رؤئ مُعاصرة فى القرآن الكريم والعبادات

Modern Views in the Holey Quran and Islamic Religious Practices

الجزء الرابع

شخصيات إسلامية وقضايا معاصرة

Prominant Islamic Leaders-Contemporary Issues

أ.د. أسامة محمد الحسينى

أستاذ بكلية الزراعة – جامعة القاهرة

الناشر

المكتب العربي للمعارف

إلى

رسول الله سيدنا ومولانا وحبيبنا سيدنا محمد صلّ الله عليه وسلم جزاك الله عز وجل عنا خير الجزاء

بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت في سبيل الله حق جهاده حتى أتاك اليقين وكشف الله سبحانه وتعالى بك الغُمة وتركتها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلاّ هالك

بسم الله الرحمن الرحيم

" ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٧٤) وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) **(سورة الأنعام ٧٥-٨٠)**

بحث أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام فعرف ربه عز وجل واتخذه خليلاً، ورفع قدرة في السماء السابعة عند البيت المعمور، وعرفت ربي عز وجل بيقين إلى أعلي مستوي ودرجة وأحببت ربي عز وجل وأحببت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الملاذ في هذه الدنيا. ولم أجد ملجأ من الله عز وجل الا اليه في وسط أحزان الدنيا وفقد الأحباب فيا نفس ابى وامي وأختى فاطمة المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية فإدخلي في عباد الله عز وجل وأدخلي جنة الله العظيم إليكم أهدي الكتاب.

مقدمة

إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل وخير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلا وأن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. وإن ما قل وكفي خير مما كثر وألهي. وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين.

هذا الكتاب يتضمن أربعة أجزاء.

- **الجزء الأول:** يشمل نشأة وتوسعة وتطور الكون والإستدلال بما تيسر من آيات الذكر الحكيم– مفهوم الوقت– الإكتشافات الحديثة.
- **الجزء الثاني:** العبادات والتنوع البيولوجي.
- **الجزء الثالث:** نزول الوحي على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ومراحل جمع القرآن الكريم– الإعجاز العددى والعلمى فى سور القرآن الكريم–أسماء وأماكن ذُكرت فى القرآن الكريم.
- **الجزء الرابع:** شخصيات إسلامية – وبعض القضايا المُعاصرة.

وقد روعي أن تكون مصادر الحقائق من جهات مسئولة لا دخل للإفتاء الشخصي أو إبداء الرأي أو الاجتهاد فيما لا نعلم حرصًا على عدم الاندفاع وراء الهوي البشري وأن تكون الحقائق سليمة لا شبه فيها. وهى محاولة جادة في جمع كل ما أمكن حصده خلال رحلة الحياة البشرية.

أ.د. أسامة محمد الحسينى يوسف

الفصل الأول: شخصيات إسلامية (رجال ونساء)

أولاً: شخصيات إسلامية (رجال) :	١
ثانياً: شخصيات إسلامية (نساء) :	١٦٧
مساجد مشهورة	٢١٩
هدي النبوة ومكارم الأخلاق	٢٣٥
- نباتات فى أحاديت الرسول :	٢٥٦
ماهى الحكمة وراء نزول القرآن فى رمضان	٢٨٨
الزواج والطلاق	٢٩٥
المرأة فى المجاميع الفقهيه:	٣٠٥
العنف ضد المرأة:	٤١٦
إسئلة فى الفقه :	٤٦٤
قوانين المواريث:	٤٦٨
سلوكيات خاطئة	٤٧١
التطـرف	٥٠١
إزدراء الأديان	٥٥٤
الإلحــاد	٥٦٤
أسئلة فقهية عامة	٥٨٤
أقوال ومعلومات ومصطلحات	٧٠٦
المراجع	٥١٧

الفصل الأول

شخصيات إسلامية وعامة (رجال ونساء)

أولاً: شخصيات إسلامية وعامة (رجال) :

عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد بن أبى جعفر المنصور، "لقب بالمأمون":
ولد فى الرى سنة ١٧٠ هـ وأمه فارسية وكانت ولادته فى اليوم الذى تولى والده هارون الرشيد أمر الخلافة. نشأ المأمون على حب العلم والأدب والتعلق بالعلماء، فجعله أبوه وليا للعهد بعد أخيه الأمين وأخذ من كلا الأخوين موثقا على ذلك. وأثبت المأمون مقدرة فائقة فى قيادة الجند وحسن إدارة المعارك وكسب النصر على الأعداء خصوصا مع الروم. بعد ان رأى الرشيد ازدياد حدة المنافسة بين المأمون وأخيه الأمين، وخشى تأثير ذلك مستقبلا على وحدة الأمة وتماسك الدولة من خلال انشقاق الأخوين، فجعل الأمين قيما على العراق والشام والحجاز ومصر، وجعل المأمون قيما على خراسان وما وراءها من ديار الشرق الإسلامي.

وبعد وفاة هارون الرشيد بدأت حدة النزاع والشقاق تظهر بين الأخوين، وكانت البداية من الفضل بن الربيع وزير الأمين الذى زين له أن يخلع أخاه من ولأية العهد ويجعلها فى ولده من بعده، فجهز الخليفة الامين من بغداد جيشا تعداده ٤٠ ألف مقاتل ووجهه إلى خراسان لإخضاع المأمون والإتيان به أسيرا أو قتله إن قاوم. وفعلا التقى الجيشان فى معارك ثلاث وكان النصر فيها حليف جيش المأمون وهزم جيش الأمين وقتل الأمين. وهكذا انتهى أمر الأمين ودوره من على مسرح الحكم.ويعتبر عصر المأمون العصر الذهبى للحضارة الإسلامية، فشجع العلماء والأدباء وأجزل لهم العطاء، وأسس المرافق العلمية المختلفة والبيمارستانات والمراصد، وشجع الترجمة، حيث قطعت الحضارة الإسلامية فى العصر العباسى شوطا كبيرا فى مضمار التقدم.ومن المواقف السلبية التى قام بها المأمون هو حمل الناس على القول بخلق القرآن بعد ان استطاع ابن أبى دواد عالم المعتزلة فى زمانه التقرب منه والاستحواذ عليه فزين له حمل الناس على القول بأن القرآن مخلوق وغير

منزل "وتشدد فى ذلك فأثار المأمون هذه الفتنة ودعا الناس إلى القول بها وتهدد وتوعد كل من لم يجب من الفقهاء والعلماء والدعاة وقد نكل المأمون بالعلماء الذين لم يوافقوه على ذلك المذهب ومن أشهرهم الإمام أحمد بن حنبل" وقد استمرت الفتنة على ذلك ولقى الناس بلاء وشدة من هذا الأمر حتى انتهت هذه الفتنة فى عهد الخليفة المتوكل على الله. وتوفى المأمون خلال إحدى الغزوات التى كان يقودها ضد الروم سنة ٢١٨ ودفن فى طرطوس بعد حكم دام عشرين عاما.

العبَّاس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشيّ الهاشميّ. عَمّ رسول الله صلّ الله عليه وسلم، وكنيته **(أبو الفضل)**، أمُّه نُتَيْلة بنت خباب، وهى أول عربية كست البيت الحرامَ الحرير والدّيباج وأصنافَ الكُسوة. وذلك أنَّ العبّاس ضلَّ (تاه) وهو صبى فنذرَتْ إنْ وجدته أنْ تكسوَ البيت الحرام، فوجدته ففعلت ما نذرت. وُلد العبّاس بن عبدالمطّلب قبل عام الفيل بثلاث سنين، وكان أكبرّ من رسول الله صلّ الله عليه وسلم، بثلاث سنين. وكان العباس حسن الهيئة، جميلًا أبيضَ بَضًّا ذا ضفيرتين جهورى الصوت، معتدلَ القامة، وكان العبّاس فى الجاهليّة رئيسًا فى قُريش، وإليه كانت عمارةُ المسجد الحرام والسّقأية فى الجاهلية، فالّسقأية معروفة، وأما العمارة فإنه كان لا يَدعُ أحدًا يسبّ فى البيت الحرام، ولا يقول فيه هجاء.أسلم العبّاس قبل فَتْح خَيْبَر، وكان يكتم إسلامه، ثم أظهر إسلامَه يوم فتح مكَّة، وشهد حُنينًا والطَّائف وتَبُوك. وقيل: إن إسلامَه قبل بدرٍ، كان بمكة يكتب إلى رسول الله صلّ الله عليه وسلم أَخبار المشركين، فلذلك قال النبيّ صلّ الله عليه وسلم، لأصحابه يوم بَدر: "مَن لقى منكم العبّاس وطالبًا وعقيلًا ونوفلًا وأبا سفيان فلا تقتلوهم فإنّهم أُخرِجوا مُكْرَهين."

كان العبّاس أنصر النّاس لرسول الله صلّ الله عليه وسلم بعد أبى طالب، وحضر مع النّبى صلّ الله عليه وسلم العقبةَ يَشْتَرِط له على الأنصار وكان الرسول –صلّ الله عليه وسلم– يذكُر بالمدينة ليلة العقبة فيقول: (أيِّدتُ تلك الليلة، بعمّى العبّاس، وكان يأخذ على القومِ ويُعطيهم)، ويوم حنين كان العباس إلى جوار النبى –صلّ الله عليه وسلم– يتحدى الموت والخطر، أمره الرسول أن يصرخ فى الناس فصرخ بصوته الجهوري: (يا معشر

الأنصار، يا أصحاب البيعة) فأجابوه: (لبيك، لبيك) وعادوا كالإعصار صوب العباس، ودارت المعركة من جديد وانتصر المسلمون.

كان الرسول – صلً الله عليه وسلم – يحب عمه العباس كثيرا، ويعَظّمه ويكرمه بعد إسلامه، وكان العباس وصولًا لأَرحام قريش، محسنًا إليهم، ذا رَأْيٍ سديد وعقل غزير، كما كانوا، يقدمونه ويشاورونه ويأْخذون برأْيه وكان العبّاس إذا مر بعمر أو بعثمان وهما راكبان إلّا نزلا إجلالًا له. وفى عهد عمر بن الخطاب زمن الرّمادة، سنة سبع عشرة، أجدبَتْ الأرض إجْدابًا شديدًا فخرج عمر يستسقى فأخذ بيد العبّاس فاستقبل به القبلةَ، وقال: اللهم إنا قد توجَّهْنَا إليك بعمِّ نبينا وصِنْو أبيه، جئنا نتوسّل به إليك فاسْقِنا الغِيْثَ، ولا تجعلنا من القانطين، ثم قال عمر: يا أبا الفضل، قم فادْعُ. فقام العبّاس.: فسُقوا والحمد الله. روى العباس بن عبد المطلب عن الرسول عليه السلام أحاديث كثيرة، وروى عنه عَبْد اللَّهِ بْن الحارث، وعامر بْن سعد، والأحنف بْن قيس، وغيرهم، ومنها، قال العباس: أتيت رَسُول اللَّهِ صلً اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت: علمنى يا رَسُول اللَّهِ شيئا أدعو به، فقال: "سل اللَّه العافية"، ثم أتيته مرة أخري، فقلت: يا رَسُول اللَّهِ، علمنى شيئا أدعو به، فقال: "يا عباس، يا عم رَسُول اللَّهِ، سل اللَّه العافية فى الدنيا والآخرة". عن عامر بْن سعد، عن العباس بْن عبد المطلب، قال: قال رَسُول اللَّهِ صلً اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولا"

توفّى العبّاس يوم الجمعة لأربع عشرة من رجب سنة اثنتين وثلاثين فى خلافة عثمان بن عفان وهو ابن ثمانٍ وثمانين سنة، وغسله عليّ بن أبى طالب، ،ودُفن بالبقيع فى مقبرة بنى هاشم بعد أن أدرك فى الإسلام اثنتين وثلاثين سنة وفى الجاهليّة ستًا وخمسين سنة. وأنجب العباس ذرية مباركة وكان (حبر الأمة) عبد الله بن العباس أحد هؤلاء الأبناء وذريته هم من أسس الدولة العباسية التى استمرت تحكم الأمة الإسلامية لأكثر من خمسمائة عام.

وسط الحصار القرشى الرهيب للمسلمين فى شعب بنى هاشم فى السنة العاشرة من البعثة ووسط الآلام وأحزان المسلمين التى لا يعرف أحد متى تنتهي، كان العباس عم النبى صلً الله عليه وسلم على موعد مع فرحة بميلاد ابنه عبدالله، وبمجرد ولادته يذهب العباس

به إلى الرسول صلً الله عليه وسلم فرحا مسرورا، فيبتسم له النبى ويبارك له ويقبله فى حنان، ويمسح على رأسه بيده الطاهرة، ويهدى له ولأبيه هدية رفعت من شأنهما على مر التاريخ، ولم تكن الهدية مالا ولا وعدا بمال ولا منصبا ولا وعدا بمنصب، كانت الهدية دعاء مخلصا من رسول الله صلً الله عليه وسلم للوليد الصغير "اللهم املأ جوفه فهما وعلما، واجعله من عبادك الصالحين" ويفارق الرسول صلً الله عليه وسلم الولد الصغير بعد ثلاث سنوات مهاجرا إلى المدينة، إلا أنه وبعد ثمانى سنوات وبينما الرسول يسير بجيشه نحو مكة لفتحها يشاء الله تعالى أن يعزم العباس على الهجرة إلى المدينة، ليلتقى العباس بالجيش قبل أن يدخل مكة ويصبح العباس وابنه آخر مهاجرين إلى المدينة .

فى المدينة كان عبدالله يلازم النبى عليه السلام ملازمة شديدة بحكم قرابته منه ومن ميمونة زوجة الرسول وخالة عبدالله، وفى أحد الأيام كان عبدالله فى بيت الرسول مع زوجته ميمونة وأمر الرسول أن يتوضأ للصلاة، فأسرع الغلام ليجهز الوضوء للرسول صلً الله عليه وسلم وعندما دخل الرسول قالت له ميمونة: "يارسول الله.. وضع لك هذا ابن عباس" فإذا برسول الله صلً الله عليه وسلم يبتسم ويدعو له قائلا: "اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل".

لم يكن ابن عباس مجرد فتى صغير يريد أن يلهو مع أقرانه من نفس سنه، بل كان يشعر دائما أن الله قد رزقه موهبة فى القدرة على البحث والتحصيل لم تتح لأحد غيره، كان وهو فى هذه السن الصغيرة يحسس مجالس الصحابة فيجلس معهم، فيسمع منهم أحاديث رسول الله ويستمع إلى مناقشاتهم وجدالهم وآرائهم فينضج عقله وتزداد معرفته، وكان رضى الله عنه يبحث عن العلم بعقلية باحث محترف، لا بأسلوب هاو يريد جمع معلومات فقط، وكان دائما يتثبت من المعلومة، فإذا سمع حديثا أو أية يجرى بعدها عملية التأكد من المصدر، وسؤال مصادر أخرى حتى أنه قد وصل فى بعض المسائل إلى سؤال ثلاثين صحابيا فى مسألة واحدة.

لم يكن ابن عباس بحاجة إلى أن يعرف أن التواضع أحد الأبواب الواسعة جدا للعلم فكان يتواضع لكل من لديه علم أو معلومة. ظل ابن عباس يملأ الدنيا علما وحكمة، وهو

يعلم الناس أخلاق العلماء وكان لا يكن ضغينة لأحد، ولا يحب الاستئثار بالعلم لنفسه دون غيره، بل يحب أن يعلم الناس ما يعلم، وفى أواخر حياته كف بصر ابن عباس، وفى السنة السادسة والثمانين من الهجرة، وعن عمر يناهز واحدا وسبعين عاما، لقى عبدالله بن عباس ربه ودفن بالطائف، وداعا ياحبر الأمة يا ترجمان القرآن.

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى ، وكنيته "**أبي جعفر**"، من كبار أئمة أهل السنة والجماعة، مؤرخ ومُفسر وفقيه مسلم صاحب أكبر كتابين فى التفسير والتاريخ ويعتبر من أكثر علماء الإسلام تأليفًا وتصنيفًا، ولقبه إمام المؤرخين، وإمام المفسرين. وُلِد سنة ٢٢٤هـ ٨٣٩م بآمُل عاصمة إقليم طبرستان بايران ووجَّهه والده منذ الطفولة إلى حفظ القرآن الكريم، وظهرت عليه فى طفولته سمات النبوغ الفكري. قال الطبرى عن نفسه: "حفظت القرآن ولى سبع سنين، وصلَّت بالناس وأنا ابن ثمانى سنين، وكتبت الحديث وأنا فى التاسعة". لما حصل الطبرى على مبادئ العلوم فى بلده وسمع من شيوخها رحل إلى بغداد والبصرة والكوفة لملاقاة شيوخها واستكمال دراسته ممنيا نفسه لقاء الإمام أحمد بن حنبل، ولكن قبل وصوله إليها بقليل بلغه نبأ وفاته.

وكان الطبرى على جانبٍ كبير من الورع والزهد والحذر من الحرام، والبُعد عن مواطن الشُّبَه، واجتناب محارم الله تعالي، والخوف منه.. وكان من كبار الصالحين وكان يمتنع عن قبول عطايا الملوك والحكام والأمراء. ترك الطبرى ثروة علمية تدل على غزارة علمه، ومن هذه المؤلفات جامع البيان فى تأويل القرآن، المعروف بتفسير الطبرى و"تاريخ الأمم والملوك" المعروف بتاريخ الطبرى وعشرات من المؤلفات الأخري. وقال عنه الامام الذهبي: "الإمام الجليل، المفسر أبو جعفر، صاحب التصانيف الباهرة... من كبار أئمة الإسلام المعتمدين. له كتاب التفسير، لم يصنف أحد مثله".وقد حضر مجالسه العديد من أشهر علماء عصره والذين تتلمذوا على يده،ولكنه تعرض لمحنة شديدة فى أواخر حياته بسبب التعصب المذهبي، فلقد وقعت ضغائن ومشاحنات بين الطبرى ورأس الحنابلة فى بغداد أبى بكر بن داود أفضت إلى اضطهاد الحنابلة لابن جرير، وكان المذهب الحنبلى فى هذه الفترة هو المسيطر على العراق عامةً وبغدادَ خاصةً، وتعصب العوامّ على ابن جرير ورموه

بالتشيّع وغالوا فى ذلك. حتى منعوا الناس من الاجتماع به، وظل ابن جرير محاصرًا فى بيته حتى تُوفّى فى بغداد عام ٣١٠ هجرية الموافق٩٢٣ ميلادية عن ستة وثمانين عاما فى عصر الخليفة العباسى المقتدر بالله، بعد ان ترك تراثا خالدا.

طلحة بن عبيد الله: ظهر النبى يا طلحة" ٣ كلمات قالها أحد الرهبان بالبصرة فى استبشار وهدوء وذلك خلال قيامه بأعمال تجارية بالعراق والذى ما كاد يسمع كلام الراهب حتى التفت اليه فى انتباه قائلا: نبي.. أى نبي؟ أجاب الراهب مبتسما: محمد..نبى آخر الزمان ظهر فى مكة يا طلحة، وتابع وهو يضع يده على كتفه ويشد عليه قائلا: عندما تعود إلى مكة لا تتردد فى الإيمان به واتباعه، إنه النبى الحق، لم تكن كلمات الراهب لتترك رأس طلحة.. طيلة رحلته من البصرة فى طريق العودة منها الى مكة، وكان الخبر مفاجئا، لكنه كان قريبا جدا من المنطق ليس من السهل أن يتلقى الانسان خبر ظهور نبى فى بلده، كما أنه ليس من السهل ان يصدق بسهولة أن أحد أفراد بلدته هو نفسه هذا النبي.طلحة بن عبيد الله بمجرد وصوله الى مكة، بدأ سعيه للتأكد من الخبر، وكان أول من فكر فى الذهاب اليه أبو بكر الصديق، صديقه وقريبه والرجل الذى يطمئن اليه فى أمر خطير كهذا، وفى بيت أبى بكر دار الحوار والنقاش وعرف طلحة كل شيء، لقد أسلم أبو بكر إذن لقد اجتمع أبو بكر ومحمد على أمر واحد، وكانت ثقة طلحة فى الرجلين تمنعه الا يقتنع الا بأمر واحد، أن هذا الدين حق، وأن محمدا نبى لا شك، وكان طبيعيا بعدها أن ينتهى الحوار بين أبى بكر وطلحة برغبة طلحة فى الذهاب الى رسول الله صلً الله عليه وسلم، وفعلا ذهب طلحة الى الرسول وأعلن اسلامه بين يديه، ويصبح ثانى من يؤمنوا بالله على وجه الأرض، وانتشر خبر اسلامه وأبو بكر بين قريش، والتى عزمت معاقبتهما على يد نوفل بن خويلد رغم ثرائهما العريض ومكانتهما فى المجتمع، الا أن نوفل بن خويلد سرعان مافكر فى الأمر وخشى من عاقبة الامور فقرر تركهما، ومضى طلحة فى مكة طوال ثلاثة عشر عاما يحمل هم الدعوة مع رسول الله وأصحابه ويقاومون فى سبيل ذلك شتى أنواع الظلم والاضطهاد، ويمضى طلحة فى الطريق الطويل وكله أمل فى نصر قريب رغم ما تعرض له من حصار اقتصادى رهيب استمر ثلاث سنوات كاملة تأثرت تجارته

فيها لا شك تأثرا كبيرا الا أن هذا كله لم يكن ليقلق طلحة قدر ما كان يقلقه مصير حبيبه رسول الله صلً الله عليه وسلم ومصير دعوته الى أن حان موعد الهجرة الى المدينة.

الطفيل بن عمرو: حاولت قريش ابعاد الطفيل بن عمرو رضى الله عنه عن الرسول صلً الله عليه وسلم وعدم لقائه خوفا من أن يتأثر ويدخل فى الاسلام ولكنه بعد تردد قال لنفسه فى انفعال: أصغير أنت ياطفيل حتى تخشى عليه قريش من كلام الكبار؟وبرد فعل طبيعى أراد الطفيل أن يستعيد الثقة فى نفسه فقرر أن يتبع الرسول صلً الله عليه وسلم إلى بيته، وكان ذلك العمل آخر ما كانت تتوقعه قريش. فربما لو تركت الطفيل دون نصائح لما قادته الظروف لمقابلة الرسول صلً الله عليه وسلم، لكن عقل الطفيل قاده إلى الخير، كل الخير.فى بيت الرسول قال الطفيل: "حدثونى عنك كثيرا يامحمد، حدثونى وأرهبونى ونصحونى ألا اسمعك". ولكنى جئت لأسمعك، فى هدوء وسكينة نطق بهذا الكلام الطفيل بن عمرو للرسول صلً الله عليه وسلم وهو جالس فى منزله، والذى ما لبث أن رحب به وبدأ يشرح له طبيعة الدعوة ويتلو عليه بعض الآيات من القرآن الكريم وجلس الطفيل يستمع ويسأل، ويفند المعانى ويقلب الأفكار وقد أخفض بصره إلى الأرض ولكن ما لبث أن رفع الطفيل بصره إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ليقول له فى هدوء من وصل إلى الحقيقة. والله ما سمعت قولا أحسن مما تقول، ولا أمرا أعدل مما تقول.وأراد الطفيل أن يستخدم مكانته ومركزه العائلى فى قبيلة دوس فى اليمن وشهرته الواسعة كشاعر كبير فى أن يؤثر فى أهله فيدعوهم إلى الاسلام، ولقد أخبر الرسول صلً الله عليه وسلم بذلك ورجاه أن يدعو له بأن يعينه الله على تلك المهمة، فدعا له الرسول وانطلق الطفيل عائدا إلى اليمن ورأسه قد امتلأ بأفكار وخطط كثيرة يريد بها أن يحيل أهله من الكفر إلى الاسلام، وكان طبيعيا أن يبدأ الطفيل بأهل بيته فحقق نجاحا باهرا، فقد أسلم أبوه وأمه وزوجته دون عناء وكانت الخطوة الثانية هى الخروج إلى القبيلة ليدعوهم إلى ما دعا إليه أهله، وكانت ثقته كبيرة فى قدرته على التأثير فى أهل قبيلته. لكن ما حدث كان على غير المتوقع، فلقد فوجئ الطفيل بجدل واسع حول ما يدعو إليه، ولم يخرج من كل قومه إلا بواحد، واحد فقط إنه أبوهريرة.وأصيب الطفيل بخيبة أمل شديدة ولم يجد حلا إلا أن يعود إلى مكة ليقابل الرسول

ويحكى له ما حدث. وهنا قال له الرسول "ياطفيل ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم ثم رفع يديه إلى السماء ليدع فى تضرع: "اللهم أهد دوسا وآت بهم مسلمين"، واستمر الطفيل فى دعوة قومه بالحسنى حتى أسلمت كلها، لقد كانت قريش على حق فى أن تحذر طفيلا من الاستماع لمحمد صلً الله عليه وسلم.

أبو حامد محمد الغزّالى الطوسي: أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين فى القرن الخامس الهجري.كان فقيهاً وأصولياً وفيلسوفاً، وكان صوفيّ الطريقةِ، شافعيّ الفقهِ، وكان على مذهب الأشاعرة فى العقيدة، وقد عُرف كأحد مؤسسى المدرسة الأشعرية فى علم الكلام، وأحد أصولها الثلاثة بعد أبى الحسن الأشعري، لُقّب الغزالى بألقاب كثيرة فى حياته، أشهرها لقب "حجّة الإسلام"، ولد وعاش فى طوس،(٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ / ١٠٥٨ ـ ١١١١م). قرب مدينة مشهد حاليا فى إيران وكان أبوه يعمل فى غزل الصوف، ولذا سمى بالغزالى .

ابتدأ الغزّالى طلبه للعلم فى صباه عام ٤٦٥ هـ، فأخذ الفقه فى طوس على يد الشيخ أحمد الراذكاني، وفى عام ٤٧٣ هـ رحل الغزّالى إلى نيسابور ولازم إمام الحرمين أبا المعالى الجوينى (إمام الشافعية فى وقته، ورئيس المدرسة النظامية)، فدرس عليه مختلف العلوم، من فقه الشافعية، وفقه الخلاف، وأصول الفقه، وعلم الكلام، والمنطق، والفلسفة، وجدّ واجتهد حتى برع وأحكم كل تلك العلوم، ولمّا بلغ عمره ٣٤ سنة، رحل إلى بغداد مدرّساً فى المدرسة النظامية فى عهد الدولة العباسية بطلب من الوزير السلجوقى (نظام الملك) فى أيام الخليفة المقتدى بأمر الله العباسي، وأُعجب به الناس لحسن كلامه وفصاحة لسانه وكمال أخلاقه. واستمر على تدريس العلم ونشره والفتيا والتصنيف مدّة أربع سنوات، وعاصر الغزالى زمناً كثرت فيه الآراء والمذاهب والفرق، وكان من أبرز ما عاصره آنذاك علم الكلام والفلسفة والباطنية والتصوف، وعكف الغزالى على دراسة كل واحدة منها. وهذه العلوم على اختلافها وتداخلها فى عقله أحدثت عنده شكّاً فى كل العلوم .. ومازال حائراً.. حتى وفقه الله للرجوع إلى الحق فى كثير من المسائل. فقد خاض الفلسفة، ثم رجع عنها، وردّ عليها. وخاض بعد ذلك علم الكلام، وأتقن أصوله ومقدماته، ثم رجع عنه بعد أن ظهر له فساده. ثم سلك مسلك الباطنية، وأخذ بعلومهم، ثم رجع عن ذلك، وأظهر بطلان عقائد

الباطنية وتلاعبهم بالنصوص، ثم اتجه إلى دراسة الصوفية وبعد ٤ سنوات من التدريس قرر اعتزال الناس والتفرغ للعبادة وتربية نفسه، متأثراً بذلك بالصّوفية وكتبهم، فخرج من بغداد خفيةً فى رحلة طويلة بلغت ١١ سنة، تنقل خلالها بين دمشق والقدس والخليل ومكة والمدينة المنورة، والإسكندرية بمصر كتب خلالها كتابه المشهور"إحياء علوم الدين" كخلاصة لتجربته الروحية.اما عن سبب تسمية الكتاب بإحياء علوم الدين فهو القناعة التى وصل لها الغزالى بأن العلم والفقه الحقيقى هو الذى ينعكس على سلوك الإنسان نتيجة يقينه بأن الآخرة خيرٌ من الأولى. وكان للغزالى أثرٌ كبيرٌ وبصمةٌ واضحةٌ فى عدّة علوم مثل الفلسفة، والفقه الشافعي، وعلم الكلام، والتصوف، والمنطق وهو عند جمهور المتقدمين حجّة الإسلام ومجدد ومحيى علوم الدين، ألّف خلال مدة حياته (٥٥ سنة) حوالى سبعين كتابا فى مختلف صنوف العلم. وبعد هذه الرحلة الطويلة عاد إلى بلده طوس فأقام بها، متخذاً بجوار بيته مدرسةً للفقهاء، ومكانا للتعبّد والعزلة، لبث فيها بضع سنين، وتوفى فى ديسمبر عام ١١١١م.

سعد بن أبي وقاص: كان الرسول صلً الله عليه وسلم يرى فى سعد بن أبى وقاص شخصية حربية ماهرة . مهارته فى رمى القوس كانت تلفت النظر بشدة، صلابته عند الشدائد معروفة للجميع، لقد صنفه رسول الله صلً الله عليه وسلم محاربا من الطراز الأول وادخره ليوم ما سيستعين به فيه، ولقد أتى ذلك اليوم. كان الموعد فى أول سرية للمسلمين بعثها رسول الله الى الحجاز وفيها هاجم المشركون المسلمين بضراوة، فكان سعد بسهمه كالأسد، يدافع عن أصحابه لا يتزعزع، ولقد كان ذلك اليوم يومه مع التاريخ، فقد كان سعد أول من رمى بسهمه فى سبيل الله، لم يسبقه الى ذلك أحد، كان هذا تفردا لسعد كما كان تفردا له يوم أحد، وقتما حدث انهيار مفاجىء.

فى جيش المسلمين بعد خطأ الرماة بالنزول من على الجبل وهنا يعطى الرسول كنانته وسهامه الى سعد بن أبى وقاص ليهتف له فى حماس.. "ارم سعد فداك أبى وأمي، ربما لم يستوعب سعد ما قاله الرسول له للحظات، فخطورة الموقف لم تدع له فرصة للتأمل فى مقولة الرسول صلً الله عليه وسلم له، فهو لم يكن يعنيه إلا أمر واحد حمأية الرسول

والدفاع عنه بكل ما يملك. وبمهارة فائقة وبسرعة غير عادية، يقذف سعد السهام فى كل اتجاه على المشركين، وفى وسط هذه الاهوال، عادت الجملة ترن فى أذنيه، وكأنها تريد أن تذكره بما تريد له أن ينتبه: "ارم سعد فداك أبى وأمي" لم يقلها الرسول صلً الله عليه وسلم لاحد غير سعد طوال حياته، وكلما مرت الايام زادت مكانة سعد عند الرسول عليه السلام، عن ابن عمر قال: "كنا جلوسا عند النبى صلً الله عليه وسلم قال.. يدخل عليكم من هذا الباب رجل من أهل الجنة، فطلع سعد بن أبى وقاص.

كرامة لسعد بن أبي وقاص: عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال :شكا أهل الكوفة سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعزله واستعمل عليهم عمار بن ياسر فشكوا حتي ذكروا انه لا يحسن الصلاة فأرسل اليه فقال يا أبا اسحاق ان هؤلاء يزعمون انك لا تحسن تصلً فقال اما انا والله فاني كنت اصلً معهم صلاة رسول الله صلً الله عليه وسلم لا أخرج عنها اصلً صلاة العشاء فأركد في الأوليين واخفف في الأخرين قال: ذلك الظن بك يا أبا اسحاق وأرسل معه رجالا الي الكوفه يسألون عنه اهلها.

عبد الرّحمن بن عوف القرشيّ الزهريّ (٤٣ق.هـ - ٣٢/هـ ، ٥٨٠- ٦٥٦م)، هو أحد الصحابة العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين الأولين إلى الإسلام، وأحد الثمانية الذين سبقوا بالإسلام، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر بن الخطاب ليختاروا الخليفة من بعده.[٣] كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل عبد الكعبة، فسماه النبي عبد الرحمن.[٤]

وُلد عبد الرّحمن بن عوف بعد عام الفيل بعشر سنين، وكان إسلامه على يد أبي بكر الصديق،[٥] هاجر إلى الحبشة في الهجرة الأولى،[٦] ثم هاجر إلى المدينة، وشارك في جميع الغزوات في العصر النبوي، فشهد غزوة بدر وأحد والخندق وبيعة الرضوان،[٧] وأرسله النبي على سرية إلى دومة الجندل، وصلً النبي محمد وراءه في إحدى الغزوات،[٨] وكان عمر بن الخطاب يستشيره، وجعله عمر في الستة أصحاب الشورى الذين ذكرهم للخلافة بعده، وقال» :هم الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض«.[٩] توفى سنة 32هـ، وصلً عليه عثمان بن عفان، وحمل في جنازته سعد بن أبي وقاص ودفن بالبقيع عن خمس وسبعين سنة.[١٠]

كان عبد الرحمن تاجرًا ثريًا، وكان كريمًا، حيث تصدَّق في زمن النبي بنصف ماله والبالغ أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألفًا، واشترى خمسمائة فرس للجهاد، ثم اشترى خمسمائة راحلة، ولما حضرته الوفاة أوصى لكل رجل ممن بقي من أهل بدر بأربعمائة دينار، وأوصى لكل امرأة من أمهات المؤمنين بمبلغ كبير، وأعتق بعض مماليكه، وكان ميراثه مالًا جزيلًا.

عبد الرحمن بن عوف: فى السنة الخامسة من البعثة كان عبدالرحمن بن عوف على موعد مع رحلة الهجرة الى الجنة مع إخواته ينشئون فيها قاعدة جديدة للدين الجديد بعيدا عن اضطهاد قريش ومؤامراتها، إلا أن عبد الرحمن يعود من الحبشة ليهاجر الى المدينة مع اخوانه فى مكة ليصبح ابن عوف صاحب الهجرتين، وبدأ الرسول عليه السلام اتخاذ خطوات عملية لصهر المهاجرين فى الانصار، وتقريب الفوارق بينهم، وتحتوى المهاجرين فى المدينة دون حرج منهم أو ضيق من الانصار، حيث يؤاخى الرسول بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع الذى كان واحدا من اغنياء المدينة.شكر ابن عوف أخاه سعد شكرا جزيلا، وربت على كتفيه فى تقدير بالغ وهو يقول باسما: بارك الله فى أهلك ومالك ولكن دلنى على السوق، وكانت خطة ابن عوف جاهزة ففى اليوم التالي، كان عبد الرحمن فى السوق ليشترى بما معه من مال جملا، ليبدأ مشوار التجارة، وينجح بن عوف فى الخطوة الأولى ليبدأ فى الثانية ثم فى الثالثة، وبعدها تظهر مواهبه فى التجارة، ولكن هذا النجاح لم يصرفه عن رسالته التى جاء من أجلها وضحى من أجلها بالكثير فقد شارك فى غزوة بدر ثم أحد التى اصيب فيها باكثر من عشرين طعنة منها اصابة فى رجله اصابته بالعرج، ويستمر عطاء ابن عوف حتى وصل الى منزلة ومكانة مما جعل السيدة عائشة تطلب منه أن يدفن فى حجرتها الى جوار الرسول صلً الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر، لكنه استحى أن يرفع نفسه الى هذا الجوار وطلب دفنه بجوار عثمان بن مظعون، حيث تعاهدا يوما على أن يدفن من مات آخر الى جوار صاحبه. وقبل أن يموت اوصى بخمسين الف دينار فى سبيل الله وبأربعمائة دينار لكل من بقى ممن شهدوا بدرا.

حمزة بن عبد المطلب الهاشمي القرشي: صحابي من صحابة الرسول وعمُّه وأخوه من الرضاعة وأحد وزرائه الأربعة عشر، وهو خير أعمامه لقوله: "خَيْرُ إِخْوَتِي عَلِيٌّ، وَخَيْرُ

أَعْمَامِي حَمْزَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا". وهو أسنُّ من الرسولِ محمدٍ بسنتين، لُقِّب بسيد الشهداء، وأسد الله وأسد رسوله، ويكنى أبا عمارة، وقيل أبو يعلى.كان حمزة في الجاهلية فتىً شجاعاً كريماً سمحاً، وكان أشدَّ فتى في قريش وأعزَّهم شكيمة، فقد شهد في الجاهلية حرب الفجار التي دارت بين قبيلتي كنانة وقيس عيلان. وأسلم حمزة في السنة الثانية من بعثة النبي محمد، فلمَّا أسلم علمت قريش أن الرسولَ محمداً قد عز وامتنع وأن حمزة سيمنعه، فكفّوا عن بعض ما كانوا ينالون منه. ثم هاجر حمزة إلى المدينة المنورة، فآخى الرسولُ بينه وبين زيد بن حارثة. وشهد حمزةُ غزوة بدر، وقَتَلَ فيها شيبة بن ربيعة مبارزةً، وقتل غيرَه كثيراً من المشركين، كما شهد غزوة أحد، ففُتل بها سنة ٣هـ، وكان قد قَتَلَ من المشركين قبل أن يُقتل واحداً وثلاثين نفساً، وكان الذي قتله هو وحشي بن حرب الحبشي غلامُ جبير بن مطعم، ومثَّل به المشركون، وبقرت هند بنت عتبة بطنَه فأخرجت كبده، فجعلت تلوكها فلم تسغها فلفظتها، وخرج الرسولُ يلتمس حمزة، فوجده ببطن الوادي قد مُثِّل به، فلم ير منظراً كان أوجع لقلبه منه فقال: "رحمك الله، أي عم، فلقد كنت وصولاً للرحم فعولاً للخيرات". ودفن حمزة وابن أخته عبد الله بن جحش في قبر واحد.

كان رضى الله عنه محل استغراب من مكة كلها، فقريش تطارد ابن أخيه منذ سنوات وهو لا يعبأ إلا بالصيد، وهكذا حير أمر حمزة بن عبدالمطلب زينة شباب أهل مكة ورجلها الشجاع القوى قريشا وربما كانت الحيرة تصيبه هو أيضا بين الحين والآخر، والحقيقة أن الأمر كان محيرا بالفعل فعلاقة حمزة بالرسول . صلً الله عليه وسلم . لم تكن علاقة عادية أبدا بل كانت علاقة خاصة ونادرة جمعت بين القرابة والصداقة والأخوة، فحمزة هو عم الرسول وأخوه فى الرضاعة الذى يكبره بعامين بعد أن رضعا معا من "ثويبة" جارية أبى لهب.

وتتوالى الأحداث فما إن علم حمزة بالإيذاء الذى نال رسول الله من أبى جهل حتى ذهب إلى الكعبة غاضبا يتطاير الشرر من عينيه وقال أتشتم محمدا وأنا على دينه وكان ذلك أمرا محيرا ومفاجئا ليس لأبى جهل وحده وقريش معه، فلقد طالت المفاجأة حمزة أيضا!! فلم يكن حمزة يتوقع أن يقول ما قال ولم يكن يخطط أبدا لما حدث، لقد أسلم حمزة دونما أى اقتناع، وأخذ التفكير يعصف به على مدار ليلة كاملة، لم يذق فيها طعما للنوم

إلا أنه ومع اشراقة الشمس وزقزقة الطيور، كان قد اتخذ قرارا تأخر كثيرا وقد حان وقته الآن، لابد أن يذهبوا إلى صاحبه يحكى له ما حدث ويتحدث اليه لعله يستريح، وأخيرا ذهب حمزة إلى صاحبه محمد ويعلن اسلامه ويظل مع صاحبه ليكملا الطريق. بلاشك كان اسلام حمزة صدمة للمشركين، الذين كانوا على موعد مع صدمة أخرى أقوى وأشد بعدها بثلاثة أيام، ألا وهى اسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وأحدث ذلك ارتباكا فى صفوف قريش بعدما وجدوا الدعوة تضم الى صفوفها خيرة شباب مكة، وبعد عامين من الهزائم المتتالية لقريش،وعلى مدى ثلاث سنوات صعبة يقف حمزة بجوار صاحبه النبى . فى أشد محنة واجهها المسلمون فى مكة إلى أن كتب الله لصمودهم فى السنة العاشرة من البعثة ليأتى بعدها فتح الله فى بيعة العقبة الأولى والثانية إلى أن تأتى الهجرة.

عبد الله بن مسعود الهُذلي (أبو عبد لرحمن) (حليف بني زهرة) المتوفي سنة ٣٢ هـ (صحابي وفقيه ومقرئ ومحدث، وأحد رواة الحديث النبوي، وهو أحد السابقين إلى الإسلام، وصاحب نعلي النبي محمد وسواكه، وواحد ممن هاجروا الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة، وممن أدركوا القبلتين، وهو أول من جهر بقراءة القرآن في مكة. وقد تولى قضاء الكوفة وبيت مالها في خلافة عمر وصدر من خلافة عثمان.

عبد الله بن مسعود: "ياغلام هل عندك من لبن تسقينا"؟ هتف بها الرسول صلً الله عليه وسلم وهو يسير مع أبى بكر الصديق للفتى الصغير عبدالله بن مسعود الذى كان يرعى الغنم والذى التفت اليهما وهو يقول معتذرا: أعتذر لكما فان هذه الغنم ليست لي، انما أرعاها لعقبة بن أبى معيط، وانى مؤتمن، أعجب الرسول صلً الله عليه وسلم برد الغلام ثم قال له فى لطف "هل عندك من شاه حائل؟ أى لاتحمل؟ قال الفتى الصغير عبد الله فى غرابة وهو يشير الى احدى الغنم . نعم.. ها هي! فأخذها النبى عليه السلام من يد الفتى الذى أحضرها له، وأخذ يترقب ما يفعل الرسول بالشاة وهو يعتقلها ويمسح ضرعها وما هى الا دقائق حتى ذهل مما رأى لقد بدأت الشاة فى انزال اللبن وأسرع أبو بكر الصديق بصخرة مقعرة تشبه الطبق ليستقبل ما أنزلته الشاة من حليب، ووقف الفتى مذهولا وهو يرى الرسول وصاحبه أبو بكر يشربان حتى ارتويا ليس هذا فحسب بل ان ذهوله وصل الى أقصاه عندما وجد الشاة لا تتوقف عن اللبن الا بعد أن أمرها الرسول، وسار الرسول وصاحبه فى طريقهما ليتركا الفتى فريسة لدهشة لم ير مثلها فى حياته قط.بهرت الفتى معجزة النبى صلً

الله عليه وسلم وأخلاقه ورسالته وبعدها بسنوات قليلة أصبح عبدالله بن مسعود من رواد دار الارقم المنتظمين، يجلس ويستمع بشغف لآيات القرآن التى أنزلها الله على رسوله ويحفظها ويتلوها بصوته العذب الجميل.

كان ابن مسعود ضعيف البنية نحيل الجسد، مما دفع الصحابة لأن ينظر بعضهم الى بعض فى تعجب بعد أن قال ابن مسعود أن اسمع قريشا القرآن!! وقال أحد الصحابة لابن مسعود ناصحا له: انا نخشاهم عليك، انما نريد رجلا له عشيرته يمنعونه من القوم ان أرادوه، قال ابن مسعود فى اصرار: دعونى فان الدين سيمنعنى ولم يستطع أحد أن يقنع ابن مسعود بالتراجع، وفى صباح اليوم التالى خرج ابن مسعود من بيته متوجها الى مجمع الاشراف عند الكعبة وكل سادات مكة وزعمائها جالسون ثم جلس وأخذ يرفع صوته بالقرآن. بسم الله الرحمن الرحيم (الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، وكان عبدالله يقف أمامهم بجسده النحيل فى تحد واضح يريد أن ينال من كبريائهم وهيبتهم، الأمر الذى دفع زعماء قريش لضربه ضربا شديدا على جسده ووجهه. وبرغم الضرب الموجع فلقد فوجئ الرجال باصرار غير عادى من ابن مسعود جعله لايتوقف عن القراءة حتى وصل إلى ما أراد أن يصل.

ابن مسعود يستكمل مشواره حول الرسول ويأخذ طريقه مع القرآن ويترقب فى شغف ما ينزل من آيات ويحفظها ويرددها كثيرا بصوته الرائق الجميل، وقد تميز بين الصحابة بقدرته على الحفظ حتى يقول أخذت من فم الرسول صلً الله عليه وسلم سبعين سورة لاينازعنى فيها أحد، ويشهد الرسول عليه السلام له شهادة فريدة فيقول: "من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما انزل، فليقرأه على قراءه ابن أم عبد؟

النجاشي أصحمة بن أبجر (توفى٦٣٠ م) كان أحد ملوك الحبشة .استقبل الصحابة المهاجرين إليه، واجتمعوا به في الفترة ما بين ٦١٠ . ٦٢٩ م .وهو الوحيد الذي صلً عليه رسول الإسلام صلاة الغائب لما علم بوفاته.

فى الاجتماع الطارئ الذى عقد لبحث أمر الهجرة إلى الحبشة والذى تسلل فيه اكثر من ثلاثة عشر رجلا وأربع نساء من المسلمين وأصبحوا فى حماية النجاشى فى السنة الخامسة من

البعثة، صاح أبو سفيان فى غضب . مصيبة لا بد أن يعودوا بأى ثمن، ما هذا الذى يحدث ؟! اسلام حمزة وعمر فى أقل من اسبوع، ثم هروب المسلمين الى الحبشة وقال آخر: محمد يخطط لقاعدة جديدة فى الحبشة بعيدة عن أعيننا وربما تنمو هذه القاعدة يوما وتعود الى مكة فتهددنا بعد أن تكون اكثر قوة. اخيرا اتفقوا على ارسال عمرو بن العاص، وهو صديق النجاشى ويطلقون عليه داهية العرب ورافقه فى هذه الرحلة عبد الله بن أبى ربيعة، وما أن وصلا الى النجاشى حتى قال عمرو بن العاص: أيها الملك.. انه قد وصل الى بلدك غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك بل جاءوا بدين ابتدعوه لانعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من آبائهم واعمامهم وعشائرهم لتردهم إلينا وفى ترقب كامل من عمرو كان لجعفر كلام كثير واستطاع جعفر أن يجذب له النجاشى ويطلب منه ان يستمع الى بعض آيات من القرآن الكريم، وبذكاء نادر يختار جعفر آيات من صورة مريم ليقرأها على النجاشي، والمفاجأة أن النجاشى يبكى وعمرو لايكاد يصدق ما يحدث، والمفاجأة هى بكاء الاساقفة ايضا، ووسط ذهول عمرو بن العاص نظر النجاشى إليه بغضب ليطلق قذيفته قائلا: انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكما: ويعود عمرو وصحبه الى مكة. وتمر السنوات ويقرر عمرو الذهاب الى النجاشى يطلب الحماية كما طلبها المسلمون من قبله، ولقد كانت المفاجأة من العيار الثقيل فاذا به يذهب الى النجاشى فيجده قد أسلم، ويعود عمرو الى مكة وفورا يذهب الى المدينة الى رسول الله صلً الله عليه وسلم ومعه خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة .

ويقترب الثلاثة من رسول الله ويرحب بهم الرسول وينظر الى عمرو بن العاص نظرة حانية باسمة وهو يقول: "ألم يحن الوقت بعد يا عمرو؟ ويسرع عمرو الى الرسول فيقبل يده فى ندم وهو يقول: انى أبايعك على أن يغفر الله لى ما تقدم من ذنبى ويرد الرسول ألا تعلم ان الاسلام يجب ما كان قبله؟

أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي من السابقين إلى الإسلام، حيث أسلم قبل دخول النبي محمد دار الأرقم ليدعو فيها، وقيل أنه أسلم بعد ٤٣ إنسانًا .كان أبوه عتبة بن ربيعة سيد من سادات قريش في الجاهلية، أما أمه فهي أم صفوان فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكناني .

هاجر أبو حذيفة مع زوجته سهلة بنت سهيل إلى الحبشة، ثم عاد منها إلى مكة، فأقام مع النبي محمد حتى هاجر إلى يثرب، وقد آخى النبي محمد بينه وبين عباد بن بشر. صاحب أبو حذيفة النبي محمد في المدينة المنورة، وشهد معه المشاهد كلها، ويوم بدر، دعا أبو حذيفة أبيه عتبة بن ربيعة وهو يومها من قادة قريش في المعركة للمبارزة، لولا أن نهاه النبي محمد عن ذلك .وقد هجته أخته هند بنت عتبة،

بعد وفاة النبي محمد، شارك أبو حذيفة في حروب الردة، واستُشهد في معركة اليمامة وهو ابن ٥٣ أو ٥٤ سنة .وقد أعقب أبو حذيفة من الولد محمد أمه سهلة بن سهيل بن عمرو، وعاصم أمه آمنة بنت عمرو بن حرب بن أمية، وقد انقرض عقب أبي حذيفة، فلم يبق منهم أحد .أما صفته، فقد كان أبو حذيفة طويلاً، حسن الوجه، أثعل

كان عتق عبد فى الجاهلية وفى بداية الإسلام يعد حلما صعب المنال وكان مطلب الحرية للعبيد أمرا من قبيل الخيال لاينبغى حتى التفكير فيه فإذا بأبى حذيفة يلقى لسالم بمفاجأة من العيار الثقيل، ليس العتق فقط، بل لقد أصبح ابنا لأحد أبناء سادة قريش "أبو حذيفة بن عتبة" كانت نقلة اجتماعية رهيبة لسالم،فقد تحول فجأة من عبد ضعيف ذليل ليس له أى حقوق إلى ابن له كل الحقوق، ولقد كان من قدر سالم أيضا أن أباه أبا حذيفة كان من الذين سارعوا بالإسلام والايمان برسول الله صلً الله عليه وسلم فى بدايات البعثة، حتى قبل أن يبدأ الرسول فى الاجتماع بالمسلمين فى دار الأرقم بن أبى الارقم فكان طبيعيا أن ينضم سالم الى المسلمين، وأخذ أبو حذيفة وسالم يترددان على دار الارقم بانتظام وبدأ منذ اللحظات الأولى شغف سالم بالقرآن، فكان سريع الحفظ للآيات قليل النسيان.وبمرور الوقت انتبه الرسول إلى شغف سالم بالقرآن وحسن قراءته له وجمال صوته وظل الرسول يدخره إلى يوم فضله الله على الجميع فى امامة المسلمين فى اليوم الذى وصل فيه الى قباء فى طريق هجرته من مكة الى المدينة وقف الرسول صلً الله عليه وسلم ليختار إماما للمهاجرين يؤمهم للصلاة فى مسجد قباء فاختار من هو أندى صوتا وأفضل قراءة وحفظا للقرآن سالم مولى أبى حذيفة، لقد رفع القرآن سالما درجات عالية، من عبد كان لا قيمة له الى إمام يؤم أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب فى الصلاة، ليس هذا فحسب بل لقد

وضعه الرسول فى مصاف أساتذة القرآن الذين يرجع لهم الصحابة ويتعلمون على أيديهم.

حاطب بن أبي بلتعة اللخمي: صحابي بدري، أسلم وهاجر إلى يثرب، وشارك مع النبي محمد في غزواته كلها، وكان رسوله إلى المقوقس عظيم مصر.

قال عمر رضي الله عنه لرسول الله صلً الله عليه وسلم: "دعني أضرب عنق هذا المنافق" المقصود هنا الصحابي حاطب بن أبي بلتعة.وقد اخرج البخاري عن علي يقول: بعثني رسول الله صلً الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال: " انطلقوا حتي تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها " فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتي أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: اخرجي الكتاب، فقالت: ما معي، فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب ؟ قال: فأخرجته من عقاصها.فأتينا رسول الله صلً الله عليه وسلم فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الي ناس بمكة من المشركين، يخبرهم ببعض أمر رسول الله فقال: "يا حاطب، ما هذا؟" فقال: يا رسول الله، لا تعجل علي إني كنت امرأ ملصقا في قريش يقول: كنت حليفا ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم فأحببت إذا فاتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام.

سعد بن معاذ الأوسي الأنصاري: سيد الأوس، بإسلامه دخل جميع رجال ونساء قبيلته من بني عبد الأشهل في الإسلام، صحابي جليل من أهل المدينة.اهتز عرش الرحمن عند وفاته وشهد جنازته سبعون ألف ملك. أسلم على يد مصعب بن عمير الذي أوفده الرسول محمد للدعوة في المدينة قبل الهجرة، وكان من أعظم الناس بركة في الإسلام وأقام مصعب بن عمير في داره يدعو الناس إلى الإسلام. وشهد بدرا وأحد مع النبي، وثبت معه حين تشتت المسلمون ووقف بجوار رسول الله صلً الله عليه وسلم يذود عنه ويدافع في شجاعة فائقة. وأصيب في غزوة الخندق وتوفي وهو ابن ستة وثلاثين سنة وعند وفاته جاء جبريل إلى رسول الله، فقال: من هذا العبد الصالح الذي مات؟ فتحت له أبواب السماء، وتحرك له العرش.

أبو يزيد سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب القرشي[1][2][3][4] خطيب قريش وفصيحهم، أحد أشرافهم في قبل الإسلام.[1][4][5] قاتل سهيل بن عمرو في صفوف قريش في غزوة بدر، وتعرض للأسر ثم افتُدي.[5][2] ولما همّ النبي محمد أن يعتمر سنة ٦ هـ، منعته قريش من أداء العمرة، وابتعثوا سهيلاً للإتفاق مع النبي محمد على شروط الصلح.

سهيل بن عمرو: كثيرا ما أشاع سهيل بن عمرو أن الرسول صلً الله عليه وسلم إنما يسبب بدعوته الخلاف والفرقة بين الآباء والأبناء، وأن الفتنة وعدم الاستقرار هى النتاج الطبيعى لما يدعو إليه محمد، وقبيل بدر كان سهيل بن عمرو من الداعين بقوة إلى حرب المسلمين، وعندما دعى إلى حرب المسلمين فى بدر لم يكن يدرى أنه سيقع فى الأسر يومها. ومن أجل ذلك طلب عمر بن الخطاب من الرسول صلً الله عليه وسلم أن ينزع ثنيتى سهيل ليكفه عن هجومه الاعلامى العنيف على الاسلام ورسوله الكريم. فلا يقدر أن يفتح فمه بعدها، لكن أخلاق الرسول وتعاليم السماء حالت دون رغبة عمر، وربما خبرة الرسول صلً الله عليه وسلم بالنفوس هى التى جعلته يتنبأ بما لم يكن يتوقعه عمر،لقد شاء القدر أن تبدأ النبوءة طريقها السريع فى التحقق بعد بدر بأربع سنوات، وفى السنة السادسة من الهجرة، فى صلح الحديبية محمد ومسلمون قادمون من مكة، خبر غريب ومذهل فوجئ به قادة قريش فى أحد أيام شهر ذى القعدة من السنة السادسة من الهجرة، وأخذ الخبر يلف رءوسهم واحدا واحدا، ما الذى يريده محمد؟ وكيف وصلت به الجرأة أن يأتى إلى بلادنا هو وأصحابه رغم ما حدث؟ وماذا يعنى أن يأتى ألف وأربعمائة رجل من المدينة إلى مكة فى هذا التوقيت؟ كان الرسول قد أتى بالمسلمين إلى مكة ناويا العمرة والتى اتخذها وسيلة للتخطيط لحيلة سياسية بارعة يحاول بها أن يكسب بها أرضا جديدة للوحدة عن طريق اتفاق سياسى للصلح بينه وبين قريش يفتح المجال للدعوة بعدما تعثرت فى الجزيرة العربية طوال السنوات السابقة.

وتتعثر المفاوضات بين الرسول وقريش عن طريق مفاوضين، وكان آخرهم سهيل بن عمرو الذى ما إن رآه الرسول من بعيد حتى قال وهو يبتسم بثقة "هذا سهيل بن عمرو، سهل الله لكم أمركم" قال رسول الله: "ماذا تريد يا سهيل؟" قال: قريش تريد الصلح يا محمد لكن بشروط، قال الرسول متسائلا: وماهى؟ قال أولها: أن تعود فلا تدخل علينا هذا العام

على أن تعود فى العام القادم فتدخل ثلاثة أيام فقط، ولم يكد سهيل يكمل كلمته حتى انشرح صدر الرسول بما قال، حيث وصلت قريش إلى أضعف نقطة وأجابه الرسول لك ما تريد ياسهيل.وتتوالى الأيام والسنون وسهيل بدأ يفكر بطريقة أخرى، ووجد قلبه يدق بحب رسول الله صلً اله عليه وسلم ووجد بصره يتجه إلى المدينة ورأى سهيل الحقيقة لأول مرة تقترب. لقد أسلم سهيل، أخيرا جاءت اللحظة التى صدقت فيها نبوءة الرسول عليه السلام لعمر بن الخطاب بعد بدر ولكن بعد أن فات سهيل الكثير، فاتته تسع عشرة سنة كاملة قضاها فى حربه ضد الاسلام وضد الرسول عليه السلام، وبدأ حياته الجديدة بعزم لايلين، قائلا: والله لا أدع موقفا من المشركين إلا وقفت مع المسلمين مثله ولا نفقة أنفقتها مع المشركين إلا أنفقت مع المسلمين مثلها، واجتهد سهيل فى العبادة من صلاة وصوم وكرس موهبته الخطابية فى الدفاع عن الاسلام، وتمر السنون تلو السنين وهو يترقب عملا كبيرا، ورغم أن حب سهيل لمكة جعله لايستطيع مفارقتها بعد اسلامه، إلا أن وجوده فى مكة أتاح له فرصة عمره أن يخدم الاسلام خدمة جليلة فى أعنف هزة مرت بالمسلمين منذ بدأية البعثة على الاطلاق.

لقد توفى الرسول صلً الله عليه وسلم، وصدم المسلمون صدمة ما بعدها صدمة، وبينما كان أبوبكر يعالج الموقف فى المدينة، كان سهيل بن عمرو يقوم بالمهمة نفسها فى مكة ويالها من مهمة صعبة بمعنى الكلمة.

هو عبد الله بن أبي بن سلول الازدي من قبيلة الخزرج الأزدية السبئية

عبد الله بن أبي بن سلول: رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول، هو المعني بقوله تعالى: " إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ"، وعبد الله بن أبي بن سلول شخصية من شخصيات يثرب واحد قادة ورؤساء الخزرج ورد في سيرة النبي محمد صلً الله عليه وسلم كشخصية معادية للإسلام مهادنة ظاهرياً، يلقبه المسلمون بكبير المنافقين.

قيل انه كان على وشك أن يكون سيد المدينة قبل أن يصلها الرسول صلً الله عليه وسلم. وخاض ابن سلول صراعا علنيا في قليل من الأحيان وسري في أحياناً كثيرة مع النبي محمد صلً

الله عليه وسلم وصحابته في محاولة منه للسيطرة على مقاليد الأمور في المدينة.

سلمة بن الأكوع: فى بداية العام السادس للهجرة كان الاسلام يحتض واحدا من أمهر رماة العرب وأفضل مقاتليها فى سلاح المشاة وهو "سلمة بن الأكوع" .

وما أن دخل فى الاسلام حتى طلبه الاسلام فى أن يستخدم مهارته الفذة فى الرمى والقتال فى غزوة وقعت فى شمال شرقى المدينة تسمى غزوة "ذى قرد" أو غزوة "الغابة"، حيث إن المسلمين بعد غزوة الأحزاب لا يزالون مطمعا للمشركين رغم ما حققوه من صمود أسطورى فى تلك الغزوة، كان سلمة بن الأكوع له طريقة مميزة فى القتال تشبه حرب العصابات اليوم، ولقد أعجب الرسول صلً الله عليه وسلم بشجاعة سلمة ومهارته فى هذا اليوم فأثنى عليه وأعطاه شهادة حربية قائلا: "خير رجالاتنا" أى مشاتنا سلمة بن الأكوع، وبعد تلك الغزوة بشهور كان سلمة يبايع الرسول على الموت فى بيعة الرضوان، ساعتها خرج الرسول والمسلمون متجهين إلى مكة معتمرين، لكن قريشا لم تقبل ذلك وتلجأ قريش للتفاوض ويبعث الرسول صلً الله عليه وسلم عثمان بن عفان مندوبا عنه إلى قريش، ولكن شائعة سرت بأن قريشا قد قتلت عثمان، وعندما وصل الأمر للرسول عليه السلام انتفض غاضبا وهو يقول فى ثورة "من يبايعنى على الموت؟."

وهنا لم يتردد المحارب الشجاع فى أن يبايع الرسول على الشهادة فى سبيل الله، ومنذ أن أسلم لم تمر غزوة مع الرسول إلا خرج فيها مبايعا على الجهاد والاستشهاد، يقول سلمة: غزوت مع رسول الله ومع زيد بن حارثة تسع غزوات، وكعادة المحاربين الأبطال كانوا يشعرون بالنشوة والسعادة عند كل خروج إلى ميدان القتال.

الحافظ ابو عيسي محمد بن عيسي بن سورة بن موسي السلمي الترمذي: مضي طالب الحديث علي دربه يحاكي ويحتدي وعرف كتابه بعدة اسماء منها جامع الترمذي صدرت له شروح كثيرة اشهرها تحفة الاحوذي. كان فيعلمه وعمله علامةوشهد له ائمة السنة بالأمانة والإمامة وانه بينهم صاحب فضل وكرامة وامتد ذكره في العالمين الي يوم القيامة. الأمام الترمذيي ٨١٥-٨٩٢-٢٠٩-٢٧٩ هـ ،

الإمام الحافظ ابو عيسي محمد بن عيسي بن سورة بن موسي السلمي الترمذي احد

اعلام السنه ومشاهير المحدثين كان جده مروزيا منتسب الي مدينة مرو وانتقل الي ترمذ .

صاحب كتاب الجامع والعلل المعروف بجامع الترمذي تمر علي ميلاده هذا العام ٢٠١٥ ١٢٠٠ سنه ولد بمدينة ترمذ سنة ٢٠٩ هـ وهي مدينة قديمة تقع علي نهر جيحون وتوفي سنة ٢٧٩ هـ ليلة الاثنين ١٣ من رجب قام برحلة طويلة بجمع الحديث الي خراسان والعراق والحجاز وكف بصره في أواخر ايامة كان في الحفظ والتقوي وطلب العلم مضرب الامثال احد اصحاب السنن تفرغ لجمع الحديث وحفظه وتبويب وترتيبه عرض كتابه بعد ان أتمه علي طائفة من علماء عصره في الحجاز والعراق وحراسان فحاز قبولهم ورضاهم .

عرف كتابه بعدة اسماء منها السنن والسند والمختصر لكن اشهرها جامع الترمذي ومن أشهر شروحه تحفة الاحوذي، شرح جامع الترمذي، عاش الإمام الترمذي في القرن الثالث الهجري الذي يمثل الحقبة الذهبية لجمع السنة النبوية تعلم علي يد الائمه احمد بن حنبل ومحمد بن اسماعيل البخاري وأبي داود السجستاني. قال ابن حيان في كتابه الثقات كان الترمذي ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر .. سأله بعض المحدثين في ٤٠ حديثا من غرائب حديثه فأعادها عليهم من صدره فشهدوا له بالفضل والعلم والاسم الكامل لكتاب الامام الترمذي في الحديث الشريف هو الجامع المختصر في السنن عن رسول الله صلً الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلوم وما عليه العمل يضعه بعض علماء الحديث بعد صحيح البخاري ومسلم في ترتيب كتب السنه النبوية ويضعه البعض الاخر بعد سنن ابي داود والنسائي لكن الاغلبيه تري وفقه بعد ابي داود وقبل النسائي وابن ماجه اي في المرتبه الرابعة من كتب السنه الكبار ومن اهم شروح جامع الترمذي شرح القاضي ابي بكر الماكي عارضه الاحوزي وهو احد علماء الاندلس وحفاظها وايضا شرح الحافظ ابن سيد الناس .

شرح ثلثي الكتاب في ١٠ مجلدات وأكد الحافظ زين الدين العراقي شرح الحافظ ابن الملقن من اصول اندلسية وأقام في مصر.

شرج الامام الحافظ ابن الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي شرح الامام ابن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري بشرع صحيح البخاري شرح الحافظ عمر بن رسلان البلقيني الشافعي المنقح الشذي علي جامع الترمذي . شرح الحافظ السيوطي قوت المغتذي

علي جامع الترمذي . شرح لعلامة محمد محمد طاهر صاحب مجمع الجابر . شرح ابي الطيب السندي . شرح الشيخ احمد السرهندي وهو باللغة الفارسية ومن اشهر شروح الكتاب تحفة الاحوذي شرح جامع الترمذي للإمام الحافظ محمد عبد الرحمن المداركفوري توفي ١٣٥٣ هـ ومعه شرح كتاب العلل وعنوانه شفاء العلل في شرح كتاب العلل. وهو احد علماء الهندس المرموقين والتحقة كل ذي قيمة من الاشياء والاحوذي المتقن لعمله الجاد في سعيه والسريع في خطاه وفي كل شيء وعلماء الحديث هم الامناء علي السنة النبوية جدوا في جمعها واجتهدوا في تصنيفها واجادوا في بيانها واسنادها وكانوا اكثر الناس صلاة علي صاحبها .

روي الامام الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال. قال رسول الله صلً الله عليه وسلم اولي الناس بي يوم القيامه اكثرهم علي صلاة .

وروي الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلً الله عليه وسلم " اللهم ارحم خلفائي قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يروون احاديث ويعلمونها للناس ويشير المرتضي الحسيني الي المكانة الرفعية لهذه الطائفة الكريمة في صياغة شعرية قائلا .

عليك بأصحاب الحديث فانهم خيار عباد الله في كل محفل. تقع مدينة ترمذ شمال ايران علي الضفة الشمالية لنهر امودايا الذي اطلق عليه العرب اسم جيحون يبلغ طوله ٢٥٨ كيلو مترا بوسط اسيا كانت تدين بالبوذية قبل الفتح الاسلامي. والاسم القديم لهذا النهر اوجزوس ويصب في بحر ارال فتحها موسي بن عبد الله بن خارم ومن ابناء المدينه ايضا ابو عبد الله محمد علي الترمذي من اعلام الصوفية في القرن الثالث الهجري وقبره من أشهر اثارها .

من مؤلفات الامام الترمذي الامع الكبير، الشمائل النبوية، التاريخ . العلل . في الحديث . اسماء الصحابة . الزهد . الاسماء والكني .

يقول د. احمد عمر هاشم . استاذ الحديث بجامعة الازهر، من يطع علي جامع الترمذي يري فيه مبلغ علمه بالمذاهب الفقهية واحاطته بها وتصرفه في عرض المسائل

الفقهية تعرف عالم خبير بها. شهد معظم علماء الحديث لكتاب الترمذي بعلو المكانه وانه يخاطب الناس جميعا ولا يكتفي بالمتخصصين قال احد الشعراء كتاب الترمذي رياض علم جاءت ازهاره زهر النجوم به الاثار واضحة ابينت. بالقاب اقيمت كالرسوم وقال شاعر اخر في الثناء عليه وكيف يصح في الأزمان شيء. اذا احتاج النهار الي دليل .

عندما مات الامام البخاري قالوا: مات ولم يخلف بخراسان مثل ابن عيسي الترمذي في العلم والحفظ والزهد والورع. قال رسول الله صلً الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ومن سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا الي الجنه.

أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني الإمام ابو داود: لم تمنعه عن رسالته حواجز او سدود اوموانع او حدود صاحب راي سديد وعزم شديد وقيل ان الله قد طوع له الحديث كما طوع الحديد لنبيه داود قطع العالم الاسلامي بعرضه وطوله واتقن علم الحديث بفروعه واصوله ولم تكن هجرته الي دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها ولكن كانت هجرته الي الله ورسوله.

الإمام ابو داود ٨١٧–٨٨٩ م. ٢٠٢–٢٧٥هـ هو سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمران الاندي السجستاني والاند من قبائل اليمن وسجستان ولأية بخراسان .

امام كبير ومحدث شهير من رواة الحديث وحفاظه صاحب كتاب السنن عاش في القرن الثالث الهجري ولد ابو داود سنة ٢٠٢ هـ في سجستان وتوفي بالبصرة يوم الجمعة ١٥ من شوال سنة ٢٧٥ نـ ٧٣ سنه ودفن بجوار قبر سفيان الثوري الفقيه المحدث .

تتلمذ علي يد الائمة احمد بن حنبل واسحاق بن راهوية والبخاري ومسلم وعثمان بن ابي شيبه وقتيبه بن سعيد قام برحلته الكبري لجمع الحديث في بلدان العالم الاسلامي سافر الي الشام والعراق ومصر والجزيرة العربية والحجاز وقراسان واستقر في آخر المطاف بالبصرة. من تلاميذة الأئمة الترمذي والنسائي وابو علي اللؤلؤوي عرف كتابه بسنن ابي داود اختصره الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري توفي ٥٦٥ هـ في كتاب المتبي في سنن ابي داود المجتبي معناها المختار او المنتخب كما كتب الامام السيوطي كتابا عن هذا المختصر عنوانه زهر الريا علي المجتبي واضاف اليه عن ابي بكر المعروف بابي قيم

الجوزي توفي ٥٧١ بعض العلل .

جمع ابو داود في رحلته الكبري ٥٠٠ الف حديث اختار منها ٤٨٠٠ حديث وردت في سننه يقول صاحبها ان الانسان يكفيه منها ٤ احاديث فقط للفوز في دنياه واخرته اذا حفظها وعمل بها وهي احاديث تبني الخصلة المعتدلة المتوازنه.

١- وانما الاعمال بالنيابت وانما لكل امريء ما نوي.
٢- من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه.
٣- لا يؤمن احدكم حتي يحب لاخيه ما يحب لنفسه.
٤- الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات.

يمثل كتاب السنن منهجا جديدا في جمع الحديث يقتصر علي احاديث الاحكام ولا يتشدد في الروأية والرواة مثل صحيح البخاري ومسلم ويقبل رواته من لا يطعن فيه او قد يعلق علي الحديث. يقول ابو داود ذكرت في السنن الصحيح وما يشبهه او يقاربه يقول الخطابي عن سنن ابي داود كتاب شريف لم يصنف في حكم الدين مثله وقد رزق القبول منالناس كافة فصار حكما بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء علي اختلاف مذاهبهم .

انتشر كتاب السنن في حياة صاحبه ونال شهرة واسعة وكان من اهم مراجع الحديث ومصادره في العراق ومصر وبلاد المغرب العربي شرحه عدد كبير من العلماء منهم الامام الخطابي في كتابه معالم السنن عرض الامام ابو داود كتابه بعد ان فرغ منه علي الامام احمد بن حنبل فأثني عليه واستحسنه

تقع سجستان بين افغانستان وايران مساحتها ٧٠٠٦ كيلو مترات مربعة منها ٤١٥٩ في افغانستان و٢٨٤٧ في ايران وهي منطقة مترامية الاطراف قال عنها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان ان ارضها رمليه تهب عليها الرياح معظم اوقات العلام من عواصمها زنج ونصرت اباد ونشأ بها رستم بطل الفرس الاسطوري الذي هزمه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه في معركة القادسية سنة ٦٣٧هـ

من اشهر علماء سجستان عالم الرياضيات ابو سعيد احمد السجستاني عاش اواخر القرن العاشر الميلادي. ومن اشهر مدنها هران أرية التي تقع شمال غرب افغانستان علي

نهر رواء علي الطريق التجارية بين الهند وفارس كانت مطمعا للغزاه من الاسكندر الاكبر وتيمور لنك واندمجت في افغانستان فتحها الاحنف بن قيس في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت عاصمة الدولة الصفارية ٨٦٧ هـ توفي بها الفخر الرازي واليها تنتسب السلالة الارية الاوروبية كما تنتسب الي هراه مدرسة التصوير التيمورية الاسلامية والامام ابو داود عالم جليل القدر وفق الشيخ ابو اسحاق الشبرازي في طبقات الفقهاء من جلة اصحاب الامام احمد بن حنبل قال عنه الامام ابو بكر الخلال ابو داود هو الامام المقدم في زمانه رجل لم يسبق الي معرفة تخريج العلوم وبصره بمواضعها احد من اهل زمانه وشهد له بالتقوي والورع .

وقال ابراهيم الخزبي الين لابي داود الحديث كما الين الحديد لنبي الله داود عليه السلام وتروي هذا القول من اشخاص اخرين قال العلماء هو احد حفاظ الحديث وفرسانه وعلله وسنده وكان في اعلي درجات النسك والعفاف والورع والتقوي .

حافظ ابو داود طوال حياته علي كرامة العلم والعلماء ورفض عقد مجلس علم لابناء الامراء وقال ان مجالس العلم مفتوحة للجميع ولا فضل فيها لكبير علي صغير او لغني علي فقير. وأهم مؤلفات الإمام ابو داود كتاب السنن قسمه الي كتب والكتاب الي ابواب، المراسيل والزهد والبعث ما تسميه الآخوة القدر، دلائل النبوه ابتادء الوحي، فضائل الأعمال، الدعاه المسائل .

توفي الامام ابو داود في نفس السنه التي توفي فيها الشاعر محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن العنين الضميري وهو القائل :

كم عليل عاش من بعد يأس بعد موت الطبيب والعواد

قد تصاد القطا فتنجو سريعا ويحل البلاء بالصياد.

والقطا جمع قطاه وهو حمام بري يفضل الحياة في الصحراء قال الحافظ مرسي بن هارون خلق ابو دود في الدنيا للحديث وفي الاخرة للجنه .

كان لابي داود ولد صالح واصل مسيرته في علوم الحديث وصحبه في رحلاته الي بغداد وخرسان واصفهان وشيراز وسجستان وهو من كبار حفاظ الحديث اسمه ابو بكر عبد

الله وله كتاب اسمه المصابيح توفي سنة ٣١٦هـ .

قال رسول الله صلً الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه ابو هريره رضي الله عنه " اذا مات ابن ادم انقطع عمله إلاَّ من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له.

الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ المطَّلِبيّ القرشي (١٥٠- ٢٠٤هـ) هو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي، ومؤسس علم أصول الفقه، وهو أيضاً إمام في علم التفسير وعلم الحديث، وقد عمل قاضياً فعُرف بالعدل والذكاء. وإضافةً إلى العلوم الدينية، كان الشافعي فصيحاً شاعراً، ورامياً ماهراً، ورحّالاً مسافراً. أكثرَ العلماءُ من الثناء عليه، حتى قال فيه الإمام أحمد» :كان الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس»، وقيل أنه هو إمامُ قريش الذي ذكره النبي محمد بقوله» :عالم قريش يملأ الأرض علماً.«

ولد الشافعي بغزة عام ١٥٠ هـ، وانتقلت به أمُّه إلى مكة وعمره سنتان، فحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر سنين، ثم أخذ يطلب العلم في مكة حتى أُذن له بالفتيا وهو فتىً دون عشرين سنة. هاجر الشافعي إلى المدينة المنورة طلباً للعلم عند الإمام مالك بن أنس، ثم ارتحل إلى اليمن وعمل فيها، ثم ارتحل إلى بغداد سنة ١٨٤ هـ، فطلب العلم فيها عند القاضي محمد بن الحسن الشيباني، وأخذ يدرس المذهب الحنفي، وبذلك اجتمع له فقه الحجاز) المذهب المالكي (وفقه العراق) المذهب الحنفي .(عاد الشافعي إلى مكة وأقام فيها تسع سنوات تقريباً، وأخذ يُلقي دروسه في الحرم المكي، ثم سافر إلى بغداد للمرة الثانية، فقدِمها سنة ١٩٥هـ، وقام بتأليف كتاب الرسالة الذي وضع به الأساسَ لعلم أصول الفقه، ثم سافر إلى مصر سنة ١٩٩ هـ .وفي مصر، أعاد الشافعي تصنيف كتاب الرسالة الذي كتبه للمرة الأولى في بغداد، كما أخذ ينشر مذهبه الجديد، ويجادل مخالفيه، ويعلِّم طلابَ العلم، حتى توفي في مصر سنة ٢٠٤ هـ. أمه يمانية من الأزد وقيل من قبيلة الأسد وهي قبيله عربية لكنها ليست قرشية' وعام ولادته هو نفس العام الذي توفي فيه الامام ابو حنيفه الشافعي قرشي الأب وكان ابوه فقيرا خرج من مكه يلتمس سعة في العيش في المدينه ولكنه لم يجد ما يريد فخرج باهله الي فلسطين ومات بها بعد مولد ابنه محمد بنحو

عامين غير ان العيش لم يرق للأرمله الصغيرة في عسقلان فحملت وليدها محمد الي مكه موطن ابائه واجداده ليعيش في قومه قريش ولينال نصيبه من المال ولكن حظه من هذا المال كان ضئيلاً لم يسمح له ولأمه الا بحياه خشنه عرف خلالها الحرمان منذ نعومة اظافره وعندما شب الطفل الحقته امه بكتاب في مكه فاتم حفظ القرآن وعمره سبع سنوات وكان الشافعي عذب الصوت وجهته امه الي اتقان تلاوة القرآن وتجويده وتفسيره علي يد شيوخ التفسير والترتيل والتجويد في المسجد الحرام حتي اذ بلغ الثالثة عشرة كان قد اتقن القرآن حفظا وترتيلا وادراكا لما يقرأ يقدر ما يتيحه عمره ثم رحلت به امه الي المدينه ليتلقي العلم عند الامام مالك ولازم الشافعي الامام مالك سته عشرة سنه حتي توفي الامام مالك سنة ١٧٩ هـ وعندما شعر الشافعي بانه في حاجة الي زاد لغوي كبير والي تفهم اعمق لمعاني الكلمات واسرار التركيب وكان يشهد دروس الليث بن سعد امام مصر وهو حينذاك فقيه كبير يتحلق له الطلاب في المسجد الحرام كلما جاء حاجا او معتمرا وفي أحدي حلقات الإمام الليث يجوار مقام ابراهيم عليه السلام نصح مستمعيه ان يتقنوا اللغة واسرار بلاغتها وفنون ادابها بان يخرجوا الي البادية فيتعلموا كلام هذيل ويحفظوا اشعارهم لزم الشافعي هذيلا نحو عشرين سنه عكف علي دراسة اللغة وادابها وحفظ الشعر وتعلم منهم الرمايه والفروسية وبرع فيها، عاد من البادية فارسا متفوقا في الرمايه ناصح البيان في صدره القرآن والحديث وثروة ضخمه من الشعر والادب والاخبار والفقه واللغة .

كان الشافعي يحترم الخزبين اهل الرأي واهل الحديث جميعا ويتميز بعمق الادراك لروح الشريعة ويواجه في يسر معجز كل ما يطرحه العصر من مسائل وقضايا وقرر الشافعي ان يرحل في طلب الفقه من كل مدارسه كما رحل من قبل يلتمس الفصحي من خير منابعها وكان الشافعي يتصف بالأدب الجم فاستأذن امه ان يرحل الي المدينه ليدرس علي يد الامام مالك فأذنت له أمه وكان الشافعي حين ذاك نحو العشرين وعندما جاء مالك الي المسجد الحرام يلقي بعض الدروس اخذته هيبه الامام مالك وحسن معرفته بالحديث وعرف عن مالك الكثير ولكن الشافعي لا يريد ان يكتفي بحضور دروس مالك في المسجد النبوي وهي مباحة للعامة بل يريد ان يلزمه ليتلقي منه علمه ويتاح له ان يساله ويحاوره وقرر الشافعي ان يحسن اعداد نفسه للقاء الإمام مالك فبحث عن كتابه الموطأ الذي اخرجه مالك واضعا فيه كل فقهه وكل من صح عنده من الأحاديث النبويه ووجد الشافعي نسخا

منه ولكنها غاليه الثمن وهو رقيق الحال فاستعار الكتاب من احد شيوخه في مكه وعكف عليه الليل والنهار حتي حفظ الكتاب كما تعود علي ذاركته المدربة والاعتماد عليها منذ كان لا يجد ثمن الورق عندما كان يدرس بالكتاب وهو صبي.

قد يظن بعضنا ان الانسان يصبح عظيما بذكائه وقدراته وعبقريته ولكن عندما سردنا قصص الائمه الاربعة وجدنا ان الأم لها دور اساسي في تكوين شخصية الائمه وظهورهم بهذه الصورة فكانت ام الإمام الشافعي تطمح ان يكون ولدها من الذين يسعون الي جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم وقد سعت لهذا الهدف بكل الطرق ان الامام الشافعي كان يتيم الاب وفقيرا ايضا ولم تكن امه تملك المال لتعلمه مثل ابناء الاغنياء فكان معلم الشاعفي يتركه ويعلم ابناء الاغنياء وعندما ذهب الي امه يشكو حاله قالت له يا بني عندما يذهب استاذك ليعلم ابناءالاغنياء اذهب انت واجلس بجانب هذاالولد ولا تضايقه ولا تشعره انك تتطفل عليه ولم تقل له اترك المدرسة كي تعمل لتصرف علينا ونحن فقراء وليس بوسعنا شيء تفعله. قال الإمام الشافعى ما أحببت أن يكون معك فى الآخرة فقدمه اليوم، وما كرهت أن يكون معك فى الآخرة فاتركه اليوم كلما هممت بفعل معصية تذكر آيات ثلاث: "أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ" (العلق ١٤)، " فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ **وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا**" (الطلاق ٢)، " وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ" (الرحمن ٤٦). بالرحمة تسعد الدنيا، وتزدهر الحياة، وتظفر بالخير والنعمة والرقة والتعاطف والإحسان. وقال الله لرسوله صلً الله عليه وسلم: " وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ" (الأنبياء ١٠٧). إن الإيمان بالله لا يحتاج زبيبة أو لحية، ولا يحتاج جلبابا قصيراً او ساعة فى اليد اليمنى بدلا من اليسرى بقدر ما يحتاج عقلا يفكر ويتدبر ويتأمل عظمته التى تتجلى فى كل شىء.الاسلام يعظم من شأن العمل، ويحض عليه. فعلى قدر عمل الإنسان يكون جزاؤه. قال تعالى: " مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ" (النحل ٩٧). كما أن الأنبياء الذين هم أفضل خلق الله قد عملوا، فقد عمل آدم بالزراعة، وداود بالحدادة، وعيسى بالصباغة، ومحمد صلً الله عليه وسلم برعى الغنم والتجارة، فلا يجوز للمسلم ترك العمل باسم التفرغ

للعبادة أو التوكل على الله. ولو عمل فى أقل الأعمال فهو خير من أن يسأل الناس.قال الإمام على بن أبى طالب: لا تربوا أولادكم كما رباكم آباؤكم، فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم .سيدنا محمد صلً الله عليه وسلم وقف مع مرور جنازة أحد الناس، فقيل له: إنها جنازة يهودى فقال: أليست نفسا؟. هكذا هو خلق الرسول وآداب القرآن.المصريون يتعلقون بآل البيت أكثر من أى شعب آخر. وفى نفس الوقت هم سنة، صيغة لو فهمها أولئك المتعصبون لكانت الحل الأمثل لإنهاء أخطر مشكلة تواجه المسلمين وهى الخلاف التاريخى بين السنة والشيعة.الخوارج هم الذين خرجوا على على بن أبى طالب بعد قبوله التحكيم فى موقعة "صفين"عام٣٧هجرية، والتى رفع فيها المصحف. وكانت خدعة بين معاوية والى الشام والإمام على بن أبى طالب. فعندما رأى معاوية انتصارات جيش الإمام على قام عمرو بن العاص بخداعه، حيث دعا جيش معاوية لرفع المصاحف على أسنة الرماح ليكون القرآن حكما بين الفريقين، وأراد بذلك خداع أصحاب الإمام على بن أبى طالب ليكفوا عن القتال ويدعوا الإمام على إلى حكم القرآن، ووصف الإمام على تلك المحاولة بأنها كلمة حق يراد بها باطل.

الأعياد سُنَّةٌ فِطْرِيَّة جُبِلَ الناس على اتخاذها، فكانوا منذ القدم يخصِّصُون أيامًا للاحتفال والاجتماع وإظهار الفرح لإحياء ذكرى مُناسَباتٍ حصلت في مثل تلك الأيام، كأيام النصر وأيام الميلاد، وكان لِكُلِّ أمة أيامٌ معلومةٌ تُظهِر فيها زينتَها وتعلن سرورها وتُسرِّي عن نفسها ما يُصيبها من رَهَق الحياة وعَنَتِها. وعلى هذه السُّنَّة وَجَد النبيُّ صلً الله عليه وآله وسلم الأنصارَ في المدينة بعد هجرته إليها يلعبون في يومين، وَرِثُوا اتِّخاذَهُما عِيدًا عن الجاهليَّة، فلم يُنكِرْ أصْلَ الفكرة، وأباح اتخاذ العيد تحصيلا لمزاياه القومية والاجتماعية والدينية، ولكنه استبدل بيومي الجاهلية يومين آخرين مرتبطين بشعيرتين من أعظم شعائر الإسلام، وهما يوما الفطر والأضحى.وجعل الله يوم الفطر عيدًا للمسلمين، فيه يتبادلون التهاني والتزاور، وفيه يتعاطفون ويتراحمون، وفيه يتجمَّلون ويتزيَّنون، وفيه يتمتَّعون بطيِّبات ما رزق الله، وقالت دار الإفتاء المصرية، انه من السنن المستحبة في العيد التوسعة على الأهل بأيِّ شيءٍ كانَ من المأكول؛ إذْ لم يَرِد الشرعُ فيه بشيءٍ معلوم، فمن وسَّع على أهله

فيه فقد امتثل السُّنَّة، ويجوز أن يُتَّخَذَ فيه طعامٌ معلوم؛ إذ هو من المباح، لكن بشرط عدم التكلف فيه، وبشرط أن لا يُجعَل ذلك سُنَّةً يُستَنُّ بها فيُعَدُّ مَنْ خالف ذلك كأنه مُرتكبٌ لكبيرة.وأكدت دار الإفتاء أن إظهار السرور في العيدين مندوب، فذلك من الشريعة التي شرعها الله لعباده؛ إذ في إبدال عيد الجاهليَّة بالعيدين المذكورين دلالةٌ على أنه يُفعَل في العيدين المشروعين ما تفعلُه الجاهليَّة في أعيادها مِمَّا ليس بمحظورٍ ولا شاغلٍ عن طاعة، وإنما خالفهم في تعيين الوقتين، وأما التوسعة على العيال في الأعياد بما حصل لهم من ترويح البدن وبسط النفس من كلف العبادة فهو مشروع.

أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمى القرشى المطلبي: هو عالم العصر، وناصر الحديث، وإمام قريش، والإمام المجدد، وأحد أبرز أئمّة أهل السنة والجماعة عبر التاريخ، وثالث الأئمة الأربعة وصاحب المذهب الشافعى فى الفقه الإسلاميّ. ويُعَدّ مؤسّس علم أصول الفقه، وهو أول من وضع كتابًا لأصول الفقه سماه "الرسالة" وله عدة مؤلفات اخري. وهو أيضاً إمام فى علم التفسير وعلم الحديث، وقد عمل قاضياً فعُرف بالعدل والذكاء' وكان شاعرا واشتهر شعره بالحكمة .

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمى القرشى المطلبي، ويلتقى نسبه مع رسول الله صلً الله عليه وسلم فى عبد مناف. وكان أبوه قد هاجر من مكة إلى غزة بفلسطين بحثا عن الرزق لكنه مات بعد ولادة محمد عام (١٥٠هـ/ ٧٦٧م) بمدة قصيرة فنشأ محمد يتيما فقيرا، ولما بلغ سنتين قررت امه العودة وابنها الى مكة حتى لا يضيع نسبه، فأتم حفظ القرآن وعمره سبع سنين. وعرف بشجو صوته فى القراءة. ولحق بقبيلة هذيل العربية لتعلم اللغة والفصاحة. وكانت هذيل افصح العرب، ولقد كان لهذه الملازمة اثر فى فصاحته وبلاغة ما كتب، وبلغ من اجتهاده فى طلب العلم أن أجازه شيخه مسلم بن خالد الزنجى بالفتيا وهو لا يزال صغيرا. حفظ الشافعى وهو ابن ثلاث عشرة سنة تقريبا كتاب الموطأ للإمام مالك ورحلت به أمه إلى المدينة ليتلقى العلم عند الإمام مالك، وذهب الشافعى إلى الإمام مالك، فلما رآه الإمامُ مالكٌ قال له: يا محمد اتق الله، واجتنب المعاصي، فإنه سيكون لك شأن من الشأن، إن الله قد ألقى على قلبك نوراً،

فلا تطفئه بالمعصية.

ولازم الشافعى الإمام مالك ست عشرة سنة حتى توفى الإمام مالك (١٧٩ هجرية) وبنفس الوقت تعلم على يد إبراهيم بن سعد الأنصاري، ومحمد بن سعيد بن فديك وغيره. وبعد وفاة الإمام مالك سافر الشافعى إلى نجران واليا عليها ورغم عدالته فقد وشى البعض به إلى الخليفة هارون الرشيد، فتم استدعاؤه إلى دار الخلافة سنة (١٨٤هجرية) وهناك دافع عن موقفه بحجة دامغة وظهر للخليفة براءة الشافعى مما نسب اليه وأطلق سراحه. وفى أثناء وجوده فى بغداد اتصل بمحمد بن الحسن الشيبانى تلميذ الإمام أبى حنيفة وقرأ كتبه وتعرف على علم أهل الرأي، ثم عاد بعدها إلى مكة وأقام فيها نحو تسع سنوات لينشر مذهبه من خلال حلقات العلم فى الحرم المكى ومن خلال لقائه العلماء فى أثناء مواسم الحج. وتتلمذ عليه فى هذه الفترة الإمام احمد بن حنبل، ثم عاد مرة أخرى إلى بغداد سنة (١٩٥ هجرية)، وكان له بها مجلس علم يحضره العلماء ويقصده الطلاب من كل مكان. فلبث بها سنتين ولازمه خلال هذه الفترة كبار أصحابه وهم احمد بن حنبل، وابو ثور، والزعفرانى ثم غادر بغداد إلى مصر. وظل الإمام الشافعى فى مصر ولم يغادرها، يلقى دروسه فى جامع عمرو بن العاص، فمال إليه الناس وجذبت فصاحته وعلمه كثيرا من أتباع الإمامين أبى حنيفة ومالك. وبقى فى مصر خمس سنوات قضاها كلها فى التأليف والتدريس والمناظرة والرد على الخصوم. وفى مصر وضع مذهبه الجديد وهو الأحكام والفتاوى التى استنبطها بمصر وخالف فى بعضها فقهه الذى وضعه فى العراق، وصنف فى مصر كتبه الخالدة. جاء الشافعى والجدل مشتعل بين مدرستين أساسيتين فى الفقه الإسلامى هما مدرسة الرأي، ومدرسة الحديث، فقد نشأت مدرسة الرأى فى العراق وهى امتداد لفقه عبدالله بن مسعود ثم أبو حنيفة النعمان الذى فاق أقرانه وانتهت إليه رئاسة الفقه، وتقلد زعامة مدرسة الرأي، وأما مدرسة الحديث فقد نشأت بالحجاز وهى امتداد لمدرسة عبد الله بن عباس، ومالك بن انس، فأخذ الشافعى موقفا وسطا، وحسم الجدل الفقهى القائم بينهما بما تيسر له من الجمع بين المدرستين بعد أن تلقى العلم وتتلمذ على كبار أعلامهما مثل مالك بن انس من مدرسة الحديث ومحمد بن الحسن الشيبانى تلميذ أبى

حنيفة النعمان من مدرسة الرأي. وكان الإمام الشافعى حسن الخلق، محببًا إلى الناس، نظيف الثياب، فصيح اللسان، شديد المهابة، كثير الإحسان، كما كان جميل الصوت فى القراءة. ألحَّ على الإمام الشافعى المرض وأذابه السقم ووقف الموت ببابه ينتظر انتهاء الأجل. وفى هذه الحال، دخل عليه تلميذه المزنى فقال: كيف أصبحت؟ قال: "أصبحتُ من الدنيا راحلاً، وللإخوان مفارقًا، ولكأس المنيَّة شاربًا، وعلى الله جلَّ ذكره واردًا، ولا والله ما أدرى روحى تصير إلى الجنة فأهنِّئها، أو إلى النار فأعزِّيها"، ثم بكى .. وتوفى الإمام الشافعى ودُفِنَ بالقاهرة فى أول شعبان، يوم الجمعة سنةَ ٢٠٤هـ/ ٨٢٠م .

عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم "مؤسس الدولة العباسية"، وهو ثانى خلفاء بنى العباس وأقواهم.. وهو المؤسس الحقيقى للدولة العباسية، وتعتبر الفترة التى قضاها المنصور فى الخلافة العباسية من أهم عصور الخلافة، فقد حكم ما يقرب من ٢٢ عاما، حكما قويا جعل فيها جميع سلطات الدولة فى يده. قال إنما انا سلطان الله فى ارضه. وهو من أعظم رجال بنى العباس فقد كان فى خلقه الجد والصرامة والبعد عن اللهو والترف. ولم يقف ببابه الشعراء لعدم وصله لهم بالأعطيات كما كان يفعل غيره من الخلفاء، واتصف بالشدة والبأس واليقظة والحزم والصلاح والاهتمام بمصالح الرعية، وعرف بالثبات عند الشدائد .

ولد المنصور سنة (٩٥ هـ/ ٧١٤ م) فى قرية الحميمة التى تقع فى جنوب الأردن، ونشأ بين كبار رجال بنى هاشم الذين كانوا يسكنون الحميمة، فشب فصيحا، ملما بالشعر والنثر. ولقد اكتسب المنصور خبرة كبيرة عندما استعان به أخوه أبو العباس السفاح مؤسس الدولة العباسية وأول خلفائها فى محاربة أعدائه والقضاء على خصومه وتصريف شئون الدولة، وحين مرض ابو العباس السفاح أوصى له بالخلافة من بعده، وتولى الخلافة فى ذى الحجة ١٣٦ هـ/ يونيو ٧٥٤ م) وهو فى الحادية والأربعين من عمره، فتخلص من كل منافسيه على السلطة .

ومن أهم أعمال الخليفة أبى جعفر المنصور فى الدولة العباسيه نشر الأمن والاستقرار فى أرجاء الخلافة، وبناء بغداد وجعلها عاصمة للخلافة العباسية وأطلق عليها

مدينة السلام على الضفة الغربية لدجلة، بل عمل على توسيعها سنة (١٥١هـ ٧٦٨م) بإقامة مدينة أخرى على الجانب الشرقى سماها الرصافة. كما اهتم بالأمور المالية وقد عرف عن المنصور ميله إلى الاقتصاد فى النفقات حتى امتلأت بالأموال خزائنه، كذلك الاهتمام بالأمور الإدارية للدولة وجعل الإدارة مركزية مع الاهتمام بالزراعة والصناعة وتشجيعه لأصحاب المهن والصناعات، وتأمينه خطوط التجارة والملاحة فى الخليج العربى حتى الصين من خطر القراصنة الذين كانوا يقطعون طرق التجارة، كما اهتم بالجيش وتسليحه تسليحاً جيداً ولقد تم فى عهده إعادة فتح مدينة طبرستان عام ١٤١هـ ٧٥٩م، فى بلاد ما وراء النهر .

كما نشطت الحركة العلمية، وتتمثل فى رعايته للعلماء من المسلمين وغيرهم، وقيامه بإنشاء "بيت الحكمة" فى قصر الخلافة ببغداد، وإشرافه عليه بنفسه، ليكون مركزا للترجمة إلى اللغة العربية. وقد أرسل أبو جعفر إلى إمبراطور الروم يطلب منه بعض كتب اليونان فبعث إليه بكتب فى الطب والهندسة والحساب والفلك، فقام نفر من المترجمين بنقلها إلى العربية.

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بني هاشم: هو أبن عم رسول الله صلىً الله عليه وسلم حبر الأمه وترجمان القرآن والصحابي الجليل والبحر والغواص وحبر العرب وكان يكني بابن عباس وابي العباس والعباس من اسماء الأسد .

ولد عبد الله بن العباس رضي الله عنه بمكه المكرمه بشعب بني هاشم قبل الهجرة المشرفة بثلاث سنوات وتوفي بالطائف ٦٨هـ ودفن بها وصلىً عليه محمد بن الحنفية ابن الامام علي بن ابي طالب . رضي الله عنه .

عاش ٧١ عاما قضاها في علم وعمل يفسر القرآن الكريم ويروي الاحاديث الشريفة ويجيب عن اسئلة السائلين ويسعي في قضاء حوائج الناس. أسلم وعمره ٨ سنوات وتوفي النبي صلىً الله عليه وسلم وكان عمر ابن عباس ١٣ عاما لم يسجد لصنم او يدنس بشرك عاش في ظل الاسلام نقيا تقيا يصوم النهار ويقوم الليل ويتصدق علي المحتاجين. تولي امارة الحج في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه وتولي ولأية البصرة في عصر الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين .

روي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلً الله عليه وسلم ١٦٦٠ حديثا وردت في كتب السنه الصحاح وتقول بعض الروايات انها ١٦٩٦ حديثا .. سمع الصحابي الجليل الاحاديث من النبي صلً الله عليه وسلم وطاف علي الصحابة يسألهم عن الاحاديث النبوية ويسألهم في أمور الدين والدنيا وكان يسأل ٣٠ صحابيا في الأمر الواحد دعا النبي صلً الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما مرارا وتكرارا .

وفي مسند الامام احمد بن حنبل من هذا الدعاء اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل (التفسير) وفي صحيح البخاري عن ابي عباس رضي الله عنهما قال ضمني النبي الي صدره وقال اللهم علمه الحكمه اللهم علمه الكتاب

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: دعا النبي صلً الله عليه وسلم لابن عباس فقال الله بارك فيه وانشر منه وفي حجة الوداع كان ابن عباس في صحبة النبي وكناه بترجمان القرآن شارحه ومفسره. وقال عليه الصلاة والسلام وهو يشير الي ابن عباس سيكون حبر هذه الأمه اي عالمها الجليل

بدا ابن عباس في علمه وعمله كشجرة وأرفة الظلال طيبة الثمار يبكي اذا سمع ايات القرآن ويشتد بكاؤه عند سماع آيات الوعيد. لم يتوقف علم عبد الله بن عباس رضي الله عنه عند تفسير القرآن وروأية الحديث والعلم بالمسائل الفقهية بل كان مؤرخا كبيرا يعرف ايام العرب وانسابهم وكان فارسا واديبا ولغويا ينطق لسانه بالفصاحة والبيان. وكان ابن عباس رضي الله عنه طويل القامة ابيض البشرة قوي الجسم مشرق الوجه يأسر القلوب اذا حدث او فسر والعقول اذا تحاول او تحدث. كان صاحب حجة وبيان وكانت له مع الخوارج صولات وجولات وحوارات ممتدة ونجح في اعادة عدد كبير منهم الي سواء السبيل .

وصفه الامام علي بن ابي طالب في طلب العلم بانه غواص ولحسان بن ثابت شاعر الرسول قصيدة في فضله ومكانته وقال عمرو بن دينار ما رايت مجلسا للقرآن اجمع لكل خير من مجلس ابن عباس ولابن عباس كتاب في تفسير القرآن جمعه اهل العلم نقلا عن الوراة وقال عبد الله بن عتبه رضي الله عنه ما رايت احدا اعلم بحديث رسول الله من ابن عباس ومن الأحاديث التي رواها ابن عباس عن النبي صلً الله عليه وسلم كنت خلف

النبي صلً الله عليه وسلم فقال يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فأستعن بالله واعلم ان الأمه لو اجتمعت علي ان ينفعوك بشيء لن ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا علي ان يضروك بشيء لن يضروك إلاً بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف وهو حديث جدير بأن يطلق عليه حديث كمال الدين وتمام الايمان والثبات واليقين به يستطيع الانسان ان يفوز في دنياه واخراه .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلً الله عليه وسلم اجود الناس بالخير وكان اجود ما يكون في رمضان وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليله فيدارسه القرآن .

قال ابن عباس كنت اسال عن الأمر الواحد ٣٠ صحابيا وكان يقصد منازل الصحابة فينام امامها والرياح تلقي بالرمال عليه حتي اذا خرج صاحب البيت قال: يا أبن عم رسول الله هلا ارسلت لنا فنانيك. فيقول ابن عباس: بل انت احق ان يسعي اليك.

كان امير المؤمنين عمر بن الخطاب يقربه في مجلسة ويساله في كثير من المسائل وكان يدعوه فتي الكهول كان بان عباس رضي الله عنه طيب القلب سليم الصدر قال اني لاتي علي الأية في كتاب الله فأود لو ان الناس جميعا علموه مثل الذي اعلم واني لاسمع بالحاكم من حكام المسلمين يقضي بالعدل بين الناس ويحكم بالقسط فافرح قبه وادع له ومالي عنده قضية وكان يمشي دائما في حوائج الناس. سأل الناس عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن علمه كيف حصله فقال :

-فقال بلسان سنول كثير السؤال.

- وقلب عقول ناقد مفكر.

وفي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ويقول صلً الله عليه وسلم عينان لا تمسهما النار عين باتت تحرس في سبيل الله وعين بكت من خشية الله.

صحابى جليل، وابن عم النبى محمد صلً الله عليه وسلم، حبر الأمة وفقيهها وإمام

التفسير وترجمان القرآن، ولد ببنى هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان النبى محمد صلً الله عليه وسلم دائم الدعاء لابن عباس' فدعا أن يملأ الله جوفه عِلماً وأن يجعله صالحاً. وكان يدنيه منه وهو طفل ويربّت على كتفه وهو يقول: "اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل". وقال ابن عباس (ضمّنى رسول الله –صلً الله عليه وسلم– وقال: اللهم علِّمه الحكمة). وكان ابن عباس منذ طفولته لا يتخلف عن مجلس رسول الله ولا عن الصلاة خلفه، وكان الرسول صلً الله عليه وسلم يرى فى ابن عمه غلاما نجيبا ،عقله أكبر من سنه، ومداركه أوسع من طفولته، فهو لا يكاد يسمع أية من كتاب الله حتى يحفظها عن ظهر قلب، ولا يكاد يسمع حديثا نبويا حتى يعيه ويستوعبه، وكان يجالس الكبار ويستمع ويحفظ.ويعطينا صورة لحرصه على إدراكه الحقيقة والمعرفة، فيقول عن نفسه: "ان كنت لأسأل عن الأمر الواحد، ثلاثين من أصحاب رسول الله صلً الله عليه وسلم. ولغزارة علم ابن عباس، لقب ب "البحر" إذ أنه لم يتعود أن يسكت عن أمر سُئل عنه، فإن كان الأمر فى القرآن أخبر به، وإن لم يكن فى القرآن وكان عن حديث رسول الله أخبر به، فإن كان من سيرة أحد الصحابة أخبر به، فإن لم يكن فى شيء من هؤلاء قدم رأيه فيه، وقد قال: سلونى عن التفسير فإن ربى وهب لى لسانا سئولا وقلبا عقولا.كان ابن عباس طاهر القلب، يتمنّى الخير لكل من يعرف ومن لا يعرف من الناس ،فيقول عن نفسه: "إنى لآتى على الأية من كتاب الله فأود لو أن الناس جميعا علموا مثل الذى أعلم. وإنى لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يقضى بالعدل، ويحكم بالقسط، فأفرح به وأدعو له ومالى عنده قضيّة' وإنى لأسمع بالغيث يصيب للمسلمين أرضا فأفرح به، ومالى بتلك الأرض سائمة."كما كان ابن عباس يفيض على الناس بماله بنفس السماح الذى يفيض به علمه، وكان معاصروه يقولون: ما رأينا بيتا أكثر طعاما، ولا شرابا ولا فاكهة ولا عِلْما من بيت ابن عباس.

كان لتنوّع ثقافته، وشمول معرفته.. فى تفسير القرآن وتأويله وفى الفقه.. وفى التاريخ.. وفى لغة العرب وآدابهم، مقصدا للباحثين عن المعرفة، يأتيه الناس أفواجا من أقطار الإسلام، ليسمعوا منه، وليتفقهوا عليه. وكانت حجته كضوء الشمس وضوحا. وهو فى حواره ومنطقه، لا يترك خصمه الا مقتنعا ومسرورا من روعة المنطق وفطنة الحوار.

ولطالما روّع الخوارج، فقد بعث به الإمام عليّ بن أبى طالب ذات يوم إلى طائفة كبيرة من الخوارج فدار بينه وبينهم حوار رائع وجّه فيه الحديث وساق الحجة بشكل يبهر الألباب..، وما كاد ينتهى النقاش حتى نهض منهم عشرون ألفا معلنين اقتناعهم، وخروجهم من خُصومة الإمام على بن أبى طالب.

زيد بن حارثة بن شراحيل: (وقيل شرحبيل) بن كعب، وولد قبل الهجرة النبوية بسبعة وأربعين سنة، وقيل بثلاثة وأربعين سنة في ديار قومه بني كلب أحد بطون قضاعة، وأمه هى سعدى بنت ثعلبة، وهو مولى رسول الله صلً الله عليه وسلم، وقد جاء ذكر اسمه فى القرآن الكريم تكريماً له، ولم يسم الله تعالى فى كتابه صحابيا باسمه إلا زيد بن حارثة.وقصة زيد بن حارثة تبدأ حين كان بصحبة أمه فى زيارة لأهلها فخطف وبيع فى سوق عكاظ وكان غلاماً صغيراً واشتراه حكيم بن حزام لعمته السيدة خديجة بنت خويلد"رضى الله عنها" فلما تزوجها رسول الله صلً الله عليه وسلم وهبته له ،وتمضى الأيام وفى موسم الحج رآه بعض أقاربه فتعرفوا عليه وأخبروا أباه الذى أسرع ليفتدى ابنه ويحرره، وكان زيد يحظى عند النبى صلً الله عليه وسلم بمكانة عظيمة، لدرجة أنه كان يقال عنه: (زيد بن محمد). روى أن أباه وعمه جاءا إلى النبى صلً الله عليه وسلم قبل أن يتبناه، وطالبا به، فقال له النبي: " إخترنى أو اخترهما ". فقال زيد: " ما أنا بالذى أختار عليك أحداً، أنت منى مكان الأب والعم وإنى يا أبى رأيت من ذلك الرجل الشيء الحسن فما أنا بمفارقه ". فحينها فرح الرسول صلً الله عليه وسلم ووقف على صخرة أمام الكعبة وقال: " يا أهل قريش اشهدوا، هذا زيد ابنى يرثنى وأرثه ". فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت نفساهما وانصرفا. ومنذ ذلك الحين دعى بزيد بن محمد، حتى جاء الإسلام الذى حرم التبنى، فنزلت الأية الكريمة "ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا" (الأحزاب ٥). فدعى منذئذ زيد بن حارثة، ونُسب بعد ذلك كل من تبناه رجل من قريش إلى أبيه. وكان العرب يعتقدون أن آثار التبنى هى نفس آثار البنوة الحقيقية، فيحل له، ويحرم عليه، ويرث، ويعامل كالابن الحقيقى تماماً من دون فرق.. فأمر الله نبيه صلً الله عليه

وسلم بالزواج من زوجة ابنه بالتبنى هو لاقتلاع هذا المفهوم الخاطئ من أذهانهم .

قال الله سبحانه وتعالى: "وإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِى أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا". **(سورة الأحزاب، ٣٧)**

- يتقدم زيد متواضعا ومتوسلا إلى رسول الله صلً الله عليه وسلم ليأذن له فى القتال فى غزوة بدر، وقتها كان زيد لايزال صبيا صغيرا مبهورا بالرسول عليه الصلاة والسلام والدين الجديد وتلك الحياة الجديدة فى المدينة وهو مقبل على مرحلة المراهقة التى تعشق البطولة والمغامرة، إلا أن زيدا كان صغير الجسم ضعيف البنية، واشفاقا عليه ورحمة به لم يشأ الرسول أن يأذن له بالخروج فى بدر، وبكل الأسى والحسرة يعود زيد إلى منزله، ولم يخفف من حزنه إلا خبر انتصار المسلمين الساحق على المشركين، واستقبل زيد المنتصرين وهو يترقب فرصة جديدة ربما تأتى قريبا، إلا أن انتظار زيد لم يستمر طويلا فلقد بدأت قريش التحرك لمحاربة المسلمين فى المدينة، وبكل حماس خرج هو ومجموعة من أقرانه وكلهم اصرار على اقناع الرسول صلً الله عليه وسلم بالخروج فى الغزوة، وأخذ كل من الصبية يفرغ جهده فى أن يظهر مهاراته وقدراته القتالية لاقناع الرسول بأحقيته فى الخروج، إلا أن زيدا لم ينل شرف المشاركة نظرا لصغر سنه وجسده ولم تكن بنيته قد قويت إلى درجة كافية، وللمرة الثانية لم يفلح زيد فى أن يحقق رغبته القوية فى القتال فى سبيل الله إلا أنه فاز بوعد من الرسول صلً الله عليه وسلم فى الخروج فى الغزوة المقبلة، وبعد عامين وتحديدا فى السنة الخامسة من الهجرة، وعندما بلغ سن الرابعة عشرة تحقق حلمه فى الجهاد وكانت غزوة الخندق، وقاتل زيد ليحقق أملا طالما حلم به لسنوات إلا أنه ومع شغف زيد الشديد للقتال لم ينجح كمقاتل فذ، ولكنه بدأ يبرع فى جوانب أخري.فلقد بدأت تظهر مواهب زيد الفذة فى سرعة التعلم وحب العلم والثقافة، وعندما لاحظ الرسول ذلك بدأ فى استخدام مواهبه لخدمة الدعوة والإسلام، وبدأ زيد يشق طريقه فى مهمات علمية فريدة وغير عادية، وهنا قرر الرسول أن يسند إلى زيد مهمة غأية فى الخطورة وهى تتطلب درجة

قصوى من الامانة والدقة والمسئولية حيث طلب منه أن يكتب الوحي، تنزل الآيات على الرسول عليه الصلاة والسلام من السماء على لسان جبريل، وبمجرد أن ينطق الرسول يبدأ زيد فى التسجيل الدقيق المحكم.

وثقة من الرسول فى زيد وتقديرا لذكائه وسرعة بديهته العلمية أسند إليه مهمة علمية أخري، فقد طلب الرسول من زيد أن يتعلم اللغة العبرية بعد أن أبدى قلقه من اليهود وشكه فى أن يتلاعبوا بالقرآن، وبكل الحماس والهمة والنشاط بدأ مهمته فى تعلم اللغة وكانت المفاجأة التى أذهلت الجميع أن يعود بعد ثمانية عشر يوما فقط وقد انجز المهمة وأتقن العبرية.

ومن المهام الخطيرة لزيد أن يرأس لجنة مكونة من اثنى عشر فردا من قريش والانصار . مهمتهم جمع القرآن فى مصحف واحد بعد حذف ما نسخ منه . ومرة أخرى ينجح زيد فى انجاز مهمة تاريخية وحدت المسلمين تحت رأية واحدة وجمعتهم من فتنة لا أحد يعرف كيف كانت ستنتهي.وفى عهد معاوية بن أبى سفيان وعن عمر يناهز أربعة وخمسين عاما وضع زيد بن ثابت أوراقه وأقلامه ونحى كتبه جانبا ليستعد للقاء الله تعالى، ذهب زيد وقد سلم المسلمين بأمانة وعلم أعظم كتاب، كتاب الهدى والنور إلى يوم القيامة.

أما عن جهاده مع النبى فأن النبى صلً الله عليه وسلم عندما رحل إلى الطائف، كان برفقته زيد بن حارثة، وفى الطائف ضيق أهلها على النبى صلً الله عليه وسلم، ورموه بالحجارة، وأدموا رجليه الشريفتين، وكان زيد يقيه بنفسه حتى جرح فى رأسه. كما شهد بدراً وأحداً والخندق والحديبية وخيبر، وكان من الرماة المعروفين. كما أرسله رسول الله صلً الله عليه وسلم فى سرية إلى مكان يُسمى (الفَردة)، وهى أول سرية خرج فيها زيد أميراً. ثم أرسله فى سرايا أخرى، هى(الجَموم)، و(العيص)، و(الطَّرَف)، و(حشِمي)، و(الفضافض)، وغيرها من السرايا.

كما أرسله رسول الله صلً الله عليه وسلم أميرا للجيش للقاء الروم فى غزوة مؤتة، فى السنة الثامنة للهجرة، حيث استشهد زيد بن حارثة ولما بلغ رسول الله خبر استشهاد زيد بن حارثة، قال: " اللهم اغفر لزيد، اللهم اغفر لزيد، اللهم اغفر لزيد ". وقال له أصحابه: " يا رسول الله ما رأيناك تبكى شهيدا مثله " فقال:"هو فراق الحبيب لحبيبه"

أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري: (المتوفي سنة ٣٢ هـ) صحابي من السابقين إلى الإسلام، قيل رابع أو خامس من دخل في الإسلام، وأحد الذين جهروا بالإسلام في مكة قبل الهجرة النبوية .قال عنه الذهبي في ترجمته له في كتابه "سير أعلام النبلاء": كان رأسًا في الزُهد، والصدق، والعلم والعمل، قوّالاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، على حِدّةٍ فيه

عاني أبو ذر كثيرا من تصرفات قبيلته، كان يشعر بالخزي من قطعهم الطريق علي القوافل التجارية، ومن اهانة للعقل بسبب عبادتهم حجارة صماء لاتضر ولا تنفع.

كان يشعر بثورة داخلية علي الباطل الذي يراه كل يوم وكان يري أن ما يدور حوله من أحداث لابد أن يتغير، حتي سمع عن الرسول صلً الله عليه وسلم وشعر بأن ما جاء به هو ما أراده عبادة اله واحد، خالق الكون رب الأرض والسماء، وعندما سمع القرآن، تيقن أنه وجد ما أراده، وفور انتهاء الرسول من تلاوته كان القرار سريعا وحاسما، انتفض أبو ذر وهو يهتم في حسم: "أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله"

الآن أصبح أبو ذر الغفاري الرجل الغريب، من أوائل من أسلموا في ظل الدعوة السرية، الآن أصبح أبو ذر من حملة الرسالات وهنا أراد الرسول صلً الله عليه وسلم أن يتعرف علي هوية رجل جديد انضم صديقا لكتيبة الحق وقافلة المجاهدين، سأله الرسول. ممن انت؟ أجاب أبو ذر وهي يطأطىء رأسه: من قبيلة غفار، سلط الرسول صلً الله عليه وسلم بصره علي وجه أبي ذر وقد اكتسي وجهه بالدهشة والعجب وهو يقول: ان الله يهدي من يشاء. لم يجد الرسول تفسيرا الأن يسلم رجل ليس من أهل مكة، تحمل عناء السفر ثلاثة أيام من البحث المتواصل من أجل أن يراه، وعندما قابله اذا الايمان يدخل قلبه بعد دقائق، كل هذا وهو من قبيلة معروفة جدا بقطع الطرق، لم يجد الرسول تفسيرا لذلك، الا أن الله يهدي من يشاء، الا أن الايمان قد بدأ يدب في قلب إن ذر فى من أجل العمل، فقال أبو ذر وتحول فورا الي حماس من أجل العمل، فقال أبو ذر في حماس من أجل العمل: يارسول الله بما تأمرني؟ أجابه الرسول عليه السلام. ترجع الي قومك حتي يبلغك أمري، لكن أبو ذر وكان مشحونا بثورة داخلية أراد لها أن تخرج فصاح بصوت عال: "والذي نفسي بيده لا أرجع حتي أصرخ بالاسلام في المجد ولم يكن طبيعيا أن يجهر أحد

من المسلمين باسلامه في هذا التوقيت، فطبيعة المرحلة لم تكن تتطلب ذلك، الا أن شخصية أبي ذر التي لم تكن تعرف الخوف يوما، دفعته إلى أن يجاهر باسلامه بصورة استنفرت المشركين حول الكعبة حيث وقف ونادي بأعلي صوته قائلا: أشهد أن لا الله الا الله وأن محمدا رسول الله وبسرعة البرق التف الناس حول أبي ذر، وأخذ يتلقي اللكمات والصفعات من كل اتجاه حتي أغشي عليه، وكان من الممكن أن يستمر ضربهم حتي يرويه قتيلا، الا أن مرور العباس عم النبي في هذا التوقيت أنقذه بالفعل وناداهم: يامعشر قريش أنتم تجار وطريقكم علي خضار وهذا رجل من رجالها، أن يحرص قومه عليكم وقطعوا علي قوافلكم الطريق.

ومن قسوة ما يتعرض له أبو ذر جراء تحمسه للاسلام تدخل الرسول صلً الله عليه وسلم بقوة ويأمر أبا ذر بشدة هذه المرة أن يعود الي قومه وأن يستغل قدرته الكبيرة وحماسه الشديد للاسلام في دعوته لقبيلته غفار وعند ذلك يعود أبو ذر الي بلده، ولم يكن يشغله ما بجسده من جروح وكدمات نتيجة ما تعرض له في مكة وكان يشغله أمر واحد فقط هو كيف يحول قطاع طريق محترفي الاجرام الي أناس يبيعون الدنيا بالاخرة.

ولقد كانت مهمة صعبة بالفعل بل مهمة أقرب الي المستحيل، كان يدير معركته مع قبيلته غفار في الوقت الذي كان رسول الله يدير معركته الشرسة مع قبيلته قريش، وبعد ثلاثة عشر عاما ينجح أبو ذر نجاحا مبهرا غير متوقع مع قبيلته غفار فتسلم كلها.

أحمد بن حنبل: هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي شيخ الإسلام، ٢٤١-١٦٤هـ / ٧٨٠-٨٥٥م) عالم العصر، زاهد الدهر، فقيه ومحدِّث مسلم، ورابع الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنبلي في الفقه الإسلامي. اشتُهر بعلمه الغزير وحفظه القوي، وكان معروفاً بالأخلاق الحسنة كالصبر والتواضع والتسامح، ويعد كتابه (المسند) أشهر كتب الحديث وأوسعها. وقد أثنى عليه كثير من العلماء منهم الإمام الشافعي حيث أنه قال:" خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدا أورع ولا أتقى ولا أفقه من أحمد بن حنبل. ولد الإمام أحمد بن حنبل في ربيع الأول من سنة (١٦٤هـ)، ببغداد، ونشأ يتيما، وتربى بها تربيته الأولى، وكانت أسرته توجهه إلى طلب العلم، فحفظ القران

الكريم، وعلم اللغة، ثم اتجه إلى الديوان ليتمرن على التحرير والكتابة، وعندما بلغ السادسة عشرة اتجه إلى الحديث يطلبه عند شيخه هيثم بن بشير الواسطى، وبعد وفاة الشيخ الواسطى، بدأ ابن حنبل رحلاته لطلب الحديث، فرحل إلى الحجاز وتهامة واليمن والشام والكوفة، ولعله أولُ محدِّث قد جمع الأحاديث من كل الأقاليم ودوَّنها، فهو قد جمع الحديث الحجازي والشامي والبصري والكوفي جمعا متناسبا. رحل إلى الحجاز خمس مرات، أولاها سنة ١٨٧هـ)، وفي هذه الرحلة الْتَقَى الشافعي، وأخذ مع حديث ابنِ عيينة فقهَ الشافعي وأصولَه وبيانَه لناسخ القرآن ومنسوخه، وكان لقاؤه الشافعي بعد ذلك في بغداد عندما جاء الشافعي إليها قبل ان يغادرها الى مصر، وفي جعبته فقهه وأصوله محررة مقررة.خرج ابن حنبل إلى الحج خمس مرات، ثلاث منها حج فيها ماشيا، وضل في إحداها الطريق، وكان يستطيب المشقة في رحلة العبادة وطلب الحديث واستمر جِدُّه في طلب الحديث وروايته حتى بعد أن بلغ مبلغ الإمامة، حتى لقد رآه رجل من معاصريه والمحبرة في يده يكتب. فقال له: يا أبا عبد الله، أنت قد بلغت هذا المبلغ وأنت إمام المسلمين؟ فقال: مع المحبرة إلى المقبرة. وكان يقول: أنا أطلب العلم إلى أن أدخل القبر. صبر على المحنه التى وقعت به فلقد تعرض الإمام إلى محنة عظيمة بسبب دعوة الخليفة المأمون الفقهاء والمحدثين إلى أن يقولوا بمقالته في خلق القرآن فرفض ابن حنبل، فحبس ثمانية وعشرين شهرا وضرب، وبعد وفاة الخليفة المأمون، استمرت هذه المحنة في عهد المعتصم والواثق، ولما تولى الخليفة المتوكل الحكم أنهى تلك الفتنة نهائيا. وفى شهر ربيع الأول، سنة إحدى وأربعين ومائتين هجرية مرض الإمام احمد بن حنبل وتوفى ببغداد وعمره سبعة وسبعون عاما وقد ترك رصيدا نفيسا من المؤلفات عن الحديث الشريف، وفي سيرته الكثير من العبر والعظات.

الإمام الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر: كان صوفيا زاهدا ثائرا غيورا على أزهره ودينه وعروبته، فمنذ توليه هذا المنصب اخذ على عاتقه النهوض بالأزهر ومحاولة إصلاح ما أجهضته القوانين الجائرة وإعادة مكانته وهيبته فتوسع فى إنشاء المعاهد الأزهرية فى كل ربوع مصر، وأعاد جماعة كبار العلماء من خلال مجمع البحوث الإسلامية ليكون بديلا عنها وأقام له مبنى كبيرا فى مدينة نصر وضم أعضاءه من خيرة رجال الأزهر وعقد

المؤتمرات العالمية لنقل رسالة الأزهر وتعاليم الدين الاسلامى السمحة إلى كل شعوب العالم، وتوسع فى مكتبة الأزهر وانشأ لها مبنى ضخما بجوار الأزهر. قدم استقالته بعد صدور قرار لرئيس الجمهورية رأى فيه انه ينتقض من الأزهر ويقلص شيخ الأزهر من اختصاصاته ويمنحها لوزير الأوقاف مما يعوق الشيخ عن أداء رسالته الروحية مما اضطر وقتها الرئيس السادات إلى إعادة النظر فى القرار وبالفعل أصدر السادات قرارا بإعادة الأمر إلى نصابه.

بل منحه ميزات أكبر وتصدى لقانون الأحوال الشخصية التى أصدرته الدكتورة عائشة راتب وزيرة الشئون الاجتماعية آنذاك وحاولت تمريره فى مجلس الشعب دون الرجوع إلى الأزهر، ورأى الشيخ أن هذا القانون تضمن قيودا على الزوج بخلاف ما قررته الشريعة الإسلامية ونجح الإمام فى وأد هذا القانون فى مهده. هذا الشيخ الإمام الذى أنجبته محافظة الشرقية مركز بلبيس فى ١٢ مايو ١٩١٠م، حفظ القرآن الكريم وهو صغير والتحق بالأزهر وتدرج فى المراحل التعليمية حتى حصل على العالمية، ثم سافر بعدها الى فرنسا على نفقته الخاصة ليعود إلى مصر بعد أن حصل على الدكتوراه فى الفلسفة الإسلامية، عمل بعدها مدرسا بكليات الأزهر ثم عميدا لكلية أصول الدين، فأمينا عاما لمجمع البحوث الإسلامية، فوكيلا للأزهر فوزيرا للأوقاف. وفى أثنائها ضم إلى الأوقاف العديد من المساجد الأهلية، ثم شيخا للأزهر وجهاده لم ينقطع وإحساسه بالمسئولية الملقاة على عاتقه، فلم يركن إلى اللقب أو المنصب فتحرك فى كل مكان لخدمة الإسلام والمسلمين. وأحس الناس بقوة إيمانه وصدق النفس فكانوا يستقبلونه استقبالا شعبيا ورسميا فى كل بلد يذهب إليه، وبعد عودته من الأراضى الحجازية شعر الشيخ بآلام شديدة فى جسده دخل على أثرها المستشفى لإجراء جراحة عاجلة وفى صبيحة يوم الثلاثاء ١٧ أكتوبر ١٩٧٨ م لقى الإمام ربه تاركا خلفه ذكرى طيبة، وعلما ينتفع به، ونموذجا يحتذى به كل داع إلى الله على بصيرة.

خالد بن الوليد: هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم أبو عبد شمس، والدُه كان من قُضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، أدرك الإسلام وهو

شيخ هرم فعاداه وقاوم دعوته، هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر. أسلم خالد بن الوليد قبل فتح مكة بستة أشهر فقط، وقبل غزوة مؤتة بنحو شهرين في ٨هـ توفي خالد بن الوليد في ١٨ رمضان بحمص، وكان آخر ما قاله: "لقد طلبت القتل فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي، وما من عمل أرجى من لا إله إلا الله وأنا متترِّس بها". ثم قال: "إذا أنا مت فانظروا سلاحي وفرسي، فاجعلوه عدةً في سبيل الله"

نهاية دولة المرابطين وقيام دولة الموحدين: قامت دولة الموحدين في عام ٥١٤ هـ على يد محمد بن تومرت؛ حيث درس العلم وعاد إلى المغرب، والتقى بالمرابطين، وألَّف جيشًا ضمَّ عدة قبائل، كان مقره حصن "تينمل"، وبدأ يُناوئ المرابطين. وعندما اشتد الصراع بين (المرابطين) بقيادة تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين والموحدين بقيادة عبدالمؤمن بن علي حصل قتالٌ ومطاردة بين الجيشين، وقُتل تاشفين بعد أن هوى من فوق الصخرة، فقطع الموحِّدون رأسه وحملوه إلى (تينمل) مركز الدعوة الموحديَّة، وكان هذا الحادث هو نهأية دولة المرابطين في المغرب

الإمام الحسن البصري: هو أبو سعيد بن أبى الحسن يسار البصرى فهو الإمام والواعظ والقاضى ويعتبر واحدا من الشخصيات الأكثر أهمية فى صدر الإسلام. ولد فى المدينة المنورة عام (٢١هـ ٦٤٢ م) وكانت والدته خادمة لأم سلمة أم المؤمنين، زوجة النبي، صلً الله عليه وسلم، فكان وهو صغير تخرجه أمه إلى الصحابة فيدعون له، ودعا له عمر بن الخطاب، قال: "اللهم فقهه فى الدين وحببه إلى الناس". نشأ الحسن فى الحجاز بين الصحابة، فتعلم منهم، وروى عنهم، وحضر الجمعة مع عثمان بن عفان وسمعه يخطب، وشهد يوم استشهاده، وكان عمره أربع عشرة سنة. وفى سنة ٣٧ هـ انتقل إلى البصرة، وتعلم الفقه، والحديث، واللغة العربية على يد عدد كبير من أصحاب النبى صلً الله عليه وسلم الذين كانوا يقيمون فى البصرة فى ذلك الوقت، وأصبح المعلم لتلاوة القرآن الكريم وفى تقديم المواعظ والخطب، ولعبت خطب الحسن الدينية جزءا لا يتجزأ فى تأكيد مكانته كواحد من أبرز العلماء فى تلك الحقبة. كما انه كان مقاتلا شجاعا وشارك فى الكثير من الحملات التى أدت إلى الفتح الإسلامى لشرق إيران، وبعد رجوعه من ميدان القتال استقر فى البصرة

حيث أصبح أشهر علماء عصره ومفتيها، وفى السنوات ٧٠٤ – ٦٨٤ تميزت فترة نشاطه بالوعظ العظيم حتى وفاته. عاش الحسن الجزء الأكبر من حياته فى دولة بنى أمية، وكان له موقف ايجابى على الأحداث السياسية، وخاصة ما جرّ إلى الفتنة وسفك الدماء، حيث لم يخرج مع أى ثورة مسلحة ولو كانت باسم الإسلام، وكان يرى أن الخروج يؤدى إلى الفوضى والاضطراب، وفوضى ساعة يرتكب فيها من المظالم ما لا يرتكب فى استبداد سنين، ويؤدى الخروج إلى طمع الأعداء فى المسلمين. ويعتبر الحسن أن عدو الإسلام لم يكن الكافر ولكنه المنافق .كما كان الحسن البصرى صديقا مقربا من الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز وكان يعاونه فى بعض الشؤون المتعلقة بإدارة الدولة الإسلامية، وعينه قاضيا للبصرة ولقبه عمر بن عبد العزيز بسيد التابعين حيث قال: "لقد وليت قضاء البصرة سيد التابعين". ومن أقواله المأثورة أن الخليفة –عمر بن عبد العزيز كتب إلى الحسن البصري، يقول: "أما بعد وصلك كتابى هذا فاكتب لى موعظة وأوجز فرد عليه الحسن قائلاً: أما بعد اعص هواك، والسلام. كان الحسن البصرى حسن الصورة، بهى الطلعة، عظيم الهيبة، وقال عنه الغزالي: "وكان الحسن البصرى أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء، وأقربهم هديا من الصحابة، وكان غأية فى الفصاحة، تتصبب الحكمة من فمه ". أما السيدة عائشة رضى الله عنها عندما سمعته يتكلم قالت: (من هذا الذى يتكلم بكلام الصديقين؟). توفى الحسن البصرى فى الأول من رجب ١١٠ للهجرة ٧٢٨ م وعاش ثمانى وثمانين سنة ويقع مرقده فى البصرة.

معاوية بن أبى سفيان الأموى القرشي: من أصحاب الرسول محمد عليه الصلاة والسلام وأحد كتّاب الوحى، وهو سادس الخلفاء فى الإسلام ومؤسس الدولة الأموية فى الشام وأوّل خلفائها. يلتقى نسبه بنسب الرسول محمد عليه الصلاة والسلام فى عبد مناف. ولد قبل البعثة بخمس سنين بمكة وتعلم الكتابة والحساب،وأسلم قبل فتح مكة وقد تفرس فيه أبوه وأمه منذ الطفولة بمستقبل كبير، فروى أن أبا سفيان نظر إليه وهو طفل فقال: "إن إبنى هذا لعظيم الرأس، وإنه لخليق أن يسود قومه".وفى خلافة أبى بكر تولى قيادة جيش إمداد لأخيه الصحابى يزيد بن أبى سفيان، وامره أبو بكر بأن يلحق به فكان غازيا تحت إمرة

أخيه، وقاتل المرتدين فى معركة اليمامة، ومن بعد ذلك أرسلهُ الخليفة أبو بكر مع أخيهِ يزيد لفتح الشام وكان معه يوم فتح صيدا وعرقة وجبل وبيروت.وفى عهد عمر بن الخطاب تولى معاوية بن أبى سفيان ولأية الأردن فى الشام سنة ٢١ هـ. وبعد موت أخيه يزيد بن أبى سفيان من طاعون عمواس، ولاه عمر ابن لخطاب ولأية دمشق وما يتبع لها من البلاد،وفى عهد الخليفة عثمان بن عفان أصبح واليا على الشام كلها، فكان من ولاة أمصارها. وبعد موت عثمان بن عفان سنة ٣٥ هـ نادى بأخذ الثأر من قتلة الخليفة عثمان بن عفان وحرض على قتالهم. وقبل ذلك وقعت موقعة الجمل وبعد موقعة الجمل قاد معاوية جيشاً ضد خليفة المسلمين على بن أبى طالب رضى الله عنه وكانت موقعة صفين التى انتهت بالتحكيم الجبري، وبعد مقتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب تولى الحسن بن على الخلافة فثار معاوية على الحسن وحاربه فما كان من الحسن إلا أن حقن دماء المسلمين وأقام عهداً مع معاوية ينص على أنه يبايع معاوية على ما بايع المسلمون عليه أبا بكر وعمر وان يسير بسيرتهما وأن الأمر يعود للمسلمين لاختيار خليفتهم بعد وفاة معاوية وليس بالتوريث، وبموجب ذلك العهد تسلم معاوية الحكم فأصبح خليفة المسلمين فى دمشق عاصمة دولة الخلافة الإسلامية. بعد ان استتب له الحكم اهتم بالشئون الداخلية للبلاد، فأنشأ الدواوين المركزية: ديوان البريد: حيث أدخل نظام البريد إلى الدولة الإسلامية فى دمشق، ووطن الأمن فى خلافته، وهو أيضا أول من اتخذ الحرس فى الدولة الإسلامية، وأحسن اختيار الرجال والأعوان مع اتباع سياسة الشدة واللين.توفّى فى دمشق عن ثمان وسبعين سنة بعدما عهد بالأمر إلى ابنه يزيد بن معاوية، مخالفا بذلك عهده مع الحسن بن على بن أبى طالب أن لا تكون الخلافة بالتوريث، ودفن فى دمشق بعد خلافة استمرت عشرين عاما فدانت له الأمم، وكان ملكه على الحرمين ومصر والشام والعراق وخراسان وفارس والجزيرة واليمن والمغرب.

أبو العباس أحمد بن طولون: أمير مصر ومؤسس الدولة الطولونية في مصر والشام. استقل بمصر عن الخلافة العباسية سنة ٨٧٧ حيث أصبحت مصر دوله مستقلة قوية ومتحضرة ذات سيادة، وامتدت حدود مصر فى عهده من ليبيا إلى حدود الدولة البيزنطية

فى آسيا الصغرى ومن نهر الفرات إلى شلال النيل الأول، وتعاقبت أسرته على حكمها لثمانية وثلاثين عاما. ولد احمد بن طولون في (سامراء) بالعراق سنة ٢٢٠ هـ / ٨٣٥م، وكان منذ صغره متصفاً بالرزانة والولاء وحفظ القرآن والتفقه في الدين، وهو من أصل تركي، حيث نشأت أسرته في بخاري، وكان والده رئيساً للحرس الخاص للخليفة المأمون. وفى شبابه احتل أحمد بن طولون مركزاً بارزاً في بلاط الخليفة العباسي، فعينه والي مصر باكباك (بقمق) التركي نائباً له في مصر وبعد وفاة بقمق آلت مصر بعده إلى الوالى التركى برقوق الذي كان أبا لزوجة ابن طولون، فاستمر ابن طولون فى حكم مصر منذ سنة ٢٥٤هـ ٨٦٨م وهو يبلغ من العمر ثلاثة وثلاثين عاما ثم عين واليا على الشام بالإضافة إلى مصر بعد ذلك بخمسة أعوام. ولما تُوفِّي برقوق في عام (٢٥٩هـ/ ٨٧٣م) أضحى ابن طولون حاكم مصر الشرعي من قبل الخلافة مباشرة. كان ابن طولون ذا كفاءة إدارية وعسكرية كبيرة، ورجل دولة من الطراز الأول، فأراد أن يجعل مصر دولة قوية اقتصاديا وعسكريا. فعُنِيَ بشئون دولته، ولذا شملت إصلاحاته وإسهاماته شئون دولته المختلفة، فبني مدينة القطائع وقد قسمت المدينة إلى أقسام سمى كل منها قطيعة وكانت كل قطيعة تسمى باسم الطائفة التي تسكنها فكان قواد الجيش يقيمون في قطيعة خاصة بهم وأرباب الصناعات والتجار في قطيعة أخرى وأصحاب الحرف في قطيعة خاصة بهم، وشيد فيها القصور والمستشفيات والملاجئ، وتشغل القطائع القديمة من أحياء القاهرة الحالية أحياء السيدة زينب والقلعة والدرب الأحمر والحلمية. وشيَّد في الجنوب الشرقي من القطائع قناطر للمياه، ولا تزال بقية من هذه القناطر باقية إلى اليوم في حي البساتين بالقاهرة. كما اهتم بتشجيع الزراعة وزيادة الإنتاج الزراعي، فأصلح التُّرَع والقنوات، وحفر الجديد منها، وأصلح السدود المحطمة، وحمى الفلاحين من ظلم جُباة الضرائب وتعسفهم؛ مما أدَّى إلى ازدياد مساحات الأرض المزروعة من جهة، ووصول أسعار الحبوب إلى أدنى مستوى. كما قام ابن طولون بإصلاح مقياس النيل بالروضة، الذي أقامه والي مصر أسامة بن زيد التنوخي سنة ٩٦هـ/ ٧١٥م لقياس ارتفاع منسوب مياه النيل، ثم جُدِّد هذا المقياس على أيام الخليفة المأمون العباسي سنة ١٩٩هـ/ ٨١٤م، ثم أُعِيد إنشاؤه زمن الخليفة المتوكل سنة ٢٤٧هـ/

٨٦١م إلى أن قام أحمد بن طولون بإصلاحه، وما زال هذا المقياس موجودًا إلى اليوم في جزيرة الروضة. كما ازدهرت الصناعة في عهده، ويأتي على رأس الصناعات التي اشتهرت بها مصر آنذاك صناعة النسيج. كما أنشأ ابن طولون مستشفى سنة (٢٥٩هـ/ ٨٧٢م) لمعالجة المرضى مجانًا دون تمييز بين الطبقات والأديان، وجعل العلاج فيه دون مقابل. ويُعتبر جامع أحمد بن طولون أقدم مسجد بالقاهرة باقيا على حالته الأصلًة بشكل كامل مع بعض الإضافات المملوكية، وقد أنشأه ابن طولون في الفترة بين عامي ٢٦٣هـ . ٢٦٥هـ على مساحة ستة أفدنة ونصف، ومئذنة الجامع ذات مظهر فريد في العمارة الإسلامية بمصر. وكذلك نجح احمد بن طولون فى إدارة مصر، فانتشر فيها الرخاء وكبرت مواردها الاقتصادية وانتشر العمران فى نواحيها وأصبحت دولة متحضرة يعيش شعبها فى رخاء واستقرار. ومن أهم ما تميز به عهد ابن طولون هو نشره العدل بين الرعية ورفع المظالم عن الناس بغض النظر عن الدين أو الجنس. فكان المسلمون والمسيحيون واليهود متساوين فى الحقوق والواجبات. وتوفي أحمد بن طولون سنة ٢٧٠هـ ٨٨٤م وخلفه على الحكم ابنه خمارويه الذي سار على نفس سياسة والده.

- الإمام القرطبي: هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي من كبار المفسرين صاحب"الجامع لأحكام القرآن" وهو كتاب جمع تفسير القرآن كاملاً. وكان فقيهًا ومحدثًا ورعًا وزاهدًا متعبدًا ولد في قرطبة عاصمة الأندلس الإسلامية (إسبانيا اليوم) فى أوائل القرن السابع الهجري (ما بين ٦٠٠ – ٦١٠هـ) ومنذ صغره أقبل على العلوم الدينية والعربية ففي قرطبة تعلم العربية والشعر إلى جانب تعلمه القرآن الكريم، وتلقى بها ثقافة واسعة في الفقه والنحو والقراءات وغيرها على جماعة من العلماء المشهورين، وكان يعيش آنذاك في كنف أبيه ورعايته، وبقي كذلك حتى وفاة والده سنة ٦٢٧هـ. تأثر القرطبي كثيراً بالغنى الثقافي والمعرفي الذي كانت تعرفه الأندلس عامة وقرطبة خاصة. فلقد نشطت الحركة العلمية في شتى الميادين اللغوية والعلمية والشرعية، نال منها الكثير. وكان من شيوخ القرطبي:ابن رواج وهو الإمام المحدث وابن الجميزي: من أعلام الحديث والفقه والقراءات وأبو عباس القرطبي (صاحب المفهم في شرح صحيح مسلم)

والحسن البكري. وكان إلى جانب تلقيه العلم يعمل فى صناعة الخزف والفخَّار في فترة شبابه، والتى كانت من الصناعات التقليدية التي انتشرت في قرطبة فى ذلك الوقت، وكانت حياته متواضعة، إذ كان من أسرة متوسطة .عاش مأساة الأندلس، والتى بدأت بهزيمة الموحدين سنة ٦٠٩هـ في معركة العقاب، والتى كانت بدأية لانهيار الأندلس، وفي سنة (٦٣٣هـ ١٢٣٦م) وبعد حصار طال عدة شهور، سقطت قرطبة في ٢٣ من شهر شوال لسنة ٦٣٣هـ ٢٩يونيو سنة ١٢٣٦م فخرج القرطبى منها إلى المشرق طلبًا للعلم من مصادره، فانتقل إلى مصر التي كانت محطًّا لكثير من علماء المسلمين على اختلاف أقطارهم، فدرس على أيدي علمائها، واستقرَّ بها. واخيراً استقرّ به المقام بمنية ابن خصيب في شمالي أسيوط بمصر، فاتخذها داراً له ومقاماً ومركزاً للتدريس والتأليف. ذكر المؤرخون للقرطبي عدَّة مؤلفات غير تفسيره العظيم (الجامع لأحكام القرآن) والذى يعتبر موسوعة في تفسير القرآن الكريم، وهو من أفضل كُتب التفسير التي عُنيت بالأحكام، مع الاهتمام ببيان أسباب النزول، وذكر القراءات، واللغات ووجوه الإعراب، وتخريج الأحاديث، وبيان غريب الألفاظ، وتحديد أقوال الفقهاء، وجمع أقاويل السلف ومن تبعهم من الخلف، وقد نقل عمن سبقه في التفسير، مع تعقيبه على من ينقل عنه، كما ردَّ على الفلاسفة والمعتزلة وغلاة المتصوفة وبقية الفرق، ويذكر مذاهب الأئمة ويناقشها، ويمشي مع الدليل، ولا يتعصب لمذهبه المالكي فكان القرطبي حرًّا في بحثه، نزيهًا في نقده، عفيفًا في مناقشة خصومه، وفي جدله، مع إلمامه الكافي بالتفسير من جميع نواحيه، وعلوم الشريعة فأخرج للناس درة التفاسير، وأصبح كتابه مرجعًا مهما، ويمتاز هذا التفسير عما سبق من تفاسير أحكام القرآن أنه لم يقتصر على آيات الأحكام فقط، والجانب الفقهي منها، بل ضم إليها كل ما يتعلق بالتفسير. وقد التزم القرطبي في هذا التفسير الأمانة العلمية، والموضوعية في الإفادة من أسلافه، فقال: "وشرطي في هذا الكتاب إضافة الأقوال إلى قائليها، والأحاديث إلى مصنفيها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله. ولقد تأثر الإمام القرطبي كثيراً بعلماء سبقوه منهم:الطبري والماوردي وأبو جعفر النحاس، وابن عطية، وأبو بكر ابن العربي. وكان زهدا ورعا، كرَّس حياته للعلم والمطالعة والتأليف، وفي (مُنْيَة الخصيب) بصعيد مصر، كانت

وفاة عالمنا الجليل ليلة الاثنين التاسع من شهر شوال سنة ٦٧١هـ، وقبره بالمنيا شرق النيل، بعد ان ترك تراثا علميا غزيرا تأثر به كثير من المفسرين الذين جاءوا من بعده، وانتفعوا بتفسيره، ومن هؤلاء الحافظ بن كثير، وأبوحيان الأندلسي الغرناطي.

عبد الله بن الزبير بن العوام القرشى (٢ هـ – ٧٣هـ): صحابى جليل وابن الصحابى الزبير بن العوام، وأمه أسماء بنت أبى بكر الصديق، خالته أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر زوجة النبى محمد عليه الصلاة والسلام ،ومن زوجاته نفيسة بنت الحسن بن على بن أبى طالب، وعائشة بنت عثمان بن عفان ،وجدته لأبيه صفية بنت عبد المطلب عمة النبى محمد عليه الصلاة والسلام. حملت به أمه فى مكة وهاجرت وهى حامل فلما وصلت إلى قباء ولدته سنة الهجرة وهو أول مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة فى المدينة. كان شديد الشبه بجده أبى بكر الصديق، وكان أحد شجعان الصحابة فصيحا شهما شديد البأس، شهد معركة اليرموك مع أبيه، وشهد فتح إفريقية (تونس الآن) مع عبد الله بن سعد بن أبى السرح، وكان البَشِير بالفتح إلى الخليفة عثمان بن عفان.وقد أمره الخليفة عثمان أن يصلً بأهل داره فى اثناء حصاره، وكان يقاتل الجند الذين دخلوا يقتلون عثمان بن عفان حتى أصيب. كما شهد عبد الله بن الزبير معركة الجمل مع أبيه الزبير بن العوام وخالته عائشة، وأصيب أيضا فى هذه المعركة. وهو من رواة الحديث فقد حَفِظ ابن الزبير عن النبيّ صلً الله عليه وسلم وهو صغير، وحدّث عنه بجملةٍ من الحديث، وعن أبيه، وعن أبى بكر، وعمر، وعثمان، وخالته عائشة، وروى عنه أخوه عروة؛ وابناه: عامر، وعباد؛ وآخرون. كما أعاد أبن الزبير أثناء خلافته بناء الكعبة كما كانت فى عهد سيدنا إبراهيم وكانت قد تهدم جزء منها فى أثناء حصارها من قبل جنود يزيد بن معاويه.وعن توليه الخلافة ،فلقد ;كان ابن الزبير مقيمًا بالمدينة فى خلافة معاوية بن أبى سفيان حتى توفى معاوية، وتولى يزيد بن معاوية الخلافة من بعده ورفض ابن الزبير مبايعته فأرسل إليه يزيد بحصين بن نمير الكندى ومعه جيش من أهل الشام، فحاصر ابن الزبير أربعة وستين يومًا، يتقاتلون فيها أشد القتال، حتى جاء نَعِيُّ يزيد بن معاوية أول شهر ربيع الآخر سنة ٦٤ هـ. فتوقف القتال، وأعلن ابن الزبير أنه أحق الناس بالخلافة فبايعه أهل تهامة والحجاز، والبصرة،

والكوفة، ومصر، واليمن، وخراسان أميرا للمؤمنين، بينما بايع أهل الشام معاوية بن يزيد بن معاوية الذى مكث فى الخلافة مدة ثلاثة أشهر ثم مروان بن الحكم، وكانت خلافته تسعة أشهر ،وأعقبه عبد الملك بن مروان. استمر عبد الله بن الزبيرفى الخلافة بعد يزيد بن معاوية لمدة تسع سنوت حتى قُتل فى الحرم المكى سنة ٧٣هـ. وذلك عندما أصر عبد الملك بن مروان أن يسترد الخلافة لبنى أميه ،فحارب مصعبَ بن الزبير والى العراق وقَتَله، وأرسل الحجاج بن يوسف الثقفى إلى عبد الله بن الزبير بمكة، فحاصره وأنصاره فى المسجد الحرام، أشدّ الحصار، حتى جُهدَ أصحابُ ابن الزبير، وأصابتهم مجاعة شديدة، ونصب الحجاج المنجنيق يضرب به المسجد الحرام والكعبة حتى قتل عبد الله بن الزبير، وبعث برأسه الى عبد الملك بن مروان.. وقال لامه أسماء بنت ابى بكر: كيف رأيْتِنِى صنعتُ بعدو الله؟ قالت: رأيتك أفسدتَ عليه دنياه وأفسدَ عليك آخرتك. قتل عبد الله بن الزبير وعمره اثنتين وسبعين سنة ودفن بالحجون، وآلت إلى ذريته بعد ذلك سقأية زمزم نيابة عن خلفاء بنى العباس واستمرت فيهم إلى اليوم. ويعتبر بعض المؤرخين من أهل السنة كابن كثير وابن الأثير والطبرى أن خلافة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير شرعية باعتبار أن معظم الأمصار الإسلامية خضعت له ولذلك يذكر اسمه مع الخلفاء، ولقب بفارس الخلفاء.

جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي: المشهور بجعفر الطيار، وذي الجناحين، هو صحابي وقائد مسلم، ومن السابقين الأولين إلى الإسلام، هو ابن عم الرسول صلً الله عليه وسلم، وسفير معسكر أهل الإيمان، كان قائداً من قادة المسلمين، ومن القلائل الذين بادروا إلى الإسلام من أهل بيت النبى صلً الله عليه وسلم، فهو ابن عم الرسول وأخو على واكبر منه سنا. فرح النبى بإسلامه فرحاً شديداً وكان أشبه الناس به خلقا وخلقاً، وكان الرسول صلً الله عليه وسلم، يقول له: أنت منى من شجرتى أشبهت خلقى وخلقى. وتعرض بسبب إسلامه للبلاء والتعذيب على يد أهل مكة فأشار عليه الرسول بالهجرة وأهله وأولاده إلى الحبشة، مع مسلمين آخرين أوذوا كثيراً بسبب إسلامهم قائلاً له: إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم عنده أحد، فألحقواً ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما انتم فيه. فكان أمير المهاجرين والناطق باللسان النبوى فقد كان حسن السمعة جميل

الطلعة فصيح اللسان، ثابت الجنان وظهر ذلك عندما أرسلت قريش وفدا إلى النجاشى ضم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة، لتأليب النجاشى على المهاجرين الفارين بدينهم من العسف والأذى بهدف ان يطردهم ويردهم عن دينهم حيث لا نصير ولا معين، وحتى يحولوا دون انتشار الإسلام.

وكان مما قاله عمرو للنجاشى: إن المهاجرين غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا فى دين النجاشى وأتوا بدين مبتدع لا يعرفه أحد، فطلب منه أن يردهم إلى آبائهم وعشائرهم، حتى لا ينشروا الفتنه فى الحبشة، كما نشروا الفتنة فى مكة. ولم يشأ النجاشى أن يجيب قريش إلى مطالبها حتى يستمع إلى المهاجرين وهنا انبرى جعفر يعرض حجته على النجاشى، وينافح عن دين الإسلام والمسلمين، ووقف أمام النجاشي ملك الحبشة يدافع عن المؤمنين المهاجرين بدينهم الفارين بإيمانهم من الفتن ودسائس المشركين. ولما شعر عمرو بأثر حديث جعفر على النجاشى عمد إلى إشعال الفتنه بين دين المسلمين ودين النجاشى، وقال له إنهم ليقولون فى عيسى ابن مريم قولا عظيماً، فقال النجاشى ما تقول قال: نقول ما قاله نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم، ثم قرأ عليه سورة مريم. فقال النجاشى: والله ما زاد عيسى على هذا، وكان من أثر ذلك أن أنزل المسلمين منزلا كريماً وأمنهم فى دياره ورد القرشيين مدحورين.

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب: (المتوفي سنة ١٥ هـ) صحابي، وابن عم للنبي محمد .تأخر إسلامه حتى فتح مكة، ثم شهد مع النبي محمد غزوتي حنين والطائف، وتوفي في المدينة المنورة في خلافة عمر بن الخطاب.: كانت رحلة أبي سفيان في غزوة بدر هي رحلة الشك، لقد خرج من المعركة بشكوك كبيرة تلاعبت برأسه.ومع الوقت أخذت تلك الشكوك تتضاءل ليعزم أبو سفيان مرة أخري ودون تردد علي حرب الرسول صلً الله عليه وسلم بكل ما يملك من قوة، الا أن الشكوك تظل تقفز بين الحين والاخر أمامه كمارد جبار لا يستطيع أن يغمض عينيه، كان يحارب الرسول وهو يقرأ الاحداث في بدر وأحد والاحزاب وكان يومها في صفوف الكفار، الا أن ابا سفيان بدأ رحلة التفكر وظلت هذه الرحلة أربع سنوات، أخذت خلالها الافكار تتزاحم في رأسه، وتتزايد المشاهد أمام عينيه،

ويتزايد الكلام الذي يتردد في أذنيه .وأخيرا أخذ أبو سفيان قراره ليعلن أمام ابنه جعفر"لقد قررت السفر الي المدينة ياجعفر" قالها ابو سفيان في حسم لابنه الذي لاحقه في قلق قائلا: "ذاهب الي المدينة؟ كيف يا أبي وأنت تعلم أن محمدا قد أهدر دمك جزاء ما أهنته وعاديته أنت مهدد بالقتل في أي لحظة لو قابلك فيها أحد المسلمين وانت في طريقك الي المدينة تنهد أبو سفيان قليلا ثم قال: نعم يا بني، أعرف، ولقد أعددت العدة لذلك . احزم أمتعتك معي ولا تخش علي، وكان أبو سفيان قد أعد العدة بالفعل، فقد لجأ الي التخفي بلثام وضعه علي وجهه فلا يستطيع أن يميزه أحد، وبينما يسير أبو سفيان مع ابنه جعفر في طريقه الي المدينة هتف جعفر قائلا وهو يشير بيده الي بعيد، ما هذا؟ انظر يا أبي، هتف أبو سفيان: إنه جيش يزحف في اتجاهنا، انهم المسلمون قادمون الي مكة!! كان جيش المسلمين في طريقه بالفعل لفتح مكة في السنة الثامنة للهجرة وكانت فرصة ذهبية لأبي سفيان بن الحارث وولده جعفر أن يكتب من المهاجرين في اللحظات الأخيرة، وبسرعة انطلق أبو سفيان وابنه وهما يقتربان من الجيش ليبحثا عن رسول الله وما أن وجداه، حتي ارتمي أبو سفيان تحت أقدام الرسول، وقبل أن يسأله الرسول عن طلبه وهويته، كان أبو سفيان يزيح القناع عن وجهه، وبمجرد أن يراه الرسول عليه السلام أعرض عنه وقد اكتسي وجهه بالغضب، الا أن أبا سفيان يقوم مسرعا من الناحية الأخري ليجلس علي ركبتيه في كامل خضوعه وهو يقول: "يا رسول الله: أشهد أن لا اله إلا الله وأنك رسول الله"

ونظر أبو سفيان الي الرسول نظرة استعطاف وهو يقول: يا رسول الله، أني أرجوك بكل جوارحي لا تثريب، نظر الرسول الي أبي سفيان فوجد وجه الرجل الذي ظل يحارب الله ورسوله طيلة عشرين عاما، ينطق بالصدق والإخلاص والتوبة، فنظر إليه نظرة عطف ورحمة وهو يحاول أن يزيل ملامح الغضب من علي وجهه قائلا: لا تثريب يا أبا سفيان" ثم التفت إلي علي بن أبي طالب قائلا له "علم ابن عمك الوضوء والسنة يا علي ثم عُد به إلي" وفور عودة أبي سفيان مسلما طاهرا قال له: يا علي، ناد في الناس أن رسول الله قد رضي عن أبي سفيان فارضوا عنه وبدأت تنمحي عداوة السنين، وأبو سفيان يسير في ركب الجيش للمسلمين لأول مرة في حياته عائدا إلي مكة ليشارك المسلمين في انتصار تاريخي

مذهل "فتح مكة".

معاذ بن جبل الأنصارى: (المتوفي سنة ١٨ هـ) صحابي وفقيه وقارئ قرآن وراوي للحديث النبوي من الأنصار من بني أدّى من بني جشم بن الخزرج، هو أحد الذين بايعوا الرسول فى بيعة العقبة الثانية، وأسلم وعاد إلى المدينة، فهو من الرعيل الأول. وصف بأنه شاب طويل القامة، جميل الوجه، بهى الطلعة، وسيم أنيق، لم تزد سنه على ١٨ عاما .

ارتبط معاذ بسفير الإسلام الأول مصعب بن عمير عندما جاء ليعلم الأنصار الإسلام.وحفظ القرآن، وكان يتابع ما ينزل على الرسول من وحى، ويكتبه ويرسل به إلى مصعب. وعرف ذلك الرسول لما قدم إلى المدينة، فوجده حفيا بالقرآن وعلى علم بأحاديث الرسول صلً الله عيه وسلم، مما جعله يرتبط بالرسول ويلازمه، فكان من أوائل القراء وسادة العلماء وكبار الفقهاء، حتى إنه كان يفتى فى زمن الرسول، صلً الله عليه وسلم، فحق أن يصدق عليه الحديث: العلماء ورثة الأنبياء. بعثته إلى اليمن: لما بعث رسول الله، صلً الله عليه وسلم، معاذّ بن جبل إلى اليمن أوصاه وعهد إليه ثم قال: يسر ولا تعسر، وبشر ولا تنفر، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب يسألونك ما مفتاح الجنة؟ فقل شهادة ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وقال له الرسول، صلً الله عليه وسلم، إنك ستأتى قوما من أهل الكتاب تدعوهم إلى شهادة لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم، فإن هم أجابوك لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صوم رمضان، وإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب، ويروي عن الرسول صلً الله عليه وسلم، خذوا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود، وسالم مولى حذيفة، وأبىّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، ولقد هممت أن أبعثهم إلى الأمم، كما بعث عيسى بن مريم، أوصاه الرسول بتقوى الله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وكظم الغيظ، ولين الكلام، وان يبشر ولا ينفر، وأن ييسر ولا يعسر"، وقال له يا معاذ: إنى أحبك، فلا تدع أن تقول دبر كلِّ صلاة: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك، وحُسنِ عبادتك ."

ودعا له قائلا: حفظك الله من بين يديك، ومن خلفك، وعن يمينك وعن شمالِك، ومن

فوقك ومن تحتك، ودرأ عنك شرور الإنس والجنِّ، وشر كلِّ دابة هو آخذ بثاصيتها " فكان نعم السفير فى تبليغ رسالة الإسلام والالتزام بالسداد فى القول والعمل والإخلاص للمبدأ والولاء للدين.

ربعي بن عامر بن خالد بن عمرو الأسيدي العمروي التميمي: أحد قادة الفتح الإسلامي للعراق، قال النجاشي فيه مديح في نسبه إلى أمه وكانت من أشراف العرب: رسول المسلمين الي الفرس: كانت هناك حوارات وسفارات تتم بين المسلمين وغير المسلمين قبل نشوب الحرب والالتحام فى ميادين القتال، والغرض منها تعريف الأعداء بالإسلام والالتقاء على كلمة سواء استجابة لنداء الأديان: "قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله" ومنعا من إراقة الدماء وإزهاق الأرواح :"ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق" فالحرب فى الإسلام لرد العدوان. ودعوة الإسلام للمخالفين له، دعوة سلام وأمان، منعا للصراع، وطلبا للتعايش والسلام وقبول الآخر. وتولى هذه المهمة رسل ومبعوثون من خلال رسالته فى عبادة الله وتحرير الإنسان قلبا وعقلا ووجدانا وسلوكا. وهذا المعنى أكده ربعى بن عامر رسول المسلمين إلى الفرس.

وتحكى الأخبار أن ربعى بن عامر ذهب الى قائد الفرس بعزة الإسلام حيث دخل على الوسائد، واللآلىء الوثيقة والزينة العظيمة غير عابئ بمظاهر الأبهة والملك. وقد رأى رستم قائد الفرس جالسا على سرير ذهب فدخل ربعى راكبا فرسه ومعه سلاحه مرتديا ثيابا صفيقة (مبتذلة) وربط فرسه فى إحدى الوسائد ودخل معه سلاحه. فقالوا له: ضع سلاحك، فقال لهم: إنى لم آتكم، وإنما أنتم دعوتمونى، فإن تركتمونى على هذه الحال وإلا رجعت. فقال رستم: ائذنوا له. ووجه حديثه إليه: ما جاء بكم؟ فقال: إن الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد، إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا الله بدينه إلى خلقه لندعوهم إلى هذا الدين، فمن قبل ذلك رجعنا عنه. قال رستم: سمعت مقالتكم، فهل لكم أن تؤخروا لننظر فى هذا الأمر حتى نتدبر ما فيه. ثم قال له رستم: أسيدهم أنت، قال لا، ولكن المسلمين كالجسد الواحد يجير أدناهم على أعلاهم. لقوله صلً الله عليه

وسلم :المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على ما سواهم "، فاجتمع رستم برؤساء قومه. وقال لهم: هل رأيتم قط أعز وأرجح من كلام هذا الرجل. فأبى الفرس الإسلام، ودعوة المسلمين لهم إلى السلام. ثم قالوا متهكمين: أما ترى إلى ثيابه إشارة إلى أنها مبتذلة وغير لائقة. فقال رستم: ويلكم لا تنظروا إلى الثياب وانظروا إلى الرأى والكلام والسيرة، إن العرب يستخفون بالثياب ولكنهم يصونون الأحساب.

كامل يوسف البهتيمي (شيخ وقارئ للقرآن): (١٩٢٢-١٩٦٩)، له صوت شجى جميل يعانق قلوب المستمعين قبل آذانهم، تمكن صاحبه بحرفية شديدة من ان يجمع بين التعايش فى القرآن واستخدام المقامات بامكانات عالية واسلوب راق، بحيث يختم التلاوة فى طرفة عين او بعد جواب عال جدا، لا أحد يتوقع ان يختم الشيخ التلاوة بعده حتى يفاجئنا بقرار جميل فى أكمل أوصاف القرارات بصورها المتنوعة.

إنه القارئ الشيخ الراحل كامل يوسف البهتيمي، صاحب "الحنجرة الذهبية" او "الصوت الحزين"، الذى حباه الله بجمال الخلق والخلقة وجمال الصوت منذ صباه، بهذه الكلمات البسيطة فى مبناها العميقة فى معناها، بدأ تامر عمر- الباحث فى شئون قراء القرآن الكريم- كتابه، الذى جاء فى قطع متوسط من الورق، وحمل عنوان "البهتيمى بين التلاوة والإنشاد"

الكتاب فى مجمله قيم الاعداد والترتيب، إذ يحمل معلومات مهمة موثقة عن واحد من عمالقة دولة التلاوة المصرية، الذين أثروا بأصواتهم العذبة الندية مكتبة السماع، وغزوا قلوب وآذان محبى تلاوة القرآن الكريم فى الداخل والخارج، حيث يتناول الكتاب حياة ونشأة الشيخ كامل يوسف البهتيمى من المهد الى اللحد، موضحا ان المولد كان فى ابريل عام ١٩٢٢ ميلادية، فى بلدة بهتيم بمحافظة القليوبية، فى أسرة بسيطة الحال، توسط الشيخ أربعة من الاخوة هم عبد العاطى وعبد الوهاب وصلاح الى جانب بنت وحيدة.

موهبة صوت الشيخ كامل ظهرت منذ الصغر، فألحقه والده منذ صباه بكتاب القرية حيث ظهر ذكاؤه مبكرا واستطاع ان يختم حفظ القرآن وهو فى سن التاسعة من عمره، على يد الشيخ شحاتة خضر والشيخ ابراهيم عبيد، ثم ألحقه والده بالأزهر الشريف ليتم علوم

الأزهر فى سن مبكرة، وكان يأتى أحيانا من بهتيم الى الأزهر سيرا على الأقدام، وكان متفوقا فى الدراسة فحصل على العالمية الثانية والثالثة من الأزهر، ومن شدة تأثره بتلاوة القرآن الكريم التحق بمدرسة ماهر عثمان بمنطقة القلعة ليتعلم بها المقامات الموسيقية، ثم ذهب بعد ذلك الى الشيخ درويش الحريرى ليتم تعلم المقامات على يديه، وبعدما انتهى من تعلم المقامات ذهب الى الشيخ عامر عثمان ليدرس علم القراءات، وفى عام ١٩٣٨ميلادية التحق الشيخ كامل بالإذاعة المصرية، وتعاقد معها على عدة تسجيلات.

كما يتناول الكتاب توضيح نهج وطريقة وأسلوب الشيخ كامل فى التلاوة، مبينا انه تميز بأسلوب جديد هو ترتيب المقامات، معرجا فى عبقرية الصوت الذى جاء فى ثوب جديد فريد فى طريقة الأداء، حيث كان صوته شجيا عريضا يتفوق فى أداء القرار يتحكم فى القراءة بنغمات عذبة مؤثرة فى القلوب قبل الآذان، تجعل المستمع ينسى همومه ويتغلب على أحزانه فى وقت بسيط، هذا علاوة على أسلوبه فى أثناء التلاوة وكأنه يفسر آيات القرآن فهو يقسم الآيات بصورة جيدة تبدو لك وانت تسمعه كأنك تستمع الى عالم جليل وليس قارئا للقرآن فقط، فأسلوب الوقف والابتداء فى التلاوة يعتبر بمثابة فن جديد لدى المستمعين مما يضيف لمحة فنية جميلة فى القراءة، كما كانت قوة الأسلوب تلازمه فى كل أساليب التلاوة، كما أن الصرخات الشديدة التى كان يتميز بها عن غيره من المقرئين، خاصة فى بدأية الجواب او جواب الجواب، هى من أساليب القوة التى عرف بها الشيخ كامل البهتيمى رحمه الله.

وجاء بين دفتى الكتاب موضوعات مهمة خاصة وعامة، منها التسجيلات، حيث ترك الشيخ البهتيمى لمكتبة الإذاعة ثروة كبيرة من التسجيلات تزيد على ٢٥٠ تسجيلا. كما يحكى الكتاب عن قصة وصول صوت الشيخ البهتيمى لمعهد الموسيقى الأمريكى لتدريسه، وأيضا حكايته مع الشيخ محمد رفعت رحمه الله عملاق التلاوة وقيثارة السماء، وأيضا مع الشيخ محمد سلامة رحمه الله، ولم يغفل الكتاب بعض ملامح الحياة الاجتماعية والإنسانية للشيخ البهتيمي، وكيف انه كان بارا بوالديه، كما أوضح المؤلف فى كتابه أن الشيخ البهتيمى هو احد القلائل الذين برعوا فى فن الإنشاد إلى جانب فن التلاوة بمستوى عال

وأسلوب راقٍ.

- **أنس بن مالك:** أجاد في أداء مهمته وأحسن في تحمل مسئوليته واجتهد في خدمة النبي وروأية سنته ،والمحافظة علي اسرار بيته ،وكانت له عند ختم القرآن تقليد لأسرته، وبدأ كأنه تطبيق حي لحديث المسئولية: الا وكلكم راع، الا وكلكم مسئول عن رعيته .

حفظ القرآن الكريم في ستة شهور وأكثر من روي الحديث النبوي من الانصار، وكان من المتقين الابرار وحمل اسمه اولاد المسلمين من جميع الاقطار .

أنس بن مالك بن النضر النجاري الخزرجي الانصاري. من بني عدي النجار: رضي الله عنه ٦١٢ – ٧١٢ م ١٠ ق هـ ٩٣هـ) الصحابي الجليل يكني بأبي حمزة وابي ثمامة. والأخير نسبه الي نبات كان يجتنيه في طفولته له خوص يستخدم في الأغراض المنزلية وهو نبات ضعيف كان العرب تقول في الامثال الغريق يتعلق بثمامه .

خادم رسول الله صلً الله عليه وسلم وصاحبه وأمين سره وراوي حديثه ولد بالمدينه المنورة سنة ١٠ ق هـ وتوفي بالبصرة ٩٣ هـ أسلم صغيرا وحفظ القرآن الكريم في ٦ شهور خدم الرسول صلً الله عليه وسلم ١٠ سنوات وكان عمره ١٠ سنوات ومات النبي وعمره ٢٠ عاما وعاش بعده اكثر من ٨٠ عاما. ورحل الي دمشق زمن الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك ثم رحل الي البصرة بالعراق

روي انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلً الله عليه وسلم ٢٢٨٦ حديثا وهو اكثر من روي من الانصار وثالث الرواه من الصحابه الكرام بعد ابي هريرة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

انفرد البخاري ومسلم بـ ١٨٠ حديثا وانفردالبخاري بـ ٨٠ حديثا وانفرد مسلم بـ ٩٠ حديثا. شهد أنس بن مالك بيعة الرضوان فكان من الذين انزل الله في حقهم قرآنا يتلي (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينه عليهم وآثابهم فتحا قريبا) (الفتح ١٨)

جاءت أمة الي رسول الله صلً الله عليه وسلم بعد هجرته وقدمت له ابنها انس ليخدمه فقبله. وكان انس يحسن القراءة والكتابة وتبدو عليه علامات الفطنه والذكاء .

عن انس رضي الله عنه. قال خدمت رسول الله صلً الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط وما قال لشيء صنعته ولا لشيء تركته لما تركته .

وعن أنس قال: كان رسول الله . صلً الله عليه وسلم . من احسن الناس خلقا وارحبهم صدرا واوفرهم حنانا .

شارك انس بن مالك وعمره ١٢ سنه في غزوة بدر وبعض الروايات تنفي مشاركته لصغر سنه والأرجح انه ذهب مع النبي صلً الله عليه وسلم ليكون في خدمته. وكانت خدمته للنبي صلً الله عليه وسلم . موضع فخره وعزه. عاش الي جوار خاتم المرسلين يسمع اقواله ويري احواله ويروي احاديثه حافظ انس بن مالك علي اسرار البيت الذي عاش فيه وكان خادما امينا لصاحبه وآل بيته كان الصحابي الجليل انب بن مالك مستجاب الدعاء فما دعا لارض بالمطر الا اجتمع السحاب فوقها وهطل المطر عليها حتي في فصل الصيف. حمل رأية العلم فقيها وحافظا للحديث وراويا له في المدينه ودمشق والبصره وكل مكان مر عليه او حل به .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أتاني معاذ بن جبل . رضي الله عنه . من عند رسول الله صلً الله عليه وسلم فقال " من شهد ان لا إله الا الله مخلصا فيها بقلبه دخل الجنه. فذهبت الي رسول الله . صلً الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله حدثني معاذ بن جبل بكذا وكذا .

قال عليه الصلاة والسلام صدق معاذ صدق معاذ صدق معاذ .

روي انس بن مالك الحديث الشريف عن ابي بكر وعمر وعثمان ومعاذ وغيرهم وروي عنه اكثر من ٢٨٥ من الصحابة والتابعين. دعا له النبي . صلً الله عليه وسلم بكثرة المال والولد فكثر ماله وخلف اكثر من مائة من الأولاد والاحفاد منهم ابو بكر وعمر وهما من رواة الحديث قيل لانس ان حب علي وعثمان لا يجتمعان في قلب واحد

قال انس: كذبوا والله لقد اجتمع حب علي وعثمان في قلوبنا ومن وصايا النبي صلً الله عليه وسلم لانس: صل صلاة الضحي فأنها صلاة الأوابين من قبلك كان انس من أمهر الرماه وكان يعلم اولاده الرمايه ولا يزال المسلمون في جميع ارجاء العالم يطلقون اسم

انس علي اولادهم .

شارك في الغزوات مع الرسول صلً الله عليه وسلم والمعارك والفتوحات مع ابي بكي وعمر. مات انس بن مالك في يوم جمعة سنه ٩٣ هـ قال لمن حوله لقنوني لا اله الا الله ومازال يرددها حتي فاضت روحه .

وقال الناس: لما مات انس ذهب نصف العلم: قال عجلان بن جرير قلت لانس يا ابا حمزة ارأيت قول الناس لكم الانصار اسم سماكم الله به ام انتم كنتم تسعون به من قبل قال بل اسم سمانا له الله .

كان انس رضي الله عنه حريصا علي ختم القرآن وفي كل مره يجمع اولاده وأهله ويدعو لهم عن ابي عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلً الله عليه وسلم . يقول: كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته الا وكلكم راع الا وكلكم مسئول عن رعيته

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام من بني غنم بن كعب بن سلمة أحد بطون قبيلة الخزرج: صحابيًا أنصاريًا تردد اسمه في الخطب والمحاضرات ومجالس العلم والندوات وصفحات الصحف والاذاعات وكتب الحديث والفقه في ما مضي وما هو آت وشارك باستثناء بدر واحد في جموع الغزوات.

ثاني رواة الحديث من الأنصار او سادس الرواة من الصحابة الابرار وقام بدور جليل في رواية الحديث النبوي ونقل الاثار اكمل الله له علمه ودينه وكان له مجلس علم في مسجد المدينه

شارك مع النبي . صلً الله عليه وسلم . في ١٩ غزوة منعه والده من بدر وأحد لرعأية اخوته الستة وقيل السبعة وشارك في جميع الغزوات التاليه (عدد الغزوات ٢١ وهي المعارك التي شارك فيها النبي صلً الله عليه وسلم وتقول بعض الروايات انه شارك في بدر او احد لكنها روايات ضعيفة).

كان عالما وفقيها ومحدثا يؤخذ عنه العلم والصحابي الجليل جابر بن عبد الله ثاني

اكثر من روي الاحاديث النبوية من الانصار بعد انس بن مالك ٢٢٨٦ حديثا روي له امامان البخاري ومسلم وغيرهما من اصحاب السنن ١٥٤٠ حديثا وله مسند مخطوط مما رواه ابو عبد الرحمن عبد الله بن الامام احمد بن حنبل توجد منه نسخه نادرة بمكتبة الرباط.

يكني الصحابي الجليل بابي عبد الله وشهد العقبة مع ابيه وهو صبي صغير وكان اصغر من شهدها روي جابر رضي الله عنه الحديث عن كبار الصحابة (ابي بكر وعمروعلي وابي عبيده بن الجراح ومعاذ بن جبل والزبير بن العوام رضي الله عنهم وكان عالم المدينه في زمانه

كف بصره في اخر ايامه وتوفي ٧٨ هـ عن ٩٤ عاما وصلً عليه والي المدينة ابان بن عثمان بن عفان وهو اخر من مات بالمدينه ممن شهدو االعقبة .

كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم يرجعون الي جابر بن عبد الله في الاحاديث النبوية يسالون عنها وروي عنه اكثر من ١٢٠ من الصحابة والتابعين وكانوا يكتبون ما يسمعون عنه من الاحاديث خلال الاستماع اليه او بعد الانصراف من مجلسة .

عن جابر بن عبد الله . رضي الله عنه قال ان رسول الله صلً الله عليه وسلم لما بلغه موت النجاشي قال: صلوا علي اخ لكم مات بغير بلادكم والنجاشي لقب ملوك الحبشة معناه الحليم العارف ببواطن الأمور اسمه الحقيقي اصحمه أسلم جابر رضي الله عنه صغيرا ووجد في طلب العلم بعد ان حفظ القرآن الكريم .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله . صلً الله عليه وسلم . اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي كان كل نبي يبعث الي قومه خاصة وبعثت للناس كافة واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب مسيرة شهر واعطيت لي الشفاعة. وعن جاب بن عبد الله . رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلً الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله .

كان جابر بن عبد الله من أهل العلم والجهاد والعبادة ينشر علمه علي الناس في كل حين

ومن اقواله:'ليس منا احد الا مالت به الدنيا ومال بها ما خلا عمر بن الخطاب وابنه عبد الله .

وقال عندما بلغه نبأ وفاة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بعد ان ضرب يدا بيد

مات أعلم الناس لقد اصابت هذه الأمه مصيبة لا ترتق اي لا تلتئم او يفي منها .

رحل الامام الفقيه والحافظ الكبير في أواخر ايامه الي مكه المكرمه بطلب الحديث ويجمعه ثم عاد الي المدينه وقيل انه سافر شهرا من اجل حديث القصاص الي الشام او مصر ليسمعه من الصحابي عبد الله بن انيس من رواة الحديث ويحمل اسم الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الصحابي جابر بن يزيد ابو الشعثاء الازودي

قال أهل الحديث انه ثقة توفي سنة ٩٣ هـ فقيه ومحدث وامام في التفسير والحديث من تلاميذ حبر الأمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

روي الحديث عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعدد من الصحابة الكرام رضي الله عنهم وهو من اهل بدر

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله . صلً الله عليه وسلم من أكل ثوما او بصلا فليعزلنا وليعتزل مسجدنا .

وعن جابر بن عبد عبد الله رضي الله عنه قال ان رجلا سأل رسول الله صلً الله عليه وسلم قال ارأيت اذا صلّت المكتوبات وصمت رمضان وأحللت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد علي ذلك شيئا ادخل الجنه. قال نعم .

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه كان رسول الله . صلً الله عليه وسلم . يعوده في مرضه ويسأله عن احواله وامر معاشه.

وفي الجامع الصحيح للإمام البخاري عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن .

قال عليه الصلاه والسلام اذا هم احدكم بالأمر فليركع ركعتيه من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمر خيرا لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فأقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عنه واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضنى به، قال عليه الصلاة والسلام ويسمي الامر.

أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ٧٤ هـ (الصحابي الجليل): ابو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الانصاري ينتهي نسبه الي الخزرج الكبير اسلم صغيرا قبل ان يصل سن البلوغ استشهد والده مالك بن سنان في غزوة احد شهد غزوة الخندق و١٢ غزوة اخري كما شهد بيعة الرضوان. كان من كبار علماء الانصار وهو من الاعلام رواة الحديث الشريف. امه من بني عدي النجار

اعاده النبي صلً الله عليه وسلم . ولم يسمح له بالمشاركة في غزوة احد لصغر سنه. كان لا يخشي في الحق لومة لائم يعظ الحكام والخلفاء ويخلص لهم النصيحة. توفي بالمدينة ودفن بها سنة ٧٥ هـ لا يعرف بالتحديد عام مولده لكنه توفي عن ٨٦ عاما فيكون عام ميلاده ١٢ ق هـ تقريبا .

روي ابو سعيد الخدري عن النبي صلً الله عليه وسلم١١٧٠ حديثا .

اتفق الامامان البخاري ومسلم علي ٤٣ حديثا منها وانفرد البخاري بـ ١٦ حديثا وانفرد مسلم بـ ٥٢ حديثا كان واحدا من الهدئين المجتهدين والفقهاء المعلمين وهو ثالث من روي الحديث من الانصار بعد جابر بن عبد الله وانس بن مالك رضي الله عنهم حدث عنه عدد كبير من الصحابة منهم عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وانس بن مالك رضي الله عنهم

هو الامام المجاهد مفتي المدينه واخوه لامه الصحابي الجليل قتادة بن النعمان احد البدريين المشاركين في غزوة بدر والده مالك بن سنان شهيد غزوة أحد عن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري عن ابي سعيد الخدري قال عرضت يوم احد علي النبي صلً الله عليه وسلم وانا ابن ثلاثة عشرة فجعل ابي يأخذ بيدي ويقول يا رسول الله انه عيل العظام كامل نموها وجعل النبي صلً الله عليه وسلم يصعد في النظر ويصوبه ثم قال رده فرده .

روي حنظلة بن ابي سفيان عن اشياخه لم يكن من احداث صحابه رسول الله صغراهم اعلم من ابي سعيد الخدري. وقد روي ابن مخلد في مسنده الكبير لابي سعيد الخدري بالمكرر ١١٧٠ حديثا .

عن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري قال ابو سعيد الخدري استشهد ابي يوم احد وتركنا بغير مال واصابتنا حاجة شديدة فقالت لي امي يا بني ائت رسول الله صلً الله عليه

وسلم فسله لنا شيئا فجئته فسلمت عليه وجلست وهو في اصحابه جالس فقال حين استقبلني انه من يتسعن اغناه الله ومن يستعفف اعفه الله ومن استكف كفه الله فانصرفت ولم اكلمه في شيء من حديث رواه البيهقي في سننه ج ٢٤.

وقف النبي صلً الله عليه وسلم علي المنبر فقال ايها الناس ان لكم ان تستغنوا عن المسأله فانه من يستعفف يعفه الله ومن يستغني يغنه الله والذي نفس محمد بيده ما رزق الله عبدا من رزق اوسع له من الصبر ولئن أبيتم الا ان تسألوني لا عطينكم ما وجدت والامام ابو سعيد الخدري علم من اعلام القرن الأول الهجري وعلمائه ومحدثيه قال ابن عبد البر. ابو سعيد الخدري من نجباء الانصار وعلمائهم وفضلائهم .

وقال الخطيب البغدادي هو من أفاضل الانصار وحفظ عن رسول الله واله حديثا كثيرا. وقال ابن كثير: صحابي جليل من فقهاء الصحابة روي عمرو بن بحري المازني عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلً الله عليه وسلم قال: يدخل اهل الجنه الجنه ويدخل اهل النار النار ثم يقول الله تعالي اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبه من خردل من إيمان فيخرجون منها وقد اسودوا فيلقون في الحيا او الحياة فينبتون كما تبنت الحبة في جانب السيل، وابو سعيد الخدري هو سابع الرواه عن النبي صلً الله عليه وسلم

- روت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن النبي صلً الله عليه وسلم ٢٢١٠ احاديث
- وروي ابو هريره رضي الله عنه ٥٣٧٤ حديثا
- وروي عبد الله بن عمر بن الخطاب ٢٠٣٠ حديثا
- وروي انس بن مالك رضي الله عنه ٢٢٨٦ حديثا
- وروي عبد الله بن عباس رضي الله عنه ١٦٦٠ حديثا **وقبل** ١٦٩٦ حديثا
- وروي جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه ١٥٤٠ حديثا
- وروي ابو سعيد الخدري الانصاري رضي الله عنه ١١٧٠ حديثا
- وروي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ٨٤٨ حديثا
- وروي عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ٧٠٠ حديث

- وروي امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عن ٥٣٧ حديثا
- وروي الامام علي بن ابي طالب ٥٣٦ حديثا

عن ابي امامه بن سهل بن حنيف عن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلً الله عليه وسلم بينما انا نائم رايت الناس يعرضون علي وعليهم قمص جمع قميص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك .

وعرض علي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعليه قميص يجره قالوا فما أولت ذلك يا رسول الله قال " الدين.

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلً الله عليه وسلم يقول من راي منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان.

عبد الله بن عمر بن الخطاب: أنار الله طريقه وهداه فمضي علي طريق نبيه ومصطفاه رصد حركاته وتتبع سكناته وحاكاه في صيامه وصلاته وحجه وزكاته وسائر عباداته ومعاملاته عرف بكرمه وجوده وتواضعه وزهده لم يلبس الا ما يستر جسده ولم يرفع الي فمه الا ما يقيم اوده وفي بوعده والتزم بعهده وكان قدوة حسنة لشباب المسلمين اذا رأه يصلً، صلً في نفي المكان واذا سمعه يدعو كرر الدعاء في نفس الزمان قالت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ما كان احد يتتبع اثار النبي صلً الله عليه وسلم في منازله كما كان يتتبعه ابن عمر ودعا رجل من اهل التقوي اللهم ابق عبد الله بن عمر ما ابقيتني كي افتدي به فاني لا أعلم احدا علي الأمر الأول غيره وقال الصحابه والتابعون لم يكن من اصحاب الرسول صلً الله عليه وسلم احد اشد حذرا في روأية حديث النبي من عبد الله بن عمر لا يزيد حرفا او ينقص حرصا.

عاش عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما علي مدار حياته ٨٣ عاما ملتزما بسنة النبي الكريم صلً الله عليه وسلم متمسكا بها ومطبقا لها

يقول ابن عمر لقد بايعت رسول الله صلً الله عليه وسلم فما تملصت (تراجعت او تخليت) ولا بدلت الي يومي هذا ولا بايعت صاحب فتنة ولا أيقظت مؤمنا من مرقده (لم

يذكر احدا بسوء) ابدي قدوة شباب الاسلام نبوغا مبكرا وميلا فطريا الي العلم والمعرفة .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلً الليه عليه وسلم قال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المسلم حدثوني ماهي توقع الحاضرون انها شجرة البادية ووقع في نفسي انها النخلة .

قال عبد الله فاستحييت فالوا يا رسول الله اخبرنا بها فقال عليه الصلاة والسلام هي النخلة. قال عبد الله فحدثت ابي بما وقع في نفسي فقال لان تكون قلتها احب الي من كذا وكذا.

تحري عبد الله بن عمر الحلال في مطعمه وكان مضرب الامثال في الكرم والسخاء تصدق بماله وانفقه في سبيل الله علي الفقراء والمساكين. كان يعمل بالتجارة ليأكل من عمل يده ويعيش دون الكفاف ويتصدق علي المحتاجين ويؤثرهم علي نفسه رغم حاجته ولم يتوقف جدوه عند هذا الحد بل وصل الأمر الي انه كان يتصدق بمبالغ طائلة ثم يستدين ليشتري العلف لراحلته يقول ايوب بن وائل الراسبي جاءت لابن عمر يوما اربعة الاف درهم وقطيفة وفي اليوم التالي رأيته في السوق يشتري لراحلته علقا تسيئة (بالدين) ذهبت وسألت الم يأت له مال كثير بالأمس؟ فقالوا: بلي لكنه لم يبت ليله حتي فرقها جميعا ثم اخذ القطيفه فألقاها علي كتفه ثم عاد وليست معه فقالوا اعطاها لفقير فصحت في السوق يا معشر التجار .. ماذا تصنعون بالدنيا وهذا ابن عمر تأتيه الاف الدراهم فيوزها ثم يصبح فيستدين ثم يصبح فيستدين علقا لراحلته. لم يكن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يرتدي من الثبات الا الخشن البسيط اهداه احد الصحابه ثوبا ناعما من خراسان وطلب منه ان يرتديه فلمسه ابن عمر وسال هل هو حرير؟ فقيل له بل من القطن.

قال ابن عمر: اخاف علي نفسي ان يجعلني هذا الثوب مختالا فخورا والله لا يحب كل مختل فخور بدا ابن عمر رحلة الجهاد في سبيل الله بغزوة الخندق وكان عمره ١٥ عاما بعد ان رده النبي صلً الله عليه وسلم لصغر سنه في بدر وأحد

شارك في جميع الغزوات والفتوحات وكان ضمن جيش اسامة بن زيد الذي توجه لقتال الروم في الشام وشارك في معركتي القادسية واليرموك كما شارك في فتح مصر وافريقيا

تونس وقاتل المرتدين في عهد عثمان بن عفان .

كان ابن عمر اذا رأي النبي في سفره يهبط عن راحلته ويصلً ركعتين هبط هو الاخر عن راحلته وصلً ركعتين واذا رأه يدعوه قائما او جالسا او مضطجعا فعل كما يفعل وعند فتح مكه دخل النبي صلً الله عليه وسلم الكعبه المشرفه ومعه بلال بن رباح واسامه بن زيد فدخل في اعقابهم

وسأل عما فعل النبي صلً الله عليه وسلم وابن صلً ثم فعل ما فعل وصلً في عين المكان لكن ابن عمر عندما سمع الايه الكريمه التي بكي النبي صلً الله عليه وسلم بعد ان سمعها من الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فكيف اذا جئنا من كل امه بشهيد ودئنا بك علي هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوي بهم الارض ولا يكتمون الشهادة حديثا النساء ٤١-٤٢

كما بكي حتي سقط علي الارض وهو يقرأ " وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٦)" (**المطففين ١-٦**)

كان ابن عمر رضي الله عنهما شديد الخوف والحذر من الدنيا وقال ذات مره:

سئل ابن عمر عما لا يعلم فقال لا أعلم وكان يرفض مناصب القضاء خشية ان يلم احدا او يجور علي حق احد، وقد رعاه الخليفه عثمان بن عفان رضي الله عنه لهذا المنصب الرفيع لكنه ابي والح عليه في الطلب لكنه اصر علي الرفض قال له الخليفة اتعصاني . فقال كلا ولكن بلغني ان القضاة ثلاثه :

-قاضي يقضي بجهل فهو في النار

-وقاض يقضي بهوي فهو في النار

-وقاض يجتهد ويصيب فهو كفاف لا وزر ولا أجر

اني لسائلك بالله ان تعفيني باعفاه وبعد مقتل عثمان بن عفان رحمه الله جاءه عدد من الصحابه يبايعونه خليفة للمسلمين لدينه وعلمه وعدله ولكنه رفض

جاء صاحب له بوعاء من العراق به دواء فسأله ماذا يطيب هذا الدواء؟

اني لم اشبع من طعام قط منذ ٤٠ عاما

قال ميمون بن مهران دخلت علي عمر رضي الله عنهما فقومت كل شيء في بيته من فراش ولحاف وبساط ومن كل شيء فيه فما وجدته يساوي مائه درهم

وعبد الله هو ابن امير المؤمنين عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين وهو اول من حمل هذا اللقب من المسلمين .

- اسلم عمر قبل الهجرة بخمس سنوات وأطلق عليه النبي لقب الفاروق لانه فرق بين الحق والباطل
- تولي عمر رضي الله عنه الخلاقه ١٠سنوات من١٢– ٢٢هـ ٦٣٤–٦٤٤ م.
- أمتدت دولة الاسلام في عهده شرقا وغربا وشمالا وجنوبا عرف بعدله وحزمه وقوته في الحق ونظم الدواوين وسن العمل بالتقويم الهجري وادار أمور الدولة بمهارة واقتدار .
- احرزت الجيوش في عهده انتصارات علي دولتي الفرس والروم .

امتدت السلسلة الطيبة من أمير المؤمنين عمر الي عبد الله بن عمر الي سالم بن عبد الله بن عمر وكان من كرام التابعين واحد فقهاء المدينه وعلمائها النابهين وروي عن ابيه وروي عنه الزهري رأه الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك في الكعبه فقال له سلني حوائجك

فقال سالم: والله لا أسال غير الله في بيت الله

الإمام أبو هريرة (١٩ هـ – ٥٩ هـ): الصحابي الجليل عبدالرحمن بن صخر بن عدنان بن عبدالله بن زهران الدوسي اليماني "نسبة إلي اليمن" كان اسمه في الجاهلية عبد شمس وأسماه النبي صلً الله عليه وسلم عبدالرحمن. عمل راعياً للغنم في قبيلته. وكانت له قطة صغيرة يحملها. ويعتني بها. فسمي أبو هريرة وكان النبي صلً الله عليه وسلم يناديه: "يا أبا هر".وأسلم علي يد الطفيل بن عمرو الدوس مع نفر قليل من قبيلته سنة ٧ هـ. جاء معه للقاء النبي صلً الله عليه وسلم. طلب الطفيل من النبي أن يدعو علي أبناء قبيلته. لأنهم رفضوا الدخول في الإسلام. وقال أبو هريرة. هلكت دوس. وقال عليه الصلاةوالسلام: اللهم أهد دوساً .

أدرك الحقيقة بذكائه وفطنته. ونقاء سريرته. وسلامة فطرته. ونور بصيرته وحكمته. أدرك منذ البداية أهمية السنة النبوية فانشغل بها. بحفظها. وروايتها. وأيضاً بتدوينها. ومن عجائب الأمور أن تصادف بين حين وآخر بعد أكثر من ١٤ قرناً من البعثة النبوية. من ينكر السنة. أو يقلل من شأنها وكأنه نسي قول الحق تبارك وتعالي "مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ **وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟** وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ" (الحشر ٧) .

وقول النبي الكريم صلً الله عليه وسلم "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً. كتاب الله وسنتي" عميد المحدثين وموسوعة الحديث. وسيد الحفاظ وأمين السنة. وحافظ الإسلام. وأكثر وأشهر من روي عن الصادق الأمين شارك في الغزوات. ورفع رأية الإسلام وحارب المرتدين .

روي أبو هريرة ٥٣٧٤ حديثاً عن النبي صلً الله عليه وسلم. وهو بذلك أكثر وأشهر من روي عن أمام النبيين وخاتم المرسلين .

روي عنه أكثر من ٨٠٠ صحابي وتابعي كما قال الإمام البخاري صاحب الجامع الصحيح. من بينهم زيد بن ثابت وأبو أيوب الأنصاري وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير. وأبي بن كعب وجابر بن عبدالله وأنس بن مالك وأبو موسي الأشعري. كما روت عنه أم المؤمنين عائشة "رضي الله عنهم أجمعين". لم يتوقف علم أبي هريرة عند روأية الحديث وحفظه. بل كان عالماً فقهياً. يقدمه الصحابة للفتوي.

لازم النبي صلً الله عليه وسلم في حله وترحاله وقضي يومه في متابعه احواله وافعاله وحفظ احاديثه واقواله واهتدي بهديه ونسج علي منواله

ربط الحجر علي بطنه من شدة الجوع وسقط علي الارض كأنه مصروع وادرك مكانه السنه النبوية وشأنها الرفيع

قال ابو هريرة رضي الله عنه للنبي صلً الله عليه وسلم اني سمعت منك حديثا كثيرا وأخشي ان انسي فقال النبي صلً الله عليه وسلم ابسط رداءك فبسطه ابو هريره فغرف النبي صلً الله عليه وسلم فيه بيديه الشريفتين وقال ضمه فضمه

يقول الصحابي الجليل رضي الله عنه فما نسيت شيء بعد ذلك ابدا. كان الحديث الشريف هو شغله الشاغل مهما كانت المشاغل بنيما انشغل معظم الصحابة من المهاجرين وانصار بتجارتهم وزراعتهم واعمالهم والسعي علي الزراقهم بينما تفرغ ابو هريرة رضي الله عنه لهذا العمل الجليل النبيل فقضي ابو هريرة اربع سنوات تقريبا مع النبي صلً الله عليه وسلم لا يفارقه من ٧-١٠ هـ لم يكن يعرف القراءة والكتابة واعتمد علي نعمة الحفظ والاستيعاب وفي اخر ايامه املي علي احد التابعين من تلاميذه همام بن منبه ٤٠-١٣١ هـ ما تيسر من الاحاديث النبوية كتبها في صحيفة سماها الصحيفة الصحيحة وهي لاحقه للصحيفة الأولي في مجال تدوين السنه وهي الصحيفة الصادقة التي كتبها بيدها الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وسابقة علي صحيفة الجموع في الفقه والحديث التي كتبها زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم اجمعين ٧٩-١٢٢ هـ - ٦٩٨ - ٧٤٠ م. وقد بدأ التدوين الرسمي للسنه النبوية في العصر الاموي زمن الخليفة العادل الورع عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين رضي الله عنه

وفي دار الكتب المصري نسخه من صحيفة ابي هريرة وقد نقلها الامام احمد بن خليل في مسنده كما أخذ عنها الامام البخاري في الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري

توفي الامام المحدث ابو هريره رضي الله عنه وعمره ٧٨ عاما ودفن بالبقيع بالمدينه المنورة وصلً عليه الوليد بن عقبه بن ابي سفيان والي الامويين علي المدينه المنورة .

بكي ابو هريره رضي الله عنه عندما حضرته الوفاة ولما سئل عما يبكيه قال :

بعد المغازة وقلة الزاد وعقبة كؤود المهبط منها اما الي جنه واما الي نار. والمفازة الصحراء او الفوز والنجاه كزود شاقة وشديدة دعا لآمه خاتم المرسلين وانعقد له حب المؤمنين الي يوم الدين نشأ يتيما مسكينا قبل ان يصبح اماما وعميدا للمحدثين سمعه النبي صلً الله عليه وسلم وهو يدعو ان يكون عن اهل العلم فقال عليه الصلاه والسلام امين

سأل الابن البار النبي صلً الله عليه وسلم ان يدعو بالهدأية لامه التي دعاها للإسلام مرارا وتكرارا فلم تستجب وفي احد الايام اسمعته كلاما في حق النبي صلً الله عليه وسلم اغضبه واحزنه فذهب اليه باكيا شاكيا وطلب منه عليه الصلاة والسلام ان يدعو لها فقال

اللهم اهد ام ابي هريره .

انفرجت اسارير ابي هريرة وعاد الي أمه سعيدا مسرعا وعند باب الدار سمع صوت الماء بالداخل فعلم ان امه تغتسل فانتظر حتي فرغت وارتدت ملابسها ووجدها في مشهد جديد وقد احسنت حجابها وقالت: اشهد ان لا اله إلاّ الله وان محمدا عبده ورسوله

عاد الابن البار الي النبي صلً الله عليه وسلم يبلغه بما رأي وسمع وطلب منه ان يدعو له ولها بحب الناس فدعا لهما الصادق الأمين بحب المؤمنين فانعقد له ولها حب الصالحين الي يوم الدين .

كان كبار الصحابة يسألون ابا هريرة في الحديث ومن بينهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وطلحه وغيرهم رضي الله عنهم .

ومن الصحابة الذين حدثوا عن النبي صلً الله عليه وسلم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وغيرهم وكان بعض الصحابة يترددون في الروأية عن النبي صلً الله عليه وسلم خشية النسيان. والصحابي كما عرفه الحافظ بن حجر هو الذي راي النبي صلً الله عليه وسلم وعاش معه وتعلم منه وتشرف بصحبته وما علي الايمان .

ادرك ابو هريرة رضي الله عنه انه حمل امانته عليه ان يبلغها للناس وكان بيته مقصدا لاهل العلم من طلاب الحديث يسألونه فيحدثهم او يجيب عن اسئلتهم قال ابو هريرة لولا أية من كتاب الله ما حدثت " إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ" **(البقرة ١٥٩)**

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلً الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث .

ومن الاحاديث القدسية التي رواها الصحابي الجليل عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلً الله عليه وسلم قال: ان الله يقول يوم القيامه اين المتحابون في جلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي .

الامام مالك بن انس: ٩٣-١٧٩ هـ ٧١١-٧٩٥ ابو عبد الله بن مالك بن انس بن مالك

بن عامر بن عمر بن الحارث الاصحبي الحميري والاصبحي نسب الي جده الاكبر ذي اصبح عربي حميري من امراء اليمن القحطانيين احد الائمه الاربعة عند اهل السنه مع ابي حنيفة واحمد بن حنبل والشافعي .

ضرب المثل في الاجتهاد وتفوق لي الفقه والروأية وعلوم اخري مثل الفلك صاحب كتاب الموطأ احد أشهر كتب الحديث الشريف حاز احترام واهتمام العلماء والفقهاء والمحدثين وتعلم عليه اعلام الفقه والحديث في السنه الثانيه الهجرية وما بعدها سعي اليه طلاب العلم من كل حدب وصوب لحفظه ودراسته قال عنه الامام الشافعي الذي حفظه في صدر شبابه انه اصح كتاب بعد القرآن الكريم وكان ذلك قبل ظهورالامام البخاري وكتابه الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري.

ولد الأمام مالك امام دار الهجرة بالمدينه المنورة سنه ٩٣ هـ وتوفي بها في ١١ ربيع من ربيع الأول سنه ١٧٩هـ .

تلقي العلم علي عدد كبير من العلماء والفقهاء منهم ربيعة الرأي ويحيي بن سعيد وعبد الرحمن بن هرمز والزهري وجعفر الصادق ونافع بن ابي نعيم وغيرهم كان الامام مالك فقيها ومحدثا يتحري الدقة والامانة في الروأية لا يأخذ الا عن ثقات وعرف عنه الصلابة في أمر دينه والبعد عنأهل النفوذ والسلطان جمع في الموطأ الصحيح من احاديث النبي صلً الله عليه وسلم واضاف اليها فقه الصحابة خاصة ابي بكروعمر .

اعتمد في فقهه علي الكتاب والسنه والاجماع وعمل اهل المدينه والقياس والمصالح المرسلة والاستحسان انتشر المذهب المالكي في صعيد مصر والسودان وشمال افريقيا والاندلس والشرق العربي ومناطق كثيرة في العالم الاسلامي عرف عن الإمام مالك التقوي والورع لا يقول الا ما يعتقده ولايخشي في الحق لومة لائم دعاه الخليفة العباسي هارون الرشيد ان يأتيه ويحدثه فرد عليه بان العلم يؤتي فقصده الرشيد الرشيد في المدينه وتوجه الي داره ولما اسند الخليفة ظهرا الي الجدار قال له الامام يا أمير المؤمنينان مناجلال رسول الله صلً الله عليه وسلم اجلال العلم فجلس الخليفة معتدلا للفقيه فحدثه وقيل ان الخليفة المنصور العباسي طلب من الإمام مالك ان يضع كتابا للناس ينفعهم في دينهم

ودنياهم فصنف الموطأ .

سئل الامام مالك عن يمين المكره فقال لا تلزم فوشي به البعض الي جعفر بن سليمان والي المدينه وعم الخليفة المنصور وقالوا له هذا الامام لا يري انايمان بيعتكم لازمه فاستدعاه وجرده وامر بضربه ٧٠ سوطا حتي انخلعت كتفه .

وذكر ابن الجوزي في شذور العقود ان الامام مالك تعرض للضرب بالسوط سنه ١٤٧ هـ لانه خالف رأي السلطان لم يؤثر ذلك كله علي مسيرته واجتهاده بل زاده يقينا علي يقين وشرفا علي شرف وكرامة علي كرامه. تضمن كتاب الموطأ ١٠ الاف حديث وكلمه الموطأ تعني السهل واليسر وكانت ابنته فاطمه تحفظ جميع الاحاديث التي وردت به وكانت تصحح لمن يخطيء او يتعثر في اي حديث منها لم يركب الامام مالك بن انس دابه في المدينه حتي في ايام مرضه وشيخوخته احتراما لمقام النبي صلً الله عليه وسلملانه دفن في ثراها. وكان يرفض ان يحدث او يشرح الاحاديث في الطريق او قائما او متعجلا ويقول أحب ان يفهم الناس ما أحدث به عن النبي صلً الله عليه وسلم عقد الامام مالك او لمجلس للعلم وعمره ١٧ عاما وقيل ٢٠ عاما وكان شديد بياض الوجه مشرق الجبين واسع العينين طويل القامة ولم يغير لون شيبته من مؤلفاته ايضا

رسالة في الفتوي . كتاب المسائل . رسالة الي الليث بن سعد فقيه مصر حول اجماع اهل المدينه . رسالة الي هارون الرشيد . تفسير غريب القرآن . حساب الزمان في الفلك.

حملت المدينه المنورة اسم يثرب قبل الهجرة المشرفة وسميت ايضا طابة والطيبة ودار الهجرة ودار الايمان ودار الابرار عاش بهاالنبي صلً الله عليه وسلم بعد ١٣ عاما من الدعوة بمكه المكرمة

وفي الجزائر والمغرب والعراق مدن تحمل اسم المدينه والمدائن كانت عاصمه أكاسرة الفرس .

وفي مصرتحمل مدينة طابة احد اسماءالمدينه المنورة ونحن نكتبها طابا بالألف بعد ترجمتها عن النصوص الاجنبيه ومعناها الارض الطيبة .

كان الامام مالك بنانس يرتدي خاتما من الفضة له فص مكتوب عليه حسبي الله ونعم الوكيل

سجل العلماء والفقهاء سيرة الإمام مالك بن أنس واجتهاده في كتب ودراسات علي مر

العصور اعترافا بفضله منها:

- -تزين المالك في مناقب الامام مالك للإمام السيوطي.
- -مالك تجربة حياة للأستاذ امين الخولي.
- -مالك بنانس حياته وعصره للشيخ محمد ابي زهرة .

صادف الامام مالك منالأهوال والشدائد ما تبوء راسيات الجبال في رحلته معالعلم والاجتهاد والفتوي حتي انه اضطر الي نقض سقف منزله وبيع اخشابه. وكان رغم ظروفه القاسيه يساعد تلاميذه ويحضهم علي السفر في طلبه في كل مكان

قال الواقدي ان الامام مالك يأتي المسجد فيشهد الصلوات والجنائز والمع ويعود المرضي ويقضي بالحقوق بين الناس ويلقي دروسه في الفقه والحديث كانت دروس الامام مالك خالصة لوجه الله خالية من اي زيف او رياء كان يتوضأ ويجلس علي اريكته وهو في كامل اناقته وفي تماموقاره وهيبته ولما سئل تفسير لذلك قال: هو احترام لمقام النبي صلً الله عليه وسلم

روي الحافظ ابو عبد الله الحميري في كتابه جذوة المقتبس قال حدثني القعنيني بانه دخل علي الامام مالك بن انس في مرضه الاخير وبعد ان سلم عليه وجده يبكي فسأله .

-ما يبكيك يا أبا عبد الله، قال الامام مالك ومن احق بالبكاء مني؟ ، والله لوددت اني ضربت بكل مسألة افتيت لها برأي سوطا وليتني لم افت بالرأي

عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلً الله عليه وسلم قال من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتي يرجع

ويقول صلً الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه ويقول عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين

رحم الله الامام مالك بن انس خرج في طلب العلم وتعلم القرآن وعلمه وفقهه الله عز وجل في الدين عالم المدينه وفقيه الاسلام والمسلمين

الإمام النسائي ٢١٥-٣٠٣ هـ: أبو عبد الله " احمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي، من اعلام أئمة الحديث ولد سنة ٢١٥ هـ بمدينة نسا بخراسان وجد في طلب الحديث بأقطار العالم الاسلامي وانتهي به المطاف الي مصر فأقام بها

معظم سنوات عمره وغادرها في السنه السابقة علي وفاته وسافر الي الشام وحج البيت ودفن بالصفا والمروه بمكة المكرمة عام ٣٠٣ هـ قيل بفلسطين بمدينه الرملة او القدس الشريف تلعم علي ايدي اعلم المحدثين بخراسان والحجاز والعراق ومصر والشام والجزيرة ومن بينهم اسحاق بن راهوية وابو داود السجستاني وحميد بن سعدة وعلي بن خشرم ومحمد بن عبد الأعلي والحارث بن مسكين وصفاد بن السريرة .

عرف الإمام النسائي بقوة حفظه مثل باقي الحفاظ المحدثين وهو اقل اهل الحديث اهتماما بالأحاديث الضعيفة حل كتابه اسم سنن النسائي او السنن او السنن الكبري قسم الكتاب تقسيما موضوعيا الي ١٥ قسما وكل قسم الي عدة ابواب اختصره في المجتبي او المجتني وهو أكير ضبطا وشرحه الحافظ جلال الدين السيوطي. انتشرت كتبه في الافاق واعتمد عليها الفقهاء والبسطاء لمعرفة امر دينهم ودنياهم كان الامام النسائي تقيا ورعا يصوم النهار ويقوم الليل وكان صيامه كصوم داود عليه السلام يصوم يوما ويفطر يوما ويواظب علي الحج ويشارك في الجهاد وكان حسن الخلق وسيمقسيم له وجه يشبه القنديل قال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس صاحب تاريخ مصر الامام النسائي جاء الي مصر وكان اماما في الحديث وكان خروجه منها في شهر ذي القعدة سنة ٢٠٣ هـ وكان ثقة وثبتا وحافظا قال عنه الحافظ ابن كثير في كتابه البداية والنهأية وقد أبان في تصنيفه عن حفظ واتقان وصدق وايمان وعلم وعرفان. ومن الشروح الحديثة لمختصر سنن النسائي خير العقبي في شرح المجتبي للشيخ محمد بن علي بن ادم الاثيوبي مكه المكرمه ويظهر فيه الاهتمام بتراجم الرجال والعناية بالمسائل اللغوية والنحوية التي تساعد علي فهم الحديث. قال السيد جمال الدين المحدث ان الامام النسائي صنف كتابه السنن الكبيرة وهو كتاب جليل لم يكتب مثله في جمع طرق الحديث وبيان مخرجه وقيل ان احد امراء زمانه سأله هل جميع احاديث كتابك صحيحة؟ قال النسائي: لا، فطلب منه الأمير وضع كتاب يشتمل علي الصحيح فقط من الأحاديث فانتخب منه كتاب المجتني "الثمار او القطاف" وقيل المجتبي " المختار او المنتخب" قال النسائي " شرطي في الرجال "الرواه" أشد من شرط مسلم وقال بذلك الحاكم والخطيب ومن كتبه السنن " السنن الكبري المجتبي، السنن الصغري. الفقهاء، فضل الصحابة، المناسك، مستند مالك .

قال احد الشعراء في فضل الحديث الشريف. اصح ما قيل بعد الذكر من خبر حديث خبر البرايا سيد البشر اعظم به هاديازكاة خالقه بالعدل والفضل والآيات والسور وقال محمد هبة الله بن الحسن اليرازي وما النور الا في الحديث وأهله اذا ما وجي الليل البهيم وأظلما ينتسب الإمام النسائي الي بلدة "نسا" بخراسان " ويطلق هذا الاسم علي عدد من القري والمدن بها تقع بين مدن سرخس ومرو وايبور ونيسابور تربي الخيول الاصيلة القوية وبها عدد من قبور الاولياء والاثار الاسلامية. طاف صاحب السنن الكبري علي بلاد الاسلام وكان فارسا شجاعا خرج مع أمير مصر مدافعا عن الديار عاش ٨٨ عاما قضاها في علم وعمل وعبادة خادما للسنه النبوية المشرفة موحارسا عليها وجامعا ومصنفا ومؤلفا ومحدثا وفقيها قال عنه ابو بكر بن الحداد رضيت به حجة فيما بيني وبين الله عز وجل.

صنف الإمام النسائي كتاب الخصائص في فضل الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وآل البيت وأكثر رواياته فيه عن الإمام احمد بن حنبل قال عنه الحافظ الدار قطني كان النسائي افقه مشايخ مصر في عصره. عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاله، بينما نحن جلوس عند رسول الله . صلً الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يري عليه اثر السفر ولا يعرفه منها احد حتي جلس الي النبي صلً الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الي ركبتيه ووضع كفيه علي فخذيه وقال . يا محمد، اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله . صلً الله عليه وسلم . الاسلام ان تشهد الا اله الا الله وان محمد رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا. قال صدقت.

فعجبنا له يسأله ويصدق، قال فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال صدقت. قال: فأخبرنا عن الأحسان قال: ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ثم انطلق فلبثنا مليا ثم قال عليه الصلاة والسلام. أتدري من السائل: قلت الله ورسوله اعلم: قال: انه جبريل عليه السلام اتاكم يعلمكم امر دينكم.

الإمام البيهقي: (٣٨٤-٤٥٨هـ) الحافظ الفقيه ابو بكر "احمد بن الحسين بن علي بن عبد

الله بن موسي الخسروجردي البيهقي امام ومحدث مشهور وفقيه شافعي كبير ولد في شهر شعبان سنة ٣٨٤ هـ بقرية خسروجرد احدي قري مدينة بيهق وتوفي في جمادي الأولي سنة ٤٥٨ هـ بنيسابور ودفن في بيهق. تلقي دروس الفقه علي ابي الفتح ناصر بن العمري المروزي نسبة الي مدينة مرو. جد في طلب الحديث واجتهد ورحل من أجله شرقا وغربا وشمالا وجنوبا في بلاد الإسلام .

كان في الدنيا من الزاهدين وفي الأخرة من الراغبين وعلي الصيام والقيام من المحافظين المداومين مضي علي طريق العلم يصعد ويرتقي ولمقام ربه يخشي ويتقي ولحديث الصادق الامين يجمع ويصنف وينتقي ووضع كتاب السنن الكبري المعروف بسنن البيهقي .

جمع الاحاديث وألف ورتب وصنف ونبغ في علوم الحديث واصبح من اعلامه المرموقين ورواته المعروفين حافظا لمتنه خبيرا بعلله وسنده وطبقاته. كان طوال حياته من الزاهدين المتقين العاملين المحسنين وصاحب خلق ودين. قال ابو الحسن عبد الغفار الفارسي في ذيل تاريخ نيسابور عن الإمام البيهقي. هو الفقيه الحافظ الاصولي الورع وأحد زمانه وفرد اقرانه في الاتقان والضبط منكبار اصحاب الحاكم ابي عبد الله. وقال عنه الحافظ الذهبيفي تذكرة الحفاظ بوركفي عمله لحسن مقصده وقوة فهمه وحفظه. وقال ابن الصلاح عن كتاب سنن البيهقي ماظهر كتاب فيالسنه اجمعللأدلة منكتابالسنن الكبري للبيهقي وكأنه لميترك في سائر الافطار حديثا الا قد وضعه في كتابه.

شرح سنن البيهقي وعلق عليه العلامة علاء الدين بن علي المارديني المشهور بالتركماني (توفي ٧٤٧ هـ) وطبع الكتاب مع شرحه في ١٠ مجلدات بالهند سنة ١٣٤٤ هـ والإمام البيهقي صاحب انتاج علمي غزير وقيل انه كتب الف جزء كراسة من اشهر مؤلفاته (السنن الكبري . السنن الصغري . دلائل النبوة . شعب الإيمان . مناقب الشافعي . مناقب الإمام احمد بن حنبل، نصوص الشافعي، ١٠ مجلدات، المدخل، الدعوات الزهد البعث، النشور ،المعتقد. الترغيب والترهيب، الأسري، الأداب، فضائل الأوقات، الاسماء، المصنفات، السنن والأثار ١٦ مجلدا)

يقول عنه د. احمد عمر هاشم استاذ الحديث بجامعة الازهر في موسوعة اعلام الفكر الاسلامي طلب منه العلماء الانتقال الي نيسابور فأتاها سنه ٤٤١ هـ وعمره ٥٧ سنه وكان له فيها مجلس علم وفقه وحديث يشهده الائمه. تتبع مدينة بيهق بخراسان مجموعة من القري منها قرية خسروجرد التي ينتسب اليها الإمام البيهقي وتشتهر باستخراج الرخام من محاجرها وتشكيله وتصنيعه وينتسب الي هذه المنطقة عدد من الاعلام في شتي المجالات العلوم المختلفة من بينهم محمد البيهقي ٩٩٦- ١٠٧٧ م وهو مؤرخ فارسي مهور صاحب كتاب تاريخ سلاطين غزنه ويقع في ٣٠ مجلدا ويسمي ايضا تاريخ بيهق. قال عبد الملك النيسابوري امام الحرمين ١٠٢٨ – ١٩٨٥ عن الإمام البيهقي كان أكثر الناس انتصارا للمذهب الشافعي وما من شافعي الا وللشافعي عليه منه فضل الا البيهقي فإن له المنة علي الشافعي لتصانيفه في شرح مذهبه وتخريج الاحاديث التي استدل عليها

يقول الامام الحافظ ابو العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري في كتابه تحفة الاموذي شرح جامع الترمذي خلال حديثة عن كتب السنن منها السنن الكبيرة والصغيرة وهما كتابان لابي بكر احمد بن الحسين بن علي الخسروجودي البيهقي وهما علي ترتيب مختصر المزني لم ينصف في الاسلام مثلهما .

كما صنف الشيخ علاء الدين علي بن عثمان ابن التركماني الحنفي " توفي سنه ٧٥٠ هـ كتابا اطلق عليه اسم الجوهر الفقهي في الرد علي البيهقي لخصة زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي المتوفي ٨٧٩ هـ واسماه ترجيح الجوهر النقي رتبه علي حروف المعجم ووصل فيه الي حرف الميم. قال الحافظ بن كثير في كتابه البداية والنهايه عن الامام البيهقي انه صاحب التصانيف الكتب التي سارت بها الركبان الي سائر الامصار وكان اوحد اهل زمانه في الاتقان والحفظ والفقه والتصنيف والركبان الوفود والجماعات المسافرون علي الدواب خاصة الابل. كان الامام البيهقي فقيها ومحدثا اخذ العلم عن الحاكم ابي عبدالله النيسابوري وسمع علي غيره الكثير وجمع الكثير مما لم يسبقه اليه احد

كان الامام البيهقي زاهدا في الدنيا عاملا للأخرة كثير العبادة مشهودا له بالتقوي والورع والصلاح توفي بنيسابور وحمل تابوته الي بيهق في جمادي الاول ٤٥٨هـ مضي

ابن اسماعيل علي دربه في طلب العلم والحديث وسافر الي الاقطارالاسلامية من اجله ودرس بمدينة خوارزم حاضرة الاسلام في وسط اسيا كانت تابعة لاقليم خراسان والان تابعة لاوزبكستان وكان اسماعيل البيهقي من علماءالحديث توفي في بيهق سنة ٥٠٧هـ

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلً الله عليه وسلم قال " المسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهي الله عنه .... وعن انس بن مالك.. رضي الله عنه.. عن النبي صلً الله عليه وسلم قال " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهماوان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار

وعن ابي هريرة رضي الله عنه . قال: قال رسول الله صلً الله عليه وسلم " الايمان بضع وسبعون شعبه " او بضع وستون " افضلها قول لا إله الا الله وادناها إماطة الأذي عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان"

الإمام ابن حجر العسقلاني: (١٣٧١-١٤٤٩ م ٧٧٣-٨٥٢هـ) الحافظ العلامة شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن احمد الكناني العسقلاني. محدث مشهور ومؤرخ قدير وفقيه شافعي كبير ينتسب الي مدينة عسقلان بفلسطين ولد بالفسطاط مصر القديمه القاهرة في شعبان ٧٧٣ هـ وتوفي بها سنة ٨٥٢ هـ رحل في طلب الحديث وعلومه الي مدن الشام والعراق والحجاز واليمن والقرآن الكريم صغيرا ودرس الفقه واللغة والنحو والأدب. سمع صحيح البخاري في طفولته ودرس كتبا كبيرة في مختصرات العلوم المختلفة كما اهتم بتاريخ الرواة وتراجمهم. ذاق الإمام ابن حجر مرارة اليتم في طفولته فقد مات والده وهو في سن الرابعة وتوفيت من قبله والدته قبل والده فيسر الله عز وجل له من يساعده ويكفله في رحلة العلم بمصر رجل صالح تولي امره اسمه ابو بكر نور الدين علي الخروبي. تخصص في علوم الحديث ونبغ فيها حفظا وشرحا ورواية .

فتح عليه الباري بشرح صحيح البخاري، فحمد وشكر وجاءت مؤلفاته جليلة القدر، اشهي من التمر، واشفي من لحم البقر خاض رحلة الحياة بعزم وإيمان ففاز وانتصر وذاق الام اليتم في طفولته فتحمل وصبر وكتب تليمذه سيرة حياته واطلق عليهااسم الجواهروالدرر

في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر"

القي دروسه في الحديث الشريف والتفسير والفقه بالجامع الازهر وجامع عمرو بن العاص ومدارس القاهره وتولي القضاء اكثر من ٢٠ عاما واصبح قاضي القضاه بمصر صنف عددا كبيرا من الكتب والمؤلفات معظمها في الحديث النبوي الشريف اشهرها فتح الباري بشرح صحيح البخاري تتلمذ علي عدد كبير من الائمة والشيوخ منهم البلقيني وابن الملقن والفيروزبادي والحافظ العراقي والشيخ شمس الدين القطان المصري ونجم الدين بن رزين وزينالدين بن الشحنه اقبل عليه طلاب العلم من كل مكان للأستماع الي دروسه والانتفاع بعلمه ومحاضراته. دخل ابن حجر الكتاب لحفظ القرآن الكريم في سن الخامسةواتم حفظه في التاسعة وصلى التراويح بالناس وعمره ١٢ عاما قال عنه تلميذه السخاوي انتشرت مصنفاته في حياته فتهادتها الملوك وكتبها الاكابر. اهتم ابن حجر بالشعر منذ فجر شبابه يحفظه ويرويه وايضا يكتبه وله ديوان مطبوع بالهند منه نسخه في مكتبه الاسكوريال باسبانيا كما نظم المدائح النبوية. تحول اهتمامه الي دراسة الحديث ودراسة اخبار الصحابة والتابعين وبدأ التأليف وعمره ٢٣ عاما كان الإمام ابن حجر مشرق الوجه فصيح اللسان حسن البيان نال شهرة واسعة وحمل لقب شيخ الاسلام بمصر اخذ علوم اللغة في اليمن علي يد العلامة مجد الدين الشرازي صاحب القاموس وعدت مؤلفاته من الكتب المعتبرة في الأزهر الشريف وعند علماء العالم الاسلامي خطب في الازهر وفي جامع عمرو بن العاص وشرح عدد كبير من ائمة الحديث كتاب الجامع الصحيح للإمام البخراي وشهد اهل العلم بان افضلها كتاب فتح الباري للإمام ابن حجر ويقع الكتاب في ١٠ اجزاء غير مقدمه التي تحمل اسم هدي الساري والساري هو المسافر ليلا. بدأ ابن حجر في تأليف كتابه اوائل سنة ٨١٧ هـ واكتمل في اول رجب سنه ٨٤٢ هـ(٢٥ عاما) وظل يضيف اليه حتي وفاته. ومن مسنفات الامام ابن حجر ايضا

الاصابة في تمييز الصحابة تقريب التهذيب الدرر الكامنه في اعيان المائة الثامنه، لسان الميزان، تراجم، الاحكام لبيان مافي القرآن، ديوان ابن حجر، الكافي، الشاف في تخريج احاديث الكشاف، القاب الرواه، اسماء رجال الحديث تعجيل النفقة برواية رجال

الائمه الاربعة بلوغ المرام في ادلة الاحكام، الجمع المؤسسي بالمعجم المفهرس، تحفة اهل الحديث، ديوان الخطب ،تسديد القوس في مختصر الفردوس، رفع الاصر عن قضاه مصر، نزهة الالباب في الالقاب، الاعلام في فن ولي مصر في الاسلام

ومن اشهر شروح صحيح البخاري شرح العلامة بدر الدين ابي محمد عبود بن احمد العيني الحنفي ت ٨٥٥ هـ ويحمل اسم عمدة القاري وشرح الامام الحافظ علاء الدين مغلطاني التركي المصري الحنفي ت ٧٩٢ هـ وشرح الكرماني، الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري ت ٧٨٦

تطل مدينة عسقلان علي البحر المتوسط احدي مدن فلسطين شمال غزة وجنوب يافا ويطلق عليها اسم عروس الشام وهي منطقة ذات بساتين وخيرات والفساط هي اول عواصم مصر بعد الفتح الاسلامي واسسها عمرو بن العاص سنة ٢٢ هـ ومعناها مدينه الخيام. والقاهرة هي عاصمة مصر الحالية اسسها الفاطميون بعد دخولهم مصر سنه ٩٦٩ م وتنسب الي الكوكب القاهر الذي ظهر في الافق عند بدأية العمل في تأسيسها ٩ يلويو حمل الإمام ابن حجر العسقلاني الكثير من الالقاب منها شيخ الاسلام وامير المؤمنين في الحديث لغزارة علمه واجتهاده كتب اكثر من ١٥٠ مؤلفا ومصنفا معظمها في الحديث. ترك القضاء بمحض ارادته بعد سنوات طويله توفي الحافظ الكبير الامام ابن حجر العسقلاني ليلة السبت ٢٨ من ذي الحجة ٨٥٢ هـ وتم تشييع جنازته في موكب مهيب يتقدمه السلطان المملوكي ابو سعيد حقمق وصلً عليه الامام البلقيني ودفن بالقرب من امام اهل مصر الفقيه الليث بن سعيد وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلً الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنه واشار باصبعيه السبابه والوسطي

الإمام عبد الله بن المبارك: (١١٨-١٨١هـ)، أبو عبد الرحمن (عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي المروزي، شيخ الاسلام واحد الائمه الاعلام المحدثين في القرن الثاني الهجري ولد سنة ١١٨ هـ بمدينة مرو بخراسان وتوفي سنة ١٨١ هـ بالعراق. تعلم علي يد علماء مرو وغيرها في مدن خراسان حفظ القرآن الكريم وطلب الحديث ودرس الفقه والتفسير واللغة العربية والنحو والبلاغة وجاهد في سبيل الله وكان مضرب الامثال في

الشجاعة والاقدام غادر مرو وعمره ٢٣ سنه وعرف بسعة حفظه وزهده وورعه وتقواه وتواضعه. رزقه الله اينما ذهب وتحول التراب بين يديه الي ذهب وانفق في سبيل الله الكثير مما كسب تحدث الناس عن دينه وعلمه وجوده وكرمه وجهاده وعزمه وقيامه وحومه وشم الله وشيمه تعلم وسافر وعمل وتاجر وصبر وثابر، اجتمع الناس حوله اكثر من الملوك والأمراء وقال هارون الرشيد لماعلم بوفاته مات سيد العلماء.

رحل الي بغداد سنة ١٤١ هـ وكانت عاصمة العلم انذاك كما سافر الي كثير من مدن العالم الاسلامي. ودرس علي يد عدد كبير من الآئمه منهم الفضيل بن عياض وسفيان الثوري ومالك بن انس والامام ابوحنيفة النعمان روي العباس بن مصعب في تاريخه عن ابراهيم بن اسحاق عن ابن المبارك قال حملت عن ٤ الاف شيخ فرويت عن الف منهم وعن نعيم بن حماد قال سمعت عبد الله بن المبارك يقول قال لي ابي لئن وجدت كتبك حرقتها فقلت وما علي هي في صدري وقال علي بن الحسن بن شفيق علمت مع ابن المبارك في ليلة باردة فخرج من المسجد فذاكرني عند الباب بحديث وذاكرته فمازال بذاكرتي حتي جاء المؤذن فأذن للفجر. جاء في كتابه الخصوص علي مراتب اهل الخصوص عن اشعث بن شعبه المصيص قال قدم أمير المؤمنينهارون الريد الرقة (سوريا) فانجفل الناس (احتشدوا) خلف عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة. فأشرقت ام ولد امير المؤمنين في برج في قصر الخشب فلما رات الناس قالت ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك فقالت: هذا والله الملك لاملك هارون الذي لا يجمع الناس الا بالعصا والسياط والشرط والاعوان عمل ابن المبارك بالتجارة وكان واسع الثراء ينفق من ماله علي اوجه الخير ومكان لا يري في ذلك اي تعارض مع فكرة الزهد يجد ويسعي علي رزقه ولا يحتاج لمساعدة الاخرين وله في الزهد والزاهدين كلمات واقوال مأثورة. (سلطان الزهد اعظم من سلطان الرعية . لا يخرج العبد عن الزهد امساك الدنيا يصون بها وجهه عن سؤال الناس . سئل ابن المبارك ذات مرة؟ من الملوك؟ قال: الزهاد وفي كلماته في الورع لو ان رجلا اتقي في مائة شيء ولم يتورع في شيء واحد لم يكن ورعا. ومن كانت فيه خلة من الجهل كان من الجاهلين .

صنف الامام ابن المبارك كتبا كثيرة وكان حجة في الحديث كتب في أبواب الفقه والغزو والزهد والرقائق (السلوك) وله تفسير للقرآن الكريم وكتاب التاريخ والفتاوي والسنن في الفقه ونبغ في علوم الدنيا كما نبغ في علوم الدين. يقول فضيلة الامام الاكبر الراحل د. عبد الحليم محمود . شيخ الازهر . ١٩٧٣-١٩٨٠ إن حياة ابن المبارك حياة جد في جميع جوانبها وعمل دائب مستمر قدره الناس واحبوهحبا ملك عليم افئدتهم جاء رجل الي عبدالله بن المبارك وساله ان يقضي عنه دينه فكتب له رساله الي وكيل له فلما وصل الرجل الي الوكيل سأله كم الدين الذي سألت عبد الله ان يقضيه عنك ٧٠٠ درهم. كتب الوكيل لابن المبارك ان دين الرجل ٧٠٠ درهم وانت كتب ٧ الاف وقد فنيت الفلات. فكتب له ابن المبارك يقول: ان كانت الفلات قد فنيت فأن العمر ايضا قد فني فقدم له ما سبق به قلمي .فاعطاه الوكيل ٧ الاف درهم .

قال ابن مهدي الائمه اربعة مالك والغوري وحماد بن زيد وابن المبارك وقال الامام احمد بن حنبل لم يكن في زمان ابن المبارك اطلب للعلم منه وقال شعيب بن حرب ما لقي ابن المبارك مثل نفسه وقال شعبة ما قدم علينا مثل ابن المبارك وقال ابن معين كان ثقة متثبتا وكانت في كتبه التي حدث بها ٢٠ الف حديث قال يحيي بن ادم اذا طلبت الدقيق من المسائل ولم تجده في كتب ابن المبارك فلن تجده في الكتب الاخري وقال عباس بن مصعب جمع ابن المبارك الحديث والفقه والعربية والتاريخ والشجاعه والسخاء ومحبة الجميع له. فينتسب شيخ الاسلام ابن المبارك الي مدينة مرو تقع في واحدة كبيرة بصحراء كاراكوم وتتبع حاليا تركمانستان وتقع علي نهر مرجب مركز كبير للثقافة الاسلامية خلال العصور الوسطي ويروي عن والد ابن المبارك انه كان يعمل في بستان اقام فيه زمنا طويلا وجاء صاحبه وطلب منه ان يأتيه برمان حلو ولما احضره له تبين انه حامض وتكرر ذلك ثلاث مرات فغضب صاحب البستان وساله . الا تعرف الحلو من الحامض قال لا لاني ما أكلت من تمر هذاالبستان شيئا حتي اعرفه. فقال ولماذا لم تأكل، قال لانك لم تأذن لي.

وتأكد صاحب البستان من صدق الشاب وامانته فزوجه من ابنته وكان عبد الله بن المبارك ثمرة هذا الزواج المبارك، لما بلغ الخليفة العباسي هارون الرشيد نبأ وفاة الامام ابن

المبارك قال مات سيد العلماء. وكانت وفاة الامام المحدث شيخ الاسلام عبد الله بن المبارك في شهر رمضان سنة ١٨١ هـ بمدينة هيد علي نهر الفرات

كان ابن المبارك اذا دخل مكه المكرمه توجه الي بئر زمزم فشرب منها وقال اني اشرب لظمأ يوم القيامه. وقرأ الحديث النبوي الشريف عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلً الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له.

الحافظ العراقي (١٣٢٥-١٤٠٣ م، ٧٢٥-٨٠٦ هـ): أبو الفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم بن أبي بكر بن أبي ابراهيم بن الزيني العراقي الكردي الشافعي من كبار حفاظ الحديث النبوي الشريف.

تخصص في علوم الحديث فأحسن واجاد وبرع في الفروع المختلفة خاصة المتن والاسناد. وكان من الصائمين القائمين الزهاد .. مضي في حياته علي طريق السلف الصالح .. لا تشغله الأهواء والمصالح ورزقه الله الولد الصالح ينحدر من أصول عراقية كردية وطاف علي المدن والأقطار الاسلامية واصبح اشهر المحدثين في الديار المصرية.

ولد بمنشأة المهراني قرب القاهرة في ٢١ جمادي الأول ٧٢٥ هـ وتوفي سنة ٨٠٦ هـ ينتسب والده الي لرازنان من اعمال اربيل جاء الي مصر وعمل مع أهل العلم وتوفي وولده في سن الثالثه وتركه في كفالة الشيخ عز الدين القنائي وكان الشيخ قد بشره بميلاد ولد صالح له جد الحافظ العراقي منذ طفولته في طلب العلم وحفظ القرآن الكريم وعمره ٨ سنوات وسافر في طلب الحديث الي الحجازوالشام والعراق وفلسطين ثم عاد الي مصر وتوفي بها .

تولي القضاء في المدينة المقدسة والخطابة والإمامة في ١٢ جمادي الأول سنة ٧٨٨هـ والقي دروسه في الحديث الشريف واصبح من ائمته. قرأة الحافظ العراقي صحيح مسلم علي الإمام محمد بن اسماعيل بن الخباز في سته مجالس وكان صواما قواما عابدا زاهدا يعمل ويجد ويجتهد حتي انتهت اليه استاذية وامامة علم الحديث في زمانه من مؤلفات الحافظ العراقي الالفية في غريب القرآن الالفية في مصطلح الحديث المغني عن عمل الاسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار نكت منهاج البيضاوي في

الاصول والنكت المسائل العلمية الدقيقة ذيل علي الميزان فتح المغيث في شرح الفية الحديث التحرير في اصول الفقه نظم الورد السنهي منظومة في السيرة النبوية المقرب في محبة العرب تقريب الاسانيد وترتيب المسانيد ذيل علي ذيل العبر المذهبي المعجم ترجمة لجماعة من اهل القرن الثامن الهجري التقييد والايضاح في مصطلح الحديث طرح التثريب في شرح التقريب استكمال شرح الترمذي لابن سعيد الناس نظم كتاب الاقتراح للإمام ابن دقيق العيد تقع مدينة اربيل التي ينتسب اليها الحافظ العراقي جنوب شرق الموصل انتصر الاسكندر الاكبر بالقرب منها علي دارا احد اشهر اكاسرة الفرس سنة ٢٣١ ق.م والأسكندر الأكبر ذو القرنين توفي في بابل وتعلم علي يد الفيلسوف اليوناني ارسطو وتلقد الحكم في مقدونيا بعد والده وقضي علي امبراطورية الفرس ووصلت جيوشه اليحدود الهند وهو مؤسس مدينه الاسكندرية ٣٣١ ق.م .

ومنشأة المهراني التي ولد بها الحافظ العراقي كانت تقع قرب مبني قصر العيني القديم بفم الخليج وكانت من اشهر المنتزهات في العصر المملوكي انشأها سيف الدين المهراني ناظر اسطبلات الظاهر بيبرس في العصر المملوكي وكان الاحتفال بعيد وفاء النيل يقام عندها منتصف شهر اغسطس وكان يشهده الخلفاءوالسلاطين مشهد أهل العلم للحافظ العراقي بحسن الخلق والزهد والعبادة والاجتهاد. في العلم. يقول تلميذه الامام ابن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري بشرح صحيح البخاري لازمته فلم اجده يترك قيام الليل وكان ذلك امرا مألوفا لديه وكان يصوم كل شهر ثلاثة ايام تطوعا وقال ابن الحرزي في رثائه ..

برحمة الله للعراقي تتري

حافظ لارض حبرها باتفاق

انني مقسم اليه صدق

لم يكن في البلاد مثل العراقي وتتري تعني دائما وجاء القوم تتري اي متتابعين. قال عنه القاضي عز الدين كل من يدعي الحديث في الديار المصرية سواه مدع وقال الشيخ جمال الدين الاسنائي يحث الناس يطلبوا العلم علي يديه والاستفادة من كتبه .

للحافظ العراقي ترجمة في طبقات شيخ الاسلام السبكي ولم ينل هذا الشرف في حياته

سواه مما يدعل علي علو مكانته في علوم السنه النبوية وبعده بعض العلماء الامام المجدد في المائة الثامنه كان مضرب الامثال في اتقان علوم الحديث الشريف فقالوا العراقي في الحديث والتنوخي في معرفة القراءات والبلقيني في سعه الحفظ وكثرة الاطلاع وابن الملقن في كثرة التصافيق والمجد صاحب القاموس المحيط في اللغة والغزني جماعة في موسوعية العلم

ألقي الحافظ العراقي دروسه في الحديث بدار الحديث الكاملية والمظاهرية وجامع احمد بن طولون. كان حسن المظهر الي جانب حسن الجوهر تبدو عليه علامات الوقار قليل الكلام كثير الحياة خفيف الظل يتمتع بالقبول وحب الناس بدا في الاملاء علي تلاميذه بمصر سنة ٧٩٥ هـ وبلغ عدد ما أملاه ٥١٦ مجلسا قرأ القراءات السبع ودرس الفقه واصوله علي الامامين بن عدلان والاسنوي مضي والده ابو زرعة علي طريقة في دراسة الحديث وعلوم الامام ولي الدين ابو زرعة احمد بن زين الدين العراقي ٨٢٦ هـ.

ومن اشهر مؤلفاته شرح سنن ابي داود ولعل الحافظ العراقي قد كني ولده بأبي زرعة نسبة الي الامام الحافظ زرعة الرازي وهو من جيل الرواد من المحدثين عن خاتم المرسلين وقيل انه كان يحفظ مائة الف حديث كما يحفظ عامة الناس سورة الاخلاص وكان يقول ماسمعت اذني شيئا من العلماء وعاه قلبي .

بارك الله للإمام المحدث الحافظ العراقي في علمه وولده وتلاميذه وكان فوق ذلك عالما بالنحو واللغة والقراءات والفقه وان تخصص في علوم الحديث عندما حضرته الوفاة سألوه من تخلف بعدك؟ قال ابن حجر ثم ابن ابا زرعة ثم الهيثمي وكانت وفاته ليلة الاربعاء الثامن من شبعان سنة ٨٠٦ هـ ودفن بمصر. عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلً الله عليه وسلم من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ في اثره فليصل رحمه.

عمرو بن العاص السهمي القرشي الكناني: (٥٩٢-٦٨٢م)، أبو عبد الله، ابن سيد بني سهم من قريش العاص بن وائل السهمي، أرسلته قريش قبل إسلامه إلى الحبشة ليطلب من النجاشي تسليمه المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة فراراً من الكفار وإعادتهم إلى مكة لمحاسبتهم وردهم عن دينهم الجديد فلم يستجب له النجاشي. وبعد إسلامه فتح مصر بعد أن قهر الروم وأصبح والياً عليها بعد أن عينه عمر بن الخطاب.

أبرز ما عُرف عن عمرو بن العاص أنه كان أدهى دهاة العرب في عصره، فقد نقلت عن سعة حيلته وعبقرية تدبيره روايات تشبه الأساطير، حتى أن الخليفة عمر بن الخطاب لقبه بأرطبون العرب .

أمه : سلمى بنت خزيمة بن الحارث بن كلثوم بن حريش بن سواءة بن جوشن بن عمرو بن عبد الله بن خزيمة بن الحارث بن جلان بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

وكانت أمه سبية وإخوته من أمه :عروة بن أثاثة العدوي القرشي، وعقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري القرشي.

اعتنق الإسلام في السنة الثامنة للهجرة ، وقدِم إلى المدينة المنورة مع خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة مسلمين بعد مقاتلتهم الإسلام.

عمرو قائداً حربياً

كانت أولى المهام التي أسندت إليه عقب إسلامه، حينما أرسله النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ليفرق جمعا لقضاعة يريدون غزو المدينة المنورة، فسار عمرو على سرية "ذات السلاسل" في ثلاثمائة مقاتل، ولكن خصومه كانوا أكثر عددا، فقام النبي محمد بإمداده بمائتين من المهاجرين والأنصار برئاسة أبي عبيدة بن الجراح وفيهم أبو بكر وعمر، وأصر عمرو أن يبقى رئيسا على الجميع فقبل أبو عبيدة، فأنتصر جيش المسلمين بقيادة عمرو بن العاص وهرب مقاتلو قضاعة ورفض عمرو أن يتبعه كما رفض حين باتوا ليلتهم هناك أن يوقدوا نارا للتدفئة، وقد برر هذا الموقف بعد ذلك النبي محمد حين سأله أنه قال: "كرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مدد فيعطفوا عليهم، وكرهت أن يوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم "، فحمد النبي محمد حسن تدبيره.

بعد وفاة النبي محمد وفي خلافة أبي بكر، قام بتوليته إمارة واحد من الجيوش الأربعة التي اتجهت إلى بلاد الشام لغزوها، فانطلق عمرو بن العاص إلى فلسطين على رأس ثلاثة آلاف مقاتل، ثم وصله مدد آخر فأصبح عدد جيشه سبعة آلاف، وشارك في معركة اليرموك مع

باقي الجيوش الإسلامية وذلك عقب وصول خالد بن الوليد من العراق بعد أن تغلب على جيوش الفرس، وبناء على اقتراح خالد بن الوليد تم توحيد الجيوش معا على أن يتولى كل قائد قيادة الجيش يوما من أيام المعركة، وبالفعل تمكنت جيوش المسلمين من هزيمة جيش الروم في معركة اليرموك تحت قيادة خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهم وتم فتح بلاد الشام .انتقل بعد ذلك عمرو بن العاص ليكمل مهامه في مدن فلسطين ففتح منها غزة، سبسطية، ونابلس ويبني وعمواس وبيت جيرين ويافا ورفح.

كان عمر بن الخطاب إذا ذكر أمامه حصار بيت المقدس وما أبدى فيه عمرو بن العاص من براعة يقول: لقد رمينا" أرطبون الروم" "بأرطبون العرب."

ولاية مصر

خلال خلافة عمر بن الخطاب ولاه قيادة جيوش في فلسطين والأردن بعد موت يزيد بن أبي سفيان واثناء وجود عمر بن الخطاب بالقدس ليتسلم مفاتيحها استغل هذه الفرصة عمرو وطلب من عمر فتح مصر وقال له إن فتحتها فستكون قوة وعون للمسلمين ولكى تؤمن حدود الشام من هجمات الرومان ثم وافق عمر وولاه قيادة الجيش الذاهب لغزو مصر ففتحها. وأمره عثمان بن عفان عليها لفترة ثم عزله عنها وولى عبد الله بن أبي السرح، ثم عاد بعدها عمرو إلى المدينة المنورة.

توفي ليلة عيد الفطر سنة ٤٣ هـ في مصر وله من العمر ثمانية وثمانون سنة ودفن قرب المقطم .ونقل الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء عن وفاته» :لما احتضر عمرو بن العاص قال " :كيلوا مالي" ، فكالوه فوجدوه إثنين وخمسين مدا، فقال " :من يأخذه بما فيه يا ليته كان بعرا" [١٢]، ثم أمر الحرس فأحاطوا بقصره فقال بنوه: ما هذا؟ فقال " :ما ترون هذا يغني عني شيئا«."

-عمرو بن العاص: مسجد عمرو بن العاص من اقدم وأشهر مساجد دمياط يعد ثاني اقدم مسجد في قارة افريقيا حيث قام بانشائه الصحابي الجليل المقداد بن عمرو وشهرته المقداد بن الاسود عام ٢٢ هجريا في عهد عمرو بن العاص عندما فتح مصر اما في

العصر الحديث اعد المجلس الاعلي للأثار عدة دراسات لترميمه اكدت ان ما تبقي من عناصر معمارية وانشائيه بالمسجد لم تعد تقوي علي تحمل اي احمال اضافية بسبب الظروف البيئية التي توالت عليه كما تغلغلت المياه الجوفية داخل اساساته مسببة تدميرا كبيرا للمباني وهبطت التربه في عدة اماكن لتنهار معها اجزاء كبيرة من المسجد والاسقف الخشبية ونصحت الدراسات بعمليات انشائيه كامله تكلفت ٢٧ مليون جنيه وتم افتتاحه للمصلّن في وينو ٢٠٠٩ بحضور شيخ الازهر اما الشيء الوحيد الذي لم يشمله الترميم هي المئذنه الاثرية حيث تمت احاطتها بسور حديدي يهبط منها سلم خشبي لنحو مترين ثم تفريغها ويكشف قاعدتها المطمورة بها غرفة سيدي ابو المعطي وله مقام ومسجد علي بعد مترين في شرق المسجد وما تزال تلك المئذنه الاثرية ترتفع بشموخ والتي كانت تستخدم قديما كدليل للصيادين في البحر قبل بناء الفنار وهي مبنيه علي الطراز الفاطمي وقد سقطت قمتها المملوكية بالزمن وهي من عدة ادوار بالطوب الاحمرواكد الشيخ محمود علي امام المسجد الحالي ان مسجد عمرو بن العاص يعد ثاني اقدم مسجد بقارة افريقيا وقام ببنائه المقداد بن عمرو شارك في بنائه عبد الله بن عمرو عبد الله بن عمرو وجمع كثيرا من الصحابه مضيفا ان رسول الله عليه الصلاة والسلام اعلن انه يحب ٤ من بناة المساجد منهم المقداد بن عمرو لبنائه هذا المسجد وهذا شرف لنا ان يذكر الرسول هذا المسجد كما اكد ان اخر تطوير للمسجد تم عام ٢٠٠٩ حيث انه كان يضم داخله ٣٦٥ عمودا بعدد ايام السنه ولكنه تمت قليلهم الي ١٨٥ عمودا وتم الاحتفاظ بعدد من الاعمدة الاثرية التي تم ازالتها مضيفا ان تطويرا شمل جميع اركان المسجد عدا مئذنة المسجد واما من ناحية المساحة فهذا المسجد يعد من اكبر مساجد دمياط لان مساحته تتجاوز الـ ٤ الاف متر ويقام بالمسجد جميع الفرائض وصلوات التراويح والقيام والتهجد والخطب والدروس ويعقد حلقات لتحفيظ القرآن الكريم وايضا تشيع منه الجنازات لقربه من مقابر المدينه .

ابو العاص بن الربيع: (هو أبو العاص لقيط بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، العبشمي القرشي الكناني) صهر رسول الله زوج ابنته زينب والد امامة

التي كان يحملها النبي في صلاته، امه هاله بنت خويلد اخت السيدة خديجه. نشأ ابو العاص بن الربيع محبا للتجارة وكان الناس يدفعون اليه بأموالهم ليتاجر لهم بها لما عرفوا من صدقه وامانته وكانت خالته والنبي يقدرانه وعندما كبرت زينب كبري بنات النبي تزوجها ابن خالتها ابو العاص ولم يمض علي زواجهما الاسنوات قليله حتي بعث النبي بدين الهدي والحق وكان اول من أمن به زوجته خديجه وبناته زينب ورقيه وام كلثوم وفاطمه غير ان صهره ابا العاص كره ان يفارق دين ابائه واجداده.

ولما اشتد النزاع بين الرسول وبين قريش قال البعض لابي العاص فارق صاحبتك زوجتك يا أبا العاص وردها الي بيت ابيها ونحن نزوجك اي امرأةتشاء من كرائم عقيلات قريش فقال لا والله اني لا أفارق صاحبتي وما أحب ان لي بها نساء الدنيا جميعا .

وعندما هاجر الرسول الي المدينه وخرجت بعدها قريش لقتاله في بدر اضطر ابو العاص للخروج معهم اضطرارا وانتهت المعركة بانتصار المسلمين ووقع ابو العاص اسيرا في ايدي المسلمين وفرض النبي عليه الصلاة والسلام علي الأسري فدية يفتدون بها انفسهم من الاسر وبدأت الرسل تروح وتغدو بين مكة والمدينه حامله من الأموال ماتفتدي به اسراها فبعثت زينب رسولها الي المدينة يحمل فدية زوجهاابي العاص وجعلت فيها قلادة كانت اهدتها لها امها خديجة يوم زفتها اليه ولما رأي الرسول القلادة رق لابنته اشد الرقة ثم التفت الي اصحابة وقال ان زينب بعثت بهذا المال لافتداء ابي العاص فان رأيتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا فقالوا نعم غير ان النبي عليه الصلاة والسلام اشترط علي ابي العاص قبل اطلاق سراحه ان يسير اليه ابنته زينب من غير ابطاء فما كاد ابو العاص يبلغ مكه حتي بادر الي الوفاء بعهده فأمر زوجته بالاستعداد للرحيل واخبرها بأن رسل ابيها ينتظرونها غير بعدي عن مكه واعد لها زادها وراحلتها وندب اخاه عمر بن الربيع لمصاحبتها وتسليمها لمرافقيها يد بيد وعند عودته الي مكه برزت له سرية من سرايا الرسول قريبا من المدينه فأخذت العير ولكن ابا العاص افلت منها فلم تظفر به فلما حل الليل استتر ابو العاص بجنح الظلام ودخل المدينه خائفا يترقب ومضي حتي وصل الي زينب واستجار بها فأجارته

ولما خرج الرسول صلوات الله وسلامه عليه لصلاة الفجر واستوي قائما في المحراب وكبر للأحرام وكبر الناس بتكبيره صرخت زينب من صفوف النساء وقالت ايها الناس انا زينب بنت محمد وقد اجرت ابا العاص فأجيروه فلما سلم النبي صلً الله عليه وسلم من الصلاه التفت الي الناس وقال هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا: نعم يا رسول الله قال: والذي نفسي بيده ما علمت بشيء من ذلك حتي سمعت ماسمعتموه وانه يجير من المسلمين ادناهم. ثم انصرف الي بيته وقال لابنته اكرمي مثوي ابي العاص واعلمي انك لا تحلين له ثم دعا رجال السرية التي اخذت العير واسرت الرجال وقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتهم وقد اخذتم ماله فان تسمحوا وتردوا عليه الذي له كان ما نحب وان ابيتم فهو فيء الله الذي افاء عليكم وانتم به احق فقالوا بل نرد عليه ماله يا رسول الله فلما جاء لاخذه قالوا له يا أبا العاص انك في شرف من قريش وانت ابن عم رسول الله وصهره فهل لك ان تسلم ونحن ننزل لك عن هذا المال كله فتنعم بما معكمن اموال أهل مكه وتبقي معنا في المدينه فقال بئس ما دعوتموني ان ابدأ ديني الجديد بغدرة.

ومضي ابو العاص بالعير وما عليها الي مكة فلما بلغها ادي لكل ذي حق حقه ثم قال يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال لم يأخذه؟ قالوا لا وجزاك الله عنا خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال اما واني قد وفيت لكم حقوقكم فانا اشهدان لا اله الا الله وان محمد رسول الله والله ما منعني من الاسلام عند محمد في المدينه الاخوفي ان تظنوا اني انما اردت ان أكل اموالكم فلما اداها الله اليكم وفرغت ذمتي منها اسلمت.

وخرج ابو العاص حتي قدم علي رسول الله صلً الله عليه وسلم فأكرم وفادته ورداليه زوجته وقد اثني عليه الرسول صلً الله عليه وسلم وقال عنه حدثني فصدقني ووعدني فوفي لي.

سلمة بن عمرو بن الأكوع: أمهر رماة العرب: واحد من رماة العرب المعدودين ومن أبرز الموصوفين بالشجاعة والكرم وفعل الخيرات هو سلمة بن عمرو بن الأكوع وكان رضي الله عنه شديد الحب للنبي صلً الله عليه وسلم ومما يدل علي حبه للنبي انه كان يأتي الي سبحة الضحي فيعمد الي الاسطوانه دون المصحف فيصلً قريبا منها فيقال له الا تصلً ها

هنا؟ ويشار الي بعض نواحي المسجد فيقول اني رأيت رسول الله يتحري هذا المقام .

وهناك مواقف عديدة حدثت بين سلمة بن الأكوع والرسول وذلك لقرب سلمة منه وحبه الشديد له فمن يزيد بن ابي عبيد قال رايت اثر ضربة في ساق سلمة فقلت يا أبا مسلم ما هذه الضربة؟ قال: هذه ضربة اصابتني يوم خيبر فقال الناس اصيب سلمة فأتيت النبي فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتي الساعة. ويروي انه رضي الله عنه لما قدم المدينه فلقيه بريدة بن الخصيب فقال ارتددت عن هجرتك يا سلمه؟ فقال :معاذ الله اني في اذن من رسول الله اني سمعت رسول الله يقول ابدوا يا أسلم فتنسموا الرياح واسكنو الشعاب فقالوا انا نخاف يا رسول الله ان يضرنا ذلك في هجرتنا فقال انتم مهاجرون حيث كنتم .

وكان سلمه رضي الله عنه من أمهر الذين يقاتلون مشاة ويرمون بالنبال والرماح وكان اذ هاجمه عدوه تقهقر دونه فاذا ادبر العدو اووقف يستريح هاجمه في غير هواده وبهذه الطريقة استطاع ان يطارد وحده القوة التي اغارت علي مشارف المدينه بقيادة عيينه بن حصن الفزاري في الغزوة المعروفة بغزوة ذي قرد حيث خرج في أثرهم وحده وظل يقاتلهم ويراوغهم ويبعدهم عن المدينه حتي ادركه الرسول في قوة وافرة من اصحابه وفي هذا اليوم قال الرسول لاصحابه خير رجالتنا اي مشاتنا سلمه بن الاكوع .

ولم يعرف سلمة الاسي والجزع الا عند مصرع اخيه عامر بن الأكوع في حرب خيبر وكان عامر يرتجز امام جيش المسلمين هاتفا اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلّنا فانزلن سكينه علينا وثبت الاقدام ان لاقينا وفي تلك المعركة ذهب عامر يضرب بسيفه احد المشركين فانثني السيف في يده واصابت ذوايته منه مقتلا فقال بعض المسلمين مسكني عامر حرم الشهادة. عندئذ جزع سلمه جزعا شديدا حين ظنكما ظن غيره ان اخاه قد قتل نفسه خطا وقد حرم اجر الجهاد وثواب الشهادة لكن الرسول الرحيم سرعان ما وضع الأمور في نصابها حين ذهب اليه سلمه وقال له اصحيح يا رسول الله ان عامرا حبط عمله؟ فأجابه الرسول عليه السلام ان قتل مجاهدا وان له لاجرين وانه الان ليسبح في أنهار الجنه ويوم قتل عثمان رضي الله عنه ادرك سلمه ان ابواب الفتنه قد فتحت علي المسلمين لذا حمل متاعه وغادر المدينه الي الربدة وفي الربدة عاش سلمه بقية حياته حتي كان يوم عام

اربعة وسبعين من الهجرة فأخذه الشوق الي المدينه فسافر اليها زائرا وقضي بها يومان وفي اليوم الثاث مات وقد توفي وهو ابن ثمانين سنه.

الحسن بن ابي الحسين يسار ابو سعيد مولي زيد بن ثابت الانصاري: ويقال مولي ابي اليسر كعب بن عمرو السلم يقال كانت خيرة ام الحسن مولاة لام سلمة ام المؤمنين المخزوميه وكان يسار ابوه من سبي ميسان سكن المدينه واعتق وتزوج بها في خلافة عمر بن الخطاب فولد بها الحسن رضي الله عنه لسنتين يقيتا من خلافة عمر بن الخطاب نشأ الحسن بوادي القري وحضر الجمعة مع عثمان وشهد يوم الدار وله يومئذ اربع عشرة سنه قال حجاج بن نصير سيبت ام الحسن البصري من ميسان وهي حامل به وولدته بالمدينه قال ابو عمرو الشعاب كانت ام سلمه تبعث ام الحسن في قضاء حاجتها فيبكي الحسن وهو حينئذ طفل صغير فتسكنه ام سلمه بثديها وتخرجه الي اصحاب رسول الله صلً الله عليه وسلم وكانوا يدعون له فاخرجته الي عمر فدعا له وقال الله فقهه في الدين وحببه الي الناس وعن الحسن عن امه قالت هو طفل صغير وكنت منقطعة اليه كانت ام سلمه ترضعه.

أبو عبد الله مصعب بن عمير العبدري: (المتوفي سنة ٣ هـ) صحابي بدري من السابقين إلى الإسلام، ومبعوث النبي محمد للدعوة إلى الإسلام في يثرب بعد بيعة العقبة الأولى، وحامل لواء المهاجرين في غزوتي بدر وأحد.

ونتواصل مع رحلات شباب كانوا جنودا أوفياء، شباب يرى أناسا يعذبون فى صحراء مكة أمام أعينهم ثم يقررون اعتناق الإسلام ومناصرة الرسول، إنها ملحمة صمود صنعها شباب حول الرسول ليجعلوا سيرته العطرة مركزا للتاريخ البشري، ومن هؤلاء الشباب وما أكثرهم مصعب بن عمير الذى يتأكد لمن يتابع مشوار حياته أنه ربما يصنع الشباب أكثر مما نتوقع لو أتيحت لهم الفرصة .

كانت مكانة مصعب الاجتماعية وأخلاقه وشهرته بالثراء بين شباب مكة تجذب إليه أقرانه من الشباب، فيرغبون دائما فى وجوده معهم إلا أن القدر كان يرتب لمصعب وجهة أخرى لم تكن فى حسبانه، فقد سمع كثيرا عن محمد ودعوته وأخلاقه وتاريخه فى مكة،

والمعاناة التى يتعرض لها، وبين الحين والآخر يسمع عن أعداد تنضم الى دعوته وشخصيات لها ثقلها تؤمن به، ولكنه لم يكن قد فكر فى اتخاذ القرار بعد، فهو قرار خطير، وبدأ يفكر ويفكر الى أن عرف الى أين يتجه بعد أن نجح أخيرا فى اتخاذ القرار .

كانت دار الأرقم هى المكان الذى شهد إسلام مصعب بن عمير، وكانت هى المكان الذى شعر فيه مصعب بطعم آخر للحياة، وكان هذا يتطلب أن يضاف عنصر جديد الى حياة مصعب لم يتعود عليه بعد اسمه القلق، القلق فى أن يكشف أحد أمر إسلامه، وتمر الأيام وتكثر لقاءات مصعب مع النبى صلً الله عليه وسلم وأصحابه يبرز فيها حرص مصعب على الصلاة وجمع المعلومات وحفظ ما ينزل من القرآن، حتى استطاع أن يشد انتباه الرسول الى قدراته فى تحصيل العلم وطريقته فى عرض الأفكار، وتمر الأيام ومصعب يعيش فى عالم آخر، عالم جديد لم يكن ليعرفه إلا بدخول ذلك الإيمان الى قلبه.

ولم يكن مصعب يدرك أن هناك من يراقبه منذ زمن وأن الأمور سوف تنقلب رأسا على عقب، حيث علمت أمه وعمه وخاله بما حدث معه وتعرض للإيذاء والتوبيخ والحرمان من بذخ تعود عليه، وهنا ينفجر مصعب فى تحد واضح ليضع نهأية لهذا الموقف السخيف ليعلن: نعم أسلمت، آمنت بمحمد، سمعت ما قال وفكرت واقتنعت وأجد نفسى سعيدا بما فعلت، مرتاحا لما أقدمت عليه من قرار، وبدأ مصعب يتلو بعض آيات القرآن الكريم، لعل القلوب ترق أؤ تفهم العقول، وظلت أمه فى الضغط عليه ولكنه لم يستسلم ولن ينهار كما راهنت، بل اشتد عوده وقويت شكيمته وتطلع الى حد أكبر، إنها الهجرة، نعم الهجرة الى الحبشة ليبدأ مصعب فى مشوار جديد وكان ذلك فى العام الخامس من النبوة، وقد نجح أحد الصحابة فى أن يخبر مصعب بأن الرسول قد أمر المسلمين بالهجرة الى الحبشة بعد أن اشتد الإيذاء بصورة لا تحتمل، وأنه قد اختار مصعبا من بين ثمانية عشر رجلا وامرأة سيهاجرون الى الحبشة، ولكن كيف لمصعب أن يفلت من الحصار الرهيب، ووفقه الله حيث غافل الحراس وتسلل خارج المنزل ليلحق بالمهاجرين الى الحبشة حيث النجاشى العادل.

ويتواصل الحديث مع نماذج من الشباب المسلم الذين مازالوا يتربعون على عرش البطولة فى العالم وينادون نظراءهم من الشباب بأن يحذوا حذوهم، ومن هؤلاء عمار بن

ياسر رضى الله عنه وكانت أولى كلماته وهو يصعد إلى مرتبة الاسلام "نعم آمنت بمحمد ياأبي" هتف بها عمار لأبيه وأمه والفرح يكاد يقفز من عينيه

بعد أن جاء للتو من دار الأرقم واستمر وهو يمشى فى الحجرة: نعم انه رسول الله، حروف كلماته كنوز تتساقط على قلبك فينفتح لها مسرعا، دعوته بسيطة عميقة مريحة هادئة عاقلة، مجلسه فى دار الأرقم مع من آمنوا به قطعة من النعيم تسكن فيه النفس ويرتاح فيه الضمير ويضاء فيه العقل.

عمار مازال مستمرا يحكى اعجابه بما رآه من محمد وأبواه يستمعان وكان التفاهم بين عمار وأبويه كبيرا إلى الحد الذى استطاع فيه أن يقنعهما بالاسلام فى جلسة واحدة لتصبح العائلة كلها مؤمنة بالله، وما كاد ياسر يتردد على دار الأرقم، حتى علمت قريش بنبأ اسلامه، وما هى إلا أيام حتى تولى بعض الزبانية من قبيلة بنى مخزوم أمر تعذيب ياسر وعائلته، ولقد بلغت الوحشية بهؤلاء الزبانية إلى حد المرض الذى لا شفاء منه، فتفننوا فى تعذيبهم بكل وسائل التعذيب وأفتكها، ولم يجد الرسول . صلً الله عليه وسلم . الذى كان فى أشد الحزن عليهم إلا أن يدعو لهم ويبشرهم ببشارة الجنة لعله يخفف عنهم بعضا من العذاب فكان يقول لهم كلما مر بهم: صبرا آل ياسر، فان موعدكم الجنة، إلا أن العذاب كان مستمرا لا ينقطع ليستمر معه صمود أسطورى لا مثيل من ياسر وابنه عمار وزوجته سمية صمودا يهزم زبانية قريش وجبروتهم، حتى إنهم لم يجدوا بدا من الانتصار عليهم إلا بقتل والدى عمار.. ياسر وسمية، لتصبح أمه أول شهيدة فى الاسلام، وتتضاعف الآلام على عمار حزنا على أبويه ليكمل هو ملحمة التحدى وحيدا. واستمر البطل مع اخوانه فى دار الأرقم يتلقى آيات القرآن الكريم ليثبت على الطريق ويكمل مشوار التحدى إلى أن جاءت لحظة الانطلاق الكبرى التى غيرت مجرى التاريخ وهى الهجرة الى المدينة وهناك قالها الرسول: "للناس أجر ولعمار بن ياسر أجران، ولقد كان عمار بن ياسر من أشد الناس حماسا فى بناء المجد، وكان المجد هو أول أحلام المسلمين، والذى رأوه يتحقق فى المدينة وهم يبنونه بسواعدهم، وهو أول شاهد على نجاحهم بعد ثلاثة عشر عاما من الصمود والتحدى فى مكة.

ربما كان من المواقف الشديدة الغرابة ان يظل ابن أبى بكر غير مقتنع بدعوة الرسول صلً الله عليه وسلم طيلة خمسة عشر عاما رغم تضحيات ابيه أبى بكر وصحبته المخلصة للرسول التى فاقت كل وصف، الا انها النفس البشرية المحيرة التى لايعرف اسرارها الا خالقها وصدق الله العظيم إذ يقول "لا اكراه فى الدين" وفى يوم حدث نفسه وهو لايزال على دينه "جاء اليوم الذى سأقف فيه بسيفى امام أبى أقاتله، ياله من يوم عصيب" همس بها عبد الكعبة بن ابى بكر لنفسه قبل موقعة بدر، وقد غلبه الهم وهو يعلم أن عليه الخروج لامحالة، وتساءل مع نفسه قائلا: ماذا افعل؟ لقد أشعلها ابو جهل واصر على الحرب رغم خطاب ابى سفيان له بأن قافلته قد نجت من هجوم المسلمين عليها، صحيح اننى اختلفت معه فى اقتناعه بمحمد طيلة خمسة عشر عاما لكنه كان لايعدو اختلافا فى الرأي، أما غدا فسنكون وجها لوجه بالسيف،كيف ستقع عينى فى عينه؟! وكيف ستطاوعنى نفسى أن أقف فى فريق يريد أن يسيل دماءه ويقطع رأسه؟ لقد أراد أبى أن يربينى على الشخصية المستقلة لا الانقيادية، لقد علمنى أن أدافع عما اقتنعت به، وانتهى الحوار المرهق الصعب الى النتيجة التى لا يمكن ان يكون لها بديل، سيخرج عبد الكعبة لقتال أبيه فى بدر، ويراه ابو بكر ليفاجأ عبد الكعبة بتقدمه لمواجهته الا أن الرسول صلً الله عليه وسلم يرده ويثنيه عن مقاتلة ولده، وتدور المعركة ويتحقق النصر للمسلمين، ليكون القرار الحاسم لابن ابى بكر الذى تأخر كثيرا ويسلم هذا الولد ابن ابى بكر وفى المدينة يبتسم أبو بكر له ابتسامة الاب الذى يعرف ابنه ويعرف انه يوما ما سيعود اليه مهما طالت المدة، وكانت الخطوة التالية ان يغير الرسول اسمه ليصبح عبد الرحمن بن أبى بكر بدلا من عبد الكعبة.

هكذا تستقيم الامور ويتدخل ضمير المنطق ليبدأ عبد الرحمن رحلته الجديدة فى الاتجاه الصحيح محاولا أن يعوض ما فاته، وفى المرحلة الجديدة لم يكن ابن ابى بكر ليتخلف عن غزوة يبغى فيها الشهادة ورفع رأية الإسلام، إلا أن نفسه لم تزل مشتاقة الى شىء كبير، يشعره بأنه قد سدد شيئا من دين كبير عليه وتمر السنوات حتى يلقى الرسول ربه وبعدها بشهور جاء الموقف الذى انتظره عبد الرحمن طويلا، حيث تولى أبو عبد

الرحمن الخلافة بعد الرسول صلً الله عليه وسلم ليقود حملة قاسية لاتعرف اللين ضد جيوش المرتدين، ويخرج عبد الرحمن تحت قيادة خالد بن الوليد فى اعنف معركة شهدتها حروب الردة فى معركة اليمامة، ويفاجأ المسلمون بقوة جيش مسيلمة الكذاب ونائبه "الحكم بن الطفيل" والعقل المدبر له فى ظل تفوق واضح لجيش مسيلمة، ويدرك عبد الرحمن أن قتل الطفيل سيفتح ثغرة كبيرة، ربما يتبعها فتح باقى الحصون، وقد تحقق له ما أراد.

ويعود عبد الرحمن الى المدينة لأبيه وعلى وجهه ابتسامة تعنى النصر، وتعنى شيئا آخر يفهمه ابو بكر ويفتخر به ابنه حيث عبد الرحمن بدأ يسطر تاريخ جهاده فى الاسلام بحروف من نور ولم يكن هذا الموقف هو آخر جهاده، انما سيظل التاريخ يذكر له كثيرا من المواقف فى غأية الشجاعة والوعى والثبات.

سلمان الفارسي: (المتوفى سنة ٣٣ هـ) كان سلمان شخصية تميل ميلا كبيرا إلى التدين ونفسية لا تستقر إلابوجود اله تناجيه وتطلب منه العون، ولم تستطع حياته الرغدة أن تلهيه عن تلك الحاجة، ولم تنجح الامبراطورية الفارسية بكل سطوتها وجبروتها المادى أن تجعل منه شابا عابثا لاهيا، لايفكر إلا فى شهواته وارضائها ورغباته ونزواتها.

كان سلمان مجوسيا نعم ككل أهل فارس . مجوسى . يعبد النار، وتفانى سلمان فى عبادتها حتى أن النار لم تكن لتنطفئ فى بيته، ولم يستمر على ذلك طويلا بعد أن رأى كنيسة يلتقى فيها النصارى يصلون صلاتهم ويدعون دعاءهم، ولم يتردد كثيرا فقد دخل الكنيسة وتعرف على من فيها وعرف أسقفها جلس بينهم يسألهم ويجيبون ويحكى لهم ويحكون واندمج سلمان فى الحديث تماما حتى أنه لم يذهب إلى مزرعة أبيه، بل تأخر عن موعد عودته للمنزل مما اضطر أباه إلى أن يرسل من يبحث عنه، ساعات وسلمان يسأل ويحاور ويفكر فى الماضى والحاضر والمستقبل والحق والحقيقة حتى غابت الشمس، وانطفأت معها نار المجوسية ليضاء قلبه بدين جديد المسيحية "نعم انها دين خير من ديننا ولماذا لا أدخل فى دين اقتنعت بأنه الأفضل" قاله سلمان لأبيه الذى وقف مذهولا مما حدث وكيف لايذهل وقد ترك ابنه فى الصباح على المجوسية، فيأتى إليه فى المساء وهو على المسيحية أكانت تكفى بضع ساعات للمرء أن يغير عقيدته، لتخالف عقيدة أبيه الذى

رعاه وأحبه كأشد ما يكون الحب، نعم كانت تكفى سلمان ولم تكن الصدمة سهلة على الأب فقد أمر أبوه بتقييد رجليه بالسلاسل وحبسه حتى يعود إلى صوابه ولكن دون جدوى. سلمان لم تكن المسيحية آخر مشواره وكان السؤال الذى يشغل "سلمان" ماهى الخطوة القادمة؟ وتظل رحلة الوصول إلى الحقيقة تشغل باله وهو ينتقل من مكان إلى آخر وإلى محطة جديدة وهى مسجد قباء، وعندما دخل سلمان المسجد استطاع بسهولة أن يميز الرسول الكريم صلً الله عليه وسلم، ربما لالتفاف بعض الصحابة حوله يتحدثون إليه ويسألونه، فشاركهم سلمان الحوار ليعلم بأمر هجرتهم إلى مكة وليبدأ أول اختباراته للتأكد من شخصية الرسول قائلا: "لدى بعض الطعام كنت قد نذرته كصدقة، وأرى أنكم أولى به فأنتم أهل غربة تفضلوا معى".فنزل سلمان إلى أرض المسجد يفترش الطعام ومعه الصحابة متهللين بهذه الوجبة التى جاءت إليهم من السماء وسلمان يتابع الرجل الذى بدت عليه أولى علامات النبوة، فالجميع تناولوا الطعام مع سلمان إلا الرجل، وهنا صدقت أولى العلامات، فالرجل بالفعل لا يأكل الصدقة، ويظل سلمان يفعل أشياء ليختبر بها العقيدة التى يرنو إليها ويؤمن بالنبى المرسل، والذى لم يشعر به سلمان أن الرسول كان قد شعر بما يريد وقرر أن يساعده فى الوصول إلى العلامات التى يبحث عنها، منها خاتم النبوة الموجود فى ظهر الرسول، وهنا تأكد لسلمان كل ما يريده ولم يمكنه التغلب على أعصابه ومشاعره ويقدم على الرسول باكيا ويقبل يديه، وهنا شعر الرسول بصدق سلمان وأسلم الرجل بعد أن دخلت قلبه العقيدة الثالثة ولكنها الأخيرة، وأخيرا لقد نجح سلمان فى الوصول إلى الحقيقة.

حذيفة بن اليمان العبسي الغطفاني القيسي: صحابي جليل ولد في مكة وعاش في المدينة المنورة ومات سنة ٣٦ هجرية في المدائن. هناك نماذج من الشباب سطروا صفحات مضيئة بعد أن تعلموا وتمرسوا من المدرسة المحمدية ومن هؤلاء حذيفة بن اليمان الذي دخل في اختبار صعب حيث سمع حذيفة من يقول له: إلي أين يا حذيفة؟ وهو يسير ووالده "حسيل بن جابر" وهما يسيران في صحراء الجزيرة العربية في سفر خارج المدينة قبل ساعات من غزوة بدر وأخذ صاحب الصوت يقترب منه وهو يتابع: اذن صحيح ما سمعناه؟

قال حذيفة وهو يحاول أن يخفي ارتباكه، أي شئ سمعته يا رجل؟ نحن ذاهبان الي

المدينة، الي أهلنا هناك، نظر اليه أبو جهل وحوله أصحابه وهو ينظر اليه نظرة ثاقبة، بل تذهبان الي محمد وأصحابه يا حذيفة " الم تصبحا مسلمين؟ وحذيفة في غضب . نذهب الي من نذهب اليه لاشأن لكم بنا قال أبو جهل مهددا لن تذهب الي محمد نحن نأسركما ونمنعكما، ثم نظر الي حسيل بخبث وهو يتابع: اهل المقتول مازالوا يبحثون عنك وأنت الآن في أيدينا . الا اذا عاهدتمانا، قال حذيفة في ضيق . نعاهدكم؟ نعاهدكم علي أي شئ؟! اذا قاتلنا محمدا فلا تقاتلا معه ضدنا، هتف الاب وهو يمسك بيد حذيفة قبل ان يهم بالكلام! اتفقنا، لانحارب معه اذا حاربتموه، ترك جمع المشركين حذيفة واباه يواصلان السير بعد عقد الاتفاق الذي لم يكن راضيا عنه حذيفة، حيث قال لابيه: لقد تسرعت يا أبي وتكون المفاجأة التي تؤكد قيم الاسلام السمحة ومنها الوفاء بالوعد ولو لكافر ولو في وقت الحرب (الرسول يأمر حذيفة ووالده بالوفاء بوعدهما مع المشركين بعد اشتراكهما في معركة بدر، ومهما قيل في الوفاء بالوعد فلن تجد مثالا أقوي وأفضل من وفاء حذيفة وحسيل بعهدهما، ولقد كان ذلك بأمر الرسول عليه السلام وأعتقد أنه أمر أدهش حذيفة ووالده وربما أدهشنا أيضا فالرجلان لجآ الي ذلك الوعد كحيلة للهروب من أسر المشركين، وكانا يتوقعان أن يوافقهما الرسول علي اعتبار أنها حيلة حربية لا تلزمهما بالوفاء بوعدهما ولكن جاء الرسول ليقرر أمرين:

الأول: أن الوفاء بالوعد قيمة عظيمة يجب الحفاظ عليها ولو في أشد الظروف فالوفاء بالوعد صدق ورجولة وعدم الوفاء غدر وخيانة وكذب ونفاق حتي مع الأعداء الثاني: أن الوفاء بالوعد فرض علي المسلمين ولو أخذ لكافر، ولا يكون الوعد لمسيحي أو يهودي أو ملحد ذريعة لنقض العهد ابدا فالاخلاق لاتتجزأ ورسالة الاسلام رسالة أخلاقية قبل كل شىء وهي رسالة لمسلمي هذا العصر الذين يخلفون الوعد لاتفه الأسباب إن الوعد مسئولية لايعرفها إلا الرجال.

بلال بن رباح: (المتوفي سنة ٢٠ هـ) صحابي ومؤذن النبي محمد ومولى أبي بكر الصديق، هؤلاء الشباب من أهم ما يميزهم السن الصغيرة والمستوى الاجتماعى مختلف، لكنهم اجتمعوا على اتخاذ قرارات فى منتهى الصعوبة تحتاج الى تفكير طويل وعميق وجرأة

شديدة وتحمل رهيب للمسئولية، فقرار اعتناق الإسلام الذى جمع بينهم وقرار الهجرة، قرارات فى منتهى الخطورة والصعوبة اذا ما حاول شبابنا الآن اتخاذها والأمثلة على ذلك كثيرة.

ويتواصل حديثنا عن هذه النماذج لنلقى الضوء على الثابت المنتصر بلال بن رباح رضى الله عنه، الذى تمسك بالحق ولم يضعف أبدا أمام الظروف الصعبة التى تعرض لها فقد كانت العبودية تعنى محو الهوية والكرامة والآدمية وتجعل منتهى ذل العبد أن يعيش، إلا أن بلال فعل ما لم يتوقعه أحد، لقد فكر ولم يعمل بلال عقله فى أمر هين بسيط بل فى أمر غاية فى الخطورة والصعوبة والتحدى وهو الدخول فى دين جديد، حيث قرر الذهاب الى محمد صلً الله عليه وسلم ليسلم بين يديه، فلقد لبى بلال الدعوة مبكرا، ليسلم فى السنة الأولى من دعوة النبى صلً الله عليه وسلم، فكان من العشرين الأوائل الذين دخلوا الإسلام، وظل بلال سنتين يخفى إسلامه وفى كل يوم كان يذهب الى أحد شعاب مكة ليصلً ركعتين فى الصباح يتقوى بهما على مشاق الحياة ومثلهما فى المساء، وهو سعيد يشعر بالعزة والكرامة. وتمر الأيام وبلال يعلن إسلامة بعد أن أمر الله نبيه محمدا بالجهر بالدعوة حتى كان سابع من يعلن اسلامه من بين أكثر من مائة مسلم كانوا قد أسلموا فى السنوات الثلاث الأولى من عمر الدعوة، ولقد جن جنون أمية بن خلف وكان أشد الناس ذهولا من سماع الخبر لتبدأ المعركة، ففى صحراء مكة وفى وقت الظهيرة ودرجة الحرارة أكثر من خمسين درجة يأمر أمية رجاله أن يجردوا بلالا من ملابسه ويلقونا به على الحصى ولكى يلتصق جسده بالأرض يضع أحد الرجال حجرا ضخما على صدر بلال وأمية بن خلف كان يتأكد من انهيار بلال، لكن الأيام تمر والعذاب يشتد وبلال لا يستسلم ويجن جنون أمية بن خلف ويأمر رجاله بتغليظ العذاب على بلال، وفى كل يوم كان بلال يحقق انتصارا وعرضوا عليه أن يرفعوا عنه العذاب شرط أن يذكر آلهتهم بخير!! لكنه فاجأ الجميع أنه يرفض العرض، وكان طبيعيا بعدها أن يفقد أمية أعصابه فيضاعف عليه التعذيب ولكن بلالا فاجأهم بكلمة واحدة .. أحد.. أحد، يا له من درس إسلامى خطير استخدم كلمة واحدة بسيطة يفهمها الجميع ليعلن انتصاره أمام مكة كلها وكأنه نشيد وطنى لدولة منتصرة.

الإمام أبن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي القزويني: (٢٠٩-

٢٧٣هـ، ٨٤٢- ٨٨٦)، والربع قبليته وقزوين بلدته وماجه لقب ابيه يزيد او جده صاحب سنن ابن ماجه الكتاب السادس من كتب السنه الصحاح وهو دليل قوي علي غزارة علمه واتصال عمله وجده واجتهاده وعمق ايمانه واخلاص نيته. تشتمل السنن علي ٢٣ كتابا و ٥١٠ باب.

مضي طالب الحديث علي دربه يحاكي ويحتذي وعرف كتابه بعدة اسماء منها جامع الترمذي صدرت له شروح كثيرة اشهرها تحفة الاحوذي. كان في علمه وعمله علامة وشهد له أئمة السنة بالأمانة وانه بينهم صاحب فضل وكرامه وامتد ذكره في العالمين الي يوم القيامة.

نال الشرفين الكبيرين وجمع بين الحسنيين بتفسير القرآن الكريم وجمع احاديث امام النبيين وخاتم المرسلين عرف كتابه بسنن ابن ماجه روي ظمأ الباحثين في الحديث الشريف وأجاب علي اسئلتهم عند الحاجه ومن اشهر شروحه الديباجة ومصباح الزجاجه .

الإمام ابن ماجة ٧٨٨.٤٢٨ م / ٩٠٢-٣٧٢ هـ ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي القزويني

ولابن ماجه تفسير كامل للقرآن الكريم وتاريخ شامل للصحابة والتابعين ولد الإمام ابن ماجه سنة ٩٠٢ هـ وتوفي سنة ٣٧٢ هـ ٤٦ سنه سافر في طلب العلم والحديث الي بلاد فارس والعراق والشام والحجاز ومصر روي عنه عدد كبير من المحدثين امثال ابن سيوبيه ومحمد بن عيسي الصفار واسحق بن محمد وعلي بن ابراهيم بن سلمه القطان وسليمان بن يزيد وعلي بن سعيد بن عبد الله وابراهيم بن دينار الهمزاني وأحمد بن ابراهيم القزويني واحمد بن حكيم المدني الاصبهاني. كان كتاب سنن ابن ماجه ولا يزال موقع اهتمام واحترام الفقهاء والحفاظ والدارسين والمحققين ومن أهم شروحه. شرح الإمام الحافظ علاء الدين مغلطاني توفي ٢٦٧هـ أبو عبد الله **علاء الدين مغلطاي** بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكرى الحنفي. (٦٨٩ هـ - ٧٦٢ هـ) ، شرح الامام جلال الدين السيوطي في سنة ١١٩ هـ ويحمل اسم مصباح الزجاجه علي سنن ابن ماجه، شرح الحافظ برهان الدين بن ابراهيم بن عمر الحلبي توي ١٤٨ هـ. شرح الإمام كمال الدين بن موسي الدميري الشافعي توفي ٨٠٨هـ الديباجه في شرح سنن ابن ماجه وهو صاحب كتاب حياة الحيوان

شرح الشيخ سراج الدين عمر بن علي بن الملقن الشافعي ٤٠٨ هـ واسمه ما تمس اليه الحاجه علي سنن ابن ماجه

شرح سنن الشيخ ابو الحسن السندي بن عبد الهادي المدني توفى ٩٣١١ (١١٣٨)هـ .شرح الشيخ عبد الغني ابن الشيخ ابي سعيد المجددي الدهلوي نجاح الحاجة في سنن ابن ماجه يقول العلامة محمد فؤاد عبد الباقي محقق سنن ابن ماجه ان عدد احاديث الكتاب ١٤٣٤ حديثا منها ٢٠٠٣ اخرجها اصحاب الكتب الخمسة او بعضهم وزاد عليها ٩٣٣١ حديثا.

صنف الإمام ابن ماجه الكثير من المؤلفات نالت اهتمام واستحسان العلماء علي امتداد القرون والسنيين. أشهرها تفسير القرأن السنن وكتاب الصحابة وتاريخ قزوين وأشهر كتب الحديث الأصول السته الجامع الصحيح للبخاري وصحيح مسلم وسنن ابي داود وجامع الترمذي وسنن النسائي ان وسنن ابن ماجه. وقيل ان الحافظ ابن بحر هو اول من اضاف اسم الإمام ابن ماجه الي الكتب الخمسة ومن بعده الإمام الفضل بن طاهر ثم الحافظ عبد الغني في كتابه الإكمال في اسماء الرجال .

وقيل الحافظ ابو الفضل القيسراني في كتابه أطراف الكتب السنه وقزوين مدينه قديمه وشهيره في شمال غرب ايران ينسب اليها بحر قزوين وتقع بين قارتي اسيا واوروبا سطحه منخفض عن البحر السود مسافة ٢٨ مترا تصب فيه انهار فولجا واورال وكورا وترك اسس المدينه شابون خلال القرن الثالث الميلادي كانت عاصمة بلاد فارس ١٥٤٨ – ١٥٩٨ بها مسجد قديم ينسب الي الخليفة هارون الرشيد. ومن اعلام قزوين.

أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود القزوينى: عالم مسلم عربي قزويني المولد حجازي الأصل. يرتفع نسبه إلى الإمام مالك بن أنس عالم المدينة .ولد في عام ٦٠٥ وتوفى عام ٦٨٢ هجري.

رحل في شبابه إلى دمشق ثم ذهب إلى العراق واستقر بها وتولى القضاء وكان ذلك في خلافة المستعصم العباسي واستمر في منصبه حتى سقطت بغداد في يد المغول، الف الكثير

من الكتب في مجالات الجغرافيا والتاريخ الطبيعي وله نظريات في علم الرصد الجوى، كما شغف بالنبات والحيوان والطبيعة والفلك والجيولوجيا.

زكريا القزويني ١٢٠٣ – ١٢٨٣ م: تولي القضاء في واسط صاحب كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات الذي جمع بين علوم الطبيعة والسياسة والتاريخ والأدب وعرف هذا العالم بلقب هيرودوت العصور الوسطي ومن مؤلفاته ايضا عجائب البلدان في الجغرافيا والتاريخ وآثار البلاد واخبار العباد توفي ٦٨٢ هـ وينسب الي نفس الاقليم عدد من كبار العلماء من بينهم

محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي: (جلال الدين القزويني الشافعي)، المعروف بخطيب دمشق، ولد بالموصل (١٢٦٨م) لكنه أصله من مدينة قزوين، هو كاتب ومؤلف عربي من مؤلفاته الإيضاح في علوم البلاغة، وهو يتحدث في هذا الكتاب عن نشأة علم البلاغة العربية .

ولي القضاء في ناحية بالروم، ثم قضاء دمشق سنة ٧٢٤ هـ، فقضاء القضاة بمصر (سنة ٧٢٧هـ) ونفاه السلطان الملك الناصر إلى دمشق سنة ٧٣٨هـ ثم ولاه القضاء بها، فاستمر إلى أن توفي.

تلخيص المفتاح (في المعاني والبيان)، الإيضاح (في شرح التلخيص)، السور المرجاني من شعر الإرجاني

جلال الدين الخطيب القزويني ١٢٦٧– ١٢٣٨: قاضي القضاه ولد بالموصل العراق وخطب بالجامع الأموي بدمشق واقام بمصر صاحب كتاب الايضاح في البلاغه وتلخيص المفتاح في البلاغة ايضا .

عبد الغفّار بن عبد الكريم بن عبد الغفار القزويني، نجم الدين: عالم بالحساب، من فقهاء الشافعية. من أهل قزوين. من كتبه " الحاوي الصغير

الشيخ نجم الدين عبد الغفار القزويني الشافعي: من علماء الحساب والفقه توفي ١٢٦٦ م له كتاب الحاوي الصغير في الفروع

حمد الله المستوفي (٦٨٢- ٧٥٠ هـ، ١٢٨١-١٣٤٩م) هو جغرافي ورحالة وموسوعي وأديبإيراني. هو حمد الله بن آتابك ، وقيل أبو بكر بن حمد بن نصر القزويني المستوفي ، وقيل اسمه أحمد ولقبه حمد الله ، ولد بقزوين، وكان ينسب نفسه إلى الحر بن يزيد الرياحي. ترك كتاب «نزهة القلوب» في الجغرافية الطبيعية والبشرية للعالم الإسلامي

حمد الله القزويني جغرافي: وشاعر تولي ديوان المالية في قزوين صاحب لفرنامة ديوان يشتمل علي ٧٥ الف بيت من الشعر ١٢٢٥ م استكمل ملحمة الشاهنامه للفردوس ٦٠ الف بيت التي روي تاريخ وسير ابطال الفرس من فجر التاريخ حتي الفتح الاسلامي .

**** تردد الامام ابن ماجه علي مجالس العلم والفقه والحديث منذ شبابه المبكر وتعلم علي تلاميذ الامام مالك بن انس والليث بن سعد. وصفه الامام الذهبي بانه الحافظ الكبير المفسر ومحدث الديار .

وقال عنه ابو يعلي الخليل بن عبد الله القزويني ابن ماجه فقيه كبير متفق عليه محتج به له معرفة وحفظ وقال ابن الاثير عن سنن ابن ماجه كتاب مفيد قوي النفع في الفقه توفي الامام ابن ماجه يوم الاثنين ٢٢ من شهر رمضان سنة ٢٧٣ هـ وصلً عليه اخوه ابو بكر ودفن مع اخيه ابي عبد الله وولده عبد الله عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلً الله عليه وسلم كل أمتي يدخلون الجنه الا من ابي. قالوا ومن يأبي يا رسول الله قال عليه الصلاة والسلام من اطاعني دخل الجنه ومن عصاني فقد ابي؟

صاحب السنة محمد صلً الله عليه وسلم :خصه الله . عز وجل . بجوامع الكلم . وعلمه ما لم يكن يعلم وارسله بالحق الي سائر الأمم الصادق الأمين وإمام النبيين وخاتم المرسلين ورحمة الله للناس اجمعين اشرقت بعثته بخمس آيات وبدأت رسالته بخمس اخريات وكانت لنبوته علامات ومقدمات عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها انها قالت اول ما بديء به رسول الله . صلً الله عليه وسلم . من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم وكان لايري رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح (تحققت) ثم حبب له الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتعبد (رواه البخاري) بلغ الصادق الأمين محمد بن عبد الله سن الاربعين مطلع شهر فبراير سنة ٦١٠ م ونزل عليه الوحي بغار حراء وكان يعبد الله علي دين ابراهيم الخليل

عليه السلام علي ارجح الاراء. سأله جبريل عليه السلام ان يقرأ قال عليه الصلاة والسلام ما أنا بقاريء. وفي المرة الثالثة قرأ ملك الوحي الآيات الخمس الأولي من سورة العلق .

نزلت الوحي علي قلب محمد صلً الله عليه وسلم بعد ٤٠ يوما بالآيات الخمس الأول من سورة المدثر تعلن بدأية التكليف بالدعوة والرسالة وقبلها نزل الآيات الخمس الأولي من سورة المزمل لتشرع منهج العبادة والاستعداد للمسئولية الكبري. لم تقتصر علامات نبوته علي ما قبل بعثته او شبابه وفتوته ولكنها امتدت الي ايام حمله وولادته.

قال عليه الصلاة والسلام عندما سأله نفر من الصحابة حديثا عن نفسه " أنا دعوة ابراهيم وبشارة عيسي عليهما السلام رأت أمي عندما حملت بي انه خرج منها نور اضاءت له قصور الشام. وقال أنس بن مالك . رضي الله عنه . خدمت رسول الله صلً الله عليه وسلم عشر سنسن فما سألني يوما عن شيء لم فعلته او لم تركته اذن النبي صلً الله عليه وسلم لصحابته بالهجرة والاغتراب بعد ان اشتدت عليهم وطأة العذاب. قال لهم لو خرجتم الي الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتي يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه. سافر في الفوج الأول عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت النبي صلً الله عليه وسلم وابو حنيفة بن عتبه وزوجته سهيله بنت سهيل والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وعبد الرحمن بن عوف (وعوف يعني الاسد) والضيف والساعي علي رزق عياله والديك والحصة والنصيب والعمل والرزق ضم الفوح رجلا و٤ نساء وكان اميره عثمان بن مظعون. هاجروا في رجب وعادوا في شوال من السنه الخامسة للبعثة المشرفة وتضمن الفوج الثاني ٨٣ رجلا و١٧ امرأة وكان اميرهم جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه سالهم النجاشي عن احوالهم قبل الإسلام وبعده فقال جعفر عن قومه كانوا أهل شرك وجاهليه يعبدون الاصنام ويأكلون الميته ويسفكون الدم ويسيئون الجوار ويستحلون المحارم ولا يعرفون حلالا ولا حراما لجاءهم رسول من انفسهم يعرفون نسبه وصدقه يأمرهم بالبر والصدق وأداء الأمانه ونهاهم عن عبادة الاصنام وأمرهم بعبادة الله وحه ولايشركون به شيئا. وأضاف وهو يتحدث عن اخوانه المهاجرين انهم صدقوا رسولهم وامنوا به فعاداهم قومهم ففروا الي النجاشي بدينهم ودمائهم. قال النجاشي والله ان هذا لمن نفس المشكاه التي خرج منها امر موسي

(عليه السلام. طلب النجاشي من جعفر رضي الله عنه ان يقرأ عليه شيئا مما جاء به نبيهم فقرأ عليه ما تيسر من سورة مريم رضي الله عنها فبكي النجاشي حتي ابتلت لحيته وبكي معه البطاركه. وعندما ارسل النبي صلً الله عليه وسلم رسالته الي هرقل عظيم الروم فسال عن شخص يمت له بصله قربي فجاءوا به بأبي سفيان (قبل اسلامه) فسأله وأجاب عن اسئلته وشهد القيصر لصاحب الرسالة بشهادة سجلها التاريخ بأحرف من نور .

قال ابو سفيان ردا علي أول اسئلة القيصر عندما ذهب مع اصحابه للقاءه في القدس وكانوا في رحلة تجارة الي الشام انا أقربهم اليه نسبا هو ابن عمي كيف نسب هذا الرجل فيكم هو فينا ذو نسب هل قال هذا القول احد منكم قبله .. لا؟

هل كان من ابائه مالك ؟ لا

هل اتبعه اشراف الناس ام ضعفاءهم ؟ بل ضعفائهم

هل يزيدون ام ينقصون؟ بل يزيدون .. هل يزيدون ؟ هل يريتد احد منهم عن هذا الدين؟ لا. هل يغير؟ لا هل قاتلتموه وقاتلكم؟ نعم وكيف كانت حربه وحربكم ؟. كانت دولا وسجالا. بماذا يأمركم؟ ان نبعد الله وحده ولا نشرك به شيئا وينهانا عن عبادة الاصنام ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد وان نؤدي الامانات الي أهلها .

قال هرقل كذلك الرسل تبعث في نسب قومها ولو قال احدكم هذا القول قبله فكان رجلا يعيد قولا سبق قوله.

وعرفت انه لم يكن ليدع الكذب علي الناس ليكذب علي الله ولو كان من ابائه ملك قلب يطلب ملك آبائه كما ان الضعفاء هم اتباع الانبياء وزيادة اتباعه علامة الايمان حتي يتم وكذلك الايمان حين تختلط بشاشته بالقلوب يحول دون الردة عليه وكذلك الرسل لا يغدرون والرسل تبتلي وتكون لها العاقبة في أمر الحرب اما دعوته لكم فدعوة انبياء وقد كنت اعلم انه قادم لكنني لم اظن انه منكم .

وان يك ما قلت حقا فيوشك ان يملك موضع قدمي هاتين. وفي سنة ١٦ هـ ٦٣٧ م تمكن جيش الإسلام بقيادة ابي عبيدة بن الجراح من فتح القدس في شهر شوال (نوفمبر) وتسلم مفاتيح المدينه امير المؤمنين عمر بن الخطاب في رحلته الشهيرة. وبعد ١٤ قرنا

وضع عالم الرياضيات والفلك الامريكي مايكل هارت قائمه لاعظم مائة شخصية في تاريخ البشرية في كتابه الصادر سنه ١٩٧٨ دفع علي راسها نبي الإسلام صلً الله عليه وسلم وكان معيار اختيار هو عمق تأثيره في الانسانيه وامتداده رغم مرور اكثر من ١٤٠٠ عام علي بعثته المشرفة .

قال مايكل هارت ان نبي الإسلام هو أعظم قائد في التاريخ نجح علي المستويين الديني والدنيوي ولا يزال اثره قائما وممدا. نزل عليه كتاب (القرآن الكريم) لم يتغير فيه حرف واحد يشتمل علي اركان رسالته ومقومات دعواه وما يحتاجه المسلم في دنياه واخرته كما حفظ اللغه العربية علي امتداد ١٤ قرنا من الزمان .

لاحظ العالم الامريكي ان محمد صلً الله عليه وسلم ولد ونشأ في بيئة بسيطة بعيدا عن مراكز الحضارة والعمران والعلم والثقة علي عكس سائر العظماء الذين اختارهم في قائمته من ولدوا وعاشوا في ظل حضارات مزدهرة قوية ولم يكن النبي صلً الله عليه وسلم يعرف القراءة والكتابه. ومكانة السنة النبوية في حياة المسلمين واضحة ومقررة في القرآن الكريم والحديث الشريف ليعرف المسلمون احوال دينهم وحقيقة امرهم واحوال دنياهم واخرتهم. وفي الذكر الحكيم "مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ **وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ**" **(الحشر ٧).**

والسنه النبوية هي المذكرة التفسيرية للقرآن الكريم تفعل مالا جاء مجملا في آياته ومنها علي سبيل المثال ما جاء في شأن الصلوات الخمس وعدد ركعاتها ونوافلها وماجاء في الصوم ومواعيد الافطار والسحور والامساك عن الطعام وغير ذلك من امور الدين والدنيا. يقول النبي الكريم صلً الله عليه وسلم تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابدا كتاب الله وسنتي .

واستخدام صيغة الفرد في كلمة به يعني ان القرآن والسنه كيان واحد يكمل بعضه بعضا جعلهما الله عز وجل مصباحا ينير الطريق للمؤمنين ويهديهم سواء السبيل.

- **جعفر بن ابي طالب:** شباب حول الرسول صلً الله عليه وسلم هو عنوان لحلقات

أرجو أن تكون نموذجا لشباب هذا العصر، خاصة أن هذا الفكر الراقي والنضوج العقلي يحدث في سن صغيرة غالبا في العشرينيات بصورة من الصعب جدا أن يصل إليها شبابنا في عصر عرف بأنه عصر العلم وتكنولوجيا وتوافر المعلومات، ونقل الخبرات. ونحن نقلب صفحات البطولات لشباب التفوا حول الرسول ليفاجئونا بهذا الكم الرهيب من المواقف والأحداث لنقف أمامها إجلالا واحتراما وتأملا. إنها ملحمة صمود وضعها هؤلاء الشباب حبا في الرسول ليجعلوا سيرته العطرة وما امتد من عمرهم مركزا للتاريخ البشري وقبلة للقيم والأخلاق. ومن هؤلاء الشباب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، لنقف مليا أمام سؤال طرحه "ولم لا؟"، هتف بها جعفر بعد أن استغرق في تفكير عميق لأكثر من ساعة، وبدا وكأنه يحدث شخصا آخر هو يتابع: لم لا يكون محمد نبيا، وكيف أشك في صدقه الآن ونحن أقرب الناس إليه، وأعرف قريشا بأخلاقه، وأخذ ينظر لجدران البيت وهو يقول: سبعة عشر عاما شهدتها جدران هذا البيت قبل زواجه، كلها تشهد بصدقه وخلقه، أبي يحبه حبا عظيما تماما كما أحببناه جميعا حتي إنه استأمنه علي أخي "علي" ليتربي معه في بيته ولم يراجع عليا حين علم بإسلامه، علي لا يفارقه ولا يستطيع أن يفارقه من شدة حبه له، ويستطرد جعفر قائلا: كلام محمد منطقي واضح ودعوته بسيطة ومفهومة، ولا يستطيع أحد في مكة أن يدعي خطأها لو جلس جلسة صدق بينه وبين نفسه، من العاقل الذي يظن أن الأصنام آلهة؟ ومن الذي يرفض الدعوة الي الأخلاق إلا اذا كان فاسدا بلا أخلاق؟ وأخذ جعفر يرتب الأحداث ويستدعي المنطق ويفرض الحجة فتتضح الصورة شيئا فشيئا ويقترب من الحق شيئا فشيئا، ولم تكن المقدمات لتؤدي إلا الي نتيجة واحدة ووحيدة ليعلن "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله"، لقد أسلم جعفر بعد أن تأخر عن أخيه علي بعام تقريبا. وبالتأكيد كان فرح الرسول صلً الله عليه وسلم شديدا بإسلام جعفر في بدأية السنة الثانية للبعثة، فجعفر كان شابا موهوبا، تربي في بيت زعامة، كان جعفر ذكيا لا يهاب الكبار ويعرف كيف يتحدث معهم، علمه أبوه من مواقفه ومواقف جده ان الزعامة تعني الدفاع عن الحق، وأن الشجاعة شجاعة الوقوف ضد الظلم والدفاع عن المبدأ وأن القوة هي قوة الرأي والعزيمة وصلابة الإرادة، وأن الفقر لا يعني التنازل عن المباديء.

سنظل نذكرك يا جعفر كلما رأينا طائرا يرفرف بجناحيه في السماء، سنظل نذكرك يا جعفر كلما ذكرنا البطولة والفداء والصمود والحرية..

أبو سعيد عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان: (١١٠– ١٩٧هـ، ٧٢٨– ٨١٢م) ، ولقبه الذي اشتهر به ورش. شيخه هو الإمام نافع وهو الذي لقبه بورش، ويقال أن نافع لقبه بالورشان وهو طائر معروف، ثم خفف إلى ورش. والورش هو شيء يصنع من اللبن، ويقال أنه لقب به لبياضه، وقيل أن سبب هذا اللقب أنه كان قصيرًا وعلى قصره يلبس ثياباً قصيرة، وإذا مشى بانت ساقاه. يُعدُّ ورش شيخ القراء المحققين وانتهت إليه في زمانه رئاسة الإقراء في الأراضي المصرية. كان ورش حسن الصوت، جيد القراءة وإذا قرأ يهمز ويمد ويبيّن القراءة فلا يملّه سامعوه، وكان إلى ذلك من الثقات في القراءة وممن يحتج بهم في ذلك. ولد في مصر وفيها توفي ودفن

كان الأمام نافع بن أبي نعيم أشهر شيوخ ورش فقد ارتحل إليه وعرض عليه القرآن وختمه على مسمعه عدة مرات، ونقل عنه القراءة أيضاً. وإضافة إلى الإمام نافع نقل ورش القراءة عن إسماعيل القسط وعن عبد الوارث عن أبي عمرو وعن حفص .أما تلامذته الذين عرضوا عليه القرآن فكان منهم أبو الربيع المهري وأحمد بن صالح ويونس بن عبد الأعلى وداود بن أبي طيبة وآخرون.

انتشرت قراءة ورش في شمال أفريقيا، وغربها، وفي الأندلس، وهي أكثر القراءات شيوعا في العالم الإسلامي بعد رواية حفص .ومن خصائصها : تخفيف همزة القطع، وإمالة الألف إلى الياء في أواخر بعض الكلمات. ظلت قراءة ورش السائدة في مصر حتى فتحها العثمانيون فاستبدلوا بها قراءة حفص قراءة معتمدة.

أبو سعيد: صاحب رواية ورش شاءت ارادة الله أن تكون المدرسة المصرية في العلوم الاسلامية رائدة في معظم جوانب العلوم الاسلامية رائدة في معظم جوانب هذه العلوم ان لم تكن كلها حتي اصبح ينسب الي رواجها السبق والاستاذية والنقل عنها ربما لان مصر في تغيراتها المختلفة وتطوراتها بل وتراجعها لا تؤثر في نفسها بل في كل من حولها فدول شمال غرب افريقيا كانت ومازالت تتغير بتغيرات مصر ايجابا وصلبا وكذلك دول المشرق

العربي. ويدرك القادة العسكريون ان قيام مصر هو قيام للعالم العربي وسقوطها سقوط للعالم العربي ايضا ويستطيع المتابع ان يتسعرض ماكان بعد تحول مصر عن المذهب الشيعي الي المذهب السني تحولت كل جول شمال غرب افريقيا الي المذهب السني عن دون جهد سوي ان علم الناس ان مصر صارت علي المذهب السني وحينما سيطر العثمانيون علي مصر واسقطوا الخلافة الاسلامية في مصر والشام سلمت بقية الدول العربية حتي وجدنا امير الحجاز يرسل مفاتيح الكعبة للسلطان العثماني في اشارة لاعلان الولاء له كذلك عندما استطاع محمد علي ان ينهض بمصر وحقق لونا من الاستقلال عن الدولة العثمانية هدد الخلافة العثمانية نفسها .

لذا فليس غريبا ان تكون مصر قائدة ثقافيا يميل معها العالم الاسلامي حيث مالت لذا نقل العالم الاسلامي عن مدرستها الفقهية والقرآنيه منهجها واختياراتها. من ذلك روأية قراءة ورش للقرآن الكريم تلك القراءة التي صارت قراءة دول المغرب العربي. اما ورش الذي ولد في ١١٠ هـ فهو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان المصري الملقب بورش .

اما مولده فكان في منطقة فقط التابعة لمحافظة قنا وكان قاريء مصر الاشهر والأعلم بالقراءة حفظ علي يد علماء القراءة في مصر ثم رحل الي المدينه المنورة ليقرأ علي نافع بن نعيم اعلم علماء المدينه بالقرآن فأقره علي قراءته فصارت تسمي روأية ورش عن نافع الذي سمع منه القرآن عدة مرات .

اما لماذا سمي ابو سعيد عثمان بن سعيد بورش فيرجع الي ان استاذه نافع قاريء المدينه كان يدعوه ورشان لانه كان قصيرا ابيض ازرق العينين يلبس جلبابا قصيرا بعض الشيء فكان اذا سار بدت رجلاه فكان نافع يناديه بورشان تشبيها له بطائر الورشان واصبح يقول له اقرأ يا ورشان وتعال يا ورشان ثم خفف التسميه الي ورش وهو لقب كان يعتز به عثمان يقول انما هو اسم سماني اياه شيخي وقد نقل روأية ورش الي الاندلس من مصر محمد بن عبد الله القرطبي كما ذكر الجزري وكذلك نقلت الروأية ايضا علي يد ابي عبد الله القرطبي الذي سافر من قرطبه الي مصر فقرا علي ابي الازهر عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم ونقلها الي المغاربة ابي يعقوب يوسف الازرق ولا زالوا يقرأون بها وهي الأشهر

هناك ويكتبون بها ويعلمون بها كما التزمها المؤلفون المغاربة في كتبهم التي تتعلق بالقرآن كالذاني في التفسير والشاطبي في حرز الاماني الشاطبية وابن بري في ارجوزة الدرر اللوامع

الطريف أن روأية ورش تراجعت في مصر التي تحرص الان علي القراءة بروأية حفص عن عاصم اما روأية ورش فلا يقرأ بها الا المتخصصون في معاهد القرآن وكلية القرآن او اصحاب الاجازات في علوم القرآن أي العلماء الذين يمنحون التلاميذ شهادة اجازة بتمكنهم في علم ما م كما تقوم اذاعة القرآن الكريم بمصر منذ فترة باذاعة القرآن بروأية ورش بجانب روأية حفص عن عاصم.

اسحاق بن راهوية: (٧٧٨-٨٥٣ م، ١٦١-٢٣٨ هـ) هو اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم بن مطر الحنظلي المعروف بابن راهوية المروزي الحافظ الراوي امام المحدثين وشيخ الرواه وصاحب المدرسة الكبري في الحديث التي تخرج منها اعلام المحدثين في القرن الثالث الهجري .

ولد سنة ١٦١ هـ وتوفي بنيسابور ٢٤٨ طاف البلاد وسال العباد وواصل رحلة الاجتهاد في طلب الحديث الشريف وتصنيفه وتبوبيه وترتيبه صاحب مسند ابن راهوية .

غادر خراسان واستقر بالعراق بعد ان شد الرحال الي سائر الافاق وقال عنه احمد بن حنبل ما عبر الجسر افقه من اسحاق قضي حياته في الجمع والتحقيق والتصنيف والتوثيق لم يشغله من امر الدنيا زخرف او بريق وترجمة اسمه بالعربية ابن الطريف صاحب علم وخلق ودين واحد حفاظ الحديث المرموقين وتخرج في مدرسته اعلام الرواه وائمة المحدثين

من شيوخه ابن الوليد ويحيي بن ادم ومن اقرانه في زمانه الائمه احمد بن حنيل واسحق الكوسج ومحمد بن رافع ويحي بن معين وغيرهم وروي عنه وتتلمذ علي يديه عدد كبير من اعلام الرواة والمحدثين من بينهم محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج وابو داواد السجستاني وباو عيسي الترمذي واحمد النسائي .

قال عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه تهديب التهذيب نزيل نيسابور واحد الائمه طاف البلاط وروي عنه الجماعة سوي ابن ماجه والحنظلي قال عنه الامام احمد بن حنبل لا أعرف له بالعراق نظير. وقال ايضا اسحاق عندنا امام من ائمه المسلمين وما

عبر الجسر افقه من اسحاق وهو يقصد انه ما جاء من خراسان الي العراق افقه من اسحاق بن راهويه .

وقال محمد بن اسلم الطوسي لما مات ابن راهوية انه كان أعلم الناس ولو عاش الثوري لاحتاج الي اسحق وسفيان الثوري هو عالم الكوفة وامام الاسلام وشيخ الحافظ صاحب كتاب الجامع اطلق عليه اهل زمانه لقب امير المؤمنين في الحديث. وقال النسائي اسحاق احد الائمه ثقة مأمون وقال ابو داود الخفاف سمعت اسحاق يقول لكاني انظر في ١٠٠ الف حديث في كتبي و٣٠ الفا اسردها واضاف ابو داود املي علنا اسحاق احد عشر الف حديث من حفظة ثم قرأها علينا فما زاد حرفا ولا نقص حرفا.

وقال ابو حاتم ذكرت لابي زرعة اسحاق وحفظه للأسانيد والمتون فقال ما زني احفظ من اسحاق واتعجب من اتقانه وسلامته مع ما رزق من الحفظ وقال احمد بن سلمه قلت لابي حاتم انه أملي علي التفسير عن ظهر قلب فقال ابو حاتم وهذا اعجب فان الاحاديث المسندة اسهل واهون من ضبط اسانيد التفسير والفاظ؟ .

وقال ابراهيم بن ابي طالب املي ابن راهوية المسند كله من حفظه مره وقرأه مره. وقال ابن حبان في الثقات كان اسحاق من سادات اهل زمانه فقها وعلما وحفظا وصنعها الكتب وفرع علي السنن ودافع عنها وقمع من خالفها

وقال ابن عدي ركب اسحاق بن راهوية دين فخرج من مرو وجاء الي نيسابور فكلم اصحاب الحديث يحيي بن يحيي في أمر اسحق. فقال لهم ماذا تريدون؟ قالوا: تكتب رقعة (رسالة) الي عبد الله بن طاهر امير خراسان. فقال يحيي: ما كتبت اليه قط ألحوا عليه فكتب الرقعة الي الامير قال فيها ابو يعقوب اسحاق بن راهوية رجل من أهل العلم والصلح حمل اسحاق الرقعة الي الأمير فلما اتي الباب سلم الرساله للحاجب اخبر الأمير بأمر الضيف فأذن له بالدخول وأجلسه بجواره واكرمه وقضي عنه دينه ٣٠ الف دينارا واصبح العالم من أصدقاء الأمير المقربين ويحيي بن يحيي فقيه وعالم كبير تعدوا حوله الي البربر في شمال افريقيا رحل الي بغداد وسمع الفقه عن الامام مالك وعاد الي الاندلس ونشر بها المذهب المالكي توفي ٨٤٩ م .

وقال ابن خلكان احمد البرمكي في وفيات الاعيان وابناء الزمان مجمع ابن راهوية بين الحديث والفقه والورع وكان احد ائمة الاسلامة كما ذكره الحافظ البارقطني فيمن روي عن الامام الشافعي وعده البيهقي من ائمة الشافعية. ومدينة مرو التي ينتسب اليها الامام المحدث اسحق بن راهوية احدي مدن خراسان المشهورة اصحبت فيما بعد تابعة لتركمانستان وينتسب اليها عدد من العلماء الاعلام في شتي المجالات من بينهم

****رحل اسحاق بن راهوية الي العراق واليمن والشام وسمع الحديث من سفيان بن عيينه ومن في طبقته من الائمه ا لاعلام

وفي المكتبه الجرمينيه نسخه كامله من مسند الامام اسحاق بن راهوية بخط الحافظ السيوفي وللحافظ الذهبي تصنيف في نقد رجال هذا الكتاب نقله السيوطي علي هامش هذا الكتاب تقع المكتبه والخزانه الجرمينيه (دار العلوم الالمانيه بمدينة بوتسدام) ٤٠ كم جنهوب شرق العاصمة برلين كانت بها قصور ملوك المانيا تشتمل علي نوادر المخطوطات الاسلامية ذكرها العلامة الباركفوري في مدقمة كتابه تحفة الاحوذي وشرح جامع الترمذي والاحوذي هو العالم المتقن المدقق والباحث المحقق .

وراهوية هو لقب العالم المحدث اطلقه اهل نيسابور علي أبين ابي الحسين ابراهيم لانه ولد علي الطريق الي مكه المكرمة وينطق فتح الراء وتسكين الهاء وفتح الواو والطريق باللغة الفارسية راه وكلمة ويه معناها الكائن او الموجود والمعني انه وجد علي الطريق او ابن الطريق

ساله عبد الله بن طاهر امير خراسان عن سر هذا الاسم وهل يضيق له ام لا؟ فأخبره بقصه هذا الاسم وقال انه لا يضيق به لكن اباه كان يضيق به .

كانت وفاة الفقيه المحدث اسحق بن راهوية ليلة الخميس الموافق ليلة النصف من شعبان سنه ٢٣٨ هـ ومن كتب الحديث الصحاح صحيح ابن خزينمه وصحيح ابن حيان وصحيح ابة عوانه وصحيح ابن السكن البغدادي وصحيح الاسماعيلي وصحيح المستدرك للحافظ محمد بن حمدوية.

محمد بن مصر المروزي: (٨١٨-٩٠٦م)، هو: محمد بن نصر بن حجاج المروزي كنيته أبو

عبد الله المَرْوَزِي، فقيه شافعي ولد ببغداد ونشا في نيسابور وعاش في سمرقند وتوفي بها كان اسحاق بن راهوية من أعلم الناس باحوال الصحابة والتابعين .

من أشهر مؤلفاته كتاب الفراض وهو من أهم المراجع في هذا المجال قال ابن راهويه .

احفظ ٧٠ الف حديث واذاكر بمائة الف حديث وما سمعت شيئا قط الا حفظته وما حفظت شيئا قط ونسيته .

أبو حنيفة النعمان.. الفقيه الجريء: (٨٠- ١٥٠هـ، ٦٩٩- ٧٦٧م)، هو النعمان بن ثابت بن زوكي، ولد بمدينة الكوفة عام ٨٠ هجرية وكان والده تاجر اقمشة وقد لازمه ابو حنيفة وتعلم منه اصول التعامل معا لبائعين والمشترين كما لزم ابو حنيفة عالم عصره حماد بنابي سليمان وتعلم علي يديه الفقه واستمر معه الي ان مات بدأ يتلقي العلم عنه وهو في الثانيه والعشرين من عمره وقد لازمه ١٨ عاما دون انقطاع.

كانت الكوفة هى مولد ابو حنيفة فى القرن الأول الهجري كان هناك شاب تقي يطلب العلم ومتفرغ له ولكنه كان فقيرا، وفي يوم من الأيام خرج من بيته من شدة الجوع ولأنه لم يجد ما يأكله وفي الطريق وجد احد البساتين والتي كانت مليئة باشجار التفاح وكان احد الاغصان متدليلا منها التفاح فحدثته نفسه ان يأكل تفاحه من هذه الشجر ويسد بها رمقه ولا أحد يراه ولن ينقص هذا البستان بسبب تفاحة واحدة فقطف التفاحة وجلس يأكلها حتي ذهب جوعه ولما رجع الي منزله بدأت نفسه تلومه وهو علي هذا الحال فالنفس اللوامه من صفات المؤمن جلس يفكر ويقول كيف اكلت هذه التفاحة وهي مال لمسلم ولم استاذن منه ولم استسمحه، فذهب يبحث عن صاحب البستان حتي وجده فقال له الشاب يا عم بالأمس بلغ بي الجوع مبلغا عظيما وأكلت تفاحة من بستانك من دون علملك وها أنا اليوم استأذنك فيها فقال له صاحب البستان والله لا اسامحك بل انا خصيمك يوم القيامه عند الله بدأ الشاب المؤمن يبكي ويتوسل اليه ان يسامحه وقال له انا مستعد ان اعمل اي شيء بشرط ان تسامحني وبدأ يتوسل ان يسامحه وصاحب البستان لا يزداد الا اصرار وذهب وتركه ودخل بيته وبقي الشاب عند البيت ينتظر خروجه الي صلاة العصر فلما خرج صاحب البستان وجد الشاب مازال واقفا ودموعه تنحدر علي لحيته فزاد وجهه نورا غير نور الطاعة

والعلم فقال الشاب لصاحب البستان يا عم انني مستعد للعمل فلاحا في هذا البستان من دون اجر باقي عمري او اي امر تريد ولكن بشرط ان تسامحني وأطرق صاحب البستان يفكر ثم قال يا بني انني مستعد ان اسامحك الان لكن بشرط انك تتزوج ابنتي صدم الشاب من هذا الجواب ثم اكمل صاحب البستان قوله ولكن يا بني اعلم ان ابنتي عمياء وصماء وبكماء وايضا مقعدة لا تمشي ومنذ زمن وانا ابحث لها عن زوج استأمنه عليها ويقبل بها بجميع مواصفاتها التي ذكرتها فان وافقت عليها سامحتك. وصدم الشاب مره اخري من ورطة التفاحة ثم قال له يا عم لقد قبلت ابنتك .

وكان الخليفة العباسي ابو منصور يرفع من شأن ابي حنيفة ويكرمه ويرسل له العطايا والاموال ولكنه كان يرفض وذات مره عاتبه المنصور علي ذلك قائلا لم لا تقبل صلتي؟ فقال ابو حنيفه ما وصلني امير المؤمنين من ماله بشيء فرددته ولو وصلني بذلك لقبلته انما وصلني من بيت مال المسلمين ولا حق لي به .

وذات مره دخل ابو حنيفة علي المنصور فقال له احد الجالسين هذا عالم الدنيا اليوم فقال له المنصور يا نعمان من اين اخذت علمك؟ قال من اصحاب عبد الله ابن عمر عن عبد الله بن عمر (اهل الحديث) ومن أصحاب عبد الله ابن عباس عن عبد الله ابن عباس ومن اصحاب عبد الله بن مسعود عن عبد الله بن مسعود اهل الرأي.

وكان ابو حنيفة اول من رتب مسائل الفقه حسب ابوابها وقد دونها الامام ابو يوسف في سجلات حتي بلغت مسائله المدونه خسممائة الف مساله وقد انتقل تلامذته البالغون ٧٣٠ شيخا الي بلادهم خاصة بلاد الافغان وبخاري والهندي فانتشر فقه الامام ابي حنيفة حتي قبل ان ثلثي المسلمين في العالم كان علي مذهب الامام ابي حنيفة ومن اشهر مؤلفات ابو حنيفة كتاب الفقه الاكبر الذي بين فيه عقيدة المسلمين ورد فيه علي المبتدعه .

وكان ابو حنيفه ينقد القضاه بشدة ويبين اخطاءهم فاتخذ الخليفة ابو المنصور هذا الموقف ذريعة للتخلص منه فعرض عليه تولي منصب القضاء بابي ورفض فحبسه ثم خرج من السجن ومنع من الفتوي والجلوس الي الناس حتي توفي عام ١٥٠ هجرية.

إمام أهل الرأي مهما بلغ من عظمة إنسان وعلو قدره واستنارة فكره واتساع أفقه وعظيم

إخلاصه وارتفاع مروءته وفضل دينه وسلامة طويته وكرم ممتده وشلال جوده وكرمه، وصدقه وغزارة علمه ونور قلبه وشجاعة موقفه وجميل صُنعه وحُلو معشره وطُهر مظهره ومخبره، فهناك على الدوام، وفى كل الأزمان، من يفترى عليه كذباً لينزله من شموخ عليائه إلى ساحة الذم والقدح واللغط والتشنيع والتطاول، وذاك ما حدث فى سيرة الفقيه الورّع الطاهر أبوحنيفة النعمان الإمام الذى كثر مادحوه وكثر ناقدوه فى حياته وبعد موته، ليغالى أتباع مذهبه فى الثناء عليه حتى تجاوزوا به رتبة الفقيه المجتهد، والطاعنين فيه قد أفرطوا فى القول حتى أنزلوه عن رتبة المسلم الذى يجب أن يُصان عرضه ودينه.. ويعود السبب الرئيسى فى هذا التباين والتضاد لأنه كان فقيهاً مستقلا، سلك فى تفكيره الاجتهادى مسلكا مستقلا لا يستطيع مجاراته فيه أحد من ناقديه، أو من الملتزمين المتزمتين بأقوال السلف وحدها وما عداها عندهم فهو من البدع المنكرة، وإذا ما كان هناك تطرف فى الأحكام المتناقضة عن أبى حنيفة فإن ذلك هو طابع عصره، وفى نفس الوقت يعود إلى سلوك الإمام وسيرته واقتحاماته الفكرية الجسورة، فقد كان يدعو إلى الأخذ بالرأى لا يُبالى فيه بأحد، عارفاً بأحوال الحياة، مستوعباً ثقافات من سبقوه وعاصروه، خبيرًا بالرجال، شديدًا على أهل الباطل، مرير السخرية بالمزيفين، لاذعاً مع المنافقين من متعاطى الفقه والعلم والثقافة فى عصره.. عصر التطرف.. عصر الكبار والصغار.. عصر الأئمة العظّام: محمد الباقر، وزيد بن علي، وجعفر الصادق، وأنس بن مالك، والليث بن سعد، وهو فى نفس الوقت عصر الصعاليك الصغار وأنصاف الرجال.. ومهما يكن من تعدد أصناف المهاجمين وكثرة كلامهم ولغطهم ضد إمامنا فقد أنصف التاريخ أبا حنيفة ممن كاد له فى حياته، وممن افترى عليه كذباً بعد مماته، وبقيت كلماته نورًا ودليلا على أن الإنسان مهما عظم قدره وفكره وإخلاصه ومروءته ودينه لا تسلم قافلته من ملاحقة النباح، لكنه سيظل خالدا فى تاريخ الإسلام بما مكّنَ للشريعة السمحة من التعميم والانتشار لتظل كما أنزلها الله عصرية فى كل عصر بفضل الرجل الذى أعلن الحرية فى كل مكان وفى كل زمان، فى الماضى والحاضر والمستقبل، فى التجارة وفى المُلك، وفى التصرفات وفى حقوق النساء، وفى حقوقة الرعية.. حرية وتسامح قاوم صاحبهما طغيان الأمير والخليفة والسجان

وطغيان التقاليد والجمود والتعصب وجلود التماسيح وقلوب قُدَّت من حجر صوّان لينشئ مدرسة الرأى فى الإسلام لتكون أم الفقه الإسلامى ومنبعه على مر الدهور، ليحق القول فيه من معاصريه فى القرن الثانى آلهجرى من أن أبا حنيفة النعمان كان "مخ العالم"..شديد التواضع، كثير الصمت، مقتصدًا فى الكلام، لا ينبس ببنت شفه إلا إذا سُئل، وإذا ما أغلظ أحدهم له فى الخطاب حاكى فى صبره معه أيوب النبى، وإذا ما دخلت عليه امرأة تستفتيه قام إليها تاركاً مجلسه ليجنبها أحداق الرجال، وقد نبع هذا التقدير والتوقير لمنزلة المرأة من حبه الشديد لأمه وحرصه الدائم على إرضائها، وفهمه العميق للمساواة فى الإسلام فى عصر بدأت المرأة فيه تتحول إلى سقط المتاع، لتصله اجتهاداته الذكية لفتواه بأن الإسلام يبيح للمرأة حق تولى جميع الوظائف العامة بلا استثناء.. حتى القضاء.. وأفتى بأن للبالغة أن تزوج نفسها وهى حرة فى اختيار زوجها لأن إساءة الفتاة البالغة فى اختيار زوجها أخف ضررا من قهرها على زواج من لا تريده.. ولقد كان فى حرصه على رضاء من أنجبته مضرباً للمثل.. ومن أمثلة ذلك حملها فوق الدابة وهو يسير على قدميه أميالا إلى جوارها لرغبتها فى الصلاة خلف أحد الفقهاء الذى كان يرى فى نفسه أن أبا حنيفة ابنها أفضل منه بالكثير، ويظل الابن لا يرد لأمه طلبا ولا يؤخر لها رغبة حتى ولو كان الأمر مجحفًا به مثلما أمرته أن يتفرغ للتجارة وينصرف عن دراسة الفقه الذى استولى على لبِّه قائلة له: ما خير فى علم يصيبك بهذا الضياع؟! فرأى أبوحنيفة أن يشرك معه تاجرا آخر كى يحقق رغبة أمه وفى نفس الوقت يكون لديه متسعا لطلب العلم والتفقه فى الدين.. ولكم تحمل فى السجن من سياط العذاب، فى مشوار الحياة، حتى ورم رأسه، ليسأله جار المحبس عما يبكيه الآن بالذات وهو الفقيه القوى الصلب؟! فأجابه من خلال سطور دموعه: "ما أوجعتنى السياط بل تذكرت أحزان أمى فبكيت تجاوباً لدموعها الغالية".

فى الكوفة كان مولد أبى حنيفة فى سنة ٨٠ من الهجرة النبوية لأب فارسى النسب اسمه "ثابت بن زوطى"، وبالكوفة نشأ وبها تربى فى بيت التجارة والثراء حيث رأى "ثابت" الأب أباه "الزوطى" يهدى الإمام علىّ بن أبى طالب حلوى الفالوذج فى عيد النيروز، ولم يكن يأكلها إلا الموسرون، ورأى الإمام علىّ وهو يضع كفه على رأس أبيه الزوطى ويدعو

له ولذريته بالبركة، ومن هنا ورث الابن أبى حنيفة النعمان عن أبيه وجده حباً لآل البيت فما كان فى ذلك العصر رجال ينبذون التفرقة بين المسلمين العرب وغير العرب ممن لهم جذور فارسية وحبشية إلا آل البيت.. و..بالكوفة حفظ أبو حنيفة القرآن الكريم واستوى على العود فى سن الصبا داخل مجتمع يعيش فيه العرب والسريان والفرس وأبناء خراسان حيث تلتقى فلسفات اليونان والفرس ومذاهب الشيعة والسنة والخوارج والمعتزلة، وتتضارب آراء الفرق فى السياسة مثل تضاربها فى العقائد ليجادل أبو حنيفة بفطرته المستقيمة دفاعا عن الإسلام.. و..فى الكوفة إلى سن الثانية والعشرين مستغرقاً فى التجارة بين الأسواق نادر التواجد فى حلقات العلم فى المسجد إلى أن أخذ بنصيحة الفقيه إبراهيم الشعبى الذى لمس فيه علامات النبوغ، فتفرغ التاجر الشاب الثرى للعلم تاركاً أمر تجارته إلى شريك مخلص يتابعه من بعد بعين اليقظة، ففلسفته أنه كلما بعد الفقيه عن الحاجة قربت الفتوى من الله، وكلما أغناه الخالق عن الخلق أدناه إلى الحق، وإذا لم يكن الفقه أداة للطعام تداول الدنيا كلها بين أنامله، ويلخص الإمام مشواره العلمى بعدما تجاوز الأربعين بقوله: "جعلت العلوم كلها نصب عينى لأفكر فى عاقبة كل منها ومبلغ نفعه، فقلت فى البدء آخذ علم "الكلام" فوجدت عاقبته سوء ونفعه قليل وإذا ما أكمل الإنسان فيه فلن يستطيع أن يتكلم جهرًا، بل ورُمى بكل سوء، وقيل عنه إنه صاحب هوى.. ثم تتبعت أمر الأدب والنحو فإذا بآخرته الجلوس مدرسا لتلميذ أعلمه النحو والأدب وأعيد وأزيد.. وذهبت إلى الشعر فوجدت عاقبة أمره المدح والهجاء والكذب بأوزان القافية.. ثم فكرت فى علم القراءات فوجدتنى إذا ما بلغت فيه شأوًا لن أخرج فى النهأية عن الجلوس إلى أحداث يعيدون القراءة علىّ، والكلام فى القرآن ومعانيه صعب.. فقلت أطلب الحديث فوجدت أننى إذا جمعت منه الكثير أحتاج إلى عمر طويل حتى يحتاج الناس إلىّ، ولعلهم يرموننى بالكذب وسوء الحفظ لتلاحقنى تلك الصفة إلى يوم الدين.. وفى النهأية لمّا قلبّت الفقه وأدرته لم أجد فيه عيباً، ورأيت أنه لا يستقيم أداء الفرائض والتعبد إلا بمعرفته، وطلب الدنيا والآخرة إلا به".

ومن هنا لَزِمَ أبو حنيفة أستاذه الفقيه حماد بن أبى سليمان فى مسجد الكوفة ملازمة تامة استمرت على مدى ثمانى عشرة سنة حتى بلغ الأربعين، وإثر وفاته أجلسه تلامذته

حماد ورفاقه وابنه إسماعيل فى مجلس الشيخ ليتبوأ منصبه ثابتاً وقورًا كأنه داخل المحراب، حتى أن حيّة سقطت يومًا من السقف فى حجره فهرب الناس من حوله، فما زاد هو على أن نفضها بيده اليسرى واستمر متدفقاً فى الدرس وكأنه لم يقع ما يُريب، وتظل فى النفس ذكريات أستاذه حماد ليقول: "إنى لأدعو لحماد مع أبوى" بل لقد أطلق على بيته اسم "دار حماد" وسمى ابنه إسماعيل تيمُنًا باسم إسماعيل حماد.. ويكمل أبوحنيفة مشوار العطاء مؤثرا مشاركة الغير فى البحث عن الحق عن طريق القياس والرأى، حيث يتناظرون من حوله فلا يستبد برأيه، ولا يرضيه الأخذ بكلامه كقضايا مسلمة حتى يفهموه، فيقول: "لا يحل لمن يفتى من كتبى أن يفتى حتى يعلم من أين قلت".. ويقول: "رأينا هذا أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاءنا بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب منا".. يريد من تلامذته أن يتعلموا الحرية معه ليكونوا أحرارا مع غيره، فلن يتعلموا الحرية فى التفكير إذا إذا مارسوها فى التعبير، ولن يتعلموها مع الناس إلا إذا تعلموها مع شيخهم وهو عندهم خير الناس..

وأبدًا لم تكن حلقة أبى حنيفة كغيرها على مدى ثلاثين عاما، فقد تميزت بطابع التطهر فى الجسم والعقل معاً فلا يستعملون فيها الماء إذا استعمله سواهم، ومن أجل ذلك اتخذ أتباعه للوضوء حياضًا ذات صنابير فنسبت تلك إليه "الحنفيات" لأن استعمالها للوضوء يمنع استعمال الغير لنفس الماء، حيث يرد الماء صفوًا من الشوائب، ومن أجل النظافة قال أبوحنيفة بأن السواك من سنن الدين، ونصح به عند كل وضوء وصلاة ويقظة من نوم، على أن يكون عود السواك لينًا غير يابس، وأن يغسله صاحبه قبل استعماله، وألاّ يستاك به وهو مضطجع، ويرى أبوحنيفة أحد جلسائه فى ثياب رثة فيضع تحت موضعه من المصلً ألف درهم ليسر إليه جانباً بأن يغيّر بالمال حاله فيبلغه صاحبنا بأنه زاهد رغم ثرائه، فيقول له: أما بلغك الحديث بأن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده.

وإذا ما كان الإمام البخارى قد اختار من الأحاديث النبوية سبعة آلاف، ومنها ثلاثة آلاف مكررة من ستمائة ألف حديث كانت متداولة عندما وضع صحيح البخارى، وقال "حنبل بن اسحق" عن ابن عمه الإمام أحمد بن حنبل: "جَمعنا ابن العم وقرأن علينا المسند قائلا إن هذا الكتاب جمعته من أكثر من سبعمائة وخمسين ألفا، ولم يكن المسند يزيد على

أربعين ألفا"، وكان الإمام مالك يتخير أحاديثه من الموطأ لينقصها عاماً من بعد عام، وفى هذا الشأن يقول الإمام أبوحنيفة النعمان: "عندى صناديق من الحديث ما أخرجت منها إلاّ اليسير الذى ينتفع به"، فقد أتى النعمان لينقصها من أطرافها ويغربلها وينخلها حتى ليروى بعض المؤرخين أن ما صح عنده سبعة أحاديث متواترة، أو كما قال ابن خلدون "إن أبا حنيفة بلغت روايته إلى سبعة عشر حديثا أو نحوها، ولقد حمى أبوحنيفة الفقه من الضياع بالمبادرة إلى تدوينه، فنقل إلى الأجيال اللاحقة فقهه وفقه السابقين، وكان الورق وقتها بعيد المنال حتى أن الدولة فى عهد المنصور "١٣٦- ١٥٨" كانت تكنز القراطيس مخافة نفادها، وذات يوم ضاق المنصور بكثرتها فى خزائنه ففكر بالتخلص منها ببيع كل طومار . صفحة . منها بـ"سُدس درهم" وكان ثمنها المتداول درهمًا كاملا، لكنه عدل عن قراره فى الصباح مستبقياً القراطيس مخافة حادث يقطع عليه استيرادها مع التوصية بالاستعانة بالجلود تخلصاً من الحاجة الزائدة إلى الورق الذى لا يصنع فى بلادهم، وكان أبوجعفر المنصور يأمر بتصغير الخط حتى لا تضيع المساحات بين الكلمات سُدى، ويعد الخليفة الوليد بن عبدالملك أول من كتب فى الأوراق، وفى خاتمة القرن الأول كتب عمر بن عبدالعزيز ردًا إلى أحد الولاة الذى أرسل يطلب مزيدًا من القراطيس: "دقق القلم وأقلل من الكلم تكتفى بما عندك من قراطيس"، ولكن الكتابة كانت شغل مدرسة أبى حنيفة الشاغل فى عهد المنصور وما قبله، فقد كان يدوّن لنفسه المسائل وهو تلميذ فى حلقة حماد، كما كان الأئمة والمجتهدون يطالعون كتبه فى حياته حتى أبلغ رسالته فى كل مكان، وسجلها تلامذته فى كتبهم ليتحرك دولاب العلم مستخدما القلم والدواة.. وما جاءت كتبه ـ كما يقول بعض المؤرخين ـ لأنه والد لفتاة اسمها "حنيفة" وإنما لأن حنيفة مؤنث "حنيف" والحنيف هو المائل للدين، وفى قوله تعالى "قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا"، وقال جل شأنه: "فأقم وجهك للدين حنيفا"، ولذلك تسمى الشريعة بالحنيفية السمحة كما قال عليه الصلاة والسلام: "بعثت بالحنيفية السمحة"، هذا ويضاف لمعنى الاسم وجذوره أيضا ما أورده ابن حجر "من فضل أبى حنيفة فى تدوين الفقه الإسلامى ملازمته للقلم والدواة حيث إن الدواة تسمى (حنيفة) بلغة أهل العراق".. ويروى عن الإمام مالك قوله: "وضع أبوحنيفة

ستين ألف مسألة فى الإسلام" ويرسل فى طلب كتب أبى حنيفة، ويلحظ سفيان الثورى تحت رأسه كتاباً يستأذنه فى قراءته فإذا هو كتاب فى "الرهن" لأبى حنيفة فسأله: أتنظر فى كتبه؟! فيجيبه الإمام مالك: "وددت أنها كلها عندى".

الحُسن كان مظهره ومخبره، فهو الكثير العنأية بثيابه يختار منها الأفضل الذى يصل ثمنه إلى ٣٠ دينارا من ذهب، النعمان بن ثابت وكنيته أبى حنيفة كان طويل القامة عظيم الهامة، حسن الطلعة واللحية، يضوع المسك منه على القرب وعلى البعد حتى ليشيع الأريج فى الأجواء إذا ما خرج من داره، فتعرف بقدومه قبل أن تراه، تعلوه سُمرة فى وجهه من أثر السجود، يمشى الهوينى فى تؤدة ورزانة لا يلتفت يمنة ولا يسرة، تعلوه قلنسوة طويلة سوداء، وقميصه بأربعمائة درهم فى زمن كانت فيه الثمانية أرطال سمن بدرهم، والزيت ستة عشر رطلا منه بدرهم، والعسل عشرة أرطال بدرهم، ولحم الغنم ستون رطلا بدرهم، ولحم البقر تسعون رطلا بدرهم.. بل الكبش كله بدرهم!!.. ومن ثيابه فى الشتاء للصلاة جبّة من فراء سنجاب، إلى جبة ثعلب، إلى جبة من فنك ـ فراء المِنك ـ فى زمن لم يكن يُرى الفنك فيه إلا فى عباءة خلافة هارون الرشيد.. وكان إذا أراد الصلاة تزين حتى يسرح لحيته ولو كان مستخفيا فى الظلام، وكثيرا ما ارتدى ثوبا قيمته ألف وخمسمائة درهم والناس نيام، فيسألونه عما إذا كان ذاهباً للقاء الخليفة أو الاجتماع العظيم فيأتى رده: التزين لله عزّ وجلّ أولى من التزين للناس، ولما ختم ولده حماد سورة الفاتحة طفلا منح معلمه ألف درهم فاستكثرها على فاتحة الكتاب، فقال له: لا تستهن بما علّمت ولدى فلو كان معنا أكثر لدفعناه تعظيما للقرآن.. وكان أبو حنيفة إذا جمع المال تسابقت كفّاه فى تفريقه.. وكيفما كان ثراؤه عريضا كان سخاؤه عجباً، فيهدى إليه يوماً ألف نعل فيفرقها على إخوانه ليُرى بعدها بيومين يشترى لولده نعلا، وكان أرحب الناس صدرًا بالأذى والسفاهة، فرسالته حرب على التعصب والجمود والجهل، وعلاجه تجريد المتعصب من سلاحه بالحلم والصبر، وفى اليوم الذى قام فيه سفيه بسبه فى المسجد لم يقطع عليه سبابه بل قام إلى داره يتبعه الرجل بسيل شتائمه، حتى إذا ما بلغ داره التفت يستقبل الرجل بوجهه قائلا: هذه دارى وأريد دخولها فإن كان لديك باقياً فإنى والله سأنتظره حتى تتمه، فاستحى الرجل مغادرا.. كان مفتاح شخصيته هو

التيسير والتسامح والحرية مع نفسه وبين تلامذته، وبين نفسه وبين الناس، وفى الأقوال والأفعال والأموال والعبادات والآراء، وفى البيع والشراء، وفى كل الأشياء، وكان تلامذته يخالفونه لمجرد أن يخرجوا ما عنده من كنوز، ولطالما قال أبوحنيفة: "اللهم من ضاق بنا صدره فإن قلوبنا قد اتسعت له".. ولقد أفتى إمامنا بكل ما ييسر الدين والحياة على الإنسان، فذهب إلى أن الشك لا يُلغى اليقين، وضرب لذلك مثلا بأن من توضأ ثم شك فى أن حدثا نقض وضوءه، ظل على وضوءه فشكه لا يضيع يقينه، وأفتى بأنه لا يحق لأحد أن يمنع المالك من التصرف فى مُلكه، ولا يحق لأحد أن يحم على مسلم بالكفر ما ظل على إيمانه بالله ورسوله حتى لو ارتكب المعاصى، ومن كفّر مسلما فهو آثم.. وأفتى بأن قراءة الإمام فى الصلاة تغنى عن قراءة المصلّن خلفه فتصبح صلاتهم دون قراءتهم اكتفاء بقراءة الإمام وحده.. وأفتى بحرمة تملك الخليفة للهدايا التى ترسل إليه من الدول الأخرى ولابد أن تدخل خزينة الدولة، وكان يطالب الناس بأن يسألوا فى العلم بلا حرج، على أن يحسنوا السؤال، وكان يقول: "حسن السؤال نصف العلم".. وقيل له: "الناس يتكلمون فيك، ولا تتكلم فى أحد"، قال: "هو فضل من الله يؤتيه من يشاء".. و..قسما عظماً لو أُخذ بوصايا الإمام أبى حنيفة فى التربية فى يومنا هذا لما ساء الأدب وفسد الولد وسادت الضغينة واستشرى الفساد وطفح الإرهاب على خرائط البلاد.. لقد أوصى الإمام تلميذه الذى سأل كيف التعامل مع الناس فأجابه: "متى أسأت عشرة الناس صاروا لك أعداء ولو كانوا لك أمهات وآباء، وإنك متى أحسنت عِشرة القوم صرت لهم فى منزلة الأبناء، وأنزل كل رجل منزلته، وأكرم أهل الشرف، وعظّم أهل العلم، ووقّر الشيوخ، ولاطف الأحداث، واصحب الأخيار، ولا تتهاون لسلطان، ولا تحقرنّ أحدًا، ولا تخرجن سرك إلى أحد، وإيّاك والانبساط إلى السفهاء، وعليك بالمداراة والصبر، واستجّد ثيابك، وأكثر استعمال الطيب، وابذل طعامك فإنه ما ساد بخيل قط، ومتى عرفت بفساد فبادر إلى صلاح ومتى عرفت بصلاح فازدد فيه رغبة وعناية، واعمل فى زيارة من يزورك ومن لا يزورك، والإحسان إلى من يُحسن إليك أو يسىء، وتغافل عما لا يعنيك، واترك كل ما يؤذيك، وبادر فى إقامة الحقوق، ومن مرض من إخوانك فعده بنفسك، ومن غاب منهم تفقد أحواله، ومن قعد منهم

عنك فلا تقعد أنت عنه، وأفش السلام ولو على قوم لئام، ومتى جمع بينك وبين غيرك مجلس وجرت المسائل، وخاضوا فيها بخلاف ما عندك، لا تبد لهم خلافا، فإذا سئلت عنها أخبرت بما يعرفه القوم، ثم تقول: وفيها قول آخر، وهو كذا، والحجة له كذا، فإن سمعوه منك، عرفوا مقدار القول ومقدارك، ولا تبد لأحد منهم ضيق صدر أو ضجرًا، وكن كواحد منهم، ولا تكلف الناس ما لا يطيقونه، وقدم إليهم حُسن النية، واطرح الكِبْر جانباً، وإياك والغدر وإن غدروا بك، وأدِّ الأمانة وإن خانوك، وتمسك بالوفاء واعتصم بالتقوى، وعاشر أهل الأديان وأحسن معاشرتهم، ولا تجزم ببطلان قول مخالفك، بل ترجح قول نفسك قائلا: "فيه صواب يحتمل الخطأ" وتقول فى قول مخالفك: "فيه خطأ يحتمل الصواب".. وقيل له يا أبا حنيفة هذا الذى نفتى به هو الحق الذى لا شك فيه فقال والله لا أدرى لعله الباطل الذى لا شك فيه"

وقال للبعض: "لا تسلنى عن أمر دينى وأنا ماشى، أو أحدث الناس، أو نائم، أو متكئ، فإن هذه الأماكن لا يجتمع فيها عقل الرجال!".. وتمر فى حياة الإمام أبو حنيفة النعمان محنتان تنتهى كل منها بالسوط والسجن والآلام والسبب الرئيسى فيهما يعود إلى رفضه الجاه والمنصب والمال.. لقد عرضَ عليه الأمويون منصب القاضى فرفضه فسجنوه وعذبوه حتى ساءت صحته لتتجمع الثورة ضد الخليفة الأموى احتجاجاً على ما يحدث له فيطلق سراحه ليهرب إلى الحجاز حتى سقطت الدولة الأموية فعاد إلى موطنه، لكن العباسيين لم يتركوه، فمنذ شعر بخيبة أمله منهم لاصطناعهم المرتزقة من الفقهاء بدأ يجهر برأيه فى استبدادهم وطغيانهم رافضاً كل هداياهم، كما رفض هدايا الأمويين من قبل، وعرضوا عليه منصب قاضى القضاة فأبى، وتمسك بالتفرغ للعلم، فقالوا له إنه قد حصل من العلم ما يجعله فى غنى عنه فأتى رده: "من ظن أنه يستغنى عن العلم فليبك على نفسه"، واقترحوا على الخليفة أن يمتحن ولاءه فيرسل إليه هدية، فأرسل له مالا كثيرا وجارية، فرد الهدية شاكرًا، ثم أرسل الخليفة إليه يلح عليه فى ولأية القضاء أو فى أن يكون فقيهاً للدولة يرجع إليه القضاء فيما يصعب عليهم القضاء فيه، ورفض أبوحنيفة، ويسأله المنصور عن سبب رفض هداياه فيجاوبه بأنها من بيت مال المسلمين ولا حق فى بيت

المال إلا للمقاتلين أو الفقراء أو العاملين فى الدولة بأجر وهو ليس واحدًا من هؤلاء.. فيأمر الخليفة بضربه، ويظل يُضرب بالسياط فى قبو سجن مظلم ورسل الخليفة يعرضون عليه هداياه ومنصب القضاء والإفتاء وهو يرفض، ويشرف على الهلاك، ويخشى معذبوه أن يخرج ليروى للناس أساءته فلم يفرجوا عنه إلا وهو فى معاناة سكرات الموت ليوصى قبل النفس الأخير بأن يوارى التراب فى أرض طاهرة لم يغتصبها الخليفة أو أحد من رجاله.. وعندما شعر بالموت سجد فمات وهو ساجد.. ويضطر الخليفة أن يصلّ عليه فى ركن هادئ ليس مِلكاً لأحد ليهمهم "من يعذرنى من أبى حنيفة حيا وميتا".. يرحل إمام كان مذهبه عندما سئل: "إذا قلت قولا وكتاب الله يخالف قولك؟ قال: "أترك قولى لكتاب الله".. قيل: فإذا كان خبر رسول الله يخالف قولك؟! قال: "أترك قولى بخبر رسول الله".. قيل: فإذا كان قول الصحابى يخالف قولك؟! قال: "أترك قولى بقول الصحابى".. قيل: فإذا كان قول التابعى يخالف قولك؟ قال: "إذا كان التابعى رجلا فأنا رجل".. نعم كان أبوحنيفة رجلا والرجال قليل.. إنه الرجل الذى اجتهد برأيه وحكّم عقله فصدرت عنه فتواه، واستطاع من ألف ومائتى عام أن يفضَّ الحُجب عندما قال: "إنى أرى"..!

نبي الله ابراهيم عليه السلام خليل الرحمن: ابو الانبياء ابو اسماعيل واسحاق ولد ببابل وتزوج سارة وكانت عاقراً لا تلد ثم ارتحل هو وزوجته وابن اخيه لوط قاصدين ارض الكنعانيين، وهي بلاد بيت المقدس فأقاموا بمدينة حران وكان أهلها يعبدون الكواكب السبعة .

وكان لنبي الله ابراهيم معجزات عديدة ابرزها عندما اراد الملك النمرود ان يقضي عليه فأمر باشعال نار فلما ارتفع لهيبها في السماء القاه فيها لكن الله امر النار ان تكون بردا وسلاما علي نبيه وخليله فلم تحرق منه الا وثاقه فخرج منها امام القوم وهم ينظرون اليه متعجبين بالاضافة الي معجزة الطيور الاربعة حيث سال ابراهيم ربه أن يريه كيف يحيي الموتي؟ فأمره الله ان يذبح اربعة من الطير وان يجعل كل جزء منها علي جبل ثم يناديها فلما فعل ذلك اذا بها تأتي اليه مسرعة، وكان خليل الله ابراهيم عليه السلام يعمل بزازا اي تاجر اقمشه وكان يكسب من هذه الحرفة ما يكفي نفقاته ونفقات زوجته وكان ايضا يعمل بناء وهو الذي بني الكعبة المشرفة وعاونه في عملية البناء ولده اسماعيل عليه السلام فقال

الله تعالي في كتابه العزيز " واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم **(البقره ١٢٧)**.

ويروي القرآن الكريم كيفية بناء ابراهيم عليه السلام للكعبة المشرفة حيث يذكر الله تعالي عن رسوله وخليله انه بني البيت العتيق الذي هو اول مسجد وضع لعموم الناس يعبدون الله فيه وبؤأه الله مكانه اي ارشده اليه ودله عليه وقال بعض السلف ان في كل سماء بيتا يعبد الله فيه اهل كل سماء وهو فيها ككعبة لأهل الأرض فأمر الله تعالي ابراهيم عليه السلام ان يبني له بيتا يكون لأهل الارض كتلك المعابد لملائكة السماوات وأرشده الله الي مكان البيت المهيأ له المعين لذلك منذ خلق السموات والارض.

- **أبي الأنبياء.. في أم الدنيا:** ربما كانت حقيقة، وهى إلى الحقيقة أقرب منها للخيال بأن الرسم الموجود على جدران إحدى مقابر بنى حسن مركز قرقاص بصعيد مصر، الذى يمثل وفدًا أتى مصر في السنة السادسة من حكم الملك الفرعونى سنوسرت الثانى، ويتألف من وفد مكون من سبعة وثلاثين شخصاً من البدو رجال ونساء وأطفال ارتدوا ملابس صوفية مزركشة، وترك الرجال فيه لحاهم جالبين معهم الهدايا التي حملتها الحمير لحاكم منطقة بنى حسن.. هذا الرسم قد يمثل زيارة أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام وأسرته إلى مصر، حيث تظهر أربع نساء، ثلاثة منهن بملابس متشابهة مغطاة الأكتاف كعادة النساء الآسيويات، أمَّا زىّ الرابعة فيترك فيه الكتف اليسرى عارية كعادة ملابس نساء الفراعنة، وعليه كما جاء في أحد المراجع الألمانية التي نشرت الرسم بأن زمن زيارة الوفد يعود إلي عصر إبراهام "إبراهيم" ومن هنا فإن رئيس الوفد هو إبراهيم عليه السلام والنساء الأربعة هن زوجته سارة وزوجة لوط وزوجة أليعازر الدمشقى، أما الرابعة ذات الزى المصرى فهى هاجر ومما يؤكد انتماء اللوحة الفرعونية فى مقبرة بنى حسن إلي زيارة سيدنا إبراهيم لمصر أن الرسم ليس موجودا في مقبرة في الدلتا أو الجزء الشمالى من الوجه القبلي، ولكنه موجود في بنى حسن قرب ملوى مما يوحى بأن سبب الزيارة شىء آخر غير الهجرة أو التجارة، كما أن قدوم وفد للتجارة ليس بالأهمية البالغة التي تستحق التسجيل، فقد ظلت وفود التجارة الآسيويين تفد إلى مصر طوال حكم الأسرة الحادية عشرة لمدة ٦٥ سنة، والأسرة الثانية

عشرة لمدة ٢١٥ سنة ليستمر الوضع على ذلك حتى استيلاء الهكسوس علي مصر، كما أن الرسم يظهر الآسيويين غير مقيدين أو ساجدين للفرعون لتخليد انتصار المصريين علي إحدى الغزوات الآسيوية للحصول على الحبوب عندما يصيب القحط بلادهم، بل علي العكس فالرسم يظهر القادمين مرفوعى الرأس ومعهم رماحهم وفي موكب يحمل الهدايا، هذا إلى جانب أن الكتابة الفرعونية المصاحبة تقول "ويتقدم الجماعة رئيسها حاكم البلاد الأجنبية" ومن المُسلم به أن إبراهيم عليه السلام كان رئيساً للجماعة التي صاحبته إلى مصر وكان من القوة بحيث يقال إنه قد ملك دمشق ومن هنا فاللقب ينطبق عليه، إلي جانب أنه إذا ما كانت الزيارة لأسباب سياسية لتوقيع معاهدة كمثال لوجب تسجيل ذلك على جدران أهم المعابد وذكر الدولة التي يمثلها كما حدث عندما عقد رمسيس الثانى معاهدة عدم الاعتداء مع الحيثيين .

ولما كان إبراهيم فى زيارته إلي مصر قد قابل كهنة أون ومنف وهيراكليوبوليس ودعاهم إلي الإيمان بالله الواحد الذى لا يُرى، فكانت تلك المبادئ تتعارض مع ديانة البلاد مما استحال معها تسجيل الزيارة على جدران أحد المعابد الكبرى، فاقتصر تسجيلها فقط علي جدران مقبرة حاكم الإقليم الذى يكون قد آمن سرًا بإبراهيم عليه السلام وأراد بتسجيل الزيارة في مقبرته أن يسجل حسن معاملته للرجل المبارك الذى يحميه إلهه من كل سوء، حتى يكون شفيعاً له في أمام محكمة قضاة الآخرة ..

وحول تلك الزيارة التاريخية النورانية في مسيرة إبراهيم عليه السلام التي أهدت للمسلمين هاجر وإسماعيل وزمزم والصفا والمروة والكعبة المشرفة ومقام إبراهيم وحِجر إسماعيل وأذان إبراهيم للحج الركن الخامس في الإسلام.. زيارة مصر التى حدث عنها أبوهريرة بأن رسول الله صلً الله عليه وسلم قال: "لم يكذب إبراهيم النبى عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات: عند قوله (إنى سقيم) . مُدعيًا المرض ليتركه الجمع لينفرد بتحطيم الأصنام . وقوله (بل فعله كبيرهم هذا) . بعدما وضع القدوم على كتف كبير الأصنام . والثالثة في شأن سارة، فإنه عندما قدم أرض جبار . فرعون مصر . ومعه سارة، وكانت أحسن الناس، فقال لها: إن هذا الجبار إذا ما علم أنك امرأتى يغلبنى عليك، فإن سألك

فأخبريه أنك أختى، فإنك أختى فى الإسلام، فإنى لا أعلم فى الأرض مسلما غيرى وغيرك، فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار فأتاه قائلا: لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغى لها أن تكون إلا لك، فأرسل إليها فأتى بها، فقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة، فلما دخلت عليه . الجبار . لم يتمالك أن بسط يده إليها فقبضت يده قبضة شديدة . شلّت يده . فقال لها: ادعى الله أن يطلق يدى ولا أضرك ففعلت مرتين، فعاد فقبضت أشد من القبضتين الأوليين، فقال: ادعى الله أن يطلق يدى فلك عهد الله ألاّ أضرك. ففعلت وأطلقت يده، ودعا الذى جاء بها فقال له: إنك إنما أتيتنى بشيطان ولم تأتنى بإنسان، فأخرجها من أرضى وأعطها هاجر. قال: فأقبلت تمشى فلما رآها إبراهيم عليه السلام قال لها إبراهيم . كيف حالك . فقالت خيرًا كف الله يد الفاجر وأخدم خادمًا. قال أبوهريرة: فتلك أمكم يا بنى ماء السماء". مسيرة هجرة ممتدة تكاد خطواتها تصل إلي خمسة عشر ألف كيلومتر على مدى سنوات عمره التي بلغت مائة وخمسة وسبعين عاماً قال عنها كما جاء في سورة العنكبوت: "وقال إنى مهاجر إلي ربى إنه هو العزيز الحكيم"، وبدايتها بدعوته إلي الله في (أور) . علي الضفة الجنوبية لنهر الفرات في العراق وعلى بُعد ١٥٠ كيلومترا غربى البصرة . ثم تكسيره للأصنام ومحنة إحراقه وخروجه من النار سالماً "يا نار كونى بردًا وسلاماً علي إبراهيم" ثم خروجه من أور ومروره ببابل ومقابلته مع حمورابى الذى حاجّه في ربه وكيف أفحمه إبراهيم بالحُجة فبُهت ليأتى ذكرهما فى سورة البقرة "ألم تر إلي الذى حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك. إذ قال إبراهيم ربى الذى يُحيى ويُميت قال أنا أُحيّى وأميّت. قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب فبُهتَّ الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين".. ومن بعدها يعود إبراهيم عليه السلام إلي حاران حيث مات والده، ثم ذهابه إلي حلب وبعدها إلى دمشق ثم حبرون، فزيارته لمصر وإهداء هاجر لسارة، ثم اتخاذه هاجر زوجة، ثم استجابة الله لدعائه فكان ولده الحليم من هاجر وهو إسماعيل، وتتوالي الأحداث إذ يأمره الله أن يهاجر بهاجر وولده الذى طالما تمناه ليتركهما بوادٍ غير ذى زرع بمكة مدركًا أنهما في رعأية الله، حيث نالها الخير الكثير من بعدما تفجرت عين زمزم، ويشب إسماعيل في البادية علي خير ما يكون الشباب رامى القوس راكب الخيل

فصيح لغة العرب، بعدما أحاطته قلوب جُرهم والعماليق الذين أصبحوا أهله وعشيرته، ثم كان بناء إبراهيم بيت الله الحرام بمكة بمساعدة إسماعيل، ثم أمر الذبح والفداء، ثم تشريع الحج.. ويالها من أحداث جُسام في حياة كلها ارتحال وكفاح.. و..دونما كل البشر.. دونما كل المرسلين والأنبياء.. وحده إبراهيم الخليل من نصلً ونسلم ونبارك عليه وعلى آله، ما أن نصلً ونسلم ونبارك على سيدنا محمد سيد البشر أجمعين فى نهأية قراءتنا للتحيات مع ختام كل صلاة من صلواتنا الخمس.. وإذ يقال لنبينا محمد صلً الله عليه وسلم "يا خير البرية" فيرد قائلا: "ذاك إبراهيم".. ويصفه بعدما أُسرى به في ليلة الإسراء والمعراج بقوله: "عُرض علىّ الأنبياء فإن موسي ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت شبها عروة بن مسعود، ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه فإذا أقرب من رأيت شبها صاحبكم . يعنى نفسه . ورأيت جبريل عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبها دحية" . وكان دحية الكلبى من أجمل الناس صورة وكان من المهاجرين الأوائل المسلمين إلي الحبشة .

ويروى البخارى ومسلم الحديث النبوي القائل: "ونظرت إلي إبراهيم، فلا أنظر إلي إرب . جزء . من آرابه إلاّ نظرت إليه منى، كأنه صاحبكم"، وقوله لابنته رقية يوم زواجها بذى النورين عثمان بن عفان "إن بعلك أشبه الناس بجدك إبراهيم وبأبيك محمد".. وفي حديث الإسراء والمعراج لمّا عُرج به صلً الله عليه وسلم ومعه جبريل عليه السلام إلى السماء السابعة فوجدا إبراهيم الخليل مسندًا ظهره للبيت المعمور، فقال جبريل للمصطفي: "هذا أبوك فسلِّمْ عليه، فقال رسول الله: فسلمتُ عليه، فرد السلام قائلا: مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح"، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلً الله عليه وسلم: "لقيتُ إبراهيم ليلة أُسرى بى فقال: يا محمد اقرئ أمتك منى السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر"، وقوله عليه الصلاة والسلام مفاخرًا بالأنساب الطاهرة: "أنا ابن الذبيحين" ويعنى والده عبدالله بن عبدالمطلب، وجده إسماعيل بن إبراهيم، وقوله باعتزاز لعمه "دين أبينا إبراهيم" ولم يقل دين إبراهيم فقط.. ويتفرد صاحب العبقريات عباس العقاد

فيسمو بوصفه للحظة قدسية حمل فيها رسول الله صلً الله عليه وسلم وليده إبراهيم من مارية المصرية، فيكتب صاحب الفكر والقلم العبقرى: "طفل نَظَرَ إليه أبوه يوم مولده فامتد به الأمل مئات السنين بل ألوف السنين وتخير له الاسم الذي بعده أعقاب كأعقاب . جدّه . الأعلى إبراهيم".. لكن مشيئة الله فوق مشيئة كل البشر فقد اختار إلى جواره إبراهيم وهو لم يزل في مهده وكان أمل سيد البشر ..

إبراهيم بن آزر (تارح) بن ناحورا بن ساروغ بن راغو ابن فالغ بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام.. وأمه يون بنت كربتا بن كرثى من بنى أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، وقد ولد إبراهيم لآزر وعمره ٧٥ سنة، كما ولد لآزر ناحور وهاران . الذى ولد له لوط عليه السلام . وبهذا يكون لإبراهيم أخوان هما: ناحور وهاران، ويكون لوط ابن أخيه باران الذى مَاتَ في حياة أبيه آزر، كما مات الأب آزر فى حران وسنه ٢٥٠ سنة، وكان أهلها يعبدون الكواكب.. وقد ولد لإبراهيم ابنه البِكرى إسماعيل من هاجر المصرية التي دفنت في جوف الكعبة جهة الجدار الشمالى، وإسحاق من سارة التي ماتت قبل إبراهيم في حبرون وعمرها ١٢٧ سنة، فاشترى إبراهيم مغارة المكفيلية بقرية "حبرون (مدينة الخليل الحالية)" بأربعمائة مثقال فضة ودفنها فيها . حيث جاورها بعد وفاته عام ١٨٢٥ ق.م . ثم تزوَّجَ من قنطورة بنت يقطن الكنعانية العربية، فولدت له ستة ذكور هم: زمران ويقشان ومادان ومدين وشياق وشوح، كما تزوج بعد وفاتها الحجون بنت أمين العربية العمورية، فولدت له خمسة ذكور هم: كيسان وسورج وأميم ولوطان ونافس، وبهذا يكون قد ولد لإبراهيم علي امتداد عمره ١٣ ولدًا مع العلم بأنه لم يرزق بابنه البكرى إسماعيل من هاجر إلا وهو في الـ٨٦ من عمره قبل مولد إسحق من سارة بثلاثة عشر عاما، هاجر التى حاول كاتبو التوراة التقليل من قدرها وذلك بتكرار وصفهم لها بالجارية، وهى وإن كانت قد أهديت لسارة كجارية إلا أنها فى حقيقتها أميرة من أميرات إحدى مقاطعات مصر هزم الفرعون قومها وسباها، وقال الطبرى إن عمرو بن العاص لما فتحَ مصر أخبرهم بوصية النبي صلً الله عليه وسلم بهم. فقالوا: هذا نسب لا يحفظ حقه إلاّ نبى لأنه نسب بعيد. وقالوا له: إن هاجر كانت امرأة لملك من ملوكنا، ووقعت بيننا وبين

أهل عين شمس حروب انتصروا فيها فقتلوا الملك وسبوها، ومن هنا اقتيدت إلي أبيكم فرعون.. ومما يؤيد هذا القول إن فرعون أهداها هى بالذات لسارة لأن وجودها في بلاطه كان يشكل حافزًا لقومها للثورة عليه لتخليص ملكيتهم منه، لذلك رأى إبعادها كلية من البلاد بإهدائها إلى وفد الآسيويين ليرحلوا بها بعيدًا عن مصر، فهي إذن ليست بجارية بل أميرة تم أسرها ولها من شرف المحتد وعراقة الأصل ما جعلها تعامل الفرعون بعد أسرها بأنفة وكبرياء، وما جعلها تهرب من غيّرة سارة إلى حيث العراء ولا تعود إلا بأمر ملاك ولا يتركها المولي مع وليدها في ظمأ فيفجر لها زمزم في قلب الصحراء . ولما وُلد إسماعيل أوحى الله لإبراهيم يبشره بإسحق من سارة، وقد دفن إسماعيل بالحِجر شمالي الكعبة المشرفة، وهو الحِجر المعروف باسمه "حجر إسماعيل" وله من العمر ١٣٧ سنة، ويُنسب عرب الحجاز أجمعين إلى ولديه نباط وقيدار، وعند وفاة إسحق وله من العمر ١٨٠ عاماً دفنه ابناه عيصو ويعقوب في مغارة المكفيلية مع أبيه إبراهيم وأمه سارة، ويعيش يعقوب والد سيدنا يوسف فى قرية صفط الحنة بمحافظة الشرقية على أطراف مدينة فاقوس، وتوفي وهو في الـ١٤٧ سنة بعدما أوصى يوسف بدفنه في مغارة المكفيلية في حبرون "الخليل" إلى جوار أبيه إسحق، وجده إبراهيم الخليل، وقد حنطه الكهنة المصريون ثم دفنه يوسف تبعاً لوصيته في حبرون، وبعد إحدى رحلات إسماعيل إلى اليمن وكان عمره وقتها يناهز الخمسين عاد ليجد والدته هاجر قد ماتت فى مكة ودُفنت بالحِجر بجوار الكعبة، وفي موسم الحج التالى حضر إبراهيم عليه السلام وعلم بوفاة هاجر زوجته وأم ولده البِكر إسماعيل فقام بعزاء الابن وعاد إلي حبرون، وتلك كانت آخر رحلاته إلي الحجاز.. إبراهيم عليه السلام من ذكرت قصته فى خمس وعشرين سورة وفي ثلاث وستين أية من القرآن الكريم بعضها ورد بالإسهاب وبعضها أميل إلى الإيجاز، كما ارتبطت سيرته عليه السلام بسيرة ابن أخيه لوط عليه السلام، وبسيرة ولديه إسماعيل وإسحاق عليهما السلام، بل ارتبطت سيرته بسيرة كل من جاء بعده من الأنبياء إسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى وهارون وإلياس وداوود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام أجمعين، وكان مسك الختام سيد ولد آدم محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، ومن هنا كان إبراهيم الخليل الجدير وحده

بلقب "أبوالأنبياء" الذى أوحى الله تعالى لحبيبه المصطفي أن يقص على المسلمين أخباره وشأنه العظيم "واتل عليهم نبأ إبراهيم" بل وأمره باتباع ملّة إبراهيم في قوله "ثم أوحينا إليك أن اتبع ملّة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين".. دعوة إبراهيم التي قال عنها صلّ الله عليه وسلم "أنا دعوة أبى إبراهيم وبشارة عيسى" وتلك الدعوة التى يشير إليها المصطفى هى في قوله تعالى "ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحِكمة ويزكيهم".. دعوة إبراهيم كما ذُكرت بالقرآن بدأت بأبيه وتحذيره من عبادة الأصنام التي يصنعها كآلهة بيديه الماهرتين علي هيئة الإنسان إلاّ أن أذنيه كبيرتان ويحمل السلاح المقدس ويربض تحت قدميه وحش ويسأل إبراهيم أباه: لماذا أذنا التمثال كبيرين، فكان الجواب لأنهما ترمزان إلي الفهم العميق، وانتهت دعوته لأبيه باعتزاله له لعله يرتدع، وقد كان قوم إبراهيم يعبدون الكواكب والنجوم ضمن آلهتهم، وفي الليل رأى كوكب المشترى أو الزهرة ليسائل نفسه هل هذا هو الإله كما يدّعى قومه؟ ولكن بعد ساعات يغيب الكوكب إذن فحركته مقيدة مرسومة والإله يجب أن يكون حرًا يفعل ما يشاء، ويرى القمر في أوج تماما لكنه بعد ساعات يغيب القمر ويصير هلالا لا يكاد يري وتدور دورة القمر من جديد في حركة مقدرة مرسومة له فهو إذن ليس حرًا كإله إن شاء طلع وإن شاء غاب، ثم فى النهار رأى الشمس أكبر من القمر ولو كان أحد الكواكب هو الإله لوجب أن تكون الشمس، لكن الشمس مالت للمغيب وغربت وغرب ضوءها لتعود لتشرق في مواعيد مقدرة مسيرة مجبورة.. ويجول إبراهيم ببصره في السماء يتلمس الهداية، وفي لحظة مشرقة تجلى له الحقيقة ويهبط عليه وحى السماء يهديه إلي الله الواحد الأحد خالق الكون والسماء والكون والكواكب والشمس والقمر "ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين".. ويستدرج إبراهيم قومه في محاكمته العلنية بعدما أطاح بآلهتهم للاعتراف بعجزها، ومن أنها لا تنفع ولا تضر، وأبدى تبرمه "أفّ لكم" بقلة عقلهم لعبادتهم هذه الأصنام من دون الله.. "قالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين".. رموا إبراهيم بالمنجنيق إلى النار فاستقبله جبريل عليه السلام ليسأله: ألك حاجة يا إبراهيم؟ قال أما إليك فلا. قال جبريل: فاسأل ربّكَ فقال عليه السلام: حسى من سؤالي علمه بحالى. حسبي الله ونعم الوكيل، فقال الله عزّ وجلّ: يا نار

كوني بردًا وسلاماً علي إبراهيم" وأبدًا لم تذكر التوراة أن إبراهيم قد ألقى في النار.. وعندما يريد الله منح إبراهيم التجربة الذاتية المباشرة في أمر البعث يقول له: "قال فخذ أربعة من الطير فصُرْهُن إليك ثم اجعل على كل جبلٍ منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا، واعلم أن الله عزيز حكيم".. إنه سر هبة الحياة، وقد رأى إبراهيم هذا السر يقع بين يديه، فهذه طيور فارقتها الحياة، وتفرقت في أماكن متباعدة تدب فيها الحياة مرة أخرى وتعود إليه سعيا . وقيل هى الديك والطاووس والحمام والغراب كيف؟ هذا هو السر الذى يعلو على التكوين البشرى إدراكه فهو الشأن الخاص للخالق الذى لا تتطاول إليه أعناق المخلوقين وفي ذلك قال رسول الله صلً الله عليه وسلم "ليس الخبر كالمعاينة".. وهنا للصوفية رأى آخر كعهدنا بهم . فيذكر الألوسي فى "روح المعاني بالجزء الثالث صفحة ٣١" بأن الطيور الأربعة إشارة إلى طيور الباطن فى قفص الجسم وهى العقل والقلب والنفس والروح، وذبح طير العقل يكون بسكين المحبة على باب الملكوتو وذبح طير القلب بسكين الشوق على باب الجبروت، وذبح طير النفس بسكين العشق في ميادين الفردانية، وذبح طير الروح بسكين العجز في تيه عزّة أسرار الربانية، وليوضع العقل علي جبل العظمة، والقلب علي جبل الكبرياء، والنفس على جبل العزّة، والروح علي جبل جمال الأزل، ثم ينادي عليهم بصوت سر العشق يأتينك سعياً إلي محض العبودية بجمال الأحدية ..!!

وجاءت البشارة بإسحق عليه السلام بإرسال رسل من الملائكة علي هيئة بشر لإبراهيم الخليل وزوجه سارة، وكان المولى قد أرسلهم إلى مدائن قوم لوط ليدمروها عليهم، فحسبهم الخليل عليه السلام ضيوفا فشوى لهم عجلا سميناً ووضعه بين أيديهم "فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة"، فقالوا مهدئين من روعه: "لا تخف إنّا أرسلنا إلى قوم لوط" فسمعت سارة امرأته فضحكت واستبشرت عقابا من الله علي قوم لوط وأفعالهم القبيحة "وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب" فصكّت وجهها وقالت متعجبة وقد طار فؤادها بالبُشرى: "قالت يا ويلتى آلدُ وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب" فقالت الملائكة "إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون".. وكان إبراهيم عليه السلام يزور زوجه هاجر وابنه إسماعيل في مكة بعدما تركهم في الوادى

الموحش المقفر الذى انسابت فيه عين زمزم كمعجزة ليس لها مثيل، وفي إحدى زيارات إبراهيم عليه السلام رأى أن الله يأمره بذبح ولده إسماعيل، ورؤية الأنبياء حق لأنها بمثابة الوحى من الله فقال لولده إسماعيل "إنى أرى في المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى" قال الابن الصابر المحتسب بارًا بوالده: "يا أبت افعل ما تؤمت ستجدنى إن شاء الله من الصابرين"، "وفديناه بذبح عظيم" وقد كان الذبح العظيم في الموقف العظيم قرباناً وسُنَّة إلى يوم القيامة.. ووكل سبحانه وتعالى لإبراهيم بناء البيت الحرام الذى أصبح مقصده ركناً من أركان الإسلام ومن شعائر الكبار "وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلً"، وقال عز وجل "ومن دخله كان آمنا" أى لا يجوز التعدى علي من دخل البيت الحرام، وتلك كانت دعوة إبراهيم عليه السلام حين قال: "رب اجعل هذا بلدًا آمنا وارزق أهله من الثمرات"، وشَرَعَ سبحانه أن يُتخذ مقام إبراهيم مصلً وأن يكون أحد مناسك الحج والعمرة هذا وجميع المصادر الإسرائيلية لا تدل علي أن سيدنا إبراهيم الخليل قد صنع شيئاً لنشر دعوته، وكل ما ورد عنه فيها أنه كان يقيّم مذبحاً في كل منزل من منازل الطريق ثم ترك البلاد جميعها في رعأية الأحبار ..

ويرفع إبراهيم وإسماعيل قواعد البيت المعمور حجرا حجرا "وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم"، "ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم" يختمان دعاءهما بالتوبة لأن العبد مهما يكن مقامه لابد أن يعتريه التقصير، وكان المصطفى يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة، وتم بناء البيت العتيق ومات إبراهيم عليه السلام، وتتابعت السنون حتى بعث الله خاتم النبين وسيد المرسلين وجاءت ليلة المعراج ليُلقى إبراهيم عليه السلام في السماء السابعة مُسندًا ظهره إلي البيت المعمور.. لقد استحق ـ كما قال ابن كثير ـ إبراهيم الخليل عليه السلام هذا المقام الرفيع، فبعدما بني لأهل الأرض البيت الحرام كان مقامه ومحله وموضعه في منازل السماوات عند البيت المعمور، الذى هو كعبة أهل السماء السابعة، المبارك المبرور، الذى يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة يتعبدون فيه، ثم لا يعودون إليه إلى يوم البعث والنشور.."

اللهم صل وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صلّت وسلمت وباركت علي سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

محمد متولي الشعراوي: (١٩١١/٤/١٥– ١٩٩٨/٦/١٧) عالم دين ووزير أوقاف مصري سابق. يُعد من أشهر مفسري معاني القرآن الكريم في العصر الحديث؛ حيث عمل على تفسير القرآن الكريم بطرق مبسطة وعامية مما جعله يستطيع الوصول لشريحة أكبر من المسلمين في جميع أنحاء العالم العربي، لقبه البعض بإمام الدعاة.

مصر الكنانة التى قال عنها رسول الله صلً الله عليه وسلم أهلها في رباط إلى يوم الدين".. ذلك الهتاف القادم من نبع الشجن يخترق الأستار ليلمس شغاف القلب فتتدفع الدماء الحارة فى الشرايين، لترتفع نسب الأدرينالين ليغدو الوطن فوق الجميع.. تلك الصرخة المباركة المستنهضة للهِمم، المُحفزة للأمام، الدافعة لاستكمال المشوار، كانت زادًا وزوادًا ووشائج روابط لا تنفصم، وخلفية تعبيرية للمشهد الثورى العظيم في ثورة ٣٠ يونيه.. الصوت الشجي المذاب فى بوتقة الإيمان الذى يواكب أسماعنا بالدعاء بعد كل أذان للصلاة "اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمد الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته إنك لا تخلف الميعاد وصلً الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين".. صوت وأداء فضيلة إمام الدعاة الشيخ محمد متولى الشعراوى العالِم الفقيه الحكيم المتمرس بقراءة وتفسير القرآن الكريم إلى حد الذوبان التام في رحيق كل حرف من حروفه ليغدو بالنسبة له ولنا ليس كتاباً سماوياً للحفظ عن ظهر قلب، وإنما دستور قد تحقق وعالم قد أضاء وشجرة زيتونة يكاد زيتُها يضىء ولو لم تمسسه نار. القرآن حياة، تشريع، شطآن آمنة يقودنا إليها فضيلة الشيخ الشعراوى حتى لتشعر بأنك مهما تكن قد قرأت القرآن وحفظته عن ظهر قلب فإن استماعك إليه عبر حديث الشيخ الجليل يُقنعك فى الحال أنك لم تكن عرفت القرآن من قبل على حقيقته، فهو الذى لم يكن مجرد فرد يتحدث، ولا مجرد واعظ أو داعية وهبه الله عِلماً غزيرًا، ولا مجرد إمام يقتديه الناس في صلواتهم وسلوكهم، وإنما كان الشيخ الشعراوى أمة تتحدث.. فتحاً فتح لنا جامعة على الهواء. جامعة شعبية باهرة وحّد فيها بيننا رغم اختلاف الأعمار والأنماط

والمستويات.. رجل جَعَلَ من ساعة درسه موعدًا ولقاء وشوقاً إلى لحظات تعلو فيها النفس على البغضاء وتصفو إلى فطرتها السليمة، وتتطلع إلى قيمنا الدينية ومتعتنا الروحية، وفى ذلك لم يكن شيخنا أبدًا مرددًا ما قاله السابقون، وإنما كان نسيجاً وحده فى طريقة التفسير، فقد كان مفكرًا بقدر ما هو عالم، وكانت معرفته بدقائق اللغة وإدراكه أن كل لفظ فى كتاب الله لم يوضع عبثاً، بل وُضِّعَ لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى، ولولا بعث الله بالشيخ الشعراوى في زماننا الحالى بالذات لدخل المسلمون القرن الحادى والعشرين بتفسيرات للقرآن ترجع إلى القرون التى مضت، وهذه إحدى ملامح أهميته التاريخية.. ولقد كان صوفيًا بطريقته الخاصة التى يختلط فيها الإيمان بالعلم على درب الشيخ محمد عبده الذى يؤمن بأن العلم مدخل للإيمان الصحيح، على هدى الأية الكريمة: "وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ **إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**" (فاطر ٢٨) فهم يتأملون في الوجود ويرون آثار قدرة الله، فيرجون الله ويخافونه.. وكان تَفَرُّد الإمام الشيخ الشعراوى عن غيره من علماء الدين بأنه لم يلجأ أبدًا فى شروحه وتفسيراته لآيات الله إلى الاستشهاد بما كان يلجأ إليه غيره من القصص الخرافية والغرائب، وإنما كان على الدوام يحترم عقول السامعين باستشهاداته من حياتهم اليومية أو ما يمارسونه ويألفونه، بلغة سلسة، ولهجة محببة تصل على الفور إلى عقولهم وقلوبهم، ومن هنا تميزت لقاءات الإمام الشعراوى بسامعيه بظاهرة فريدة لم يسبق لها مثيل، وهى صيحات الاستحسان المتكررة التي تنطلق من حناجرهم على طول تفسيراته: الله الله!.

عند سؤاله من أين لك كل هذا العطاء فكان جوابه أنه "فضل جود لا بذل مجهود".

عرف أول طريق للإذاعة عام ١٩٥٠ عندما كان يكتب حديثين أحدهما ليقرأه رئيسه الذى يتقاضى عشرة جنيهات، والثانى يذيعه الشعراوى بنفسه بأجر ١٧٠ قرشاً تضم مصاريف السفر من طنطا إلى القاهرة ذهاباً وعودة، وبعد خمسة أسابيع يجىء التقرير المجحف بأن صوته غير ميكروفونى ولا يصلح لإلقاء الأحاديث!!!

الشعراوى الذى اعتُقل في شرخ الصبا وسُجنَّ لتزعمه الحركة الطلابية وفُصلَّ من الأزهر بسبب ثوريته، وظل معجباً بالنحاس باشا، وكتب بيده أول منشور سرى لجماعة الإخوان ثم

اختلف وقرر الابتعاد عنهم، وصلً صلاة الشكر بعد نكسة يونيه "لأن الهزيمة جاءت من عند الله لتصويب أخطائنا التى ارتكبناها"، إلا أنه عاد بعد ربع قرن ليذهب إلى قبر عبدالناصر ويقف أمام العدسات ليُعلن أنه رأى عبدالناصر فى المنام موضحاً أن بعض القادة قد يتخذ من القرارات ما تُمليه عليهم الظروف الدولية والإقليمية، وتظهر الأحداث أن عبد الناصر كان قد رشحه لأمانة الفكر فى التنظيم الطليعى، ويقول الشعراوى إنه كان على موعد مع عبدالناصر تأجل ثلاث مرات وفي الرابعة توفى الرجل.. ويسأله السادات: هل صحيح أنك لا تقعد على مكتبك فى الوزارة وتجلس بعيدا عن كرسى بجوار الباب تستقبل الزوار؟! فأجاب الشيخ الوزير: أيوه ياريس صحيح الكلام ده، بقعد علي كرسى خيرزان جنب الباب علشان يبقى الباب قريب وساعة ما ترفدونى أجرى وأقول يا فكيك"، وفى مقتل السادات قال عن القتلة "إنهم واهمون وأنهم أغبياء إن ظنوا أنهم قد انتقموا منه، فهو قد سقط شهيدًا أما هم فقتله مجرمون".. وعلى غير موعد وبدون سابق معرفة ذهب اللواء محمد نجيب لزيارة الشيخ فى شقة الحسين، وكان نجيب مليئاً بالمرارة مما جرى له على مدى سنين طويلة مُلقى به في معتقل المرج مع القطط والكلاب، وعلى باب البيت وقف يقول للحارس الذى لم يتعرف عليه: "قل للشيخ واحد اسمه محمد نجيب عايز يقابلك"، ورد الحارس: "الشيخ نايم دلوقت يا عم نجيب"، وكان الشيخ بالفعل نائمًا فعاد يقول له: "يا ابنى أنا محمد نجيب اللى كنت رئيس الجمهورية" فهرعَ الحارس وقتها فقط للشيخ يوقظه..... الشعراوى صاحب الفيض العظيم الذى يقول عنه عبد النعيم شمروخ مخرج برنامجه التليفزيونى "حديث الشيخ الشعراوى على مدى ٢٠ عاماً": لو تركته يتكلم لمدة خمس ساعات فلا هو ولا أنت تشعران بالوقت الذى انقضى، وكنا نُشير له قبل انتهاء مدة البرنامج بدقيقة أو أقل كى يُلخص الفكرة العامة ويختم البرنامج، وأبدًا لم يكن يتذكر ما قاله، حتى أن عطلا فنيا أوقفنا مرة وطلبنا منه إعادة ما قاله بنفس ترتيب التسجيل السابق فغضب بشدة، لأنه فى الإعادة يفسر الآيات ويستعين بصور وبلاغات مختلفة تماما عما ذكره مسبقاً.. وفى مسيرة الدعوة الإسلامية زارَ الشيخ الشعراوى فى جولة أوروبية عام ١٩٨٥ كلا من فرنسا وسويسرا وألمانيا وبريطانيا والنمسا، حيث أشهرَ ثلاثة من كبار الشخصيات الألمانية إسلامهم أمام فضيلته، وفى إيطاليا وضعَ حجر الأساس

للمركز الإسلامى فى روما، وفى مؤتمر السُنّة النبوية بلوس أنجلوس ألقى بحثا عن مثالية الرسول.ويزدحم المسجد الملحق بمبنى الأمم المتحدة فى يوم الجمعة ٢٧ أكتوبر ٨٣ حيث طالب فضيلة الإمام هيئة الأمم المتحدة بألا تكون شكلا فقط، بل تكون ذات موضوع يحقق ما أنشئت من أجله فلا تكتفى بالشجب والتوجع بل عليها أن يكون لديها القوة التى تدفع الظلم وتنصر بها المظلومين، وهى إن فعلت ذلك تحقق قوله تعالى "وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله".فى عهد مبارك كان الشيخ الشعراوى رئيساً للجنة الوساطة بين الحكومة والمتطرفين وكانت الجماعات في أوج عنفها فى القاهرة والصعيد، وحددت اللجنة موعدًا مع الوزير عبدالحليم موسى حضر الشعراوى منه ثلث ساعة فقط ليستمر بعده خمس ساعات، وفى تفسيره للانصراف السريع من أول جلسة قال "أنا قلت لهم الطرف اللى احنا شايفينه وعارفينه ومتأكدين منه هو الحكومة، أما الطرف الثانى فنحن لا نعرف هو يبقى مين، ولذلك تركتهم وانصرفت"، وكان للشيخ معارك ثقافية عديدة إحداها دارت سجالا بينه وبين ثلاثة من قمم الفكر: توفيق الحكيم ويوسف إدريس وزكى نجيب محمود، وكانت مع الحكيم بسبب المقالات التي كتبها وهو على مشارف التسعين عام ٨٣ على مدى أربعة أسابيع على صفحات الأهرام تحت عنوان "حديث مع الله" ويتصدى له الشعراوى قائلا: "عجبت من رجل يعتبرونه شيخ الكُتّاب يُعلن بنفسه أنه لم يعد صالحاً لأن يكتب لا مسرحيات ولا روايات أى أنه لا يصلح لكتابة بشر لبشر، ثم يتسامى إلى أن يتكلم مع الإله أو يستقبل كلاما من الإله" وتتسع المعركة ويدخل إلى جانب الحكيم كل من إدريس ومحمود فطالب الشعراوى وقتها بعقد ندوة مفتوحة فى التليفزيون يحضرها الثلاثة وهو بمفرده، لكن الحكيم تراجع معترفاً بأن رجل الدين سيكسب من الجولة الأولى، وبعدها غيَّرَ عنوان مقالاته من "حديث مع الله" إلى "حديث إلى الله" ثم إلى "حديث مع نفسى"، ويؤكد إدريس أكثر من مرة أن الشعراوى أهم ظاهرة دينية إسلامية فى العصر الحديث منذ أيام الأئم الكبار أبوحنيفة والشافعى ومالك وابن تيمية وابن حنبل، وعندما يمرض إدريس يزوره الشيخ الشعراوى فى المستشفي داعيًا له بالعافية.. ويقول الشعراوى للدكتور مصطفى محمود من بعد تعرضه لقضية الشفاعة مما أدى إلى انزلاقه فى

الموضوع إلى حد إنكاره الأحاديث النبوية الواردة بشأن الشفاعة: "يا مصطفى لا تضل الناس بهدايتك كما أضللتهم من قبل بضلالك"..ولأن الشعراوى فيض عطاء.. ولأنه الغيث المنهمر.. ولأنه البحر الزاخر والمحيط الواسع نستقى من كلماته عبر سنوات عمره الثرية تلك الجرعات علّها تشفى الغليل لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.. ومنها قوله: "اختلفت فى طفولتى عن أقرانى فى نزوعى إلى العُزلة والتأمل، فكانت هناك شجرة جميز على ترعة بلدنا دقادوس يحلو لىّ الجلوس تحتها لتأمل فراشات الحقول ولون السماء ساعة الغروب، وعرفت يدى طريقها إلى طين الأرض أصنع منه أشكالا مما تقع عليه عينى. صنعت كمثال نورج ومحراثا وساقية وأشجارًا وغيرها من مفردات الطبيعة الريفية من حولى، ومع مرور الأيام بلغت تلك الأشكال الفنية مستوى هاماً من الإتقان مما جعل أساتذتى فى المعهد الدينى الذى كنت أتلقى فيه تعليمى الأولى يعرضونها كلما حضر أحد المفتشين كدليل لنبوغ أحد الطلبة، واستغرقتنى التجربة الفنية فى سنواتى الأولى حتى كادت تُلهينى عن مواصلة دراستى، لكن والدى أعطانى علقة ساخنة بفرع شجرة توت أعادتنى للانتظام فى الدراسة لتجنب النظرات التى كانت أقسى من الضرب بالعصا... ويفاجأ الشيخ بمن يسأله: أمك اسمها إيه؟ فيجيب: أمى اسمها حبيبة امرأة فلاحة بسيطة ربتنى وعلمتنى بحنانها أنا وإخوتى وكانت خير عون لأبى على مصاعب الحياة، وكانت صابرة قوية لم أرها إلا وهى تعمل أو تخفف عن واحد منا همومه، ولم آت على ذكرها وسط أى حديث عابر لأنها "الحبيبة" التى أدعو الله أن يرحمها ويجعل مثواها الجنة، ويوم تموت الأم ينادى منادى من قِبل الله: "يا ابن آدم ماتت التى كنا نُكرمك من أجلها فاعمل عملا صالحا نكرمك من أجله"، وأذكر أن أمى كانت قد رأت لىّ رؤيا ذات يوم أحمل إليها "قفة" مليئة بالمال، ويومها ضحكنا من الحلم، ومرت الأيام وذهبت لتهنئة الشيخ حمروش بتوليه مشيخة الأزهر، فقام بعدها ليعرض علىّ العمل فى كلية الشريعة التي أنشئت حديثا فى مكة المكرمة وذاك عام ١٩٥٠، وكان سفرى نتيجة لمؤامرة من جانب الأزهريين لإبعادى عن تولى منصب في مكتب شيخ الأزهر، وسافرت تصحبنى أمى إلى مكة المكرمة وكان المرتب ثلاثة أضعاف ما يحصل عليه المبعوث في مصر، وكانت السعودية وقتها تتعامل بالفضة والذهب، فذهبت لتسلم المرتب مضافاً إليه راتب ثلاثة أشهر أجرة السكن

فوجدت المبلغ من الفضة موضوع في شيكارة وضعتها بدورى فى قُفة مع حمَّال حتى المنزل، ودخلت على أمى وأنا أحمل لها تفسير رؤياها التى سخرتُ منها يومها قائلا: قُفّة بحالها!!.... تزوجت من الثامنة عشرة من عمرى أثناء دراستى بالمعهد الابتدائى الأزهرى عام ١٩٣٠ عندما كنا أنا وزميل لى نسكن فى بيت بالزقازيق صاحبته سيدة لديها ابنة ترغب فى مساعدتها فى الدراسة، وعندما زارنى والدى وشاهد هذا الوضع لم يعجبه الأمر وقرر على الفور زواجى، وكان المهر ٣٠ جنيها، وسكنتُ فى المنزل مع والدى وأنجبت خمسة من الأبناء هم (سامى وعبدالرحيم وأحمد وصالحة وفاطمة و ٢١ حفيدًا).... كانت لي تجربة فى البداية مع الإخوان ففي سنة ١٩٣٧ التقيت بالشيخ حسن البنا، وفي نفس العام خرج حزب الوفد من الحكم وكنت وفديًا كطبيعة بلدى، وفى عام ١٩٣٨ منعونا من الاحتفال بذكرى سعد زغلول فذهبنا إلى النادى السعدى واحتفلنا وألقيت قصيدة فى مدح سعد وخليفته مصطفى النحاس، وعندما بلغ البنا نص القصيدة زعل جدًا وعاتبنى فقلت له: يا شيخ حسن إذااستعرضنا زعماء البلد اليوم لنرى أقربهم إلى منهج الله فلن نجد إلا مصطفى النحاس، وحينئذ قال الشيخ حسن مقولته الشهيرة: "هو أعدى أعدائنا لأن له ركيزة فى الشعب، وهو الوحيد الذى يستطيع أن يضايقنا، أماالباقون فنقدر أن نبصق عليهم جميعا!! ومن هنا انفصلت عن الإخوان المسلمين وأصبح رأيى فيهم: كنتم شجرة ظليلة غفر الله لمن تعجل ثمرتها!!.... تكاتف الإنجليز مع حكومة صدقى للقضاء علي المعارضة فى الأوساط الأزهرية برجلهم الشيخ الظواهرى، وتحركت السلطة يومئذ فقبضت على زعماء الحركة وكنت أنا واحدًا منهم، وبقيت في سجن الزقازيق لمدة شهر حيث تم إيداعنا أنا وفهمى عبداللطيف كل في زنزانة انفرادية بتهمة العيب فى الذات الملكية وهى التهمة التي اعتادت الحكومة وقتها إلصاقها بأى وطنى لتغطية أسباب الاعتقال وهى تأليب الرأى العام ضد الملك وسلطات الاحتلال الإنجليزى.بعض الشباب عندما يكونون جماعات يسمونها "الجهاد" ويقولون إن الجهاد هو "الفريضة الغائبة" فإنهم فى الواقع لا يفقهون أنه ليس فى واقع الإسلام فريضة غائبة لأن كل الإسلام قضايا مستحضرة فى ذات الإسلام، ثم ولماذا اختصصتم الجهاد بكونه فريضة غائبة ولم تقولوا عن حد الخمر أو حد الزنا أو الشريعة بوجه عام أنها فرائض غائبة؟!

لماذا تسألون عن الجهاد وحده؟! إنها ليست إلا شهوة الحكم والسلطان!! وفى قضية التحرش يرجع الشيخ بعض أسبابها إلى مظهر الفتاة فيعالجها

لا أنسى يوم ما أعرب جمال سالم عن رغبته لزيارة الأزهر، وأراد أن يعقد اجتماعا لمجمع بحوث العلماء ليتخذوا قرار تحديد النسل، فقال لى شيخ الأزهر وقتها: أنا مريض من الآن ولن أحضر، وكان يمقت جدا كلمتى شيوعية واشتراكية، وقال لى: أنت مقرر المجمع واعرف شغلك، وجاء يوم الثلاثاء المحدد لموعدالزيارة، وانتظر جمال سالم طويلا داخل قاعة اجتماع مجمع بحوث العلماء، وكل نصف ساعة يحضر عالم واحد، فغضب جمال سالم وكان سليط اللسان فقال: إيه العلماء دول؟! فقلت له يا سيادة عضو مجلس الثورة أنت جئت في سيارة خاصة وأمامك موتوسيكلات مصفحة ودول غلابة وجايين متشعبطين فى المواصلات، وعلى كل حال انتظر بعض الوقت فالساعة لم تزل العاشرة والنصف صباحاً، وأنا على أى حال أحمد الله. فقال جمال سالم: العلماء طبعاً لابد وأن يحمدوا الله. فقلت له: إننى أحمده لأمر مختلف، فسألنى: على ماذا؟ فقلت له: لأن أعضاء مجمع بحوث العلماء لم يجتمعوا من قبل ليقرروا تحديد النسل قبل أن تحمل أم جمال عبدالناصر فيه، وإلا كانت الدنيا تخسر خسارة كبيرة جدا! فسكت جمال سالم فترة ثم قال: لما ييجوا العلماء ابقوا اعملوا قرارا واحضروا به إلينا ولم يحضر بقية العلماء، ولم يُعقد الاجتماع!!.... عرفت بالمصادفة في عام ١٩٥٤وكنت أستاذا بكلية الشريعة في مكة المكرمة بأمر نقل مقام سيدنا إبراهيم الخليل إلى الوراء فى منطقة الحصوة، حيث أقيم البناء الجديد بالفعل والفكرة تعود إلى توسيع المطاف الذى أصبح يضيق بالطائفين، وكان وقتها موجودًا داخل مبنى كبير، واستندوا فى ذلك إلى مشورة بعض العلماء الذين قالوا إن النبى صلً الله عليه وسلم قد نقل المقام من قبل وكان ملصقا بالكعبة، وهكذا بنوا المقام الجديد في الموقع الجديد ولم يبق إلا أربعة أيام ويأتى الملك سعود وينقل حجر المقام إلى المكان الجديد، ولما كنت أرى في ذلك النقل شيئا مخالفا للشريعة، والسكوت على ذلك غير مقبول فاتصلت بزملاء البعثة قائلا يجب أن نقول ونعلن كلمتنا؟ فقالوا إن الموضوع قد أصبح منتهياً، فقررت أن أعملها وحدى! فأرسلت برقية من خمس صفحات إلى الملك سعود

عرضت فيها المسألة من الناحية الفقهية والتاريخية مؤكدا أن نقل المقام مخالف للشريعة وأن الذين يحتجون بأن الرسول صلً الله عليه وسلم قد قام بنقل المقام من قبل فهؤلاء قد جانبهم الصواب لأن الرسول رسول ومشرع، وقلت إن عمر بن الخطاب لم يفعلها وأنه عندما وقع سيل "أم نهشل" وجرف حجر المقام من مكانه وذهب به بعيدا وعرف ابن الخطاب بالأمر جاء فزعاً من المدينة وجمع الصحابة يناشدهم: أيكم يعرف هذاالمقام فى عهد رسول الله؟ فقام رجل وقال: أنا يا عُمر، ولقد أعددت للأمر عدته وتحسبت من وقوعه، ولذلك قست المسافة التي تحدد موضع المقام بالنسبة لما حوله واستخدمت "القماط" أى الحبل فى ذلك وهذا الحبل موجود وبه عقدة تحدد الوضع بالضبط، لكن عُمر بحصافته لم يأخذ الكلام على علاته، بل أجلس الرجل إلى جانبه وأرسل من يأتى بالحبل من بيته ليتأكد من صدق روايته، وجاءوا بالحبل وتأكدت الرواية، وقام ابن الخطاب بوضع الحجر فى موضعه الذى كان عليه في عهد الرسول، ومن هنا لا يجوز أن ينقل المقام، ووصلت البرقية الملك سعود الذى قدم البرقية لجمع العلماء طالب الانتهاء إلي رأى خلال ٢٤ ساعة أى قبل الموعد المحدد لنقل المقام بـ٢٤ ساعة، واتفق العلماء على كلمة الحق وأيدوا برقبتى فأصدر الملك أمرًا بعدم نقل المقام، وكان في برقيتى اقتراح بإزالة المبنى الكبير من حول المقام حتى لا يشغل إلا مساحة صغيرة لا تزيد على المساحة التى يشغلها اثنان من الطائفين، واقترحت قبة زجاجية غير قابلة للكسر، فإظهار المقام هو تحقيق للأية الكريمة التي تقول عن بيت الله الحرام "فيه آيات بينّات مقام إبراهيم" وليس من القبول أوالمعقول أن نعمل بعكس الأية ونُخفي المقام فى مبنى يحجبه عن العيون.. والحمد لله أن وفقنى الله إلى الإبقاء على مقام الخليل في موضعه ليبدو ظاهرًا للأعين من خلال القبة الزجاجية، وبعد يومين اثنين شرفنى الله وشُرفتْ عينى برؤية سيدنا إبراهيم الخليل..... التراويح سُنّة وليست فرضاً ولو كانت لحوسب الناس على تركها، وسميت بالتراويح لأن من يؤديها يصلً ركعتين ثم يستريح قليلا، ثم يصلً ركعتين ويرتاح بعدها، واسمها صلاة قيام الليل والأصل فيها أن تُصلً فى أى مكان بالبيت أو بالمسجد، ويصلً البعض التراويح ثمانى ركعات والبعض عشرين ركعة، ومن جعلها ثمانية لأن النبى صلً الله عليه وسلم لم

يصل في المسجد إلا ثمانى ركعات، وقيل إنه أكملها فى البيت خشية أن يُظن الناس أنها حق واجب..... كنت أحب عبدالوهاب وأغانيه وألحانه وحديثه، وعندما نجلس معاً أقول له يكفيك أن تتحدث والناس يسمعونك، ويكفيك أن تقول الآلووه فقط..... نصيحتى بما نصحنى به أبى عندما قال لى "يا ولد اتشعلق فى ربنا ـ أى تمسَكَ به ـ وضع قدميك فى أى مكان زى ما انت عايز.... فى المرض أنت تكون في معيّة الله سبحانه وتعالى، بينما فى الصحة أنت تكون مع نعمة الله سبحانه، وأن تكون في معية الله مباشرة أفضل لك من أن تكون مع واسطة وهى النعمة..... عندما تجد الدنيا زحاماً أمامك فقل: يا قابض يا باسط يا رافع يا خافض يا واسع يا عليم، فستجد كل الطرق مفتوحة أماك بإذن الله تعالى..

وأظل أردد ما حييت مُناجاة الشعراوى: "سبحانك يا من وسعت رحمتك كل شىء.. فأنا شىء فتداركنى برحمتك"

- وزارء خارجية الرسول صلً الله عليه وسلم: مائة وعشرة سفراء كانوا في وزارة خارجية الرسول صلً الله عليه وسلم يحملون رسائله إلى الملوك والحكام ورؤساء القبائل في العالم أجمع يدعوهم فيها إلى الإسلام ويُبيّن شرائعه وتعاليمه.. ويظل السفراء في جولاتهم التنويرية المتتابعة حتى آخر حياة نبي الله لتورد معظم كتب السيرة والتاريخ أن أهم ست رسائل بعث بها الرسول صلً الله عليه وسلم إلي ملوك العالم كانت للنجاشى ملك الحبشة وحمل الرسالة إليه عمرو بن أميّة الضمرى فى محرم من السنة السابعة للهجرة، وقيصر إمبراطور الروم وحملها إليه دحيّة بن خليفة الكلبى، وكسرى ملك الفرس وحملها إليه عبدالله بن حذاقة السهمى، والمقوقس حاكم مصر والإسكندرية وحمل رسالته حاطب بن أبى بلتعة، والحارث بن أبى شمر الغسانى وحمل رسالته شجاع بن وهب الأسدى، وهوذة بن علي الحنفي وبعث إليه سفيرًا يحمل رسالته سليط بن عمرو العامرى.. وكانت تعليمات وتوجيهات النبى الكريم للسفراء قبل إرسالهم ترسم خطواتهم وكأنه حاضر معهم مطلع على كل ما سوف يتعرضون له ويواجهونه ومنها: "إذا جئت أرضهم فلا تدخلن ليلا حتى تصبح، ثم تطهر فأحسن طهورك، وصل ركعتين، وسل الله النجاح والقبول، واستعذ بالله، وخذ كتابى بيمينك وادفعه بيمينك فى أيمانهم فإنهم قابلون، واقرأ عليهم " لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ

صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَة (٣)" (البينة ١-٣)، فإذا فرغت منها فقل: آمن محمد وأنا أول المؤمنين، فلن تأتيك حجّة إلا دُحضت، ولا كتاب زخرف إلا ذهب نوره، وهم قارئون عليك، فإذا رطنوا، فقل: ترجموا، وقل حسبي الله آمنت بما أنزل الله من كتاب، وأمرت لأعدل بينكم، الله ربنا وربكم، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم، الله يجمع بيننا وإليه المصير".

وقد اتسم خطاب النبي صلً الله عليه وسلم إلى النجاشى ملك الحبشة بروح النصيحة، لأن موقفه من المسلمين الذين هاجروا إلى مملكته بالحبشة كان ودياً بعدما احتضن مجموعة المسلمين الفارين بدينهم من اضطهاد قريش، بل استمع إلى حديثهم عن مبادئ دينهم وأخلاق نبيهم حتي أصبح بمثابة الجاهز لتلقى رسالة الرسول الرقيقة الذى خاطبه فيها بقوله: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلي النجاشى ملك الحبشة، أما بعد فإنى أحمد الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه من روحه، ونفخه كما نفخ آدم بيده، وإنى أدعوك إلى الله وحده، لا شريك له والموالاة على طاعته، وأن تتبعنى وتؤمن بالذي جاءني، فإنى رسول الله، وإنى أدعوك وجنودك إلي الله تعالي، وقد بلّغت ونصحت فاقبلوا نصيحتى. وقد بعث فيكم ابن عمى جعفر ومعه نفر من المسلمين. والسلام على من اتبع الهدى".. وبمجرد الانتهاء من قراءة رسالة النبي صلً الله عليه وسلم قال النجاشي "إنه النبى الأمى الذي ينتظره أهل الكتاب" وكان واضحاً أن النجاشى علي علم كبير عن رسول الله وعن دينه من الحوار الذى دار بينه وبين جعفر بن أبى طالب عندما سأله عقب فراره إليه هو والمجموعة التى معه من قريش ثم محاولة قريش استعادتهم بقيادة عمرو بن العاص: ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا فى دين آخر؟! فرد جعفر قائلا: "كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسىء الجوار، ويأكل القوى منا الضعيف، كنا على ذلك حتي بَعثَ الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار والكف

عن المحارم، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام.. فصدقناه وآمنا به واتبعناه علي ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حُرم علينا، وأحللنا ما أحلّ لنا".. ولقد ظلت كلمات جعفر تلك ساكنة فى أذن النجاشى حتى وصلته رسالة محمد مصحوبة بوجود جعفر لم يزل حيث أصبح على صلة ودّ وقبول لدي النجاشى، لذا رد علي النبى صلً الله عليه وسلم برسالة قال فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم. إلي محمد رسول الله من النجاشى الأصحم بن أبجر، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته من الله الذى لا إله إلا هو الذي هدانى إلى الإسلام، أما بعد فقد بلغنى كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى ما يزيد علي ما ذكرت ثغروقاً . أى يتفق معه تماماً . إنه كما قلت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد مرَّ بنا ابن عمك وأصحابه، وأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقاً، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لرب العالمين. وقد بعثت إليك بابنى أرهاين الأصحم، فإنى لا أملك إلا نفسى، وإن شئت أن آتيك بنفسي فعلت يا رسول الله، فإنى أشهد أن ما تقول حق والسلام عليك يا رسول الله".. وقد أرسل النجاشى ابنه مع ستين رجلا في أثر جعفر بن أبى طالب ورفاقه العائدين لمكة، فغرق الابن ومن معه. وجاء جعفر وأصحابه إلى النبى، وكانوا سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من أهل الشام، فقرأ عليهم رسول الله سورة يس حتى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن، وآمنوا قائلين: ما أشبه هذا بما أنزل علي عيسى عليه الصلاة والسلام، وفيهم نزل قول الله تعالى: "ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون. وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول تري أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق، يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين"

ويذكر ابن القيم أن النجاشى أسلم سرًا هو وأهل بيته، ولو كان قد أشهر إسلامه على الملأ لكان قد اتبعه عدد كبير من أهل الحبشة.. ويأتى رجب من السنة التاسعة من الهجرة ليقول جبريل للنبي صلً الله عليه وسلم: إن النجاشى توفى فصلِّ عليه.. فصلً عليه رسول الله والصحابة الكرام صلاة الغائب، وعن أبى هريرة قوله: نعى لنا رسول الله صاحب

الحبشة يوم مماته فقال: "استغفروا لأخيكم".. وكان نبى الله قد أذن مرتين للمسلمين فى الحقبة المكية بهجرتهم إلي الحبشة، لما اشتد أذي قريش لهم، فى الوقت الذى كان فيه النجاشى ملكاً عليها، وهو الذى وصفه قارئا للغيب بأنه لا يظلم عنده أحد، فاستقبلت الحبشة المسلمين بالحفاوة والتكريم إثر قول المصطفى: "لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكا لا يُظلم عنده أحد، وهى أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه"، وكان فى الفوج الأول من المهاجرين: عثمان بن عفان وزوجته رقيّة بنت رسول الله، وأبوحنيفة بن عتبة بن ربيعة وزوجته سهلة بنت سهيل بن عمرو التي وضعت هناك وليدها محمد بن أبى حنيفة، والزبير بن العوام، ومُصعب بن عمير.. وكان في الفوج الأول أيضاً عبدالرحمن بن عوف، وأبوسلمة بن عبدالأسد ومعهم زوجته أم سلمة بنت أمية، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة ومعه زوجته ليلي بنت أبى حنتمة، وأبوسبرة بن أبى رهم عبدالعُزّى (ابن خالة رسول الله) وأبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس، وسهيل بن عمرو بن عبدشمس... أما الفوج الثانى من المهاجرين إلى الحبشة فقد ضم ٨٢ رجلا و١٩ امرأة كان من بينهم: جعفر بن أبى طالب وزوجته أسماء بنت عميس، وهى التى ولدت له هناك ابنه عبدالله.. ومن هنا أرسلت قريش سفيريها إلى النجاشى وهما عمرو بن العاص وعبدالله بن أبى ربيعة ليطردا المسلمين هناك حاملين معهما الهدايا للنجاشى وعظماء الحبشة، وعندما يدخل جعفر بن أبى طالب قاعة العرش يجد عمرو بن العاص عن يمين النجاشي وعمارة ابن الوليد بن المغيرة عن يساره، فقال جعفر: السلام عليكم ورحمة الله.. فقال عمرو بن العاص للنجاشى: ألا ترى أيها الملك العظيم أنهم مستكبرون لم يحيوك بتحيتك؟ فسألهم النجاشى: ما منعكم أن تسجدوا وتحيونى بتحيتى الواجبة؟.. فقال جعفر: إنا لا نسجد إلا لله عزّ وجل..

ولمَ تفعل ذلك؟

- لأن الله أرسل فينا رسولا وأمرنا ألا نسجد إلا لله عزّ وجل، وأخبرنا بأن تحية أهل الجنة السلام، فحيياك بالذى يحيى به بعضنا بعضا.فقال عمرو: إنهم يخالفونك فى ابن مريم ولا يقولون إنه ابن الله جلّ وعلا.فقال: فيما تقولون فى ابن مريم وأمه؟

قال جعفر: نقول كما قال الله عزّ وجل روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء.

ويلتفت النجاشي إلي سفيرى قريش قائلا: انطلقا، فلا والله لا أسلمهم إليكما..

وكان سفير النبى الكريم إلى هرقل إمبراطور الروم العائد منتصرًا من حروبه على الفرس هو دحيّة بن خليفة الشهير بجماله وسطوة إطلالته إلى درجة أن بعض المؤرخين كانوا يرددون عنه أساطير وروايات منها أن النساء الحوامل ما أن ينظرن إليه في الطريق حتى يغشى عليهن من جماله فيجهضن في الحال مثل النساء في سورة يوسف اللاتى يقطعن أيديهن من خِلاف بلا شعور ذاهلات من حسن وجمال يوسف عندما استشهدت بهن زوجة العزيز.. وذكر النبى صلً الله عليه وسلم أن دحيّة كان قريب الشبه بالصورة التى كان يبدو عليها جبريل كما ظهر للرسول، ولقد كان لإطلالة دحيّة وهيبته الطاغية أثرها فى نفس هرقل وحاشيته بمجرد ظهوره حاملا الرسالة.. قدم رسالة النبى صلً الله عليه وسلم بيمينه كوصية الرسول ففتحها هرقل ليقرأ: "بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإنى أدعوك بدعأية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسين ـ الفلاحين ـ ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئآ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون" ولما ترجمت الرسالة لهرقل لم يغضب أو يفكر في إرسال جيوشه لغزو بلاد العرب، بل لقد رد علي ما جاء في رسالة النبي ردًا جميلا حتى ظن بعض المؤرخين أنه قد أسلم، ويعيد الطبرى ذلك الهدوء في رد هرقل إلى أنه كان قد جمع الكثير من المعلومات من قبل عن الرسول ونشأته ودعوته ثم وجه هرقل الكلام إلى دحيّة بن خليفة الكلبي سفير النبى الكريم الذى قدم إليه برسالته قائلا: "والله إنى لأعلم أن صاحبك نبي مرسل، وأنه الذى كنا ننتظره ونجده في كتابنا، ولكنى أخاف الروم على نفسى، ولولا ذلك لاتبعته، والآن اذهب إلى كبير الأساقفة (ضفاطر) فاذكر له اسم صاحبكم فهو في الروم أعظم منى وأحق قولا منى لديهم، فانظر ماذا يقول لك؟ وما أن لاقاه ضفاطر حتى قال له: صاحبك نبى مرسل نعرفه بصفته ونجده فى كتابنا باسمه، وما أن خرج بثياب بيضاء معلناً ظهور أحمد ناطقاً بالشهادتين

حتى وثب عليه الجمع فقتلوه... وظلت رسالة النبى صلً الله عليه وسلم إلى هرقل بين أيدى ملوك الأندلس حتى اشتراها أحد الحكام العرب ويقال إنها محفوظة فى الأردن، ومصادر أخرى تقول إنها فى متحف بتركيا.

وإلى جانب رسائل النبى إلى الملوك فهناك رسالة منه إلى الخارجين عن قوانين القبيلة الذين أرسلوا وفدًا منهم يتلمسون فرصة للعفو في ظل المساواة التي أرساها الرسول بين المسلمين فكتب لهم كتاب عفو عام سماهم فيه عباد الله العتقاء قال فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبى رسول الله لعباد الله العتقاء، إنهم إن آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فعبدهم حر، وما كان فيهم من مال أخذوه فهو لهم، وما كان لهم من دين فى الناس رد إليهم، ولا ظلم عليهم ولا عدوان، وإن لهم على ذلك ذمة الله وذمة محمد والسلام عليكم".. وفي تلك الرسالة يمحو النبى اسماً ظل لصيقاً بهؤلاء وهو "قطاع الطرق" كما أعطاهم ذمة الله ورسوله ليصبح العفو عنهم والتسامح فى عودتهم إلى مجتمعهم قضية دينية يأثم مخالفها.. وكان جميع كتاب الرسائل المحمدية موضع ثقة النبى إلى حد أن عبد الله بن الأرقم كان يرد على الرسائل نيابة عن الرسول، ثم يقوم النبى بختم الرسالة بخاتمه الذى كان منقوشاً عليه اسمه وعندما يقوم بخلعه يعهد به إلى اثنين هما معيقب بن أبى فاطمة أو إلى حنظلة بن الربيع بن صيفي.. وجاء في تاريخ الإسلام للذهبى أن النبى قد اتخذ عدة خواتم منها خاتم فضة حبشي ونقشه "محمد رسول الله"، وخاتم من حديد بحلية ملتوية من الفضة يلبسه في يمينه أو يساره، ثم انتهى الخاتم النبوى الذى كانت تختم به الرسائل إلى يد أبى بكر الصديق بعد وفاة النبى، ومن بعده إلى عمربن الخطاب، ومنه إلى يد عثمان بن عفان وبينما يقوم بحفر بئر (أريس) لأهل المدينة وهو جالس على حافتها سقط الخاتم من إصبعه في البئر، وذهب البحث عنه دون جدوى.. ولما كان ديوان النبى يتلقى فى بريده بعضاً من الرسائل الأجنبية فقد قال الرسول لزيد بن ثابت: "تأتينى كتب لا أحب أن يقرأها أحد فهل تستطيع أن تتعلم العبرانية لترجمتها فقال له نعم وتعلمها على مدى سبع عشرة ليلة"، وكان زيد مترجماً لرسول الله على درأية باللغات الفارسية والرومية والقبطية والحبشية إلى جانب السريانية والعبرانية.

ويروى الشعبي أن نبى الله كان يكتب مثل قريش في أول الرسالة "باسمك اللهم" ثم نزلت الأية الكريمة "وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها" فكتب عليه الصلاة والسلام "بسم الله" إلي أن هبط الوحى بالأية "قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن" فكتب" بسم الله الرحمن" حتى نزلت الأية الكريمة "إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ" (النمل ٣٠) وأصبحت بداية كل رسالة هى "بسم الله الرحمن الرحيم".. وكان "شرحبيل بن حسنة" أول من كتب لرسول الله عليه الصلاة والسلام وكان من المسلمين الأوائل، ومن الذين هاجروا إلى الحبشة واستظلوا بأمان النجاشى ويرجح أنه كاتب رسالة النبى الكريم التى حملها السفير حاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية التى جاء فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبدالله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام علي من اتبع الهدى.. أما بعد.. فإنى أدعوك بدعأية الإسلام، أسلِم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين"، ثم دعا كاتباً له يعرف العربية فأملى عليه: "بسم الله الرحمن الرحيم. لمحمد بن عبدالله من المقوقس عظيم القبط. سلام عليك. أما بعد فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبياً قد بقى وكنت أظنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها والسلام عليك".. ولم يزد المقوقس على ذلك إلا أنه احتفظ برسالة النبى التى ظلت علي حالها حتى عثر عليها في أحد الأديرة بأخميم بجنوب مصر.. وكانت هدية المقوقس للرسول عام سبع هجرية تضم مارية وأختها سيرين وبغلته الدلدل وحماره يعفور ومعهم خصىّ يقال له مابور كان أخاً لمارية، وكانت مارية بيضاء جميلة أنزلها النبى فى العالية فيما يقال له مشربة أم إبراهيم وحملت مارية ووضعت إبراهيم في ذى الحجة سنة ثمانٍ فكانت الوحيدة التي أنجب منها الرسول من بعد خديجة، وكان الرسول قد اختلي بها في بيت حفصة بينما كانت عند أبيها عمر، وكان يوم عائشة ولكى لا يجعلها تُبلّغ عائشة أقسم لحفصة بأن مارية قد حرمها على نفسه فنزلت أية التحريم "قد فرض الله لكم تحلّة أيمانكم" وأما سيرين أختها فوهبها لحسان بن ثابت فولدت له ابنه عبدالرحمن، وتروى أم المؤمنين عائشة: "لما ولد إبراهيم جاء به رسول الله صلىّ الله عليه وسلم إلىّ فقال: انظرى إلى شبهه بى، فقلت: ما أرى

شبهاً!، فقال: ألا ترين إلى بياضه ولحمه؟، فقلت: إنه من سُقى اللبن الضأن سَمِن وأبيّض".. ويعيش إبراهيم نحو السنتين وتوفي كما يقول ابن حزم قبل النبى بثلاثة أشهر ليغسله الفضل بن العباس ليُدفن فى البقيع فحزن الرسول عليه حزنا شديدا وبكى فقال له عبدالرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام: "إن العين تدمع، والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا. وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون" ويومها انكسفت الشمس فقالوا انكسفت لموت إبراهيم فيقول المصطفى: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تخسفان لموت أحد ولا لحياته"... وماتت مارية هدية المقوقس لرسول الله سنة ١٧هـ في عهد عمر بن الخطاب ودفنت بالبقيع، وكان عمر بن الخطاب يعطيها ستة آلاف فى السنة بينما كانت عائشة تتقاضى اثنى عشر ألفاً، وعن عائشة برواية البخارى قولها: إن النبى توفي ولم يترك دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا، ولا أمة".. وفي ذلك دلالة على أنه كان قد أعتق مارية. وتقول عائشة أم المؤمنين أن رسول الله صلً الله عليه وسلم نعى النجاشى في يوم وفاته وصلً عليه بالبقيع وعندما اعترض البعض أنزل الله تعالى قرآنا يقول: "**وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ** خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ" (آل عمران ١٩٩).. وعن عائشة أم المؤمنين قولها: "لما مات النجاشى كان الحديث أنه لايزال على قبره نور".

- **الفتنة الكبري:** على مقربة من التسعين وبعد خلافة دامت اثنى عشر عاما نصفها لا ينقمَ فيه الناس عليه، بل كان أحب إلى قُريش من سابقه عمر بن الخطاب شديد البأس والعقاب، ولكن بذور المؤامرة ومكيدة الخوارج بدأت فى السنوات الست الأخرى لتبلغ ذروتها ليلة السبت لثمان عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين هجرية بمقتل ذى النورين عثمان بن عفان الذي قال له رسول الله عليه وسلم فى حديث روته عائشة رضى الله عنها: "يا عثمان إنه لعل الله يقمِّصك قميصاً فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقانى" ويظل عثمان إلى النهأية متمسكاً بوصية النبى وجيرته رغم الخطر المحدق به، حتى أن معاوية بن أبى سفيان قبل توجهه إلى الشام أتى إليه يقول: "يا أمير المؤمنين انطلق معى إلى الشام قبل أن يهجم عليك من الأمور ما لا قِبل لك بها".. فرد عليه عثمان: "أنا لا أبيع جوار رسول الله بشيء ولو كان فيه قطع عنقى"، فعرض معاوية أن

يبعث له بجيش من أهل الشام يقيم فى المدينة لمواجهة الأخطار المتوقعة للدفاع عنه وعن أهل المدينة، فقوبل برفض عثمان القائل: "لا والله حتى لا أقتِّر على جيران رسول الله الأرزاق بجند تُساكنهم، ولا أضيِّق علي أهل الهجرة والنصرة"، فقال له معاوية محذرًا: "والله لتغتالن أو لتغزين يا أمير المؤمنين"، فجاء رد عثمان بأن قدَّر الله وما شاء فعل".. وكان أن رفض دعوة الصحابة بقتل الخوارج وحجته: "لأنهم . مسلمون من رعيته، ولا يرضي أن يُقال: عثمان يقتل مسلمين مخالفين له.. إننا لا نقتلهم، بل نعفو أو نصفح ونبصّرهم بجهدنا ولا نقتل أحدًا من المسلمين إلا إذا ارتكب حدًا يُوجب القتل أو أظهر رِدَّة وكفرًا".. وينادى عثمان: "الصلاة جامعة ليقف إماماً فقيهاً متفردًا في أحكام الدين وأحفظهم للقرآن والسُنَّة، وراويًا عن النبي عليه السلام قرابة مائة وخمسين حديثًا، ومدونًا للوحى، وحديثه لا لغو ولا ثرثرة وإنما أحاديث يتوق إليها ويتمناها النبى عليه السلام، وتروى عائشة أنها سمعت النبى ذات ليلة يقول: لو كان معنا من يحدثنا؟ قالت: يا رسول الله فأبعث إلى أبى بكر؟ فسكت. ثم قالت: أفأبعث إلى عُمر؟ فسكت. ثم دعا غلاماً بين يديه فأسّر إليه فذهب فإذا عثمان يستأذن، فأذن له فدخل فناجاه عليه السلام طويلا".

من بعد الصلاة يدعو عثمان معارضيه فى المسجد إلي جلسة مصارحة ومكاشفة وكشف حساب ووضع النقاط على الحروف علي مرأى من الصحابة والمسلمين، فاستعرضوا أخطاء عثمان . على حد قولهم . فقام رضي الله عنه بالرد علي كل اتهام ليكون الصحابة شهودًا علي كل ما قيل من الجانبين حيث يتبدى أسلوب عثمان الأشبه بما نسميه الأسلوب الرسمى بغير تنميق ولا محاولة تأثير، وهو أسلوب الخليفة والخلافة التي تعلم أن التفاهم بينها وبين من تخاطبهم مفروغ منه متفق عليه مستغن عن الاستطراد بما قل ودل، والدخول رأسًا إلى الموضوع.. قال: قلتم: إنى أتممت الصلاة في السفر، وما كان قد أتمها من قبلى رسول الله صلً الله عليه وسلم ولا أبوبكر ولا عُمر، فقد صلّوا فيه قصرًا، ولكنى أتممتها لمّا سافرت من المدينة إلى مكة، ومكة بلد فيه أهلى، فأنا مقيم بين أهلي ولست مسافرًا؟ أليس كذلك؟ فرد عليه الصحابة: اللهم نعم.. وقلتم: إنى قد جعلت أرضاً واسعة خاصة لرعى إبلى "أرض الحمى"، ولقد كانت الحمى قبلى لإبل الصدقة والجهاد، وقد زدت

فيها لما كثرت إبل الصدقة والجهاد، ثم لم نمنع ماشية فقراء المسلمين من الرعى فى ذلك الحمى، وما حميت لماشيتى ولما وليت الخلافة كنت من أكثر المسلمين إبلا وغنمًا، وقد أنفقتها كلها، ولا ناقة ولا جمل لى الآن، ولم يبق لى إلا بعيران، خصصتها لحجى! أليس كذلك؟ فشهد الصحابة: اللهم نعم.. وقلتم: إنى أبقيت نسخة واحدة من المصاحف، وحرقت ما عداها، وجمعت الناس على مصحف واحد! ألا إن القرآن كلام الله، من عند الله، وهو واحد، ولم أفعل سوى أن أجمعت المسلمين على القرآن، ونهيتهم عن الاختلاف فيه، وأنا بفعلى هذا تابع لأبى بكر عندما جَمَعَ القرآن! أليس كذلك؟ فقالت الصحابة: اللهم نعم... وكان أبوبكر قد جَمَعَ الآيات دون نسخ ما جمعوه وإرسال النسخ إلى الأمصار، لكن بعد تفرق المسلمين بانتشار الإسلام كان الصبية يرجعون إلى آبائهم فيسمعون منهم غير ما سمعوه من معلميهم، وعاد حذيفة بن اليمان من قتال أرمينية فلم يدخل بيته حتى جاء عثمان قائلا: "أدرِكْ الناس يا أمير المؤمين قبل أن يختلفوا في الكتاب" فلم يتوان عثمان وأرسل في ساعته إلى السيدة حفصة يطلب النسخة التى أودعها أبوها عندها قبيل وفاته وقبل أن يُنتخب الخليفة بعده، وأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها، ثم قارنها بما يحفظ وهو الحافظ للقرآن كله، وعلي سائر الصحابة الحافظين فخلصت له النسخة المتفق علي قراءتها وترتيب آياتها، فلم يحجم بعدها عن حرق ومحو كل ما عداها، وأخذ (العُسب واللَخافِ والجلود) التي لم تختلف ولم تجتمع على ترتيب فدفنها بين القبر والمنبر ـ الروضة الشريفة ـ وأرسل من المصحف كما جمعه نسخاً إلى الأمصار يعتمدونها ولا يقرأون في سواها، ويعد مصحف عثمان "العمل العثمانى" الأعظم فى تاريخ الإسلام.

وفي ردود عثمان على اتهامهم قوله: وقلتم إنى وليتُ الشباب من صغار السن! ولقد ولى الذين من قبلي من هم أحدث منهم وأصغر سنًا، ولقد ولى رسول الله صلً الله عليه وسلم أسامة بن زيد، وهو أصغر ممن وليته، وقال للنبى أشد مما قالوا لى أليس كذلك؟ قال الصحابة: اللهم نعم!.. وقلتم: إنى أعطيت عبدالله بن سعد بن أبى سرح ما أفاء الله به، وأنا لم أعطه إلا خُمس الخمس، وكان مائة ألف عندما فتح افريقيا جزاء جهاده وقد قلت له:

إن فتح الله عليك افريقيا، فلك خُمس الخمس من الغنيمة، وقد فعلها من قبلي أبوبكر وعُمر رضى الله عنهما، ومع ذلك قال لي الجنود المجاهدون: إنا نكره أن تعطيه خُمس الخمس، ورغم أنه لا يحق لهم الاعتراض، فقد أخذت خمس الخمس من ابن سعد ورددته على الجنود، وبذلك لم يأخذ ابن سعد شيئاً! أليس كذلك؟ قال الصحابة: اللهم نعم!... وقلتم: إنى أحب أهل بيتى وأعطيهم! فرغم حبى لأهل بيتى فإننى لم أنجرف معهم إلى ظُلم الآخرين، بل أحمل الحقوق عليهم وآخذ الحق منهم، وأما إعطاؤهم فذلك من مالى الخاص وليس من أموال المسلمين التي لا أستحلها لنفسى ولا لأحد من الناس، ولقد كنت أعطى العطايا الكبيرة من صلب مالى في زمن الرسول وأبى بكر وعُمر، وأنا وقتها شاب شحيح حريص، فهل عندما يفنى عمرى وتشيخ أسنانى فجعلت مالى الذى لى لأهلى وأقاربى يقول عنى الملحدون ما قالوا! وإنى والله ما أخذت من أمصار المسلمين مالا ولا فضلا، ولقد رددت علي تلك الأمصار الأموال، ولم يحضروا إلى المدينة إلا الأخماس من الغنائم، ووالله ما أخذت من تلك الأخماس وغيرها فلساً فما فوقه، وإننى لا آكل إلا من مالي، ولا أعطى أهلى إلا من مالى... وقلتم: إنى رددت الحَكَم بن أبى العاص إلى المدينة وكان رسول الله قد نفاه إلى الطائف! والحَكَم بن أبى العاص مكى، وليس مدنياً، وقد سيَّرهُ رسول الله من مكة إلى الطائف، وأعاده إلي مكة بعدما رضي عنه، فالرسول صلً الله عليه وسلم هو من سيّره إلى الطائف، وهو الذى ردّه وأعاده!! أليس كذلك؟ فأجابته الصحابة: اللهم نعم... وقلتم إنى وليت الوليد بن عقبة لقرابته لى ثم اتُّهم بشرب الخمر وثبتت عليه التهمة، فما وليته لأنه كان مولى عُمر، وأما أنه شرب الخمر فقد أقمت عليه الحد وعزلته، ولا يطلب من الإمام أكثر من ذلك! أليس كذلك؟ فأجابته الصحابة: اللهم نعم... وقلتم إننى أبعدت أناساً من الصحابة عن مساكنهم أو عن أعمالهم ولم تذكروا أنهم أغلظوا لى فى القول ولم يوقروننى، وقد ضرب عُمر بن الخطاب سعد بن أبى وقاص لأنه لم يقف له في مجلس الخلافة وقال له: "إنك أردت أن تقول إنك لا تهاب الخلافة، فالخلافة تقول إنها لا تهابك!".. ولم ولن يعرف عن أحد أننى مكثت أعتذر لابن مسعود كل يوم عن إبعاده عن مسكنه وهو غاية ما أستطيع..

وإذا ما كان عثمان في خطابه قد أجمل فأفحم، وأوجز فأنجز، واختصر فأوضح في رده على مفتريات الهجوم المرّ العنيف وما كان يشيعه المغرضون عنه فيتأثر المسلمون بكلامه وبيانه وحججه وتوضيحه مصدقين قوله بينما دعاة الفرقة والفتنة لم يتراجعوا في غيِّهم أو ادعاءاتهم لسبب بسيط أنهم لم يكونوا باحثين عن حق، ولا راغبين في خير، وإنما كان هدفهم الفتنة وحدها التى كان عثمان رضى الله عنه يدرك حتمية قدومها، لكنه آثر تأخيرها، مُوقناً من أن مميزات أولياته لن تضيف شيئا لقيم حميدة كثيرة أنكرها السفهاء، وأبدًا لن توقف زحف المؤامرة تجاه بوصلة يشغلها أمير المؤمنين، وقد كان من أولياته تلك أنه الأول والأخير الذى تزوّج ابنتين للرسول أم كلثوم ورقية ولذا سُميَّ "ذو النورين" وقال الرسول صلَّ الله عليه وسلم: "لو كان لي ثالثة لزوجته، وما زوجتُهُ إلا بوحى من الله" وهو أول من عطر المسجد، وأول من جعل للمؤذنين راتبًا، وأول من قدم الخطبة في العيد على الصلاة، وأول من فوَّضَ إلى الناس إخراج زكاتهم، وأول من اتخذ صاحب شرطة، وأول من خَفَض صوته بالتكبير، وأول من اتخذ المقصورة فى المسجد تخوفاً من أن يصيب الإمام ما أصاب عُمر، وأول من هَاجرَ إلى الله بأهله مرتين إحداهما إلى الحبشة والأخرى للمدينة، وأول من جَمَعَ الناس على حرف واحد فى القراءة، وأول من دُفن من الخلفاء بالبقيع، وأول من جعل بيته بيتاً لمال المسلمين قبل أن يكون للدولة الإسلامية بيت مال، وأول من قال إن ليس لسكران ولا مجنون طلاق، وأول من قال بأن طلاق المريض مرض الموت لا يزيل الزوجية كسبب موجب للإرث سواء مات في شهور العدة أو بعدها..وإذا ما كان عدد الولاة في عهده ستة وعشرون والياً فلم يكن من بينهم إلا خمسة من أقاربه قد أثبتوا المقدرة فى إدارة ولاياتهم وفتح الله علي أيديهم الكثير من البلدان أولهم "معاوية بن أبى سفيان" الذى دعا له الرسول بقوله "اللهم علِّم معاوية الكتاب والحساب وقهِ العذاب"، وثانيهم "عبدالله بن عامر بن كريز" الذى قضى في فتوحاته علي آخر ملوك الفرس يزدجرد بن شهريار بن كسرى، والثالث الوليد بن عقبة أخو عثمان لأمه المجاهد العادل المظلوم الذى اعتزل الناس بعد مقتل عثمان فى ضيعة بعيدة عن الصخب، والرابع سعيد بن العاص الذى ندبه عثمان فيمن ندب لكتابة القرآن فأقيمت عربية القرآن على لسانه لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله

صلً الله عليه وسلم، والخامس عبدالله بن أبى السرح أخو عثمان في الرضاعة الذى غزا افريقيا وبلاد النوبة وانتصر في غزوة ذات الصوارى، ولما وقعت الفتنة بمقتل عثمان خرج إلى الرملة بفلسطين، فلما طلع عليه النهار قال: اللهم اجعل آخر عملى الصبح، فتوضأ ثم صلً، فسلم عن يمينه، ثم ذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه... وهكذا كانت مسيرة الولاة الخمس الذين عينهم عثمان من أقاربه وإن لم يكونوا خمسة في وقت واحد!

بين الصبا والشباب كان عثمان عندما مات والده عفَّان الذى كان يعمل فى حياكة الثياب ليتحول بعدها إلى التجارة، وأم عثمان هى أروى بنت ربيعة وأمها أروى البيضاء بنت عبدالمطلب عمة النبي عليه السلام وكانت أختها سعدة بنت كريز التي انقطعت للكهانة قد تنبأت بإسلام عثمان.... وبموت الأب وزواج الأم بعقبة بن معيذ شكا الزوج عثمان إلى أمه فقال لها إن ابنك صار ينصر محمدًا، فلم تنكر ذلك وإنما جاء قولها: "ومن أولى به منا؟.. أموالنا وأنفسنا دون محمد".. ونقرأ وصف عثمان على ألسنة معاصريه فنراهم مجمعين على صفتين هما: الجمال والحياء.. كان ربعة لا بالقصير ولا بالطويل، حسن الوجه، رقيق البشرة، مشرف الأنف، بوجهه آثار من الجدرى، أسمر اللون، مشعر الجسد، له جُمَّة أسفل أذنيه، وبه صلع مع طول في لحيته وغزارة في عارضيه، وكان خفيف الجسم، ولكن ليس بالضعيف ولا المعروق بل كان عريض المنكبين طويل الذراعين عذب الروح حلو الشمائل، ومن ذاك أن نساء قريش كن يُرقِّصن أطفالهن فيقلن:

أحبك والرحمن حب قريشٍ عثمان

وكان يوتِّد أسنانه بالذهب، ويخضب لحيته، وعن عائشة رضى الله عنها قولها: لما زوَّجَ النبى صلً الله عليه وسلم ابنته أم كلثوم لعثمان قال لها: "إن بعلك أشبه الناس بجدك إبراهيم، وأبيك محمد"، ويقول عثمان كما جاء فى الطبرى: "كنت رجلا مستهترا بالنساء، وإنى ذات ليلة بفناء الكعبة في رهط من قريش إذ قيل لنا، إن محمدًا قد أنكح عتبة بن أبى لهب ابنته رقية، وكانت رقية ذات جمال رائع، فدخلتنى الحسرة لمَ لا أكون قد سبقته إلى ذلك، وكان لى مجلس عند أبى بكر فرآنى مفكرًا فسألنى عن أمرى ـ وكان رجلا متأنياً ـ فأخبرته بما تكهنته لى خالتي من إسلامى وزواجى فقال "ويحك يا عثمان إنك لرجل حازم

ما يخفى عليك الحق من الباطل، وما كان أسرع من أن أقبل علينا رسول الله صلً الله عليه وسلم ومعه علي بن أبى طالب فلما رآه أبوبكر قام فسّر فى أذنه بشيء فإذا برسول الله يقبل علىّ قائلا: "يا عثمان!.. أجب الله إلى جنته فإنى رسول الله إليك وإلى خلقه" فما تمالكت نفسى فأسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله" وفور البعثة النبوية قال أبولهب لابنه عُتبة "رأسى من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته، ففارقها ولم يكن قد دخل بها فتزوجتها".. ومنذ اليوم الذى أسلم فيه عثمان لَزِمَ النبى حيث كان ولم يفارقه إلا للهجرة. وليستخلفه على المدينة في غزوته إلى ذات الرقاع، وليرسله إلى اليمن مستطلعاً حين كانت إمارتها إلى علىّ، وكاد أن ينفرد بأمانة السر، وكان موضع سر النبى في مرضه عليه السلام، وعن السيدة حفصة أنها حادثت السيدة عائشة تذكِّرها في هذا الشأن: "لقد كنت أنا وأنت عند رسول الله صلً الله عليه وسلم فأغمى عليه فقلتُ لك: أترينه قد قُبض؟ فقلتِ: لا أدرى، ثم أفاق، فقال: افتحوا له الباب، فقلت لك: أبوك أو أبى؟ فقلت: لا أدرى، وفتحنا الباب فإذا عثمان، فلما رآه نبى الله قال: ادنه، فأكب عليه فأسرَّ له بشيء لا أدرى أنا وأنت ما هو ثم رفع رأسه فقال له: أفهمت ما قلت لك؟ قال عثمان: نعم. قال: ادنه.. فأكبّ عليه أخرى مثلها فأسرَّ له بشىء ما ندرى ما هو، ثم رفع رأسه فقال: أفهمت ما قلت لك؟ قال: نعم لقد سمعته أذناى ووعاه قلبى.. ثم أمره فانصرف..

تزوَّجَ عثمان على التعاقب تسعاً من النساء ولدن له تسعة من الذكور، وسبعة من الإناث، ولم يولد له من بنتى رسول الله رقية وأم كلثوم غير عبد الله ابنه من "رُقية" الذى مات وهو في السادسة، وسائر أبنائه من زوجاته الأخريات لم يؤثر عنهم شيء فى التاريخ، وكانت ابنته من زوجته الأخيرة "نائلة" التي عاصرت مقتله اسمها "مريم" الاسم المحبب لعثمان وكان قد سمى به ابنته من زوجته أم عمرو بنت جندب، ولقد كان لزواجه من نائلة بنت الفرافصة اتجاهاً جديدًا في المصاهرة من بعد زواج الصحابة من غير المسلمات خارج الحجاز لتتزاوج العادات والحضارات، وكان قد سمع بزواج سعيد بن العاص والي الكوفة من أختها هند، وتناقل ذوو القربى الأحاديث عن جمالها وحسن إدارتها لأمور بيتها فكتب إلى سعيد يخطب أختها وهو لا يعرفها، وكانت أديبة ذكية تنظم الشّعر وتُحسن القول، ولها فى

زواجها من عثمان أبيات تُغنى، غادرت قومها فى بادية الشام على كره منها إلى مسكن الغربة، فسألها عثمان حين رآها: "لعلك تنفرين مما ترينه من شيبتى؟"، قالت: "والله يا أمير المؤمنين إنى من نسوة أحب أزواجهن إليهن الكهول"، فقال عثمان: "بالنسبة لىّ قد جاوزت الكهول، وصرت شيخاً، لكنك لن تجدى لدينا إلا خيرًا".. وقد تأثرت نائلة بإيمان عثمان وتقواه وكرم نفسه فنسيت نفورها واختلاف عقيدتها وبيئتها فأسلمت على سُنّة الله ورسوله، وكان لعثمان من الثقة بنصحها ما لم يكن له في مروان ابن الحَكم أقرب المقربين.. وكانا يتجادلان في حضرته، حيث عيّرها مروان مرة بأبيها "الذى لا يُحسن الوضوء" فقالت له تعرض بأبيه ـ وهو عم عثمان ـ "أما والله لولا أنه عمه وأنه يناله غمّه لأخبرتك عنه ما لم أكن أكذب عليه".. وغضب عُثمان فتوعد مروان لئن تعرض لها ليسوِّدن وجهه، ثم قال له: "والله لهى أنصح لى منك"..نَظَرَ عثمان إلى القوم الذين حاصروا داره من كوة في الجدار ليقول لهم: أيها الناس لا تقتلونى فإنى والٍ وأخ مسلم، فوالله إن أردت إلا الإصلاح ما استطعت، أصبت أو أخطأت، وإنكم إن تقتلونى لا تصلوا جميعاً أبدًا، ولا تغزو جميعاً أبدًا، ولا يقسم فيئكم بينكم"، وقد تحقق ما حذرهم منه فبعد مقتله وقع كل ما قاله رضي الله عنه عبر التاريخ، وفي ذلك يقول الحسن البصرى: "فوالله إن صلَ القوم جميعاً إن قلوبهم مختلفة".. ويرسل عثمان إلى الصحابة يشاورهم في أمر المحاصرين وتوعدهم له بالقتل فكان من أقوال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه: "إن معى خمسمائة مقاتل، فأذنْ لى فأمنعك من القوم، فإنك لم تحدث شيئاً يُستحل به دمك. فقال: جزيت خيرًا، ما أحب أن يراق دم بسببى، ومثل ما عرض علىٌ من رغبة في الدفاع كان جميع الصحابة، وعندما جاء الحسن بن علي قائلا: اخترط سيفى؟ قال عثمان: لا، أبرأ الله إذًا من دمك، ولكن ثمَّ ـ أعد ـ سيفك وارجع إلى أبيك".. وهكذا قام عثمان بمنع الصحابة من القتال، وعندما منعَ المحاصرون عن عثمان وآله الماء كان أولهم إنجادًا له علىَّ وأم حبيبة التي ألقوها ببغلتها بعيدًا، وقامت صفية بوضع خشبة من منزلها لمنزل عثمان تنقل عليه الطعام والماء، وحاولت السيدة عائشة إقناع شقيقها محمد بن أبى بكر بالذهاب معها إلى الحج لتخليص عثمان من أيدى المفتونين الذى كان الشقيق معهم لكنه أبى، فقالت: والله لو استطعت أن

أمنعهم من تنفيذ ما يخططون لأفعلن، وكان خروجها مع عدد من الصحابة وأمهات المؤمنين للحج نوعاً من تفويق الجموع حيث يرجع الناس إلي أمهات المؤمنين لسماع رأيهن وفتاواهن، وكنَّ لا يتصورن أن يصل الأمر بهؤلاء الناس إلى قتل الخليفة رضى الله عنه..

وفي يوم المذبحة الموافق الأربعاء لثمان خلت من ذى الحجة نام عثمان رضي الله عنه وقام من نومه صائماً يقول: "ليقتلنى القوم فإنى رأيت النبى صلً الله عليه وسلم فى المنام ومعه أبوبكر وعمر، فقال لي رسول الله: يا عثمان افطر عندنا" وقُتل من يومه عندما نشر المصحف بين يديه ليدخل عليه أحدهم فيقول له عثمان: بينى وبينك كّتابُ الله فيتركه الرجل، فقام محمد بن أبى بكر بأخذ لحيته فقال له عثمان: "والله لو رآك أبوك لساءه مكانك منى فتراخت يده، ليدخل رجل من بنى سدوس يقال له الموت الأسود فخنقه قبل أن يضربه بالسيف الذى اتقاه عثمان بيده فقطعها القاتل لتنضح الدم على المصحف فوق قوله تعالى: (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم)"، وتدافع "نائلة" عن زوجها تتقى السيف بيدها فيهوى سودان بن حمران بالسيف عليها ليقطع أصابعها فولّت ليغمز أوراكها.. ومن شدّة إخلاصها لصاحب الذكرى العطرة صممت ألا تكون زوجة لأحد من بعده كائناً من كان قدره ونسبه، وتكاثر خطابها فأرادت أن تصرفهم عنها وتصرف نفسها عنهم، فعمدت إلى حجر صوان هتَّمت به أسنانها داخل فمها، وردت معاوية بن أبى سفيان حين خطبها قائلة لرسوله: "ماذا يرجو معاوية من امرأة هتماء"!!وعن أنس: "إن لله سيفاً مغمودًا فى غمده مادام عثمان حياً، فإذا قُتل عثمان جُرِّد ذلك السيف فلم يُغمد إلى يوم القيامة".

أبو أيوب الأنصاري (المتوفى عام ٥٢ هـ): فى منطقة أيوب فى الجانب الأوروبى من مدينة إسطنبول بتركيا، وبالقرب من منطقة القرن الذهبي، يوجد مسجد فخم باسم مسجد أيوب سلطان، وهو أول مسجد بناه العثمانيون فى إسطنبول بعد فتح القسطنطينية، وسمى هذا المسجد على اسم أبو أيوب الأنصاري، وهو صحابى من الأنصار اسمه أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الخزرجي، أسلم قبل هجرة الرسول إلى المدينة المنورة، وكان أحد الصحابة الذين قدموا من يثرب إلى مكة وعددهم أربعة وسبعون فردا من بينهم امرأتان من الأوس ومن الخزرج، وشهدوا بيعة العقبة الثانية، حيث بايعوا الرسول فردا فردا، وهى بيعة

على الجهاد والدفاع عن رسول الله صلً الله عليه وسلم، وهو الذى خصَّه الرسول بالنزول فى بيته عندما قدم المدينة المنورة مهاجراً من مكة. فعند وصول الرسول إلى المدينة، رحب أهل المدينة به وكل عائلة تريد أن ينزل رسول الله ضيفا عليهم فيعترضوا طريق الناقة قائلين: يا رسول الله، أقم عندنا، فلدينا العدد والعدة، ويجيبهم الرسول وقد قبضوا بأيديهم على زمام الناقة: "خَلّوا سَبيلَها فَإِنَّها مَأمُورة"، وأخيرا بركت الناقة أمام منزل ابى أيوب. وأقام النبى عليه الصلاة والسلام فى بيت أبى أيوب قرابة سبعة أشهر، حتى تم بناء مسجده فى الأرض الخلاء التى بركت فيها الناقة، ثم انتقل الرسول إلى الحجرات التى أقيمت حول المسجد له ولأزواجه، فغدا جاراً لأبى أيوب. فكان بيت أبى أيوب الأنصارى إلى جوار المسجد النبوى الشريف.عاش أبو أيوب حياته مجاهدا فى سبيل الله، غازيًا، حتى قيل إنه لم يتخلف عن غزوة غزاها المسلمون، وكان يقول: "قال الله تعالي: (انفروا خفافاً وثقالاً)، فلا أجدنى إلا خفيفاً أو ثقيلاً"، ولم يتخلف عن الجهاد إلا عاما واحدا ففى عهد رسول الله صلً الله عليه وسلم شارك فى اغلب غزواته وقد دعا له رسول الله فى احدى هذه الغزوات، فبعد فتح خيبر بات بها الرسول فى قبة له وعندما أصبح، وجد أبا أيوب الأنصارى متوشحاً سيفه، يحرسه، ولم ينم هذه الليلة، فسأله النبي: "مالك يا أبا أيوب؟"، فقال له: "يا رسول الله، خفت عليك، فقيل إن الرسول قال: "اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني". كما آخى الرسولُ بينه وبين الصحابى مصعب بن عمير.

ولأبى أيوب عدة أحاديث نقلها عن النبى فمنها فى البخارى ومسلم سبعة، وقد رَوَى عن أبى أيوب الأنصارى عددٌ من الصحابة منهم: ابن عباس، وابن عمر، وأنس بن مالك، وغيرهم. وكان أبو أيوب الأنصارى أيضا مع على بن أبى طالب ومن خاصته، فقد شهد معه موقعة الجمل، وقاتل الخوارج فى موقعة النهروان،. وبعد ذلك ظل جنديًّا فى ساحات الجهاد، وكانت آخر غزواته حين جهز معاوية جيشًا بقيادة ابنه يزيد لفتح (القسطنطينية)، ومعه جماعات من سادات الصحابة منهم ابن عمرو ابن عباس وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري. فكان هذا الجيش أول من غزاها، وكان أبو أيوب وقتها قد بلغ عمره ثمانين سنة، ولم يمنعه كبر سنه من أن يقاتل فى سبيل الله، ولكن فى الطريق إلى القسطنطينية

مرض مرضًا أقعده عن مواصلة القتال، وكانت آخر وصاياه أن أمر الجنود أن يقاتلوا، وأن يحملوه معهم، وأن يدفنوه عند أسوار (القسطنطينية) ولفظ أنفاسه الأخيرة، ودفنوه هناك. وبعد أن فتح المسلمون القسطنطينية عام ١٤٥٣م، على يد السلطان العثمانى محمد الفاتح، بنوا على قبر أبى أيوب الأنصارى مسجداً، وذلك فى عام ١٤٥٨، وسمَّى ذلك المسجد مسجد أيوب سلطان نسبة لأبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه.

البخارى: أبو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه: ومعناها ابن الفلاح . المولود عام ١٩٤هـ بمدينة "بخارى" التى نسب إليها، وتقع الآن فى جمهورية أوزبكستان، وهى من الدول الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتى السابق، وقد اضطر فى آخر حياته إلى ترك موطنه بخارى والإقامة فى قرية "خرتنك" على بُعد ٣٠ ميلا من سمرقند، وهى المنطقة الإسلامية الآسيوية التى أنبتت كبار العلماء فى الإسلام أمثال الفارابى، وابن سينا، والترمذى والنسفي، والنسائى، والجرجانى، والتفتازانى، ويوجد بها قبر قثم بن العباس بن عبدالمطلب الذى استُشهد فى فتح هذه البلاد عام ٥٧هـ وهو ابن عم رسول الله صلَّ الله عليه وسلم، وكان الرسول يقول عنه: "القثم بن العباس أشبه الناس بى خلقاً وخُلقا".. وإذا ما كان البعض يتميز بقوة الذاكرة فقد وهب الله أبا عبدالله البخارى سطوتها الحديدية التى جعلته يحفظ القرآن كله مع مئات من الأحاديث النبوية وهو ابن العاشرة ليقول: "ألهمت حفظ الحديث وأنا فى الكُتّاب، وبعد تخرجى فيه جعلت أختلف إلى العالِم "الداخلي" وغيره من حفاظ الحديث، فلما ظعنت . أى وصلت . فى السادسة عشرة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام أصحاب الرأى، ثم خرجت مع أمى وأخى إلى الحج، وعند بلوغى الثامنة عشرة كنت قد كتبت "قضايا الصحابة والتابعين" و"التاريخ فى المدينة"، وكنت أكتب عند قبر النبى فى الليالى المقمرة، وليس هناك اسم فى التاريخ الإسلامى إلا وله عندى قصة إلا أننى كرهت أن يطول الكتاب".. وهذا الإنتاج المبكر فى تلك السن الصغيرة ما يدل على الاستعداد القوى لدى البخارى الذى ما أن حصّل ما أمكنه تحصيله من الأحاديث ممن حوله من علماء وفقهاء ورواة حتى شدّ الرحال للبحث عن حفاظ الأحاديث فى البلاد المختلفة ليسمع منهم ويحفظ..

ويقول البخارى عن نفسه فى مقدمة ابن حجر: "دخلت إلى الشام ومصر والجزيرة مرتين، وإلى البصرة أربع مرات، وأقمت بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصى كم دخلت الكوفة وبغداد مع المحدثين".. وقد قضى إمامنا فى رحلاته البحثية تلك ١٦ عاما يجمع فيها الأحاديث ويحفظها ويكتبها، وكانت ذاكرته الحديدية الفريدة تلتقط كل ما يسمعه وتخزنه وأبدًا لا تخونه.. قال عنه حاشد بن إسماعيل: "كان البخارى يذهب معنا إلى مشايخ البصرة وهو لم يزل فى العشرين فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام فلمناه بعد ١٦ يوماً على عدم إمساكه بالقلم للتدوين فقال: "قد أكثرتم فى لومى فاعرضوا أنتم ما كتبتم، فأخرجنا كتاباتنا فزادت على ١٥ ألف حديث، فقرأها أمامنا كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحتكم فيما كتبنا على حفظه".. ويروى ابن حجر عن قوة الحفظ لديه: "إن البخارى دخل بغداد فسمع عنه أصحاب الحديث فدبروا له طريقة يمتحنونه بها، وجاءوا بمئة حديث وقلبوها، فجعلوا سند حديث سندًا لحديث آخر وهكذا، ثم أعطوا كل عشرة أحاديث على هذه الصورة لعشرة رجال، وحضروا مجلس البخارى وبدأوا يسألونه عن هذه الأحاديث واحدا واحدا حتى انتهى المائة رجل من السرد، والبخارى يقول لكل واحد منهم: "لا أعرف هذا".. حتى ظنوا به العجز التام، وأنهم قد كشفوه لا محالة، ولكن ما أن انتهوا من استجوابه حتى انبرى للأول قائلا: "أما حديثك الذى قلت فيه كذا فصوابه كذا، وحديثك الثانى صوابه كذا، واستمر يصحح أسانيد الأحاديث التى امتحن فيها حتى أتى على آخرها.. مائة حديث كما حفظها، فلم يجدوا أمام هذا التمكن إلا الإذعان والتسليم للبخارى وحده بالفضل"..

يقول البخارى: صنعت كتابى "الجامع من ستمائة ألف حديث فى ١٦ سنة، وسمعت عن ألف وثمانين شخصا، ليس فيهم إلا صاحب حديث، وما أدخلت فى كتابى حديثاً حتى استخرت الله تعالى وصلّت ركعتين، وتيقنت من صحته".. ويسألون لماذا وصف "صحيح البخارى" بأنه أصح وأصدق الكتب بعد كتاب الله؟! فتأتى الإجابة بأنه كان شديد التحفظ والحيطة فى اختياره الحديث الصحيح فلا يجيزه إلا إذا كان الراوى قد أفاد بأنه قد التقى بمن يروى عنه، وسمع منه، ومن هنا كان لا يأخذ ممن هم من الطبقة الثالثة والرابعة والخامسة شيئا، بينما الإمام "مسلم" على سبيل المقارنة لا يقف عند الطبقة الأولى بل يعتبر أهل الطبقة الثانية أيضا ويروى عنهم،

ولأن البخارى لم يأخذ فى صحيحه فى الأصول إلا الطبقة الأولى من الرواة . أى الذين عاصروا شيخهم وسمعوا منه . فقد استحوذ على ثقة العالم الإسلامى كله، وعندما عرض كتابه على ابن المدينى، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين استحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا فى أربعة أحاديث فقط.. وقد جمع البخارى فى كتابه بين الحديث وبين الأحكام والفقه، حيث قسَّمَه إلى عدة أبواب منها فى الجزء الأول ٣١٨ باباً مجتمعة تحت عناوين: كتاب الإيمان، وكتاب العلم، وكتاب الوضوء، وكتاب التيمم، وكتاب الصلاة، وفى الجزء الثانى ٣٣٦ باباً تحت عناوين: كتاب الجمعة، وكتاب العيدين، وكتاب الوتر، وكتاب الاستسقاء، وكتاب الجنائز، وكتاب الزكاة.. وهو فى ذلك قد قسَّمَ كل كتاب إلى أبواب تبعاً للأحكام التى يستخرجها من الحديث الشريف، وهذا الأسلوب قد دفعه إلى تقسيم الحديث أحياناً إلى عدة أجزاء حسب الأحكام التى يفيدها كل جزء منه، ومن هنا كثرت الأحاديث المكررة عنده، كما كثر تجزئة الحديث الواحد، مما جعل من الصعب العثور على الحديث كاملا، على عكس ما جاء فى صحيح الإمام مسلم . أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى المولود بـ"نيسابور" عام ٢٠٦هـ . الذى سرد الحديث بأكمله دون الإلزام بحكم فقهى، ومن هنا يتميز "صحيح مسلم" عن "صحيح البخارى" بما يقرب السُنّة النبوية إلى الناس كمادة خام يجتهدون فيها حسب مقدرتهم على الفقه والاجتهاد.. وكان مسلم شديد الحب للبخارى والتقدير له، وعندما جاء الأخير إلى نيسابور مسقط رأس مسلم لازمه وتتلمذ عليه عدة سنوات، وإن كان كلاهما رغم المكانة العظيمة لم يسلما من النقد فى عصرهما وبعدها خاصة بما أثارته تسمية كتابيهما بـ"الصحيح" بما يوهم أن ما تركاه غير صحيح مع أنه قد يكون أوثق صحة من بعض ما ذكره البخارى ومسلم.. وقد شهد مطلع القرن الثالث الهجرى نشاطا علميا ملحوظا فيما يختص بالسنة النبوية، فأصحاب الكتب الخمسة أو الستة فى جمع الأحاديث، كانوا جميعا متعاصرين، كما يبدو من سنوات ميلادهم ورحيلهم فالبخارى ولد سنة ١٩٤هـ ورحل فى ٢٥٦هـ وعاش حتى سن الـ٦٢عاما، ومسلم ولد فى ٢٠٦هـ وتوفى فى ٢٦١ وعاش ٥٥ عاما، والنسائى ميلاده فى ٢١٥هـ، ووفاته فى ٣٠٣ عن عمر يناهز ٨٨ عاما، وأبو داود ميلاده فى ٢٠٢هـ ورحيله فى ٢٧٥هـ وعاش ٧٣ عاما، والترمذى مولده فى ٢٠٩هـ ووفاته فى ٢٧٩ هـ وعاش ٧٠ عاما، وابن ماجه الذى ولد فى ٢٠٩هـ، ووفاته فى ٢٧٣ وعاش

٦٤عاما..

ويعد القرآن الكريم أصل الإسلام والدستور الذى يحوى الأصول والقواعد الأساسية للإسلام.. عقائده وعباداته وأخلاقه ومعاملاته وآدابه، أما السُنة فهى المصدر الثانى للإسلام بعد القرآن، وإنها البيان النظرى والتطبيق العملى للقرآن، وبقدر حرص رسولنا الكريم على تدوين القرآن وتوثيقه ومراجعته مع رسول السماء جبريل الأمين فإنه صلوات الله وسلامه عليه تشدد فى النهى عن توثيق السُنة حتى أن الصحابة ساروا فى هذا الاتجاه، فبعد أن جمع أبوبكر الصديق خمسمائة حديث عن الرسول بات ليلته مؤرقاً يتقلب فى فراشه، فلما أصبح قال لابنته عائشة: "أى بنية هلمى الأحاديث التى عندك" ثم جاء بنار فحرقها، وكاد عمر بن الخطاب أن يجمع سُنة رسول الله لكنه استخار الله شهرا ثم وقف على المنبر قائلا: "كنت أريد أن أكتب السنن، وإنى ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإنى والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدًا"، والظاهر من روأية النهى عن كتابة السُنن أنه صلً الله عليه وسلم كان يخشى انشغال المسلمين عن القرآن، فهم حديثو عهد بالإسلام، ولكن هناك روايات مؤكدة بأن النبى سمح للبعض الآخر بكتابة السُنن، وكان يسعى بكل جهده إلى نشر الكتابة ومحو أمية أصحابه وأولاد المسلمين، وهناك صحف كانت تضم أحاديث الرسول فى صدر الإسلام مثل صحف عبدالله بن عمرو بن العاص، وجابر بن عبدالله الأنصارى.. واستمر الحال كذلك حتى جاء عمر بن عبد العزيز ليغير ذلك النهج وبدأوا فى جمع أحاديث النبى الصحيحة، وقد شارك عمر بنفسه فى مناقشة بعض ما جمعوه كما روى أبو الزناد القرشي: "رأيت عمر بن عبدالعزيز بين الفقهاء يقول لهم فى بعض السنن هذه زيادة ليس العمل عليها، وبعدما جمعنا السنن كتبناها دفترا دفترا فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترًا"

وقد ارتبط وضع الأحاديث النبوية بعد الخلفاء الراشدين بالفتن والخلافات الدموية فيقول ابن تيمية فى ذلك: "والصحابة رضى الله عنهم كانوا أقل فتناً من سائر من بعدهم، فإنه كلما تأخر العصر عن النبوة كثر التفرق والاختلاف، ولهذا لم يحدث فى خلافة عثمان بدعة ظاهرة، فلما قُتل وتفرق الناس حدثت بدعتان متقابلتان: بدعة الخوارج والمكفرين

لعلىّ، وبدعة الرافضة المدّعين لإمامته وعصمته أو نبوته أو إلاهيته، ثم لمّا كان آخر عصر الصحابة فى إمارة ابن الزبير وعبدالملك حدثت بدعة المرجئة والقدرية، ثم لمّا كان فى أول عصر التابعين فى أواخر الخلافة الأموية، حدثت بدعة الجهمية والمشبهة الممثلة، ولم يكن على عهد الصحابة شيء من ذلك، وكذلك فتن السيف فإن الناس كانوا فى ولأية معاوية متفقين على العدو، فلما مات معاوية قتل الحسين وحوصر ابن الزبير بمكة ثم جرت فتنة الحرة بالمدينة ـ التى قُتل فيها أكثر من ٣٠٠ صحابى ـ ثم لما مات يزيد جرت فتنة بالشام بين مروان والضحاك بمرج راهط، ثم وثب المختار على ابن زياد فقتله وجرت فتنة، ثم جاء مصعب بن الزبير فقتل المختار وجرت فتنة، ثم ذهب عبدالملك إلى مصعب فقتله وجرت فتنة، وأرسل الحجاج إلى ابن الزبير فحاصره مدة ثم قتله وجرت فتنة، ثم لمّا تولى الحجاج العراق خرج عليه محمد بن الأشعث مع خلق عظيم من العراق وكانت فتنة كبيرة، وهذا كله بعد موت معاوية، ثم جرت فتنة ابن المهلب بخراسان وقُتل زيد بن علىّ بالكوفة، وقتل خلق كثير آخرون".. وقد ظهرت الأحاديث الموضوعة بكثرة فى العراق حيث قامت الفتن والحوادث، كما نشأت بذور الفرق الدينية فيه، وتوقف المحدثون عن الأخذ بالأحاديث التى تجيء من العراق، التى اشتهرت بالوضع حتى سميت "دار الضرب" تضرب فيها الأحاديث النبوية كما تضرب الدراهم، وكان الإمام مالك يقول: "نزّلوا أحاديث أهل العراق منزلة أهل الكتاب: لا تصدقوهم ولا تكذبوهم".. وقال له عبدالله بن مهدى "يا أبا عبدالله سمعنا فى بلدكم ـ المدينة ـ أربعمائة حديث فى أربعين يوما، ونحن ـ أى فى العراق ـ فى يوم واحد نسمع هذا كله فقال له: "يا ابن عبدالرحمن من أين لنا دار الضرب التى عندكم؟ دار الضرب تضربون بالليل وتنفقون بالنهار"، وقال ابن شهاب: "يخرج الحديث من عندنا شبرا فيعود فى العراق ذراعا".. ولأن الدولة العباسية قامت على أكتاف الفرس من أهل خراسان، فإن الخلفاء العباسيين لم ينحازوا إلى العربية والعرب، وإنما انحازوا إلى الدين، فانتشرت "الشعوبية" التى تقول بتفضيل العجم على العرب، ووضعت الأحاديث فى هذا التفضيل إلى حد تفضيل أبى حنيفة لأنه من أصل فارسى على الإمام الشافعى لأنه من أصل عربى فقالوا حديثا مختلقا منسوباً إلى الرسول يقول: "يكون فى

أمتى رجل يقال له محمد ابن إدريس . الشافعى . أضرّ على أمتى من إبليس، ويكون فى أمتى رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتى!!" وقد أُطلق لفظ "الزندقة" فى العصر العباسى على أتباع المجوسية الذين تظاهروا بالإسلام ليقول حماد ابن زياد: "وضعت الزنادقة على رسول الله صلىً الله عليه وسلم أربعة عشر ألف حديث".

ولم يتوقف وضع الأحاديث على أعداء الدين وأصحاب الأهواء فقط، وإنما كان الصالحون من المسلمين يضعون كذلك أحاديث عن رسول الله وهم يحسبون أنهم بعملهم يحسنون صنعا، وإذا ذكّرهم أحد بقوله صلوات الله عليه: "من كذب علىّ فليتبوأ مقعده من النار" قالوا: "نحن ما كذبنا عليه، إنما كذبنا له".. وكان لهذا العبث من آخر عندما بدأت مرحلة التحرى والالتزام والإسناد حتى جاء الخليفة الراشد عُمر بن عبدالعزيز ليجمع الأحاديث ليكون الشرارة الأولى التى ألهبت الهِمم فى شتى الأقطار الإسلامية لجمع الأحاديث الشريفة وقد كان رسول الله هو القرآن مفسرًا والإسلام مجسماً وقد أدركت هذا المعنى أم المؤمنين عائشة بقلبها وبصيرتها ومعايشتها لرسول الله حين سُئلت فقالت: "كان خلقه القرآن".. فالهدأية النبوية من خلال السُنة المشرفة تسير معنا فى البيت والطريق والعمل، وفى العلاقة مع الله، ومع النفس، ومع الآخر، وهى توازن بين الروح والجسد، وبين العقل والقلب، وبين الدنيا والآخرة، وبين الحرية والمسئولية، وقد اهتم المسلمون بكل ما يصدر عن نبيهم فى جميع أحواله فسجلوه ونالت أحاديثه صلىً الله عليه وسلم من البحث والتمحيص والتدقيق ما لم ينله علم آخر، ويكفى أن نعرف أن علماء الجرح والتعديل قد تناولوا حياة وظروف ومعيشة وأخلاق خمسمائة ألف رجل من رواة الأحاديث، ورفضوا الحديث الذى عُرف حامله أنه فى يوم من الأيام نادى على حصانه بالطعام . كذبا . واعتبروا الكذب على الدآبة علّه تفسد قول الراوى.. وإذا ما كان الإمام أحمد بن حنبل قد جمعَ ٧٥٠ ألف حديث لم يصح منها إلا ٣٠ ألفا، وجمع الإمام مالك مئة ألف حديث ليختار منها ٥٠٠ فقط إلى جانب ما جمعه غيرهم واتفقوا على بعض منه فقد وُصف البخارى الذى جمع ٦٠٠ ألف حديث واختار منها ٢٧٦٢ فى صحيحه بأنه أصح الكتب بعد القرآن.

ولا أستطيع الغوص فى صحيح البخارى دونما متابعة تأصيله لصحة الحديث النبوى فى مثل: حدثنا عبدالله بن يوسف قال أخبرنا مالِك بن أبى الزّناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله صلّ الله عليه وسلم قال: "إذا صلّ أحدكم بالناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير وإذا صلّ أحدكم لنفسه فليطوِّل ما شاء".. وقوله: حدثنا محمد بن بشّار قال حدثنا ابن أبى عديٍ عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبى صلّ الله عليه وسلم قال: "إنى لأدخل فى الصلاة فأريد إطالتها فاسمع بكاء الصبى فاتجوز مما أعلم من شدّة وجد أمه من بكائه".. وفى باب صلاة الفجر جاء: حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك بن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار وعن يسر بن سعيد وعن الأعرج يحدثونه عن أبى هريرة أن رسول الله قال: "من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر"

وفى مجال الدعوة لتجديد الخطاب الدينى لمواجهة إرهاب فتاوى الجهالة والعنف بجميع مسمياتها الإخوانية والداعشية والطالبانية والقاعدة والحوثية..الخ.. تبرز من جديد محاولة النيل من مصداقية المصدر الثانى للتشريع وهو السُنّة التى يحمل البخارى لواءها بادعاء أن رسول الله كان قد نهى عن كتابتها فى البداية ، وابتعاد العهد بتوثيقها وتدوينها عن العصر الذى قيلت فيه، والقول بأن الوضّاعين الذين كذبوا على الرسول سبق التدوين، وأن ما وصلنا من الأحاديث ليس سوى شعاع فقط من نور النبوّة، أما أصول السنة فقد ضاعت فى زحمة الزمان والمكان، وبالتالى فإن ما يترتب عليها من فقه وشريعة وأحكام ومعرفة وحضارة وكنوز فكرية كلها لا يعتد بها، وأن طريقنا الوحيد للنهوض هو الأخذ بتشريعات الآخرين وتراثهم، وأن الداء قادم من السلف، ويظل هؤلاء على مدى القرون يقولون إن السُنة أهمِلت أكثر من قرنين بعد وفاة النبى إلى أن قام بجمعها البعض فى القرن الثالث الهجرى، وأصبح من العسير تمييز الحديث الصحيح من الموضوع.. وهذا الكلام قاله المستشرقون بل أضافوا إليه أن الأحاديث وضعها الفقهاء ليدعموا بها مذاهبهم، وادعى البعض أن السُنة مؤقتة بعصر النبى، وأن الفكر المعاصر قد تجاوزها، وأن علينا أن نطرح رؤيتنا لعالمنا بعيدا عن تأثير أحاديث لا تخص زماننا ولا مكاننا، وتجاهل هؤلاء ـ عن جهل أوسوء نية ـ أن السُنة النبوية تشكل هوية

للأمة العربية، فلا يمكن أن نتخلى عن رصيدنا الفكرى القائم على مشرعى الغرب ومفكريه وبيننا وفى تراثنا قمم من ذوى الفكر أخذت عن كنوزهم دول العالم فاستنارت وأنارت، وقد جاءت السُنة موافقة للقرآن تفسر مبهمه، وتفصل مجمله، وتقيد مطلقه، وتخصص عامه، وتشرح أحكامه وأهدافه، كما جاءت بأحكام لم ينص عليها القرآن فكانت فى الواقع تطبيقاً عمليا لماجاء به القرآن، تطبيقا يتخذ مظاهر مختلفة، فحيناً يكون عملا صادرا عن الرسول، وحيناً آخر يكون قولا يقوله فى مناسبة، وحيناً ثالثا يكون تصرفا أو قولا من أصحابه فيرى المصطفى العمل أو يسمع القول ثم يقر هذا وذاك فلا يعترض عليه ولا ينكره، بل يسكت عنه أو يستحسنه فيكون هذا منه تقريرا..

والذى لا يختلف عليه اثنان هو القرآن وسُنة رسوله، وما عداهما ففيه متسع للاختلاف والاجتهاد، وقد أمرنا الأدب الإسلامى بألاّ نتحجر أو نتعصب لرأى معين، فالإمام الشافعى عندما صلّ فى مسجد الإمام أبى حنيفة صلاة الصبح، ترك القنوت ـ مع أن القنوت وهو الدعاء فى الركعة الثانية سُنّة فى المذهب الشافعى وحين سئل عن ذلك قال: "لا أخالف أبا حنيفة وأنا فى حضرته وفى مسجده".. والإمام مالك ضرب مثلا رائعا عندما طلب منه الخليفة أن يقدم كتابا وسطيا يترك فيه شدائد عبدالله بن عمر، ويترك فيه رخص ابن عباس، ويتخلى عن شواذ ابن مسعود، ويجمع أواسط العلم ليتفق عليها، فراح الإمام مالك وشمرّ عن سواعد الجد وقدم كتابه النفيس "الموطأ" أى الذى وافق عليه كل الناس، فلما أعجب به الخليفة أراد أن يفرضه على الأمة، وأن يبعث به إلى كل الأقطار الإسلامية، ويُلزم الناس كلهم به، لكن الإمام مالك رفض قائلا بحسم: "يا أمير المؤمنين إن أصحاب الرسول تفرقوا فى الأمصار، وعند بعضهم ما ليس عند الآخرين، وفى كل بلد من السنن والأحكام والاجتهاد ما يختلف عن غيرهم، فدع الناس وما اختاروا مما يناسب مكانهم وزمانهم مادام ما ذهبوا إليه لم يصادم نصاً فى كتاب الله أو صحيح سُنة رسوله، يا أمير المؤمنين إن اختلاف العلماء رحمة الله بهذه الأمة، فكل يرى ما صح عنده، وكل على هدى، وكل يريد وجه الله".. و..نردد هنا قول الإمام مالك ألف مرة.. ونعيد ألف مرة ومرة أن الاختلاف فقط للعلماء.. للعلماء.. للعلماء.. وليس لغيرهم!!!

ثانياً: شخصيات إسلامية (نساء) :

- **أفضل نساء أهل الجنة:** قال رسول الله صلً الله عليه وسلم: (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع آسية امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد)، وفى روأية أخرى أن النبى فِى الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ، قَالَ: تَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلً اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَجْمَعِينَ)، وهذا الحديث يبين أفضيلة هؤلاء النساء على جميع نساء العالمين، من السابقين واللاحقين، وليس أفضليتهن على مَن سبقهن من النساء أو مَن كُنَّ فى زمانهن فقط، وذلك أنهن حُزْنَ من المزايا والخصال ما لم يجتمع لامرأة، لا سابقة ولا لاحقة. فمريم بنت عمران هى الصديقة التى نفخ فيها الروح الأمين لتنجب واحدا من أولى العزم من الرسل، وصفها الله عز وجل بقوله: "وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ" **(التحريم ١٢)**. وقال سبحانه وتعالى: "وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ" **(آل عمران ٤٢)**. وآسية امرأة فرعون قتلها فرعون شهيدة بعد أن سامها سوء العذاب، وذلك لإيمانها برب موسى وهارون، وضرب الله عز وجل بها المثل فقال سبحانه: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِى عِنْدَكَ بَيْتًا فِى الْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" (التحريم ١١). وأما خديجة فخيار أمهات المؤمنين، وأما فاطمة رضوان الله عليها، فهى بنت النبى محمد صلً الله عليه وسلم، وهى سيدة نساء أهل الجنة. فأى فضل يمكن أن تحوزه امرأة بعد ذلك، حتى تسامى الخيِّرات المذكورات فى فضلهن، وعالى مقامهن.

الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرسول الله: "لو سألت ربك فأنزل شيئا فى الحجاب؛ فنزلت أية الحجاب"، وكان ذلك لأنه جرت عادة سكان القرى أن يجلس الرجال فى مجالس على جانبى الطريق للاستراحة والاستظلال من القيظ وتبادل الأخبار وما أشبه.

وكانت المرأة لا تغادر منزلها إلا لقضاء حاجة ضرورية. وإذا هى مرت فى مثل هذه

الطرق اتجهت إليها الأبصار، وربما تعرضت للغمز واللمز فى مجالس الشباب. ولما كانت المنازل فى هذا النوع من العمران لا تشتمل على مراحيض، فإن النساء كن يخرجن لقضاء الحاجة فى الخلاء، وكن يصطحبن معهن إماءهن كمرافقات فى الطريق. فكان ذلك سببا نزول قوله تعالى: "يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلاَبِيبِهِنَّ، ذلك أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيما" **(الأحزاب ٥٩)**.

- **المرأة قسيم الرجل ونصيفه وزوجه وشريكه:** وقد عبر القرآن الكريم في جميع آياته عن المرأة بالزوج، ولم يذكرها بلفظ الزوجة مرة واحدة، للتكافؤ حتى في اللفظ، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"، ويقول سبحانه: "وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ"، ويقول سبحانه: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً"، ويقول سبحانه:"وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ" ويقول سبحانه: "ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ"، حيث يعبر بالزوج هنا عن النظير والضريب والشبيه في السيرة والمسلك. وقد عرف التاريخ نساء فضليات كثيرات، ذكر القرآن الكريم عددًا منهن صراحة وآخريات إشارة، وممن ذكرهن القرآن الكريم صراحة أو إشارة من النساء المصريات اللاتي وُلدن أو نشأن أو عِشن وحَبِينَ على أرض مصر أو قدمن إليها أو مررن بها نذكر هاجر أم إسماعيل، وأم موسى وأخته، وامرأة فرعون، وامرأة العزيز، وأم يوسف زوج سيدنا يعقوب، على الجميع السلام. هاجر أم إسماعيل عليهما السلام، حيث أَمر الله عز وجل سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يأخذها وولدها إسماعيل إلى حيث أراد الله إلى مكة المكرمة إلى واد غير ذي زرع عند بيته المحرم، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: " رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ" وهنا يخاطب إبراهيم عليه السلام ربه عز وجل ويدعوه قائلاً " ربنا " للتأكيد

على أن هذه الربوبية تشمل الجميع إبراهيم وهاجر وإسماعيل ومن ترك من ذريته ببلاد الشام والكون كله فهو سبحانه رب الجميع وكافلهم، ويذكر بعض الرواة وكتاب التاريخ أن سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما أراد الانصراف التفت إلى زوجه هاجر وولده إسماعيل، فقالت هاجر لنبي الله إبراهيم عليه السلام، يا إبراهيم: آلله أمرك بهذا؟ فقال عليه السلام: نعم، فقالت عليها وعلى ولدها السلام إذن لا يضيعنا. ثم يأتي سعي هاجر عليها السلام بين الصفا والمروة، طلبًا للماء لها ولولدها، حتى يأتيها الفضل العظيم من رب كريم بفيض زمزم، لتكون بركة لها، ولولدها، ولأهل حرم الله الآمن، وللعالمين، وليصبح السعي بين الصفا والمروة ركنًا من أركان حج بيت الله عز وجل ورمزًا للسعي الجاد والأخذ بالأسباب إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ومن يتأمل رحلة السعي هذه بين الصفا والمروة سبع مرات في هذه المنطقة بما كانت عليها من طبيعة قاسية آنذاك يدرك مدى عزيمة هذه المرأة المصرية المؤمنة التي انقطعت في هذه المنطقة لولدها تقوم على رعايته خير قيام راضية بقدر الله لها، لا تخشى هذه الطبيعة الصعبة التي كانت في ذلك الوقت جدباء قاحلة موحشة، إذ كانت عليها السلام مؤمنة بأن ربها الذي اختار لها ولولدها هذا المكان كفيل بهما، أما كيف ومتى فلا علم لها، غير أن ثقتها في الله لم تقف عند حد، وعلى أنها لم تقف متواكلة منتظرة أن تمطر السماء لها ذهبًا أو فضة، لكنها سعت وسعت وجدت واجتهدت وأخذت بالأسباب، إلى أن عمها خالق الأسباب والمسببات بفضله وغمرها بكرمه ورزقه الواسع، وجعل أفئدة من الناس تهوي إليها وإلى ولدها وإلى هذا المكان المبارك، وخلد سعيها الميمون في كتابه الكريم وجعله أنموذجا يحتذى ومَعْلما من أهم معالم الحج الجامعة للبشر على اختلاف ألسنتهم وألوانهم لتكتمل العبادة.

- **حديث القرآن عن بعض نساء على أرض مصر**: حديث القرآن الكريم عن بعض النساء اللاتى وُلدن أو نشأن أو حيين على أرض مصر أو جئن إليها أو زرنها أو مررن بها، ومنهن امرأة فرعون التى امتدحها القرآن الكريم فى سورة التحريم، فقال سبحانه: " وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آَمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِى عِنْدَكَ بَيْتًا فِى الْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"، فاستجاب الله دعاءها، ولم يأخذها بجريرة فرعون أو

جرائمه، ذلك أن العدل الإلهى اقتضى " أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى"، وأن لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت، وأن الإنسان إذا ما صلح ما بينه وبين ربه لا يضره ضلال من ضل حتى لو كان أقرب الناس إليه أبا أو أخا أو ابنا، أو زوجا كما كان هنا فى شأن امرأة فرعون، وهى التى جندها الله (عز وجل) لتحول بين زوجها وحاشيته وبين قتل موسى (عليه السلام) حين ألقى اليم الصندوق الذى وضع فيه موسى (عليه السلام) إلى قصر فرعون، فأرادوا أن يقتلوه، فقالت: " قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا". وارتباطا بهذا الحديث نقف على ما كان من امرأتين كريمتين عاشتا على أرض مصر هما أم موسى (عليه السلام) وأخته، فعندما أخبر أحد الكهنة فرعون أن طفلا يولد من بنى إسرائيل تكون نهأية ملكه على يديه شرع فرعون يقتل أبناءهم الذكور، وفى هذه الفترة العصيبة وضعت أم موسى (عليهما السلام) وليدها، وخشيت أن يأتى زبانية فرعون لقتله، وهنا جاءها الأمر الإلهى "وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ"

ولنا مع هذه الأية وقفات :أن الأصمعى سمع امرأة فصيحة بليغة، فقال لها: قاتلك الله ما أفصحك، فقالت: وأى فصاحة وأى بلاغة إلى جانب فصاحة وبلاغة كتاب الله (عز وجل)، وقد جمع فى أية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين، أما الأمران فهما: "أَرْضِعِيهِ"، و"أَلْقِيهِ"، وأما النهيان فهما: "وَلَا تَخَافِي"، و"لَا تَحْزَنِي"، وأما الخبران والبشارتان معا فهما "إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ" أن الإنسان إذا خاف على ولده وخاصة إذا كان الولد لا يزال طفلا لا يكاد بعقل ولا يعى اجتهد كل الاجتهاد فى إبعاده من اليم، لكن الحق سبحانه وتعالى يوجه أم موسى إذا خافت على ولدها بأن تلقيه فى اليم، "إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"

وإذا العنأية لاحظتك عيونهانم فالمخاوف كلهن أمانأن البشرى لم تكن بمجرد رده إليها فحسب، إنما تجاوزت ذلك إلى بشرى أخرى وهى جعله من المرسلين، فصنعت أم موسى الصندوق الخشبي، واستجابت فى إيمان كبير لأمر ربها، ووضعت فى الصندوق وليدها، وألقته فى اليم، وقلبها البشرى يكاد ينفطر، وهنا يأتى دور الأخت، "وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ" أى

تتبعى مسيره فى الماء، "فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ"، فصارت ترقبه على الشاطئ، ولا يغنى حذر من قدر، فقد ألقاه اليم إلى حيث كانت أمه تحذر وتخاف، ألقاه إلى قصر فرعون، وتذكر بعض الروايات أن أخته هذه كانت تعمل بقصر فرعون أو لها به صلة ما، وقد أبى الطفل أن يرضع من أى امرأة فى القصر، فوقعوا فى حيرة العنأية به، فقالت أخته: "هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ"، وطمس الله على أفئدة فرعون وحاشيته، فلم يسألوا أخت موسى عن سر ثقتها فى أهل هذا البيت، وجاءت البشرى الأولى سريعة غير متوقعة لأم موسى "فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ"، ثم تحققت بعد ذلك البشرى الثانية بجعله من المرسلين.

- **إيشاع:** امرأة صالحة، نص القرآن الكريم على صلاحها، وهي زوجة نبي، وأم نبي، وقيل: وبنت نبي، وخالة نبي، هي، "إيشاع" زوجة نبي الله زكريا، وأم نبي الله يحيى عليهما السلام. وقال القتبي: امرأة زكريا هي إيشاع بنت عمران، وقيل: أشياع، وعلى هذا القول يكون يحيى ابن خالة عيسى عليهما السلام على الحقيقة، فتكون ايشاع أيضاً خالة نبي، وقيل: خالة مريم أم عيسى عليهما السلام.

قال الطبري كان زكريا بن برخي، والد يحيى عليه السلام، وعمران بن ماثان والد مريم، مُتزوجين بأختين – أي عديلين – إحداهما كانت عند زكريا وهي أم يحيى، والأخرى عند عمران، وهي أم مريم. ولم يذكر القرآن الكريم اسمها صراحة، وإنما أشار إليها بصفتها "زوجة زكريا" عليه السلام تارة، "وامرأته" تارة أخرى، وكانت "إيشاع" عاقرا وزوجها كبيرا في السن، ومع ذلك لم ييأسا، فألحت وزوجها بالدعاء لله، وذكر القرآن الكريم قصّة أشياع على أنها زوج النبي زكريا، الذي اشتعل رأسه شيبا، وبلغ من الكبر عتيا، وشارف على السبعين من عمره، ولم يشأ الله أن يرزقه الولد، وزوجته أشياع غدت عجوزاً عاقراً، وعاش زكريا عليه السلام مع زوجته "إيشاع" عيشة راضية ومع طول الحياة وغياب الولد

وكان نبي الله زكريا كفيلاً لمريم عليها السلام، وذلك بعد أن ولدتها أمها وقد نذرت ما في بطنها لله عز وجل، فلما رأى زكريا صلاح مريم وعبادتها وانقطاعها في محرابها وهي الفتاة الصغيرة التي لم تتجاوز الستة عشر سنة، تاقت نفسه للذرية الصالحة، فأخذ زكريا

يدعو ربه مع أنه كان كبيراً في السن، وكانت امرأته عاقراً، ولكنهما أيقنا يقيناً تاماً أن الله على كل شي قدير، وأنه لا يرد دعوة الداعي إذا دعاه، فناجى زكريا عليه السلام ربه بقوله: (... رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا، وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) وقد استجاب الله لدعوة عبده الصادق.

وحملت إيشاع البشرى بين أحشائها، بعد أن أصلحها الله فجعلت حسنة الخلق ولودا، وكان يحيى أكبر سنا من عيسى بستة أشهر، فقد ولدت إيشاع يحيى قبل أن تلد مريم عيسى، فجاء مصدقا بعيسى عليه السلام، وكان أول من آمن وصدّق بأن عيسى كلمة الله وروحه، ثم قتل يحيى قبل رفع عيسى للسماء، وكان يحيى عليه السلام سيدا في الدين، وقدوة في التدين، فكان حليماً زاهداً كريماً ورعاً، وكان عفيف النفس، طاهر الفؤاد، لا ينظر إلى محرم، وكان نبياً من الصالحين.

- **عائشة زوجة النبي في الدنيا والاخرة:** تعالوا معا نخطو بأقدامنا خطوة مباركة لندخل هذا البستان الذى غرست فيه أجمل وأعظم زهرة فى الكون.. إنها "عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنها"، وقبل أن نتعايش مع قصتها المباركة.. تعالوا بداية، نقف مع المكارم التى احاطت بها من كل جانب تزوجها سيد الأولين والآخرين محمد بن عبدالله "صلً الله عليه وسلم"، وابوها أبوبكر الصديق إنه أحب الناس إلى قلب الحبيب، وأمها الصحابية الجليلة أم رومان بنت عامر التى قدمت الكثير فى خدمة دين الله "الإسلام" عند نزوله، وجدتها لأبيها أم الخير . سلمى بنت صخر التى اسلمت ونالت شرف الصحبة، وجدها لأبيها . أبو قحافة الذى اسلم ونال شرف صحبة الرسول.. كانت امرأة بيضاء جميلة الوجه حتى قيل عنها "الحميراء" من شدة احمرار وجهها.. لقد كان زواج النبى "صلً الله عليه وسلم" بعائشة بوحى من السماء فلقد رآها فى المنام ثلاث ليال وكان جبريل يأتيه بصورتها ويقول له: هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة.. كانت السيدة عائشة من اعلم النساء بدين الإسلام، وما اتصل به من قرآن وتفسير وحديث وفقه، فقد قال مسروق بن الاجدع "رأيت مشيخة أصحاب محمد يسألونها عن الفرائض، وكان سيدنا عمر رضى الله عنه يحيل إليها

كل ما يتعلق باحكام النساء، وقال: الإمام الزهرى "لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل، وقال الحاكم فى المستدرك "ما رأيت أحدا أعلم بالحلال والحرام والعلم والشعر والطب من عائشة أم المؤمنين "وقال أبو موسى الاشعري" ما أشكل علينا أصحاب رسول الله حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علما.. كانت عائشة كثيرة السؤال للرسول عن معانى الآيات القرآنية فمكنها ذلك من القدرة على تفسير القرآن، كما تمتعت أم المؤمنين عائشة بذاكرة قوية مكنتها من روأية الكثير من الأحاديث النبوية إلى جانب حفظها لكثير من الأشعار والأمثال.. وقال عنها ابن أبى مليكة "كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه. فكانت تصحح للصحابة ما أخطئوا فيه، فقد بلغها يوما أن عبد الله بن عباس قد أفتى بان من أهدى هديا حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر هديه". فقالت أم المؤمنين "ليس كما قال ابن عباس وبينت صحيح الفتوي.. فأصبحت حجرتها مقصد طلاب الحديث حتى قال الذهبي: إن أكثر من مائة شخص روى عن عائشة. وكلهم من الصحابة وتابعيهم المعروفين.. ولمحبة النبى لعائشة كانت النساء يلجأن إليها لتنقل شكواهن إلى النبى لما لها من مكانة عنده، فتروى أم المؤمنين أن الرجل كان يطلق امرأته ما شاء ثم يرجعها فى عدتها وإن طلقها مائة مرة.. حتى قال رجل لامرأته "والله لا اطلقك فتبينى مني، ولا أويك أبدا" فقالت: وكيف ذلك؟ قال: اطلقك فكلما همت عدتك أن تنقضى راجعتك" فذهبت المرأة إلى عائشة فأخبرتها، فانتظرت عائشة النبى فأخبرته، فنزل الوحى بقوله "الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح باحسان" إلى آخر السورة، وكما كانت شديدة الدفاع عن النساء وحقوقهن وكانت شديدة الإنكار على النساء اللواتى يخالفن سنة النبى وأحكام الشريعة، فقد دخل عليها يوما نسوة من أهل الشام فقالت: "ممن أنتن؟" قلن: من أهل الشام فقالت: لعلكن من الكورة التى تدخل نساؤها "الحمامات" قلن نعم فقالت: "أما إنى سمعت رسول الله يقول: ما من امرأة تخلع ثيابها من غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين الله تعالي، ولما رأت تغيرا فى ملابس بعض النساء بعد وفاة النبى انكرت عليهن وقالت: "لو أدرك رسول الله ما أحدث النساء لمنعهن المسجد" فكتب أهل السنة تصحيح بالاحاديث والفضائل لمكانة عائشة، فقد روى الترمذى فى سننه حديثا سأل

فيه النبى عن أحب الناس اليك؟ فقال الحبيب: عائشة ثم سألته من الرجال فقال: أبوها.. وهى عند أهل السنة المبرأة فى حادثة الإفك بآيات القرآن الكريم التى أنزلها الله من سبع سماوات إنه من فضلها إنه أنزل على النبى الوحى وهو فى لحافها دون غيرها، ومن حب الحبيب لها اختار أن يمضى أيامه الأخيرة فى حجرتها دون غيرها من نسائه.. ومن أجل وأعظم المكرمات التى حظيت بها أمنا عائشة أن حجرتها دفن فيها أعظم ثلاثة فى تاريخ البشرية فكان أعظمهم الرسول، ثم أبوها أبو بكر ثم عمر بن الخطاب، بل كانت تستحى من عمر وهو ميت ومن بركاتها الهامة أنزل الله بسببها أية التيمم تيسيرا على المسلمين.. ولولا ضيق المساحة ما وقف القلم العمر كله وصفا فى نفحاتها.

وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب .. كانت أم المؤمنين عائشة .. رضي الله عنها مرجعا في أمور الدين والدنيا تحفظ القرآن الكريم وتروي الاحاديث النبوية وايضا حجه في الفقه والمواريث ... عنابي موسي الاشعري .. رضي الله عنه قال ..ما أشكل علينا (الصحابة) حديث قط فسالنا عائشة الا وجدنا عندها عنه علما. روت ٢٢١٠ احاديث عن النبي صلً الله عليه وسلم كما روت الاحاديث عن ابيها وعن عمر بن الخطاب وفاطمه وسعد وروي عنها عمر وابن عبد الله وأبو هرية وأبو موسي وزيد وخالد وابن عباس رضي الله عنهم. وهي أكثر من روي عن النبي صلً الله عليه وسلم من أمهات المؤمنين ورثت عن ابيها خير الخصال واكتسبت في بيت النبوة صفات الأدب والكمال. عات عائشة علي منهاج ربها وهدي نبيها ودرب ابيها تصوم النهار وتقوم الليل وتتصدق علي السائلين كانت عائشة تجلو الدنانير والدراهم قبل ان تتصدق بها وتقول انها تقع في يد الله سبحانه وتعالي قبل ان تقع في ايدي المحتاجين ولو اقتدينا بأم المؤمنين في كرمها وجودها لما بقي بيننا جائع او محروم .

بنت الصديق الذي حمل ماله كله الي الرسول صلً الله عليه وسلم فلما ساله ماذا تركت لآهلك قال تركت لهم الله ورسوله .

علمت عائشة رضي الله عنها النساء أمور الدين والدنيا واجابت عن اسئلتهن وشرحت لهن ما شق عليهن. قال هشام بن عروة عن ابيه ما رايت احدا أعلم بفقه ولا بطب ولا

بشعر من عئشة رضي الله عنها وعن فضل عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلً الله عليه وسلم فضل عائشة علي نساء العالمين كفضل ال الثريد علي سائر الطعام والثريد افضل طعام العرب يتكون من الخبزواللحم والمرق .

خاض الاشرار في عرضها وروجوا اشاعات كاذبه عنها ويعلم الله انها بريئة منها مرضت عائشة شهرا كاملا وهي لا تدري من حديث الافك شيءا فلما علمت استأذنت من زوجها رسول الله صلً الله عليه وسلم في العودة الي بيت اهلها فأذن لها سألت امها عما تردده السنه الزور والبهتان فقالت لها: هوني عليك يا بنيتي فوالله لقلما كانت امرأة وضيئة جميلة عند رجل يحبها الا كثرن عليها بكت الصديقة بنت الصديق كما لم تبك من قبل علي هذا الظلم العظيم .

كان اقصي احلامها رضي الله عنها ان يري النبي صلً الله عليه وسلم في الرؤيا ما يؤكد براءتها ولم يخطر علي بالها ان الله عز وجل سينزل في شأنها قرآنا يتلي الي يوم الدين يشير الي طهرها وعفافها ورفعة مكانتها. أقسمت جاريتها بربرة التي تلازمها انها لمن الصاحلين الطيبين. جلست عائشة رضي الله عنها بين ابويها تبكي حالها ودخلت امرأة من الأنصار ودخل عليهم النبي صلً الله عليه وسلم وجلس بجوارها وقال ان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت قد ألمت بذنب فأستغفري وتوبي. لم ترد عائشة ونهضت من مكانها بعد ان جفت ينابيع الجمع في عينيهاوقالت لابيها أجب عني رسول الله صلً الله عليه وسلم قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله. وفي روأية لم تفعل ذلك في الجاهلية فهل نفعله في الاسلام نوجهت الي امها وقالت اجيبي عن رسول الله يا أماه قالت أم رومان: والله ما أدري ما أقول لرسول الله وقالت عائشة :والله لا أجد ما أقول الا قول ابي يوسف (يعقوب عليه السلام) "جَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ **فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ"** (يوسف ١٨). تسبب العرق من جبين خاتم المرسلين ونزل الوحي بايات بينات في سورة النور ابتسم عليه الصلاةوالسلام وقال يا عائشة ان الله قد برأك. قالت أمها قومي الي رسول الله فأشكريه. قالت عائشة رضي الله عنها والله لا أحمد الا الله عز وجل الذي برأني من فوق سبع سماوات رزقها الله فصاحة اللسان وخير دليل

علي ذلك ما قالته في رثاء فتي الفتيان. عندما قتل الإمام علي بن ابي طالب سنه ٦٢٢ م ٤٠ هـ حزنت عليه عائشة حزنا شديدا وتوجهت الي قبر النبي صلً الله عليه وسلم تنعي اليه الراحل الكريم

قالت السلام عليك يا نبي الهدي السلام عليك با ابا القاسم السلام عليك يا رسول الله وعلي صاحبيك ابو بكر وعمر رضي الله عنهما اني ناعية اليك احظي احبائك وذاكرة أكرم اودانك قتل والله حبيبك المجتبي وصفيك المرتقي قتل والله من زوجته فاطمه رضي الله عنها خير النساء قتل والله من امن فوفي واني لنادبة ثكلي وعليه باكيه حراء فلو كشف عنك الثري لقلت ان من قتل اكرمهم عليك واحظاهم لديك

كانت عائشة رضي الله عنها كريمة متسامحه وكانت لا تحب ان يذكر حسان بن ثابت شاعر الرسول امامها بسوء رغم انه ردد مع الاخرين احاديث الافك لكنه تاب واناب وكانت تذكر الناس بدفاعه عن النبي صلً الله عليه وسلم وايضا بقوله في احدي قصائده. فان ابي ووالدتي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء. عن النبي صلً الله عليه وسلم انه قال لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياة وكانت عائشة رضي الله عنها اكثر نساء العالمين حياء. ولدت عائشة رضي الله عنها بمكه قبل الهجرة بسبعة اعوام وتوفيت ليلة الثلاثاء ١٨ من شهر رمضان سنة ٥٨ هـ ٦٧٨ م ودفنت بالبقيع وصلً عليها ابو هريره رضي الله عنه اشهر رواة السنه النبوية. امتد ذكر عائشة رضي الله عنها في العالمين ضمن.

- **سمية (اول شهيدة):** أول شهيدة فى الاسلام.. انها "سمية بنت خياط" التى بشرها الحبيب بالجنة.. وتبدأ القصة عندما أتى ياسر والد عمار من اليمن مع أخويه إلى مكةليبحثوا عن أخ لهم فقدوه منذ سنوات.. وفشلت المحاولات فى العثور على الأخ "التائه" فعاد الأخوان الحارث ومالك.. وظل ياسر فى مكة، وكان من عادة العرب اذا دخل رجل غريب إلى بلد وأستقر بها فلابد أن يحالف سيدا من سادات القوم ليمنعه من أذى الناس.. فحالف "ياسر" أبا حذيفة بن المغيرة فأحبه الرجل لنبل اخلاقه ونفاسة معدنه.. فزوجه من أمة له تدعى "سمية بنت خياط" ولما تزوجت ياسر أنجبت له غلاما ملأ الدنيا وهو "عمار بن ياسر" وبعدها اعتقه ابو حذيفة وحرره من العبودية ثم مات أبو حذيفة.. وبعد أن أشرقت

شمس الاسلام على الجزيرة سمع "عمار" ابن سمية عن الاسلام فذهب إلى دار الارقم وسمع كلام النبى حتى بسط يده للحبيب واطلق الشهادة.. وعاد عمار إلى ابويه وعرض عليهما الاسلام بعد أن قرأ عليهما القرآن.. وإذا بياسر وسمية يطلقان شهادة التوحيد فى آن واحد.. وما هى إلا ساعات معدودة حتى طار الخبر إلى بنى مخزوم.. فاستشاطوا غضبا.. وصبوا على آل ياسر أشد العذاب فكانوا إذا حميت الظهيرة يأخذونهم إلى بطحاء مكةويلبسونهم دروع الحديد ويصهرونهم فى الشمس.. ويصبون عليهم من جحيم العذاب ألوانا.. وظل المشركون يعذبون سمية وزوجها ياسر وابنها عمار.. وإذا بالمصطفى "صلً الله عليه وسلم" يمر عليهم ويقول لهم "أبشروا آل عمار فإن موعدكم الجنة".. وبدلا من المعاناة اصبحوا يستعذبون العذاب فى سبيل الله ويحلمون بالجنة.. وكان "أبو جهل" إذا سمع وقت ظهور وكان وقتها قد اسلم سبعة فقط ابو بكر، وعمار وأمه سمية، وصهيب وبلال، والمقداد ذهب اليه وصب عليه العذاب ومزق جسده إلى اشلاء.فاما رسول الله، فمنعه الله بعمه، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فالبسهم المشركون دروع الحديد.. حتى بلال طاف به الغلمان الشوارع مجرورا وهو يقول "أحد أحد"

وظلت الصحابية الجليلة سمية تتحمل العذاب.. ولم تهن عزيمتها أو يضعف ايمانها الذى رفعها إلى مرتبة الخالدات من النساء.. وبدأت المحنة تتحول إلى منحة ربانية بعد أن بشرهم النبى بالجنة.. وهنا تقوم "أم عمار سمية" لتكتب بدمها سطورا من النور على جبين التاريخ لتكون أول شهيدة فى الاسلام.. وذلك عندما تعرض لها "أبو جهل" فطعنها فى موطن عفتها فقتلها.وكان استشهاد "سمية" رضى الله عنها فى السنة السابعة قبل الهجرة.. فياليت نساء المسلمين الآن يتخذن من سيرة الصحابية الجليلة مثلا فى الفداء والصمود لنصرة دين الاسلام.. والتمسك بما بين يديها وهو أقل القليل بدلا من السعى وراء دعوات فاجرة تجعل من المسلمة إمعة.. رضى الله عن "سمية أم عمار" أول شهيدة فى الاسلام.. وأم أول من بنى مسجدا يصلً فيه "عمار" رضى الله عنها وأرضاها وجعل الفردوس مثواها.. وحشرنا والنساء الصالحات التابعات المتمسكات بجوارها.

-نساء في بيوت الانبياء:

- **خولة بن ثعلبة نزل فيها القرآن:** امرأة تستحق أن تذكر.. وكيف لا وقد نزل فيها قرآن يتلى الى يوم القيامة مع أنها من غير زوجات الأنبياء بل هى زوجة أوس بن الصامت وهو شيخ كبير وربما كان حسب الروايات قد ساء خلقه. فهى "خولة بنت ثعلبة".. فقد دخل عليها زوجها يوما فراجعته بشيء فغضب عليها وظاهر منها وقال: لها "أنت على كظهر أمي" يريد بذلك أن يحرمها على نفسه على عادة أهل الجاهلية وقتها.

وبعد أن هدأ رجع إليها وارادها.. فامتنعت منه حتى يحكم الله ورسوله فيهما فواثبها ولكنها قاومته وغلبته بما تغلب المرأة به الرجال فلم تمكنه من نفسها.. ثم خرجت الى بيت النبى "صلً الله عليه وسلم" مسرعة، وذكرت له ما لقيت من زوجها وقالت يارسول الله "أكل مالي، وأفنى شبابى حتى اذا كبرت، وانقطع ولدي.. ظاهر منى اللهم إنى أشكو اليك" فجعل النبى يقول لها: "يا خولة هذا ابن عمك شيخ كبير فاتقى الله فيه.. ما أعلمك إلا قد حرمت عليه" فقالت: أشكو إلى الله ما نزل بي.. وتركته وانصرفت.. وكان هذا المشهد أمام السيدة عائشة فى منزلها.. وبعد وقت ليس بالبعيد رأت السيدة عائشة وجه الرسول . صلً الله عليه وسلم . قد تغير.. ايذانا بنزول الوحى عليه.. ومكث الحبيب فى غشيانه فلما انقطع عنه الوحى قال: يا عائشة أين المرأة؟ فدعتها: فقال لها: رسول الله "ياخولة قد انزل الله فيك وفى صاحبك ثم قرأ عليها: "قد سمع الله قول التى تجاد لك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير، الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائى ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا، وإن الله لعفو غفور، والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطيع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم" المجادلة. ثم قال لها الرسول "مريه فليعتق رقبة" فقالت: ما عنده ما يعتق، قال الحبيب "فليصم شهرين متتابعين" قالت والله انه لشيخ كبير ما به من صيام، قال "فليطعم ستين مسكينا"، قالت يارسول الله ماذاك عنده، فاعانه الرسول بثلاثين صائما، واعانته زوجته

بثلاثين اخرى لتحل وعده وتنفذ أمر الله من سبع سموات.. وهكذا كان تصرف هذه المرأة المسلمة وحوارها مع الرسول سببا فى نزول هذه الآيات، وسببا فى تشريع الظهار، وتأديب الرجال الذين يطلقون آلسنتهم بهذه الأقوال الجاهلية من غير تدبر عواقبها.. ويحكى أن خولة لقيت سيدنا عمر بن الخطاب وهو أمير المؤمنين فاستوقفته، فوقف لها ودنا منها وأصغى اليها حتى انهت حديثها وانصرفت فقال له رجل ممن كان يسير معه: يا أمير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذه العجوز؟ قال له عمر "ويحك" اتدرى من هذه؟ قال: لا فقال له هذه امرأة سمع الله شكواها من سبع سموات وانزل فيها قرآنا. والله لو لم تنصرف عنى الى الليل ما انصرفت حتى تقضى حاجتها وتنصرف هي.. هكذا كانت النساء، تردد السنة المسلمين ذكراهم كلما قرأوا القرآن . وكفي؟

- زوجات الانبياء :

-صافورا بنت نبي وزوجه نبي: هي احدي ابنتي نبي الله شعيب عليه السلام عاشت في مدين وهي مدينه تجارية تقع ما بين المدينه المنورة والشام انذاك ويقع بها البئر الذي استقي منه موسي عليه السلام لماشية شعيب وكان ما بين مدين ومصر مسيرة ثمانيه ايام كما روي الطبري في تاريخه .

وتعود قصة سافورا مع نبي الله موسي عليه السلام عندما فر من مصر واستقر بمدين بعيدا عن بطش فرعون وجلس عند هذه البئر وكان الغرباء يتجمعون كعادة البلدة عند البئر ليستضيفم احد اهلها وعند البئر وجد موسي من دون الناس بنتين تكفان غنمها عن الماء حتي اذا انتهي الناس تبدأ البنتان تسقيان غنمها وكانت البنتان هما ليا الكبري وصافورا الصغري وهذه كانت رحلتهما اليوميه في العمل وكانتا تكرهان مخالطة الرجال وما اخرجهما الي العمل الا لان اباهما شيخ كبير لا يستطيع ان يخرج ليرعي غنمه لضعفه وكانت صافورا الصغري تشارك اختها الكبري ليا في العمل وقد افصح القرآن علي لسانهما هذا الموقف حينماسالهما موسي الشاب ما خطبكما يقول الله تعالي ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهما امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتي يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير

وحينما حافظت صافوراواختها علي صلاحهما اوجد الله لهما الشاب القوي الذي اتاه الله بسطه في الحسم نبي اللهموسي عليه السلام الذي رفع صخرة لا يقدر علي رفعها الا بضعه رجال فسقي لهما وكان قد اضناه الجوع من السفر وكان الوقت حرا وقيظا وقد زاد علي ذلك تعبه في رفع الصخرة والسقأية لهما وبعد ان سقي لهما وهو علي هذه الحال اوي موسي الي طل شجرة قريبة من البئر. وذهبت صافورا واختها الي ابيهما وقصا عليه ما فعله موسي معهما وطلبا من ابيهما ان يستأجره وعندما جاء موسي الي شعيب عرض عليه ان يزوجه احدي ابنتيه. ويقول القرآن "قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ". **(القصص ٢٧)**

ووافق موسي عليه السلام ورضي بشروط الاب واعلن عن كامل رضاه وتزوج صافورا كما قال الله تعالي قال ذلك بيني وبينك ايما لاجلين قضيت فلا عدوان علي والله علي ما نقول وكيل وكان من كامل رضاه ان موسي قضي اطول الاجلين وحينما سئل ابن عباس اي الاجلين قضي موسي قال قضي اكثرهما واطيبهما ان رسول الله اذ قال فعل.

- **زوجة ايوب .. الصبر علي البلاء: ن**حن مع قصة ن قصص الصبر على البلاء والرضاء بمقدرات الله والصبر لا جزاء له إلا الجنة.. فهى زوجة أخلصت لزوجها.. ووقفت إلى جواره فى محنته حين نزل به البلاء، واشتد به المرض الذى طال سنين عديدة ولم تظهر له "ولو لحظة واحدة" تافقا أو ضجرا، بل كانت متماسكة طائعة انها زوجة نبى الله أيوب عليه السلام.. كان سيدنا أيوب عليه السلام مؤمنا قانتا عابدا لله.. بسط له الرزق، ومد له فى ماله فكانت له ألوف من الأغنام والأبل والأبقار والثيران، وأرض عريضة وحقول خصبة والعديد من العبيد يقومون على خدمته.. ولم يبخل أيوب بماله بل كان ينفقه ويجود به على الفقراء والمساكين.. وأراد الله أن يختبر أيوب فى إيمانه فانزل به البلاء فأول ما نزل ضياع المال، وجفاف الأرض.. ولم يبق له شيء يلوذ به ويحتمى فيه غير إعانة الله له فصبر واحتسب ويقول عارية الله قد استردها.. وديعة كانت عندنا واخذها.. نعمنا بها دهرا فالحمد لله على ما أنعم، وسلبنا أياها اليوم فله الحمد معطيا وسالبا، راضيا وساخطا، نافعا وضارا.. هو ملك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء

ويذل من يشاء ثم يخر أيوب ساجدا لله.. نزل البلاء الثانى فمات أولاده فحمد الله وخر ساجدا.. "ولم يقل لماذا؟" ثم نزل البلاء الثالث بأن اعتلت صحته، وذهبت عافيته حتى ذكرت الرويات فى مرضه القصص الكثيرة ومنها أن جلده كان يتساقط وبدنه لا يطيق أحد رائحته حتى أخذته زوجته وذهبت به إلى مكان بعيد عن الأعين تداويه وترعاه.. لكنه على الرغم من ذلك ما ازداد إلا إيمانا.. وتمر الأيام وفر منه الحبيب والقريب ولم تفارقه زوجته أو تطلب الطلاق.. بل قاست من ايذاء الناس.. ومع أن الشياطين من الانس كانوا يوسوسون لها دائما بقولهم: لماذا يفعل الله هذا بأيوب ولم يرتكب ذنبا أو خطيئة.. فكانت تدفع عنها وساوس الشيطان، وتطلب من الله أن يعينها، وظلت فى خدمة زوجها أيام مرضه سبع سنوات حتى طلبت أن يدعو الله بالشفاء فقال لها درسا عظيما.. كم مكثت فى الرخاء فقالت "ثمانين" فسألها وما قضيت منه مدة رخائى فقال استحى أن أطلب من الله رفع بلائي.. وظلت زوجة أيوب صابرة بجواره وحيدة تداوى زوجها دون ملل أو كلل.. فلما رأى الله صبره البالغ.. رد عليه عافيته.. حيث أمره أن يضرب برجله فتفجر له نبع ماء فشرب منه واغتسل.. فصح جسمه وصلح بدنه، وذهب عنه المرض.. وعادت إليه أرضه وماله.. وضرب لنا وزوجته المثال الأكبر فى الصبر على البلاء ليكون وتكون زوجته مثالا فى القرآن يحتذى به لنساء العالمين ونساء المسلمين خاصة.. فكن زهروات ايها المتفجرات.

- **السيدة زينب.. رئيسة الديوان:** السيدة زينب.. ابنة الإمام على بن أبى طالب، ووالدتها فاطمة الزهراء، وأخواها الحسن والحسين وجدها "خير خلق الله محمد صلً الله عليه وسلم"، ولدت فى ٦ هجرية وسماها رسول الله باسم ابنته الكبرى زينب التى توفيت قبل مولدها بقليل.. تزوجت زينب من ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وأنجبت أربعة بنين هم: محمد، وعوف، وعلي، وعباس، وبنتين هما أم كلثوم، وأم عبد الله.. توفى جدها "محمد" وهى فى الخامسة من عمرها، ثم لحقت به أمها فاطمة بعد وفاته بستة أشهر.. عاصرت "زينب" حوادث كبيرة عصفت بالخلافة الراشدة بمقتل أبيها كرم الله وجهه عام "٤٠هـ" بطعنة عبد الرحمن بن ملجم من الخوارج.. وبعد وفاة الحسن بن علي.. وإصرار يزيد بن معاوية على أخذ البيعة من الحسين وأهله ومنهم زينب أخته خرج سيدنا الحسين

من المدينة سرا متجهين إلى الكوفة بعد أن وصلتهم رسائل أهل الكوفة تدعوهم إلى القدوم، وتتعهد بنصرتهم ضد الأمويين.. وحدثت معركة كربلاء وشهدت زينب استشهاد أخيها الحسين والتمثيل بجثته، وابنها عوف ومعه ثلاث وسبعين من عترة آل البيت والصحابة وأبناء الصحابة، وسبقت زينب ومعها سكينة وفاطمة بنتا الإمام الحسين إلى حاكم الكوفة "الأموى عبيد الله بن زياد" وقد وضعوا رأس الإمام الحسين فى مقدمة الركب.. وقف جموع أهل الكوفة ودخلت السيدة زينب فى ركب السبايا والأسيرات.. فنظرت إليهم وألقت عليهم قولا ثقيلا قائلة: أتدرون أى كبد فريتم، وأى دم سفكتم، وأى جريمة أبرزتم، لقد جئتم شيئا إدا، تكاد السموات يتفطرن منه، وتنشق الأرض، وتخر الجبال هدا.. وبعدها سألها الخليفة يزيد بن معاوية عن المكان الذى تختاره لإقامتها فاختارت المدينة المنورة ولكن وجودها فى المدينة أجج نيران الثورة من جديد ضد الخلافة الأموية.. فأمرها والى المدينة بالرحيل عنها.. فاختارت "مصر" لتقيم فيها.. وصلت إلى مصر عام ٦١ هجرية، وخرج لاستقبالها جموع المسلمين وعلى رأسهم والى مصر "الأموى مسلمة بن مخلد الأنصاري.. وأقامت فى بيته حتى وافتها المنية بعد عام واحد من قدومها، ودفنت فى بيت الوالى الذى تحول إلى ضريح هائل بعد ذلك وإلى يومنا هذا.. عرف عن السيدة زينب تحليها بالعلم والتقوى والشجاعة والإقدام والبلاغة.. لقد وقفت أمام جبار البصرة "عبيد الله بن عباد" تسفه بكلامه، وتتوعده بعذاب الله غير عابئة بالموت من قاتل أخيها وقاتل عترة بيت رسول الله.. واحتضنت ابن أخيها على زين العابدين حين أراد عبيد الله أن يضرب عنقه وقالت: والله لا أفارقه.. إن قتلته فاقتلنى معه، فخلى الرجل سبيل الغلام وتركه يرحل إلى دمشق.. ويذكر التاريخ ما قالته زينب ليزيد بن معاوية وهو يعبث بعصا فى يده برأس الإمام الحسين أمامه.. ستعلم أنت ومن بوأك ومكنك من رقاب المؤمنين: إذا كان الحكم ربنا، والخصم جدنا، وجوارحك شاهدة عليك.. لإن اتخذتنا فى الحياة مغنما لتجدنا عليك مغرما، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك.. تستصرخ بابن مرجانة "عبيد الله بن زياد" ويستصرخ بك ولكن ستتعاوى وأتباعك عند الميزان.. الحديث عن آل البيت يطول بطول الزمان.. وكرامات

هؤلاء تأتى من السماء.. وكفى شهرة المجلس العلمى لزينب التى تقصده جماعات النساء للتفقه فى الدين فهى عقيلة بنى هاشم، وكفى أنها كانت تتبرع بطعام يومها للأطفال الجائعين.

- **خديجة .. سيدة نساء العالمين:** أول كوكبة.. نلتقى مع رمز الطهر والعفاف مع الزهرة التى فاح أريجها فملأ ارجاء الكون كله بعطر الإيمان.. أول من تزوج رسول الله "صلً الله عليه وسلم" خديجة، وأول من آمن به على الصحيح، وأول من صلً مع الرسول، وأول من رزق منها الأولاد، وأول من بشرها بالجنة من أزواجه، وأول من أقرأها ربها السلام، وأول قبر نزل فيه النبى قبرها بمكة.

هى أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسر بن العزى بن قصى بن كلاب القرشية الملقبة بين اقوامها "بالطاهرة".. كانت خديجة كما يروى ابن الأثير وابن هشام أمرأة تاجرة ذات شرف ومال وتستأجر الرجال فى مالها.. فلم بلغها عن رسول الله صدق الحديث وعظم الامانة وكرم الأخلاق أرسلت إليه ليخرج فى مالها إلى الشام تاجرا ومعه غلامها "ميسرة" مخالف التوفيق هذه الرحلة وعاد الرسول بأرباح مضاعفة.. ووجد ميسرة من خصائص النبى "صلً الله عليه وسلم" وعظيم اخلاقه ما ملأ قلبه فروى ذلك لخديجة، فاعجبت بعظيم ما سمعته فعرضت نفسها عليه زوجة بواسطة صديقتها "نفيسة بنت منيه" فوافق النبى وكلم فى ذلك اعمامه فخطبوها له من عمها "عمرو بن أسد" وتزوجها عليه السلام وقد تم له من العمر ٢٥ عاما ولها من العمر أربعون.. وأما فضلها ومنزلتها فى حياة النبى "صلً الله عليه وسلم" فقد ظلت لخديجة مكانة سامية عند الحبيب طول حياته وقد ثبت فى الصحيحين إنها خير نساء زمانها على الاطلاق.

وروى أحمد والطبرانى من طريق سروق عن عائشة قالت: كان رسول الله لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوما، فأخذتنى الغيره.. فقلت هل كانت الا عجوزا قد ايد لك الله خيرا منها؟ فغضب ثم قال: "لا والله ما أبدلنى الله خيرا منها.. أمنت إذ كفر الناس، وصدقتنى إذ كذبنى الناس، وواستنى بمالها إذ حرمنى

الناس ورزقنى الله منها الولد دون غيرها من النساء.. ولقد توهم الخصوم المحترفون للإسلام أن قصة زواج الرسول من خديجة صناعة يهاجمون بها الرسل بإنه رجل شهوانى بل زواجه منها دليل دافع على عكس ذلك.. لأن الرجل الشهوانى لايقبل أن يتزوج من أيم لها ما يقارب من ضعف عمره ثم يعيش معها دون أن تمتد عينه إلى شئ مما حوله حتى دخل فى مرحلة الشيخوخة حتى توفيت عن عمر ٦٥ عاما وهو فى الخمسين.. ودون أن يفكر خلالها بالزواج من امرأة أخرى أو فتاه أخرى وهو الرجل الذى ملأ الدنيا سمعة وعدلا دون أن يخرق بذلك عزما أو يخرج على مألوف أو عرف الناس خاصة أن ما بين العشرين والخمسين من عمر الإنسان هو الزمن الذى تتحرك فيه رغبة الاستزادة من النساء والميل إلى التعدد للدوافع الشهوانية.. أما زواجه من عائشة بعد ذلك ثم من غيرها فإن لكل منهن قصة ولكل زواج حكمة وسبب يزيدان من إيمان المسلم بعظمة محمد "صلً الله عليه وسلم" وكفى بثناء الرسول عليها بقوله الكريم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسيه امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد فهذه نقطة من محيط فى حق الطاهرة.. ولولا ضيق المساحة لامتلأت الصفحات بما قدمته كنموذج يحتذى.

- **مريم .. آية للعالمين:** نحن اليوم نتحدث عن امرأة ذكرها الله فى قرآن يتلى إلى يوم القيامة.. بل نص على صلاحها.. فهى امرأة عاقر وزوجها شيخ كبير ومع ذلك لم ييأسا بل علما أن الله على كل شيء قدير.. فالحت وزوجها فى الدعاء، فهى امرأة مباركة.. وزوجة نبي، وأم نبى بل قيل وبنت نبي، وخالة نبى أنها أم يحيى نبى الله، وزوجة نبى الله "زكريا".. فهى ايشاع بنت عمران وقيل أشياع، وعلى هذا القول يكون يحيى ابن خاله عيسى عليهما السلام فتكون أيضا خالة نبي.وقد ورد الحديث عنها فى أربعة مواضع من القرآن الكريم ففى سورة آل عمران بعد ذكر قصة ولادة مريم وكفالة زكريا لها رزق الله بغير حساب.. وكان زكريا فردا لم يولد له ولد وكان كفيلا لمريم عليها السلام، وذلك بعد أن ولدتها أمها ونذرت ما فى بطنها لله عز وجل "فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا، وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت

هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.. فلما رأى زكريا صلاح مريم وعبادتها وانقطاعها فى محرابها وهى الفتاة الصغيرة التى لم تتجاوز الست عشرة سنة تاقت نفسه للذرية الصالحة فأخذ يدعو ربه "هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء" مع أنه شيخ كبير وكانت امرأته عاقرا لا تلد على مدار سنوات طويلة.. ولكنهما أيقنا يقينا تاما وهما يريان أصناف الأرزاق عند مريم حتى أن فاكهة الشتاء تأتيها فى الصيف ويرى زكريا ذلك وهو المتكفل باطعامها، فمن ذا الذى يأتى إليها بهذا الطعام؟ فايقن أن الله على كل شيء قدير.. وأنه لا يرد دعوة الداعى "وهذا درس عملى للبشرية جمعاء" . كيف تتعلم منه ومن هذه القصة أيها الأحباب اتدرون لماذا استجاب الله دعاءهما.. اتعلمون لماذا أصلح الله هذه المرأة ورزقها الذرية الصالحة رغم عقمها وكبر سن زوجها؟ لقد أجيب عن هذا فى القرآن "انهم كانوا يسارعون فى الخيرات، ويدعوننا رغبا ورهبا، وكانوا لنا خاشعين"

هذا هو سر الكون كله ثلاثة أشياء مفتاح كل مكلوم وكل محتاج مهما كانت شدة الاحتياج حتى ولو كانت المطالب بعيدة المنال ووصلت إلى اللامعقول ففى نظر البشر كبيرة وفى قدرة الله صغيرة.. افعلوا كما فعل زكريا وزوجه، علما أن الله وحده هو المعطى والمانع، وسلى ايتها المؤمنة المسلمة الموحدة ربك كما سأل زكريا ربه "رب هب لى من لدنك ذرية طيبة" وانت تقرى بيقين الإجابة.. فان لم يحصل لك بعد ذلك ما تريدين فثقى يقينا أنه أخره إلى أجل مسمى.. فيا ايتها المسلمة تمسكى بحب الله وغوصى فى عشقه واطلبى من العاشق فكيف يرد من بيده ملكوت السماوات والأرض طلب المعشوق.. ذوبى عشقا فى طاعة زوجك مادام يأمرك بحلال وخير.. وكفى أن الله سبحانه وتعالى اصطفاها على كل نساء الأرض وإذ قالت الملائكة يا مريم أن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين.. فهل تكون خير نساء العالمين مثالا يحتذى وقصة تعيها نساؤنا.

- **السيدة نفيسة.. حبيبة المصريين:** ولدت السيدة نفسية بنت الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن بن على بن أبى طالب فى مكة ١١ ربيع الأول عام ١٤٥هـ. وانتقل بها أبوها إلى المدينة المنورة وهى فى الخامسة، فكانت تذهب إلى المسجد النبوي، وتستمع إلى شيوخه.

وتتلقى الحديث والفقه حتى لقبها الناس وقتها"نفيسة العلم" قبل ان تصل إلى سن الزواج ..

تقدم الكثيرون للزواج منها إلى أن قبل والدها بتزويجها بإسحاق المؤتمن بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، فأنجبت له القاسم، وأم كلثوم، وفى سنة ١٩٣ هـ رحلت مع أسرتها إلى مصر، وحين علم أهل مصر وقتها "بقدومهم" خرجوا لاستقبالهم فى العريش، واقبلوا عليها يلتمسون منها العلم حتى كادوا يشغلونها عما اعتادت عليه من عبادات، فخرجت إليهم قائلة: كنت قد اعتزمت المقام عندكم، غير إنى امرأة ضعيفة، وقد تكاثر الناس فشغلونى عن "أورادي" وجمع زاد معادي، وقد زاد حنينى إلى روضة جدى المصطفى صلً الله عليه وسلم، حتى تدخل والى مصر وقتها "السرى بن الحاكم" وقال لها ياابنة رسول الله إنى كفيل بإزالة ماتشكين منه، فوهبها دارا واسعة، وحدد يومين فى الأسبوع ليزورها الناس طلبا للعلم لتتفرغ لعبادتها، فرضيت وبقيت فى مصر، ولما وفد الإمام الشافعى إلى مصر عام ١٩٨ هـ توثقت صلته بنفيسة بنت الحسن، واعتاد أن يزورها وهو فى طريقه إلى حلقات الدرس فى مسجد الفسطاط، وكان يصلً بها التروايح فى مسجدها، وكلما ذهب إليها سألها الدعاء، وأوصى أن تصلً عليه فى جنازته، وبالفعل مرت الجنازة بدارها حين وفاته عام ٢٠٤ هـ وصلت عليه انفاذ للوصية .

عرف عن السيدة نفيسة زهدها وحسن عبادتها، فيروى أنها كانت بالمدينة تمضى أكثر وقتها فى المسجد النبوى تتعبد، وكما روت زينب ابنة اخيها يحيى المتوج قائلة: خدمت عمتى نفيسة أربعين عاما فما رأيتها نامت بليل، ولا افطرت إلا العيدين وأيام التشريق فقلت لها ياعمتى أما ترفقين بنفسك؟ قالت: كيف ارفق بنفسى وأمامى عقبات لايقطعهن إلا الفائزون، وقالت أيضا كانت عمتى تحفظ القرآن وتفسره، وتبكى طالما تقرأ ..

وذكرت الروايات أنها حفرت قبرها الذى دفنت فيه فى مسجدها بالقاهرة وبيديها، وكانت تنزل فيه وتصلً، وقرأت فيه المصحف مائة وتسعين مرة، كما كزروا أنها حجت أكثر من ثلاثين حجة أكثرها" ماشية" كما كانت شديدة فى الحق لاتهاب الأمراء فقد ذكر المؤرخ أحمد بن يوسف القرمانى فى تاريخه أن الناس استغاثوا بنفيسة بنت الحسن من ظلم أحمد بن طولون فكتبت له رسالة، وانتظرت حتى مرور موكبه فخرجت إليه، فلما رأها نزل

عن فرسه فاعطته الرسالة وكان فيها "ملكتم فأسرتم"، وقدرتم فقهرتهم، خولتم ففسقتم، وردت إليكم الأرزاق فقطعتم، هذا وقد علمتم أن سهام الاسحار نفاده غير مخطئة، ولاسيما من قلوب أوجعتموها، واكباد جو عتموها وأجساد عريتموها، فمحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون" فخشع بن طولون بعدها وعدل بين الناس..

أما شمس الدين الذهبى فيقول عنها: أن جارة لها يهودية تركت ابنتها المشلولة عندها لما أرادت ان تذهب إلى الحمام، وكانت السيدة نفسية تتوضأ فجرى ماء وضوئها إلى البنت فأخذت منه شيئا بيدها، ومسحت به على رجليها فوقفت وشفيت من الشلل، فأسلمت البنت وأمها وزوجها وجملة من جيران اليهودية، كما ذكر فى كتابه سير النبلاء أن النيل لم يقض فى عام فشكا لها الناس، فاعطتهم قناعها، وقالت لهم القوة فى النيل، ففاض وأن امرأة ذمية اسر ابنها فأتت إلى السيدة نفيسة وسألتها الدعاء ليرد الله ابنها، فلما كان الليل رجع ابنها فسألته امه عن خبره فقال: يا اماه لم اشعر إلا ويد قد وقعت على القيد الذى كان فى رجلى وقائل يقول: اطلقوه قد شفعت فيه نفيسة بنت الحسن، وماشعرت يا اماه بنفسى إلا وأنا واقف بباب هذه الدار، فأسلمت المرأة وابنها.. هكذا كانت بركات سير أولياء الله وكرماتهم التى مازالت تحكى حتى الآن من مريدى السيدة نفيسة عند ضريحها..

ولك ان تتخيل حجم الأعداد التى تتردد يوميا على مقامها ومسجدها بالقاهرة لينالوا بركة الزيارة.. ومع ذلك هناك أشياء تخرج عن الدين والمألوف فى مسألة التبرك بنفيسة العلم بعيدة كل البعد عن الدين ولا ترضى الله ولا الأولياء،، رحم الله بنت الحسن واسكنها جناته بجوارها.

- **صاحبة الهجرتين:** معنا اليوم زهرة جديدة فاح عبيرها على الكون كله.. إنها من السابقات الى الاسلام وصاحبة الهجرتين الى الحبشة والمدينة.. وسودة كانت زوجة للسكران ابن عمرو أخى الصحابى الجليل سهيل بن عمرو.. وفى بدأية دعوة الحبيب الى الاسلام لامس الايمان قلب السكران وزوجته "سودة". وعاشا معا فى رحاب التوحيد.. وما أن علمت قريش باسلامهما فجعلوا يعذبونهما بالضرب والجوع والعطش وصبرت سودة وزوجها على أشد العذاب ولم تفتن من شدة البلاء.. ولما رأى الحبيب صلً الله عليه وسلم قسوة العذاب

قال لهما "لو خرجتما الى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد حتى يجعل الله لكما فرجاً مما أنتما فيه" فخرجا وبعض المسلمين إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا الى الله، فكانت أول هجرة فى الاسلام .

وبعد سنوات عادا الى مكة بجوار الرسول، ولكن قريش مازالت تعلن العداء لدعوة النبى، وصبرت سودة على أشد الوان العذاب ولكن كان النبى يطمئن قلوب المسلمين بان نصر الله قريب. ومرت الأيام ونام فيها السكران على فراش الموت وفاضت روحه، وأصبحت سودة وحيدة صابرة ترضى بقضاء الله تدعو آناء الليل واطراف النهار أن يعوضها الله خيرا.. ولم يخطر ببالها انها ستكون فى يوم من الأيام أما للمؤمنين وزوجة لسيد الاولين والآخرين.. ووقتها كان النبى حزينا لموت خديجة.. وكان الصحابة يدعون للرسول صلً الله عليه وسلم أن يخفف عنه آلامه واحزانه ويدعون له بالعوض عن خديجة.. لكن لم يجرؤ أحد أن يفاتح الرسول فى أمر زواجه بعد خديجة وهو فى الخمسين ونيف فشاء الحق أن تتجرأ واحدة من فضليات الصحابة وهى خولة بنت حكيم لتعرض الأمر على الرسول من أجل ادخال الفرحة على قلبه.. وحكت لنا السيدة عائشة هذا الأمر فقالت.. ان خولة قالت فى جرأة يا رسول الله ان شئت زوجناك بكرا وإن شئت ثيبا.. فقال الحبيب "فمن البكر" قالت ابنة احب الناس اليك عائشة بنت ابى بكر.. قال فمن الثيب قالت سودة بنت زمعة قال عليه السلام "فاذهبى فاذكريهما على" فذهبت اليهما فى دارها وكان زمعة والدها شيخ كبير وقالت: أرسلنى رسول الله اليك لاخطبك عليه.. فرحب والد سودة وسألها.. فرحبت سودة وأبوها.. ودعا الرسول اليهما.. فجاء الرسول الى دارها وعقد عليها بعد أن أصدقها أربعمائة درهم، وكان لها أخ يدعى عبدالله بن زمعة لايزال على دين قريش وكان خارج مكة وقت زواج أخته فلم قدم مكة وعلم تملك الغيظ نفسه وحثا التراب على رأسه أسنا وتوعد وهدد.. ولما فتح الله بصيرته للاسلام وآمن بالرسول قال محدثا عن نفسه: انى لسفيه يوم أحثو التراب على رأسى أن تتزوج النبى سودة.

لقد كانت سودة كريمة سخية لا تميل نفسها الى حطام الدنيا فكلما جاءها مال تؤثر به من حولها رغبة فيما عند الله من نعيم.. وها هى تقع فى موقف يسبب لها حرجا فترجع الى النبى لتخبره، واذا بالوحى ينزل على الرسول ليرفع عنها الحرج، فعن عائشة . رضى الله

عنها . قالت خرجت سودة ليلا فرآها سيدنا عمر فعرفها فقال: لها إنك والله يا سودة ما تخفين علينا، فرجعت الى النبى فذكرت ذلك له وهو يتعشى فى حجرة السيدة عائشة.. فانزل الله عليه فرفع عنه وهو يقول قد أذن الله لكن أن تخرجن لحوائجكن.. وحسبها أن النبى مات وهو راض عنها.. وامتدت بها الحياة الى خلافة عمر.. وماتت فى آخر خلافة عمر بعد أن ملأت سيرتها العطرة ارجاء الدنيا، فهى قدوة لنسائنا وبناتنا الى يوم الدين.

- أمهات الأئمه :

-هي السيدة فاطمة بن القاسم بن محمد بن ابي بكر: وكنيتها ام فورة والدة الامام الصادق قال الامام الصادق عنها كانت امي ممن امنت واتقت واحسنت والله يحب المحسنين كانت تقضي حقوق اهل المدينة ومن أقوال العلماء عنها قال عبد الاعلي: رأيت أم فروة تطوف بالكعبة عليها لساء متنكرة فاستلمت الحجر بيدها اليسري فقال لها رجل ممن يطوف يا أمة الله اخطأت السنه فقالت انا لاغنياء عن علمك وقال الشيخ حسين بن عبد الوهاب كانتام فروة من الصالحات القانتات ومن اتقي نساء زمانها في سنه تسعين من الهجرة انتشر مرض الجدري في يثرب فأصاب مجموعة كبيرة من الاطفال وكان الامام الصادق في السنه السابعة من عمره فخاف عليه امه من العدوي ففرت به الي الطنفسه من ريف المدينه ولما استقرت السيدة ام فروة مع ابنها الصادق فقد اصيبت هي بهذا المرض دون ان تشعر به في باديء الأمر فلما ظهرت عليها الأعراض تنبهت الي خطورة الموقف ولم تهتمبعلاج نفسها وانماكان همها الوحيد انقاذ ولدها جعفر فأبعدته عنها الي مكان اخر واخذت تعاني الام اعراض المرض وسريانه في جسمها ولما انتهي الخبر الي الامام الباقر عن زوجته اوقف بحوثه ودروسه العلمية واتجه الي زوجته وقبل ان يغادر المدينه زار قبر جده رسول الله صلً الله عليهوسلم ودعاالله تعالي ان ينقذ زوجته ام فروة من هذا المرض ولما انتهي اليها عظم عليها محيؤه وخافت عليه من العدويوشكرته علي زيارتها والتفت اليها الامام وبشرها بالسلامه قائلا لد دعوت الله عز وجل عند قبر جدي رسول الله صلً الله عليه وسلم ان ينجيك من هذا المرض وان يواثق ان جدي لا يردني فثقي بانك ستشفين من هذا المرض وانا ايضا مصون منه ان شاء الله واستجاب الله دعاء وليه فقد عوفيت ام فروة من مرضها ولم يترك اي اثر علي جسمها.

- **أم سلمة:** من فضليات نساء التابعين ومن ثقاتهن وممن تلقين العلم عن امهات المؤمنين وفي مدرسة ام المؤمنين ام سلمه تخرجت خيرة وروي عن خيرة عدد من التابعين رجالا ونساءا وكانت رحمها الله ملازمه لام سلمه رضي الله عنها فهي مولاة لها وكانت تخدمها وتقوم علي شئونها من اعمال البيت او العنأية باولادها والقيام علي امورهم وما يصلحهم وكانت ام سلمه تحسن الي خيرة افضل احسان وكانت تجلس الي النساء وتعظهن وترشدهن الي الاحكام التي تلقتها عن ام المؤمنين عائشة وام سلمة رضي الله عنهما ويبدو ان خيرة كانت تمتد بنفسها ويحفظها الشيء وتري انها فوق ابنها في العلم والمعرفة ولم تستطع تحديد زمن وفاتها ولكن اغلب الظن انها توفيت في نهأية القرن الهجري الأول.

- **آمنه .. أم الأمين:** عندما تهل بشائر الربيع وتشرئب براعم الزهور لفيض النور والعطور.. ويفتح البيات الشتوي نوافذه لدبيب الدفء والحياة.. وتنضو الفراشات ثوب الموات.. ويعلو الأخضر هامات الشجر وينساب مورقاً في الوهاد والسهول وعلي ضفاف النهر.. وتصدح سيمفونية الطير من السَحر حتى الغَسق لتغزو المشاعر قلب الصخر فتنسج ثوب التلاحم بين البشر.. عندها يأتينا عيدها.. الأم.. أمى وأمك وأمهات المؤمنين والعواتك أمهات النبي.. وآمنة أم الأمين.. سيد الخلق والورى.. محمد.. صلً الله عليه وسلم.. يا من جئت الحياة فأعطيت ولم تأخذ.. يا من قدست الوجود كله، ورعيت قضية الإنسان.. يا من ناديت بالسلام "ألا أدلكم علي شيء إذا فعلتموه تحاببتم.. أفشوا السلام بينكم .."يا من زكيت سياسة العقل، ورفضت همجية القطيع.. يامن هيأك تفوقك لتكون سيدا فوق الجميع فعشت واحدا بين الجميع.. يا من أعطيت القدوة وضربت المثل وعبدت الطريق.. يا من عظمتك لبثت أكثر من ألف وأربعمائة عام لتظل دوما ترسل ضياءها وتبث في ضمير الزمن رشدها، ونهاها.. يا أيها العابد الأواب الذي تقف في صلاتك تتلو سورة طويلة من القرآن في انتشاء لا تقايض عليها بملء الأرض تيجانا وذهبا، ثم لا تلبث أن تسمع بكاء طفل رضيع تصلً أمه من خلفك في المسجد فتضحي بغبطتك الكبري وتنهي صلاتك علي عجل رحمة بالرضيع الذي يبكي وينادي أمه ببكائه!.. يا من وقف أمامك صاغرين الذين شنوا عليك الحرب والبغضاء، ومثّلوا بجثمان عمك الشهيد حمزة ومضغوا

كبده في وحشية، فتقول لهم: اذهبوا، فأنتم الطلقاء!.. يا من جمعت الحطب لأصحابك في أسفارهم ليستوقدوه نارا تنضج لهم الطعام!.. يا من ترتجف حين تبصر دابة تحمل علي ظهرها أكثر مما تطيق!!.. يا من تحلب شاتك، وتخيط ثوبك، وتخصف نعلك!.. يا من وقفت بين الناس خطيبا لتقول: من كنت جلدت له ظهرا، فهذا ظهري فليقتد منه.. يا من ناديت باليسر علي المعسر بقولك: من أراد أن تستجاب دعوته، وأن تكشف كربته، فليفرج عن معسر.. يا من ناديت ببر الأم بإحسان عِشرتها، وتوقيرها، وخفض الجناح لها، وطاعتها في غير المعصية، والتماس رضاها في كل أمر، حتي الجهاد إذا كان فرضا لا يجوز إلا بإذنها فإن برها ضرب من الجهاد، وقد جاء الرجل يقول: يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك، فقلت: هل لك من أم؟ قال: نعم.. قلت: فالزمها فإن الجنة تحت أقدامها.. ويسألك الذي يطوف البيت الحرام حاملا أمه: هل أديت حقها؟! فتقول: ولا بزفرة واحدة ـ وتقصد أيا من زفرات آلام الطلق والوضع ـ ولم توص بالأم فقط بل بالأخوال والخالات والأعمام والعمات، فجاء الرجل يسألك: إني أذنبت، فهل لي من توبة؟ فقلت: هل لك من خالة؟ قال: نعم، قلت: فبرها... وأي شعور غامر كان يملأ قلبك حين قلت لمن سألك عن أحق الناس بإكرامه فقلت: أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك.. ويا من قلت وأنت سيد العالمين: إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد..

وكلما تأتى ذكري الليلة الخالدة علي الدهر التي وضعت فيها السيدة آمنة ولدها محمدا نستحضر ما حف بإطلالة المشع الساطع من خوارق وما ترنمت به المرويات التي تناقلت عبر الأجيال وأضافت إليها الليالي والأيام جديدا من رؤي المحبين ومواجد العاشقين وملهمات الشعراء:في يوم مولده رجمت الجن، وتدلت إلي المولود الأنجم الزهرية، واستنارت بنورها وهاد الحرم ورباه، وخرج معه نور أضاء قصور الشام، فرآها سكان مكة، وتصدع إيوان كسرى، وسقطت أربع عشرة من شرفاته العلوية، وخمدت رغم جهود عبَّادها نار الفرس المقدسة بعد أن ظلت مضطرمة أكثر من ألف عام، وشوهدت الأصنام في جميع بقاع العالم منكسة الرءوس، وغاضت مياه بحيرة ساوة، وشوهدت إبلا صعاباً تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها، ورغم تلك الظواهر جميعها وما تنبأ بها "الموبذان" خادم

النار الكبير عند الفرس والذي كان قد رأي رؤيا تدل علي قيام انقلاب عام في العالم بسبب أمر يقع في جزيرة العرب، وبرغم تنبؤاته تلك مر الأمر الجلل دون أن يشعر أحد. ذلك الأمر هو: ميلاد طفل قرشي في مكة، تلك المدينة التائهة وسط القفار التي لم يسمع بها أكابر الملوك والأمراء في الشرق والغرب.. هذا وإن كانت الكتب السماوية كلها تشتمل علي نبوءات عن مجيء الرسول فمنها ما جاء علي لسان موسي عليه السلام في سفر الاشتراع (أَقم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك، واجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به) ومعناها أن النبي الموعود لن يجيء من بين الإسرائيليين أنفسهم، بل من بين إخوتهم من ذرية إسماعيل.. وتقول النبوءة علي لسان السيد المسيح في سفر يوحنا: إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم.. ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن.. وأما حين يأتي ذاك.. روح الحق.. فهو يرشدكم إلي الحق.. ويسألون يوحنا المعمدان كما يروي سفر يوحنا من أنت؟ المسيح أنت؟ قال: لست أنا.. إيليا أنت؟.. قال: لست أنا. ذلك النبي أنت؟ فأجاب: لا!! وهذا يظهر في يقين أن اليهود كانوا يرتقبون ثلاثة أنبياء مختلفين أولهم إيليا وثانيهم المسيح وثالثهم "نبي" كي لا يصفونه بوصف مميز.. ويقول المسيح: إن كنتم تحبونني، فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الآب، فيعطيكم(معزيا) آخر، ليمكث معكم إلي الأبد. وقول المسيح عن الرسول القادم ليمكث إلي الأبد دلالة علي أنه لن يكون هناك بعد النبي الموعود أي آخر، فمحمد آخر الأنبياء.

وتتنبأ الديانة الهندوسية في كتبها الأربعة بقدوم رسول الله صلً الله عليه وسلم الذى سيكون في تعبيرها بالرسول الأخير وأن الله قد أرسله ليرشد العالمين، وتشير الهندوسية إلي جزيرة العرب واسم عبد الله والد الرسول واسم والدته آمنة، إلي جانب الكثير من النبوءات المهمة الأخري مثل غسل قلبه من الأدران طفلا، وحادثة الإسراء والمعراج، وتأريخ أحداث أخرى في حياة الرسول من أبرزها نزول الوحى بالقرآن وأحزانه علي وفاة ابنه الصغير إبراهيم.ومن إرهاصات مولد الحبيب المصطفي أنه كان في عام الفيل عندما جاء جده عبدالمطلب يطلب من آمنة التي قاربت الوضع التهيؤ للخروج في الغد من مكة مع أهل قريش للاختباء في شعاب الجبال هربا من جيش إبرهة الحبشي القادم من اليمن بهدف هدم

البيت العتيق مستخدما الفيل.. ويأتي الصباح وترتفع شمس الضحي ولم يبعث عبدالمطلب برسوله إليها، حتي إذا آذنت شمس المغيب جاءتها البشري تروي أن إبرهة عندما وجه الفيل من معسكره خارج البلدة من ناحية الجنوب، برك وأبي أن يتحرك، فضربوه في رأسه بآلة من حديد، ووخزوه أسفل بطنه فأبي التحرك، فوجهوه إلي اليمن فقام يهرول، ووجهوه نحو الشام ففعل مثل ذلك، ووجهوه تجاه المشرق فتهيأ بالانطلاق، ولما عادوا يوجهونه نحو مكة برك!.. ثم كان أن سلط الله نقمته علي أصحاب الفيل فانتشر بينهم وباء فتاك قضي عليهم وهم مدبرون هاربون ومعهم إبرهة تتساقط أعضاؤه تباعا: ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كيدهم في تضليل، وأرسل عليهم طيرا أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول.. وقد حدد البعض ـ مثل السهيلي في عيون الأثر ـ مولد الرسول بعد حادث الفيل بخمسين يوما، وعن ابن عباس أن المولد كان في يوم معركة الفيل بالذات، واكتفي البعض كالبخاري بأنه كان في سنة الفيل لينشد المنشدون بقصائد الشعر من وحي الذكري الغراء لقدوم ذاك اليتيم الخالد:

بك بشر الله السماء فتزينت وتضوعت مسكا بك الغبراء – يوم يتيه علي الزمان صباحه ومساؤه بمحمد وضاء

ذعرت عروش الظالمين فزلزلت وعلت علي تيجانهم أصداء – والنار خاوية الجوانب حولهم خمدت ذوائبها وغاض الماء – والآي تترى، والخوارق جمه جبريل روّاح بها غداء.

آمنة.. النور منها يخرج ليضئ الكون فتجلو بصيرتها بفضل إشعاعه القدسي حتي تري في كشفه النوراني قصور بصري في أرض الشام.. آمنة.. زهرة قريش وسيدة نساء قومها.. الرحم الطاهر الذي ضم المصطفي صلً الله عليه وسلم.. السكن والمقام لأشرف الخلق حتي يكتمل تخلقه في دمائها وتحت سقف قلبها.. الحبل السري لمن أرسله الرحمن رحمة للعالمين.. أم محمد صفوة الباري ورحمته الذي أعز البشرية بآيته العظمي "قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا".. من اتصلت حياته بحياتها لتلده معتمدا علي يديه رافعا رأسه إلي السماء. دعوة إبراهيم وبشري عيسي.. محمد الهادي الشفيع. آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، وأمها برة بنت العزي بن عثمان بن عبدالدار بن قصي بن كلاب. من تتكرر رؤاها بين النوم واليقظة

بأنها تحمل سيد هذه الأمة لتستعيذ بالواحد من شر كل حاسد.. سيدة الأمهات التي قالت عنها كاهنة قريش سوداء بنت زهرة الكلابية لقومها بني زهرة: إن فيكم نذيرة أو تلد نذيرا، فاعرضوا عليَّ بناتكم، ففعلوا، فقالت لكل واحدة قولا تحقق بعد حين، حتي عرضت عليها آمنة فقالت: هذه النذيرة، أو تلد نذيرا.. آمنة التي لم تجد مشقة في حملها حتي وضعته.. المخاض يأتيها والنور يغمرها وفي محيط الإبهار تضع سيد المرسلين السراج المنير، وكانت هناك أطياف سارية ظنتها آمنة من نساء البيت الهاشمي لكنها كانت كوكبة العقد الفريد من مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وهاجر أم إسماعيل..

وولد الهدي فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء.. محمد.. الروح والملأ الملائك حوله للدين والدنيا به بشراء.. أحمد.. والعرش يزهو والحظيرة تزدهي والمنتهي والدرة العصماء.. محمد.. ما إن وضعته العروس الأرملة حتي حمله جده عبدالمطلب يدخل به الكعبة يدعو الله ويشكر عطيته: الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان، قد ساد في المهد علي الغلمان، أعيذه بالبيت ذي الأركان.. يسميه محمدا ليكون محمودا في الأرض وفي السماء، ولم يعرف أحد سمي بمحمد في الجاهلية سوي ثلاثة كان آباؤهم قد وفدوا علي أحد الملوك، وكان عنده علم من الكتاب فأخبرهم بمبعث النبي صلً الله عليه وسلم وباسمه، وكان كل منهم قد ترك زوجته حاملا، فنذر كل منهم إن جاء له ولد أن يسميه محمدا، وفعلوا وهم: محمد بن سفيان بن مجاشع جد الشاعر الفرزدق، ومحمد بن أحيحة بن الجلاح أخو عبدالمطلب لأمه، والثالث محمد بن حمران بن ربيعة، وجاء في الصحيحين أن رسول الله قال: إن لي خمسة أسماء، أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس من بعدى، وأنا العاقب.. ومن أسمائه صلً الله عليه وسلم في القرآن: الشاهد والمبشر والنذير المبين والداعي إلي الله والسراج المنير..

آمنة.. أولي الأمهات.. أمه.. من تلقمه ثديها في دارها الصغيرة ذات الدرج الحجري الذي يوصل إلي باب يفتح من الشمال ويدخل منه إلي فناء يبلغ طوله نحو اثني عشر مترا في عرض ستة أمتار وفي جداره الأيمن باب يدخل منه إلي قبة، في وسطها ـ بميل إلي الحائط الغربي ـ مقصورة من الخشب كانت يوما مخدعا للعروسين: آمنة وعبدالله.. آمنة المخبأة

من العيون، حتي الرواة لم يعرفوا ملامحها، وقيل إن شذاها العطرة كانت تنبثق من دور بني زهرة لتنتشر في أرجاء مكة.. و.. عبدالله زينة قريش وأجمل شباب مكة وأكثرهم سحرا وذيوع صيت، ونعم الأب للنبي الكريم، ولكأنما كان عبدالله هبة من عالم الغيب أرسلت إلي هذه الدنيا لتعقب فيها نبيا وهي لا تراه، ثم تعود.. كان إنسانا من طينة الشهداء الذي اختير للفداء فقد نذر والده عبدالمطلب ـ عندما منعته قريش من حفر زمزم ولم يكن معه إلا ولده الحارث ـ إن رزقه الله عشر بنين ليذبحن أحدهم قربانا لله، وقد رزق هذا العدد، وعند الوفاء بالنذر جاءت القرعة علي عبدالله فجاشت له شفقة قومه حتي تركه لهم القدر إلي حين.. وهو الفتي الذي تحدثت الفتيات بوسامته وحيائه في الخدور، وودت العشرات منهن لو نعمن بقربه، لكنه كان زاهدا في الكل إلا آمنة التي ما إن خطبها حتي تحطمت القلوب، وأبدا لم يلق عبدالله بالا، ولم يعط أذنا إلي ما سمع من دواعي الإغراء من نساء قريش، اللاتي وقفن في طريقه بين الحرم ودار وهب يعرضن أنفسهن عليه عرضا صريحا، ومن بينهن: بنت نوفل بن أسد، وفاطمة بنت مر التي رد عليها بقوله أما الحرام فالممات دونه، والحل لا حل فأستبينه، فكيف بالأمر الذي تبغينه، يحمي الكريم عرضه ودينه، وقيل إن ليلي العدوية قد عرضت نفسها عليه يومئذ، فلم يستجب لها.. ولم يكن لعبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم ـ وأمه فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية التي أنجبت لعبدالمطلب أبا طالب، والزبير، وعبدالله، وأم حليم البيضاء توءم عبدالله، وعاتكة، وبرة، وأميمة، وأروي ـ أن يتقدم في البداية لخطبة آمنة زهرة قريش لما يعلمه من وقوع نذر والده عليه، لكنه ما إن افتدُي من الذبح حتي اصطحب والده إليها يطلبها للزواج، ولم يكن ابن العم غريبا علي آمنة، فقد عرفته في طفولتها قبل أن ينضج صباها وتلاقت معه في زمن البراءة الأولي علي روابي مكة وبين ربوعها وفي ساحة الحرم وفي مجامع القبائل عندما كان عبدالمطلب سيد بني هاشم مع وهب سيد بني زهران يتزاوران علي ود، ويجتمعان للتشاور كلما اهتمت قريش بأمر، ثم حُجبت آمنة حتي لاحت بواكير نضجها، في الوقت الذي كانت خطوات عبدالله تسرع به نحو أبواب الشباب.

وتستغرق الأفراح ثلاثة أيام بلياليها، كان عبدالله فيها يقيم مع عروسه في دار أبيه

علي سنة القوم لمدة ثلاثة أيام، انتقلا بعدها إلي بيتهما الصغير ليقيما معا مدة لم تتجاوز عند المؤرخين عشرة أيام إذ كان عليه اللحاق بقافلة التجارة إلي غزة والشام، فإذا هي الرحلة التي لا يؤوب منها الذاهبون وهو الفتي الذي مات وهو غريب، وولد له نسله الكريم وهو دفين.. ولا يواسي آمنة في وحدتها سوي جاريتها بركة أم أيمن، وشعورها بأن كل يوم يمر بها يدنيها من اللقاء المنتظر، ومضت أيام من شهر الغياب الثاني قبل عودة القافلة وتناهي للسمع الضجيج، ويشاع خبر قدوم المسافرين، لكن بركة تعود متخاذلة، وعبدالمطلب يقول عن ابنه عبدالله خلفناه متوعكا عند أخواله ببثرب فبعثت إليه أخاه الحارث ليصحبه إلينا... وعاد الحارث وحده وكان عبدالله قد دفن قبل وصوله إليه هناك وكان عمره وقتها خمساً وعشرين سنة، وقيل ثمانى عشرة سنة.. وترملت العروس الشابة ولم يزل في يدها خضاب العرس وفي رحمها سيد الخلق من نادي في الخلق: يا معشر المسلمين اتقوا الله، وصلوا أرحامكم فإنه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم. وقال الله عز وجل: أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من أسمائي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته...

عاد الحارث بن عبدالمطلب وحده ينعي أخاه ووجمت آمنة للخبر وقست عيناها لم تسعفاها بالبكاء وأعفاها ذهولها من التصدع فلبثت أياما لا تصدق حتي إذا تيقنت قالت في رثائه كما جاء في الروض للسهيلي:

دعته المنايا دعوة فأجابها وما تركت في الناس مثل ابن هاشم

ويكتمل حمل آمنة ويري الجد في رؤياه ـ ذكرها القيرواني في كتاب البستان ـ كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره، لها طرف في السماء وطرف في الأرض، ثم عادت كأنها شجرة، علي كل ورقة فيها نور، وإذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها، فقصَّ رؤياه ففسرت له بمولود من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض...وتأتي اللحظة الحاسمة وتضع آمنة وليدها كما تضع كل أنثي من البشر.. وتقول أم عثمان بن أبي العاص شاهدة لحظة الميلاد: فما من شيء أنظر إليه من البيت إلا نور، وإني لأنظر إلي النجوم تدنو مني حتي لأقول: لتقعن علي، وعن النبي قوله كما جاء في الطبقات الكبري لابن سعد: "رأت أمي كأنه خرج منها نور أضاءت منه قصور

الشام".من الحزن علي الحبيب الراحل جَف لبن الرضيع في صدر آمنة حتي قيل إنها لم ترضعه سوي ثلاثة أيام فقط، لنظل لا نذكر من بعد أمومة صدرها سوي مرضعته حليمة السعدية مع أن قول التاريخ بأن أمهات الرسول اللاتي حملنه لصدورهن ليمتص رحيق الحياة قد بلغن خمسا ـ كما جاء في كتب السيرة ـ أولاهن أمه آمنة بنت وهب، وثانيتهن ثويبة الأسلمية مولاة أبي لهب، وثالثتهن أم أيمن، ورابعتهن خولة بنت المنذر، وخامستهن حليمة السعدية التي كانت أكثرهن إرضاعا للنبي، وفي بعض الأقوال الأخري: إن مرضعات النبي صلً الله عليه وسلم ثمانية هن: أمه آمنة ثلاثة أيام، وثويبة الأسلمية، وخولة بنت المنذر، وأم أيمن، وامرأة سعدية أخري، وثلاثة نسوة اسم كل واحدة منهن عاتكة... وعن ثويبة التي دفعت به إليها آمنة لتكون أول مرضعة له بعد أمه وذلك بلبن ابنها مسروح، فقد ظل الرسول يكرمها ويبعث لها بكسوة ويصلها من المدينة، فلما فتحت مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فأخبروه بموتهما، فسأل عن أقربائهما فلم يجد أحدا منهم حيا، وكانت خديجة أم المؤمنين تكرمها في حياتها وطلبت من أبي لهب أن تبتاعها منه لتعتقها فرفض أبو لهب وقتها، وتوفيت ثويبة في السنة السابعة للهجرة بعد فتح خيبر، ومات ابنها مسروح من قبلها.. وكانت حليمة أشهر أمهات الرسول في الرضاعة، وأخوته منها في الرضاعة هم: عبدالله بن الحارث، وأنيسة بنت الحارث، وحذافة بنت الحارث وهي "الشيماء".. وأبناؤها من الرضاعة هم محمد صلً الله عليه وسلم، وحمزة بن عبدالمطلب عم النبي، وأبوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ابن عم الرسول، وقد اختلف في إسلام حليمة، والصحيح أنها أسلمت ـ الزرقاني علي المواهب ـ وكان النبي يكرمها بعد البعثة، ويقول أبوالطفيل: رأيت النبي يقسم لنا لحما بالجعرانة، إذ أقبلت امرأة، حتي دنت إلي النبي، فبسط لها رداءه، فجلست عليه، فقلت: من هي؟ قالوا: هذه أمه التي أرضعته، وروي أنه قال لها: اشفعي تشفّعي، وسلي تعطي فقالت: قومي، فقال: إن حقي وحق بني هاشم لك، وكلم النبى زوجته خديجة فيها فأعطتها أربعين شاة وبعيرا، وكان الرسول يقول لأصحابه: أنا أعربكم أنا قرشي واسترضعت في بني سعد بن بكر... وكانت حليمة قد زارته مرتين إحداهما بعد زواجه بخديجة والثانية يوم حنين، وقد توفيت بالمدينة المنورة ودفنت بالبقيع، ومما جاء عنها في

طبقات ابن سعد قولها: "أذكر يوم انطلقت بولدي محمد من مكة لأول مرة، فمر بي اليهود فسألتهم: ألا تحدثوني عن ابني هذا؟ وسردت لهم ما لقيت من بركته، فما راعني إلا أن قال بعضهم لبعض اقتلوه، ثم سألوني: أيتيم هو؟... قلت وأنا أشير إلي زوجي ـ الحارث بن هوزان ـ لا فهذا أبوه وأنا أمه، فقالوا: لو كان يتيما لقتلناه!".. ومن علامات النبوة ـ عن أنس بن مالك ـ أن محمدا وهو لم يزل طفلا يلهو بين الغلمان لدي حليمة أن أتاه جبريل في رحاب بادية بني سعد فأخذه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة ثم أعاده، فجاء الغلمان إلي حليمة قائلين إن محمدا قد قتل، فاستقبلوه وهو ممتقع اللون.. وقال أنس وقد كنت أري المخيط في صدره، ويأتي القرآن بالبينة في قوله تعالي: "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢) ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤)" (الشرح ١-٤) وكانت الشيماء شقيقة الرسول في الرضاعة تحمله وتداعبه وليدا إذا ما اشتد الحر وطال الطريق، وتأخذه بين ذراعيها، وأحيانا تجلسه في الظل تلاعبه قائلة:

يا ربنا إبق لنا محمدا حتي أراه يافعاً وأمردا – ثم أراه سيدا مسودا وأكيد أعاديه والحسـدا!!

ولم يتوقف إكرام الرسول للشيماء بل شمل ذلك بني سعد جمعاء، فبعد غزوة حنين وانتصار المسلمين أكرم أخواله وأنعم عليهم بشفاعة أخته الشيماء ورد إليهم أنعامهم وأموالهم وكان من بينهم بجاد السعدي زوج الشيماء.. وهناك من كان الرسول يقول لها: أنت أمي من بعد أمي وهي بركة الحبشية بنت ثعلبة بن حصن بن مالك واشتهرت في التاريخ باسم "أم أيمن" وكانت لها منزلتها العالية في قلب الرسول، وكان قد أعتقها والده عبدالله، وقيل بل النبي هو الذي أعتقها عندما تزوج خديجة، وكانت من المهاجرات الأول، وقد تزوجها عبيد بن الحارث الخزرجي فأنجبت له أيمن واستشهد زوجها يوم حنين، ثم تزوجها زيد بن حارثة بعد قول الرسول في أم أيمن: من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن فأنجبت له أسامة بن زيد الذي سمي بـ"حب رسول الله"، ووقع أسامة طفلا أسيرا ليباع في سوق عكاظ لحكيم بن حزام الذي وهبه بعد أن اشتراه لعمته خديجة ولم يكن الوحي قد هبط علي النبي بعد أن وهبته خديجة بدورها لزوجها فأعتقه من فوره ونادي في فناء الكعبة

اشهدوا أن زيدا ابني يرثني وأرثه ونزلت الأية الكريمة لتقرر إلغاء عادة التبني.... ويكفل الرسول في الثامنة عمه أبوطالب لتقوم زوجة العم وأم علي ابن أبي طالب، الصحابية فاطمة بنت أسد بدور الأم الحنون، وعندما تموت يكفنها الرسول بقميصه ويصلً عليها..

وكانت "العواتك" من أمهات الرسول، وقد جاء ذلك في قوله يوم حنين: أنا ابن العواتك من سليم، والعواتك جمع عاتكة وهي المتضمخة بالطيب، وعواتك سليم ثلاثة، والمراد بهن جداته وهن: الأولي: عاتكة بنت هلال أم عبد مناف بن قصي، والثانية: عاتكة بنت مرة أم وهب بن عبد مناف، والثالثة: عاتكة بنت عبد مناف جد رسول الله لأمه آمنة بنت وهب، وجميعهن من بني سليم التي شهدت فتح مكة، وعندما كان الرسول بحنين أصاب من أموالهم وسباياهم فقالوا يا رسول الله إنا أهل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفي عليك فأمنن علينا، وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال: يا رسول الله إن ما في الحظائر من السبايا خالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك.. ثم أنشد:

أمنن علي نسوة قد كنت ترضعها – إذ فوك يملؤه من محضها الدرر

فجاء رد الرسول صلً الله عليه وسلم: أما ما كان لي ولبني عبدالمطلب فهو لله ولكم.

وعندما نعود إلي الرسالات السماوية نجد الأمهات ماثلات مضيئات في حياة الأنبياء الأربعة إسماعيل وموسي وعيسي ومحمد قد عهد بهم إليهن وحدهن دون مشاركة الآباء، فلم تقم الأم هنا بدورها الطبيعي فقط بل عوضت إلي جانبه فقد الأب أو غيابه.. ويبدو الأمر طبيعيا بلا غرابة ولا مصادفة ولا اتفاق، فالأمومة في عاطفتها السخية وإيثارها الباذل أقرب إلي أن ترعي أصحاب الرسالات الدينية المصطفين لهدأية البشرية... ومن توجيهات القرآن أنه وضع أمثلة لأمهات صالحات كان لهن أثر ومكان في تاريخ الإيمان، فأم موسي تستجيب إلي وحي الله وإلهامه وتلقي ولدها وفلذة كبدها في اليم مطمئنة إلي وعد ربها: "وأوحينا إلي أم موسي أن أرضعيه، فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني.. إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين".. وأم مريم التي نذرت ما في بطنها محررا لله خالصا من كل شرك أو عبودية لغيره، داعية الله أن يتقبل منها نذرها: "فتقبل مني، إنك أنت السميع العليم".. ومريم ابنة عمران أم المسيح، جعلها القرآن أية في الطهر والقنوت لله،

والتصديق بكلماته: "ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين".. وكان افتخار كثير من قبائل العرب وملوكهم وعظمائهم وشعرائهم بنسبتهم إلي أمهاتهم ومنهم قبيلة: هذيل، وكنانة، وأسد، والهون، وجبيلة، وحبابة الخ.. ومن أشهر ملوك العرب اعترافا بانتسابهم لأمهاتهم: عمرو بن هند، وجميع ملوك المناذرة المعتزين بانتسابهم إلي أمهم ماوية بنت عوف المشهورة بماء السماء.و.. تظل آمنة الأم في عيون النبي الابن ما عاش يذكر رحلته معها في صباه، وجاء في قول ابن سعد: لما نظر النبي إلي (أطم) ـ حصن ـ بني عدي بن النجار عرفه وقال: كنت وأنا طفل ـ في السادسة ـ ألاعب أنيسة (جارية من الأنصار) علي هذا الأطم، وكنت مع غلمان أخوالي نطير طائرا يقع عليه.. ونظر إلي الدار فقال: ها هنا نزلت بي أمي، وفي هذه الدار قبر أبي عبدالله بن عبدالمطلب، وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار.. وفي عمرة الحديبية مر الرسول بالأبواء في طريقه فزار قبر أمه قائلا: إن الله قد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه و.. أصلح القبر وبكي عنده فبكي المسلمون لبكائه قائلا: "أدركتني رحمتها فبكيت".. بكي عليها رجلا، وبكي طفلا بعدما عانقته وانهمرت دموعها لاستشعارها دنو أجلها، لتتراخي ذراعاها عنه، ويخفت صوتها لحشرجة الاحتضار ويذوب في سكون الفلاة في طريق العودة إلي مكة.. ويمزق الصمت الرهيب صوت الطفل المروع، ويلتفت إلي أم أيمن يسألها عن سر هذه الحياة التي انطفأت، والجسد الذي همد، والصوت الذي فني، فتضمه إلي صدرها ولا تملك سوي قولها: إنه الموت يا بني.. ويلتفت اليتيم حواليه حائرا فإذا الكون موحش فارغ فوالده هناك تحت الثري وأمه سرعان ما لحقت به، وتلوذ عيناه الضارعتان للسماء يجر قدميه الثقيلتين في الرمال من خلف أم أيمن التي تحمل الجسد الطاهر إلي قرية الأبواء من جديد لتوسد آمنة لضجعتها الأخيرة، حتي إذا أوشك الثري هناك تغييبها اندفع وحيدها بغية أن يستبقيها أو يبقي معها فيعلو نحيب القوم إشفاقا، وينعقد الاتفاق صامتا علي ترك محمد لأمه ساعة.. و..بعدها يسوون الرمال...

صفوة الباري ورحمته محمد نبي الرحمة من أوصي ببر الخالة مثل الأم، وأمر برد الفراخ إلي عشها عندما رأي أمها تحوم من حولها، وروي من قوله صلً الله عليه وسلم عن

ابن ماجة عن علي: إن السقط ليراغم ربه إذا دخل أبواه النار، فيقال: أيها السقط المراغم ربه، أدخل أبويك الجنة، فيجرهما بسرره حتي يدخلهما الجنة.. وعندما ولد للنبي محمد ابنه إبراهيم من مارية القبطية كانت مرضعته أم بردة بنت المنذر الأنصاري زوجة البراء بن أوس التي كانت تعود به إلي أمه بعد إرضاعه، وتوفي إبراهيم وعمره سبعون يوما، وقيل ستة عشر شهرا وثمانية أيام، فحمل علي سرير صغير من بيت مرضعته إلي البقيع ليصلَ عليه النبي بعد أن علم قبره بعلامة وقام بنثر الماء فوقه قائلا: إن له مرضعا في الجنة.. مات الطفل الصغير ومات الأمل الكبير، وبكي نبي الله مستقبلا الجبل بوجهه قائلا له: يا جبل.. لو كان بك مثل ما بي لهدك ولكن إنا لله وإنا إليه راجعون...

المصطفي.. لكل من أمهاته بالرضاعة والرعأية والأصول والجذور تبجيل وإجلال وحب، فقد شب الحبيب نبيا خاتما للمرسلين يخبرنا أن أحب الناس إليه هم الذين يحبون ويألفون ويؤلفون... عليك صلاة الله وسلامه.. يا من نحن في أمس الحاجة إلي شفاعتك في هذه الأيام الجُسّام الخصام التي من المحال أن يغزو الربيع فيها نفوسا قدّت من جلمود صخر فهوي بها إلي القاع وبئس الحاضر والمصير.. بئس من قال عنهم المولي "لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل، أولئك هم الغافلون".. ولينج الإنسان الأمين النبيل العفيف اللسان والقلب والقلم.

-نحن مع السيرة العطرة من حياة الإمام الشافعي وكفاح أمه في تعليمه كان الإمام الشافعي يقول ففعلت كما امرتين امي حتي اصبحت ادرس لابناء الاغنياء في حال غياب المعلم فتعجب المعلم من الإمام الشافعي واصبح يعير له كل الاهتمام حتي اصبح الشافعي يساعده في اداء مهمته في حال غيابه وتعلم الشافعي من هذا الموقف التذلل للعلم والأدب للمعلم كان الإمام الشافعي من شدة فقره لا يملك الورق ليكتب عليه فذهب الي امه يشتكي فقالت له لا عليك يا بني ثم ذهبت به الي ديوان الملك حيث يقوم المدون بكتابة ما يريد ثم يرمي الورق فكانت تأخذه وتحضره لابنها ليكتب عليه من الخلف وعندما يتصدق عليها الاغنياء تطلب ان يتصدقوا عليها بالورق ولم تكن تلك الأوراق تكفيه فذهبت امه الي مكان ذبح الغنم واخذت عظم الغنم وجففته ليكتب عليها وكان الامام الشافعي يحمل العظم علي

كتفه ويذهب الي المدرسةوهو ابن السابعة وكانت امه حريصة كلي الحرص ان يكون ابنها حافظا للقرآن الكريموالحديث والتفسير فكانت تسافر به الي اي مكان تجد فيه هذا العلم حتي انها رهنت منزلها لتغطية مصاريف السفر والدراسة وبهذا المجهود المبذول من أمه استطاع الامام الشافعي حفظالقرآن كاملا وحفظ الحديث في سن السابعة والتفسير في سن ١٢ سنه مكث الشافعي سنتين في بغداد الف خلاله كتابه الرساله ونشر فيه مذهبه القديم ولازمه خلال هذهالفترة اربعة من كبار اصحابه وهم احمد بن حنبل وابو تور والزعفراني والكرابيسي ثم عاد الي مكه ومكث بها فترة قصيرة غادر بعدها الي بغداد ثم غادرها الي مصر سنة ١٩٩ هجرية تسبقه شهرته ونزل بالفسطاط ضيفا علي عبد الله بن عبد الحكم وكان من اصحاب الامام مالك ثم بدأ بالقاء دروسه في جامع عمرو بن العاص فمال اليه الماس وجذبتهم فصاحته وعلمه الغزير وبقي في مصر بين التأليف والتدريس والمناظره والرد علي الخصوموووضع مذهبه الجديد

-أم الامام ابي حنيفة النعمان: وكانت ام الامام ابو حنيفة لا ترضي بفتوي ابنها احيانا فتأمره انيحملها الي احد الوعاظ فيقودها اليه عن طيب خاطر ولقد قال لها الواعظ يوما كيف افتيك ومعك فقيه الكوفه ومع ذلك فقد ظل ابو حنيفة حريصا علي ارضائها لا يرد لها طلبا حتي اذا عذب في سبيل ذلك طلبت منه أمه ان يتفرغ للتجاره وينصرف عن الفقه وقالت له ما خير علم يصيبك بهذا الضياع؟ فقال لها انهم يريدونني علي الدنيا وانا اريد الاخرة وانني اختار عذابهم عن عذاب الله وابو حنيفة علي الرغم من سماحته لا يسكت عن خطا الفقهاء من الذين جعلوا كل همهم نفاق الحكام وارضاءهم كان بعضهم يفتي في المسجد الي جوار حلقة ابي حنيفة فاذا اخطأ انبري له ابو حنيفة يكشف ذلك الخطأ ويعلن الصواب علي الناسوحين شعر بأنها النهأية اوصي بان يدفن في ارض طيبة لم يغتصبها الخليفة او احد رجاله وهكذا مات فارس الرأي الذي عرف في السنوات الاخيرة من حياته باسم الامام الاعظم.

- أم الامام ابو حنيفه: وأسأل الله ان يجازيني علي نيتي وان يعرضني خيرا فقال صاحب البستان حسنا يا بني موعدك الخميس القادم عندي في البيت لوليمه زواجك وانا

تكفل لك بمهرها وعندما جاء يوم الخميس جاء الشاب متثاقل الخطي حزين الفؤاد فلما طرقالباب فتح له ابوها وادخله البيت وبعد ان تجاذبا اطراف الحديث قال له يا بني تفضل بالدخول علي زوجتك وبارك الله لكما وعليكما واخذه بيده وذهب به الي الغرفة التي تجلس فيها ابنته فلما فتح الباب ورأها فاذا هي فتاه بيضاء اجمل من القمر قد اسندل شعرها كالحرير علي كتفيها فقامت وميتاليه فاذا هي ممشوقة القوام وسلمت عليه اما الشاب فقد وقفت في مكانه يتأملها وكانه امام حورية من الجنهوهو لا يصدق ما يري ولا يعلم ما الذي حدث ولمذا قال ابوها ذلك الكلام؟ ففهمت ما يدور في فكره فذهبت اليه وصافحته وقالت انني عمياء من النظر الي الحرام وبكماء من الكلام الي الحرام وصماء من الاستماع الي الحرام ومقعده لا تخطو قدماي خطوة الي الحرام وانني وحيدةابي ومنذ عدة سنوات وابي يبحب لي عن زوجصالح فلما اتيته تستأذنه في التفاحه وتبكي من اجلها قال ان من يخاف الله من أكل تفاحهلا تحل له سوف يخاف الله في ابنتي فهنيئا لي بك زوجالها وهنيئا لابنتي بنسبك وبعد عام انجبت هذه الفتاه منهذا الشاب غلاما كان من القلائل الذين مروا علي هذه الأمه انه الإمام ابوحنيفة صاحب المذهب الفقهي المشهور.

- **فاطمة الزهراء:** اسم عظيم.. وقدسيتها عليها السلام نابعة من أعماق كيانها النورانى الذى فطرها الله عليه حتى تأهلت لذلك ونالت وسام سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.. ويكفيها فخرا انها بنت رسول الله والنبى الخاتم سيد الخلق وخاتم الأنبياء نور الهاشميين وسيدهم فكان "صلً الله عليه وسلم" يكنيها "بأم أبيها" وكان يقبل رأسها ويقول لها: "فداك أبوك".

وكان لا ينام حتى يقبل عرض وجهها ويقبل يديها وقال: صلً الله عليه وسلم: هى خير بناتى لأنها أصيبت فى وهى مضغة مني.. وكانت رضى الله عنها تحب أباها حبا لا مثيل له فكانت تشم قميص أبيها بعد وفاته فيغشى عليها.. والرسول قال عنها: فاطمة مضغة منى فمن أغضبها أغضبني.. هذا أبوها سيد الخلق.. أما أمها فخديجة بنت خويلد أول امرأة تزوج بها الرسول "صلً الله عليه وسلم" . فخديجة وما أدراك ما خديجة التى ملأت الدنيا حديثا عن الرسول وساعدت فى بناء اللبنات والأعمدة الأولى للإسلام عند نزول

الوحى على الحبيب ..

حتى قال عنها الرسول: أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب.. وفى زوجها وزواجها قال جابر بن عبدالله لما زوج النبى "صلً الله عليه وسلم" فاطمة من على بن أبى طالب كان الله تعالى مزوجه من فوق عرشه، وكان جبريل الخاطب، وميكائيل وإسرافيل فى سبعين ألفا شهودا وقال الحبيب: إنما أنا بشر مثلكم اتزوج فيكم وأزوجكم إلا فاطمة فان تزويجها نزل من السماء وكان بين تزويج فاطمة فى السماء وبين تزويجها فى الأرض أربعون يوما.. وكان مهرها من على ٤٨٠ درهما.. وعلى زوجها فحدث ولا حرج ولا تكفى الكتب هو الآخر لذكره.. انها سلام الله عليها لم تتزوج غير أمير المؤمنين على وأنجبت منه: سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين، وأم المصائب زينب وأم كلثوم الصابرة، ومحسن الصغير أسقطته بعد الهجوم على دارها ومحاولة إحراقها ..

ومن علامات الإعجاز والكرامات بالزهراء قالت السيدة خديجة "أمها" لما حملت بفاطمة حملت حملا خفيفا.. وكانت تحدثنى فى بطنى فلما قربت ولادتها دخل على أربع نسوة عليهن من الجمال والنور ما لا يوصف فقالت احداهن: أنا أمك حواء.. وقالت لى الأخرى أنا اسية بنت مزاحم.. وقالت الأخرى أنا كلثم أخت موسى والرابعة أنا مريم بنت عمران أم عيسى جئنا لنلى من أمرك ما تلى النساء.. فولدت فاطمة فوقعت على الأرض ساجدة رافعة أصبعها وكان ذلك فى جمادى الآخرة يوم العشرين من سنة خمسة وأربعين من مولد النبى "صلً الله عليه وسلم..."

و"تأملات ما هو أتي".. عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله لما أسرى بى إلى السماء أدخلت الجنة فوقعت على شجرة من أشجار الجنة لم أر فى الجنة أحسن منها ولا أبيض ورقا، ولا أطيب ثمرة فتناولت ثمرة من أثمارها فأكلتها فصارت نطفة فى صلبي، فلما عدت إلى الأرض.. واقعت خديجة فحملت فى فاطمة عليها السلام فإذا اشتقت إلى ريح الجنة شممت ريح فاطمة..

واسمع المفضل بن عمر حينما قال: قلت لأبى عبدالله الصادم: كيف كانت ولادة فاطمة؟ قال: نعم إن خديجة لما تزوجها رسول الله هجرتها نسوة مكة فكن لا يدخلن عليها

ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها لسنوات لوقوفها بجانب الحبيب.. فاستوحشت خديجة ذلك فلما حملت فى فاطمة صارت تحدثها فى بطنها وتصبرها.. وكانت خديجة تكتم ذلك على الرسول ..فدخل يوما وسمع خديجة تحدث فاطمة فقال لها: يا خديجة من يحدثك قالت: الجنين الذى فى بطنى يحدثنى ويؤنسنى فقال لها "صلً الله عليه وسلم" هذا جبريل ليبشرنى أنها أنثى وانها النسمة الطاهرة الميمونة فان الله تبارك وتعالى سيجعل نسلى منها، وسيجعل من نسلها ائمة فى الأمة يجعلهم خلفاءه فى أرضه بعد انقضاء وصيه.. وسيدة نساء العالمين لقبت بأكثر من ١٩٠ لقبا اشهرها: الزهراء لان نورها زهر لأهل السماء، المباركة.. لظهور بركتها لأهل الأرض وسميت فاطمة لأن الله قد فطم من أحبها من النار، المرضية لان الله سيرضيها بمنحها حق الشفاعة، المحدثة: لأن الملائكة كانت تحدثها، الحانية لأنها كانت تحن حنان الأم على أبيها النبى حتى اطلق عليها أم أبيها، الحوراء لأن نطفتها تكونت من شجرة فى الجنة.. وإذا تحدثنا عن كراماتها فمداد البحر لا يكفي.. فهذه نبذة مختصرة عن سيدة نساء العالمين.. وربما يأتى الزمان لسرد ما يكفى لمقامها.

زليخة امرأة العزيز وقصتها مع سيدنا يوسف، ربما تكون رمزا لكل امرأة تكيد وتحاول أن تصل إلى ما تريده بأى وسيلة.. وتجند لذلك كل من حولها.. وتجمع كل حيلها لتقنع الجميع بأنها على حق ومجنى عليها بينما هى الظالمة والجانية.. وقد وصفها الله سبحانه وتعالى فى القرآن فقال: "إن كيدكن عظيم..."

فى البداية أردت أن أبحث عن ماهية هذا الاسم "زليخة"، ووجدت أنه من الزلخ.. رفع اليد فى اثناء رمى السهم إلى أقصى ما يمكن.. وزلخ رأسه أى شجه، وزلخت قدمه: "أى زلقت".. نزلت سورة يوسف بين عام الحزن بموت أبى طالب وخديجة سندى رسول الله وبين بيعتى العقبة الأولى والثانية ..

ففى الوقت الذى كان الرسول يعانى من الوحشة والانقطاع فى جاهلية قريش قص الله على نبيه الكريم قصة أخ كريم ونبى هو يوسف بن يعقوب وهو يعانى صنوفا من المحن والابتلاءات..

وقد حرصت الآيات القرآنية على ابراز جميع الابتلاءات التى تعرض لها يوسف

للتخفيف على النبى من محن عام الحزن.. فيوسف تعرض لمحنة كيد الأخوة، ومحنة رميه فى الجب والخوف والترويع، ومحنة الرق وهو ينتقل كالسلعة من يد إلى يد على غير ارادة ومحنه كيد امرأة العزيز "زليخة" وهنا نتوقف مع هذه المحنة التى جاء ذكرها فى سورة يوسف بالتفاصيل..

وامرأة العزيز التى هو قائم على خزائن الأرض وله من السلطة والسطوة شغلته عن امرأته التى رأت فى يوسف الشاب الذى ذكرت الروايات أن حسنه كان يظهر على الجدران كلما مر بها ..

فكانت تقول زليخة: لمن حولها كلما مر هذا الشاب أرأيتن حسنه حتى شفقت حبابه.. ولأنه نبت نبى فقد عصم من الزلل والأخطاء.. فقد دعته زليخة أكثر من مرة لتتحاور معه.. ولكنه كان يؤجل إلى أن دخلت عليه وأغلقت الباب وراودته وهنا لنا وقفة بسيطة عن كلمة المراودة.. هل هى لفعل المحرمات أم المراودة كانت للعتاب للاهمال وعدم الاستجابة ومجراتها فى "الملاغية كما تقول".. المهم الله أعلم بما دار من حديث حتى تركها وهم ينصرف غاضبا حتى قدت قميصه من خلاف كما ذكرت آيات القرآن، ومع ارتفاع الأصوات وابلاغ الخادمة سيدها العزيز فجاء إلى الباب وفتحت امرأته "زليخة" وادعت أنه حاول الهجوم عليها.. حتى انطق الله نفر من أهلها جاء مع من جاء مع العزيز.. فقال: إذا كان القميص قد من دبر فصدق وكانت من الكاذبين وإذا كان العكس فصدقت وكان من الكاذبين..

ولما رأوا القميص قد مزق من خلاف .. فقال: حصص الحق.. وصممت امرأة العزيز على زيادة ابتلاء يوسف وهددته ان لم يبادلها الحب فستلقى به فى السجن.. ولما استعصم دخل السجن ليكون البلاء وامتحان الصبر.. فدعا يوسف ربه.. يا إلهى يا مجيب الدعوات اصرف عنى كيدهن.. يا إلهى إن السجن أحب إليه مما يدعوننى إليه . ومع اخلاص سيدنا يوسف فى الدعاء استجاب الله له وثبته وصرف عنه كيد النسوة.. والملاحظ أن القرآن ذكر لفظ كيدهن بصيغة الجمع.. لأن الأمر تعدى زليخة إلى كل النساء اللاتى كن يلمن زليخة فى يوسف وطلبن منه هن الاخريات أن يصبوا إليهن.. المهم مازال يوسف فى السجن وزليخة لا تريد براءته.. وتمر السنوات ويموت زوجها العزيز وينتهى الأمر..

وأراد الملك اخراج يوسف من السجن خاصة بعد أن فسر للملك حاكم مصر وقتها حلما فى شأن السبع بقرات كما جاء فى السورة.. سأل الملك النسوة وزليخة عن حقيقة القصة.. فقالت زليخة الآن حان وقت الحق لقد راودته عن نفسه.. وهو فعلا كان صادقا وبريئا.. ومرت محنة كيد النساء لنبى الله يوسف لتكون عبرة على مدار ما بقيت السماوات والأرض.. إن الله لا يفلح كيد الظالمين.

وفى النهأية ذكرت بعض التفاسير .. أن سيدنا يوسف تزوج من زليخة بعد أن حكم مصر.. وعاشت فى بيت نبى من أنبياء الله فى كونه.. وهذا هو الغرض من ذكر قصة زليخة مع سيدنا يوسف.. ولتكون أمام أعين النساء ليتقين الله.

- **فاطمة الزهراء .. أم أبيها:** سيدتى النورانية.. معبر السلام لرسول السلام.. جسر المحبة والتآخى والوئام ونصرة الإسلام، وآخر عنقود أكرم الخلق وخديجة خيرة نساء العالمين والقلب الكريم والروح العظيم والسكن الذى تهدأ عنده جأشة ضمير المصطفى وتطمئن إليه خشية فؤاده.. الزهراء.. فاطمة التى استبشر والداها بمولدها ليحتفلا بها احتفالا لم تألفه مكة فى مولد أنثى، وقد سبقتها ثلاث إخوات ليس بينهن الولد، فقد شاء الله أن يقترن قدومها فى السنة الخامسة قبل المبعث بالحادث الجليل الذى ارتضت فيه قريش الأمين حكماً فيما انبعث من خلاف على وضع الحجر الأسود بعد تجديد بناء الكعبة المكرمة.. أى أن مولدها قد وحّد بين أبناء جميع العشائر والقبائل والبطون... ومثل ذلك الترابط والتآخى كان فى هجرتها إلى يثرب عندماوجدت أباها نبى الله صلً الله عليه وسلم يؤاخى بين المهاجرين من أصحابه والأنصار ليشد بعضهم أزر بعض فيقوى الإسلام هاتفا: "تآخوا فى الله أخوين أخوين" ويأخذ بيد علىّ بن أبى طالب ليقول: "هذا أخى"، ويختار لعمه جعفر: معاذ بن جبل الأنصارى، ولأبى بكر الصديق: خارجة بن زهير الخزرجى، ولعمر بن الخطاب: عتبان بن مالك العوفي، ولأبى عبيدة بن الجراح: سعد بن معاذ، ولعثمان بن عفان: أوس بن ثابت، وهكذا كان الصلاح والوئام بين جميع المسلمين متاحاً خالص النية والعقيدة والضمير، فلم تكن قد ظهرت بعد مذاهب تلوى تاريخ الإسلام وتصبغه بصبغة التعصب، فيبلغ الخصام بين أبناء الدين الواحد حد الاقتتال الذى لم تهدأ ناره على

مدى القرون، حتى يأتى فى زماننا الأسود من يحمل رأية رسول الرحمة السوداء المكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله ليذبحوا هوسا وخُبالا من تحتها رءوسا لا ذنب لها سوى اختلاف المذهب!

فاطمة التى هجرت ملاعب الصبا لتظل قريبة من أبيها فى قلب الميدان، ويتيح لها السن الصغيرة الخروج من البيت وتتبع الأب فى سعيه داخل قريش مبشرا ونذيرا، وملقيا فى سبيل رسالته ما يلقى من أذى السفهاء، وكانت الشاهدة الذاهلة عندما أحاط به المشركون فى طريقه إلى الكعبة يمسكون بمجامع ردائه بوحشية دموية، فيقوم أبوبكر دونه مستنكرا: أتقتلون رجلا أن يقول "ربى الله" فيتركون من بأيديهم لينقضوا عليه يجذبونه من لحيته ولا يتركوه إلا غارقا فى دمائه بعدما يشجون رأسه، ويغادر محمد البيت الحرام تتبعه صغيرته المرتجفة حتى يبلغ بيته ليتدثر مقرورا فى فراشه ينتفض من شدة ما أصابه.. وتلتاع الصغيرة على أبيها وتحوم من حوله بقلبها وعينيها وهو ساجد فى الحرم يلقى فوق ظهره عقبة بن أبى معيط بالقاذورات فلا يرفع الرسول رأسه حتى تتقدم فاطمة لتزيلها، وتدعو على من قام بفعلته المستنكرة، وهنا يرفع الأب الكريم رأسه يدعو على أبى جهل بن هاشم، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وعقبة بن أبى معيط، وأبيّ بن خلف.... ولم تمض أعوام معدودات على من دعت عليهم هى وأبوها لتراهم بعينيها صرعى حول ماء بدر.. وتصحب الزهراء أبويها إلى شِعب أبى طالب لتعيش حياة المهاجرين داخل أسوار الحصار المنهك سنين عددا، وتعود بعد انهيار الحصار لتشهد موت أمها خديجة، ثم هجرة أبيها إلى يثرب بعدما لم يبق له فى مكة مكان، وعلى إثره هاجر علىّ الذى تمهل كى يؤدى الأمانات إلى أهلها، وبقيت فاطمة وأختها أم كلثوم حتى أمر الرسول فأغلقتا الدار، وما كادتا تودعان أم القرى حتى طاردهما لئام قريش لينخس "وباء الحويرث بن تعيز بن قصى" بعيرهما لتقع ابنتا نبى الله على أرض الصحراء مما يزيد من عناء الصبية وضعفها، وسوف تمر السنوات وأبوها صلّ الله عليه وسلم لا ينسى الفعلة الآثمة فنراه فى العام الثامن للهجرة يذكر اسم الحويرث يوم الفتح الأكبر ويسميه مع الذين عهد لأصحابه أن يقتلوهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة، وكان علىّ بن أبى طالب أحق هؤلاء بقتل الحويرث وقد فعل.. بينما

الصامدة الزاهدة فى الزواج المجندة نفسها لسن الثامنة عشرة لخدمة الوالد صاحب الرسالة الإلهية تهيئ له راحة وسكنا تظفر بكنية "أم أبيها".. وتظل فاطمة تدير بيت النبوة إلى ما بعد زواج الرسول لأول مرة بعد خديجة ـ من سودة بنت زمعة العامرية المهاجرة أرملة المهاجر القائلة لرسول الله: "والله ما بى على الأزواج من حرص، ولكنى أحب أن يبعثنى الله يوم القيامة زوجاً لك" وأبدًا لم تخدعها نفسها قط مدركة بتجربة السن من اللحظة الأولى أن "الرسول" هو الذى تزوجها لا "الرجل" الذى لم تجرده النبوة من بشريته، وكان يسعدها أن تراه يضحك من مشيتها وهى الثقيلة الجسم، ويأنس إلى خفة روحها، أو يستملح عبارة من عباراتها مثل ما قالت له: صلّت خلفك الليلة يا رسول الله فركعت بى حتى أمسكت بأنفى مخافة أن يقطر الدم، وعاشت سودة فى بيت الرسول زوجة معمرة حتى وفاتها فى خلافة معاوية... مكثت فاطمة فى مكانها ومكانتها بالبيت النبوى دون أن تشعر بأن وجود سودة يغنى عنها، أما حين جاءت عائشة فالأمر كان جد مختلف، فلم تمض شهور أربعة حتى كانت الزهراء فى طريقها إلى بيت علىّ بن أبى طالب، وذلك بعدما تقدم لخطبتها أبوبكر الصديق ثم عمر بن الخطاب لكن الرسول الكريم اعتذر برفق لكل منهما لتتزوج أم كلثوم من عمر بن الخطاب، أما زينب فتزوجت من عبدالله بن جعفر، وذلك بعدما ردت خطبة الأختين الشقيقتين من ولدى أبى لهب الذى أصبح عدو الإسلام الأكبر.

وعلى عادة النبى عليه السلام فى تزويج بناته فيقول لكل منهن: فلان يذكرك، فإذا أطرقت صامته أمضى الزواج، وإن نقرت الستر علم بأنها تأباه، وفى زواج الزهراء قال لها: يا فاطمة.. إن عليّا يذكرك فسكتت، وفى روايات أخرى وجدها باكية فسألها: "مالك تبكين يا فاطمة فوالله لقد زوجتك أكثرهم علماً وأفضلهم حلما وأولهم سلماً؟!" وكان حقيقة بكائها مما أثارته كلمات أبيها فى نفسها من ذكرى أمها وكيفية وداع الأب والبيت واقترابها من اليوم الفاصل بين معيشتها فى كنف أبيها ثم مع زوجها بعيدة عنه، وهو الذى كان يحنو عليها لضعفها ولا يصبر على فراقها بل يوقّرها حتى أنه إذا دخلت عليه وقف لها إجلالا وقبّلها بل ربما قبّلَ أيضا يدها.. وفى روأية أن عليّا لما سأله النبى: "هل عندك من شيء؟"، قال: "كلا"، فقال له: "وأين درعك الحطمية التى أصبتها من مغانم بدر؟ فأمره أن يبيعها ليجهز

عروسه بثمنها، وتقدم عثمان بن عفان فاشترى الدرع بأربعمائة وسبعين درهماً وضعها عليّ أمام المصطفى الذى أعطاها لبلال ليشترى ببعضها طيبا وعطرا، ويدفع الباقى إلى أم سلمة لجهاز العروس الذى ضم السرير والوسادة بحشوها الليف، وحصيرة، ونورة "إناء للغسيل" وسقاء ومنخل ومنشفة وقدح وجرة خضراء وكيزان من خزف، ولملابس العروس قميص بسبعة دراهم، وخمار بأربعة، وقطيفة سوداء خيبيرية، ودعا المصطفى صحابته فأشهدهم بأنه زوَّجَ ابنته "فاطمة" من "علىّ بن أبى طالب" على أربعمائة مثقال من فضة، على السُنة القائمة والفريضة الواجبة، ودعا للعروسين بالذرية الصالحة، وعلى هذه الصورة المتواضعة التى مرت مرور الكرام مثل آلاف غيرها من زيجات ذوى الحمد والشكر لا الثروة والجاه، فى العهد السحيق، عقدت أخطر مصاهرة عرفها التاريخ الإسلامى فى تاريخه الحافل لنشق عبابها وآثارها الجانبية بحلوها ومرّها حتى وقتنا هذا الذى لم نأكل فيه تمر عروسى قريش..

ولم تمض أيام على الزواج الميمون حتى يستوحش الأب زهراءه فيذهب إليها قائلا أريد أن أحوّلك إلىّ.. فأصبح ما بين بيت فاطمة وبيت عائشة كوّة يتطلع منها رسول الله صلً الله عليه وسلم ليعلم أخبارهم، ولما أبصرت عائشة المصباح عندهم فى جوف الليل ونقلت للرسول الخبر سألت فاطمة أباها أن يسد الكوة فسدها، وعن أخبار دار المصطفى جاء فى كتاب السمهودى أنه كان يأتى باب علىّ وفاطمة كل يوم عند صلاة الصبح حتى يأخذ بعضادتى ـ ضلفتى ـ الباب ويقول: السلام عليكم أهل البيت.. ثم ينبه ثلاثا بالصلاة مردداً وإنما يريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا.. وكان عليه أفضل الصلاة والسلام إذا ما قدم من سفر أن يبدأ بالمسجد فيصلً فيه ركعتين، ثم يثنى لفاطمة، ثم يأتى بيوت نسائه.. وما لبث البيت الصغير أن سعد بالذرية، فقد رزق الأبوان الفقيران البنين والبنات: الحسن والحسين ومحسن ـ الذى مات صغيرا ـ وزينب وأم كلثوم بينما الرسول يواليهم جميعا حتى لتوشك كل كلمة تدليل لأى منهم أن تصبح تاريخا مكتوبا فى الصدور، وقد شوهد يحمل الطفل منهم ليعلو بقدمه الصغيرة حتى يبلغ صدر النبى الذى يُرقِّصه بكلمات حفظتها الأسانيد: حزقة "القصير".. حزقة.. ترقة.. وربما شوهد نبى الإسلام ساجدا

وحفيد له راكب على كتفيه، فيتأنى فى صلاته ويطيل السجدة لكيلا يزحزح عن مركبه، وفى إحدى هذه السجدات يقول عمر بن الخطاب للطفل الضاحك "نعم المطية مطيتك"، وينزل الرسول من فوق المنبر ليقبّل الحسن والحسين وهما يتعثران إليه فيسبقه حنانه إليهما قائلا: "صدق الله العظيم.. إنما أموالكم وأولادكم فتنة" وإذا ما سمع أحدهما يبكى ينادى فاطمة بقوله: "ما بكاؤه؟ ألا تعلمين أن دموعه تؤذينى؟" وكان من عاداته أن يبيت عندهم بين وقت وآخر ليتولى خدمة الصغار بنفسه بينما الأبوان مسترخيان، وفى إحدى تلك الليالى سمع الحسن يطلب ماء ليشرب فقام صلوات الله عليه إلى قربة الماء ليعصرها فى القدح، ثم جعل يسقيه بكفه، فشده الحسين إليه فمنعه وبدأ بالحسن، لتقول فاطمة: وكأنه الأحب إليك؟ فيقول: إنما هو من طلب الماء أولا.. وكان يقول لها: ادعى إلىّ ابني.. فيشمهما ويضمهما إليه، ولا يبرح حتى يضحكهما ويتركهما ضاحكين.. وقد يلفهم جميعا داخل بردته قائلا: "أنا وأنتم يوم القيامة فى مكان واحد" وكان علىّ يعرف منزلته لدى صهره النبي، ويعتز بها إلى حد جعله يسأله ذات مرة وقد غمره بعطفه: أيهما أحب إلى رسول الله: ابنته الزهراء، أم زوجها على؟ فأجابه المصطفى متلطفا: "فاطمة أحب إليّ منك، وأنت أعز علىّ منها" تماما مثلما تجنب العباس عم النبى الحرج عند سؤاله أيهما أكبر من الآخر؟ أنت أم محمد؟ فأجاب بوعى وسرعة بديهة وكرم خلق قائلا: هو ـ أى رسول الله ـ أكبر منى، لكنى وُلدت قبله.. وحدث أن لقى مرة ابنته وزوجها قد غلبهما النعاس، والحسن يبكى جوعا، فلم يهن على الأب الكريم أن يوقظ العزيزين النائمين، وأسرع إلى الشاة الواقفة فى صحن الدار فحلبها وسقى الحسن من لبنها حتى ارتوي.. وكان قوله الدائم: "الحسن والحسين ابناى، من أحبهما أحبني، ومن أحبنى أحبه الله، ومن أحبه الله ادخله الجنة"، وكانت تلك الأبوة الكبيرة أعز على الجميع من أبوة الأب الصغير حتى تقول فاطمة فى ترقيصها طفلها: وبأبى شبه النبى لست شبيها بعلىّ.

ولم تخل تلك الحياة من ساعات شكايات وخلاف فكان رسول الله يتولى صلحهما، وربما ترك مجلسه بين الصحابة ليدخل إليهما ليزيل ما بينهما من جفاء، فكان يدخل البيت مهموما ويخرج منه مسرورا قائلا: "لقد أصلحت بين أحب الناس إلىّ".. وتفزع فاطمة هارعة

باكية لأبيها من أن عليّا يهم بالزواج من بنت هشام بن المغيرة شاكية من بين زفرات دموعها: "يزعمون أنك لا تغضب لبناتك" فتكون للدموع وقعها فيصعد نبى الله المنبر غاضبا قائلا على الملأ: "ألا إن بنى هشام بن المغيرة استأذنونى فى أن يزوجوا ابنتهم عليّا، وإنى لا آذن.. ثم لا آذن.. ثم لا آذن.. إنما فاطمة بضعة منى يريبنى ما رابها" وكان عليّا قد هم بالزواج على الزهراء، وفى حسابه أنه لا حرج عليه من حلال مباح شرعا، وأنه يجوز على بنات النبى ما يجوز على سائر المسلمات فيما أحلّه الشرع للمسلمين من تعدد الأزواج، ولعله توقع أن لا يلام على ابتلاء الزهراء بضرّة، فلها أسوة بعائشة ابنة الصديق، وحفصة بنت عمر، وأم سلمة بنت زاد الركب، والرسول ذاته يرى الجميع سواسية وهو القائل "لو أن فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها".. لكن الأمر جرى على غير ما توقع علىّ كرم الله وجهه، وليته قد صبر على واحدة مثل ابن عمه حين اكتفى بخديجة زوجا على مدى ربع قرن من الزمان! إذن لعفى الأب النبى من الموقف الصعب، ولكن لأن للقضية وجها آخر فابنة هشام المخزومى التى يرشحها عليّ ضرّة لفاطمة ما هى إلا ابنة لأبى جهل عدو الله، ويعود عليّا إلى بيته يعتذر طويلا لفاطمة الدامعة ويطلب العفو وتنقشع السحابة ويعود لآل البيت الصفاء.

بنت النبى أسماءها تعددت مثل ألقابها "فاطمة" وهو الاسم الذى قال عنه الطبرى "إن الله فطمها وولديها عن النار".. و"الزهراء" لأنها بيضاء اللون مشربة بحمرية زهرية، وكما قال المناوى: سميت بالزهراء لأنها زهرة المصطفي، و"البتول" لتبتلها ديناً وفضلا ورغبة فى الآخرة، و"الحوراء" وهى الصفة التى جاءت فى قول الرسول كما أورده الطبرانى فى المعجم الكبير "فاطمة حوراء السنية فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتى فاطمة" و"الصديقة" لأنها لم تكذب أبدًا، و"المرضية" لأن الله سيرضيها بمنحها حق الشفاعة، و"المحدثة" لأن الملائكة كانت تحدثها، و"أم الأئمة" و"الزكية" لأنها كانت تصلّ وتطيل القيام حتى تتورم قدماها فأفلحت بتزكية نفسها حتى قال عنها الحسن البصرى: "ولم يكن هناك أعبد من فاطمة عليها السلام".. وفى أقوال رسول الله عنها "أحب أهلى إليّ فاطمة" وقوله: "سيدة نساء أهل الجنة فاطمة" و"فاطمة إن الله يغضب لغضبك" و"أنزلت أية

التطهير فى خمسة: فيّ، وفى علىّ وحسن وحسين وفاطمة" و"أنت أول أهل بيتى لحوقاً بى" وكان القائل لها: "فداك أبوك" ويدخل عليها فتقدم إليه كسرة يابسة من خبز شعير يفطر عليها ثم يقول: "يا بنية هذا أول خبز يأكله أبوك منذ ثلاثة أيام" فجعلت فاطمة تبكى ورسول الله يمسح وجها بكفه..ومع كل هذا الحب جاءته يوماً تشكو إليه ضعفها وتعبها طالبة منه أن يهب لها جارية تخدمها، فلم يستجب الأب النبى لطلبها بل استبدل به أمر آخر بقوله: "أعطيك ما هو خير من ذلك".. وعلمها تسبيحة لعلاج الروح والبدن تستحب بعد كل صلاة، وهى التكبير أربعا وثلاثين مرة والتحميد ثلاثا وثلاثين مرة، والتسبيح ثلاثا وثلاثين مرة، وهى التى عرفت بتسبيحة الزهراء.. وتُسأل عائشة رضى الله عنها: "أىّ الناس كان أحب إلى رسول الله؟ قالت: فاطمة من النساء، ومن الرجال زوجها".. ويزور الرسول ابنته المريضة ويسألها: كيف حالك؟ فتقول: "إنى وجعة وإنى ليزيدنى أن ما عندى طعام.. قال يا بنية أما ترضين أن تكونى سيدة نساء العالمين؟!.. وزارها يوماً وهى تطحن بالرحى وقد بدت على يدها آثارها وعليها كساء من وبر الإبل فبكى قائلا: "تجرعى يا فاطمة مرارة الدنيا لنعيم الآخرة".. وتسأل عائشة فاطمة: رأيتك حين أكببت على رسول الله فبكيت، ثم أكببت عليه فضحكت؟"، قالت فاطمة: "أخبرنى أنه ميت من وجعه فبكيت، ثم أخبرنى أنى أسرع أهله لحوقاً به فضحكت".. وأقامت أم أبيها إلى جانبه فى مرضه الأخير تسهر عليه حانية متجلدة تتكلف الصبر ولا تكف عن الابتهال والدعاء، لكنها حين وجدته من قسوة الألم يسكب الماء على رأسه ليخفف من سخونته خنقتها العبرات حزناعليه هاتفة: "واكربى لكربك يا ابتاه".. فيرد عليها وهو يرنو إليها بعطف المصطفى المعهود: "لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة".. وينزل القضاء ولا تجد الزهراء من حولها سبلا للعزاء، ولا يبقى لها من رجاء سوى اللحاق بأبيها كما بشرها قبل الرحيل.. وما أسرع اللحاق بعد النبى بثلاثة أشهر عندما شعرت بدنو أجلها فتقول لصاحبتها أسماء بنت عميس: إنى لأستقبح ما يصنع بالنساء فالثوب يطرح على المرأة فيصفها.. فتقول لها: يا ابنة رسول الله ألا أريك شيئا رأيته بعينى فى الحبشة فهم يعملون للمرأة سريرا ويشدون النعش بقوائم السرير فوافقت، وما أصبح يوم الاثنين الثانى من رمضان سنة إحدى عشرة حتى عانقت أهلها ودعت إليها

أم رافع مولاة أبيها تسألها: اسكبى لى غُسلا، فاغتسلت ثم لبست ثيابا جددا كانت قد جنبتها لحين قدوم ساعتها، وقالت: "اجعلى فراشى وسط البيت تجاه القبلة ولا تدخلن عليّ أحدا ولا يكشفن لى أحد كفنا.. ثم أغمضت عينيها وذهبت للقاء الأب الحبيب.. فلما توفيت جاءت عائشة لتدخل فمُنعت، فذهبت تشكو إلى أبى بكر الذى وقف على الباب يكلم أسماء بالداخل فقالت له: هى التى أمرتنى، قال فاصنعى ما أمرتك ثم انصرف.. ورحلت الزهراء ليلة الثلاثاء وهى ابنة سبع وعشرين عاما.. وكان أبوبكر قد استأذن فى زيارتها فى مرضها فأذنت له فاعتذر إليها فرضيت عنه، ويقول الرواة إن عليّا جامل فاطمة فلم يبايع أبا بكر حتى وفاتها، وكانت فاطمة قد ذهبت إليه تطالب بميراثها من أبيها الرسول فقال لها: "النبى لا يورث".. فقالت: ألم يقل زكريا: "يرثنى ويرث من آل يعقوب"، وقوله تعالي: "وورث سليمان داوود" فأجابها أبوبكر: يا ابنة رسول الله القائل "إن الأنبياء لا يورثون"، فقالت: إن فدك ـ قرية كان النبى يقسم فيئها بين آل بيته وفقراء المسلمين ـ وهبها لى رسول الله، فقال: من يشهد بذلك، فشهد عليّ، وأم أيمن، وعمر بن الخطاب، وعبدالرحمن بن عوف.. كلهم شهدوا بأن رسول الله كان يقسمها.. فعاد أبوبكر يسألها: فما تصنعين بها؟ قالت: ما كان يصنع أبي.. فأجابها: إذن فإن لك أن أصنع كما كان يصنع فيها أبوك.. فكان يأخذ من فدك غلتها فيدفع إليهم منها ما يكفيهم ويقسم الباقي.. وكذلك فعل عمر ومن بعده عثمان ثم على حتى جاء عمر بن عبدالعزيز فيفعل كما كان يقوم به الخلفاء.

يا فاطمة.. يا بنت النبى.. يا زهراء.. يا مرضية من الله بحق الشفاعة.. يا من بكيت فكفكف دموعك المصطفى وبكى لبكائك.. يا من حرم الله أولادك على النار كرامة لحصانتك.. يا من نزل جبريل على أبيك يقرأ من ربك عليك السلام.. يا أم أبيك ومهجة قلبه وبضعة منه يغضب لغضبك ويرضى لرضاك ويقول لك فداك أبوك.. يا شبيهة النبى سمتا وهدأية وحديثا وقياما وقعودا وسيرا.. يا من تأتين قبور الشهداء لتبكى فى رحابهم بالدمع الهتون وتكثرين لهم الدعاء ولا تدعين لنفسك بقناعة أن الجار ثم الدار.. يا ابنة خديجة وزوجة على وأم الحسين والحسن.. يا رافعة الأذى عن حبيب الله.. يا زهراء يا بتول قد أضنانا الحزن واللوعة والقهر والإرهاب والتمزق والأنواء والأشلاء والتهجير ونيران

السعير من قوم يتشيعون لزوجك رضى الله عنه، ضد أبيك صلً الله عليه وسلم، ويشعلون الفتن ويلوون حقائق الدين ويقتلون الأجنة فى البطون، وينهبون ويحرقون ويحرضون ويدبرون بمظنة أنهم وحدهم المسلمون.. يا فاطمة نروى لك بئس حال العرب.. حالنا.. بالأمس واليوم، وربما لن يأتى علينا الغد فقد نسينا مشهدا يضم محمدا أحاطك فيه مع ولدك وزوجك داخل بردته عندما كان الإسلام نقيا خالصا دون تشيُع.

- **أم الإمام محمد بن علي الباقر:** إمام ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الملقب ب الباقر وهو الامام الخامس بعد آبائه اما امه فهي فاطمه ام عبد الله بنت الإمام الحسن كانت أمه من خيرات النساء فهي صديقة لم يدرك مثلها في آل الحسن رضي الله عنه ولها كرامات قيل انها كانت جالسة عند جدار فتصدع الجدار وسمعت منه هدة شديدة فوضعت يدها تحت الجدار وقالت لا وحق المصطفي ما اذن الله لك في السقوط علي فبقي معلقا حتي زجاته لقب الامام جعفر بالشبيه لانه يشبه رسول الله صلً الله عليه وسلم وهو خامس ائمه اهل البيت فهو مجمع الفضائل ومنتهي المكارم سبق الدنيا بعلمه وامتلآت الكتب بحديثه ولقبه الرسول صلً الله عليه وسلم بالباقر لانه يبقر العلم بقرا اي يفجره وينشره فلم يروعن احد ائمه اهل البيت بعد الامام الصادق ما روي عن الامام الباقر في كتب الفقه والحديث والتفسير والاخلاق هذه الكتب مستفيضه باحاديثه مملوءة بارائه وروي عنه من اصحابة محمد بن مسلم ثلاثين الف حديث وكان العلم عنده جانبا واحدا من حياته فهو رضي الله عنه اكثر الناس عبادة وزهدا واجمعهم لمكارم الاخلاق واحسن الناس سيرة وهذه صورة مصغرة عن حياة هذا الامام العظيم وابن الرسول العظيم صلً الله عليه وسلم وحفيد الحسين الشهيد لو اخذ المسلمين سيرة الرسولل صلً الله عليه وسلم والائمة من اهل البيت للعمل والتطبيق لحصلوا علي اعظم مكسب في حفل التوجيه والاخلاق لسادواالأمم وامتدوا بالإسلام في ارجاء المعمورة وعسي ان يعي المسلمون للطريق فيأخذوا من هذا المعين الصافي والمتبع العذب في نصائحه لعمر بن عبد العزيز فقال له اوصيك ان تتخذ صغير المسلمين ولدا وأوسطهم اخا وكبيرهم ابا فارحم ولدك وصل اخاك وبر اباك واذا صنعت معروفا فربه.

- **أم الإمام مالك بن أنس:** هو ابو عبد الله مالك بن أنس بن مالك ولد بالمدينه المنوره وقد رجح كثير من العلماء ان ولادته كانت في سنة ٩٣ هـ قد تربي في أسرة كانت تهتم بالمعلم الشرعي وتربي ابناؤها عليه فأبوه انس بن مالك من تابعي التابعين وجده والد ابيه مالك هو عالم روي عنه ابناؤه ويعد في كبار التابعين وعلمائهم وكان مصدر علم لحفيدة اما امه فاسمهاالعالية وقبل عاليه بنت شريك بن عبد الرحمن بن شريك الازدية وقد كانت امرأة فاضلة وكان لها دور عظيم في توجيه ابنها لطلب العلم وقد ذكر عنها ابنها الامام مالك رحمه الله مواقف عدة منها قوله قلت لأمي اذهب فأكتب العلم فقالت: تعال فالبس ثياب العلم فالبستني ثيابا مشمره ووضعت الطويلة علي راسي وعممتني فوقها ثم قالت اذهب فاكتب الان وقال كانت امي تعممني وتقول لي اذهب الي ربيعة فتعلم من ادبه قبل علمه وقد اجتهد في سبيل تحصيل العلم اجتهادا عظيما وجد في ذلك صبرا كثيرا وكان يجلس في البرد في صحن المسجد وفيه كان يجلس بن هرمز ولم يكن حرص الاماممالك علي طلب العلم وجده علي ذلك واخلاصه النيه لله وحدهومكانة اسرته العلمية ونشأته في المدينهمهاجر رسول الله صلً الله عليهوسلمليكن كل هذهالأمور هي فقطالأسباب لان يكون الامام مالك اماماومعلما بلكانت هناك اسباب اخري واهمها عدم تلقيه العلموسماع الحديث الا من اهله وذلك لان العلم دين ولابد لمن يريد معرفة دينه ان يأخذه عن ثقة ان العلم لا يؤخذ من اربعة فلا يؤخذ من سفيه ولا من صاحب هوي يدعو الناس الي هواهولامن كذاب يكذب في احاديث الناس وسرعة حفظه مع الاتقان والضبط وكان من الاساب التي جعلت من الامام مالك اماما بحق في العلم والحديث ماوهبه الله عز وجل من سرعة الحفظ والاتقان وكان مالك مثالا يفتدي به في اجلال حديث رسول الله واتباع سنته والعمل بها قال عبد الله بن المباركلوقيل له اختر للأمة اماما لاخترت لها مالكا.

-**أم الإمام ابن حنبل:** كانت حياته نضالا متصلا ضد الفقر وضد عاديات عصرهمات ابوه وهو طفل صغير فكفلته امه الزاهدة العابدة الصائمه صفية بنت عبد الملك الشيباني قال احمد رضي الله عنه فحفظتني امي القرآنوعمري عشر سنوات فحفظ كتاب الله وأستوعبه في صدره فقرت الوساوس والشياطين من صدره فاصبح عابدا لله .

وقال كانت أمي تلبسني احسن الثيات وتوقظني وتحمي لي الماء قبل صلاة الفجر ثم كانت تتخمر وتتغطي بحجابها تذهب معهي الي المسجد بعيد ولان الطريق وظلم وقد كان ابوه يعمل في الجندية ومات وعمره ٣٠ سنه وترك له عقارا عاشت منريع هذاالعقار حتي شب الصغير وزادت مطالبه عرفت امه ضيق العيش ولكن الارمله الشابة رفضت ان تتزوج علي الرغم من جمالهاوشبابهاووقفت حياتها علي تربية وحيدها احمد فاحسنت تربيته وفدعت به الي مقريء ليعلمه القرآن فختمه وهو صبي وظل حياته كلها يعاود قراءته والتفكر فيه هكذا طالعت الدنيا شابا حفظ القرآن وتدبر في احكامه وتعلم علم الحديث فما كانمنه الا ان اعلن انكاره للبدع ونذر نفسه لمقاومتها ولاحياء سنه رسول الله صلً الله عليه وسلم فاتهموه بالتزمت.

ولقد ادرك منذ نشأته ان امنه تعاني في سبيل توفير حياة كريمه له وانها ترفض الزواج من اجله فحرص علي ان يعوضها وبذل كل جهده في الدرس حتي حصل علوماومعارف كثيره في سن صغيرة معتمدا علي نفسه قال احد جيرانه انا انفق علي ولدي واجيئهم بالمؤدبين علي ان يتأدبوافما اراهم يفلحون وهذا احمد بن حنبل غلام يتيمانظروا كيف ادبه وعلمهوحسن طريقته وحرصه عليان يكافء امه علي صبرهاوتضحيتها بالتفوق واعجب به استاذته فاق احدهمانعاش هذاالفتي فسيكونحجة علي اهل زمانه.

- **هاجر .. أم العرب:** لايمكن بحال من الأحوال أن نتناسى أمنا "هاجر" زوجة أبى الأنبياء سيدنا ابراهيم مع الوضع فى الاعتبار أن قصتها يعلمها الكبير والصغير لارتباطها بفريضة الحج..

ولكن لزاما علينا أن نشير لمكانتها العظيمة عند خالقها لتكون نبراسا للنساء يقتدين بها فى الاخلاص والايمان المطلق بقدرة الخالق مهما كانت الظروف.. وكانت الحكأية عندما تركها زوجها سيدنا ابراهيم فى صحراء مكة القاحلة هى ووليدها حيث لازرع ولاماء ولا أنيس ثم مضى فى طريق عودته فنادت السيدة هاجر على زوجها وهى تقول يا إبراهيم أتتركنا فى هذا الوادى دون زرع ولاماء. ولا يلتفت اليها الزوج... ولكنها بيقين الايمان قالت: آلله أمرك بهذا فيرد: نعم.. فتخيلوا ماذا يكون الرد من الزوجة النموذج: لن يضيعنا الله... وانصرف ابراهيم وهو يدعو ربه ويقول "ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند

بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون، "سورة ابراهيم.. ونفد الماء والزاد والأم لاتجد ماتروى به ظمأ طفلها، وقد جف لبنها فلا تجد ماترضعه فيتلوى الطفل جوعا وعطشا، ويتردد صراخه فى الجبال الذى يدمى قلب الأم الحنون... وتسرع الام على جبل الصفا لتنظر احدا ينقذها هى وطفلها من الهلاك، ولكنها لاتجد فتنزل مسرعة وتصعد جبل المروة وتفعل ذلك "سبع مرات" حتى تمكن منها التعب وأوشك اليأس أن يسيطر عليها وترفع يدها للسماء فإذا بجبريل عليه السلام فيضرب الارض بجناحه لتخرج عين ماء بجانب الصغير، فتهرول الام نحوها وقلبها ينطلق بحمد الله وجعلت تغرف من مائها لتنقذ طفلها وتقول لعين الماء "زمى زمي" فسميت هذه العين زمزم وحتى يومنا هذا شربة من مائها تساوى الدنيا ومافيها.. انها هاجر أم اسماعيل وزوجة ابراهيم والتى عرفت فى التاريخ بأم العرب العدنانيين.. مرت الأيام بطيئة حتى نزل على هاجر وطفلها بعض أناس من قبيلة "جرهم"، وأرادوا البقاء فى هذا المكان لما رأوا عندها الماء، فسمحت لهم بالسكن بجوارها ومشاركتها فى شرب الماء، وشب الطفل الرضيع بينهم وتعلم اللغة العربية، ولما كبر تزوج أمرأة منهم.. إن فعل السيدة هاجر وضع سنة فى الحج مازالت تتبع حتى الآن فى السعى بين الصفا والمروة.. ومازالت عين زمزم تخرج ماءها باذن ربها حتى يومنا هذا... وقيل إنها توفيت وعندها من العمر ٩٠عاما ودفنها اسماعيل عليه السلام بجانب بيت الله الحرام.. اللهم اهد نساء المسلمين لما تحبه وترضاه كما هديت أمنا هاجر فأخرجت لنا رحمة وطاعة لله ولزوجها فكانت النجاة فى الدنيا والآخرة.. فهناك العظمة الكبرى من قصتها فعلى النساء الفاضلات أن يقرأن مافيها من معان ويبحثن وراء هذه السطور ومعناها.

مساجد مشهورة

- **مسجد السلطان الغورى:** يقع عند تلاقى شارع المعز لدين الله بشارع الأزهر، وهو أحد أهم مساجد مصر، ذات الطراز المعمارى الخاص، فقد بناه السلطان الغورى سنة ٩٠٩ هـ، ليكون مسجدا ومدرسة شاملة للعلوم الشرعية والعربية فإذا دخلته تجد له ثلاث واجهات أهمها الواجهة الشرقية التى تشرف على شارع المعز لدين الله وبوسطها المدخل الرئيسى الذى يوجد أسفله (دكاكين) ويوجد بها ثلاثة صفوف من الشبابيك يعلوها طراز مكتوب به بالخط المملوكى أية قرآنية ثم اسم الغورى والقبة وأدعية له وتتوجها شرفات زُينت بزخارف منحوتة فى قلب الحجر، أما المئذنة المقامة فى الجهة القبلية من هذه الواجهة فهى مربعة فى أعلاها خمسة رءوس ضخمة ملحوظة لكل من شاهدها.ويقول الدكتور بهاء حسب الله، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة حلوان: يعتبر مسجد السلطان الغورى هو أحد آخر الآثار التى بنيت فى مصر خلال عصر المماليك قبل الفتح العثمانى لمصر، وتم تشييده على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد، فيتكون من صحن مكشوف على شكل (مربع ١١ × ١٢ مترا) يحاصره أربعة إيوانات، ويوجد فوق عقود الإيوانات الأربعة طراز مكتوب بالخط المملوكي، ثم أربعة صفوف من الدلايات الخشبية المزخرفة بماء الذهب، ويتوسط صدر إيوان القبلة محراب من الرخام الملون وبجواره منبر خشبى دقيق الصنع، أما أرضية المسجد فمفروشة بالرخام الملون بتقاسيم بديعة وأسقفه مقسمة إلى مربعات منقوشة بنقشات مذهبة، والقبة تقع فى مواجهة المسجد وبها المدخل بزخارفه ومقرنصاته، والإيوان الشرقى هو إيوان القبلة وفيه المحراب والمنبر، وهى تمثل الواجهة الشرقية للمسجد أى أنها ضلعه الشرقي، وبها المدخل الرئيس الذى يصعد إليه بسلم مزدوج.

اشتهر (السلطان الغوري) الأشرف أبو النصر قنصوه الغورى الشركسى المولود سنة ٨٥٠ هـ، بأنه من أهم الحكام المماليك الذين مالوا إلى الحركة العلمية، وكثرت المدارس فى زمنه بشكل مبالغ، واشتهر بشغفه الشديد بالجلوس إلى العلماء، والاستماع إليهم، وكان محبا لعلماء الشريعة الإسلامية، وأخذ العلم عن الطريق الشفهي، ويواظب دائما على حضور جلسات العلم، وكان يعقد جلستين أسبوعيًا لتدارس العلوم الشرعية، واشتهرت فى

زمنه المناظرات الدينية بين أصحاب الفرق المختلفة، كما أنه أول من حرص على توسعة نشر المدارس فى صعيد مصر كله، وشهدت البلاد فى زمنه نهضة عمرانية غير مسبوقة، وكان حريصا كل الحرص على ترميم المساجد القديمة التى بناها أسلافه، وألحق بالمسجد مدرسة ومستشفى لعلاج المرضى مجانا، وكان حريصا على توسعة مسجده كل عام حتى صار من أكبر مساجد القاهرة فى زمنه بعد مسجد الإمام الحسين.

وتقع المئذنة فى الطرف الجنوبى الشرقى للمسجد، وهى من النوع النادر جدا وأروع وأجمل مآذن القاهرة، فهى ضخمة مربعة البناء مثل المآذن الأندلسية، تتكون من ثلاثة أدوار، تنتهى بتشكيلة فنية رائعة وجذابة، ويعلو الدور الثالث منها مربع يحمل خمسة رءوس على شكل قلب أو كمثرى تحمل كل منها هلالاً نحاسياً.

- **مسجد سيدي المرسي أبو العباس المرسي:** مسجد يفد إليه الزوار من كل حدب وصوب، معروف على شاطئ البحر مباشرة بالإسكندرية بمنطقة الأنفوشي، ويعد من درر المساجد بمصر وشمال إفريقيا كلها، حيث يتميز بقبابه الست الشهيرة ومآذنه الشاهقة، والمسجد يطل من جهته الغربية على ميناء الإسكندرية القديم وقلعتها الشامخة التي ابتناها السلطان قايتباي، ومن جهته الشرقية يطل على منطقتي بحري والمنشية، ومن منطقته الشمالية الخلفية على منطقة السيالة، ومن وجهته الأمامية على البحر مباشرة.الإمام أبو العباس المرسى هو (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسن الخزرجى الأنصاري) المولود سنة ٦١٦ هـ هو واحد من أبرز أقطاب الصوفية فى مصر فى القرن السابع الهجري، رغم كونه من القادمين إلى مصر من مدينة مرسية ببلاد الأندلس فى زمن الهجرات إلى المحروسة من الأندلس والمغرب العربي، مثله تماما مثل أقطاب الصوفية الذين نزلوا مصر واستوطنوها تحديدًا فى هذا القرن (السابع الهجرى) كالإمام الشاذلى والبدوى والشاطبى والدسوقى والعجمى والقنائى والتلمساني.ويصف المسجد بأنه مبنى على الهيئة الأندلسية تماما، وكان له أكثر من محراب فى زمن الشيخ نفسه، حتى توحدت محاريبه فى محراب كبير، مزركش بالخطوط الأندلسية، وأكثر من عشرة أعمدة رخامية نادرة، وأربعة نحاسية وحينما مات سنة ٦٨٦ هـ دفن بمقبرة إلى جوار مسجده، حتى جاء شيخ التجار بالإسكندرية

آنذاك زين الدين بن القطان، وضم المقبرة إلى المسجد سنة ٧٠٦ هـ، وأخذ بعد ذلك فى توسعة المسجد، وبناء القبة الكبرى فوق الضريح مباشرة وإضفاء اللمسة الأندلسية عليه بالكتابات والزخارف.أن نسب أبى العباس إلى الصحابى الجليل سعد بن عبادة على الأرجح، وأنه حينما كانت سنه ٢٥ عاما، وكان فى رحلة حج مع أبيه وأمه وأخيه، وصادفت مركبهم رياح عاتية بالقرب من شواطئ تونس فغرق أبوه وأمه وأخوه، وبقى هو ولجأ إلى تونس وهناك تعرف على القطب الكبير أبى الحسن الشاذلي، فاصطحبه إلى مصر التى قضى بها جل أيام عمره (٤٣ عاما) إلى أن مات سنة هـ٦٨٦ وكانت معيشته فى الإسكندرية وحدها، يدعو فيها للعلم والفقه الصوفى الوسيط، ويهذب النفوس، وكان له مقدار كبير من العزة والمحبة والترحاب والإجلال بين أهل الإسكندرية وذاع صيته بمصر كلها، وكان يأتيه المريدون من كل جهة من مصر وخارجها، ومن أبرز تلاميذه الإمام والعالم والشاعر البوصيرى وابن عطاء الله السكندرى وابن سبعين وابن عفيف التلمسانىنصص. أن المسجد تعرض للإهمال طيلة القرن الثامن الهجري، فنحرته عوامل التعرية لكونه يطل على البحر مباشرة، إلى أن جاء الأمير قجماش الإسحاقى الظاهري، أيام ولايته على الإسكندرية فأعاد تجديده مرة ثانية بدعم مالى من السلطان الأشرف قايتباى صاحب القلعة الشهيرة والقريبة من المسجد من جهته الغربية، وجدد بعد ذلك فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين فى عهد الدولة العثمانية، حيث قام شيخ البنائين السكندريين أحمد الدخاخنى بتجديده وترميمه على نفقته الخاصة، وخصص له وقفا لذلك، ثم أمر الملك فؤاد الأول بتجديده وترميمه على نفقته الخاصة، وبإقامة ميدان أمامه، سُمى بميدان المساجد، وشمل الترميم المساجد القريبة لمسجد أبى العباس المرسى مثل مسجد الإمام البوصيرى، ومسجد الإمام ياقوت العرش.

- **مسجد الإمام الشافعي:** مبنى عتيق، أمامه فناء كبير واسع، ومن داخل المسجد بالمبنى يوجد ضريح محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع المعروف باسم الإمام الشافعي،ولد الشافعي في غزة عام ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م، ونشأ في مكة المكرمة ودرس على يد الإمام مالك صاحب المذهب المالكي في الفقه السني، ثم استقل بمذهبه الخاص

(الشافعي). وتجد داخل المقام رسائل ملقاة داخل المقام، كل من لديه شكوى متضرر منها، يكتبها ويرميها داخل المقام، لعل وعسى أن يأتيه الله بالفرج الإمام الشافعى هو المؤسس الحقيقى لعلم أصول الفقه، والشافعى ليس هو الفقيه العالم فحسب لكنه الشاعر المبدع، والمُحدث الماهر، والمقاتل الشجاع، وأحد مجددى فكر المذاهب الإسلامية، ومن منظرى أصولها، وباعتباره إماما لعلمى الحديث والتفسير، وهذا الذى دفعه فى النهأية لتأسيس مذهبه فى الفقه، وهو ما سمى بالمذهب الوسطي.ويشير إلى أن تابوت الإمام الشافعى الكائن داخل الضريح يرجع إلى أعمال السلطان صلاح الدين الأيوبي، وهو تابوت فاخر من الخشب له غطاء هرمى الشكل غنى بالزخارف الهندسية والنباتية والكتابات الكوفية والنسخية، وتشتمل الكتابات على اسم الإمام الشافعى الذى ينتهى إلى عبد مناف جد النبى محمد صلً الله عليه وسلم. كما تضم الكتابة تاريخ صناعة التابوت ٥٧٤هـ واسم الصانع عبيد النجار المعروف بابن المعالي. وتقرأ الكتابة: (عمل هذا الضريح المبارك للإمام الفقيه أبى عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن الهاشم بن المطلب بن عبد مناف رحمه الله. صنعه عبيد النجار المعروف بابن معالي. عمله فى شهور سنة أربع وسبعين وخمس مائة رحمه الله ورحم من ترحم عليه ودعا له بالرحمة ولجميع من عمل معه من النجارين والنقاشين ولجميع المؤمنين).وبرغم أنه ولد بمكة سنة ١٥٠ هـ، فإنه من أشهر الأئمة الذين طافوا بلدان العروبة والإسلام، بحثا عن علم الأصول، وسعيا فى نشره، فبعد أن قضى بمكة أكثر من عشر سنوات هاجر إلى المدينة ليتتلمذ على يد الإمام أنس بن مالك، ويتدارس على يديه فقهه (المالكي) ومنها إلى اليمن ليعمل قاضيا بها سبع سنوات، ثم إلى بغداد ١٨٤ هـ لدراسة المذهب (الحنفي) على يد الشيبانى الفقيه، ومنها إلى مكة من جديد ليقضى بها قرابة عشر سنوات كإمام للحرم المكي، ومنها إلى مصر سنة ١٩٩هـ، ليقوم فيها بدوره التاريخى فى نشر مذهبه الفقهي، والتى كان لمصر دور مهم فيه لاعتدال العقيدة الدينية والمذهبية فى نسيج شعبها، وفى مناخها نفسه، مما دفع الإمام إلى التوسط فى منهجه، فسُمى مذهبه بـ (المذهب الوسطي).. ودفن فى القرافة التى سُميت باسمه قرافة الإمام الشافعي.وأشار إلى أن الذى قام ببناء تربة

الشافعى هو صلاح الدين الأيوبى وهى أول مبنى يقوم على قبر الشافعي، وتم الانتهاء من عمل التابوت الخشبى الذى يعلو التربة، وهو مزخرف بحشوات هندسية منقوشة نقشاً غأية فى الإتقان، وكتب عليه آيات قرآنية وترجمة حياة الشافعى واسم صانعه (عبيد النجار) بالخطين الكوفى والنسخ الأيوبي.

- **مسجد السيدة نفيسة:** عابدة.. زاهدة.. قانتة لله.. مُجابة الدعوة.. اجتهدت بالعبادة حتى أكرمها الله بكرامات عديدة.. هى السيدة نفيسة المكرمة الصالحة ابنة الحسن بن زيد بن سبط النبى صلً الله عليه وسلم الحسن بن على – رضى الله عنهما –، العلويّة الحسنية، صاحبة المشهد الكبير المشهور فى القاهرة.

ويقع مسجد السيدة نفيسة فى طريق أهل البيت بمنطقة السيدة نفيسة المتفرع من شارع صلاح سالم والقريب من مجرى العيون. السيدة نفيسة ولدت بمكة عام١٤٥ هجرية ونشأت بالمدينة وقدمت لمصر عام١٩٣ هجرية مع زوجها إسحاق المؤتمن حتى توفيت بها فى ليلة١٥ رمضان عام٢٠٨ هجرية. وحفظت القرآن الكريم فى سن الخامسة، وحينما بلغت الثامنة من عمرها كانت تتردد على المسجد النبوى وتتلقى فيه العلوم من كبار العلماء بالمسجد النبوي، وحينما بزغت فى ذلك لقبت بنفيسة العلوم، وأضاف أنها هى بنت حسن الأنور بن سيدى زين الأبلك بن سيدنا الحسن، كما أن أبوها وجدها موجودان على مقربة منها على بعد عشرات الأمتار منها بمنطقة الجيارة وهما الاثنان فى غرفة واحدة وضريح واحد (سيدى حسن الأنور وسيدى زين الأبلك)، وعرف عنها التقوى والورع وأصبحت كريمة الدارين، فهى حفيدة الإمام الحسن، وزوجها حفيد سيدنا الحسين رضى الله عنه، وأنجبت ولدا سمى القاسم، وبنتا سميت أم كلثوم.

سيدة الثورة السيدة نفيسة –رضى الله عنها– قادت ثورة الناس على ابن طولون لمّا استغاثوا بها من ظلمه، وكتبت ورقة، فلما علمت بمرور موكبه خرجت إليه، فلما رآها نزل عن فرسه، فأعطته الرقعة التى كتبتها وفيها: "ملكتم فأسرتم، وقدرتم فقهرتم، وخوّلتم ففسقتم، ورُدَّت إليكم الأرزاق فقطعتم، هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نفّاذة غير مخطئة، لا سيّما من قلوب أوجعتموها، وأكباد جوّعتموها، وأجساد عرّيتموها، فمحال أن يموت المظلوم ويبقى

الظالم، اعملوا ما شئتم فإنَّا إلى الله متظلِّمون، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون"! يقول القرماني: فعدل من بعدها ابن طولون لوقته.ولمَّا وفد الإمام الشافعى رضى الله عنه إلى مصر، توثقت صلته بالسيدة نفيسة، واعتاد أن يزورها وهو فى طريقه إلى حلقات درسه فى مسجد الفسطاط، وفى طريق عودته إلى داره، وكان يصلّ بها التراويح فى مسجدها فى شهر رمضان، وكلما ذهب إليها سألها الدعاء. وأوصى أن تصلّ عليه السيدة نفيسة فى جنازته، فمرت الجنازة بدارها حين وفاته عام ٢٠٤هـ، وصلّت عليه إنفاذًا لوصيته. قبر السيدة نفيسة هى التى قامت بحفره بيديها، وكانت تنزل فيه وتصلّ كثيرا وتقرأ به القرآن وهى تبكى بكاء شديدا حتى انه عندما اشتد عليها المرض وكانت صائمة، فأحضَروا لها الطبيبَ فأمرها بالفِطر، فقالت: "واعجبًا، منذ ثلاثين سنة أسأل الله تعالى أن ألقاه وأنا صائمة، أأفطر الآن؟! هذا لا يكون". ثم راحت تقرأ بخشوع من سورة الأنعام، حتى وصلت إلى قوله تعالى: "لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ") **(الأنعام ١٢٧)** فغُشى عليها.

وصعدت روحها إلى باريها فى السماء. فبكاها أهل مصر، وحزنوا لموتها حزنًا شديدًا، ولقد أراد زوجها أن ينقلها إلى البقيع عند جدّها صلّ الله عليه وسلم، ولكن أهل مصر تمسّكوا بها وطلبوا منه أن يدفنها عندهم فأَبَى، ولكنه رأى فى منامه الرسول صلّ الله عليه وسلم يأمر بذلك، فدفنها فى قبرها الذى حفرته بنفسها فى مصر.

-**مسجد الرفاعي**: هو أحد المساجد الأثرية التي تبعث في النفس الراحة والسكينة والهدوء العجيب، وقيل إنه سمي بذلك الاسم نسبة إلى أحمد عز الدين الصياد الرفاعي، والمسجد به تفاصيل دقيقة في الزخارف على الحوائط الخارجية وأعمدته عملاقة بشكل يلفت النظر عند البوابة الخارجية، وقد استمر بناء هذا المسجد أربعين عاما.ويقول الدكتور محمود عبده نور، رئيس قسم التاريخ والحضارة بجامعة الأزهر: ينسب جامع الرفاعى إلى على أبى شباك الرفاعي، أحد ذرية العارف بالله أحمد الرفاعي، والذى كان مدفونا فى الزاوية القديمة مكان الجامع الحالي، ثم انتقلت النسبة إلى هذا الجامع. أما العارف بالله أحمد الرفاعى فهو أحمد بن السيد على أبو الحسن الرفاعي، ولد سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٦م،

وتوفى فى (واسط بالعراق) سنة ٥٧٨هـ / ١١٨٢م ويقع هذا الجامع بميدان صلاح الدين، وكان يشغل مكانه زاوية كانت تسمى بزاوية الرفاعي، ومسجد الذخيرة الذى بناه والى القاهرة خيرة الملك سنة ٥١٦هـ / ١١٢٢م. وقد أرادت أم الخديو إسماعيل دولتو خوشيار هوشيار قادين بناء جامع كبير فى هذا المكان، فأمرت وكيل وزارة الأوقاف آنذاك حسين فهمى باشا بإعداد مشروع هذا الجامع سنة ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م، فامتثل حسين فهمى باشا لذلك وأعد المشروع، وباشر تنفيذه خليل أغا، وما إن ارتفع المبنى عن الأرض قليلا حتى توقف لإجراء تعديلات عليه، ثم استؤنف العمل فيه بعد فترة وتوقف العمل فيه مرة أخري، وظل متوقفا حتى ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦م، حيث استأنف العمل به الخديو عباس حلمى الثاني، وقد ماتت دولتو خوشيار فى فترة التوقف، وواكب استئناف العمل به إجراء بعض التعديلات على المشروع الأول للجامع .وقد اكتمل العمل بالجامع فى سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، وافتتح بصلاة الجمعة فى أول المحرم سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م. ومساحة الجامع من الداخل ٦٥٠٠ متر مربع، منها الجزء المخصص للصلاة ومساحته ١٧٦٧ مترا مربعا، وباقى مساحة الجامع خصصت للمدافن وملحقاتها. وأشار إلى أن جامع الرفاعى يضم العديد من مقابر أسرة محمد علي، ومنها قبر الخديو إسماعيل وقبر أمه دولتو خوشيار، وقبر الملك فاروق الأول، كما يوجد به أيضا قبر شاه إيران رضا بهلوي، وقبر محمد رضا بهلوي، ومن تلك المقابر قبر الملك فؤاد الأول الذى يوجد يمين مدخل الواجهة الغربية، وبجواره قبر أمه الأميرة فريال، وقد غطى جدران القبرين الرخام الملون والزخارف المذهبة والآيات القرآنية المرسومة بعنأية فائقة، وقد روعى فى تصميم وزخرفة هذين القبرين الطراز الإسلامي، وزين الجامع من الداخل فى جدرانه وسقوفه بالرخام الملون وزخرف بأرقى أنواع الزخرفة والطرز المذهبة والآيات القرآنية الكريمة التى أبدع الخطاط فى رسمها.

- **مسجد السيدة زينب:** من أهم معالم القاهرة التى يؤمها ملايين من الناس، وقد اختلف المؤرخون فى نسبها أهى السيدة زينب ابنة الإمام على كرم الله وجهه، أم زينب بنت يحيى الذى يتصل نسبه بالحسين بن على، أم زينب بنت أحمد بن جعفر الحنفية.وبالرغم من تعارض وتناقض الروايات التاريخية فإن ذلك لم يمنع محبى آل البيت من أن يكون

المسجد مهوى أفئدتهم وقبلة قلوبهم ومرتقى دعائهم، ويكتظ المسجد والساحات المحيطة به بالرواد الذين تقذفهم الأرض بالملايين، فلا مستقر لهم إلا فى المسجد وما يحيط به فى ذكرى مولد السيدة زينب فى شهر رجب من كل عام.

والمسجد بنى على الطراز المملوكى الذى يغلب أكثر أجزائه مثل الواجهات والقبة التى تعلو الضريح وكذلك منارته والزخارف والنقوش العربية التى تملأ سقفه وجدرانه. أما الضريح فتحيط به مقصورة من النحاس تعلوها قبة خشبية.ويقول الدكتور محمود عبده نور، رئيس قسم التاريخ والحضارة بجامعة الأزهر، إن السيدة زينب هى ابنة الإمام علي، كرم الله وجهه، وأخت الإمامين الحسن والحسين، رضى الله عنهم جميعا، وهى زينب الكبري، ولدت فى السنة الخامسة أو السادسة للهجرة، وكانت قد صحبت أخاها الحسين إلى العراق وبعد معركة كربلاء وبعد العودة من الشام، وكانت من الذين نجوا من القتل من آل بيت الحسين وأصحابه وأرسلوا إلى يزيد بن معاوية، توجهت إلى مصر، وبقيت بها حتى توفيت عام ٦٢هـ / ٦٨١م، وفى رأى آخر سنة ٦٥هـ / ٦٨٤م، وكانت تلقب بالطاهرة وتكنى بأم هاشم، وبعض الروايات تذهب إلى أن صاحبة المقام هى زينب بنت يحيى الذى يتصل نسبه بالحسين بن علي، رضى الله عنهم، أما المقريزى فيرى أن صاحبة المقام هى زينب بنت أحمد بن جعفر بن الحنفية، ومن المؤرخين الذين يذكرون أن السيدة زينب بنت علي، رضى الله عنهما، لم تدخل مصر وبالتالى لم تدفن فيها، (ابن ميسر، وابن تغرى بردي)، كذلك لم يذكرها عدد من المؤرخين الكبار فيمن دفن فى مصر من النساء اللاتى يحملن اسم زينب عندما سموهن، من هؤلاء السخاوى (٩٠٢هـ / ١٤٩٦م والسيوطى ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، والمسجد يعتبر واحدا من أكبر وأشهر مساجد مصر، ويوجد بالحى الذى أخذ الاسم نفسه، وهو من أشهر الأحياء الشعبية فى مصر.المسجد يتوسطه صحن كبير تعلوه قبة تقابل الضريح، وحول هذا الصحن سبعة أروقة موازية للقبلة، وهناك مدخلان رئيسيان للواجهة الشمالية، وواجهة المسجد الرئيسية تطل على الميدان، وهناك الوجهة الغربية التى تطل على شارع السد، وللمسجد وجهتان أخريان إحداهما تطل على شارع العتريس والأخرى على شارع باب الميضة، والطراز المملوكى هو الغالب على الكثير من أجزاء المسجد، مثل

الواجهات والقبة التى تعلو الضريح وكذلك منارته، والمسجد مزين من الداخل بالزخارف والنقوش العربية فى سقفه وجدرانه، إلى جانب أعمدة الرخام الأبيض، أما الضريح فتحيط به مقصورة من النحاس تعلوها قبة خشبية، وقد جرى على المسجد الكثير من التوسعات والترميمات وأعمال الإصلاح فى عهوده المختلفة، بدءا من العصر العثماني، وتوقف فترة فى أثناء الحملة الفرنسية على مصر، ثم استؤنف بعد ذلك على يد محمد علي، ونال المسجد اهتمام الكثير من حكام مصر بعد ذلك منهم الخديو توفيق ثم الملك فاروق، وتم توسيع المسجد فى عهد جمال عبدالناصر، وللمسجد والضريح الذى يضمه مكانة كبيرة عند الكثير من المصريين.

- **مسجد أحمد بن طولون: يعد** مسجد أحمد بن طولون أمام سيدي الخضيري بمنطقة السيدة زينب رضي الله عنها وأرضاها، أحد المعجزات المعمارية الخارقة في تصميمه وشكله ومساحته وبنيانه، حتى مئذنته غير متكررة، مازال غير مفروش بالكامل حتى الآن، وأصبح مزارا سياحيا، ونادرا ما يصلً به أحد. وهو من أهم المساجد بقلب القاهرة على مساحة ستة أفدنة يعيش في أحلك ظروفه المعمارية ولابد من إعادة ترميمه والاهتمام به. وينفرد جامع ابن طولون بمميزات معمارية تؤهله للتسجيل تراث عالمى باليونسكو، فهو الجامع الخالى من الأعمدة ويستند سقفه على دعامات بدلاً من الأعمدة الرخامية المستخدمة فى أغلب المساجد وقد بلغت دعامات جامع بن طولون ١٦٠ دعامة شيدت من الآجر أى الطوب الأحمر تأخذ أركانها الأربعة هيئة عمد مندمجة فى الدعامة ذات تيجان ناقوسية الشكل وكسوتها الجصية مزخرفة برسوم أوراق خماسية الفصوص تلف حولها فى صفين، وتحمل الدعائم عقود من النوع المدبب على شكل حدوة فرس يرتكز عليها سقف الجامع والذى يعتبر أكبر مساجد مصر فى المساحة وتبلغ مساحته ستة أفدنة. يعتبر أحمد بن طولون، صاحب ومؤسس أعرق مساجد مصر قاطبة، المسجد الطولونى الكبير، وأقدمها بعد مسجد عمرو بن العاص العتيق، من أبرز القادة الذين حكموا مصر فى القرن الثالث الهجري، وهو تركى الأصل، وكان أبوه (طولون) من موالى الخليفة العباسى المأمون ومن المقربين منه.

وبدأ ببناء مسجده الكبير سنة (٢٦٣ هـ / ٨٧٦ م)، على مساحة ستة أفدنة كاملة وخصص له مبالغ تجاوزت ١٢٠ ألف دينار، واستدعى له أمهر البنائين، من مصر والأناضول، وأراد أن يجعل تصميم مسجده على هيئة مساجد بغداد، وبلاد فارس، وأمر كذلك أن تبنى مئذنته بشكل التوائى على طريقة مساجد بغداد وسامراء وبلاد فارس، وميز قبابه بفتحات وثقوب للتهوية، على عدد ساعات اليوم، وأمر أن تدرس فيه علوم الفقه مجتمعة، وعلوم العربية، وأن تقام فيه الصلوات، وكان مسجده ملتقى للشعراء فى العصور الفاطمية والأيوبية والمملوكية، وكانت تقام به لاتساعه صلوات القيام والتراويح والتهجد، ثم تحول فى العصر الأيوبى إلى مشفى عام إلى جوار دوره الديني، كذلك ألحق بالمسجد دار للأيتام، ودور للعابرين بمصر من الحجيج والتجار والمعتمرين، وذاع صيت المسجد فى شمال إفريقيا بأكملها، وخطب فيه صلاح الدين خطبا كثيرة، لقربه من مدينة الطلائع (مدينة الجند)، ويعتبر مسجد أحمد بن طولون هو المسجد الوحيد الباقى بشكله القديم: يعتبر أحمد بن طولون صاحب ومؤسس أعرق مساجد مصر. تولى الحكم فى سن ٣٤ عاما، حينما ذاع صيته للخليفة العباسي، فى القرن الثالث الهجري، اعتنى والده بتربيته، وبدأ معه بحفظ القرآن، ثم أجلسه إلى زمرة فقهاء الأحناف فى مصر، إلى أن نضج الشاب وتفتحت مواهبه وملكاته وشارك مع أبيه فى حروب عدة، وخصص للمسجد مبالغ تجاوزت المائة ألف دينار، كما أنه أمر بصناعة ساعة خاصة فوق محرابه، وكان أول مسجد تعلق على محرابه ساعة فى إفريقيا كلها.

- **مسجد الإمام الحسين بن على بن أبى طالب:** حفيد الرسول صلً الله عليه وسلم، وسيد شباب أهل الجنة، وهو من قال فيه نبينا الكريم :"حسين منى وأنا منه. أحب الله من أحب حسينا". وقد اتفق المسلمون على فضل أهل البيت وعلوّ مقامهم العلمى والروحي. ويعود هذا الاتفاق إلى جملة من الأصول، منها تصريح الذكر الحكيم بالموقع الخاص لأهل البيت من خلال التنصيص على تطهيرهم من الرجس، قال تعالى: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" (الأحزاب ٣٣). وأنّهم القربى الذين تجب مودّتهم كأجر للرسالة التى أتحف الله بها الإنسانية جمعاء، قال تعالى: "قُل لا أسألُكُم عَليه أجراً إلاّ المودَّةَ فى القُربى"

(الشورى ٢٣).

ويقع المسجد فى الحى المعروف باسمه بالقاهرة، وبجوار المسجد خان الخليلى والجامع الأزهر، ويشتمل المبنى على خمسة صفوف من العقود المحمولة على أعمدة رخامية ومحرابه بنى من قطع صغيرة من القيشانى الملون بدلا من الرخام عام ١٣٠٣ هـ وبجانبه منبر من الخشب يجاوره بابان يؤديان إلى القبة وثالث يؤدى إلى حجرة المخلفات التى بنيت عام ١٣١١ هـ. والمسجد مبنى بالحجر الأحمر أما منارته التى تقع فى الركن الغربى القبلى فقد بنيت على نمط المآذن العثمانية فهى اسطوانية الشكل. ولها دورتان وتنتهى بمخروط وللمسجد ثلاثة أبواب من الجهة الغربية وباب من الجهة القبلية وباب من الجهة البحرية يؤدى إلى صحن به مكان الوضوء.سمى المسجد بهذا الاسم نظرًا لوجود رأس الإمام الحسين مدفونًا به، إذ تحكى بعض الروايات أنه مع بدأية الحروب الصلّبية خاف حاكم مصر الخليفة الفاطمى على الرأس الشريف من الأذى الذى قد يلحق به فى مكانه الأول فى مدينة عسقلان بفلسطين، فأرسل يطلب قدوم الرأس إلى مصر وحمل الرأس الشريف إلى مصر ودفن فى مكانه الحالى وأقيم المسجد عليه.وبنى المسجد فى عهد الفاطميين سنة ٥٤٩ هجرية الموافق لسنة ١١٥٤ ميلادية تحت إشراف الوزير الصالح طلائع، ويضم المسجد٣ أبواب مبنية بالرخام الأبيض تطل على خان الخليلي، وبابًا آخر بجوار القبة ويعرف بالباب الأخضر.ولد فى المدينة، ونشأ فى بيت النبوة، وإليه نسبة كثير من الحسينيين. وهو الّذى تأصلت العداوة بسببه بين بنى هاشم وبنى أمية حتى ذهبت بعرش الأمويين. وذلك أن معاوية بن أبى سفيان لما مات، وخلفه ابنه يزيد، تخلف الحسين عن مبايعته، ورحل إلى مكة فى جماعة من أصحابه، فأقام فيها أشهرا، ودعاه إلى الكوفة أشياعه فيها، على أن يبايعوه بالخلافة، وكتبوا إليه أنهم فى جيش متهيئ للوثوب على الأمويين. فأجابهم، وخرج من مكة مع مواليه ونسائه وذراريه ونحو الثمانين من رجاله. وعلم يزيد بسفره فأرسل رسائل إلى ابن عباس ينشده الله والرحم ألا يخرج الحسين، فحدثه ابن عباس بذلك ولكن الحسين رفض ولما وصل الحسين إلى العراق أرسل أمير الكوفة والبصرة عبيد الله بن زياد جيشاً اعترضه فى كربلاء فنشب قتال عنيف أصيب الحسين فيه بجروح

شديدة، وسقط عن فرسه، فقطع رأسه شمر بن ذى الجوشن، وأرسل رأسه ونساءه وأطفاله إلى دمشق.دفن جسده الشريف فى كربلاء. واختلف فى الموضع الّذى دفن فيه الرأس فقيل فى دمشق، وقيل فى كربلاء، مع الجسد، وقيل فى مكان آخر، فتعددت المراقد، وتعذرت معرفة مدفنه. كان مقتله يوم العاشر من محرم سنة ٦١هجرية الموافق ١٠ أكتوبر سنة ٦٨٠ ميلادية. ويسمى بعاشوراء.

سبط النبي محمد صلً الله عليه وسلم، وحفيده، ويلقب بسيد شباب أهل الجنة، كنيته أبو عبد الله، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلً الله عليه وسلم، ولد في المدينة، وأراد أبوه علي بن أبي طالب أن يسميه حرباً، فسماه جده الحسين، وأذن له في أذنه، ودعا له.

وكان يقول عنه: "حسين مني وأنا منه أحب اللَّه من أحب حسينا". نشأ في بيت النبوة بالمدينة ست سنوات وعدة أشهر، حيث كان فيها موضع الحب والحنان من جده، فكان كثيراً ما يداعبه ويضمه ويقبله، وذكر عن النبي صلً الله عليه وسلم أنه قال: "الحسن والحسين ابناي من أحبّهما أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني" ويقول أيضاً: "الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة" ووصّى النبي صلً الله عليه وسلم عليّاً رضى الله عنه برعأية سبطيه، وكان ذلك قبل موته بثلاثة أيام، فقد قال له: أبا الريحانتين، أُوصيك بريحانتيَّ.

بعد وفاة الرسول صلً الله عليه وسلم، وفي عهد أبي بكر وعمر، كان الحسين صغير السن فلم يشارك فى الفتوحات التى تمت او اى أحداث أخرى. وعندما بلغ أشده كان يشبه جده النبي صلً الله عليه وسلم خلقاً وخُلقا، وكان مثالا للتدين في التقى والورع، وكان كثير الصوم والصلاة يطلق يده بالكرم والصدقة، ويجالس المساكين، حجَّ خمساً وعشرين حجة ماشياً. وفي عهد عثمان شارك الحسين في فتوحات افريقيا، وكذلك شارك في فتح طبرستان على الساحل الجنوبي لبحر قزوين. كما أوَكَل والده إليه مهمة حراسة الخليفة عثمان، في الفتنة التي أدت إلى مقتل الخليفة عثمان بن عفان، فلم يغادر منزل عثمان إلا بعد أن تمكّن المتمردون من قتله.

وفي عهد والده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه، شارك وشقيقه في معركة الجمل وصفين والنهروان، إلا أن والده لم يأذن لهما بمباشرة القتال. وبعد استشهاد

والده وفي عهد أخيه الحسن بن علي بن أبى طالب، كان الحسين عوناً لأخيه الحسن في بيعته خليفةً للمسلمين سنة ٦٦٠م عقب يومين من استشهاد والده، وأرسل الحسن إلى معاوية بن أبي سفيان للمبايعة والدخول في الجماعة، لكنه رفض ذلك، فلم يجد الحسن أمامه من سبيل غير القتال، وتقارب الجيشان، ولكن هال الحسن أن يقتتل المسلمون، فكتب إلى معاوية يشترط شروطا للصلح، أبرزها أن ليس لمعاوية أن يعهد بالخلافة لأحد من بعده، وأن يكون الأمر من بعده شورى، ورضي معاوية، فخلع الحسن نفسه من الخلافة وسلم الأمر لمعاوية في بيت المقدس سنة ٤١ هـ.. وأطلق على ذلك العام عام الجماعة. بعد وفاة الحسن سنة ٥٠هـ، أستمر الحسين في الحفاظ على عهد أخيه مع معاوية الذى نقض العهد وأخذ يمهد لبيعة ابنه يزيد للخلافة. وما إن توفي معاوية وبويع يزيد بالخلافة في رجب سنة ٦٠هـ/٦٧٩م. رفض الحسين أن يبايعه ولم يقبل الحسين أن تتحول الخلافة الإسلامية إلى إرث، ورحل إلى مكة في جماعة من أصحابه، فأقام فيها أشهرا، ودعاه إلى الكوفة أشياعه فيها، على أن يبايعوه بالخلافة، وكتبوا إليه أنهم في جيش متهيئ للوثوب على الأمويين. فأجابهم، وخرج من مكة مع مواليه ونسائه وذراريه ونحو الثمانين من رجاله. ولما وصل الحسين إلى العراق، رأى الحسين تخاذل أهل الكوفة وتخليهم عنه، واعترضهم الجيش الأموي في كربلاء واتجه نحو الحسين جيش قوامه ٣٠٠٠٠ مقاتل فنشب قتال عنيف أصيب الحسين فيه بجراح شديدة، وسقط عن فرسه، فقطع رأسه شمر بن ذي الجوشن، وأرسل رأسه ونساءه وأطفاله إلى دمشق.

دفن جسده في كربلاء. واختلف في الموضع الذي دفن فيه الرأس حتى اليوم.

- **الحسين.. سيد شباب الجنة:** سيدنا الحسين بن على رضى الله عنه.. بكت عليه السماء والأرض أى بكى عليه الملائكة وخيار أهل الأرض بعد أن قتله بعض رجال بنى أمية من أتباع يزيد بن معاوية فى موقعة كربلاء، وقطعوا رأسه، ثم أخذوها إلى دمشق وإلى يزيد ليفرح بمقتل الحسين.. ووضعت رأسه الشريف فى مكان سمى بالمشهد الحسينى، ثم حمل إلى القاهرة فدفن هناك، ولازال حتى اليوم له فى قلوب المصريين هو وآل البيت العشق الذى لا يقارن بحب شىء لا من قبل ولا بعد، والذى ينبع من حبهم للنبى محمد

وعشيرته الطاهرة.. فلنر كيف كان يحبه الرسول الحبيب ليكون الواجب الذى يصل إلى الفريضة فى هذا الحب، فيقول المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد: مر ملك المطر ميكائيل عليه السلام استأذن ربه أن يزور سيدنا الحبيب، فأذن له، فنزل لزيارته وكان الحسين فى ذلك الوقت طفلا، فقال الحبيب لزوجته أم سلمة: اطبقى علينا الباب حتى لا يدخل أحد، فجاء الحسين فدخل من دون انتباه منها، فالتزم الرسول أى ضمه، فقال له الملك: أتحبه، قال: نعم، قال: فإن أمتك ستقتله، وإن شئت أريك التربة التى سيقتل عندها، ثم مد الملك يده إلى كربلاء وأحضر تربة حمراء من ترابها فأراها للنبى، ثم أخذت أم سلمة هذا التراب فصرته فى صرة، ثم لما قتل سيدنا الحسين ظهرت النجوم فى وضح النهار، وبكت السماء والأرض حتى بكاه جبريل عليه السلام، ولما مات الحسين كان يرى تحت الحجر الذى يرفع من الأرض دم، وخاصة فى منطقة كربلاء حسب الروايات، روى أن يزيد بن معاوية لما دخل عليه نساء أهل البيت (عليهم السلام) قال لسكينة بنت الإمام الحسين: "أنت التى كان يقول فيك الحسين وفى ابنتك سكينة "لعمرك إننى لأحب دارا.. تكون بها سكينة والرباب.. وأحبهما وأبذل جل مالى.. وليس لعاتب عندى عتاب"، فقالت: "نعم"، والظاهر من الشعر أنه عليه السلام كان يحبها حبا شديدا، كما كان النبى (صلّ الله عليه وسلم) يحب سيدنا الحسين حبا شديدا، فكما أكدت الروايات أن الرسول كان يصلً ويصعد الحسين على ظهره الشريف وهو طفل ويلهو، وكان الحبيب لا يرفع رأسه من الصلاة حتى ينزل الحسين، وكان يظن المشاهد أن الرسول وهو ساجد وعلى ظهره الحسين خشية أن يوقع الطفل فيصاب بأى أذى، وكان الحبيب يطعم الحسين ويلعب معه.. وكفى حب الرسول له حتى ينزل حبه فى قلوب المحبين لآل البيت الكرام.. المهم هناك من المتشدقين والمتطفلين على الإسلام يرددون كيف يقتل الحسين ويمثل برأسه وهو من سلالة كان من المفترض . يحبها الله ورسوله.. والرد من أبسط ما يكون، فإن مقتل الحسين والتمثيل به لهو دليل عزة وكرامات لأولياء الله كما هو شبيه بنبى الله يحيى عليه السلام لما قتله ملك من الملوك وقطع رأسه مثلما فعل مع سيدنا الحسين بالضبط، ولماذا، لأن يحيى عليه السلام أفتى الملك بكلمة بحق قال له: لا يجوز التزوج ببنت الأخت ولا يجوز لك، فحرضته أمها

على قتل سيدنا يحيى، فقطع رأسه، فصار دمه يغلى ولا يجف إذا نزل على الأرض، وسلط الله على هذا الملك، ملكا كافرا فقتله ومثل به وسبعين ألفا من جنوده فى يوم واحد.. فى النهأية مقام سيدنا الحسين فى القاهرة يتردد عليه كل من تعلق بحب آل البيت.. ولعن الله ورسوله كل متشدق بكلمة على سيدنا وحبيب الحبيب.

- **مسجد السيد البدوي:** بعد وفاة السيد البدوي في أغسطس ١٢٧٦خلفه من بعده تلميذه عبد العال، وبنى مسجده. وكان في البداية على شكل خلوة كبيرة بجوار القبر، ثم تحولت إلى زاوية للمريدين ثم بنى لها علي بيك الكبير المسجد والقباب والمقصورة النحاسية حول الضريح، وأوقف لها الأوقاف للإنفاق على المسجد فى أثناء انفصاله عن الدولة العثمانية وقت حكمه مصر، حتى أصبح أكبر مساجد طنطا.مولد البدوى من أكبر الاحتفالات الدينية فى مصر، حيث يحتفل ٦٧ طريقة صوفية، ويتوافد الآلاف من كل انحاء الجمهورية اليه ويقام فى منتصف أكتوبر من كل عام حول مسجد البدوى الكائن فيها ضريحه بمسجده الشهير، ويقام لمدة أسبوع وسط إجراءات أمنية مشددة، حيث تبدأ الطرق الصوفية فى إقامة سرادقات الاحتفالات ولافتات تعلن هوية الطريقة فى شوارع مدينة طنطا وبجوار المسجد الأحمدى، ويقع بالقرب من محطة القطار كما يوجد بالمنطقة سوق تجارى كبير يسمى درب الأثر الذى يشتهر بمحال العطارة ولوازم السبوع وأعياد الميلاد.يعرف المسجد باسم "المسجد الأحمدى أو السيد البدوي"، ويحتوى على ٥ أضرحة ففى مدخله ضريح الشيخ "سيدى مجاهد"، وفى الداخل غرفة بها أضرحة المشايخ "أحمد حجاب ونور الدين وسيدى عبد الرحمن"، وفى يمين المسجد غرفة خاصة بها ضريح الشيخ أحمد البدوي، وبجانبه حجر يقال إنه به آثار أقدام الرسول الكريم محمد، صلً الله عليه وسلم.يتميز المسجد الأحمدى بمساحته الكبيرة التى لا يضاهيها أى مسجد آخر بطنطا، كما يتميز بالقباب والمآذن التى تستطيع رؤيتها من أى مكان بطنطا لوقوعه فى أعلى ارتفاع بالمدينة.تم بناء المسجد فى عهد السلطان سيف الدين قايتباى عام ١٤٨٣ ميلادية، وأدخلت عليه تعديلات فى عهد على بيك الكبير، الذى أمر ببناء مسجده الحالى وبنيت به ثلاث قباب أكبرها للبدوى والغربية لعبد المتعال، والشرقية للشيخ مجاهد الذى كان شيخ

المسجد فى ذلك العصر، وقد أوقف على بيك الكبير أطيانًا عديدة تعتبر من أهم موارد المسجد المالية.يشتهر المسجد بكثرة النقوش الإسلامية والزخارف الملونة من داخل المسجد والكتابات الإسلامية التى تميزت بها المساجد فى مصر المحروسة منذ عهد المماليك والعثمانيين وللمسجد عواميد، وكان لكل منها قارئ أو معلم مثل الأزهر، وله أيضًا ٥ أبواب أكبرها البوابة الأمامية، ولم يكن المسجد بشكله المعتاد الذى عليه فى الوقت الحالى.ويقام للبدوى احتفال آخر يعرف بالمولد الرجبى ويقام فى النصف الأول من شهر أبريل من كل عام، ويقام لمدة أسبوع.ولد العارف بالله سيدى أحمد البدوى بمدينة فاس المغربية، وهاجر إلى مكة مع عائلته فى سن سبع سنوات، واستغرقت الرحلة أربع سنوات، منها ثلاث سنوات أقامها بمصر، وعندما بلغ الثمانية والثلاثين من عمره سافر إلى العراق مع شقيقه الأكبر حسن، ورجع بعد عام واحد إلى مكة، ثم قرر فى نفس العام الهجرة إلى مصر، وتحديداً إلى مدينة طنطا، لتكون موطن انتشار طريقته. يُنسب إلى "البدوي" العديد من الكرامات، أشهرها أنه كان ينقذ الأسرى المصريين من أوروبا الذين تم أسرهم فى الحروب الصلَّبية، وانتشرت مقولة فى التراث الشعبى المصرى هى "الله الله يا بدوى جاب الأسرى"

- **قال صلً الله عليه وسلم:** "ما من شيء فى الميزان أثقل من حسن الخلق" رواه الترمذي. وعن أنس رضى الله عنه قال "كان النبى صلً الله عليه وسلم من احسن الناس خلقًا، فأرسلنى يومًا لحاجة، فقلت له والله لا أذهب وفى نفسى أن أذهب لما أمرنى به صلً الله عليه وسلم، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون فى السوق،فإذا النبى صلً الله عليه وسلم قد قبض بقفاى من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك فقال يا أنس أذهبت حيث أمرتك؟ قلت نعم، أنا أذهب يا رسول الله – فذهبت" رواه مسلم وأبو داود.

- **قيم اسلامية:** إن حسن الجوار من القيم الأساسية فى الأخلاق الإسلامية، وحقوق الجار حددها النبي، صلً الله عليه وسلم، حين قال: "أَتَدْرُونَ مَا حَقُّ الْجَارِ؟ إِنِ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِنِ اسْتَعَانَ بِكَ أَعَنْتَهُ، وَإِنِ مَرِضَ عُدْتَهُ، وَإِنِ افْتَقَرَ عُدْتَ عَلَيْهِ، وَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَّأْتَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ، وَإِنْ مَاتَ اتَّبَعْتَ جَنَازَتَهُ، وَإِنِ احْتَاجَ أعطيتَه، وَلا تَسْتَطِلْ عَلَيْهِ بِالْبِنَاءِ،فَتَحْجُبَ عَنْهُ الرِّيحَ إِلا بِإِذْنِهِ"، فالنبى – صلً الله عليه وسلم – يأمر المسلم أن يستأذن من جاره إذا كان يريد أن يرفع بناء بينه وبين جاره، لأنه سيحجب عنه الهواء، فإن أذن له بني، وإلًّا فهذا حق الجار فى أن يرفع البناء أو لا يرفع البناء، ثم قال صلً الله عليه وسلم:"وَلا تُؤْذِهِ بِرِيحِ قِدْرِكَ إِلا أَنْ تَغْرِفَ لَهُ مِنْهَا، لأن جارك قد يكون جائعًا هو وأولاده فتؤذيه رائحة هذا الطعام؛ إلا إذا كنت بعد أن تنتهى من صنع هذا الطعام تعطيه جزءا من هذا الطعام، ثم يكمل – صلً الله عليه وسلم: "وَإِذَا اشْتَرَيْتَ فَاكِهَةً فَأَهْدِه مِنْهَا، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا سِرًّا" أي: إذا دخلت بيتك بفاكهة، فأهده منها، وإذا لم تستطع فأدخلها سِرًّا حتى لا يراك أولاده، ثم: "وَلا تُخْرِجْ بِهَا وَلَدُكَ لِيَغِيظَ بِهِ وَلَدَهُ".والنبي، صلً الله عليه وسلم، نفى الإيمان عمن يؤذى جاره، وقد أقسم على ذلك؛ فقال: "وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ، قِيل: وَمَن يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: جَارٌ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ"، والبوائق: هى الشرور والمتاعب التى مثَّلنا بها الآن بهذه الأمور، فلا تظن المرأة أو الجارة، أنها حين تُغلِق الباب بقوة فى وجه جارتِها، أن هذا أمر مسموح به فى الإسلام، فالنبى – صلً الله عليه وسلم – نفى الإيمان الكامل عمن يفعل ذلك، ولذا فنحن فى أمس الحاجة إلى حسن الجوار فى

عالمنا المعاصر.

-**حسن الخلق** هو حالة نفسية تبعث على حسن معاشرة الناس، ومجاملتهم بالبشاشة، وطيب القول، ولطف المداراة، وجاء رجل إلى رسول الله صلً الله عليه وسلم، فقال: "يا رسول الله ما الدين؟فقال: حُسن الخلق، ثمّ أتاه من قبل يمينه فقال: يا رسول الله ما الدين ؟ فقال: حُسن الخلق، ثمّ أتاه من قبل شماله فقال: يا رسول الله ما الدين ؟ فقال: حُسن الخلق". وروي عن النبيّ صلً الله عليه وسلم: "أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً، الموطأون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم٥. والأكناف جمع كنف، وهو: الناحية والجانب، ويقال (رجل موطأ الأكناف) أي كريم مضياف. والنبي صلً الله عليه وسلم، كان المثل الأعلى في حسن الخلق: وروي عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو يصوّر أخلاق رسول الله صلً الله عليه وسلم، فقال: "كان أجود الناس كفاً، وأرحب الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبّه".ومن الآثار العظيمة التي تترتب على الخلق الحسن ما ورد في العديد من الروايات منها ما روي عن النبيّ صلً الله عليه وسلم أنّه قال: "ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق". ومن النتائج المهمة الناتجة عن الخلق الحسن حفظ الجوارح عن الوقوع في الحرام والخطأ، واحترام الآخرين بتوقير الكبار ورحمة الصغار .ونجد أنّ النبي صلً الله عليه وآله وسلم قد شدّد في خطبته على أكثر الجوارح التي توقع الإنسان في المعصية والخطأ وهي: اللسان، والعين، والأذن، من خلال الكلام والنظر المحرّم، والاستماع إلى المحرّمات، فقال صلً الله عليه وآله وسلم: "واحفظوا ألسنتكم، وغضّوا عمّا لا يحلّ النّظر إليه أبصاركم، وعمّا لا يحلّ الاستماع إليه أسماعكم."

- **سنن العيد:** صلة الرحم من الأمور المهمة التي ينبغي التركيز عليها في أيام العيد، لأنّها تترك في النفس والمجتمع بركات كثيرة جداً، ومن الظواهر الاجتماعية التي تسود بعض المجتمعات أن يقاطع الإنسان من قاطعه من الأرحام، وسائر المسلمين، وهي ظاهرة سلبية وموجبة لعدم رضا الله تعالى عن الجميع.ففي روأية أنّ رجلاً أتى رسول الله صلً الله عليه وآله وسلم فقال: "يا رسول الله، أهل بيتي أبوا إلاّ توثّباً عليَّ وقطيعة لي وشتيمة، فأرفضهم؟

قال صلً الله عليه وسلم: إذن يرفضكم الله جميعاً قال: كيف أصنع؟ قال صلً الله عليه وسلم: تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمَّن ظلمك، فإنّك إذا فعلت ذلك، كان لك من الله عليهم ظهير".وقطيعة الرحم من الأمور التي توجب دخول النار، ويجب أن تقابل القطيعة بالصلة حفاظاً على الأواصر والعلاقات، وترسيخاً لمبادىء الحب والتعاون والوئام. روي عن رسول الله صلً الله عليه وسلم: "إنّ الرحم معلّقة بالعرش، وليس الواصل بالمكافىء، ولكن الواصل من الذي إذا انقطعت رحمه وصلها". وصلة الرحم من خير أخلاق أهل الدنيا كما ورد عن رسول الله صلً الله عليه وسلم: "ألا أدلكم على خير أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟ من عفا عمن ظلمه، ووصل من قطعه، وأعطى من حرمه".

وتتجلّى مظاهر الصلة بالاحترام والتقدير والزيارات المستمرة وتفقّد أوضاعهم الروحية والمادية، وتوفير مستلزمات العيش الكريم لهم، وكفّ الأذى عنهم. ولأن الإسلام دين التآزر والتعاون والوئام، لذا حرّم جميع الممارسات التي تؤدّي إلى التقاطع والتدابر، فحرّم قطيعة الرحم، وجعلها موجبة لدخول النار والحرمان من الجنّة. روي عن رسول الله صلً الله عليه وسلم: "اثنان لا ينظر الله إليهما يوم القيامة: قاطع رحم، وجار السوء". وقطيعة الرحم موجبة للحرمان من البركات الالهية، كنزول الملائكة وقبول الأعمال. روي عن رسول الله صلً الله عليه وآله وسلم: "إنّ الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم"

- **الأخلاق البيئية قيمة لا غنى عنها**، إذ يتعامل بها الأفراد والمجتمعات مع مواردهم الطبيعية، وكيفية استغلالها الاستغلال الأمثل، بما يحافظ على نصيب الأجيال القادمة منها، لا سيما الموارد غير المتجددة".. هذا ما أكدته دراسة أعدها الدكتور حمدي هاشم، خبير الجغرافيا البيئية، بعنوان: "الأخلاقيات البيئية أساس التنمية المتوازنة".في البداية أوضحت الدراسة أن "الأخلاقيات البيئية" فرع من علم الفلسفة البيئية، ويدرس العلاقة الأخلاقية بين البشر والبيئة الطبيعية، مؤكدة ارتباط علم البيئة ارتباطاً وثيقاً بالأخلاقيات، وفهم كيفية تأثير التنوع البيولوجي في ضبط الوظيفة الإيكولوجية (البيئية) للمكان.وشدد الباحث على دور علم الاجتماع البيئي في رصد وتحليل وتفسير وعلاج العوامل الاجتماعية التي تسبب المشكلات البيئية، والآثار الاجتماعية لتلك المشكلات، والجهود المبذولة لحلها،

وكذلك العمليات الاجتماعية المصاحبة للظروف البيئية.وتأتى الجغرافيا البيئية، في هذا الإطار، كأحد فروع علم الجغرافيا، بالأدوات التحليلية؛ لتقويم تأثير وجود الإنسان على البيئة، من خلال قياس نتيجة النشاط البشري على التضاريس والدورات في الطبيعة.أكدت الدراسة أهمية تفعيل القوانين البيئية التي تعمل على تنظيم التفاعل بين البشر والبيئة الطبيعية، والحد من آثار النشاط البشري على البيئة وإفسادها، علاوة على الحفاظ على الموارد وإدارتها.أن العمليات الصناعية تؤدى إلى تدمير الموارد، وتعرقل عمليات التعدين بمناطق معينة، وقد تؤدى إلى تعطيل الحياة النباتية والحيوانية بتلك المناطق، وكذلك عمليات تطهير الأرض للزراعة التي تستخدم تقنيات القطع والحرق.

ونتيجة لذلك تؤدى معظم الأنشطة البشرية إلى تلوث البيئة، وتزايد عدد السكان المفرط، وزيادة الطلب على الموارد البشرية مثل الغذاء والمأوى، وتجاوز سكان كوكب الأرض القدرة الاستيعابية للبيئة الطبيعية، التي تفقد أصولها غير المتجددة، مع استمرار التدخل البشرى فيها، حيث يستقبل البشر الضرر قبل الطبيعة، ويؤدي اختلال التوازن في الطبيعة إلى تعطيل حياة البشر، واستنزاف الموارد الطبيعية.أن جميع أشكال الحياة على الأرض لها الحق في العيش جنباً إلى جنب، وأن تدمير البشر للطبيعة يؤدى إلى حرمان هذه الأشكال من حقها في الحياة والعيش، وحدوث اضطراب في توازن الطبيعة، إذ تعانى النباتات وأشكال الحياة الحيوانية في المجتمع سلوكيات غير أخلاقية، نظرا لعدم مراعاة البشر واجبات الشراكة مع مختلف الكائنات.

وعلى شاكلة ذلك توجد واجبات تجاه البيئة، مع ضرورة ترسيخ الأخلاقيات البيئية، نظرا لارتباط السلوك البشرى بمجموعة من القيم الأخلاقية تجاه الكائنات الحية في الطبيعة، وتقرير حقوق الحياة البرية في قيمنا الأخلاقية والمعنوية.

ولمعالجة هذا الواقع دعت الدراسة إلى الأخذ ببعض الأهداف، ومنها تغيير الاتجاهات النفسية والفكرية المتعارضة مع السلوك الاجتماعي المرغوب فيه إلى التغيير المرغوب فيه، المتناسب مع أعراف المجتمع، وقيمه، ومظاهر سلوكه الخلقي مع ربط التقدم الاقتصادي والتكيّف الاجتماعي بالأخلاق، وتحقيق التوازن بين القيم الأخلاقية النظرية

والقيم التي تتم ممارستها في المجتمع، والأخذ من العادات والتقاليد بما يتماشى معها. أهمية دور التربية البيئية في ترسيخ هذه القيم الأخلاقية تأسيساً على أهداف عدة منها: تنمية الوعي البيئي عن طريق تعظيم الرؤية الصحيحة عن البيئة ومكوناتها بما يحقق الدور الإيجابي للإنسان في عمارة الأرض، وتنمية وتكوين القيم والاتجاهات والمهارات البيئية باتجاه استغلالها بصورة نافعة، وتنمية القدرة على تقويم إجراءات وبرامج التربية والتعليم المتصلة بالبيئة، من أجل تحقيق تربية بيئية أفضل، وإيجاد التوازن وتعزيزه بين العناصر الاجتماعية والاقتصادية والبيولوجية المتفاعلة في البيئة لما فيه مصلحة المجتمع.

- **عظمة تربية الرسول صلً الله عليه وسلم،** عظمة رسول الله صلً الله عليه وسلم فى تربيته المحمدية، لقد اعتمد وهو الأسوة الحسنة على أن يغرس فى نفوس المؤمنين الدستور الربانى ومنحه السامية، وما تحمله من مفاهيم وقيم صحيحة، وكان الصحابة يتأثرون بدروسه، ويحرصون على الالتزام بتوجيهاته الحافلة بتزكية الروح، وتنقية العقل، وتقويته لإعداد شخصية إسلامية ربانية، عزيزة كريمة شامخة متوازنة، متدفقة بالعواطف النبيلة، وقد نجحت تربيته فى تحقيق أهدافها، حيث عولت على الإيمان، ومكارم الأخلاق، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، والحث على تدبر ما فى الصلاة والصيام والزكاة والحج من معطيات جليلة، ومنن كريمة، ونفحات هادية، وخير كثير، ترتاح به النفس، وتملك القوة الدافعة لفعل الطيبات، والابتعاد عن الخبائث والمنكرات، والتحلى بمراقبة الله عز وجل، ورعأية حدوده، والتغلب على نوازع الهوي، ومجاهدة النفس، وغير ذلك. ولا ريب فى أن منهج الرسول صلً الله عليه وسلم فى التربية مستمد من عند الله، وفى تشريع خالد، يحكم حياة المسلمين، ويبث كل الفضائل، ويجعلها شاملة لجميع نواحى الحياة، فهو المعلم العظيم فى حسن الخلق. قال تعالي: "وإنك لعلى خلق عظيم". وسئلت عائشة رضى الله عنها عن خلقه فقالت: "كان خلقه القرآن". إن سيد المرسلين جعل تربيته للمسلمين شاملة شافية، وأصبح القرآن المجيد والحديث الشريف، هما السراج لكل مهتد، والإرشاد لكل مسترشد، فسمت تربية الضمائر والأخلاق والعقول، وتلك التربية السامية لم تغفل أبدا عن تعظيم عقيدة التوحيد، وإجلال الإيمان بالله، لأنه حق، وفى كنفه تسعد مسيرة البشرية على

الأرض، وترشد فى موكب الدين الحق. والإيمان يوجب تنزيهه عن كل ما لا يليق به، ووصفه بما وصف به نفسه، ووصفه به سيد المرسلين. أما الأخلاق الرفيعة فى مسيرته التربوية فكانت تدعو دائما إلى وجوب طاعة أوامر الله سبحانه، واجتناب نواهيه، وأن يكون المسلم مع الآخرين ملتزما بالصدق والأمانة، والإخلاص والتراحم والتعاطف، والبر والتواضع، متشبثا بالإيثار والعفة وحسن المعاشرة وأداء الواجب والاعتراف بحق كل ذى حق، ليكتسب الثبات والرشد، والترفع عن بواعث الهوي، ويحظى بالارتقاء فى سلم الكمال الخلقي. ولم تقف التربية عند هذا الحد، فهى تطالب بالتمسك بالصبر على المصائب، وعدم الانحراف عن النظام، والإتقان فى العمل والإحسان، والرفق بالأحياء غير العاقلة، ومعاملتها بما أوصى به المصطفى صلً الله عليه وسلم، بعيدا عن القسوة، وتحميلها فوق طاقتها واتخاذها عرضا. وبهذه الدروس الغالية أدرك الناس أن الإيمان مصدر كل خير، وأساس كل نعمة، وأن عظمة التربية المحمدية تزدان بكل الفضائل والمحامد.

- **يعد خلق التواضع من الأخلاق الفاضلة الكريمة**، والشيم العظيمة التى حث عليها الإسلام ورغب فيها، وتمثله رسول الله صلً الله عليه وسلم منهجا عمليا فى حياته، كما تمثل هذا الخلق العظيم الصحابة الكرام والتابعون من بعدهم وضربوا أروع الأمثلة والنماذج .إن الرسول صلً الله عليه وسلم مع علو قدره، ورفعة منصبه، كان أشد الناس تواضعا، وألينهم جانبا، وحسبك دليلا على هذا أن الله سبحانه وتعالى خيَّره بين أن يكون نبيا ملكا، أو نبيا عبدا، فاختار أن يكون نبيا عبدا صلوات الله وسلامه عليه، قد كان صلً الله عليه وسلم يمنع أصحابه من القيام له، وما ذلك إلا لشدة تواضعه فعن أبى أمامة رضى الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلً الله عليه وسلم متكئا على عصا، فقمنا له، قال صلً الله عليه وسلم: "لا تقوموا كما يقوم الأعاجم، يعظِّم بعضهم بعضاً" وهذا خلاف ما يفعله بعض المتكبرين اليوم من حبهم لتعظيم الناس لهم، وغضبهم عليهم إذا لم يقوموا لهم، وقد قال عليه الصلاة والسلام "من أحب أن يتمثَّل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار".وخلق التواضع كان سمة ملازمة له صلً الله عليه وسلم فى حياته كلها، فى جلوسه، وفى ركوبه، وفى أكله، وفى شأنه كله، ففى أكله وجلوسه نجده يقول صلً الله عليه وسلم "إنما أنا عبد،

آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد"، وفى ركوبه يركب ما يركب عامة الناس، فركب صلً الله عليه وسلم البعير والحمار والبغلة والفرس.

- **عن عطاء رضي الله عنه قال:** قلت لعبد الله بن عمرو أخبرني عن صفة رسول الله صلً الله عليه وسلم في التوراة، قال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا – رواه البخاري.

انتهج النبى صلً الله عليه وسلم ذلك فى دعوته ولطيف أسلوبه للناس كلهم حتى شملت الكافرين، فكان من سبب ذلك أن أسلم ودخل فى دين الله تعالى أفواجٌ من الناس بالمعاملة الحسنة والأسلوب الأمثل، كان يتمثل فى ذلك صلً الله عليه وسلم قول الله عز وجل: "ادْعُ إِلِىَ سَبِيلِ رَبّكَ بِالْحِكمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنةِ وَجَادِلْهُم بِالّتِى هِيَ أَحْسَنُ" (النحل ١٢٥). إن النبى صلً الله عليه وسلم كان إذا أُسيء إليه يدفع بالتى هى أحسن يتمثل ويتخلق بقوله تعالى: " وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ **ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ(٣٥)**" (فصلت ٣٤-٣٥)

- خلق الحياء والإغضاء، فكان عليه الصلاة والسلام أشد الناس حياء وأكثرهم عن العورات إغضاء، قال أبو سعيد الخدري: كان عليه الصلاة والسلام أشد حياء من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئًا عرفناه في وجهه، وكان عليه الصلاة والسلام لطيف البشرة، رقيق الظاهر، لا يشافه أحدًا بما يكرهه حياء وكرم نفس. قالت عائشة: كان عليه الصلاة والسلام إذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا وكذا، بل يقول: ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا، ينهي عنه ولا يسمى فاعله. وقالت رضي الله عنها: لم يكن عليه الصلاة والسلام فاحشًا ولا متفحشًا، ولا صخابًا في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح.

- **خلق الحياء..** فضيلة إنسانية زكاها الإسلام ونماها، وحرص على غرسها فى نفوس

أتباعه، ذلك لأن الحياء هو الميزان الذى يوزن به بقية أخلاق المسلم كلها، فبغيره لا يكون لأى خلق معنى ولا قيمة، ولذلك يقول المعصوم صلً الله عليه وسلم إن لكل دين خلقاً، وخلق الإسلام الحياء .

وقد عنى الإسلام بترسيخ هذا الخلق لدى اتباعه عنأية فائقة؛ لأنه حجر الزاوية فى انواع العلاقات المتعددة داخل الحالة الإسلامية، فهو رأس العلاقة بين العبد وبين ربه او ينبغى أن يكون كذلك، وهو أيضا عنوان للعلاقة بين أفراد المجتمع أو ينبغى أن يكون، حتى فى علاقة الإنسان بنفسه ينبغى أن يكون الحياء طبيعة وديدنا لهذه العلاقة.

فتارة ترى الإسلام يؤكد على أن الحياء خلق جميل يحبه الله جل وعلا: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ"، وتارة يؤكد أنه خلق من أخلاق النبى صلً الله عليه وسلم ليترسخ فى أذهان المسلمين التشبه برسول الله حيث كان أشد حياء من العذراء فى خدرها.

وتارة يوضح لأتباعه أن الحياء من الله هو الطريق التى يصل الإنسان من خلالها رضا مولاه سبحانه وتعالى عن طريق فعله للطاعات ومسارعته فى الخيرات واجتنابه الذنوب والسيئات، فيقول المعصوم صلً الله عليه وسلم (استحيوا من الله حق الحياء، من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وليذكر الموت والبِلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء.

ولأن النبى صلً الله عليه وسلم يدرك حب البعض لما يمكن ان نسميه التفاخر الاجتماعى وحب مدح الناس والثناء عليه، فقد جعل الحياء بابا لهذا الأمر فقال صلً الله عليه وسلم عن أنس رضى الله عنه ما كان الفحش فى شيء إلا شانه، وما كان الحياء فى شيء قط إلا زانه، بل ونهى عن اعتبار الحياء خلقا مذموما يشين صاحبه فى الحديث المعروف حينما رأى النبى رجلا يعاتب أخاه فى الحياء قال: دعه، فإن الحياء من الإيمان.

إن أعظم أنواع الحياء هو الحياء من الله جل وعلا، فيستحى الإنسان أن يراه الله على معصية، وهذا النوع يمكن تحصيله عن طريق مراقبة الله تعالى فى السر والعلن، وتقوية الإيمان فى القلب بزيادة الطاعات واجتناب المنكرات.هذه المراقبة التى يشعر معها العبد دوما أنه فى محل سمع الله وبصره، فيتولد لديه شعور دائم بالحياء أن تتكشف عورته امام

ربه، فيراه على معصية فتزل قدمه بعد ثبوتها بإيمانه بربه جل وعلا.

- كان عليه الصلاة والسلام أعبد الناس، ومن كريم أخلاقه صلً الله عليه وسلم أنه كان عبداً لله شكوراً. ومن تمام كريم الأخلاق التأدب مع الله رب العالمينوذلك بأن يعرف العبد حقّ ربه سبحانه وتعالى عليه فيسعى لتأدية ما أوجب الله عز وجل عليه من الفرائض ثم يتمم ذلك بما يسّر الله تعالى له من النوافل، وكلما بلغ العبد درجةً مرتفعةً عاليةً فى العلم والفضل والتقى عرف حق الله تعالى عليه فسارع إلى تأديته والتقرب إليه عز وجل بالنوافل. قال رسول الله صلً الله عليه وسلم عن رب العالمين فى الحديث القدسى الذى يرويه عن ربه إن الله تعالى قال لى: (... ومايزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها. ورجله التى يمشى بها. وإن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه...) رواه البخارى

قال صلً الله عليه وسلم: "ما من شيء فى الميزان أثقل من حسن الخلق" رواه الترمذي. وعن أنس رضى الله عنه قال "كان النبى صلً الله عليه وسلم من احسن الناس خلقًا، فأرسلنى يومًا لحاجة، فقلت له والله لا أذهب وفى نفسى أن أذهب لما أمرنى به صلً الله عليه وسلم، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون فى السوق، فإذا النبى صلً الله عليه وسلم قد قبض بقفاى من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك فقال يا أنس أذهبت حيث أمرتك؟ قلت نعم، أنا أذهب يا رسول الله – فذهبت" رواه مسلم وأبو داود.

- كان عدله صلً الله عليه وسلم وإقامته شرع الله تعالى ولو على أقرب الأقربين. كان يعدل بين نسائه صلً الله عليه وسلم ويتحمل ما قد يقع من بعضهن من غيرة كما كانت عائشة . رضى الله عنها . غيورة.

فعن أم سلمة، رضى الله عنها، أنها أتت بطعامٍ فى صحفةٍ لها إلى رسول الله صلً الله عليه وسلم وأصحابه، فجاءت عائشة ومعها فِهرٌ ففلقت به الصحفة، فجمع النبى صلً الله عليه وسلم بين فلقتى الصحفة، وهو يقول: (كلوا غارت أُمكم . مرتين) ثم أخذ رسول الله صلً الله عليه وسلم صحفة عائشة فبعث بها إلى أُم سلمة وأعطى صحفة أُم سلمة عائشة. رواه النسائى وصححه الألباني.

- عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال: خرج علينا رسول الله ـ صلً الله عليه وسلم ـ فى إحدى صلاتى العشي، الظهر أو العصر، وهو حامل الحسن أو الحسين، فتقدم النبى صلً الله عليه وسلم ـ فوضعه ثم كبر للصلاة، فصلً فسجد بين ظهرى صلاته سجدة أطالها. وإنى رفعت رأسى فإذا الصبى على ظهر رسول الله ـ صلً الله عليه وسلم ـ وهو ساجد فرجعت فى سجودي، فلما قضى رسول الله ـ صلً الله عليه وسلم ـ الصلاة، قال الناس يا رسول الله: إنك سجدت بين ظهرى الصلاة سجدة أطلتها، حتى ظننا انه قد حدث أمر أو انه يوحى إليك، قال: كل ذلك لم يكن، ولكن ابنى ارتحلنى (ركب على ظهري) فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته.

- مما تحلى به الرسول الكريم صلً الله عليه وسلم، من الأخلاق الفاضلة، والشمائل الطيبة، الوفاء بالعهد، وأداء الحقوق لأصحابها، وعدم الغدر، امتثالاً لأمر الله في كتابه العزيز حيث قال وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" (الانعام ١٥٢). فقد كان وفياً مع زوجاته، فحفظ لخديجة رضي الله عنها مواقفها العظيمة، وبذلها السخي، وعقلها الراجح، وتضحياتها المتعددة، حتى إنه لم يتزوج عليها في حياتها، وكان يذكرها بالخير بعد وفاتها، ويصل أقرباءها، وهذا كله وفاء لها رضي الله عنها. وعدّ صلً الله عليه وسلم نقض العهد، وإخلاف الوعد من علامات المنافقين، فقال: "أية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان". رواة البخاري ومسلم.

- كان إذا تحدث صلً الله عليه وسلم، تكلم بفَصْلٍ مبين، يعده العاد ليس بسريع لا يُحفظ، ولا بكلام منقطع لا يُدركُه السامع، بل هديه فيه أكمل الهديِّ، كما وصفته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها بقولها: (ما كان رسول الله صلً الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا، ولكن كان يتكلم بكلام بيِّن فصل يتحفظه من جلس إليه) متفق عليه .

وكان عليه الصلاة والسلام لا يتكلم فيما لا يَعنيه، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، وإذا كرِه الشيء: عُرِفَ فى وجهه.

- رغم أن محمدًا صلً الله عليه وسلم وأصحابه يعتقدون يقيناً أن الحق فى اتباع الإسلام؛

فهو المتمم لرسالات الرسل من قبل، إلا إنهم لم يحاولوا مطلقًا إجبار أحد على الدخول فى الإسلام رغمًا عنه، وقد أبان القرآن جليًّا ذلك المعنى بقوله: "لا إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِ" (البقرة ٢٥٦). فلا إرغام لأحد على الدخول فى الإسلام حتى لو كان المُرغِم أبًا يريد الخير لأبنائه، ولو كان المُرغَمُ ابنًا لا يشك فى شفقة أبيه عليه. وحتى رسول الله صلً الله عليه وسلم نفسه نهى عن إكراه الناس للدخول فى هذا الدين، فقال عز وجل: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِى الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ" **(يونس ٩٩)**

- كان عليه الصلاة والسلام أعبد الناس، ومن كريم أخلاقه صلً الله عليه وسلم أنه كان عبداً لله شكوراً. ومن تمام كريم الأخلاق التأدب مع الله رب العالمين.

وذلك بأن يعرف العبد حقّ ربه سبحانه وتعالى عليه فيسعى لتأدية ما أوجب الله عز وجل عليه من الفرائض ثم يتمم ذلك بما يسّر الله تعالى له من النوافل، وكلما بلغ العبد درجةً مرتفعةً عاليةً فى العلم والفضل والتقى عرف حق الله تعالى عليه فسارع إلى تأديته والتقرب إليه عز وجل بالنوافل. قال رسول الله صلً الله عليه وسلم عن رب العالمين فى الحديث القدسى الذى يرويه عن ربه إن الله تعالى قال لى: (... ومايزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها. ورجله التى يمشى بها. وإن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه...) رواه البخارى.

- جاء الإسراء والمعراج في ليلة واحدة، تكريما لرسول الله صلً الله عليه وسلم، وإيناسا له، ونحن نستحضر اللحظات المفعمة بالروحانية لنعيش جوا مليئا بالطمأنينة والقرب من الحدث المعجزولقد ورد ذكر الإسراء في قوله تعالي "سبحان الذي أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصي"، والعنصر البارز في السياق الديني هو الحديث عن الرسول والمعجزة الدالة علي صدقه ورسالته، تلك التي خرقت الناموس، وطوت الزمان والمكان، وجاءت تكريما إلهيا للرسول في جزء من الليل، حيث السكون الغافي علي الكون، والواشي بلحظة التجلي .

وقع الحادث الكريم في ليلة واحدة، في اليقظة، وبجسد النبي وروحه، وليس في العقل ما يمنع التصديق به أو يحتاج إلي تأويل، فجوهر الإعجاز هو الجسد، وهو رد علي من

رأي أن الإسراء بالجسد، والمعراج رؤيا منامية، وحين أخبر الرسول قريشا بأمره كذبوه لمعرفتهم ببيت المقدس، ولاستحالة أن يقطع المسافة التي يقطعونها في أربعين يوما في جزء من الليل، في حين لم يتعرضوا للمعراج لكونه أمرا سماويا كموضوع الوحي الذي ينزل من السماء علي "محمد صلً الله عليه وسلم" في مكة .

وفي دلالة الألفاظ ما يزيل اللبس بين فعلي الإسراء والمعراج، فلقد جاءت لفظة "عبده" في قوله تعالي "سبحان الذي أسري بعبده"، لتشير إلي امتزاج الفعلين الإلهيين مزجا لا انفصال فيه، إذ هي تعني كمال الخلق والعبودية، وتوحي دلالة الإضافة إلي الذات ال عليه بعلو المنزلة ودرجة الاصطفاء الكبري، ولو فصلنا الجسد عن الروح افتقد الأمر إلي الكمال، وخلا من التكليف، ومن ثم وجب الامتزاج ليتحقق للحدث معجزته المبهرة .

ومن ثم فإن التحدي لا يكون بالمنام وإنما بالوجود العيني الذي يؤكد جسدية الرسول في رحلته المباركة، ولعل إعداد الرسول لتحمل عبء الرسالة يكون من أهم دلالات الرحلة، ويري الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه "حياة محمد"، أنه في هذه الرحلة "اجتمع الكون كله في روحه، فوعاه منذ أزله إلي أبده.. وصوره في تطور وحدته إلي الكمال". إن الحدث معجز، وعلينا أن نتأسي دلالته، ونجعله يشرق في قلوبنا.. عزا.. ورفعة.. واطمئنانا .

- تدل كل الشواهد علي أن العالم مقبل علي عصر المعرفة الشاملة التي ستزيل التناقض والاختلاف وصدام الحضارات بل وستقلل من استخدام وسائل تقليدية كالمؤتمرات والاجتماعات. وما لم يكن مصدقا في الماضي بين أصحاب الفكر والعلماء إلا بالتجربة والحساب صار الآن واقعا بفضل تكنولوجيا المعرفة، فتكنولوجيا "التلي الميكرو" أصبحت تهتم بكشف المكنون من الأسرار وتقليص المسافة بين الإيمان المطلق من ناحية، والعلم من ناحية أخرى، فالعلم سطر أول صفحة في كتاب الإيمان بمصابيح المعرفة، ويتحول الإيمان شيئا فشيئا إلي علم، ومن المشاهدات الكثيرة في تاريخ العلم المعاصر تحول الإيمان بأقطار السماوات والمعارج ومواقع النجوم وغيرها إلي علم ونظريات حديثة أما التحدي للمؤمن فلماذا لا يستبق ويبرز المستور من علم في القرآن قبل اكتشافه؟ إذ يتبين الآن أنه جزء من معجزة القرآن ذاته فالمسلم وغيره سواسية، وفي خندق واحد تجاه ماجعله

الله سبحانه علي كليهما مكنونا مطلقا بنص القرآن حتي مهما اتفقنا جدلا على أن القرآن الكريم ليس كتاب علم. إن المدهش في حقائق الكشف العلمي أنها تتضافر مع القرآن مما يؤكد أنه كتاب مكنون " فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ (٧٧) فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ (٧٨)" (الواقعة ٧٥-٧٨) ، فأبرز ملامح نص الحقائق الكونية شقان، الأول إن النص يسبق العلم بقرابة ١٤٠٠ سنة، والثاني يضمن سطوعه يوما ما إذا جاء زمن السطوع "ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ" من **(البقرة ٢٥٥)**، وتحتوي كلمة مكنون علي مظهرين هما تتابع السكينة والحركة أي الاحتجاب ثم السطوع التلقائي وقتما تتهيأ مقتضيات السطوح، فسكينة المكنون في دوامه وصونه ومطابقته للعلم، أما حركته فتتمثل في السطوع المتواصل بحسب المشيئة الالهية "سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَ لَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ"، (فُصلت ٥٣) فصلت.. ان القرآن عز المؤمن وقوة الإسلام لانه أحدث وآخر إصدارات السماء للأرض لكن معظم التفسيرات القديمة للآيات الكونية بالذات لا تواكب العلم وربما تفسر القرآن حسب الحدود الإدراكية لزمن الفقيه أو بنظرة اقليمية وبالتالي فإن الترجمات الإنجليزية تسير علي نفس المنوال وهذا دور ومسئولية فقهاء الدين المعاصر أمام الله.

- لقد عنى الإسلام بالإنسان بصفة عامة وبالضعفاء بصفة خاصة، وبالأطفال على وجه أخص، فهم محل العنأية والرعاية، وهم نعمة من أهم النعم التى يجب رعايتها والمحافظة عليها، حيث يقول الحق سبحانه: "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ" **(النحل: ٧٢)**. ولكى ندرك مدى عنأية الإسلام بنفسية الطفل ومراعاته لها نذكر بعض ما جاء فى ذلك من الهدى النبوي، حيث يحدثنا ويعلمنا نبينا (صلّ الله عليه وسلم) أعلى درجات الذوق والرقي، عندما وجه الآباء إلى تعليم أبنائهم المحافظة على شعور أبناء جيرانهم، فقال:" أَتَدْرِى مَا حَقُّ الْجَارِ: إِذَا اسْتَعَانَكَ أَعَنْتَهُ، وَإِذَا اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِذَا افْتَقَرَ عُدْتَ عَلَيْهِ، وَإِذَا مَرِضَ عُدْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَّأْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ،

وَإِذَا مَاتَ اتَّبَعْتَ جِنَازَتَهُ، وَلَا تَسْتَطِلْ عَلَيْهِ بِالْبِنَاءِ تَحْجُبُ عَنْهُ الرِّيحَ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تُؤْذِيهِ بِقُتَارِ قِدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَغْرِفَ لَهُ مِنْهَا، وَإِنِ اشْتَرَيْتَ فَاكِهَةً فَأَهْدِ لَهُ منها، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا سِرًّا، وَلَا يَخْرُجْ بِهَا وَلَدُكَ لِيَغِيظَ بِهَا وَلَدَهُ".وفى شأن عدم التمييز بين الأبناء يقول نبينا صلً الله عليه وسلم: "مَنْ كَانَتْ لَهُ أُنْثَى فَلَمْ يَئِدْهَا وَلَمْ يُهِنْهَا وَلَمْ يُؤْثِرْ وَلَدَهُ عَلَيْهَا – قَالَ يَعْنِى الذُّكُورَ – أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ".ففى هذا الحديث نهى صريح عن كل ألوان الأذى ابتداءً من أشده وهو الوأد، ثم الإهانة بكل أشكالها سواء أكانت باليد أم باللسان، وانتهاءً بالأذى النفسى وهو إيثار ولده عليها، لذا فقد كان أحد الناس يجلس إلى جانب رسول الله صلً الله عليه وسلم وجاء ابنه فأخذه وقبّله ووضعه على فخذه، ثم جاءت ابنته فأخذها وقبلها وأجلسها إلى جانبه، فقال له صلً الله عليه وسلم:" فما عدلت بينهما"، وفى رواية: "فَهَلَّا عَدَلْتَ بَيْنَهُمَا؟".وعندما قبل نبينا صلً الله عليه وسلم حفيده الإمام الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما وكان فى حضرته صلً الله عليه وسلم الأقرع بن حابس، فقال الأقرع: إِنَّ لى عَشَرَةً مِنَ الولَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا قَطُّ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رسولُ اللهِ صلً الله عليه وسلم) ثُمَّ قالَ:"مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرحمْ"، وفى روأية أخرى عند البخارى: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلً اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ! فَمَا نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلً اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ".ثم إن الإنسان محاسب عن رعايته لأطفاله نفقة وتعليمًا وتأديبًا، وعن إهماله وتضييعه لهم، يقول نبينا صلً الله عليه وسلم: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِى أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِى بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِى مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِى مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"، ويقول صلً الله عليه وسلم: "كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ"، وفى رواية: "كَفَى بالمرءِ إِثْمًا أن يُضَيع منْ يَقوت". وعندما مرَّ نبينا صلً الله عليه وسلم مع أصحابه على رجل فأُعْجِبُوا بجَلَده ونشاطه، فقالوا: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ كَانَ هَذَا فِى سَبِيلِ اللهِ!! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: (إِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِى سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَفِى سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ

خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ لِيَعِفَّهَا فَفِى سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَهْلِهِ فَفِى سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى تَفَاخُرًا وَتَكَاثُرًا فَفِى سَبِيلِ الطَّاغُوتِ).

وعلى الجملة فإن الإسلام يحثنا على حسن رعأية أبنائنا والإحسان إليهم، وحسن تعليمهم وتأديبهم ورعايتهم، وينهى عن كل ألوان العنف والأذى التى يمكن أن تنالهم أو توجه إليهم، حتى يخرجوا إلى المجتمع أسوياء بلا عُقَد نفسية أو فكرية أو جسدية. على أن هذه التربية السوية تقتضى منا انتقاء ما نقدم لأطفالنا من أفلام أو مسلسلات أو أعمال كرتونية أو غير كرتونية، بحيث ننقذهم من كل ما يغذى العنف أو يزرعه أو ينميه أو يرسخه فى نفوسهم، وأن نتخير لهم من الأعمال ما ينمى القيم الإنسانية ومعانى الذوق والتسامح والرقى واحترام الآخر وعدم الاعتداء عليه أو على خصوصياته، فكما نزرع نحصد، ولن نجنى من الشوك العنب.

- عن أنس "رضى الله عنه قال" خدمت النبى صلً الله عليه وسلم عشر سنين، والله ما قال أف قط، ولا قال لشيء لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا" – رواه الشيخان وأبو داود والترمذي.فقد كان لطيفا رحيما. وعن عائشة رضى الله تعالى عنها. قالت ما ضرب رسول الله، صلً الله عليه وسلم، خادما له ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد فى سبيل الله. وفى روأية ما ضرب رسول الله شيئًا قط بيده ولا امرأة ولا خادمًا إلا أن يجاهد فى سبيل الله – رواه مالك والشيخان وأبو داود.

-قال ابن كثير رحمه الله فى تفسيره: ومعنى هذا أنه صلً الله عليه وسلم صار امتثال القرآن أمراً ونهياً سجيةً له وخلقاً. فمهما أمره القرآن فعله ومهما نهاه عنه تركه، هذا ما جبله الله عليه من الخُلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم وكل خُلقٍ جميل. وعلى الرغم من حُسن خلقه حيث كان يدعو الله بأن يحسّن أخلاقه ويتعوذ من سوء الأخلاق عليه الصلاة والسلام. فعن ابى هريرة رضى الله عنه، قال كان صلً الله عليه وسلم يدعو فيقول "اللهم إنى أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق" – رواه أبو داود والنسائي.

- بعث الله تعالى نبيه صلً الله عليه وسلم رحمة للعالمين، وهو صلً الله عليه وسلم مثال للكمال البشري في حياته كلها ،مثال للكمال في علاقته بربه وفي علاقته بالناس كلهم

بمختلف أجناسهم وأعمارهم وألوانهم، مسلمين وغير مسلمين، قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه كان رسول الله صلً الله عليه وسلم رجلا سهلا قال النووي: " أي سهل الخلق كريم الشمائل لطيف ميسر في الخلق. وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما خير رسول الله صلً الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله صلً الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها. ولعل ابسط مثال علي ذلك يتجسد في تجاوزه عن مخالفيه ممن ناصبوه العداء فقد كانت سماحته يوم الفتح غأية ما يمكن أن يصل إليه صفح البشر وعفوهم فكان موقفه ممن كانوا حربا على الدعوة ولم يضعوا سيوفهم بعد عن حربها أن قال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

- من أوصاف النبى محمد صلً الله عليه وسلم الشجاعة والنجدة، وقد حضر المواقف الصعبة وفرّ الكُمَاةُ والاشداءُ عنه غير مرة وهو صلً الله عليه وسلم ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح. وقد روى البيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: " ما رأيت أشجع، ولا أنجد، ولا أجود، ولا أرضى من رسول الله محمد صلً الله عليه وسلم".وروى البيهقى عن سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال فى شجاعة الرسول محمد صلً الله عليه وسلم فى المعارك " إنا كنا إذا اشتد البأس واحمرت الحُدُق اتقينا برسول الله محمد صلً الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه، ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى محمد صلً الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو.

- شهد له العدوُّ قبل الصَّديق بأمانته، ومِن الأمثلة على ذلك: ما جاء في حوار أبي سفيان (قبل إسلامه) وهرقل، حيث قال هرقل: (سألتك ماذا يأمركم؟ فزعمت أنَّه يأمر بالصَّلاة، والصِّدق، والعفاف، والوفاء بالعهد، وأداء الأمَانَة، قال: وهذه صفة نبيٍّ)... وفي موضع آخر يقول هرقل: (وسألتك هل يغدر؟ فزعمت أن لا، وكذلك الرُّسل لا يغدرون). وقد كان صلً الله عليه وسلم أحرص النَّاس على أداء الأمانات والودائع للنَّاس حتى في أصعب وأحلك الأوقات، فها هي قريش تُودِع عنده أموالها أمانة لما يتوسَّمون فيه مِن هذه الصِّفة، وها هو صلً الله عليه وسلم يخرج مهاجرًا مِن مكَّة إلى المدينة، فماذا يفعل في

أمانات النَّاس التي عنده؟! (قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: نَمْ على فراشي، وائتَّشح ببردي الأخضر، فنم فيه، فإنَّه لا يخلص إليك شيء تكرهه، وأمره أن يؤدِّي ما عنده مِن وديعة وأمانة.

- كان صلَّ الله عليه وسلم يجيب دعوة الحر والعبد والغني والفقير ويعود المرضى في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر. وكان صلَّ الله عليه وسلم سيد المتواضعين، يتخلق ويتمثل بقوله تعالى: "تِلْكَ الدّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتّقِينَ" (القصص ٨٣). فكان أبعد الناس عن الكبر، كيف لا وهو الذي يقول صلَّ الله عليه وسلم: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبدٌ فقولوا عبد الله ورسوله) رواه البخاري. كيف لا وهو الذي كان صلَّ الله عليه وسلم يحذر من الكبر أيما تحذير فقال: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبر) رواه مسلم.

- كان النبي صلَّ الله عليه وسلم أحسن الناس خُلقاً وأكرمهم وأتقاهم. وقد قال تعالى مادحاً وواصفاً خُلق نبيه الكريم صلَّ الله عليه وسلم (وَإِنّكَ لَعَلَىَ خُلُقٍ عَظِيمٍ) في سورة القلم. كما قالت عائشة لما سئلت رضي الله عنها عن خلق النبي عليه الصلاة والسلامقالت: (كان خلقه القرآن)، صحيح مسلم. فهذه الكلمة العظيمة من عائشة رضي الله عنها ترشدنا إلى أن أخلاقه عليه الصلاة والسلام هي اتباع القرآن، وهي الاستقامة على ما في القرآن من أوامر ونواه، وهي التخلق بالأخلاق التي مدحها القرآن العظيم وأثنى على أهلها والبعد عن كل خلق ذمه القرآن.

-النبي صلَّ الله عليه وسلم ،تحقق فيه خلق الصدق والمروءة بأبهي صورها منذ بزوغ نجمه، ونعومة أظفاره، واطراد شبابه، محبة له وقناعة بقيمته وحسن عاقبته، فما كان يعرف في قومه إلا بالصادق الأمين ولماً يوحي إليه. وحينما اختاره ربه تبارك وتعالي لتبليغ رسالته، وبيان شريعته، كان رسوخ الصدق في شمائله عظيماً والداعي إليه كبيراً، حيث كان من دلائل نبوته، وأمارات اصطفائه. وكانت شهادة زوجه خديجة (رضي الله عنها) في أوائل نبوته وبدء نزول الوحي عليه بالصدق المعهود والمروءة التامة من دلائل اصطفاء الله له، وبشائر إرادة الخير له، وحفظه من كل سوء، قالت: "أبشر، فو الله لا يخزيك الله أبداً،

إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث"

- كان النبي صلً الله عليه وسلم يصبر على الأذى فيما يتعلق بحق نفسه أما إذا كان لله تعالى فإنه يمتثل فيه لأمر الله من الشدة.. وهذه الشدة مع الكفار والمنتهكين لحدود الله خير رادع لهم وفيها تحقيق للأمن والأمان. قال تعالى: "مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ" (الفتح ٢٩) ومن صبر النبي – صلً الله عليه وسلم – أنه عندما اشتد الأذى به جاءه ملك الجبال يقول: يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي – صلً الله عليه وسلم –: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا، والأخشبان: جبلا مكة أبو قبيص وقعيقعان

- خلق الجود والكرم والسخاء والسماحة، فكان عليه الصلاة والسلام لا يوازي في هذه الأخلاق الكريمة ولا يباري وصفه بهذا كل من عرفه،قال جابر رضي الله عنه: ما سئل عليه الصلاة والسلام شيئًا فقال لا، وقال ابن عباس: كان عليه الصلاة والسلام أجود الناس بالخير، وأجود ما كان في شهر رمضان، وكان إذا لقيه جبريل عليه السلام أجود بالخير من الريح المرسلة. وقالت خديجة في صفته عليه الصلاة والسلام مخاطبة له: إنك تحمل الكل، وتكسب المعدوم.. وحسبك شاهدًا في هذا الباب ما فعله مع هوازن من رد السبي إليهم، وما فعله يوم تقسيم السبى من إعطاء المؤلفة قلوبهم عظيم الأعطية.

- قال صلً الله عليه وسلم: "ما من شيء فى الميزان أثقل من حسن الخلق" رواه الترمذي. وعن أنس رضى الله عنه قال "كان النبى صلً الله عليه وسلم من احسن الناس خلقًا، فأرسلنى يومًا لحاجة، فقلت له والله لا أذهب وفى نفسى أن أذهب لما أمرنى به صلً الله عليه وسلم، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون فى السوق،فإذا النبى صلً الله عليه وسلم قد قبض بقفاى من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك فقال يا أنس أذهبت حيث أمرتك؟ قلت نعم، أنا أذهب يا رسول الله – فذهبت" رواه مسلم وأبو داود.

- عن عطاء رضي الله عنه قال: قلت لعبد الله بن عمرو أخبرني عن صفة رسول الله صلً الله عليه وسلم في التوراة، قال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك

المتوكل، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا – رواه البخاري.

- يُعَدُّ الصبر ثمرة من ثمرات عبادة الصوم، فالصوم هو الامتناع عن تناول جميع المفطرات بنية التقرب إلى الله تعالى من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، ومن ثَمَّ فإن هذه العبادة تجعل المسلم يتحلى بالصبر على الطاعة، وعلى ألم الجوع والعطش وحاجات النفس وشهواتها.وفي الصوم تعويد الصائم على حبس النفس عن حاجاتها وشهواتها، لأن الصوم وقأية وجُنة للمسلم، ففي أثنائه تحبس نفس الصائم على فعل الطاعات والأعمال الصالحات واجتناب النواهي والشهوات، امتثالًا لأمر الله تعالى في الأية الكريمة: "أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ **وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِۚ** وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" (البقرة ١٨٧).وهكذا يرسخ الشرع الشريف العلاقة بين الصوم والصبر، وأن عبادة الصوم تمثل طريقًا مختصرًا إلى التحلي بخلق الصبر، ذلك الخلق الذي حث الله تعالى عباده بالتخلق به والتحقق بأسبابه ومراتبه، وأكثره من ذكره وتكراره، بل أثنى على أهله المتحققين به وأجزل مثوبتهم وأجرهم؛ فقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" **(البقرة ١٥٣)**، ولقد بين النبي صلً الله عليه وسلم أن أفضل الطرق التي ينبغي أن يسلكها المسلم حتى يتعود على الصبر هو طريق الصوم؛ حيث قال صلً الله عليه وسلم: "الصوم نصف الصبر"، ولا يفهم من ذلك أن هذه العبادة تحمل في طياتها المشقة والتعذيب والإرهاق، وإنما تقوم بترسيخ تزكية النفس حتى يتحقق المسلم الصائم بمقام التقوى والمراقبة لله تعالى، لذا كان ثواب الصائم وأجره عند الله تعالى وحده، اختص به من سائر الأعمال، قال صلً الله عليه وسلم: "كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي"، ويظهر من هذا الحديث أن النبيَّ صلً

الله عليه وسلم قد سمى شهر رمضان بشهر الصبر؛ وهي تسمية لها دلالاتها التي تؤكد أن رمضان هو شهر إمساك النفس عن خسيس عاداتها، وحبسها عن شهواتها، ومنعها عن مألوفاتها، وأن الله تعالى قد جعل الصوم سببًا قويًّا في إزالة عوائق وحجب النفس والشياطين، فلنغتنم شهر رمضان شهر الصبر، ولنستلهم منه الدروس النافعة التي ترسخ فينا الأخلاق والفضائل التي دعت إليها الأديان وفي خاتمتها الإسلام الحنيف ورسوله الكريم صلً الله عليه وسلم.

- من أخلاق الإسلام العالية، وقيمه الفاضلة، فضيلة الإحسان، التى هى من صفات المؤمنين الصادقين، فيها تكون سريرة الإنسان أحسن علانية، وقد جاء الأمر الإلهى بالإحسان بعد العدل فى قول الله تعالي: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون". ومن أنواع الإحسان: الإحسان إلى الوالدين، وذلك بالبر بهما وحسن طاعتهما، والعمل على ما فيه رضاؤهما، كما قال الله تعالي: وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ومن أنواع الإحسان كذلك: الإحسان إلى النفس بحفظها من المعاصى ووقايتها من التهلكة، والإحسان إلى الجار، والإحسان إلى الناس جميعا، وفى كل عمل من الأعمال، وفى كل حال من الأحوال، وقد جاء الأمر به عاما "وأحسنوا إن الله يحب المحسنين". فجزاء أهل الإحسان، محبة الله لهم، وتوفيقه فى كل أعمالهم، إنهم يحظون بمعية الله ورعايته، ماداموا متقين ومحسنين "إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون" ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه: إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم. ويذكر الأصفهانى أن الإحسان يقال على وجهين أحدهما: الإنعام على الغير. والثاني: الإحسان فى العمل، بأن يعلم علما حسنا ويعمل عملا حسنا، والإحسان أعم من الإنعام، فالإحسان فوق العدل، لأن العدل هو أن يعطى الإنسان ما عليه، ويأخذ ما له، والإحسان أن يعطى أكثر مما عليه، ويأخذ أقل مما له. أما بالنسبة للمعنى الأول للإحسان وهو إنعام على الغير، فإن الناس فى أشد الحاجة إلى تحرى الصواب بالنسبة لهم ومعرفة أهل الحاجة لمد يد العون إليهم حتى لا يخطئوا فيهم، فيعطوا

من لا يستحق، أو أن يهملوا من يستحق، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلً الله عليه وسلم ليس المسكين الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان. ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه، ولا يفطن له فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس وأما المعنى الثانى للإحسان، وهو ما يكون فى الفعل فإن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه، فإتقان العمل وجودته هى معنى الإحسان بهذا الوجه. وقد حرص الإسلام على إحسان العمل، والإخلاص لله تعالى فيه، ولا يتأتى الإحسان فى العمل، إلا إذا كان قائما على أساس علمي، وتخطيط مدروس، يبذل فيه أفراد المجتمع غأية ما فى وسعهم نهوضا بالأمة، وتقدما بالمجتمع.

قرآننا العظيم أشار إلى أكبر حيوان ألا وهو الحوت، وقد ذكر الحوت في ثلاث قصص مهمة من قصص القرآن الكريم، وذلك في خمسة مواضع، في سورة الأعراف الأية ١٦٣ في قصة أهل القرية حاضرة البحر الذين حرم عليهم الصيد في يوم السبت، ذكر بالجمع (حيتان).وذكر بالإفراد (الحوت) في سورة الكهف في الآيتين (٦١، ٦٣) في قصة موسى وفتاه إذ ذهب لملاقاة الخضر. وفي سورة الصافات (١٤٢)، والقلم (٤٨) في قصة صاحب الحوت يونس عليه السلام. وما أعظم ثبات هذا النبي الكريم وإيمانه وتسبيحه: "وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ" (الأنبياء ٨٧).

- فى شهر رمضان المبارك تخشع القلوب وفى هذا خشوع للجوارح، من هذا المنطلق كانت الأسرة فى صعيد مصر تستقدم العلماء سواء من القاهرة أو من الصعيد لشرح فقه الصيام وبطلانه وشرعيته وكيفية أدائه حتى تكون على إلمام تام بموضوع الصيام. ولقد تعودنا فى الصعيد أن نفكر فى غيرنا خلال هذا الشهر الكريم فكانت الوالدة رحمها الله قبل أن تفطر تقوم بإفطار الفقراء والمحتاجين من منطلق أحكام الطعام وإفشاء السلام وكان هذا التصرف من الوالدة يسعد الوالد كثيرا ويحثها على القيام به أحسن قيام فكان هذا التصرف يزيد من المحبة والود والتعاون بين الأسر الفقيرة والغنية فكان هناك ارتباط طيب بين القادر وغير القادر. فى شهر رمضان تكثر الزيارات المتبادلة مع الأسر الأخرى خاصة إذا كان

هناك خلاف بحضور شهر رمضان تنتهى كافة المشاكل وتزول الخلافات ويحل محلها الود والمحبة. وكم تغمرنى السعادة البالغة حين أذهب إلى بلدتى فى شهر رمضان وتناول طعام الإفطار والسحور مع اسرتى واسر القرية، وفى هذا الشهر الكريم تكثر المجالس الشعبية التى يحضرها علماء الدين الإسلامى ورجال الدين المسيحى ويتنافس الجميع حول خدمة المجتمع وتنمية البلد والمحافظة عليها من أى سوء. فى الصعيد نجد أن دور إمام المسجد بالغ الأهمية، فهو دائماً إلى جوار كبراء الأسر والمسئولين للمشاركة فى حل أى مشكلة أو توضيح أية موضوعات تخص الشهر الفضيل. والبيت هو المسئول الأول فى إخراج الذرية الصالحة الطيبة ويكون ذلك بالقدوة الصالحة للوالدين، ففى هذا البيت يتم تربية النشء على الصدق والإخلاص والحب والمودة والإيثار والتوكل على الله وبر الوالدين، ويتكاتف الجميع على إقامة شرع الله فى جميع العبادات والمعاملات، وفيه يجتمع الجميع لتناول طعام الإفطار والصلاة فى المسجد وبعد التراويح نجتمع مرة أخرى لتلاوة القرآن الكريم ويقوم أحد العلماء بالحديث عن سيرة الحبيب المصطفى صلً الله عليه وسلم، ويجيب العالم على كافة أسئلة الحاضرين المتعلقة بالصيام أو الأخلاقيات فكان هذا المجلس بمثابة علم يستفيد منه كل فرد. ورب الأسرة فى الصعيد يعمل دائماً سواء فى شهر رمضان أو طوال أيام السنة على أن يغرس فى نفوس الأبناء الأداب والأخلاق وحب الغير وإنكار الذات والتحلى بالمثل العليا واحترام الآخرين واتباع أوامر الشرع.. كان الوالد يعلمنا الرفق فى كل شيء والتواضع ونبذ الكبر، ويعلمنا أن تكون قلوبنا حاضرة وألسنتنا رطبة بذكر الله سبحانه فى كل وقت، والإنفاق فى أوجه الخير لأن ذلك من كمال الإيمان وحسن الإسلام ودليل حسن الظن بالله والثقة به ونيل مرضاته، وحب الناس وتقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع عامة والأسرة خاصة.

- نباتات فى أحاديت الرسول :

- **الحناء:** في سنن ابن ماجه . عن أم رافع مولاة رسول الله صلً الله عليه وسلم قالت كان لا يصيب النبي صلً الله عليه وسلم قرحةولا شوكه الا وضع عليه الحناء كان هذاالنبات معروفا ومستعملا لدي قدماء المصريين وتحتوي ارواق الحناءعلي مادة ملونه هي من الصبغات النباتيه الثابته اما ازهار الحناء فتحتوي علي زيت طيار ويستخدم

مسحوق اوراق الحناء علي شكل عجينه تخضب بها الايدي والاظافر والشعر ويزداد ثبات الصبغة باضافة ملح الليمون كما تستخدم في صباغة الجلود والمنسوجات

وايضا في علاج الامراض الجلدية التي توجد بين اصابع القدم الناتجة عن نمو انواع مختلفة من الفطريات فيخلط مسحوق الحناءومسحوق زر الورد براعم ازهار الورد غير المتفتحة ومسحوق الحناء في التئام الجروح لتأثيره المطهر.

- **الزعفران:** في صحيح البخاري عن ابن عمر عن النبي صلً الله عليه وسلم ان رجلا سأله ما يلبس المحرم فقال لا يلبس القميض ولا العمامه ولا السراويل ولا البرنس ولا ثوبا مسه الزعفران. والزعفران نبات يتخذ منه دواء ويستعمل لصبغ الملابس وغيرها لما يحويه من مواد ملونه. وهو نبات عشبي معمر ويعطي ازهارا حمراء جميله وترجع زراعة الزعفران الي عهد الاغريق والعبرانيين وقدماءالمصريين ايضا في اسبانيا وايران. وتحتوي المباسم علي اللون الاصفر الذي يمثل صبغة نباتيه قوية جدا وقد ورد ذكره في مصنفات العلماء المسلمين مثل ابن سينا والانطاكي وهو يستعمل مقويا للمعدة وفاتحا للشهية ومقويا للناحية الجنسيه كما استعمل في كتابة التعاويذ والاحجبة .

- **كيف يتجنب الإنسان الإصابة بالعين والحسد؟** يقول الدكتور مختار مرزوق عبد الرحيم عميد كلية أصول الدين بأسيوط: إن الإنسان يستطيع أن يتقى شر العائن (المصيب بالعين).

بأن يقول ثلاثا فى الصباح والمساء أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة" وورد فى سنن الترمذى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: كان رسول الله صلً الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول: أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة، وكان يقول: هكذا كان إبراهيم يعوذ إسحاق وإسماعيل .

كما يستطيع الإنسان أن يحافظ على ما أنعم الله به عليه من نعمة فى ماله أو فى نفسه أو فى أولاده، من عين العائنين بأن يقول كلما رأى نعمة من النعم: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لقوله تعالي "لولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله". فهذا من أعظم

ما يحصن الإنسان به نفسه من العين.

أما علاج العين فيتمثل فيما يلي: الاغتسال من العائن وصب الماء على المعيون (المصاب بالعين)، هذا إذا عرف العائن كأم نظرت إلى ابنها أو والد نظر إلى ولده فأصيب الولد فى الحال فإن العلاج أن يغتسل له ويصب الماء عليه وفى الحديث إذا استغسلتم فاغسلوا) أى إذا طلب منكم الغسل لإبراء معيون فاغتسلوا له ولا تمتنعوا عن ذلك. وقد ورد عن الإمام أحمد أن رجلا من الصحابة كان يغتسل فرآه آخر فقال له ما رأيتك اليوم ولا جلد مخبأة (أى جلد امرأة لا ترى الشمس جلدها) قال فوقع الرجل فى الماء فى الحال وكأنه أصيب بمس، فلما علم النبى صلً الله عليه وسلم ذلك قال علام يقتل أحدكم أخاه، ثم قال صلً الله عليه وسلم إذا أعجب أحدكم من أخيه بشيء فليبارك أى يدعو له بالبركة، ثم أمره بالاغتسال له. فاغتسال العائن للمعيون أى المصاب بالعين من الطب النبوي.

ومن هذا الحديث أن على الأب أو الأم إذا أرادا ألا تصيب عينهما طفلهما الصغير أن يدعوا له بالبركة كلما نظرا إليه أو يقولا "ما شاء الله لا قوة إلا بالله". فإذا لم تقل الأم ذلك كان الطفل عرضة للإصابة بعينها وإن لم تقصد وعلامة ذلك إعراض الرضيع عن الثدى أو دوام البكاء دونما مرض عضوي.

- **الشعير والحنطة:** في صحيح البخاري عن نافع ان عبد الله قال أمر النبي صلً الله عليه وسلم بزكاة الفطر صاعا من تمر او صاعا من شعير وتحتوي حبوبها علي قدر كبير من النشا وغيرها من المواد الكربوهيدراتيه والفرق بين حبتي القمح الحنطة والشعير ان حبة القمح لا تبقي اجزاء من الزهرةلا صقة بها اما حبة الشعير فترتبط بها بقايا من الزهرة .

- **الدباء ومنها الكوسة والقرع:** جاء في صحيح مسلم قال انس بن مالك ذهبت مع رسول الله صلً الله عليه وسلم الي طعام فرأيت رسول الله صلً الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي الصحفة قال انس فلم ازل احب الدباء منذ يومئذ والدباء من النباتات الزاحفة المتسلقة ومن فصيلته اليقطين الشجرة ذات الأوراق العريضة التي التحف بها سيدنا يونس بعد خروجه من الحوت فهي تشفي التسلخات وانبتنا عليه شجرة من يقطين سورة الصافات ١٤٦ واليقطين الشجرة الوحيدة التي لا يقر بها الذباب وثمرة الدباء خفيفة تطفو علي الماء

وقد تستعمل عوامات في السباحة لخفتها

- **الخردل:** قال عز وجل في سورة الانبياء ونضع الموازين القسط ليوم القيامه فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفي بنا حاسبين. وجاء في صحيح مسلم كتاب الايمان عن حذيفة قال حدثنا رسول الله صلً الله عليه وسلم ان في بني فلان رجلا امينا حتي يقال للرجل ما اجلده ما أعقله وما في قبله مثقال حبة من خردل من ايمان والخردل نبات عشبي له طعم حار ونفاذ.

- **التمر:** قال تعالى " وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا" **(مريم ٢٥)** التمر غذاء ودواء ففيه القوة والوقأية والعلاج.. وذلك لقيمته الغذائية العالية، وهى كما يلى :المواد السكرية: يحتوى التمر على حوالى ٧٠% مواد سكرية، التى تمتاز بسهولة الامتصاص والتمثيل الغذائى، وتمد الجسم بالطاقة والقوة والحيوية والنشاط.المواد البروتينية والدهنية: يتفوق التمر على جميع الفواكه باحتوائه على نسبة عالية من البروتين، حيث يحتوى على ٢% من وزنه بروتين، ٢-٣% من وزنه مواد دهنية غير ضارة تخلو من الكوليسترول. عناصر معدنية: الفوسفور والكالسيوم والماغنيسيوم والحديد والبوتاسيوم والكبريت والكلور والصوديوم.

ونسبة الفوسفور فى التمر هى الأعلى بين الفواكه عموما، وهى لازمة لتكوين العظام والأسنان والنسيج الدماغى .. والحديد مقو للدم، والكالسيوم أساس بناء العظام.. ومن دلائل الإعجاز العلمى فى القرآن أن النفساء تحتاج الى الحديد والسكريات والدهون للطاقة، والتمر يحتوى على نسبة عالية من السعرات الحرارية، والفسفور والكالسيوم للعظام، والمعادن والفيتامينات للقوة والنشاط وتقوية المناعة، وهى كلها موجودة فى التمر.

وأيضا لاحتواء التمر على مادة تشبه هرمون الاوكسيتوسين **و**تساعد فى انقباض عضلات الرحم بعد الولادة، ليعود الى حجمه الطبيعى بسرعة، ويقلل من حدوث نزيف ما بعد الولادة. وعلاج أمراض اللثة، ومطهر للقولون ومفيد فى حالات القولون العصبى، ومقو للمعدة وعلاج للحموضة، ومدر للبول ومطهر للمسالك البولية.

- يعد خلق التواضع من الأخلاق الفاضلة الكريمة، والشيم العظيمة التى حث عليها

الإسلام ورغب فيها، وتمثله رسول الله صلً الله عليه وسلم منهجا عمليا فى حياته، كما تمثل هذا الخلق العظيم الصحابة الكرام والتابعون من بعدهم وضربوا أروع الأمثلة والنماذج. إن الرسول صلً الله عليه وسلم مع علو قدره، ورفعة منصبه، كان أشد الناس تواضعا، وألينهم جانبا، وحسبك دليلا على هذا أن الله سبحانه وتعالى خيَّره بين أن يكون نبيا ملكا، أو نبيا عبدا، فاختار أن يكون نبيا عبدا صلوات الله وسلامه عليه، قد كان صلً الله عليه وسلم يمنع أصحابه من القيام له، وما ذلك إلا لشدة تواضعه فعن أبى أمامة رضى الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلً الله عليه وسلم متكئا على عصا، فقمنا له، قال صلً الله عليه وسلم: "لا تقوموا كما يقوم الأعاجم، يعظِّم بعضهم بعضاً" وهذا خلاف ما يفعله بعض المتكبرين اليوم من حبهم لتعظيم الناس لهم، وغضبهم عليهم إذا لم يقوموا لهم، وقد قال عليه الصلاة والسلام "من أحب أن يتمثَّل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار".وخلق التواضع كان سمة ملازمة له صلً الله عليه وسلم فى حياته كلها، فى جلوسه، وفى ركوبه، وفى أكله، وفى شأنه كله، ففى أكله وجلوسه نجده يقول صلً الله عليه وسلم "إنما أنا عبد، آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد"، وفى ركوبه يركب ما يركب عامة الناس، فركب صلً الله عليه وسلم البعير والحمار والبغلة والفرس.

- من عظيم كلام الرسول صلً الله عليه وسلم، وبلاغة حديثه عن القرآن فى رمضان. ويكفى هذا الشهر الكريم أن الأمة كلها توافقت على وصفه بأنه شهر القرآن، فيه نزل على قلب الرسول صلً الله عليه وسلم، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "كان رسول الله أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل، فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ". ويقول د. أحمد عمر هاشم في كتابه (فضل القرآن) أن القرآن الكريم سبب رئيسى في دخول الجنة والارتقاء فيه، وإلى أن واجب المسلمين في شهر رمضان المبارك أن يداوموا على تلاوة القرآن الكريم سعياً منهم للاستفادة، كما أن الرسول يدلنا على أن القرآن الكريم شفاء لما في الصدور، فيقول: "إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد.. فقيل يا رسول الله ما جلاؤها؟ فقال تلاوة القرآن وذكر الموت.ومن أعظم ما يتحلى به الصائم حين يتلوا القرآن الخشوع، والوقار، والسكينة امتثالا وطاعة، لقول الله عز وجل:

"لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ" .**(الحشر ٢١)** يقول صلً الله عليه وسلم: "عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما، قال صلً الله عليه وسلم: "مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ أية كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ أية كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطِرِين، "والسمات البلاغية فى الحديث فيه تنوع أسلوبي يأخذنا إلى مجال أرحب فى سعة رحمة الله تعالى، والتدرج فى الجزاء وفق عمل المسلم واضحاً فيه .ويتضح فى (من قرأ عشر آيات لم يكتب من الغافلين) أى كتب من الذاكرين، ثم (من قام بمائة أية كتب من القانتين أى الخاشعين لله بقلوبهم وجوارحهم، ثم (من قام بألف أية كتب من المقنطرين). ونلاحظ هنا أنه كلما زاد المرء فى العمل، والتلاوة، وقيام الليل، زيد له فى الأجر والنعيم. وأيضا الجانب الصوت الأدائي أعطى الحديث قوة، فالجمل بينها ترابط معنوي ونجد السجع سمة فى أدائها (الغافلين – القانتين – المقنطرين)

- يقول د. السيد شفيع فى كتابه (التعبير البيانى)، للأخلاق الإسلامية مصدرين رئيسين، هما أعظم ما تُستمدُّ منه الأخلاق، كتاب الله عزَّ وجلَّ، وسنة نبيه [من خلال الأحاديث: فالقرآن هو المصدر الأول للأخلاق، والآيات التى تضمنَّت الدعوة إلى مكارم الأخلاق والنهى عن مساوئها كثيرة، منها قوله تعالى:"إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" **(النحل ٩٠)**.

وقد وصف الله عز وجل رسوله بالخلق العظيم " وإنك لعلى خلق عظيم "وتعتبر السنة النبوية الصحيحة هى المصدر الثانى للأخلاق، لقول الله تعالى: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا" **(الحشر ٧)** .عن أنس رضى الله عنه قال: لقى رسول الله أبا ذر رضى الله عنه فقال: "يا أبا ذرٍّ، ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر، وأثقل فى الميزان من غيرهما، قال: بلى يا رسول الله قال: عليك بحسن الخلق، وطول الصمت، فو الذى نفسى بيده، ما عمل الخلائق بمثلهما".وعن السمات البلاغية فى هذا الحديث يقول د. شفيع: بلاغة النداء الممزوج بالحوار هو سمة هذا الحديث الشريف ففى هذه المرة لم يسأل الصحابى رسول الله. وإنما يعلم أصحابه دون سؤال (يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين)

وهنا يترقبوا ماذا خلف الكلمات من معانى وزادهم (ص) تشويقا فقال: هما أخف على الظهر، وأثقل على الميزان، وهذه كنأية عن كون الإتيان بهما أمراً خفيفاً فى عمله، ثقيلاً فى أجره على غيرهما (أى من الفضائل). فقال بلى يا رسول الله. قال: (عليك بحسن الخلق، وطول الصمت) وهذا أسلوب إنشائى طلبى، فيه حث ونصح وتوجيه الى أفضل أمرين يدخلان الناس الجنة وهما حُسن الخُلق، وطول الصمت.

- الكرم هو السخاء والجود، أى أن يعطى الإنسان مما عنده عن طيب نفس، ولقد حث القرآن الكريم على الإنفاق والكرم، فقال عز وجل: "لن تنالوا البر حتى تنفقوا ممّا تحبون، وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم"، كما جعل الإنفاق وسيلة للنجاة من عذاب جهنم كما حثّ الرسول صلً الله عليه وسلم على الإنفاق بكل الطرق والوسائل، لأن الإنفاق شاق على النفس، لما جبلت عليه من حب المال واكتنازه، والازدياد منه، فكأن الإنفاق مضاد لطبعها، فكان الرسول صلً الله عليه وسلم يعالج تلك الأنفس بما يستأصل منها الحرص والشح، ويعالج به ذلك الداء العضال، ويحبب الإنفاق إلى هذه النفوس.ويقول الدكتور عبد الغفار هلال الأستاذ بجامعة الأزهر، إن خلق الكرم ذو أهمية قصوى فى المجتمع، فعليه يقوم صرح التكافل، الذى يضمن للفقير الحياة فى مستوى لائق، ويحفظ على الأرملة سترها وحياءها، ويكفل لليتيم ضمانات الحياة المستقرة الهادئة، ومن ثم يعزز هذا الخلق آصرة الأخوة الإسلامية التى نادى بها الإسلام ويرسخها عمليا فى وجدان كل ذوى الحاجات والمنفقين أيضا، كما أن الكرم يحفظ المجتمع من أضرار حرمان هؤلاء المحتاجين حيث قد يسعون إلى سد حاجاتهم الضرورية بأى سبيل، وأن إعطاءهم يحفظ أمن المجتمع، والكرم يدير رءوس الأموال، ويحركها فتنمو التجارة، والصناعة، وكل الأنشطة الاقتصادية وبذا تقل البطالة ويقوى الاقتصاد..وأشار إلى أن رسول الله صلً الله عليه وسلم كان مثلا أعلى فى كل خلق، فإذا تكلمت عن الكرم وجدت جودا لا يماثله ولا يشابهه ولا يقاربه جود، والكرم صفة أصيلة فى نفس رسول الله صلً الله عليه وسلم من قبل أن يبعث،وقد ربى رسول الله صلً الله عليه وسلم الصحابة على الجود والكرم، فأثمروا عطاء ليس له مثيل بين الأمم، ابتغاء مرضاة الله وحده.

- اذا أصبح أبن ادم فإن أعضاءه كلها تنادى اللسان أن يتقى الله فيها. وأبواب الخير ورأس الأمر وعموده وأساسه فى حفظ اللسان والبعد عن جناياته على الناس بالوقوع فى أعراضهم والمشى بالنميمة، والقول بالكذب والبهتان والسخرية. ومن كثر كلامه كثر خطأه ومن كثر خطؤه قل حطؤه ومن قل حياؤه قل ورعه.ولكن لا يخلو اللسان من حسنات عظيمة أخرى فهناك اللسان الذاكر، والشاكر، والمستغفر، والحامد، والمسبح، وكان الصحابة رضى الله عنهم يلحظون أن كلام الرسول صلً الله عليه وسلم، كان ذكرا، وأن صمته كان فكرا .يقول د. عبد المنعم خفاجى فى كتابه (الإيضاح فى علوم البلاغة): عن أَسْوَدَ بنِ أَصْرَمَ الْمُحَارِبِيّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي، قَالَ: تَمْلِكُ يَدَكَ؟ قُلْتُ: فَمَاذَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِكْ يَدِي؟ قَالَ: تَمْلِكُ لِسَانَكَ؟ قَالَ: فَمَاذَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِكْ لِسَانِي؟ قَالَ: لا تَبْسُطْ يَدَكَ إلا إِلَى خَيْرٍ، وَلا تَقُلْ بِلِسَانِكَ إلا مَعْرُوفًا. ويدور حوار جميل بين الصحابى المستفهم وبين الحبيب (ص) فيقول الصحابى: (فماذا أملك إذا لم أملك يدى؟ وهو سؤال إستفهامى غرضه الفهم والاستيضاح فقال النبي: "تملك لسانك" وهى جملة إنشائية توحى بالحث على الإمساك باللسان والسيطرة على عضلاته، فقد جعل الله اللسان داخل قفصين قفص داخلى وهو الأسنان وخارجى وهو الشفتان حتى يكون اللسان مملوكا لصاحبه فلا ينطق به إلا بعد أن يفكر كثيرا فيما سيقول، وجاء رد النبى جامعا يؤسس على النهى مرتين (لا تبسط يدك إلا إلى خير) وهو أسلوب فيه قصر لعدم استخدام اليدين إلا فى طاعة. والنهى الثانى (ولا تقل بلسانك إلا معروفاً) وفيه قصر للكلام إلا ما كان فى معروف وطاعة. والبناء التركيبى هنا فيه بلاغة الربط، وحُسن التقسيم، فجملة (تملك يدك) و(تملك لسانك) بنيت عليهما جملتا النهى، واحدة على اليد، والأخرى على اللسان. وقد يكون اللسان من أعظم أسباب دخول الجنة إذا حفظه صاحبه من السوء، وجعله رطبًا بذكر الله تعالى.

- اللسان من أكثر الأعضاء التى توقع الإنسان فى المعصية، لذلك قيل: "إذا كان الكلام من فضة فإنّ السكوت من ذهب" جملة عظيمة قالها لقمان عليه السلام لابنه وهو يعظه، فالصمت خصلة من خصال الإيمان وسبب موجب لصاحبه إن كان مؤمناً لدخول الجنان، فقد ورد عن النبيّ صلً الله عليه وسلم أنه قال: "المسلم من سلم المسلمون من

لسانه ويده".وجاء رجل إلى النبيّ صلً الله عليه وآله وسلم فقال: "يا رسول الله أوصني، فقال: احفظ لسانك، قال: يا رسول الله أوصني، قال: احفظ لسانك، قال: يا رسول الله أوصني، قال: احفظ لسانك، ويحك وهل يكبّ الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم". والمراد بحصائد الألسنة جزاء الكلام المحرّم وعقوباته، فإنّ الإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيّئات ثم يحصد يوم القيامة ما زرع، فمن زرع خيراً من قول أو عمل حصد الكرامة، ومن زرع شراً من قول أو عمل حصد الندامة. وإذا كان من الخير ومن تمام الإيمان أن تقول خيراً أو تصمت، فالنطق بالخير أن تأمر بالمعروف وأن تنهى عن المنكر، وتعلّم الجاهل، وتذكر الغافل وتنذره من عقاب الله، وترشد الضال إلى طريق الهداية، ومن ذلك تلاوة القرآن والتسبيح والتحميد والتهليل، والإصلاح بين المتخاصمين، وإفشاء السلام ومخاطبة الناس بطيب الكلام "وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنا".

عمر الإنسان قصير مهما طال، فكما قال رسول الله (صلّ الله عليه وسلم): "أعمار أمتي ما بين ستين إلي سبعين"، وهناك من تخطوا هذه السن ولم تبتسم لهم الدنيا بالثراء والمال الوفير، ومع ذلك فالفرصة سانحة أمامهم لزيادة أرصدتهم بالحسنات من العبادات وفعل الخيرات لأن الآخرة خير وأبقي، وهذه الدراسة الجديدة ترصد "بالأرقام" الأجور المضاعفة لهذه الأعمال في الميزان، ومن يحسن استثمارها سيكون بلا شك "مليونيراً" بالحسنات.العمر فعلاً قصير، ثلثه يضيع في النوم، بالإضافة إلي حوالي ١٥ سنة طفولة ومراهقة، والباقي يضيع في الجهد والمشقة والدراسة والعمل، حتي بعد أن يحصل الإنسان علي وظيفة فالدخل غالباً لا يكفيه، ويضطر للكفاح والعرق من أجل دخل إضافي يسد رمق أسرته من الجوع في ظل هذا الغلاء الفاحش، وأنا هنا أتكلم عن الشريحة المتوسطة من الناس، لا عن الفاسدين الذين حققوا ثروات طائلة دون أن يتعبوا.

والجانب الروحي مهم جداً في حياة الإنسان مهما كان فقيراً، فالتدين يفرض القناعة والرضا بالتعبير الواسع الفضفاض الذي يشعر صاحبه أنه غني ولديه مال وفير، ولو توافرت هذه الفضيلة في كل البشر لأصبحت الدنيا غير الدنيا، ولأصبح البشر أنصاف ملائكة!

لقد سأل رجل رسول الله (صلّ الله عليه وسلم): أي الناس أشر؟.. قال رسول الله (صلّ الله عليه وسلم): "من طال عمره وساء عمله"، فهذه دعوة للمسارعة إلي إطالة العمر بتوظيفه لكسب مزيد من الحسنات المضاعفة.. وقد يتساءل البعض: ما هي؟علي سبيل المثال لا الحصر: الصلاة في الحرم المكي والمسجد النبوي ركعتان في بيت الله الحرام تساوي ٢٠٠ ألف ركعة، ودليلي علي ذلك قول الرسول (صلّ الله عليه وسلم): "صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه".

وصلاة الجمعة ثوابها بكل خطوة يخطوها قيام السنة وصيامها، قال رسول الله (صلّ الله عليه وسلم): "من غسل يوم الجمعة واغتسل ثم بكَّر وابتكر ومشي ولم يركب ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها".

أما صلاة الجماعة.. خاصة العشاء والفجر فما أعظم ثوابها.. قال رسول الله (صلّ الله عليه وسلم): "من صلَّ العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلَّ الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله".

وتعالوا إلي فضل الصلاة علي النبي (صلّ الله عليه وسلم)، وأعظمها التشهد الأخير من الصلاة، ومن أهم فوائدها: يرفع عشر درجات، ويمحو عشر سيئات، يكتب له عشر حسنات، تقوم مقام الصدقة، ترفع الدعوة إلي السماء، لقضاء الحوائج، لشفاعته يوم القيامة، لغفران الذنوب، للقرب منه يوم القيامة، لطيب المجلس، لنفي الفقر، لنيل رحمة الله، للبركة في العمل والعمر، لتذكير العبد ما نسيه، لهدأية العبد وإحياء قلبه، لتنوير الصراط للعبد، ليخرج العبد من الجفاء، لتنفي تسمية العبد بالبخيل، لإتمام الكلام الذي بدأ به، تؤدي إلي دوام محبة الله ورسوله، تعرض اسم المصلَّ للرسول (صلّ الله عليه وسلم) في قبره، تعتبر من ذكر الله، امتثال أمر الله، حصول عشر صلوات من الله مضاعفة، تبشير العبد بالجنة قبل موته، وأداء لأقل القليل من حقه (صلّ الله عليه وسلم)..أما فضل الصبر علي البلاء فعظيم، الله سبحانه وتعالي يجزي أهل الصبر بأحسن أعمالهم، بل ويزيدهم فيجزيهم أجرهم بغير حساب: "إِنَّمَا يُوَفَّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ"، وقول رسول الله (صلّ الله عليه

وسلم): "يُؤْتَي بِأَهْلِ الْبَلاءِ فَلا يُنْصَبُ لَهُمْ مِيزَانٌ، وَلا يُنْشَرُ لَهُمْ دِيوَانٌ، وإنما يُصَبُّ لَهُمُ الأَجْرُ صَبًّا" فإن كان إيمانك عظيم القدر، شدد الله عليك في البلاء، وإن كان في دينك ضعف خفف عليك البلاء، فالعبد المؤمن يمر في حياته الدنيا بابتلاءات، وهي مقسمة إلي حالتين: إما أن يبتلي بنعمة من الله فيعترف بأنها هبة من الله فيشكره عليها في الباطن والظاهر ويستعين بها علي طاعة الله، أو تحل به مصيبة بفقد قريب أو بمرض شديد فيصبر ويشكر الله علي المصيبة لأنها تمحو الخطايا، ولم يسخط من قدر الله عليه، ولم يشكُ عند الآخرين ما حل به إلا لله، فيرزقه الله في هذه الحالة حلاوة الإيمان، قال سبحانه وتعالي: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ" (البقرة ١٥٥)، وقال الرسول (صلّ الله عليه وسلم): "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وما ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له".

فكل مصيبة تأتيه هي من عند الله، وأنها حلت بقضاء الله وقدره ليمتحن صبره ورضاه، ويشكو إليه ويدعوه فإن وفق لذلك فله الجزاء، وإن حرم ذلك كان له الخسران المبين، لذلك فهو يحتمل أذية الناس ولا يرد السيئة إلا بالحسنة، ولا ينتقم لذاته بل يطلب من الله أن يكفيه شرهم، ويحتسب أجر الأذي من الله، فالجاهل يشكو الله إلي الناس، فلو عرف ربه لما شكاه، ولو عرف الناس لما شكا إليهم!

ومن أشهر ابتلاءات الأنبياء: سيدنا آدم الذي عاني المحن إلي أن خرج من الدنيا، وسيدنا نوح بكي ٣٠٠ عام، وسيدنا إبراهيم كابد النار وهمَّ بذبح الولد وفدته السماء بذبح عظيم، وسيدنا يعقوب: بكي حتي ذهب بصره ٨٠ سنة ورجاؤه لم يتغير، وسيدنا موسي قاسي من فرعون ولقي من قومه المحن، وسيدنا عيسي مثواه البراري في العيش الضنك، وسيدنا محمد (صلّ الله عليه وسلم) صبر علي إيذاء الكفار، وواجه الفقر، وقُتِل عمُّه حمزة ونفرٌ من قومه. ومن الأجور المضاعفة أيضا صلاة الإشراق.. ثوابها كحجة وعمرة تامة، والدليل قول رسول الله (صلّ الله عليه وسلم): "مَنْ صلَّ الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حتي تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صلَّ رَكْعَتَيْنِ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تامة تامة". وصلاة

الضحي ثوابها أيضا كحجة وعمرة تامة، فعن الرسول (صلّ الله عليه وسلم) أنه قال: "في الإنسان٣٦٠ مفصلاً عليه أن يتصدق عن كل مفصل صدقة" قالوا: فمن الذي يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: "النخامة (البصاق) في المسجد يدفنها أو الشيء ينحيه عن الطريق، فإذا لم يقدر فركعتا الضحي تجزئ عنه.."

كذلك الاعتمار في رمضان تعدل حجة مع رسول الله (صلّ الله عليه وسلم)، لقول الرسول (صلّ الله عليه وسلم) لامرأة من الأنصار: "فإن عمرة في رمضان تقضي حجة معي".

-التساهل في أمر الدَيْن وعدم اهتمام المقترض بأداء ما عليه من الدَيْن أمر محرم، بل كبيرة من كبائر الذنوب، وقد ثبت الوعيد على ذلك في أحاديث منها: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:"مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ أَخَذَ أموال الناس يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ، فمن أخذ مال الناس بنية عدم الوفاء صار خائنا وسارقا حتى ولو كان مجاهدَاً شهيداً فى سبيل الله وعليه دين، فرغم كونه شهيدا فإنه يحجب عن الجنة، ومن مات وعليه دين قضى من حسناته .. ومن تداين بدين وفى نفسه وفاؤه ثم مات تجاوز الله عنه، وأرضى دائنه بما شاء بأن يزيد فى حسناته ويغدق عليه من نعمه.

يقول: البغوي في كتابه (شرح السنة) إن الحديث الشريف يعتمد على جملة شرطية أساسية وأخرى فرعية تكمل معنى الجملة الأولى وأفعال الشرط والجواب كلها ف عليه إشارة إلى كون أمور التعاملات بين الناس تقع بصورة مستمرة تستلزمها طبيعة الحياة، وأن الدين كله يقوم على حسن المعاملة. ومن أخذ أموال الناس كناية عن وجوه التعامل بين الناس كالقرض، والودائع والدين وغير ذلك ثم قال: يريد أداءها كنأية عن صحة النية، وحسن العزم على السداد، والنتيجة طيبة (أدى الله عنه) جملة الجواب وتدل على عون الله تعالى له على ردها وقد وفقه الله وألهمه رشده، وفتح له أسباب السداد. ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها، كناية عن عدم الرغبة فى الرد، والطمع من المقترض والنتيجة صعبة هذه المرة (أتلفه الله) كنأية عن أن الله تعالى أتلف أمواله فى الدنيا بكثرة المصائب ومحق البركة، وإذا مات وعليه الدين، ولم يسدد عنه ورثته يكون قد عرض نفسه لسوء العاقبة.

والحديث الشريف فيه إيجاز للمعانى، وكلمات دقيقة متآلفة وجملة (يريد أداءها) أدى الله عنه، فيه جناس جعل الكلام متآخيا والمقابل لهذه الصورة (يريد إتلافها أتلفه الله) كذلك هو جناس نقلنا إلى حالة أخرى من الجزاء الذى يترتب عليه سوء القصد والنية.

- قطوف القدر هو اللاعب الأساسى فى حياة الإنسان طوال مشوار عمره إلى أن ترحل أنفاسه عنه. يأتيه الحب ويذهب، ويناصره الزمان أحيانا ويتغلب عليه أحيانا أخرى، ويقترب من الحقيقة فى ذهنه ثم لا يلبث أن يكتشف أنه كان واهما وأنه أغلب الظن مسلوب الإرادة، أو هو بدونها أساسا، فما أشقى حياة هؤلاء الذين يعيش القدر فى وجدانهم، فهم أحرار ولكن دون إرادةأول امرأة طبق عليها حد السرقة فى الإسلام هى "قلابة بنت سفيان المخزومية"، وأول من أسلمت بعد معاهدة الحديبية هى "أميمة بنت بشر الأنصارية" اللهم أكثر مالى، وولدى، وبارك لى فيما أعطيتني، وأطل حياتى على طاعتك، وأحسن عملى واغفر لى.

ربنا فى تدبيرك ما يغنى عن الحيل، وفى كرمك ما هو فوق الأمل، وفى حلمك ما يسد الخلل، وفى عفوك ما يمحو الزلل. اللهم فبقوة تدبيرك وعظيم عفوك وسعة حلمك وفيض كرمك دبر أمرنا وألطف بنا، ونجنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، فلا نهلك، وأنت ملاذنا، ولا نضام وأنت حسيبنا، ولا نفتقر وأنت نصيرنا.

من أقوال على بن أبى طالب رضى الله عنه:الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا!اطلب من الدنيا حلالها فإن حرامها كثير، وتنافس على خيرها فإن شرها كثير، وأقبل على طاعة الله فإن المعاصى لها مكان منتشر.العاقل من ذكر الموت ولم ينس الحياة!

من يتجاوز الإساءة ليس عاجزا عن ردها، ولكنه عرف قدر المسيء فتجاهله، وعرف قدر نفسه فارتقى بها عن كل ما يليق!كن جسرا يصلح بين الناس، لا أن تكون حاجزا يفرق بينهم!كل فقر يمكن التغلب عليه ما عدا فقر المعرفة!

- **قال الإمام الشافعى:** ما أحببت أن يكون معك فى الآخرة فقدمه اليوم، وما كرهت أن يكون معك فى الآخرة فاتركه اليوم كلما هممت بفعل معصية تذكر آيات ثلاث: (ألم يعلم بأن الله يرى)، (ومن يتق الله يجعل له مخرجا)، (ولمن خاف مقام ربه جنتان).بالرحمة

تسعد الدنيا، وتزدهر الحياة، وتظفر بالخير والنعمة والرقة والتعاطف والإحسان. وقال الله لرسوله صلً الله عليه وسلم: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).إن الإيمان بالله لا يحتاج زبيبة أو لحية، ولا يحتاج جلبابا قصيراً او ساعة فى اليد اليمنى بدلا من اليسرى بقدر ما يحتاج عقلا يفكر ويتدبر ويتأمل عظمته التى تتجلى فى كل شىء.الاسلام يعظم من شأن العمل، ويحض عليه. فعلى قدر عمل الإنسان يكون جزاؤه. قال تعالى:" **مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً** وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ" **(النحل ٩٧)**. كما أن الأنبياء الذين هم أفضل خلق الله قد عملوا، فقد عمل آدم بالزراعة، وداود بالحدادة، وعيسى بالصباغة، ومحمد صلً الله عليه وسلم برعى الغنم والتجارة، فلا يجوز للمسلم ترك العمل باسم التفرغ للعبادة أو التوكل على الله. ولو عمل فى أقل الأعمال فهو خير من أن يسأل الناس.قال الإمام على بن أبى طالب: لا تربوا أولادكم كما رباكم آباؤكم، فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم .سيدنا محمد صلً الله عليه وسلم وقف مع مرور جنازة أحد الناس،فقيل له: إنها جنازة يهودى فقال:أليست نفسا؟. هكذا هو خلق الرسول وآداب القرآن.المصريون يتعلقون بآل البيت أكثر من أى شعب آخر. وفى نفس الوقت هم سنة، صيغة لو فهمها أولئك المتعصبون لكانت الحل الأمثل لإنهاء أخطر مشكلة تواجه المسلمين وهى الخلاف التاريخى بين السنة والشيعة.الخوارج هم الذين خرجوا على على بن أبى طالب بعد قبوله التحكيم فى موقعة "صفين"عام٣٧هجرية، والتى رفع فيها المصحف. وكانت خدعة بين معاوية والى الشام والإمام على بن أبى طالب .

فعندما رأى معاوية انتصارات جيش الإمام على قام عمرو بن العاص بخداعه، حيث دعا جيش معاوية لرفع المصاحف على أسنة الرماح ليكون القرآن حكما بين الفريقين، وأراد بذلك خداع أصحاب الإمام على بن أبى طالب ليكفوا عن القتال ويدعوا الإمام على إلى حكم القرآن، ووصف الإمام على تلك المحاولة بأنها كلمة حق يراد بها باطل.

- **سنن العيد:** الأعياد سُنَّةٌ فِطْرِيَّة جُبِلَ الناس على اتخاذها، فكانوا منذ القدم يخصِّصُون أيامًا للاحتفال والاجتماع وإظهار الفرح لإحياء ذكرى مُناسَباتٍ حصلت في مثل تلك الأيام، كأيام النصر وأيام الميلاد، وكان لِكُلِّ أمة أيامٌ معلومةٌ تُظهِر فيها زينتَها وتعلن سرورها وتُسرِّي عن نفسها ما يُصيبها من رَهَق الحياة وعَنَتِها .

وعلى هذه السُّنَّة وَجَد النبيُّ صلَّ الله عليه وآله وسلم الأنصارَ في المدينة بعد هجرته إليها يلعبون في يومين، وَرِثُوا اتِّخاذَهُما عِيدًا عن الجاهليَّة، فلم يُنكِرْ أصْلَ الفكرة، وأباح اتخاذ العيد تحصيلا لمزاياه القومية والاجتماعية والدينية، ولكنه استبدل بيومي الجاهلية يومين آخرين مرتبطين بشعيرتين من أعظم شعائر الإسلام، وهما يوما الفطر والأضحى.وجعل الله يوم الفطر عيدًا للمسلمين، فيه يتبادلون التهاني والتزاور، وفيه يتعاطفون ويتراحمون، وفيه يتجمَّلون ويتزيَّنون، وفيه يتمتَّعون بطيِّبات ما رزق الله، وقالت دار الإفتاء المصرية، انه من السنن المستحبة في العيد التوسعة على الأهل بأيِّ شيءٍ كانَ من المأكول؛ إذْ لم يَرِد الشرعُ فيه بشيءٍ معلوم، فمن وسَّع على أهله فيه فقد امتثل السُّنَّة، ويجوز أن يُتَّخَذَ فيه طعامٌ معلوم؛ إذ هو من المباح، لكن بشرط عدم التكلف فيه، وبشرط أن لا يُجعَل ذلك سُنَّةً يُستَنُّ بها فيُعَدُّ مَنْ خالف ذلك كأنه مُرتكبٌ لكبيرة.وأكدت دار الإفتاء أن إظهار السرور في العيدين مندوب، فذلك من الشريعة التي شرعها الله لعباده؛ إذ في إبدال عيد الجاهليَّة بالعيدين المذكورين دلالةٌ على أنه يُفعَل في العيدين المشروعين ما تفعلُه الجاهليَّة في أعيادها مِمَّا ليس بمحظورٍ ولا شاغلٍ عن طاعة، وإنما خالفهم في تعيين الوقتين، وأما التوسعة على العيال في الأعياد بما حصل لهم من ترويح البدن وبسط النفس من كلف العبادة فهو مشروع.

- إن المؤمن يعتقد بقضاء الله وقدره، وأن كل ما يحدث فى هذه الحياة من خير أو شر، ومن نفع أو ضر، إنما هو بقضاء من الله وتقديراً منه، فيرضى بحكمه صابراً محتسبا فى مرضاة الله .وللحبيب المصطفى صلَّ الله عليه وسلم، كلمات ذهبية، دقيقة، داعية الى الصبر ليبرز لنا جانبا تعليميا عظيما من هديه صلَّ الله عليه وسلم.عنْ أنسٍ رضى اللهُ عنْهُ قال: مر النبيُ صلَّ اللهُ عليْه وسلم بامْرأةٍ تبْكى عنْد قبْرٍ فقال": اتقى الله واصْبرى "فقالتْ: إليْك عني، فإنك لمْ تُصبْ بمُصيبتى، ولمْ تعْرفْهُ، فقيل لها: إنه النبيُ صلّ اللهُ عليْه وسلم، فأتتْ باب النبى صلَّ اللهُ عليْه وسلم، فلمْ تجد عنْدهُ بوابين ،فقالتْ: لمْ أعْرفْك، فقال:" إنما الصبْرُ عنْد الصدْمة الأولى". وعن السمات البلاغية لهذا الحديث يقول د. عبده عوض فى كتابه (موسوعة بلاغة الرسول) الحديث الشريف مبنى على جانب قصصى، حوارى،

تجسيدى بينه (ص) وبين هذه المرأة .فقوله للمرأة (أتقى الله) جملة إنشائية من الإنشاء الطلبى، والغرض منه النصح والإرشاد، وقوله لها (واصبرى تأكيد للأمر الأول بالتقوى، وغرضه النصح كذلك. والجملة تشتمل على أدب نبوى رفيع فى كونه (ص) يتلطف مع المرأة فى النصيحة دونما نهى لها عن البكاء، وإنما تحول من ذلك إلى توجيه أعم وإرشاد أشمل.وقد ردت عليه المرأة بشدة وغضب فقالت: " إليك عنى " وهذه جملة طلبية بمعنى ابتعد ثم أظهرت المرأة ندمها واعتذارها فالصبر الذى يثاب عليه الإنسان هو أن يصبر عند الصدمة الأولى أول ما تصيبه المصيبة، فهذا هو الصبر.

- فى العصر الحالى الذى نعيشه نرى البعض يتكاسل فى أداء عمله ويستهتر به ولا يعطيه حقه من الاتقان والاجادة،مع ان الإسلام أعلى من شأن العمل ورفع من قدره، فعن النبى صلً الله عليه وسلم انه قال: " ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكُل من عمل يديه، وإن نبى الله داود صلً الله عليه وسلم كان يأكل من عمل يده"، والعمل إذا اقترن بالنية الصالحة يخرج من حيز العادات ليكون عبادة لله رب العالمين، ويعد العمل هدفا لكل إنسان، فعن طريقه يعيش ويحقق أهدافه ويشارك فى خدمة وطنه ومجتمعه، فكما أن القوانين المعاصرة تحث على العمل ووضعت له المبادئ والقواعد فإن الأديان السماوية قبل ذلك قد أكدت أهمية العمل، وطالبت الإنسان به كسبب للرزق، فالسماء لا تمطر ذهبا أو فضة، بل إن الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله وسلامه قد مارسوا العمل وكانوا ينتقدون الانسان الذى ليس له عمل.إن الإسلام لا يفرق بين عبادة خاصة كالصلاة وبين عمل للحياة وكسب العيش من حيث تقرير ثواب عليه، فكل عمل طيب متقن يقوم به إنسان سواء كان خاصا بالعبادة الخالصة أم كان عبادة عن طريق كسب العيش وإثراء الحياة بالإنتاج، يضع الله النتائج الطبيعية له فى الدنيا ويضع أمامنا الجزاء عليه فى الآخرة كحافز يحمل الإنسان على إجادة عمله وإتقانه مهما يكن نوع هذا العمل، يقول الله تعالى: "إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا"

- إن حقيقة الإيمان حينما تستغرق في القلب تتحرك من فورها لكي تحقق ذاتها في عمل صالح، أما حقيقة الإسلام فهي في دفع المسلمين إلى مساعدة إخوانهم والبر بهم،

والسعي لقضاء مصالحهم، يقول:على الجارم فى كتابه (البلاغة الواضحة): عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه أنَّ رجلًا جاء إلى رسولِ اللهِ صلَّ الله عليه وسلم، فقال: يا رسولَ اللهِ، أيُّ النَّاسِ أحبُّ إلى اللهِ ؟ فقال: (أحبُّ النَّاسِ إلى اللهِ أنفعُهم للنَّاسِ، وأحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ سرورٌ تُدخِلُه على مسلمٍ تكشِفُ عنه كُربةً، أو تقضي عنه ديْنًا، أو تطرُدُ عنه جوعًا، ولأن أمشيَ مع أخٍ في حاجةٍ أحبُّ إليَّ من أن أعتكِفَ في هذا المسجدِ شهرًا، ومن كظم غيظَه ولو شاء أن يُمضيَه أمضاه ملأ اللهُ قلبَه يومَ القيامةِ رضي، ومن مشَى مع أخيه في حاجةٍ حتَّى يَقضيَها له ثبَّت اللهُ قدمَيْه يومَ القيامةِ يومَ تزولُ الأقدامِ). ومن السمات البلاغية لهذا الحديث الشريف أنه يركز على الجانب الحوارى بين رسول الله وبين الصحابى الذى جاءه، وهذا الحوار يشوقنا الى جوانب الخير التى يتفاضل بها الناس، فسأله سؤال يحمل غرضاً بلاغياً له دلالة فى الاستفهام عن مراتب المحبة. فكان رده من جنس السؤال نفسه فقال صلَّ الله عليه وسلم: " أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس ". وهذه الجملة الخبرية نفهم منها أن أساس محبة الله تعالى للمسلم فى مدى نفعه لإخوانه. وهذه هى الجملة الأساسية، وجاءت بعدها جمل مدعمة وموضحة فقال صلَّ الله عليه وسلم: وأحب الأعمال إلى الله عز وجل"سرور تدخله على مسلم ". هذه الجملة قاطعة فى الدلالة على المعنى السابق فى أن المحبة من الله تعالى على قدر عطاء المسلم لمن حوله وذلك بإدخاله السرور إلى قلب مسلم أشد. وأخذنا الحبيب صلَّ الله عليه وسلم، إلى توضيح كلمة "سرور" التى هى كنأية عن التحول لدى المسلم المكلوم المهموم، فقد ذهب كل هذا وحلت الابتسامة والبشاشة مكانها، والسرور الذى تدخله على المسلم هو الذى يبدد المخاوف ويأتى معه الفرج بإذن الله.

-الأمانة فضيلة عظيمة لا يستطيع حملها الا المخلصون، ومن ثم فلا ينبغى لإنسان أن يستهين بها، أو يفرط فى حقها، قال تعالى "إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ" (الأحزاب ٧٢). ويقول الدكتور عبد الغفار هلال، الأستاذ بجامعة الأزهر، إن الأمانة واسعة الدلالة، وهى ترمز إلى معان شتى مناطها جميعا شعور المرء بتبعته فى كل أمر يوكل إليه، وإدراكه الجازم بأنه مسئول عنه

أمام ربه، لذلك قال "صلً الله عليه وسلم"...كُلُّكُمْ رَاعٍ وكلكم مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.."، وإذا كان بعض العوام يقصرون الأمانة فى أضيق معانيها، وهو "حفظ الودائع"؛ وهى بذلك تعنى الضمير اليقظ الذى تصان به الحقوق، وتؤدى به الواجبات على أحسن وجه، وبضياع الأمانة يضيع الدين؛ فإنه "لاَ دِينَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ".وأشار الى أن عند حديثنا عن أمانة الولاة الذين يناط بهم تسيير أمور الناس على أحسن الوجوه، فإن الإسلام يقرر حقيقة مهمة، وهى أنه ينبغى ألا يسند منصب إلا لمن هو حقيق به، ولا تملأ وظيفة إلا بمن ترفعه كفاءته إليها، ولا يصح أن يميل أحد عن هذا الأمر لهوي، أو رشوة، أو قرابة؛ فتكون الخيانة الفادحة، وهذا أبو ذر رضى الله عنه عندما طلب من الرسول أن يستعمله رفض ذلك، وقال له: "إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةُ".والأُمة التى لا أمانة فيها هى الأُمة التى تعبث فيها الشفاعات بالمصالح المقررة، وتطيش بأقدار الرجال الأكْفَاء؛ لتهملهم وتُقَدِّم مَنْ دونهم، وقد قال صلً الله عليه وسلم "إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ"، وعلى المرء أن يحرص على أداء واجبه كاملا فى العمل الذى يناط به، وألا يدخر جهده فى تجويده؛ فإن استهانة الفرد بما كلِف به –وإن كان بسيطا– تستتبع شيوع التفريط فى حياة الأُمة كلِّها.

- يعد الحياء فضيلة وخلقا من أعظم الفضائل التى دعا الإسلام الى التحلى بها، ولكن للأسف الشديد توارى هذا الخلق عند بعض الناس فى زماننا هذا، والشواهد كثيرة على ذلك، والحياء والإيمان– كما جاء فى بعض الأحاديث الصحيحة– الحياء والإيمان قرناء جميعا، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر. ويقول الدكتور عطية مصطفى، استاذ الدعوة والثقافة الاسلامية بجامعة الازهر، إن الرسول الله صلً الله عليه وسلم يوضح لنا، فضيلة الحياء وأهمية التحلى بهذا الخلق النبيل فهو عندما مر على رجل من الأنصار، وهو يعظ أخاه فى الحياء خاف عليه الصلاة والسلام أن يناهض الناس هذه الفضيلة تحت أى غرض من الأغراض فقال:دعه أى اتركه، فإن الحياء من الإيمان،لأنه شعبة من شعب الإيمان، عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلً الله عليه وسلم "مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه فى الحياء، فقال رسول الله صلً الله عليه وسلم:دعه فإن الحياء من الإيمان"متفق عليه، كما ورد فى حديث آخر يقول فيه الرسول صلً الله عليه وسلم"الإيمان

بضع وستون شعبة وفى روأية بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، وفى بعض الأحاديث جعل الحياء من الإيمان كما فى قوله صلً الله عليه وسلم"الحياء من الإيمان" وفى قوله "الحياء شعبة من الإيمان"، وإنما جعل من الإيمان وإن كان غريزة،لأنه قد يكون تخلقا واكتسابا كسائر أعمال البر، وقد يكون غريزة ولكن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى اكتساب دينه فهو من الإيمان لهذا ولكونه باعثا على أفعال البر ومانعا من المعاصى، ونلاحظ أنه فى بعض الأحاديث نبه الرسول صلً الله عليه وسلم، بأنه إذا رفع الحياء رفع الإيمان، وإذا رفع الإيمان رفع الحياء.

- الحياء.. فضيلة إنسانية زكاها الإسلام ونماها، وحرص على غرسها فى نفوس أتباعه، ذلك لأن الحياء هو الميزان الذى يوزن به بقية أخلاق المسلم كلها، فبغيره لا يكون لأى خلق معنى ولا قيمة، ولذلك يقول المعصوم صلً الله عليه وسلم إن لكل دين خلقاً، وخلق الإسلام الحياء .

وقد عنى الإسلام بترسيخ هذا الخلق لدى اتباعه عنأية فائقة؛ لأنه حجر الزاوية فى انواع العلاقات المتعددة داخل الحالة الإسلامية، فهو رأس العلاقة بين العبد وبين ربه او ينبغى أن يكون كذلك، وهو أيضا عنوان للعلاقة بين أفراد المجتمع أو ينبغى أن يكون، حتى فى علاقة الإنسان بنفسه ينبغى أن يكون الحياء طبيعة وديدنا لهذه العلاقة.

فتارة ترى الإسلام يؤكد على أن الحياء خلق جميل يحبه الله جل وعلا: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ"، وتارة يؤكد أنه خلق من أخلاق النبى صلً الله عليه وسلم ليترسخ فى أذهان المسلمين التشبه برسول الله حيث كان أشد حياء من العذراء فى خدرها.

وتارة يوضح لأتباعه أن الحياء من الله هو الطريق التى يصل الإنسان من خلالها رضا مولاه سبحانه وتعالى عن طريق فعله للطاعات ومسارعته فى الخيرات واجتنابه الذنوب والسيئات، فيقول المعصوم صلً الله عليه وسلم (استحيوا من الله حق الحياء، من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وليذكر الموت والبِلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء.

ولأن النبى صلً الله عليه وسلم يدرك حب البعض لما يمكن ان نسميه التفاخر الاجتماعى وحب مدح الناس والثناء عليه، فقد جعل الحياء بابا لهذا الأمر فقال صلً الله عليه وسلم عن أنس رضى الله عنه ما كان الفحش فى شيء إلا شانه، وما كان الحياء فى شيء قط إلا زانه، بل ونهى عن اعتبار الحياء خلقا مذموما يشين صاحبه فى الحديث المعروف حينما رأى النبى رجلا يعاتب أخاه فى الحياء قال: دعه، فإن الحياء من الإيمان.

إن أعظم أنواع الحياء هو الحياء من الله جل وعلا، فيستحى الإنسان أن يراه الله على معصية، وهذا النوع يمكن تحصيله عن طريق مراقبة الله تعالى فى السر والعلن، وتقوية الإيمان فى القلب بزيادة الطاعات واجتناب المنكرات.هذه المراقبة التى يشعر معها العبد دوما أنه فى محل سمع الله وبصره، فيتولد لديه شعور دائم بالحياء أن تنكشف عورته امام ربه، فيراه على معصية فتزل قدمه بعد ثبوتها بإيمانه بربه جل وعلا.

- يعد التسامح من الفضائل ومكارم الأخلاق التى دعا اليها الاسلام وجميع الشرائع السماوية، لما لهذا الخلق من أثر ايجابى طيب فى المجتمع،قال رسول الله صلً الله عليه وسلم "رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضي"، وتنطلق فضيلة التسامح من العقيدة القوية للمؤمن، لذا طبق الرسول صلً الله عليه وسلم، ومن بعده الصحابة رضوان الله عليهم وأكابر التابعين من بعدهم وكذلك الصالحون، هذه الفضيلة التى غابت عن مجتمعاتنا فى العصر الحالى إلا ما رحم ربي، حتى توهم البعض أن من يطبق هذه الفضيلة، هو من قبيل ضعفه، والعكس هو الصحيح، فمن المعلوم ان التسامح والعفو لا يتأتيان إلا مع القدرة على اخذ الحق، والأمثلة من الواقع واضحة وجلية، فكلما ساد التسامح والعفو فى المجتمع، تحقق الأمن والأمان لجميع أفراده، وكلما غابت قيمة التسامح تحول المجتمع الى غابة، والنتيجة كما نرى ونسمع ونشاهد حاليا.ويقول الدكتور عبد الغفار هلال، الأستاذ بجامعة الأزهر، إن نشر فضيلة التسامح يكون بعدة وسائل، منها التوعية الدينية الصحيحة فى الأماكن التى يرتادها الناس سواء فى بيوت الله أو الأندية الاجتماعية وأماكن التعلم ومراكز الشباب، من خلال ندوات توعية مكثفة توضح للناس ما لهذه الصفة الحميدة من تأثير طيب على الجميع، مشيرا إلى ضرورة ان تكون هناك مادة للأخلاق

وحسن المعاملة يتم تدريسها فى مختلف مراحل التعليم.

- يعد الصدق من أعظم الفضائل والأخلاق التى يتصف بها إنسان؛ لذا كان محل عنأية القرآن، فقال تعالى موجها نداءه لكل من آمن به ربا"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ" للدلالة على أن المجتمع المسلم يجب أن يتَّصف بهذه الصفة الرائعة صفة الصدق؛ لأنها مفتاح كل خيرفما أحوجنا إلى ان نرجع إلى هدى نبينا عليه الصلاة والسلام، وتعاليم ديننا الحنيف، ونتسلح بهذه القيمة الغالية من مكارم الأخلاق التى جاء رسولنا صلً الله عليه وسلم ليتممها، خاصة فى تلك الأيام التى ظهرت فيها من الفتن الله سبحانه وحده بها عليم .ويقول الدكتور عبدالغفار هلال، الأستاذ بجامعة الأزهر، إن رسول الله صلً الله عليه وسلم كان دائما ما يحث المسلمين على الصدق فى أقوالهم وأفعالهم فيقول: "عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِى إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا"، بل ويوجه رسول الله خطابه للمسلمين قائلا لهم: "اضْمَنُوا لِى سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ؛ اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ".وأشار إلى أن من عظمة رسول الله التربوية ما تركه فى نفوس أحفاده والمسلمين من حب الصدق.

- العقل واحد من أهم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، بل إنه النعمة التي تميزه عن غيره من المخلوقات، وهو مناط الحساب والتكليف، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد تكرر قوله تعالى:"أَفَلَا يَعْقِلُون"، "أَفَلَا تَعْقِلُونَ"، في مواضع متعددة من كتابه العزيز، ويقول سبحانه:" إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ"، ولما نزل قوله تعالى "إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ (١٩٠) ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ (١٩١)" (آل عمران ١٩٠-١٩١)، قال نبينا صلً الله عليه وسلم:" ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأمل فيها" .ويستحث القرآن الكريم عقولنا للتأمل والتدبر في مواضع عديدة، منها قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى

الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ". وكم استحث النبي صلّ الله عليه وسلم أصحابه على التفكير، في مثل قوله: "إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ ؟ قَالَ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ"، ويقول النبي لأصحابه: "أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟، قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ".وفي ذلك كله ما يؤكد عنأية الإسلام بالعقل واحترامه له وتقديره لقيمته، وتوجيهه للعنأية به والحفاظ عليه، وهو ما يجب أن نتنبه له، فنعمل عقولنا لا نعطلها، وألا نقع أو نخضع لمحاولات التنويم المغناطيسي أو تغييب عقولنا عن واقع الحياة والتأمل فيها، والعمل على حسن قيادتها، ولنحرر مفهومًا واحدًا من المفاهيم التي تحترم العقل وهو مفهوم التوكل الصحيح لا التواكل المميت، فحسن التوكل يعني حسن الأخذ بالأسباب، من منطلق قوله تعالى:"وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ"، علمًا بأن القوة هنا أعم من أن تكون عسكرية، حيث استخدم النص القرآني كلمة "قوة" منكرة لإفادة العموم والشمول، لتشكيل القوة العسكرية والاقتصادية والثقافية والفكرية والجسدية، وكل ما يحقق هذه القوة أو يؤدي إليها أو يسهم في تحقيقها .فحسن التوكل يعني أن نأخذ بأقصى الأسباب ثم نفوض أمر النتائج لله عز وجل، يقول نبينا (صلّ الله عليه وسلم): "لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا"، قال أهل العلم إن الطير تغدو وتروح، وتغدو من أوكارها وأعشاشها مبكرة للبحث عن رزقها، ثم تعود خماصًا شبعى، فهي تغدو وتروح، ولا تمكث في أعشاشها وتسأل الله أن يبعث برزقها إليها في مكانها دون أن تأخذ بالأسباب، وكان سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول: "لا يَقعُدَنَّ أحدُكم عن طلب الرزق، ويقول: "اللهم ارزقني،

وقد علِمَ أن السماءَ لا تُمطِرُ ذهبًا ولا فضّة".

- لا شك أن الإنسان فى حياته يتعرض لضغوط من كل جانب، ففى عمله ضغوط، وفى بيته ضغوط، وفى تعاملاته مع الناس يشعر بضغوط تدفعه أحيانا للغضب وللخروج عن المعتاد من أخلاقه، ولذلك أكد رسول الله صلً الله عليه وسلم على المسلم أن يتمالك نفسه فى مثل تلك اللحظات قائلا:(ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب).الحديث إذن عن الحلم تلك الصفة التى امتدحها القرآن الكريم كثيرا، وشدد على أنها من صفات الله جل وعلا، حيث تكرر وصف الله بهذه الصفة فى نحو عشرة مواضع (والله عليم حليم)، (والله غفور حليم)، (والله غنى حليم)، وقال تعالي: (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً).بل إن القرآن شدد كذلك على أن الحلم من صفات أنبياء الله ورسله عليهم السلام حيث قال تعالى عن إبراهيم تحديدا: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ)، وقال: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ)، وامتدح إسماعيل عليه السلام قائلا: (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ).هى صفة ربانية إذن، بها يسمو الإنسان فوق غضب نفسه والثأر لها، يعتاد الصفح والعفو، يتسامى فوق زلات الناس ملتمسا لهم الأعذار، تماما كما كان يقول الأحنف بن قيس رحمه الله: احذروا رأى الأوغاد.. قيل ومن هم؟ قال الذين يرون فى العفو والصفح عارا!نعم.. فكثيرون يرون فى العفو والصفح انتقاصا من أقدارهم، وخفة فى أوزانهم أمام خصومهم، مع ان المتفضل بالعفو والصفح على الناس جميعا هو رب البشر جل وعلا، والذى يملك تدمير خصومه جميعا بكلمة واحدة "كن" ومع ذلك يمهل الله العصاة، ويعفو عمن يعود منهم إلى بابه، ويجزل لهم العطاء.. أفلا نتأسى باخلاق ربنا جل وعلا فى العفو عن المسيء.؟!

إن النبى صلً الله عليه وسلم قد ضرب أروع الأمثلة فى القدرة على ضبط النفس وعدم الغضب إلا فى محله، وكان من أشد الناس تلمسا للأعذار، فعن أنس رضى الله عنه فى الحديث المتفق عليه قال كنت أمشى مع النبى صلً الله عليه وسلم وعليه بُرد نجرانى غليظُ الحاشية ؛ فأدركه أعرابى فجبذه بردائه جبذة شديدة ؛ يقول أنس فنظرت إلى صفحةِ عاتقِ النبيِّ صلً الله عليه وسلم وقد أثَّرتْ بها حاشيةُ الرداء من شدة جبذته، ثم قال

الأعرابي: يا محمد مُر لى من مال الله الذى عندك. فالتَفَتَ إليه صلً الله عليه وسلم ثم ضَحِكَ ثم أمر له بعطاء .أرأيتم حلما أعظم من ذلك، رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين، ثم هو رأس الدولة يتعامل بهذه الطريقة مع أعرابى لا يحسن الطلب ويسيء إليه صلوات ربى وسلامه عليه ومع ذلك يقابل النبى الإساءة بالإحسان، ويعفو ويصفح، ويعطى ويجزل فى العطاء!

كيف لا وهو القائل صلً الله عليه وسلم لأشج عبد القيس فى الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله، الحلم والأناة، فقال أشيء تخلقت به أم جبلت عليه يا رسول الله؟ فقال لا بل جبلت عليه، فقال الحمد لله جبلنى على خصلتين يحبهما الله ورسوله.ولأن الحلم لا يكون إلا فى موقف يستدعى الغضب، ويستدعى رد فعل متعجل، فإن الله عز وجل يكتب لصاحبه الأجر ما لم يحاول الثأر لنفسه، والأصل فى تحصيل كل خير هو النية الصالحة التى يستحضرها العبد مبتغيا بها رضا الله جل وعلا، ثم قبل ذلك وبعده وفى أثنائه الاستعانة بالله عز وجل، حيث لا توفيق إلا بإرادته ومشيئته سبحانه. ويأتى بعد ذلك مجموعة من الأمور لعل أهمها هو نظر الإنسان الدائم لعيوبه وذنوبه والانشغال بها، مما يجعله على الدوام منشغلا عن الناس، مبتغيا الاجر والمثوبة فى كل فعل، تعظم فى عينه سيئاته فيخاف منها، وتقل عنده حسناته فيزداد دوما إقبالا عليها، وبهذا يحلم على المسيء ويصبر على الجهول..ومما يساعده كذلك لزوم صحبة الصالحين، الذين يذكرونه إذا نسي، ويسددونه إذا زل وأخطأ، ويكفى أن الله جل وعلا وعد أهل الحلم والعفو والصفح بجنة عرضها السماوات والأرض قال تعالي: "وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين".

- علمنا الإسلام ان الاختلاف فى الرأى لايفسد للود قضية، كماعلمنا اننا نختلف ونحن اخوة احبة ونجعل المصلحة العامة فى المقدمة وليس السفسطة والجدال العقيم، وقد كلف المولى عز وجل . رسوله . صلً الله عليه وسلم . بالتزام الحكمة والموعظة الحسنة فى الدعوة،كما أخبر بذلك القرآن الكريم، قال تعالي" ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة

الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين، إن من آداب الحوار الكلام بالحجة والعقل والاقناع والموعظة الحسنة المؤثرة فى النفوس والضمائر والوجدان فتحيل الخصم الى صديق حتى نسمو ونرتفع ونصل الى اقناع واقتناع وتظل العلاقات دائما قوية والحب يسود ويسيطر، مؤكدا ان الجعجعة والصوت العالى لا تصل بنا الى نتيجة او قرار، نريد حوارا هادئا عاقلا نستطيع من خلاله ان نحقق آمال امتنا فينا ونبنى مجتمعاتنا على الشورى والحوار الهادئ الذى يبنى ويرفع حياة طيبة سليمة قوامها الرأى والرأى الآخر والشورى والاقتناع.

يجب على كل من المتحدث والمستمع الالتزام بحقوق الآخر وضوابط آداب التحدث والاستماع، وكان النبي، عليه الصلاة والسلام، مثلا اعلى فى ذلك، فكان اذا تحدث اليه احد يظل مستمعا له الى ان ينتهى من حديثه وكان يقبل عليه بكل جوارحه وينظر اليه النظرة التى تجعله يدرك انه منصت اليه جيدا وغير مشغول عنه بأى امر آخر، واذا أردنا مثال ذلك نجده فى اول سورة المجادلة "قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير"

- الحلم هو ضبط النفس، وكظم الغيظ، والبعد عن الغضب، ومقابلة السيئة بالحسنة، وهو لا يعنى أن يرضى الإنسان بالذل أو يقبل الهوان، وإنما هو الترفع عن شتم الناس، وتنزيه النفس عن سبهم وعيبهم، والحلم صفة من صفات الله سبحانه فهو الحليم، يرى معصية العاصين ومخالفتهم لأوامره فيمهلهم، ولا يسارع بالانتقام منهم، قال تعالى"..وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ"، والحلم خلق من أخلاق الأنبياء، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ".ويقول الدكتور عطية مصطفى، أستاذ الدعوة والثقافة الاسلامية بجامعة الأزهر، إن النبى صلً الله عليه وسلم، كان أحلم الناس، فلا يضيق صدره بما يصدر عن بعض المسلمين من أخطاء، بل يكظم غيظه ويعفو ويصفح ويغفر لمن يزل، ويتنازل عن حقوقه الخاصة ما لم تكن حقوقا لله، وذلك لأن خلقه القرآن، وليس ذلك فحسب بل وكان يعلم أصحابه ضبط النفس، فقد بلغ بحلمه إطفاء نار العداوات ممتثلاً قول ربه "ادْفَعْ بِالَّتِى هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ"، ومن مواقفه فى الحلم، أنه كان يبلغه

الكلام السيئ فيه، فلا يبحث عمن قاله ولا يعاتبه ولا يعاقبه، لما كان يوم حنين، آثر النبى صلً الله عليه وسلم أناسا فى القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناسا من أشراف العرب، فآثرهم يومئذ فى القسمة، قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله. فقلت: والله لأخبرن النبى صلً الله عليه وسلم، فأتيته فأخبرته، فقال: "فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم الله موسى، قد أوذى بأكثر من هذا فصبر" .

والحلم صفة يحبها الله عز وجل، ووسيلة للفوز برضا الله وجنته، فقد قال صلً الله عليه وسلم"لا تغضب، ولك الجنة"، وهو دليل على قوة إرادة صاحبه، وتحكمه فى انفعالاته، فقد قال النبى صلً الله عليه وسلم: "ليس الشديد بالصُّرْعَة – أى مغالبة الناس وضربهم–، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب"

- إن العلاقة الزوجية في الشريعة الإسلامية جعلها الله عز وجل قائمة علي المودة والعطف والسكينة والرحمة بين كلا الزوجين ليسكن كل منهما للآخر ولتتوطد أواصر المحبة والرحمة والعطف بينهما، وليتعاون الزوجان في الحياة الزوجية فيما يرضي الله تعالي ورسوله، يقول الله سبحانه وتعالي "ومن ءاياته أنْ خَلَق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمة إنَّ في ذلك لآياتٍ لقوم يتفكرون". هناك آدابا وأخلاقا حضت عليها الشريعة الإسلامية في معاملة الأزواج حتي تدوم حسن المعاشرة بين الزوجين، ويبقي بيت الزوجة سعيدا، ثابت الدعائم قوي البنيان، غير مهدد بالسقوط والانهيار، والفشل والضياع وما يترتب علي ذلك من نتائج علي كل من الزوجين والأولاد، وما يحدث حاليا في مجتمعنا المعاصر خير شاهد علي ذلك.وأشار الي أن الحياة الزوجية تستقر ويسعد الزوجان عندما يعرف الزوجان ما لهما وما عليهما من حقوق، ويؤدي كل طرف حقه تجاه الآخر ويحسن إليه المعاملة، موضحا ان هناك حقوقا وآدابا وأخلاقا حضت الشريعة الإسلامية الزوج والزوجة علي ان تراعي لتستقر الحياة الزوجية بينهما، وترفرف عليها المودة والرحمة والسكينة، ولا يعتريها أي تصدع أو اضطراب أو انهيار، ومن هذه الآداب والأخلاق، حسن معاشرة الزوجة لزوجها وتأدية حقوقه، وحسن معاملتها له، وطاعته فيما

يرضي الله تعالي ورسوله، وكذلك الأمر بالنسبة للزوج، فلا يكون التعامل بالحسني من جانب دون الآخر.

- خلق الوفاء بالعهد من مكارم الأخلاق التى جاء النبى الكريم صلً الله عليه وسلم ليتممها، امتثالا لأمر الله فى كتابه العزيز حيث قال"..وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون"، وقد كان تخلق الرسول صلً الله عليه وسلم بهذا الخلق الكريم ظاهرا واضحا، سواء فى تعامله مع ربه جل وعلا، أو فى تعامله مع أزواجه، أو أصحابه، أو حتى مع أعدائه. ويقول الدكتور عطية مصطفى، أستاذ الدعوة والثقافة الاسلامية بجامعة الأزهر، كان النبى صلً الله عليه وسلم وفيا فى تعامله مع ربه، فقام بالطاعة والعبادة خير قيام، وقام بتبليغ رسالة ربه بكل أمانة ووفاء، فبين للناس دين الله القويم، وهداهم إلى صراطه المستقيم، وفق ما جاءه من الله، وكان وفياً مع زوجاته، فحفظ لخديجة رضى الله عنها مواقفها العظيمة، وبذلها السخي، وعقلها الراجح، وتضحياتها المتعددة، حتى إنه لم يتزوج عليها فى حياتها، وكان يذكرها بالخير بعد وفاتها، ويصل أقرباءها، ويحسن إلى صديقاتها، وهذا كله وفاء لها رضى الله عنها، وكان وفيا لأقاربه، فلم ينس مواقف عمه أبى طالب من تربيته وهو فى الثامنة من عمره، ورعايته له، فكان حريصاعلى هدايته قبل موته.

كان من وفائه لأصحابه موقفه مع حاطب بن أبى بلتعة مع ما بدر منه حين أفشى سر الرسول صلً الله عليه وسلم وصحبه الكرام فى أشد المواقف خطورة، حيث كتب إلى قريش يخبرها بمقدم رسول الله وجيشه، فعفا عنه الرسول صلً الله عليه وسلم، وفاء لأهل بدر، وقال :"إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"، أما وفاؤه لأعدائه فظاهر كما فى صلح الحديبية، حيث كان ملتزما بالشروط وفيا مع قريش.

- يا حسرة على المجتمع مما نراه هذه الأيام ونسمعه من انفلات اللسان فى غير حق، وكأن لسانه ليس منه، أو ليس وراءه عقل يحكمه أو دين أو حاكم يردعه، فما تكاد تختلف مع انسان ولأسباب تافهة حتى تجد الألفاظ النابية.والكلمات الوقحة تتساقط من فمه كاللمم

النتن، لدرجة أن التجاوز يتعدى حدود سب الأفراد والبشر بل وصل الى الذات ال عليه ويسب الدين وحاشا لله وهذا بدأية ليس بمسلم يعرف حق أخيه عليه وإن صلً وصام فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وقد جاء القرآن الكريم والسنة المكرمة بتحريم السباب وبالجزاء الرادع الزاجر الذى يستحقه السباب اللعان قال تعالى: "وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا" (الاحزاب ٥٨)، وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله" صلً الله عليه وسلم" المستبان . هو أن يشتمه بما فيه أو بما ليس فيه . ما قالا، فعلى البادئ منهما أى إن شتم أحدهما الآخر فالذنب على البادئ حتى ينتصر المشتوم لنفسه . حتى يتعدى المظلوم، وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: رسول الله "صلً الله عليه وسلم" لا يكون اللعانون شفعاء، ولا شهداء يوم القيامة، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله "صلً الله عليه وسلم" ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش واتفق جميع الفقهاء على أن المسلم اذا سب الله يقتل لأنه بذلك كافر مرتد بل أسوأ من الكافر، فإن الكافر يعظم الرب، ويعتقد أن ما عليه من الدين الباطل ليس باستهزاء بالله ولا مسبة له ولدينه سواء أكان مازحا أو جادا وقال تعالى: "وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ" (التوبة ٦٥)، ولم يقتصر الأمر على سب الانسان وتغليظ تحريمه إلا من استتاب ورجع بل تعدى الى الحيوان بمعنى أن الحيوان لا يستطيع الرد لأخذ حقه فتعلق اللعن والسباب حتى يقتص الله تعالى منه يوم القيامة، ورأى النبى "صلً الله عليه وسلم" حمارا قد وشم فى وجهه فقال لعن الله من وشم هذا، أما الآفة التى تمر بالمجتمع وتدمره وتربى عليها الصغير، ويفعلها الكبير ليلا ونهارا، لعن الانسان والديه سواء اللعن مباشرة أو كان سببا فى لعنهما فقد قال: "صلً الله عليه وسلم" إن من أكبر الكبائر لعن الرجل والديه سواء اللعن مباشرة أو كان سببا فى لعنهما فقد قال: "صلً الله عليه وسلم" إن من أكبر الكبائر لعن الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يلعن الرجل أبويه قال: يسب أبا الرجل فيسب الرجل أباه، يسب أمه فيسب أمه، وهذا الحديث نراه وقد تحقق فى مجتمعنا فى كل ساعة وأمام أعين الجميع ولا يحرك المجتمع ساكنا أو تغضب الوجوه لغضب الله ورسوله. قال تعالى: ولا تنابزوا بالألقاب الحجرات وقال الرسول الكريم إن

اللعن ترجع الى من تفوه بالسباب والشتم إذا صدرت الى غير ما يستحقه "وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم أو على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم" والفحش ما قبح من القول والفعل فشر الناس منزلة عند الله من تركه الناس لفحشه وقال النبى "صلً الله عليه وسلم" إن الله لا يحب كل فاحش متفحش، وهذه الأوصاف تنطبق على كثير من الناس غالب أحاديثهم ألفاظ شنيعة لا ترقى بلسان المسلم، والعجيب أن الأسر فى مجتمعنا تربى أبنائها منذ الصغر على شعار من شتمك اشتمه، ومن ضربك اضربه . يا عظمة المصيبة على تلك الكارثة التى أخرجت إلينا أجيالا سبابة تخرج عن الملة بفسوقها وفحش لسانها، فهل لنا فيهم الأسوة الحسنة حتى يبارك الله لنا فى أيامنا.

- رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول، هو المعني بقوله تعالى: (وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ)، وعبد الله بن أبي بن سلول شخصية من شخصيات يثرب واحد قادة ورؤساء الخزرج ورد في سيرة النبي محمد صلً الله عليه وسلم كشخصية معادية للإسلام مهادنة ظاهرياً، يلقبه المسلمون بكبير المنافقين.

قيل انه كان على وشك أن يكون سيد المدينة قبل أن يصلها الرسول صلً الله عليه وسلم. وخاض ابن سلول صراعا علنيا في قليل من الأحيان وسري في أحياناً كثيرة مع النبي محمد صلً الله عليه وسلم وصحابته في محاولة منه للسيطرة على مقاليد الأمور في المدينة.

- الوفاء بالوعد والعهد والعقد خلق انساني، ومطلب اجتماعى وأمر الهى ذكر فى آيات كثيرة من كتاب الله، وحض عليه النبى "صلً الله عليه وسلم"فى أحاديث كثيرة فقال تعالي: "**وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ** وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ" **(النحل ٩١)**، وقال تعالى "وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥۚ **وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا**" **(الاسراء ٣٤)**، فالوعد عبارة تعهد الواعد بشيء تجاه من وعده، والعهد عبارة عن تعاقد بين طرفين أساسه وعد كل منهما أن يفى تجاه صاحبه بأمر من الأمور..

وقد جاء فى اللغة: عاهده بمعنى عاقده، وعاقده يعنى عاهده فهما بين طرفين أما الوعد فهو من طرف واحد فى الغالب، قال إن الجوزى فى تفسيره: العهد الذى يجب الوفاء

به هو الذى يحسن فعله، فإذا عاهد العبد عليه وجب الوفاء به، وقال فى العهد: وهو عام فيما بينك وبين الله وفيما بينك وبين الناس، وقال الزجاج: كل ما أمر الله به ونهى عنه فهو من العهد كما فى قوله تعالي:" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ" (المائدة ١)، وهنا أمر إلهى بالوفاء بالعقود ولذا عدم الوفاء بالعهد أو العقد دون مبرر شرعى فهو حرام، ويعتبرن خيانة وغدرا.ومن أصحاب الأعمال من يستوفى عمله من العامل ولا يوفيه أجره، حسب المتفق عليه، ومن الأصحاب من يعاهد أخاه ثم يخون عهده، ومن المدينين من هو غنى ولكنه يماطل دائنه ظلما وعدوانا، وقد امتلأ مجتمعنا بهؤلاء حتى ظهر الفساد فى البر والبحر، وانظر إلى أصحاب العقود والشيكات فى المحاكم والكل على ضلال، بل ترى أن صاحب الشيك يوقع عليه وهو يعلم، بل يتأكد أن الشيك دون رصيد ولكنه يتبجح مع الله ومع الناس، وأمثال الغدر فى المواثيق والعهود أصبحت هى السمة العامة فى مجتمعاتنا ولا حول ولا قوة إلا بالله فكل ذلك ينطبق عليه حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله "صلً الله عليه وسلم" قال الله تعالى: "ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، رجل أعطى بى ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا ما استوفى منه ولم يعطه أجره" ومعنى أعطى بي: أى حلف باسم الله وعاهد الله ثم خالفه، وعن أنس رضى الله عنه أن النبى قال: "لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له"

- سعادة التقوى بشهر رمضان لا نظير لها، فقد جاء الشهر العظيم ليحتفل بها، ويعظم فضلها ويرفع قدرها. يقول سبحانه: "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون... "إن زادها خير زاد، يحيطها بالجلال والإكرام، وتظفر بالصيام فى أيام معدودات، بخير فوز وأكرم مرتبة، حيث يتولى المولى سبحانه فى رمضان جزاء الصائمين، وهو أكرم الأكرمين وأعظم المانحين، يقول عز وجل: "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به". فالصيام لا يعلم ثواب عامله إلا الله، ويستحق المتقون هذا الثواب العظيم والفوز الرفيع، فالتقوى نور لهم فى الارض، وذخر لهم فى السماء، واستقامة ترجع إلى أرقى درجات الرقى والكمال لأنها جماع الفضائل، و"خصال البر" وهى

مطلوب الله جلت قدرته من العباد.إن الاستقامة التى يحظى الصائمون بها فى رمضان سمو وتهذيب يجلب الأمن والسكينة والصفاء. يقول رب العزة "إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ" (فُصلت ٣٠) والاستقامة التى يعتصم بها المتقون تمجد إيمانهم الصادق، وصبرهم الخاص، ومسلكهم الرشيد، فإنهم بالإمساك عن الطعام والشراب من الفجر الى غروب الشمس، والامتناع عن المعاصى والشرور، والاقبال على مكارم الأخلاق، والانطلاق إلى طاقات الرحمة والتكافل والبر . قد أصبحوا متمسكين باكرم صور الهجرة وجهاد النفس، تنتظرهم جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، ليدخلوها من باب لا يدخل منه أحد غيرهم، يقول المصطفى صلً الله عليه وسلم: "إن فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم. يقال أين الصائمون؟ فيدخلون منه فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد: أما القرآن الذى نزل فى شهر رمضان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فهو ربيع حياة الصائمين المتقين، يأخذ نصيبه فى أيام وليالى رمضان، ففيه منهج الفلاح الذى رسمه الخالق، وهو نور مبين وصراط مستقيم، يقول تعالى: "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم". وشفاعة الصيام والقرآن لا نظير لها عند الصائمين المتقين. يقول الرسول صلً الله عليه وسلم: "الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. يقول الصيام أى رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان: إن المتقين يسيرون على هدى القرآن، والتطبيق العملى يحدد لهم سبل الفلاح فى الصلاة والزكاة وحفظ الفروج والأمانات والعهود وغيرها، ولذلك يرثون الفردوس هم فيها خالدون. إن أيام وليالى رمضان حبيبة إلى نفوس المتقين، وحسبها أنها تحرضهم دائما على بث الخير، والتمسك بالإنفاق والسماحة والمودة والعدل، والإحسان والرحمة والاخاء والبر، وفوز المتقين يشهد بأنهم يغضون أبصارهم عن المحرمات، ويحفظون فروجهم، ويصومون السمع عن الإصغاء لكل ما يحرم قوله أو يكرهه، ويكفون أيديهم عن ارتكاب ما يغضب الله، وينبذون الشح وقول

الزور، ويشيعون الحلال ويجتنبون الحرام، ويعشقون تكاليف الله وأوامره، ويلزمون الإخلاص، وينأون عن الغلو وتعذيب النفس، ولذلك ظفروا بالخير له، وكرموا تكريما لم ينله سواهم، وباهى الله بهم ملائكته، لقد فازوا بالصيام والتقوى فوزا عظيما يقول سبحانه: "إن المتقين فى جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون"

- **ثمرة الصدق** في الآخرة هي الجنة، وفي الدنيا الطمأنينة، فالإنسان الصادق يطمئن لنفسه وإلي الناس، كما أن الناس يطمئنون إليه، وإلي ما يلقيه من خبر، أو يشهد به من شهادة، أو يعد به غيره، وهذا بخلاف الكذب الذي يصبغ صاحبه بالريبة، ويجعل موقف الناس منه في شكوك وأوهام، قال صلوات الله وسلامه عليه: "دع ما يريبك إلي ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة". وتتشكل شخصية المسلم بالصدق في سائر الجوانب، وفي شتي المعاملات والعلاقات الإنسانية، ففي جانب الجهاد وطلب الشهادة في سبيل الله يبلغ المسلم بصدقه منزلة الشهداء وإن لم يستشهد قال صلً الله عليه وسلم: "من سأل الله تعالي الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات علي فراشه". فالصدق ينير للمسلم طريق البر فإذا به يسلك مسلك الأبرار، والبر يهديه إلي الجنة، ولكن الإنسان الذي يقيم بناء شخصيته علي الصدق، لابد له من غرس هذا الخلق في أعماقه وأن يتحراه في كل سلوكه ليثبت في نفسه، ويلتحم بطبيعته، ومن هنا يغدو تكوينه الأخلاقي، صادقا في كل ما يصدر عنه. ومن ألوان الكذب التي تفقد الثقة بالإنسان، وتسقط منزلته، القول بغير علم، وعدم الإخلاص في النصيحة، وخداع الناس، ومن الكذب قول الزور، وشهادة الزور، وهي من أكبر الكبائر، فشاهد الزور لا يفتري علي من يشهد عليه ويظلمه بإضاعة حقه فحسب، وإنما يمتد ظلمه وعدوانه، إلي من شهد له حيث أعانه علي جوره وطغيانه، وأساء إلي القضاء بمحاولته طمس معالم الحقيقة، وإخفاء جانب العدل نفسه، فقد باع دينه بعرض من الدنيا، وباع الدار الآخرة بدنيا غيره من الناس، أليس جديرا بأن يقرن قول الزور بالشرك في قول الله تعالي: "ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ" (الحج ٣٠). أما

شخصية المسلم فإنها تتنافي مع الزور والكذب، ومن صفات المؤمنين الخلصاء والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما، كما تتنافي شخصية المسلم عن كل ما يوغر الصدور، ويلهب جذوة الشر بين الناس، أو يفرق بين شخصين كمن يتلون بلونين، ويظهر بوجهين، بغية إشعال الشحناء بين قلبين، فمثل هذا يكون من شرار الناس، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي: "تجد من شرار الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه". وفي جانب المعاملات . بيعا أو شراء . إذا تحقق الصدق بورك في البيع قال صلوات الله وسلامه عليه: البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما. ويعني الإسلام ببناء الشخصية علي الصدق منذ فجر الصبا، ومقتبل الحياة، ويدعو الآباء والأمهات إلي تنشئة الأبناء عليه منذ صغرهم، وتعويدهم عليه منذ نعومة أظفارهم.

- **ماهى الحكمة وراء نزول** القرآن فى رمضان؟ سوف نجد إجابات كثيرة لدى شيوخنا الكبار ولكن شيخنا أمين الخولى رحمه الله كانت له إجابة جديدة ومختلفة، فهو ينبه إلى وجود صلة بين القرآن وبين شهر الصيام، بالصيام يدرك الإنسان آدميته، وهذا الادراك هو الذى يقوم عليه فهم الحياة ومعنى التدين، فالانسان مخلوق فيه قوة وليس مهيئا للاتيان بالمعجزات، ولذلك فرض الله الصيام لكى يتنبه الانسان إلى ضعفه وحدود قوته وإلى نعمة الطعام التى هى من أكبر نعم الله عليه، وبهذه النظرة الانسانية نزل القرآن ليهدى إلى الايمان وإلى الاسلام، على رسوله صلً الله عليه وسلم، وليست له معجزة من المعجزات التى جاء بها بعض الرسل من قبله فى أزمنة لم تكن الانسانية قد وصلت إلى درجة من النضج تجعلها تدرك بالعقل وبالتفكير دون حاجة إلى الخوارق، ولهذا جاء القرآن معجزة فى حد ذاته، فقد نزل بلغة العرب وهم أهل البلاغة والفصاحة وتحدى أن يأتى أهل البلاغة بسورة أو حتى بأية مثله، وبذلك أدرك العقلاء أن هذا كتاب أحكمت آياته لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. هو كتاب هدأية لايسوق آياته إلا للعاقلين وللعالمين وللمتفكرين ولمن يفقهون، ويأمرهم بالنظر والتدبر والتعقل، ويحدد طاقة البشر أساسا للمسئولية فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وقد فهم القدماء ذلك فقالوا لو تعارضت أية مع دليل عقلى وجب فهم الأية فى ضوء الدليل

العقلى. يشير شيخنا أمين الخولى إلى أن القرآن والصيام كلاهما يخاطب بشرية الانسان، فشهر رمضان أنزل فيه القرآن فى رمضان أنه نزل من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا فى رمضان ثم أنزل على الرسول صلً الله عليه وسلم فى الأرض مفرقا على مدى عشرين عاما، وبعض المفسرين قالوا إن شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن تعنى أن أية الصيام فى شهر رمضان أنزلت فى القرآن، وبعضهم قال إن شهر رمضان أنزل فيه القرآن بمعنى بدء نزول القرآن فى رمضان ولفظ القرآن يطلق على القرآن كله ويطلق على بعضه.ولكن شيخنا أمين الخولى رأى أن فهم الأية يقود إلى أن النزول ليس فقط بمعنى الهبوط من السماء إلى الأرض، بدليل أن القرآن استعمل كلمة النزول بمعنى آخر ليس فيه انتقال ولا هبوط فى قوله تعالى: (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد) وفى قوله (يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا) أما حين يقصد القرآن النزول بمعنى الهبوط المادى فإنه يذكر صراحة الانتقال من أين وإلى أين فى مثل قوله تعالى (أنزل من السماء ماء) و(أنزلنا من السماء ماء ثجاجا)، (وأنزل علينا مائدة من السماء). فنزول القرآن فى رمضان ليس شرطا أن يكون نزوله المادى نزل به جبريل عليه السلام ولكنه نزول بمعنى تقريب الشئ والهدأية اليه.فالقرآن نعمة وهدأية فانزاله فى رمضان يمكن أن يكون بتقريبه إلى الناس وأنسهم به فى شهر رمضان وهو الشهر الذى يدرك فيه الصائم انسانيته يجدون فى القرآن تأكيدا لذلك ويجدون الهدأية وتفسير الحياة والطريق إلى الحياة التى يرضى عنها الله، أما معنى قوله تعالى إن القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فإن معناها أن فيه فرقان بين عصر وعصر قبله، وكذلك رمضان فيه فرقان بين الطاعة والجحود، القرآن كتاب هدأية والصيام فى رمضان رياضة خاصة وتدريب للجسد وللنفس، ولذلك نجد الناس فى رمضان يشعرون من الصوم بما يشعرون به فى نفوسهم عندما يتدبرون القرآن، ويجدون فى الصوم وفى القرآن هدأية إلى فهم المنهج الصحيح لحياة المسلم.

- **حين قال رسول** الله صلً الله عليه وسلم: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه" جعل المتقين فى هجرة دائمة الى الله ورسوله، محررة عن المكان، فلا هجرة بعد فتح مكة الى أى بلد أو مكان بزعم إقامة دولة أو غيرها، وإنما

الهجرة الدائمة التى نتناولها اليوم أن تعتصم بالله ورسوله، وتلتزم بمنهج الإيمان الذى رسمه لنا القرآن الكريم، وتتمسك بسنة سيد المرسلين وفيها قوله: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر إليه". والمتقون فى هجرة دائمة الى الله ورسوله، يعظمون فضلها، ويبجلون طهرها، ويحمدون كل معانيها الجليلة، فهم بها يلتزمون بالأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر والإيمان بالله، وهم فى ظلالها يهجرون الشهوات والأخلاق الذميمة والخطايا، ويتركون المحظور ويرفضونه، ورسالتها الجليلة تصون الطهارة الروحية والتربية الخلقية، والعمل الصالح، وتحرص على الإقبال على الفضائل، وحفظ قواعد الدين وإتقان العمل، سعيا على غايات سامية للحياة الإنسانية، إن الهجرة الدائمة الى الله ورسوله تحرض المتقين على الدعوة الى الخير، والثورة على الشر، والاستمساك بالحق والعدل، ومقاومة الباطل والظلم. يقول تعالى: "يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم". والهجرة الدائمة تعلن أن فى الصلاة هجرة، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وذكر الله فيها من أسمى معانى الهجرة، والاقتراب من الله، والحصول على مثوبته ورضاه، والصوم هجرة، لأنه جنة، وروح المؤمن تهاجر فلا ترفث، ولا تفسق ولا تقول الزور أو تعمل به، والحج هجرة، لأنه يهدم ما كان قبله، وأعماله وآدابه تدعم ما تسعى اليه الهجرة يقول سبحانه: "فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله"، والزكاة هجرة مما نهى الله عنه من البخل والشح يقول عز وجل: "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم"، ويقول "وأوحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة". وفعل الزكاة من صفات المفلحين الذين يرثون الفردوس، وسمات المسبحين الذين "لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وايتاء الزكاة" إن المتقين المهاجرين يعلمون أنهم ينتصرون بإقامة فروض الله، والاقتداء بسنة رسول الله، ويحققون بذلك أسمى مكارم الهجرة، كما يعرفون أن الهجرة الدائمة لا يتصف صاحبها بالكذب وخلف الوعد والغش والخيانة، والنفاق والرياء والحقد والحسد والظلم والبغى، إنها بعيدة الأثر فى التربية والتهذيب، ولذلك تسعد بها التربية الكريمة، وترتبط بها

فى كل حاجة من حاجاتها، وكل خطوة من خطواتها، وحسبها أنها تعلم أن الله يراقب العبد فى كل علاقاته وأفعاله، وتؤمن بأنه هو الذى يمنح الخير والمغفرة والرضوان .

أن حياتنا الآن تدعو بقوة الى هجر ما نهانا الله عنه، ومحاربة المفسدين والإرهابيين والغشاشين، وتود أن نتخلص مما نعانيه. ونزيح الأشواك، ونسد الثغرات، ولابد من أن نتواصى بالحق والصبر ولا مفر من التضحيات، نقبل عليها فى إيمان وثقة وإذا تمسكنا بديننا، ونصرنا دعوة الحق والحكمة والموعظة الحسنة، ونهجنا منهج الاستقامة والهجرة النبيلة الشريفة، حققنا كل ما نصبو اليه، أما المتقون فهنيئا لهم بمكاسب وخيرات الهجرة الدائمة، وما أعظم سعادتهم بالجزاء الكريم الذى يقول الله فيه: "إن للمتقين مفازا، حدائق وأعنابا، وكواعب أترابا وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا

- **كثيراً ما يطرق أسماعنا آيات** قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة تدعو إلى الصدقة كدليل على صدق الإيمان، وأن فى الجنة باباً لمن كان من أهل الصدقة، فنظن حينها أن الصدقة لا تكون إلا بالمال، فتتكسر قلوب الفقراء، الذين يظنون أيضا أن الصدقة حكر على الأغنياء.

وذلك بعد أن قصرنا الصدقة على إنفاق المال. فماذا تعرف عن الصدقة؟ وهل هى مجرد دفع للمال؟ أم أن لها أوجها أخري؟ وهل هناك أبواب أخرى من الصدقات يقدر عليها الغنى والفقير، ولها من الفضيلة الأجر الكثير، ويحرم المرء خيرا حين لا يلج أبوابها، ولا يتصدق عن طريقها؟..

علماء الدين يعرضون صوراً من الصدقات التى نقدر عليها وفى ذات الوقت قد نغفل عنها، ولا تكلفنا مالا وتكسبنا أجرا، فحين تجد حجرا على الطريق فتزيله، وضعيفا تحمل معه، أو كبيرا تساعده وتعينه على عمله، فتلك أبواب من الصدقات. وإذا أمسكت عن الشر فلم تؤذ أحدا بيدك أو لسانك، وتكف عن الناس شرك فتلك صدقة لا ينالها الذين لا يسلم الناس من أذاهم بالقول أو الفعل.وأوضح علماء الدين أن الابتسامة هى الكنز الذى لا يكلف مالا، ولا يعرفه الذين عبست وجوههم، واكفهرت ملامحهم، فتبسمك فى وجه أخيك صدقة. وصلة أرحامك ورعايتك أهل بيتك وإنفاقك عليهم، ومساعدة كل محتاج من إنسان

أو طير أو حيوان فتلك صدقات بين أيدينا. ولقد توافرت النصوص من أقوال الرسول صلً الله عليه وسلم مبينةً أمورا قد نعملها ونغفل عن احتساب الأجر فيها ونيةِ الصدقة.فلقد جاء الفقراء من الصحابة إلى رسول الله يحدوهم الرغبة فى المسابقة للطاعة والجنة، لكنهم يرون أصحاب الجِدة يتسابقون للبذل وأمّا هم فلا يجدون،فجاءوا إلى رسول الله قائلين له: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلً ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم فقال لهم رسول الله، جابرا لخواطرهم وموسعا لدائرة الصدقة فى نفوسهم (أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفى بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجرا) رواه مسلم).

أوجه الصدقةعلق بأذهان الكثيرين أن الصدقة لا تكون إلا ببذل المال للمتصدق عليه، ولكن حقيقة الصدقة فى الإسلام تتسع اتساعا كبيرا، لتشمل أنماطا من الأعمال ليس فيها بذل مال من المتصدق للمتصدق عليه، فإن من وجوه الصدقة فى الإسلام، والتى لا تقل عنها فى الأجر، تبسم الإنسان فى وجوه من يلقونه، وإظهار البشاشة لهم، إدخالا للأمن والسكينة إلى نفوسهم، ومنها: إماطة الأذى عن الطريق، بما يشمل إزالة المخلفات التى يستطيع الإنسان إزالتها من الطريق الذى يسلكه الناس فى غدوهم ورواحهم، وإزالة الأذى عن الطريق، وما يتأذى الناس من نظرهم إليه، أو بمرورهم عليه، أو عبورهم فوقه، أو نحو ذلك، ومنها: أمر الناس بالمعروف ونهيهم عن المنكر، فما من أحد فى زماننا إلا وهو فى حاجة إلى ذلك، وهو مما يحسب لباذله صدقة، ومنها: إرشاد الناس إلى المواضع التى يسألون عنها، وهدأية الذين ضلوا طريقهم، والإخلاص لهم فى ذلك، صدقة كذلك، وإرشاد فاقدى البصر إلى مقصدهم، والأخذ بيد ذوى الاحتياجات الخاصة، وكبار السن، والمرضي، والعجزة، ومن بهم عاهات، ومساعدتهم على القيام والقعود والحركة والمشي، ونحو ذلك، صدقة أيضا، وكذا إشراك الآخرين فى شرابك وطعامك، صدقة، وإيثار المحتاجين على نفسك، من الصدقات، أيضا، يجد هذا كله مستنده فى هذا الحديث العظيم، الذى يرويه أبو

ذر رضى الله عنه عن النبى صلً الله عليه وسلم أنه قال: (تبسمك فى وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل فى أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك فى دلو أخيك لك صدقة)، وتلك دعوة للخروج من الدائرة الضيقة لمفهوم الصدقة العالق فى أذهان الكثيرين، لبذل المزيد من الصدقات التى لا تحتاج من فاعلها إلا أن يؤدى وجها أو أكثر من وجوه التصدق التى سبق ذكرها، ومما هو معلوم أن الصدقات يضاعف الله أجرها إلى سبعمائة ضعف، والله يضاعف لمن يشاء، فلا ينبغى أن يستهين إنسان بما يقوم به فى هذا السبيل، فإنه مجزى عنه خيرا إن شاء اللهإن الصدقة فى الفكر الإسلامى تشمل مجالات عديدة وميادين كثيرة وتعنى كل ما يحسن إلى الغير وكل ما يسبب سعادة لهم ويدخل البهجة فى نفوسهم ويزيل الهم والغم والمشقة عن عباد الله أجمعين. فالصدقة فى معناها المادى معروف فهى تعنى أولا: الزكاة التى هى أموال مفروضة يجب على القادر الذى يبلغ عند النصاب ويحول عليه إخراجها، ثانيا: الصدقات المادية هى جانب الزكاة تعنى إخراج أموال للفقراء والمحتاجين خارج أموال الزكاة والصدقة أيضا تشمل ما هو غير الأموال فقد أتبرع بوقتى للعمل الخيرى فهذه صدقة، وقد أتبرع بفكرى واقتراحاتى فهذه صدقة، وقد أكفل يتيما أو طفلا لقيطا فهذه صدقة، وقد أتبرع لدور أيتام وملاجئ أو جمعيات خيرية فهذه صدقات وقد أقابل الناس المحتاجين فيهم وغير المحتاجين بوجه طلق وابتسامة فهذه صدقة ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام زإنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم" فالكلمة الطيبة صدقة، وقد أكون أنا نفسى فقيرا وأرى شخصا يحتاج إلى مال والى صدقات فكونى أقابله بوجه بشوش طلق هذه صدقة وكونى أدله على جهة يأخذ منها مالا هذه أيضا صدقة، والنصيحة أنى أنصحه قولا صالحا هذه صدقة، وكما أشار حبيبنا محمد عليه الصلاة والسلام: "الدال على الخير كفاعله" وكل هذا يعنى أن المؤمن والإنسان الصالح والمواطن المخلص يعيش حياته كلها صدقات بين نصح وعطاء من ماله وفكره أو وقته أو جهده أو دلالة الآخرين على الخير أو البر والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فهذه كلها صدقات يثاب عليها الإنسان المؤمن، ولها الأجر

عند رب العالمين فى الدنيا والآخرة.

الزواج والطلاق

- مقدمة :

- حق الزواج والإنجاب:

يؤسس الإسلام قضية التكاثر البشري بالزواج المعروف علي الحق الانساني الذي لا يختص بطائفة أو أمة أو دين. ذلك أن الفكر الإسلامي يستوعب سعة الدنيا للمؤمن وغير المؤمن علي السواء. قال تعالي: "هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير" "التغابن: ٢". أي هو الخالق لكم علي هذه الصفة. فلابد من وجود مؤمن وكافر. وهو شهيد علي أعمال عباده. وسيجزيهم بها أتم الجزاء والمتتبع لنصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة يجد هذا الحق الانساني بارزا في الخطاب الشرعي الذي يجمع الناس في نفس واحدة. ويمن عليهم بنعمة الولد. وينهي عن عقوق الوالدين. ويجعل من العلائق الزوجية رباطا مقدسا وأية من آيات الله سبحانه دونما فرق بين مسلم وغير مسلم. وكل هذا يؤكد نظرة الإسلام الإنسانية للتكاثر البشري. ويدل علي جمع الناس في أصل واحد أو نفس واحدة: قوله تعالي: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء" "النساء: ١". وقوله تعالي: "وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا" "الفرقان: ٥٤". ومن النصوص التي تمتن علي الناس بنعمة الولد دون ما نظر إلي دين أو جنس قوله تعالي: "لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور" "**الشوري: ٤٩ ٥٠**".

ومن النصوص التي تنهي عن عقوق الوالدين. ولو كانا كافرين. قوله تعالي: "ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا علي وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلي المصير. وإن جاهداك علي أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون" "**لقمان: ١٤. ١٥**". ومن النصوص التي تجعل من العلائق الزوجية رباطا مقدسا وأية من آيات الله سبحانه دونما فرق بين مسلم وغيره قوله تعالي: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون" "**الروم: ٢١**".

كما وجدنا القرآن الكريم يثبت صفة الزوجية لجهابذة الكفر مراعاة لتلك العلاقة الانسانية. ومن ذلك قوله تعالي:"تبت يدا أبي لهب وتب ما أغني عنه ماله وما كسب سيصلً نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب". "المسد١-٤". فوصفها الله تعالي بأنها امرأته. أي زوجته. مع أن زواجهما لم يكن علي وفق شروط المسلمين. ومن ذلك أيضا:قوله تعالي: "وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين" "**التحريم**: ١١". وكان فرعون أعتي أهل الأرض. كل هذا يؤكد إجلال الاسلام للعلاقة الزوجية المعلنة. ولو كانت بين غير المسلمين. لإنسانية حق الزواج بحكم الفطرة.

الرسول صلً الله عليه وسلم زوجاً مثالياً:

تعجز الكلمات أن تحكى ما بلغه النبى – صلً الله عليه وآله وسلم- من الأخلاق والتواضع والحلم فى تعامله مع زوجاته وتطييب خاطرهن، وكان رسول الله لا يخجل من إظهار مشاعر الحب تجاه زوجاته، بل كان يعلن ذلك كى يُعلم الأزواج كيفية معاملة الزوجة والحث على قول الكلمة الطيبة، لما لها من تأثير بالغ فى نفسية المرأة، فيقول عن السيدة خديجة "إنى رزقت حُبها".

وكان النبي، صلً اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، مضرب الأمثال وخير قدوة لكل بيت مسلم، فكان يعامل زوجاته بكل رفق ولين، حتى فى وقت غضبهن كان يتعامل بالحلم. وضرب لنا رسول الله أروع مثال فى تطبيق السلوك الإسلامى الحكيم، عندما تكلم الناس فى عرض السيدة عائشة، فلم يطلقها وكان يستطيع فعل ذلك، ولكنه لم يلجأ إلى هذا الفعل، لأنه يعلم أن الزواج ميثاق غليظ يجب المحافظة عليه، ومن حسن أخلاق النبي، وصبره وحكمته أنه بعدما سمع ما قيل عن السيدة عائشة فى حادثة الإفك لم يتسرع بالحكم عليها، بل ذهب لينصحها ويذكرها بالله، فقال لها: "يَا عَائِشَةُ إِنِّى بَلَغَنِى عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ الله، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِى الله وَتُوبِى إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ تَابَ الله عَلَيْهِ".

وكان من أخلاق النبى صلً الله عَلَيْهِ وآله وَسلم، وحسن معاشرته لزوجاته أنه كان

يساعدهن فى الأمور المنزلية، ولم تمنعه كثرة مشاغله ودعوته إلى الله من القيام بشئون المنزل فكان يخيط نعله وثيابه إلى غير ذلك مما يحتاج إليه كى لا يشق على زوجاته، سُئلت السيدة عَائِشَةَ –رَضِيَ الله عَنْهَا– "مَا كَانَ النبيُّ يَصْنَعُ فِى البَيْتِ؟" قَالَتْ: "كَانَ فِى مِهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا سَمِعَ الأَذَانَ خَرَجَ".

وفى ذكرى الاحتفال بمولده أوضح علماء الدين أنه يجب علينا أن نتبع سنه رسول الله صلً الله عليه وسلم فى معاملته مع زوجاته حتى نصل إلى درجة عالية من الرقى والاحترام فى الأسرة المسلمة. وأكد العلماء أن رسول الله صلً الله عليه وسلم كان زوجا مثاليا فى التعامل مع زوجاته وضرب أروع الأمثلة فى الرحمة والرأفة بالنساء حيث قال صلً الله عليه وسلم: (استوصوا بالنساء خيرا). وأنه يجب على الرجال والنساء أن يتخلقوا بأخلاق النبي، فى حياتهم الأسرية، وذلك استجابة لقوله تعالي: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا".

ويقول الدكتور أحمد كريمة، أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، إن النبى صلً الله عليه وسلم كان زوجا مثاليا لا نظير ولا شبيه ولا مثيل له فمن الشواهد الوفاء لحسن عشرة السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين فلم ينس خدماتها للدعوة الإسلامية ولشخص النبى صلً الله عليه وسلم فقال عنها بعد وفاتها (صدقتنى حين كذبنى الناس وآمنت بى حين كفر بى الناس وواستنى بمالها حين منعنى الناس ورزقنى الله منها الولد). وكان صلً الله عليه وسلم يحسن ضيافة صويحبات السيدة خديجة فقد سئل ذات مرة لماذا استقبل بالبشاشة والتكريم امرأة، فقال النبى إنها امرأة كانت تزورنا أيام خديجة رضى الله عنها، كذلك كان يداعب ويلاطف زوجاته من ذلك انه كان يقول للسيدة عائشة (يا حميراء) وجبر خاطرها لعدم إنجابها وحضها على أن تتكنى بكنية أخيها عبد الله فكانت تكنى بأم عبد الله رضى الله عنها، وقال عنها صلً الله عليه وسلم (خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء) وراعى الغربة فى السيدة ماريه القبطية الوافدة من مصر وواسى السيدة صفيه بنت حيي فأمر بعدم ذكر أصولها اليهودية وكان النبى صلً الله عليه وسلم يعدل بين زوجاتهن ففى مرضه الأخير كان يسأل (أين أنا غدا؟) اى أين أبيت غدا وعند من؟ ثم استأذن زوجاته ان

يمرض عند السيدة عائشة ومات فى حجرتها .

وفى نفس السياق يرى الدكتور مختار مرزوق عبد الرحيم، عميد كلية أصول الدين بأسيوط، أن النبى صلً الله عليه وسلم كان يتعامل مع زوجاته معاملة كريمة بل هى أسمى ما تكون المعاملة بين الزوج وزوجته رغم ما له من المكانة العظيمة حيث انه اشرف المرسلين وسيد الأولين والآخرين ويتجلى ذلك فى نقاط أهمها، أولا: ان الرسول صلً الله عليه وسلم كان يتعامل معهن جميعا بالمودة والرحمة والملاطفة بل كان النبى صلً الله عليه وسلم يتحمل ما يصدر من بعضهن من مضايقات له بحكم الزوج والزوجة فعلى سبيل المثال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه دخل عليه فوجده غاضبا فقال لو قلت شيئا أضحك به رسول الله ثم قال لو رأيتنى يا رسول الله وزوجتى تسألنى النفقة فلويت عنقها فقال النبى (هن حولى يسألننى النفقة) لكن الذى نأخذه ان النبى صلً الله عليه وسلم كان يتحمل ذلك بخلق كأحسن ما تكون الأخلاق. ثانيا: كان النبى صلً الله عليه وسلم يستشير أزواجه ومن ذلك المشورة التى أشارت عليه فيها إحدى زوجاته بأن يذبح الهدى حتى يقتدى المسلمون به وكان هذا فى صلح الحديبية عندما امتنع المسلمون عن ذبح الهدى من غضبهم حينما منعهم المشركون من دخول مكة ونفذ النبى مشورة ام سلمه فإذا بالمسلمين يصنعون ما صنع النبى صلً الله عليه وسلم وسرى بذلك عن النبى صلً الله عليه وسلم وعن المؤمنين الذين امتنعوا عن ذبح الهدى كما قلنا ونجا المسلمون من غضب النبى صلً الله عليه وسلم عليهم حين امتنعوا عن ذبح الهدي. ثالثا: كان النبى يعالج بعض الأخطاء التى تصدر من بعض زوجاته برفق وليس بالعنف أو الضرب كما يفعل بعض الرجال فى هذه الأيام فقد ورد أن النبى صلً الله عليه وسلم كان جالسا مع السيدة عائشة رضى الله عنها ودخلت السيدة صفيه وهى إحدى زوجاته فأشارت السيدة عائشة بيدها وتعنى بالإشارة أن السيدة صفية رضى الله عنها امرأة قصيرة رغم ان هذا الأمر من الأمور التى عادة ما يضحك منها الناس فإن النبى صلً الله عليه وسلم قال لها مقولته المشهورة: (لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته).

- المرأة فى حياة الرسول صلً الله علية وسلم :

جاءت بعثة النبى صلً الله عليه وسلم، رحمة للعالمين، للإنس والجن ورحمة للمسلم ورحمة لغير المسلم، وللرجل وللمرأة على السواء. وإن كانت الآيات والأحاديث كلها تخاطب الرجال من دون النساء، فليس إلا لتغليب الرجال على النساء وليس للتفضيل، وإن كانت سورة كاملة سماها ربنا "النساء."

والمتأمل للمرأة فى حياة النبى صلً الله عليه وسلم، يجدها حافلة بالمشاهد التى تؤكد عظمته صلً الله عليه وسلم فى التعامل معها فى جميع المراحل بنتا وزوجة وأما، كما يؤكد تعظيم الإسلام لشأن المرأة بشكل عام بعد أن كانت تهان فى الجاهلية.والناظر إلى سيرة المصطفى صلً الله عليه وسلم يجد أن رسول الإنسانية كان يقدر المرأة والزوجة ويوليها عنأية فائقة، ومحبة لائقة. ولقد ضرب أمثلة رائعة من خلال حياته اليومية، فتجده أول من يواسيها ويكفكف دموعها ويقدر مشاعرها ولا يهزأ بكلماتها ويسمع شكواها ويخفف أحزانها.

المرأة ببعثة النبى أصبحت كيانا يحترم ذات شأن عظيم، تحظى بحرية القرار واستقلالية الذمة، دون إلزامها شيئا من الإنفاق، وتكليف غيرها بالإنفاق عليها، الأب أو الزوج أو الابن.. وقد كان النبى عليه الصلاة والسلام رحيما بالنساء ودائما ما كان يدعو للرفق والرحمة بهن، حتى فى الحروب والغزوات كان ينهى عن قتل النساء.وقد كرم النبى صلً الله عليه وسلم المرأة أما، فحينما سأله احد الصحابة: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال أمك وكررها ثلاثا، وكرمها بنتا فأنقذت رسالته الأنثى من وأد الجاهلية إلى كرم الإسلام، وحرم امتهانها والتمييز ضدها، بل جعل الجنة ثواب من يكرم بناته ويزوجهن، فقال صلً الله عليه وسلم :من رزقه الله بثلاث بنات فأحسن تأديبهن كن له حجابا من النار يوم القيامة. فَقَالَ رَجُلٌ أَوْ ثِنْتَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَوْ ثِنْتَانِ. فَقَالَ رَجُلٌ: أَوْ وَاحِدَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: أَوْ وَاحِدَةٌ". كما أوصى الرجل بأن يحسن اختيار زوج ابنته، وأن يزوجها لتقي، وبين أن الزواج رق فلينظر أحدكم أين يضع كريمته.وأشار الأطرش إلى أنه صلً الله عليه وسلم، دعا إلى حسن العشرة للزوجات بل تحمل الأذى منهن فقال "استوصوا بالنساء خيرا"، وقال: "ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم" وقال أيضا "لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره

منها خلقا رضى منها آخر". ودعا إلى التغافل عن الهفوات ونهى عن سوء الظن بالنساء وتلمس عثراتهن فنهى أن يطرق الرجل أهله ليلا يتخونهن أو يتلمس عثراتهن. ورسخ النبى تعاليم تبعث على المودة والرحمة بين الزوجين منها الثواب للزوج إذا وضع اللقمة فى فم امرأته، أو سقاها شربة ماء. وفى حياته الشخصية جسد النبى صلً الله عليه وسلم أروع الأمثلة فى حسن العشرة والرفق بالمرأة، فكان يداعب زوجته ويلعب معها وتلعب معه وقد كان يسابق عائشة فتسبقه تارة ويسبقها أخري، بل كان يجعلها تستعلى عاتقه لتشاهد الفتيات يمرحن.

التعدد فى حياة النبى ورداً على مزاعم بعض المستشرقين بأن النبى كان شهوانيا استنادا إلى تعدد زيجاته صلً الله عليه وسلم تقول الدكتورة فايزة خاطر رئيس قسم العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر سابقا: إن زيجات النبى صلً الله عليه وسلم كانت لها مبرراتها وظروفها التى تختلف من زيجة إلى أخري، وما يحاول البعض ترويجه ما هو إلا افتراءات وأكاذيب. فالنبى صلً الله عليه وسلم فى زيجاته المختلفة رسخ لقواعد الحياة الزوجية بكل جوانبها، وإذا تتبعنا حالات ثلاث من هذه الزيجات لتبين لنا ذلك. فها هى زوجته الأولى خديجة بنت خويلد الثيب التى تكبره بخمسة عشر عاما تقف إلى جانبه تشد أزره، وأنجبت له أولاده ورشف معها الحب والحنان ما تزود به لذاك الكفاح المضنى لنشر رسالته، وستدخل البيت النبوى نساء أخريات فيهن سمات الصبا والجمال والحسب والجاه، ولكن واحدة منهن لم تزحزح خديجة عن مكانها، حتى إن عائشة رضى الله عنها بصباها ونضرة شبابها وحب النبى صلً الله عليه وسلم لها، تشعلها الغيرة من خديجة التى سبقتها إلى قلب النبي، واستأثرت به، فعندما أقبلت هالة أخت خديجة لزيارة المدينة وسمع رسول الله صوتها فى فناء بيته، هتف. "اللهم هالة" ..فما ملكت عائشة نفسها أن قالت (ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت فى الدهر أبدلك الله خيرا منها) فتغير وجه النبى صلً الله عليه وسلم، وزجر عائشة غاضبا، وقال والله ما أبدلنى الله خيرا منها: آمنت بى حين كفر الناس، وصدقتنى حين كذبنى الناس، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ورزقنى الله منها الولد دون غيرها من النساء.

وعن زواج النبى بسودة بنت زمعة: كانت آثار الحزن على خديجة لا تزال باقية على رسول الله، لا تخفى على احد وكان الصحابة يشفقون على رسول الله، وذات يوم فاتحته خولة بنت حكيم بالزواج فرد قائلا: مَنْ بعد خديجة؟ فعرضت عليه سودة بنت زمعة بعد وفاة زوجها، وكان صلً الله عليه وسلم يمد يده إليها ليسند شيخوختها، ويهون عليها قسوة الحياة، وأيقنتها سودة من اللحظة الأولى بالبيت النبوي، أنها لم تخلف خديجة، وأن حظها مع رسول الله بر ورحمة، وكانت ثقيلة الجسم، لكن الرسول كان يأنس بخفة روحها حتى إذا تزوج عائشة أعطتها سودة ليلتها، مرضاة لسيد الخلق.

وها هى أم سلمة تزوجها الرسول صلً الله عليه وسلم، وفى بيته زوجتان شابتان (عائشة وحفصة) وكانت أم سلمة عريقة ذات جمال، استشهد زوجها فى معركة أحد وترك أم سلمة وأولاده (سلمة، عمر، زينة، درة) وكانت قد تجاوزت سن الشباب، مسنة وذات عيال، فقال صلً الله عليه وسلم: أما أنك مسنة فأنا أكبر منك وأما الغيرة فيذهبها الله عنك، أما العيال فإلى الله ورسوله.

وصية الرسول صلً الله عليه وسلم بالنساء فى حجة الوداع:

بعد أن بلغ الهادي البشير صلً الله عليه وسلم رسالة الاسلام السامية وتم بناء أمة الاسلام علي اساس شريعة الله تعالي وهدي نبيه محمد صلً الله عليه وسلم احس الهادي البشير صلً الله عليه وسلم يدنو اجله لذا قرر ان يجتمع بامته في الحج الاكبر في العام العاشر من الهجرة ليأخذ كل مسلم مناسك الاسلام وشرائعة منه صلً الله عليه وسلم فقام في ذي القعدة من العام العاشر بالتهيئة للحج بالناس حجة الوداع وهي الأولي والاخيرة لرسول الله صلً الله عليه وسلم في الاسلام لذا سميت حجة الوداع وذكر الواقدي عن ابن عباس انه كره ان يقال حجة الوداع وقال حجة الاسلام. وحينما سرت الانباء في انحاء جزيرة العرب بحج النبي صلً الله عليه وسلم جمعت القبائل العربية من كل حدب وصوب حتي بلغ عدد المسلمين الذين جاءوا يتسابقون لان الحج مع النبي الكريم صلً الله عليه وسلم نحو مائة الف أو يزيدون وليروا عن قرب مناسك الحج كما يؤديها المعلم الاكبر والنبي العظيم وتقضي بها تعاليم الدين الحنيف بدأ ركب الهادي البشير يتحرك من المدينه شطر

المسجد الحرام في الخامس والعشرين من ذي القعدة وقد اخذ معه كل نسائه وكأنه احسن بدنو اجله فلم يختص بواحدة من نسائه وهذا يدل علي اهتمام الاسلام ونبي الاسلام بالمرأة اهتماما كبيرا. وصل النبي صلً الله عليه وسلم الي ذي الحليفة ثم سرف ثم مكه حيث طاف وسعي مع المسلمين ثم في اليوم الثامن من ذي الحجة الي مني ثم صلً الفجر واتجه الي عرفات بعد بزوع الشمس التاسع من ذي الحجة حيث وقف علي جبل عرفات وحوله اكثر من مائة الف من المسلمين يلبون ويكبرون وقد الف بين قلوبهم جميعا .

وفي هذا المؤتمر العظيم القي الهادي البشير صلً الله عليه وسلم خطبته الجامعة التي بين فيها للمسلمين اصول الدين وفروعه ومبادئه وادابه ومناسكهم وحرم فيها دمائهم واموالهم بينهم وبين بعضهم البعض وغيرها من الأمور اما النساء فقد اوصي بهم وصية واجبة حيث قال اما بعد ايها الناس فان لكم علي نسائكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهم ان لا يواطئن فرشكم احدا تكروهنه وعليهن ان لا يأتين بفاحشة مبينه فان فعلن فان الله اذن لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف. واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا وانكم انما اخذتموهم بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا ايان الناس قولي فاني قد بلغت وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا امرا بينا كتاب الله وسنه نبيه وبذلك اوصي النبي صلً الله عليه وسلم بحسن معاملة الرجال للنساء مقابل ان تقوم النساء بحسن تبعل المرأة لزوجها فالثواب لكل منهما مفروض اذا التزما شرع الله وسنه نبيه محمد صلً الله عليه وسلم.

التمييز بين الذكر والأنثي فى الشريعة الإسلامية:

عن جابر بن عبد الله، رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلً الله عليه وسلم: "مَنْ كُانَّ لَهُ ثَلاَثُ بَنَاتٍ يَؤوِيهِنَّ، وَيَرْحَمْهُنَّ، وَيكَفُلهُنَّ، وَجبَتْ لَهُ الجَنَّةُ البَتّة" قال: قيل: يا رسول الله فإن كانت اثنتين؟ قال: " وَإِنْ كَانَتْ اثْنَتَيْنِ". هذا هو منهج الإسلام الذى نادى بعدم تفضيل الذكور على الإناث وورد آيات قرآنية صريحة وأحاديث نبوية شريفة فى ذلك تحرم وتجرم مثل هذا اللون من التمييز الذى كان سائدا فى الجاهلية.

ورغم تأكيد المجتمع أن المرأة أصبحت مساوية للرجل فى الحقوق والواجبات، خاصة بعد تقلدها مناصب مهمة فإن إنجاب الإناث لا يزال مشكلة مؤرقة فى مجتمعاتنا الإسلامية، فلا تزال الرغبة الكامنة فى إنجاب الولد مسيطرة على عقلية الكثيرين، حتى أصبحت كراهية إنجاب البنات لدى البعض مرضا اجتماعيا على حسب وصف خبراء الاجتماع. تناسى بعض ضعاف النفوس قول الله تبارك وتعالى: "لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ(٥٠)" (الشوري ٤٩-٥٠)، ولم يفرق بريق إنجاب الذكور وكراهية الإناث بين غنى وفقير، ولا بين أمى ومتعلم فالكثير يفرح بإنجاب الولد ويحزن لإنجاب البنت لدرجة أن هناك مئات من حالات الطلاق يقع بسبب إنجاب الإناث، وكذلك هناك زوجات كثيرات تعرضن للاضطهاد والظلم من الأزواج للسبب نفسه، وهذه المشكلة متعلقة بالعديد من الموروثات الاجتماعية وبقايا العادات الجاهلية.

إن تفضيل الذكور عن الإناث قضية جاهلية نهى عنها القرآن الكريم ونهى عنها الرسول عليه الصلاة والسلام، وقال تعالي: "وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ" (النحل ٥٨)، فالإسلام ساوى تماما بين الرجل والمرأة فى جميع الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والكرامة الإنسانية فلا توجد أى تفرقة فى الإسلام بين البنات والبنين، بل ظهر ذلك منذ العصر الجاهلى – عصر القبليات – حيث كان يوجد الصراع بين القبائل بعضها البعض، وكانوا يميزون الذكور لأنهم من يقومون بالدفاع والحمأية والقوة، ولذلك كانوا يفضلون إنجاب الذكور، وأيضا لانتشار الزنا فى ذلك الوقت فكانوا يقومون بوأد البنات للتخلص منهن، أما فى عصرنا هذا وبعد التقدم العلمى والوعى الدينى نجد أن المرأة أصبحت فى أحسن المراكز العلمية والمناصب الوظيفية وتراعى والديها، بل تكون بارة بهما أكثر من الابن الذى أخذته مشاغل الحياة وأيضا تكون مسئولة عن أسرتها وتقوم بواجباتها على أكمل وجه فلا يوجد داع لتفضيل الذكور عليها، فلا يصح أن نصبح مثل العصر الجاهلى الذى لم يكن فيه وعى ولا دين ولا علم، فلا نعتمد فى عصرنا هذا على القوة البدنية فقط لكن نريد القوة العقلية والفكرية والإيمانية والروحية، وهذا يقوم به البنات والبنون معا وليس البنين فقط.

إن الزوج الذى يلوم الزوجة على إنجاب البنات قد عاد للعصر الجاهلي، كما قال الرسول صلً الله عليه وسلم " دعوها فإنها منتنة " فهى جاهلية منتنة، والمرأة ليست المسئولة عن النوع حتى تلام، والمسئول الأول والأخير هو الله سبحانه وتعالى هو من يعطى وهو من يأخذ، " يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما "، أما من الناحية البيولوجية فالمسئول عن نوع المولود هو الرجل، ولكن من يدبر الأمر وبيده هو الله هو الخالق، وليس مهما كونه ذكرا أو أنثى ولكن المهم كيف نربى الولد والبنت وننشئهما تنشئة سليمة ونعلمهما تعليما جيدا. وأن يكون الأب مسئولا مسئولية كاملة فى تربية أبنائه، فالقوامة ليست المسئولية المادية فقط وإنما هى الرعأية والتربية السليمة للأبناء وكيفية تربية الولد وليس الذكر، فالرجل يعنى مسئولية ورعأية فنربى الولد ليكون رجلا وليس ذكرا، ونربى البنت أيضا لتكون أما صالحة، كما يجب أن يكون هناك دور للإعلام للتوعية بذلك وأيضا جمعيات حقوق المرأة ومؤسسات المجتمع المدنى للقضاء على المشكلات التى تنشأ فى المجتمع من ذلك والتى تصل أحيانا للطلاق والتفكك الأسري.، إن قضية تفضيل الذكر على الأنثى وتحويل المجتمع المدنى من مجتمع متوازن فى نظرته للجنس البشرى إلى مجتمع يميل إلى الذكورة ويفضل الذكر على الأنثى يعد من القضايا الشائكة التى تم تداولها عبر العصور المختلفة حتى جاء الإسلام ليصحح الأفهام ويوضح الحقيقة الراسخة عبر الأذهان فيقول ربنا جل فى علاه: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا" (النساء ١) التى اهتمت بحقوق الأنثى وأعادت لها كرامتها ومكانتها فى المجتمع، والنبي، صلً الله عليه وسلم، قبل أن يودعنا وفى خطبة الوداع أوصانا بالنساء خيرا (فاستوصوا بالنساء خيرا) وكررها وقال فى حقهن (خيركم خيركم لأهله) وقال فى موضع آخر منتصرا لحق الأنثى (ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم)، ومن يظن أن إنجاب أنثى أو ذكر عائد لعيب فى الأنثى هو فهم خاطىء فالأنثى لا ذنب لها بهذا الظن مما دعا أنثى فى العصر الجاهلى تنشد (ما لأبى حمزة لا يأتينا .. غضبان ألا نلد البنين .. والله ما هذا بأيدينا .. وإنما نعطى الذى يعطينا)، فالأنثى كلها خير ونقول لأمثال هذا الرجل إنك لست أفضل من

سيد الخلق سيدنا محمد صلً الله عليه وسلم حين جاءته فاطمة ضمها وشمها وقال: (ريحانة أشمها وعلى الله رزقها). لا يتألم من إنجاب الأنثى ولا يفضل الذكر عليها إلا كل أحمق وهل تصدقنى لو أخبرتك بخبر النبي، صلً الله عليه وسلم، أن الأنثى ربما تكون سبب سعادتك فى الجنة (من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان اتقى الله فيهن وأحسن إليهن كن له حجابا من النار). والمتبعون لأهوائهم لا ينصتون إلا للعادات القديمة والموروث الجاهلى دون الإنصات لشريعة الإسلام التى جعلت الأنثى نصف المجتمع لقوله صلً الله عليه وسلم: (النساء شقائق الرجال) ولنتأمل قول الله تعالي: "فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَا أُنثَي وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَي"، ولا شك أن الذى وهبها الأنثى هو الله تعالى وكان ذلك على خلاف مرادها حيث كانت ترجو الأنثى فقول امرأة عمران (وليس الذكر كالأنثي) هذا بظنها هى لما بينهما من فوارق، ولقد خلد القرآن الكريم كثيرا من النساء.وطالب الجهات المعنية أن تشمر عن ساعد الجد وتواجه مسألة تفضيل الذكر على الأنثى وليعلم المجتمع أن الأفضلية فى عطاء الله فإذا وهبك الوهاب ذكرا كان خيرا لك وإن كانت أنثى فهو خير لك، والله يختار لك ما فيه صلاحك فى الدنيا والآخر، وإن منعك الولد كان أيضا خيرا له فعطاؤه خير ومنعه خير، وما عليك إلا أن تستقبل عطاء الله برضا النفس وبصدر مملوء بالإيمان.

المرأة فى المجاميع الفقهيه:

قال رسول الله صلً الله عليه وسلم: "خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء" وذلك فى إشارة إلى السيدة عائشة رضى الله عنها التى كانت همزة الوصل بين النساء المستفتيات فى أمورهن الخاصة ورسول الله صلً الله عليه وسلم. ألا يشهد تراثنا الفقهى على سيدات أسهمن بدور كبير فى التصدى للإفتاء فى أمور الدين، ولماذا ونحن فى القرن الحادى والعشرين نصدم يوما بعد يوم بقرارات وتأويلات مغلوطة تشعرنا بأننا فى عصور الظلام وقرارات بعيدة كل البعد عن الشرع الحنيف؟

ولماذا لا تحصل المرأة على عضوية مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر؟ أليس من الأولى أن يتم الاستعانة بهن فى لجان المجمع وهيئاته كمساعدات لكبار العلماء وأعضاء

المجمع عند بحث القضايا الفقهية ذات الصلة بشئون المرأة وقضاياها باعتبارهن الأجدر على فهم حاجة المرأة وقضاياها؟! ألا يحفل تاريخ المسلمين ويذكر بكل اعتزاز نماذج الدور النسوى فى خدمة العلوم الإسلامية؟! أليس من الممكن أن تمثل المرأة الأزهرية حلقة الربط بين كل واحد من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية وعالم السوشيال ميديا ومقولات داعش اليومية، والجسر الذى يصور الواقع ويرفعه ويستفيد من هذه الخبرة العميقة لكبار العلماء فى كيفية معالجة هذا الواقع.

علماء الدين يؤكدون أن رفض اختيار امرأة لتتولى الإفتاء لبنات جنسها، وعدم تمكينها من أن تكون عضوة أو خبيرة فى مجمع البحوث هو حلقة فى سلسلة استمرار بعض المؤسسات فى حرمان المرأة من مباشرة ما تصلح له فى المجتمع، والضرب بمواد الدستور عرض الحائط، ووقوفها فى موضعها دون قيام بما نيط بها، وامتداد للثقافة الذكورية فى العالم الثالث.

وأوضح العلماء أن عدم وجود السيدات الأزهريات فى مجمع البحوث علة غير صحيحة، وأن تاريخ المسلمين يذكر بكل اعتزاز نماذج الدور النسوى فى خدمة العلوم، فالإمام الحافظ الكبير قرأ صحيح البخارى على يد الشيخة الجليلة المسندة كريمة بنت احمد المروزية. والسيدة عائشة رضى الله تعالى عنها جرى بينها وبين الصحابة الكرام نقاش عميق فقهى مؤصل كانت هى فيه تقوم بدور الناقد الراصد حتى جمع الإمام الزركشى فى كتابة الإصابة فيما استدركته عائشة على الصحابة. وعلاء الدين السمرقندى ألف كتابا اسمه تحفة الفقهاء فى فقه السادة الأحناف فرحل اليه الإمام الكبير الكاسانى ودرس على السمرقندى والف كتابا وتزوج ابنته فاطمة وكانت فقيهة جليلة فكان العلماء يقولون أن الكاسانى لما عرف شيخه السمرقندى شرح تحفته وتزوج ابنته وكانت تحضر مجالس الفتوى التى يجريها والدها وزوجها وكانت الفتوى لا تصدر إلا موقعة من الثلاثة صورة مصغرة من المجمع العلمى الذى تسهم فيه الفقيهات الجليلات برأيهن الفقهي.

الدكتورة آمنة نصير، أستاذة العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر التى حصلت على عضوية مجلس النواب، عقب فوزها عن تحالف "فى حب مصر"، بقطاع شمال ووسط

وجنوب الصعيد، ضمن ٧١ امرأة حصلن على مقاعد برلمانية، فى سابقة تعد الأولى من نوعها فى الحياة النيابية المصرية، تقول: أتعجب من رفض البعض اعتلاء المرأة مقام العلم وهل العلم كتب للرجل ولم يكتب للمرأة انا أشرفت على ٢٠٠ رسالة جامعية ما بين ماجستير ودكتوراه ناقشت ثلاث رسائل فى اعرق جامعات اوروبا، ومنهم من يستكثر على أى امرأة أن تجلس مجلس العلماء ونسوا ان المرأة الصحابية كما قال أبو الفرج الجوزى موسوعة القرن السادس الهجرى أصل السلفية بعد احمد بن حنبل، ويقول عن المرأة "بموت شيختى شهدة بنت احمد البغدادى نقص علم الطرق فى روأية الحديث". وحول عدم تعيين المرأة بمجمع البحوث الإسلامية، ترى ان هذا نوع من عدم العدل والإنصاف خاصة ان هناك شريحة ضخمة بفرع البنات من الأستاذات من لديهن القدرة على مناقشة قضايا المرأة، ولقد آن الأوان ان تنصف المرأة وتعين فى المجمع من تناقش قضايا المرأة. لأنها هى أفضل من يعبر عن قضاياها، خاصة بعد بزوغ العديد من القضايا الشائكة الخاصة بالمرأة والأسرة نتيجة لمستجدات العصر ومتغيراته.

حول مشروعية تولى المرأة مسئولية الإفتاء وعضوية المجامع الفقهية يقول الدكتور عبد الفتاح إدريس أستاذ الفقه المقارن، من المتفق عليه بين الفقهاء أن للمرأة أن تتولى الإفتاء لبنات جنسها، فيما يسألن فيه، يدل على هذا قوله تعالى: "وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً **فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**" (التوبة ١٢٢)، وحديث رسول الله صلً الله عليه وسلم: "فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع"، وقوله كذلك: "نضر الله امرأ سمع مقالتى فبلغها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه"، وقوله: "بلغوا عنى ولو آية"، بما يفيد فرضية قيام المرأة بالفتوى والتبليغ بما تعلمه من الشرع الحنيف لبنات جنسها، بل غيرهن من الرجال، وكانت عائشة تبين بالسنة العملية كيف تتطهر المرأة من الحيض بمحضر من رسول الله صلً الله عليه وسلم، ولا ينكر عليها، وكان يسألها الصحابة فى كثير من أمور الشرع فتفتيهن، قال مسروق: نحلف بالله لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله صلً الله عليه وسلم يسألون عائشة عن الفرائض، وقد ورد قول الله تعالى فى حق أمهات المؤمنين: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ

إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ **وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ** ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا" (الأحزاب ٥٣)، ذكر المفسرون أن المتاع الذى يسأل فيه الناس أمهات المؤمنين: ما يحتاج إلى الانتفاع به كالسؤال عن الدين أو القرآن، وقد كانوا يسألون عائشة عن مسائل الدين، وكان الصحابة يرجعون دائمًا بعد وفات رسول الله صلً الله عليه وسلم إلى زوجاته، يسألونهن عن فتاوى وأمور جديدة لم تحدث من قبلُ، فيجدون الإجابة عندهن، ومن المعلوم الذى بلغ مبلغ التواتر أن الصحابة كانوا يسألون أمهات المؤمنين فى كثير من أمور الشرع وغيرهن من الصحابيات اللاتى يعلمن من أمور الشرع ما لا يعلمه غيرهن، كفاطمة بنت قيس، وسبيعة الأسلمية، وغيرهما من الصحابيات، والوقائع الدالة على هذا تمتلئ بها كتب السنن والتفسير والفقه، ومما هو بدهى أن من الأمور ما تستحيى المرأة من ذكره بحضرة الرجال الأجانب عنها، فسؤالها من كانت مثلها أوفق لها، وأعرف بحقيقة النازلة، من الرجل، ومن المعروف أن من أمور النساء ما تخفى معرفته على الرجال، فتكون المرأة أولى من الرجل فى بيان حكم ذلك لمن كانت مثلها، ولذا لما جهلت الأنصارية كيفية التطهر من الحيض، أسرت إليها عائشة بعيدا عن مجلس الرجال بكيفية التطهر منه .

أن المجامع الفقهية فى العالم الإسلامى تستقطب عضوات وخبيرات فى التخصصات المختلفة بهذه المجامع، وهذا أمر لا يجحد، بل إن مجمع الفقه الإسلامى الدولى ضم خبيرة بين خبرائه وخبيراته هى الوحيدة من مصر، وهى د. ماجدة محمود هزاع. وأضاف: إن رفض اختيار امرأة لتتولى الإفتاء لبنات جنسها، ومنعها من أن تكون عضوا أو خبيرة فى مجمع البحوث بالأزهر، هو حلقة فى سلسلة استمرار مؤسسات المجتمع فى حرمان المرأة من مباشرة ما تصلح له فى المجتمع، والضرب بمواد الدستور عرض الحائط، وهو كذلك نوع من سوء الإدارة. ولا يوجد ما يمنع تعيينها مادامت لديها القدرة على العمل ولديها المؤهلات التى تؤهلها لذلك.

أكد الدكتور حامد أبو طالب، عضو مجمع البحوث الإسلامية والأستاذ بكلية الشريعة

والقانون بجامعة الأزهر، أن من حق المرأة أن تصبح عضوة فى مجمع البحوث الإسلامية، وأن تتولى الإفتاء شريطة أن يكون عندها العلم الكافي، فالإفتاء لا يشترط على الرجال فقط بل الرجل والمرآة شريكان فى المجتمع يكملان بعضهما البعض، كما أنه من حق المرأة أن تتقدم إلى مجمع البحوث الإسلامية لتنضم لعضويته، ولكن المشكلة تكمن فى الانتخاب وليس التعيين بحيث تمثل عضوية المجمع فى الانتخاب حيث يتقدم الشخص للانضمام إلى المجمع بتزكية عضوين من أعضاء المجمع ثم بعد ذلك يتم إقرار الاسم من أعضاء المجمع بالانتخاب.

قال الدكتور أحمد كريمة، أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، انه من المقرر شرعا أن المسلمة كالمسلم فى كل النواحي، وفى الأهلية العلمية والإفتائية والدعوية ما عدا ما يخص الشارع الحكيم به الرجال من وظائف دينية كالإمامة والخطابة، وما دون ذلك فان المرأة تتساوى مع الرجل فى كل شيء مادامت لديها الأهلية العلمية التى تؤهلها وخاصة أن هناك الكثير من السيدات على قدر كبير من العلم والفقه، وإذا ما أحسن توظيفهن بالشكل الصحيح فان ذلك سيكون فى مصلحة المجتمع.

فيما يتعلق بالناحية الدعوية قال الله تعالى فى محكم التنزيل "وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا" (الأحزاب ٣٤)، والسيدة عائشة كانت ومازالت فقيه المسلمين، ومعلوم للجميع فقه السيدة ام مسلمة وكانت السيدة سكينة بنت الحسين تحكم بين الأدباء، أما السيدة نفيسة العلم بنت حسن الأنور فكانت من مرجعيات الإمام الشافعي، فكيف يمنع السيدات من العمل فى المجامع الفقهية ودور الإفتاء، ألا يعد ذلك تفرقة وعنصرية؟وقال فيما يتصل بالمجامع العلمية للعلوم الإسلامية للإفتاء أو الدعوة فليست كل امرأة تصلح للإفتاء، بل يجب أن تكون لديها المؤهلات العلمية والشرعية التى تؤهلها لذاك كما قرر أئمة الفقه وأن تكون مختصة فيما يخص أمور السيدات من أمور دينية وتساؤلات فقهية. كما أن منع السيدات من العمل فى المجامع الفقهية العلمية إداريات أو باحثات هو اضطهاد وامتداد للثقافة الذكورية العنصرية فى العالم الثالث، واستخدام تأويل مغلوط لقول الله تبارك وتعالى: "وقرن فى بيوتكن"

شروط الزواج :

بنت الجيران.. ارتبطت بها قصص الحب الأول عند الكثير، حكايات لاتنسى، ملهمة الشعراء، كتبوا عنها أجمل الكلمات التى تغنى بها كبار المطربين والمطربات.. حكايات حب كثيرة انتهت بالزواج من بنت الجيران.ذكريات الحب الأول تظل محفورة فى الذاكرة ولا تنسى حتى يتم الارتباط بآخر طبقا للمعايير، وتكون فى مرحلة المراهقة من ١٨ الى ٢١ حتى سن الرشد عندما يدرك الفتى أو الفتاة أنه كان فى هذه المرحلة مترددا ومشوشا ولا يحسن الاختيار، وأنها كانت مجرد مرحلة تحمل عواطف جياشة وانفعالات تفتحت عند أول طارق لها، وهو ابن أو بنت الجيران.. حين يتذكرها يشعر بالسعادة، ولا يخجل من ذكرها لأبنائه لما كانت تتميز به من براءة ونقاء، الحقيقة أن الشاب الذى لم تتحرك مشاعره فى فترة المراهقة للجنس الآخر يكون غير طبيعى من الناحية النفسية، فالأصح هو التحكم الجيد وليس المنع أو الكبت، لأن الكبت حيلة دفاعية لا شعورية تعبر عن أعراض مرضية.. كان ينظر الى بنت الجيران فى العادات والتقاليد السائدة فى الفترات السابقة أنها مثل الأخت أو من العائلة من الواجب الحفاظ عليها وحمايتها كما كنا نراها فى الأفلام العربية القديمة، أو كان الشاب يراقبها من وراء الشباك لعله يفوز بنظرة أو يرمى بجواب أو يرسل شقيقته للتعرف عليها، وتنقل لها اعجاب أخيها، كان هناك حياء وخجل وتدين وخوف من سلطة الكبار، هذه السلطة لم تعد موجودة فى الأونة الاخيرة، بل لا أكون مبالغة حين أقول إن الفتاة أحيانا هى التى تبدأ بلفت أنظار الشاب.أما الزواج من بنت أو ابن الجيران فقد كان سائدا قديما لاعتقاد الشاب وأهل الفتاة أنه يعرفها ويعرف الأهل والعائلة، بالتالى كلاهما يطمئن للآخر، فالذى نعرفه أفضل من الذى لانعرفه.. وأنا أعتقد أنه كان أفضل حيث وجود فرصة أكبر الى التعارف والرؤية عدة مرات للطرفين ومتابعة سلوكيات كل منهما، أما حاليا فمع انتشار وسائل التواصل الاجتماعى أصبحت فرص إقامة العلاقات متعددة والبدائل متوافرة من خلال زملاء الدراسة أو العمل، لذلك لم تعد بنت الجيران الخيار الأوحد المطروح كما كان فى السابق وأصبح الشاب يتردد ويقارن قبل اتخاذ قرار الارتباط.

شروط تفضيل بنت الجيران متى تكون بنت الجيران هى المفضلة؟ عندما يعجب بأسرتها ذات السمات الطيبة ويكون الأب والأخ لهما احترام ويتوقع أن تصبح الفتاة مثل أمها ويتوقع أن تعامله هو وأهله فيما بعد كما تتعامل مع أهلها، ونصيحة الى الشباب المقبل على الارتباط والزواج بأهمية التعرف على الطرف الآخرقبل الخطبة فى اطار العادات والتقاليد، فكلما حدث تعارف بين الخطيبين والأهل بشكل جيد قلت نسبة فسخ الخطبة أو الانفصال فيما بعد، احترام رأى الكبار خاصة الوالدين عند الاختيار لأنهما أكثر خبرة، والتروى والتعقل وعدم الاندفاع وراء الأهواء الشخصية، عدم الاختيار بناء على المصلحة، لأنه يكون ارتباط محكوما عليه بالفشل والتعاسة، وعدم زواج البدل مثل ارتباط أخيها بأخته أو الأخين يتزوجان الأختين، لأنه قد يبخس الفتاة حقها ومن المحتمل ألا تأخذ مهر وهذا ظلم من الناحية الدينية ولا تعيش فرحتهافى الارتباط.

جرت العادة القديمة فى "روما" بأن يقدم الخاطب إلى مخطوبته خاتماً على حد السيف، وفى بعض الأحيان يستغنى الخاطبان عن الخاتم ويكسران قطعة من الذهب أو الفضة إعلاناً للزواج، ويحتفظ كل من الزوجين بنصف من شطرى القطعة الذهبية أو الفضية.ويحكى أن الرجل كان عليه إذا ما أراد الزواج أن يقدم إلى مخطوبته فى وليمة تعد لهذه المناسبة، خاتماً من الحديد يضعه بنفسه فى بنصر يدها اليسري، ولم يألف الناس تقديم الخواتم المصنوعة من الذهب إلا فى وقت متأخر نسبياً، بل إن كثيرا من الرجال ظلوا يقدمون لخطيباتهم خواتم من حديد حتى بعد أن أصبحت العادة المألوفة تقديم خاتم من الذهب.من الثابت أن الرومان كانوا يقدمون للفتيات خاتماً بمناسبة الزواج بصرف النظر عن المعدن الذى كان يصنع منه، و"دبلة الخطبة" التى نعرفها الآن ما هى إلا استمرار لهذا التقليد المعروف من قديم الزمان، كما أن قدماء المصريين كانوا يستعملون الذهب فى صنع الخواتم حتى قبل أن يعرفوا استعمال قطع النقود، وكانت الخواتم الذهبية تقدم عندهم فى مناسبة الزواج، إذ كان على الرجل أن يضع الخاتم فى أصبع مخطوبته فيكتسب بهذا حق مشاركتها سعادتها وممتلكاتها.لكن لماذا اختيرت الإصبع الرابع بالذات من اليد اليسرى لتحمل خاتم الزواج ؟ هناك أكثر من تفسير، فيرى أحد المؤرخين أن القدماء كانوا يعتقدون

بوجود عصب يمتد من هذه الإصبع إلى القلب، ويقول آخرون إن وضع خاتم الزواج فى اليد اليسرى رمز إلى أن الزوجة يجب أن تخضع لزوجها، لأن اليد اليمنى هى رمز القوة والسلطان والاستقلال، ويذهب رأى ثالث إلى أن الإصبع الرابع من اليد اليسرى أقل تعرضاً من سواها للجروح والأخطار.

مجتمعنا بحاجة عاجلة إلى سن قانون يفرض على الراغبين فى الاقتران من الجنسين، الحصول على رخصة زواج تؤهلهم لقيادة الحياة الأسرية، لوقف التدهور الخطير فى الأسرة المصرية بعد ان أن تزايدت نسبة الطلاق من ٧% الى ٤٠% خلال ٥٠ عاما لترتفع إلى ٢٤٠حالة طلاق يوميا، بمعدل حالة كل ٦ دقائق. وبذلك اصحبت مصر الأولى عالميا فى أبغض الحلال!! هذه المرتبة وتلك الإحصائيات تضمنها تقرير صادر عن الأمم المتحدة، ومركز معلومات دعم واتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء هذا العام ،وعزت الأمم المتحدة ذلك فى تقريرها للظروف الاجتماعية والاقتصادية، والصحية، فضلا عن نقص الوعى أو إدمان المخدرات، وانتشار المواقع الإباحية على الإنترنت، مما جعل هناك تزايدا فى نسب الطلاق، وبالأخص الناتج عن قانون الخلع .

رخصة الزواج هي تأهيل الشباب المقبلين على الزواج بالحد الأدنى من المعلومات والمهارات المطلوبة للعيش المشترك، فإذا كانت قيادة ماكينة صماء كالسيارة تحتاج إلى رخصة، فما بالنا بقيادة اسرة بكل تعقيداتها الاجتماعية والنفسية؟ قد يقول قائل: لماذا الدعوة إلى ذلك فى حين أن آباءنا وأجدادنا على مدى قرون عديدة تزوجوا وعاشوا حياة أسرية ناجحة دون الحاجة الى مثل هذه الرخصة؟ ونجيب بأن حياتنا اليوم قد تغيرت وجدت عليها تطورات متلاحقة من أكثر من زاوية :

أولا: إن الإنترنت أحدثت خللا هيكليا فى بنية الحياة الأسرية، تمثل فى إيجاد مصادر اخرى للمعرفة خارج سلطة الأبوين، فلم يعد الأبناء اليوم يستقون معارفهم من الوالدين فقط وانما انفتحوا على آفاق أخرى فى شبكة المعلومات الدولية، ادت الى تقلص دور الأسرة فى التربية والتوجيه وضياع الكثير من المفاهيم والمبادئ التى شكلت لقرون سياجا حافظا للأسرة. ومن ناحية أخرى جعلت وسائل الاتصال والتواصل الجديدة الأبناء منشغلين بها

حتى مع وجودهم داخل الأسرة، حيث يكون الوجود جسديا فقط، بينما تنشغل عقولهم بالأجهزة الذكية من هواتف وحاسبات وغيرهما، ومن ثم قلت مساحات الحوار والتواصل بين الوالدين والأبناء .

ثانيا: انشغال الوالدين بتدبير نفقات الحياة ومطالب الأولاد، قلل الوقت الذى يمكن تخصصيه للحوار سواء فيما بينهم أو مع الأبناء، فمع لجوء الوالد الى أكثر من عمل، تزايدت درجة التوتر داخل البيت ومن ثم اصبح الأبناء يعايشون أجواء الخلافات الأسرية .

ثالثا: بخروج المرأة للعمل وتحملها جزءا من نفقات، البيت، أصبح فى المنزل أكثر من قائد وربما اكثر من وجهة نظر، ومن ثم قللت مساحة المعارف والسلوكيات والقيم المتفق عليها داخل الأسرة، مما أحدث نوعا من التشويش فى ذهن الأبناء واختفى اليقين المعرفى بشأن الكثير من القيم الأسرية وتحول الأمر – فى بعض الأحيان – من تشاور بين الزوجين الى صراع لفرض الرأى، وعندما يصبح للمركب رئيسان فإن احتمال الغرق يزداد.

رابعا: تزايد معدلات الطلاق ،فقد بلغ إجمالى عدد حالات الطلاق عام ٢٠١٥، ٢٥٠ ألف حالة طلاق وخلع بمصر، بزيادة عن عام ٢٠١٤ بـ٨٩ ألف حالة، وفى المقابل ترددت مليون حالة على محاكم الأسرة خلال ٢٠١٤، مما جعل الطلاق حلا مقبولا وأليفا لدى الأبناء

خامسا: الاستفادة من تجارب الدول الأخرى لمواجهة هذه المشكلة، حيث لجأت بعض الدول إلى فرض رخصة زواج لمواجهة زيادة حالات الطلاق، فقد نجحت تجربة ماليزيا فى إصدار رخصة القيادة الأسرية، وتمكنت خلال سنوات قليلة من أن تصبح أحد أقل دول العالم فى نسبة الطلاق، إذ وصلت فيها إلى أقل من ٨%، خلال السنوات الأخيرة، بعدما تجاوزت خلال فترة التسعينيات نسبة الـ ٣٢%، واليوم لا يسمح للشباب فى ماليزيا بالزواج دون الخضوع للدورات التدريبية التى تمنح "الرخصة العائلية". وتتضمن الدورات دروسا حول الحياة الزوجية، فيما تتيح المعاهد التى تقدم البرنامج فترات يلتقى فيها الطرفان من أجل تعارف أكثر .

وفى الإمارات يعكف عدد من الجهات المعنية على وضع خطة لتنفيذ مشروع إصدار رخصة لـ "القيادة الأسرية" تكفل خضوع المقبلين على الزواج لدورات تدريبية تسهم فى تأهيلهم لحمل مسئوليات الحياة العائلية، واكتساب الخبرات المطلوبة لإدارة شئون الأسرة .

وفى تونس بدأ تنظيم دورات للحصول على رخصة الزواج، وتستهدف الدورات بناء مشروع أسرى ناجح واكتساب المهارات وفن التواصل بين الطرفين. وتعليم كيفية إدارة الخلافات .

أن رخصة الزواج فى حد ذاتها ليس الحل الوحيد، أخذا فى الاعتبار التحديات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية التى تواجهها مجتمعاتنا، ولكنها على الأقل تنحى واحدا من أبرز أسباب الطلاق وهو الجهل بأسس قيادة سفينة الحياة الأسرية، ومن هنا تتضاعف أهمية تعلم فن هذه القيادة فى عصرنا الذى تتزايد فيه الأمواج العاتية والأعاصير المدمرة، وترتفع سرعة الرياح التى تأتى فى أوقات كثيرة على عكس ما تشتهى سفينة الأسرة.!

الكشف الطبي قبل الزواج:

في الوقت الذي يجب القانون المقبلين علي الزواج بالحصول علي شهادة صحية تثبت صلاحيتهم للزواج تتحول هذه الشهادة الي اجراء رويتيني عقيم لايحقق أي فائدة صحية للأسرة وللمجتمع لانها عملية صورية تتم علي الورق فقط ولا يعقد قران بدونها الا ان الحصول عليها يتم دون ذهاب العروسين الي اماكن اجراء الفحوصات .

بالرغم من تأكيد اطباء الوراثة علي الاهمية العظمي للكشف الطبي قبل الزواج فقد إقتصر أمرها علي كونها حبرا علي ورق.. ومن هنا نتساءل هل يعلم كل عروسين عن الاطفال ضحايا الامراض الناتجة عن عدم قيام ابائهم بالكشف الطبي قبل الزواج سواء كان بينهم صلة قرابة ام لا أوقد يكون احد الزوجين ضحايا عدم الكشف عند اكتشاف اخفاء احدهما مرضا عن الاخر... ان الكشف الطبي قبل الزواج له اهمية كبري في تشخيص الأمراض الوراثية المحتمل ظهورها عند الاطفال وخصوصاانه يوجد حوالي ٧ الاف مرض وراثي يصيب الابناء، ان الكشف قبل الزواج يتيح اكتشاف هذه الامراض وتحسين ومعالجة هذه الأمراض اذا صمم المرتبطون علي الزواج بالرغم من وجود بعض الأمراض الوراثية

عندهم لابد من اجراء الكشف الطبي قبل الزواج لتافدي ٣٥% من الأمراض الوراثية التي تنتقل الي الاطفال وتكون سببا في تعاسة الأسرة مدي الحياة. ان الناس في مصر لا يقبلون علي هذه الكشوفات بصورة كبيرة بسبب قلة الوعي وان من يقبل علي هذه الكشوفات من يعرف ان هناك امراض وراثية في الأسرة ويحتمل اصابة الابناء بها. من الأمور الهامة في شأن الزواج الذي هو ميثاق عهد مع الله غليظ من المقدمين عليه لايحق لاي من الطرفين اخفاء شيء او مرض جسدي اونفسي عن بعضهما لان ذلك يتتب عليه ضرر محقق في المجتمع اذ ان الابناء يصابون بكثير من الأمراض التي تعوق الانسان عن ان يكون عضوا عاملا صالحا في المجتمع. لذلك وجد العلماء وجوبا يجب ان يتم الكشف علي الخطيبين عن طريق الاطباء المختصين فاذا وجد أي مرض ينتقل الي النصل اوينتقل الي احد الطرفين يمنع الزواج وفقا للضرر. ان من يحضر شهادة بدون كشف فهي شهاد زور ومن عمل علي وجودها ليس له ضمير لان المجني عليهم هم الاطفال والمجتمع الذي يتكبد عناء مادي ونفسي لحالات الاطفال المرضي بأمراض وراثية. ان احكام الشريعة الاسلامية تحرم اخفاءاي بيان من البيانات التي تؤثر في الرابطة بين الاشخاص ولكننا تعودنا دائما ان نهمل القوانين التي تحمي حياتنا واصبح القانون مسطورا في الأوراق دون تفعيل والشهادات اصحبت حبرا علي ورق.

ناقش المؤتمر السادس عشر لقسم النساء والتوليد بكلية طب قصر العينى، الجديد في تشخيص وعلاج أمراض النساء والتوليد والاكتشاف المبكر للأمراض الوراثية وعيوب الكروموسات في الشهور الأولي من عمر الأجنة، من خلال ١٢٢ بحثا علميا وست حلقات عمل في المجالات المتخصصة والدقيقة في طب النساء، بحضور ١٥٠٠ طبيب ومتخصص من ١٧ جامعة ومركزا بحثيا مصريا، إلي جانب عدد من الخبراء في هذا المجال من ألمانيا وإنجلترا والولايات المتحدة. مرض "جوشر" الذي يظهر في واحد من كل أربع حالات ولادة وفقا للإحصائيات العالمية، وهو مرض وراثي نادر يصيب الجنين لأبوين حاملين للمرض، نتيجة نقص إنزيم مسئول عن تكسير الدهون في الجسم مما يؤدي إلى تراكمها في خلايا الجسم، مسببا تضخم الكبد والطحال بالإضافة إلى الأنيميا الشديدة

ومشاكل العظام مثل التقوس والهشاشة والالتهابات في النوع الأول من المرض.. أما النوع الثاني فيمتد للتأثير علي الجهاز العصبي. ويظهر مرض جوشر بكثرة بين مواليد أهالي الدلتا والصعيد نظرا لارتفاع نسبة زواج الأقارب وصولا إلي نسبة ٥٠%. وتكمن المشكلة الأساسية في هذا المرض في كونه مرضا قاتلا للأطفال المصابين بوصولهم إلي سن عامين إلي ثلاثة أعوام. ويعتبر العلاج المتاح حاليا من خلال الإنزيم التعويضي، وتتكلف الحقنة الواحدة ١٠ آلاف جنيه، ويحتاج الطفل إلى ٤ حقن على الأقل أسبوعيا بما يوازي ٤٠ ألف شهريا، ونحو نصف مليون جنيه سنويا للطفل الواحد. أن تشخيص الجنين خلال الشهور الثلاثة الأولي من الحمل هو الحل الفعال للنجاة من الإصابة، من خلال سحب عينة من المشيمة لتحديد إصابة الجنين من عدمها، اجريت دراسة علي المترددات علي قسم النساء والتوليد في الفترة من عام ٢٠٠٠ حتى نهاية ٢٠١٤ بالمشاركة مع د. اكرام فطين أستاذ التحاليل الوراثية بالمركز القومي، تم تقديم الاستشارة الطبية إلى ٧٨ حالة تأكدت إصابة مولودها بمرض جوشر توفى منها ٣١% بسبب عدم تناول العلاج ومضاعفات المرض.

شهد المؤتمر انعقاد عدد من ورش العمل المتخصصة التي تناولت الجديد في تشخيص وعلاج أمراض النساء والتوليد من خلال منظار الرحم والبطن والموجات فوق الصوتية والمساعدة على إنجاب "طفل الأنابيب"، والجراحات المهبلية، والسلس البولي عند السيدات. إن المؤتمر ناقش أيضا الجديد في تشخيص الأمراض الوراثية والعيوب الخلقية في الأجنة عن طريق أخذ عينات من الحمض النووي لتحديد عيوب الكروموزومات والأمراض التي تصيب الأم الحامل، وتتسبب في الولادة المبكرة، أو تسمم الحمل.

الزواج المبكر:

لا أحد يستطيع إنكار دور المرأة ومؤسسات العمل الأهلى فى تفعيل الخطة الاستراتيجية القومية للسكان والتنمية ٢٠١٥-٢٠٣٠، فقد ناقش المؤتمر الذى نظمته الجمعية المصرية لتنظيم الأسرة بالتعاون مع الاتحاد الدولى لتنظيم الأسرة والاتحاد العام للجمعيات مؤخرا وكشفت نتائج المسح أن نسبة استخدام الإناث لوسائل تنظيم الأسرة

٧٥.٥% فى المناطق العشوائية مقابل ٦٣% وفى مناطق القاهرة الكبرى بينما استخدام أحد الزوجين لوسائل تنظيم الأسرة فى المناطق العشوائية ٦١% مقارنة بحوالى ٣٥% من الذكور فى المناطق الحضرية.وأكد رئيس الاتحاد العام للجمعيات وأمين عام المؤتمر أن القضية السكانية مهمة حيث أن معدل النمو السكانى وصل ٥،٢% سنويا وهو من أعلى المعدلات على مستوى العالم.. كما أن للجمعيات دورا محوريا فى التنمية فى مجال الصحة حيث تقدم الجمعيات أكثر من ٣٠% من الخدمات الصحية من جملة الخدمات المقدمة للمواطنين كذلك الغذاء والخدمات التعليمية.

بينما أكد رئيس الجمعية الديموجرافية أنه يجب البدء مع الشباب لتوعيتهم بمخاطر الزيادة السكانية أولا على صحة الأم ثم تأثيرها على الدولة من حيث نقص الخدمات التعليمية والصحية والأزمات المرورية الطاحنة.

كما أشار رئيس الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء إلى ما ستعانيه مصر من مشكلات نتيجة للزيادة السكانية غير المسئولة وأكد أن الوضع الحالى أشبه بحالة انتحار جماعى أكد عضو المنتدى الاستراتيجى للتنمية والسلام الاجتماعى على أهمية تفعيل مبادرة المنتدى التى أطلقها "كفاية طفلين" فى ظل الزيادة المفرطة دون التأهيل الجيد للعنصر البشرى وضرورة إضافة نشاط تنظيم الأسرة لكل الجمعيات الأهلية فى الجمهورية وتفعيل دور رجال الدين لنشر الوعى وفى القضاء على الأمية وترشيد الاستهلاك والحد من الاستيراد.

أن القضية السكانية قضية أمن قومى ويجب على جميع الجهات المختصة التحرك السريع فى القرى والنجوع بهدف توعية المواطنين وحثهم على استخدام وسائل تنظيم الأسرة لتنشئة جيل قادر على قيادة الأمة وأكدت دور القطاع الأهلى بالتعاون مع المجلس القومى للسكان من رفع الوعى.

هل توجد علاقة بين الزواج المبكر.. وارتفاع نسبة البطالة؟ تبلغ حالات الزواج في مصر ما بين ٨٨٠ ألفا إلي مليون زيجة كل عام منها ١٥% للزواج المبكر أي لفتيان أو فتيات لم يتجاوزوا سن الطفولة وعمرهم أقل من ١٨ عاماً. بالطبع تزداد هذه الظاهرة في

الأماكن غير الحضرية والمحافظات الأكثر فقراً وبين التجمعات التي تغلب فيها الأمية وحيث تنتشر العادات والتقاليد القبلية. نشأت ظواهر اجتماعية سيئة نتيجة لانتشار "زواج القاصرات" أهمها زيادة معدلات الطلاق بين هذه الفئة وغالبا ما يكون هناك أطفال لايجدون الرعأية حيث تصبح الأم الصغيرة مسئولة عنهم بدون عائل أو مورد رزق فتضطر للخروج الي العمل وتنضم الي جيش العاطلين وتحمل هم أسرة ممزقة وهي مازالت صبية تحتاج لمن يرعاها .

يحاول وزير الدولة للسكان تنفيذ الاستراتيجية القومية لمناهضة الزواج المبكر "٢٠١٥-٢٠٢٠" والتي تهدف لخفض نسبة هذا الزواج خلال ٥ سنوات وتمكين الأسر في المناطق المحرومة لتتمكن من الوفاء بالتزاماتها تجاه الاطفال.

لا يؤثر الزواج المبكر علي معدلات البطالة فقط. وانما يهدد كل جهود البناء والتنمية اضافة الي انتهاك حقوق الأطفال الذين لايعيشون سنهم ومطالبون بالبحث عن لقمة العيش وتحمل مشاق الحياة قبل الأوان. كما انه يؤدي الي تدمير صحة الفتيات ويتسبب في خلل اجتماعي كبير خاصة بالنسبة للزيجات التي تتم خلال فترة الصيف وتكون فيها الفتاة مجرد "مُتعة" لمن يدفع. وعندما تنتهي الاجازة تعود مطلقة وتنتهي حياتها قبل أن تبدأ. تسعي جهات عديدة في الدولة لايقاف الارتفاع المتتالي في نسب البطالة التي بلغت معدلات غير مسبوقة خلال عامي ٢٠١٣ و٢٠١٤ وسجلت ٤.١٣% وقد نجحت الجهود وانخفضت المعدلات الي ٨.١٢% خلال يونيو ٢٠١٦ نظراً لنجاح الحكومة في فتح أبواب رزق جديدة بالبدء في عدة مشروعات للطرق والاسكان.

إضافة إلي استيعاب حوالي ٥٠ ألف شاب وعامل في شق قناة السويس الجديدة. كما تم اطلاق مبادرات عديدة والأهم هو تحسين مناخ الأستثمار مما شجع شركات عالمية ومحلية وعشرات من رجال الأعمال علي إقامة مصانع وشركات مما يوفر فرص عمل تحد من البطالة. وبدأت وزيرة القوي العاملة تنفيذ مشروع "وظائف لائقة لشباب مصر" في محافظتي القليوبية والمنوفية بالتعاون مع منظمة العمل الدولية بهدف ايجاد فرص عمل والحد من تهميش الشباب في سوق العمل من خلال برامج التوظيف.

تحاول الوزيرة في مشروعها الجديد بالاشتراك مع محافظ القليوبية ومحافظ المنوفية التغلب علي التحديات والصعاب التي تواجه الشباب من خلال مكاتب التشغيل والتدريب المهني التابعة للوزارة وحثهم علي قبول العمل المتاح كبدأية بدلاً من الجلوس بدون عمل حتي يطور مهاراته وينمي قدراته التي تؤهله لفرصة أكثر ملاءمة وتتفق مع أحلامه وتطلعاته وبالراتب الذي يقترب من طموحاته.

مطلوب من الشباب والفتيات تغيير الثقافة واتباع أسلوب الأمر الواقع. فلا يمكن أن يظل الشاب منتظراً وظيفة حكومية ويفضل أن يكون عاطلا يحصل علي مصروفه من والديه. علي أن يبدأ في أي عمل طالما كان شريفا.

نعلم أن نظامنا التعليمي متخلف.. وان الخريجين غير مؤهلين لسوق العمل.. وان الوظائف والأعمال الموجودة لا تتناسب مع مؤهلات الشباب من خريجي التجارة والآداب والحقوق.. كما أن اعداد المهندسين والأطباء والصيادلة تفوق ما يحتاجه سوق العمل الفعلي فأين يذهب عشرات الآلاف من الخريجين كل عام.. وأين تذهب الفتاة القاصرة التي تزوجت ثم طُلقت.. وكيف تعيش المرأة المعيلة مع أطفالها؟ !

لابد من دعم مبادرات وزراء التنمية والسكان والقوي العاملة والمحافظات.. وتشجيع القطاع الخاص والاستثمارات المحلية والأجنبية.. واقامة المشروعات القومية وشق الطرق وبناء المصانع واستصلاح الأراضي.. حتي نوفر وظائف لائقة للشباب لانتشالهم من الزواج المبكر ومن براثن البطالة ومن الاحباط الذي يسيطر علي الكثير منهم رغم المشروعات والانجازات التي تقام كل يوم.

زواج علي ورقة طلاق .. زواج تيك اواي مصطلحات ساخرة تعبر عن واقع مرير رأيناه او عايشناه بين الشباب عندما تطلعنا ارقام الجهاز المركزي للتعبئ والاحصاء تؤكد ارتفاع نسب الطلاق بين الشباب ليصل متوسط سن طلاق المرأة الي ٣٢ سنة و٥ شهور ومتوسط سن طلاق الرجل ٣٨ سنة و٦ شهور باجمالي عدد حالات طلاق في العام يصل الي ١٥١٩٣٣ حالة وفقا لاحصاء ٢٠١١ وتخبرنا التجارب ان اغلبها بعد زواج عمره قصير يبدأ من سنة ولا يتجاوز الـ ١٠ سنوات. الطلاق المبكر ظاهرة غريبة في مجتمع

يتأخر فيه سن الزواج لظروف متعددة ابرزها الاقتصادية هل اصبحت مؤسسة الزواج بهذه الهشاشة التي تعرضها للأنهيار مع اول عاصفة؟ ام هو سوء اختيار نهايته الطبيعية الانفصال مهما تأجل القرار، ربما تدخل الأهل يفسد حياة الشباب وأيضاً تطلعات الزوجين الرومانسية يقتلها واقع بلا قلب؟ ولعل البعض يستسهل الطلاق عن اصلاح ذات البين الاسئلة تتزاحم والأمر يحتاج الي الذهاب للشباب نسألهم عن اسباب الطلاق المبكر المفاجأة برغم مرارة التجربة لم يكن الطلاق هو النهأية لاصحابها فحاولوا التعلم من الدرس والبدء من جديد. حكايات الطلاق المرير بدأت بالحب ايضا فيروس تدخل اهل الزوج المستمر افسد حياتهما وزاد من معاناتها صغر سنها مع تعدد الخلافات ومع اول مشكلة كبيرة ورغم انجابها الا انه اتخذ قرار الطلاق مبررا ان أهله ظلموه بزواجه بهذه السرعة والضحية علي الارض الاطفال ثم بالتشتت بين الوالدين الصغيرين من يتحمل المسئولية وفي نفس الوقت يعيش حياته أمام تحالف سوء الاختيار والاجبار والتسرع دروس قاسية خرجت من التجربة بعد زواج استمر اقل من عامين تم بضغط اهلها انحازوا للعريس الغني والمتدين وسافرت معه الي بلد عربي لتكتشف في الغربة عنفه وتطاوله وهربت للسفارة المصرية تاركة له كل شيء حتي حصلت علي الطلاق وبدأ من جديد. اما قصر فترة الخطوبة كسبب للفشل الاثنين لم يعرفا بعضهما جيدا خلال فترة الخطوبة القصيرة التي لم تزد علي ستة شهور لانها بعد الزواج فوجئت بوجه اخر للزوج مرسوم بالعصبية ومشحون بالعنف وان الفيصل الخيانة فقامت بخلعه رغم انجابها منه. الموت بالسكته تعبير اخر عن فشل الزواج ان تأخر سن الزواج دفع بعض العائلات للأهتمام بزواج البنت بدون التدقيق في الشخص ووجود توقعات مسبقة لدي طرفي الزواج والمقارنه الدائمه بالأهل تؤدي الي تعدد الخلافات فالزوج يقارن الزوجه بأمه والزوجه تقارنه بابيها ولا يدركان اختلاف الزمن والموقع. وبالتأكيد تربية الطرفين تؤثر علي استمرار الزواج فتدليل الفتاه او عدم تحمل الزوج للمسئولية يؤدي منطقيا الي الطلاق المبكر. الزواج المبكر السبب الاهم للطلاق المبكر لان الزواج في هذه الحالة لا يتم عن اقتناع او اختيار وانما غالبا ارضاء للأهل الذين يقومون بدورهم بادارة العلاقة فتنتهي بالطلاق. في احيان اخري زهوة الحب تعمي

الطرفين عن العيوب الشخصية او التعامل بتهور بدلا من الصب في المشاكل المتكررة وتسأل هل يجهز الأهالي ابناءهم لتمل مسئولية الزواج كما يجهزون الشقة والعفش ونصيحة الزوجات باحتواء الازواج وطاعتهم وتنصح الأزواج تحمل المسئولية والحنان والتفاهم. ان المشاكل المأية هي السبب الاهم للطلاق كما عايشها بين اصحابة لافتا ان الشاب يتزوج وقد ارهقته المسئوليات المادية التي لا تنتهي وتزيد الضغوط مع الانجاب وعدم تقدير الطرف الأخر ان تأجيل الانجاب او تأخره ضمن اسباب الطلاق المبكر لا سيما في الاوساط الشعبية وتلعب الحموات دورا كبيرا في تنغيص حياة الزوجين وخلق المشاكل وصولا للطلاق المحتوم. اعتراض الزوج علي عمل زوجته واتهامها بالتقصير كسبب للخلافات المتجددة وصولا الي الطلاق خصوصا وان الزوجه لا تشعر بالاطمئنان اذا كانت لا تعمل والزوج بدوره يعتمد علي مساعدتها في الانفاق فتكثر الخلافات بدلا من التقدير والتفاهم. فهم بعض الشباب للزواج باعتباره مجال لفرض شخصية طرف وطمس الاخر مما يؤدي الي ضياع المودة والرحمة وحدوث الطلاق مؤكدا ان الفيصل هو التربية. التسرع في قرار الزواج من أجل الزواج فقط الزواج قرار مصيري هدفه بناء اسرة وان لا تختار شريك او شريكة للحياة انما تختار اب او ام لابنائك مما يتطلب التمهل وحسن الاختيار والتأكد انه لا يوجد شخص مثالي ولن يوجد شخص متفهم وهذا ما يحافظ علي سفينه الزواج. هذا ما يتفق عليه الخبراء الزواج مؤسسة تحتاج الي تواف سمات شخصية واجتماعية ومجتمعية للأستمرار ويعدد السمات الشخصية من صبر وتواصل وتحمل مسئولية وحل المشكلات وعدم الهروب اما السمات الاجتماعية فتمثل في العائلتين باعتبار العلاقة بين الزوجين هي علاقة بين عائلتين لذلك كلما زاد التجانس في القيم بين العائلتين ادي ذلك الي قوة مؤسسة الزواج نفسها كما ان عدم وجو تباينات اقتصادية بين العائلتين يساعد علي تقارب الزوجين وتظهر قوة الاطار العائلي بتقديم المساندة النفسية قبل الاقتصادية للزوجين والتدخل في الوقت المناسب لحل الصراعات بين الزوجين في حال حدوثها بعكس لو كانت العائلتان جزء من الصراعات. ويلفت الي أهمية الدورالمجتمعي من خلال المؤسسات التي تقدم الاستشارات الأسرية حرصا علي الحفاظ علي الترابط في

المجتمع ككل منوها بسلسلة من الصفات الشخصية تساعد علي استمرار الزواج وحمايته من شبح الطلاق المبكر مثل القدرة علي تحمل المسئولية والقدرة الاجتماعية واستيعاب الاخر واحتوائه تعب الزوجين في بناء البيت يساعد علي استمراره بعكس الشيء الذي يأتي سهلا فيذهب سريعا. ان الطلاق المكر اسباب اهمها الزواج السريع وعدم وجود فترة خطوبة كافية تحددها بسته شهور علي الاقل خصوصا وان الخطوبة يحدث فيها حالة من تجميل الطرفين بدلا من الأمانة والصراحة. الزواج لأسباب مادية وهي الطمع في الطرف الآخر غالبا ينتهي بالفشل السريع لان طمع طرف يقابله بخل طرف اخر وتشير الي امراض نفسية يعاني منها احد الطرفين وتردي الي صعوبة استمرار الحياة الزوجية مثل الوسواس القهري والغيرة النرضية والشك وانعدام الاحساس بالأمان ولا تنسي انعدام التكافؤ او غياب النضج العاطفي مشيرة ان الزواج المبكر بما فيه من صغر سن يساوي الزواج المتأخر بما فيه من عدم قدرة علي التكليف مع الطرف الاخر وكلاهما فرص فشله كبيرة مؤكده ان تدخل الأهل او كره احد الطرفين لأهل الاخر يفشل الزواج بسبب تدخل الحماه والأمور الزوجية روشته لنجاح الزواج تبدأ بالسؤال الجيد عن شريك الحياة والأسرة وفترة خطوبة معتدلة وتفاهم بين الطرفين ومشاعر ارتياح تساعد علي دوام العشرة.

من القضايا التي أثيرت مع صعود تيار الإسلام السياسي للحكم ولم تهدأ بعد ذلك أبداً قضية الزواج المبكر للفتيات، وضرورة إلغاء الحد الأدني لسن الزواج، وأصحاب هذا الرأي يستشهدون بزواج النبي صلً الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها. ولهم في ذلك سند من حديث نبوي جاء في البخاري ومسلم، نصه: "تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ صلً الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ خَزْرَجٍ فَوُعِكْتُ – أي: أصبتُ بوعكة – فَأَتَتْنِي أُمِّي أُمُّ رُومَانَ وَإِنِّي لَفِي أُرْجُوحَةٍ وَمَعِي صَوَاحِبُ لِي، فَصَرَخَتْ بِي فَأَتَيْتُهَا لَا أَدْرِي مَا تُرِيدُ بِي، فَأَخَذَتْ بِيَدِي حَتَّي أَوْقَفَتْنِي عَلَي بَابِ الدَّارِ وَإِنِّي لَأُنْهِجُ حَتَّي سَكَنَ بَعْضُ نَفَسِي، ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْئًا مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي، ثُمَّ أَدْخَلَتْنِي الدَّارَ، فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فِي الْبَيْتِ فَقُلْنَ: عَلَي الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَعَلَي خَيْرِ طَائِرٍ. فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ فَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صلً الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضُحًي فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ)

رواه البخاري (٣٨٩٤) ومسلم (١٤٢٢) "هذا الحديث هو سند من يقولون بضرورة العودة للزواج المبكر للفتيات، لكن بعض الباحثين قاموا بحساب السنين ورأوا خطأً في الحساب وقالوا إن السيدة عائشة تزوجت وهي ابنة سبعة عشر عاماً. وراح أصحاب الرأيين يتناحران. كل منهما يريد أن يثبت صحة رأيه. إلا أننا نريد مناقشة الموضوع بعيداً عن هذين الرأيين، مناقشة تعتمد علي الظرف التاريخي والعادات الاجتماعية المرتبطة بوقت معين. الزواج المبكر للبنين والبنات كان أمراً معروفاً قديماً، ويقال إن الفرق بين عمرو بن العاص وابنه عبد الله كان إثني عشر عاماً، ومعني هذا أن عمراً تزوج وهو في الحادية عشرة.

ولم يكن الزواج المبكر معروفاً في الحجاز فقط، بل كان منتشراً في كل بلاد الدنيا، ومن المؤكد أن مصر أيضاً عرفت الزواج المبكر في الفترات السابقة، بل إنه مستمر حتي الآن في بعض القري رغم القوانين التي تحرمه. احد الآراء أن الزواج المبكر في العصور السابقة كانت له أسبابه، وأول هذه الأسباب: انخفاض متوسط عمر الإنسان، فالناس كانوا يموتون صغاراً، لذلك حرصت الأسر علي زواج أبنائها في سن مبكرة.

السبب الثاني للزواج المبكر كان: الأوبئة التي تمسح الناس من علي وجه الأرض مسحاً، وقد كتب ابن إياس في بدائع الزهور عن وباء أصاب مصر فقال إن الرجل كان يمشي من الجامع الأزهر حتي الفسطاط فلا يري إنساناً، وأن الأرض لم تكن تجد من يزرعها. باختصار كان الزواج المبكر وسيلة للحفاظ علي النوع البشري من الفناء .

السبب الثالث للزواج المبكر كان: رغبة الآباء في التخفف من بعض الأعباء الاقتصادية، فزواج البنت يرفع عن الأب نفقاتها. لكل هذه الأسباب كان الزواج المبكر ضرورة في الماضي، لكن الدنيا تغيرت، فطال عمر الإنسان بسبب الرعأية الصحية وتقدم العلوم الطبية. وتراجعت الأوبئة بسبب الإجراءات الوقائية واختراع المضادات الحيوية. ثم إن تأخر سن الزواج بالنسبة للبنت التي تتعلم صار ضرورةً ؛ وبعد أن خرجت الفتيات للعمل لم يعد الزواج المبكر هدفاً للأسر الفقيرة التي قد تعتمد علي ما تكسبه البنت من المال. باختصار انتهت مبررات الزواج المبكر إلي حد كبير، وإذا زال السبب فلابد أن تتغير النتائج. وبناء علي هذا فإن التمسح بقصة عائشة ليس سوي ستار يخفي رغبة بعض

الآباء في التسلط علي بناتهم باسم الدين لا أكثر.

كانت المرأة تلجأ الى جميع الطرق والحيل للحفاظ على زوجها وبيتها من الانهيار، حتى لو كلفها ذلك اللجوء الى السحرة والدجالين. وكانت الثقافة السائدة لدى جميع الفتيات، والتى تربت عليها فى بيت العيلة أنها متى تزوجت فان زواجها أصبح زواجاً كاثوليكياً، و"مفيش طلاق إلا بالخناق". بينما فى الوقت الحاضر، تستسهل المرأة اللجوء لمحاكم الأسرة طلباً للطلاق حتى تتخلص من زوجها.وحسب ما أعلنته تلك المحاكم طبقاً للعديد من المواقع الاخبارية، هناك ٢٤٠ حالة طلاق تقع يومياً، بمعدل حالة طلاق كل ٦ دقائق، وكشفت أيضاً احصائيات مركز معلومات دعم واتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء التابع لمجلس الوزراء ارتفاع نسب الطلاق ليصل اجمالى المطلقات أخيرا الى ثلاثة ملايين مطلقة. عموماً، وأياً كانت الأسباب فى الانفصال، فهي محاولة التركيز على آراء المتخصصين للحفاظ على هذا الكيان، وهو الأسرة.

إن انتشار ظاهرة الطلاق وارتفاع نسبتها فى المجتمع المصرى إلى حالة كل ست دقائق . والأغلب منها من الشباب بما يقرب من ٤٤% من حالات الزواج . سببها الأساسى ضعف ثقافة الزواج والتى تعنى العلاقة الأبدية شديدة الخصوصية، وترجع أيضاً الى الضغوط النفسية والعصبية التى تقع على عاتق الرجل والمرأة، وهى ضغوط قد تدفع الجميع للعنف ومن ثم استحالة العشرة وتنتهى بالطلاق والانفصال. والمرأة المصرية قد تشعر بالاضطهاد ونتيجة لتكوينها النفسى قد تصل الى مرحلة الكبت فتنفجر فى زوجها، وقد يحدث ذلك للزوج أيضاً، فتنشب المنازعات ويتدخل الوسطاء وغالباً لا تنجح جهودهم، ولو سلم الزوجان أذنيهما للآخرين فتصل المشكلة الى طريق مسدود ينتهى حتماً بالطلاق.

أن الحل هو الحكمة والتعقل فى حل المشكلات الزوجية وابتعاد الأهل والأقارب عن التدخل حتى يستطيع الزوجان احتواء مشكلاتهما بأنفسهما، فالظروف الاقتصادية والنفسية يمكن تحملها بين الزوجين لاستمرار الحياة وتربية الأبناء، لكن ما لا يمكن تحمله هو شعور كل منهما بالإهانة والحط من الكرامة والاحساس بأن الآخر يريد فرض إرادته، وهو ما يفاقم الخلافات ويجهض محاولات حلها لأنها تترك غصة وأثراً سيئاً فى النفس يتراكم مع الوقت،

ويسبب الكبت ومن ثم الانفجار الذى يؤدى للطلاق.

ويرى د. أحمد كريمة أستاذ الشريعة وعضو هيئة كبار العلماء بالأزهرالشريف أن الرجل يقع عليه العبء الأكبر فى الحفاظ على البيت وإسعاد زوجته، ويقول ان الكلمة الطيبة مفقودة بين الزوجين، فلماذا نرى أزواجاً غلاظاً فى بيوتهم أرقاء خارجها، على عكس ما روى البخارى حيث قالت واحدة ممن جلسن يتحدثن عن أزواجهن بصدق (زوجى اذا دخل فهد، واذا خرج أسد) أى انه يكون فى خارج البيت وحشاً يواجه ضغوط الحياة ومشكلاتها، لكنه اذا دخل البيت سار مخلوقاً ناعماً لاقسوة فيه ولا جفاء، ذلك لمن علم أن بيته كهف الرحمة وأنه دخله ليلوذ اليه فيلتمس أطياف النور ويتحسس الرحمة حقيقة لا وهماً وواقعاً لا خيالاً، وما عسى أن يكون هذا الكهف إلا بيته وما عسى أن تكون تلك الرحمة إلا زوجته.

وليس غريباً على أهل الأدب الذين يهتمون بقصص الشعراء أن يبثوا فى المجتمعات أن الشاعر الذى قال أجمل قصيدة فى معشوقته لو تزوجها ما قال فيها بيتاً واحداًمن الشعر، وهذا قول النبى صلً الله عليه وسلم فى أم المؤمنين خديجة (آمنت بى اذ كفر الناس، وصدقتنى اذ كذبنى الناس) وظل يذكرها حتى مات لا حتى ماتت هى، وحين قالت له عائشة رضى الله عنها (ماكانت إلا عجوز أبدلك الله خيراً منها)، قال فيما رواه البخارى(والله ماعوضنى خيراً منها أبدا).. وكانت هذه الكلمة اعلاناً للدنيا، فعلى المرء أن يذكر زوجته بكل خير، فقد سأل فتى أباه فى الزمن القديم عن حاله مع أمه كيف كان فقال فى عبارة موجزة (كانت الدنيا بغيرها مقابر صماء لا صوت فيها ولا حراك، كنت أسأل عن أمك فان وجدتها داخل البيت دخلت وان لم أجدها أحسست بأن البيت كهف مهجور لم تبث فيه حياة الا بوجودها، فقد كانت أمك جمالاً وانا بدونها قبح أعيش حياة ذليلة.

الخطوبة والزواج عند قبائل الدنيكا: مجموعة عرقية فى جنوب السودان. موطنها الأصلً ينتشر من منطقة بحر الغزال، إلى ولأية جونقلي، ومناطق من ولأية جنوب كردفان، وولأية أعالى النيل ويعمل غالبيتهم بالرعى والزراعة، ويرعون ماشيتهم فى مراع قريبة من الأنهار خلال موسم الجفاف، ويزرعون التبغ والحبوب على المطر.

والدينكا قبائل تتمسك بعاداتها وتقاليدها وممارساتها الدينية، لأن الدينكاويين ليس لديهم وسائل لتسجيل العادات والقوانين التى تنظم أمور حياتهم .وعند الزواج يدفع العريس الأبقار المطلوبة لوالد العروس، ويكون المهر ثمنا لشراء الفتاة، وتصبح ضمن ملكيته، هى وكل ما تلد من أطفال، وليس من الضرورى دفع المهر كاملا قبل احتفالات الزواج، ويحق لمجلس العائلة أن يقرر عدد الأبقار التى يتم دفعها مقدما، ومتى يتم دفع بقية المهر، ومتوسط المهر خمسة عشر بقرة، وخمسة ثيران توزع على والد الفتاة ووالدتها، وقد تُهدى واحدة لخال العروس، وكذلك أقارب الأب، وربما يُرد بعضها لأهل العريس، وفى حال عدم اكتمال عدد الأبقار المتفق عليه يظل أطفاله من مسئوليات أشقاء العروس الذين يتولون تربيتهم.

ومقاييس اختيار العروس عندهم تبدأ بطولها، وبياض أسنانها، والفتاة التى تتوفر فيها هذه الصفات يكون مهرها أكبر من غيرها، كذلك مكانة أسرتها، ووضعها الاقتصادى والاجتماعي، ويكون سببا لارتفاع عدد أبقار المهر، وفى الآونة الأخيرة باتوا يعطون ميزة تعليم الفتاة أهمية كبري.

ويؤمن الدينكا بتعدد الزوجات لكنهم لا يتزوجون من الأقارب، ويفضلون الأسر البعيدة حفاظا على التقاليد.ومراسيم الزواج عندهم بسيطة، فالرجل يبنى منزلا يتكون من كوخ للسكن، وآخر للطعام، وتقوم والدة العروس بدور كبير فى الترتيب لزواج ابنتها، حيث تجمع ما تستطيع من الخرز، وتصنع فراء مطرز الحواشى بالودع.وهناك عادة يحافظون عليها إلى الآن، وهى أعداد كأس لبن ليشرب منه الثعبان الأليف الذى يسكن معهم كما تسكن القطط فى المنازل .ويسمون الطلاق "كسر الزواج"، لأنه يعنى إعادة أبقار المهر كاملة إلى الزوج لتحرير الزوجة من ملكيته عند حدوث الطلاق النهائي، بما فيها الأبقار الصغيرة التى ولدت اثناء فترة الزواج، وتعود ملكية الزوجة إلى أبيها، ويمكن ترك بعض الأبقار لوالد الزوجة مقابل ضم الزوج لطفله أو أكثر لملكيته.وإذا تُوفيت الزوجة خلال أول عامين من الزواج أثناء الولادة، أو فشلت فى الحمل، يتفق الزوج مع والدها على استبدالها بإحدى أخواتها، أو يقوم الأب بإرجاع بعض الأبقار من مهر ابنته، كمساعدة للزوج فى الحصول على زوجة أخرى.

وإذا توفيت الزوجة بعد ولادة طفل فلا تُعاد الأبقار إلى الزوج ولا يُعوض عنها .ومصطلح أرملة عندهم لا يطلق فقط على المرأة التى مات عنها زوجها، لكن أيضا يُطلق على المرأة التى يتم شراؤها لكى تلد طفلا، فهى أيضا تسمى أرملة، وإذا وصلت إلى مرحلة عمرية تمنعها من الحمل فإنها تشترى إحدى الفتيات، ويكون الأطفال الذين تلدهم يحملون اسم الزوج المتوفى بغض النظر عن مدة وفاته، وبغض النظر عن والدهم الطبيعى.

آراء فقهيه فى تحديد سن الزواج :

فى ظل تضارب الفتاوى حول سن الزواج ومطالبة البعض بتشريعات قانونية جديدة لعدم موافقة ما ورد فى قانون الأحوال الشخصية لما ورد فى الشريعة الإسلامية، أكد علماء الدين أن مسألة تحديد سن الزواج تختلف باختلاف الأزمنة، وبطبيعة كل مجتمع وعاداته، فهناك مجتمعات تهتم بالتعليم حتى المرحلة الجامعية وبذلك ترتفع فيها سن الزواج، وأخرى تهتم بتعليم المهن والحرف فتنخفض بها سن الزواج، وكما يقول الرسول (صلّ الله عليه وسلم): (أنتم أدرى بشئون دنياكم).

كما أكد علماء الدين ضرورة حصول الفتاة على قسط من التعليم وأن تكون على قدر من النضج يساعدها على تربية جيل من الأبناء يفيدون المجتمع والوطن ولتحقيق رسالة الإسلام فى الحياة، وأوضحوا أن القانون الحالى المعمول به وهو تحديد سن الزواج بـ ١٨ عاما للفتاة و ٢١ عاما للفتى لا يخالف الشريعة الإسلامية، واقترح العلماء أيضا آلية للتعامل مع محاولات الالتفاف على القانون وتزويج الفتيات دون السن القانونى على ضوء ما يتم فى بعض القرى خاصة فى صعيد مصر .

ويرى الدكتور سعد الدين الهلالى، أستاذ الفقه بجامعة الأزهر، أن القانون هو الوجه الفقهى المختار لدى الناس والمطابق لدلالات نصوص الشريعة من أحد الوجوه، يقول تعالى "وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ" ، ويقول: هذا النص يثبت أن للزواج سنا، ولكنه لم يحدد هذه السن، فكأن القرآن ارتضى للمجتمع بحسب أعرافه وأوضاعه تقرير هذه السن بما لا يضر الصغير ويحرم حقه من الطفولة، ولا يمنع من بلغ سن الزواج من حقه فى الزواج وهذه سن تتفاوت فى الأزمنة والأمكنة بحسب البرامج الحضارية المتاحة، فعلى سبيل المثال

فى الزمن السابق قبل معرفة المجتمع الإنسانى نظام التعليم الهرمى من المرحلة الابتدائية حتى الجامعة، كان الإنسان بمجرد أن يعرف طريق العمل يتحمل المسئولية فى حرفة يمارسها ويتزوج مبكرا، أما الآن فلم يعد من اللائق توجه الإنسان للزواج إلا بعد اجتياز أهم مراحل التعليم وهى الثانوية، فصار المجتمع يرى أن زواج الفتاة والفتى فى ما قبل المرحلة الثانوية أمرا معيبا، أما إذا سمع المجتمع عن زواج الفتاة فى أواخر المرحلة الجامعية أو بعدها فيبارك هذا الزواج، ربما يأتى زمن آخر يتوجه المجتمع للدراسات العليا فيرى أن زواج المرحلة الجامعية فيه تعجل، وربما يرى المجتمع عكس ذلك بالاكتفاء بمرحلة منتصف التعليم وتوجه الناس إلى القيام بالحرف والصنائع، وفى هذه الحالة سيخفض المجتمع سن الزواج، ومما سبق يتضح أن تقدير سن الزواج بحكم الشرع الإسلامى فى يد المجتمع يرفعه ويخفضه بحسب المصلحة التى يتوخاها ودرء المفسدة التى يبتعد عنها، ولذلك يجب على الجميع الالتزام بسن الزواج فى القانون الجديد بعد أن رفعه من ١٦ سنة إلى ١٨ سنة، لقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ القانون هو المعبر عن أولى الأمر فى المجتمع، ومن أراد أن يقدم نصحا للقائمين على وضع القوانين فهو مأجور بحسب نيته، وعليه أن يذكر مبررات نصيحته ولمجلس النواب فى حالة قناعته أن يعدل القانون بالرفع أو الخفض أو أن يبقى السن كما هو، وفى جميع الأحوال لا يجوز الخروج عن التحديد القانونى لأنه اعتداء على الشرع الذى أمر بطاعة أولى الأمر .

ويؤكد الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر الشريف أن العرف والمصلحة أمران معتبران فأما عن المصلحة فإن القول الفقهى حيثما كانت المصلحة فثم شرع الله، وأيضا (المصالح المعتبرة) بمعنى أن ما رآه الناس يعد مصلحة لا تخالف نصا يعمل بها فهى تختلف باختلاف الأحوال والظروف، ودليل المصلحة أحد الأدلة المعتبرة فى التشريع الإسلامي، وتسمى المصلحة المرسلة وهى "ما لم يرد إعمال ولا إهمال من الشرع المطهر"، وينظمها قول النبى (صلّ الله عليه وسلم): "أنتم أدرى بشئون دنياكم"، وقال ابن مسعود رضى الله عنه: ما رآه المسلمون فهو عند الله حسن، وفى واقعنا المعاصر لا يعقل أو يقبل أن طفلة بلغت سن المحيض تدرس فى الصف الخامس أو السادس

الإبتدائى أى فى طفولتها ويأتى رجل ليتزوجها ويئد طفولتها وتصبح هذه الطفلة مسئولة عن رعأية رجل وإدارة منزل وتربية أطفال، فهل يقبل ذلك لدى العقلاء؟!، كما أن القاعدة الفقهية المعتمدة لا تنكر تغير الأحكام بتغير الأزمان، وعليه سيؤخذ برأى الراجح فى الحنفية وهو أن الأنثى لا يعقد عليها عقدا شرعيا صحيحا إلا اعتبارا من سن الـ ١٨ عاما فصاعدا، وأن الذكر يعقد عليه من سن الحادية والعشرين فصاعدا، وإذا أخذ بهذا فهذا يتفق مع صحيح الإسلام. – فى المستجدات المعاصرة يرى الدكتور محمد الشحات الجندى، عضو مجمع البحوث الإسلامية، أنه لا يوجد سن محدد اتفق عليه فقهاء الشريعة الإسلامية، لكن بصفة عامة يمكن القول بأن الوصول لمرحلة البلوغ هو المعيار لقبول مسألة الزواج، وتختلف مسألة البلوغ من عصر إلى عصر ومن بيئة حارة إلى بيئة باردة، فهناك الكثير من العوامل تؤثر على تأخر سن البلوغ أو الإسراع فيه، كالعوامل النفسية والاجتماعية أيضا، لكن بعض الفقهاء يقولون إنه يمكن أن تتزوج الفتاة عندما تطيق الزواج، وكلمة الطاقة هنا تعنى فهم متطلبات الزواج والقدرة على تحمل أعبائه والوعى بأهمية تكوين الأسرة، وتحقيق مقاصدها وفقا للشريعة الإسلامية كالعفاف وإنجاب الذرية الصالحة التى تفيد المجتمع وترتقى به، وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أنه يمكن أن تتزوج الفتاة فى سن الثانية عشرة أو ما يقارب هذه السن، ويرجعون فى هذا إلى أن السيدة عائشة تزوجت الرسول فى سن التاسعة او الثانية عشرة، ومما يجدر التنويه إليه أن سن زواج السيدة عائشة رضى الله عنها ليس بثابت سنها هذا عند زواجها، ولكن البعض فى ذات الوقت يقول أن الرسول صلً الله عليه وسلم دخل بها وهى فى سن الثامنة عشرة عاما، وبالتالى فهى مسألة خلافية، بالإضافة إلى أن مسألة الزواج كانت لها خصوصية بالنسبة للرسول صلً الله عليه وسلم لا تنطبق على غيره من الناس، لذلك فإن تحديد سن الزواج مسألة اجتهادية تبنى على المصلحة الخاصة والمصلحة العامة، ويراعى فى هذا الصدد أهمية حصول الفتاة على قسط من التعليم وأن تكون على قدر من النضج تستطيع به أن تدرك مسئولية تربية جيل من الأبناء يفيدون المجتمع والوطن ولتحقيق رسالة الإسلام فى الحياة. أهمية الأخذ فى الاعتبار المستجدات المعاصرة التى طرأت على المجتمعات الإسلامية من حيث ضرورة إفساح المجال للفتاة المسلمة كى

تحصل على قسط وافر من التعليم وقدر مناسب من النضج الاجتماعى الذى تستطيع به أن تكون على درأية بمتطلبات الزواج من الناحية الاجتماعية والتربوية، والقدرة على إعداد جيل يتحمل المسئولية وقادر على تحقيق النهضة المجتمعية.

السن الحرجة للمرأة:

السن الحرجة.. أو فترة انقطاع الطمث هى فترة طبيعية ومتوقعة تمر بها كل السيدات تماما مثل فترات الحمل والولادة، وبالتالى لايجب الانزعاج منها أو محاولة تأخيرها ولكن يجب فهم طبيعتها وأعراضها للتكيف معها فتمر بسلام... طبيعة هذه المرحلة قائلا: إنها لا ترتبط بسن محددة ولكن تأتى فى المتوسط حول سن الخمسين بالنسبة للسيدات فى مصر وتختلف من سيدة لأخرى، فقد تنقطع الدورة الشهرية فى سن ٢٧ أو تستمر حتى سن الـ ٥٥، ولا ننكر تدخل العامل الوراثى للأم أو الأخت أو العمة فى توقيت الانقطاع، كما أن هناك عوامل أخرى مؤثرة مثل استخدام السيدة منشطات تبويض وسن بدأية الدورة، فنظريا نستطيع أن نقول: إن تأخر سن الدورة يتبعه تأخر فى انقطاعها لأن البويضة لم تستهلك مبكرا. أما عن الأعراض المصاحبة لهذه الفترة، تشمل عدم انتظام الدورة الشهرية، فقد تتأخر لشهرين أو ستة أشهر ولكن إذا انقطعت لأكثر من سنة ففى الغالب لا تأتى بعدها، والعصبية الشديدة لأسباب بسيطة وأمور لاتستحق العصبية لا تستدعى الانفعال الزائد، وضربات القلب السريعة، والأرق، وجفاف فى الإفرازات الطبيعية مما يسبب الألم وعدم الرغبة أو الاستمتاع أثناء العلاقة الزوجية، هشاشة العظام، التعرق الشديد حتى فى البرد القارس ولكنه يستمر لدقائق معدودة. وهناك عدة وسائل للوقأية من هذه الأعراض حتى تستطيع المرأة ممارسة حياتها بشكل طبيعى ولا توجد أدوية للوقأية بنسبة ١٠٠%، ولكن فى فترة عدم انتظام الدورة الشهرية يمكن الاستعانة ببعض الهرمونات الطبيعية أو الأدوية التى يستعيض بها الجسم عن الهرمونات الأصلًة، أو فول الصويا، أو الهرمونات الأنثوية النباتية، وذلك للتقليل من الأعراض السابقة، ويؤكد أن هناك بعض الأدوية غير الهرمونية التى تحقق نفس الغرض بدون التعرض للمخاطر المحتملة للهرمونات البديلة وتكون أكثر أمانا.

أما فى حالة ظهور الأعراض بشدة فيمكن فى هذه الحالة استخدام –هرمونات

تعويضية– لفترات قليلة تتراوح ما بين ستة أشهر لسنة حتى زوال الأعراض الحادة لهذا الانقطاع. بعض الفحوص والتحاليل التى يمكن من خلالها التأكد من انقطاع الطمث مثل تحليل الهرمونات الأنثوية وتحاليل الغدة النخامية للهرمونات المنشطة للمبايض، فعندما تقل كفاءة المبايض فى العمل تستمر الغدة النخامية فى إفراز الهرمونات والتى يمكن اكتشافها بالتحليل. وهناك بعض التحاليل الأخرى تكون مؤشرا للتعرف على الفترة المتبقية لوجود الدورة أو للتبويض، وهذا التحليل مفيد جدا خاصة فى حالة أطفال الأنابيب.

نظام حياة يقلل من العمر: ينصح خبراء التغذية والرشاقة كل امرأة تحب ان تظهر اقل من عمرها الحقيقي دون اللجوء لجراحات التجميل بأن تقوم بادخال بعض التغييرات علي نظام حياتها اليومي مثل التنفس ببطء وبعمق فالنفس الهاديء يقلل من مستوي ثاني اكسيد الكربون في الدم والذي يؤدي الي قلة الاكسجين الذي يصل الي المخ مما يجعلك تشعرين بالارهاق والميل الي النسيان تجنب الضغوط النفسيه والاحباط لانهما يساعدان علي ظهور عوارض الشيخوخه المبركة ضرورة عدم فقدان الوزن بسرعة لان ذلك يساعد علي ظهور علامات الشيخوخه مبكرا والحصول علي قدر كاف من النوم فهذا يساعد علي تجديد لخلايا وبناء العضلات تناول السمك لانه مفيد لتقويه القلب والمخ ويحسن اداء الذاكرة كذلك عدم اسقاط وجبة الافطار التي يفضل تناولها مع كوب الشاي الاخضر وبعض الفواكه ممارسة الرياضة بانتظام لانها تظيج من مستوي اللياقة وتساعد علي الحفاظ علي الشباب والحيوية.

المرأة أقصر عمراً من الرجل: جامعة كاليفورنيا في الولايات المتحدة الامريكية خرجت علينا بدراسة مهمة تؤكد ان المرأة في العالم هي اقصر عمرا من عمر الرجل وان الرجال اكثر عرضة للإصابة بأمراض القلب عن المرأة التي نادرا ما تتعرض لهذه الاصابة ولذلك تري الذين يموتون بالقلب هم الرجال وليس النساء وقد اختارت الجامعة عينات من الأعمار لمدة مائة عام فاكتشفت ان من بين كل عشرة رجال يموتون تموت امرأة وان الموت لا يفرق بين الاعمار في الرجال فمعظم الذين يتعرضون للموت في سن الشباب وليس في سن الشيخوخه وقد يكون السبب الافراط في الاكل او التدخين او الرب. لذلك نري معظم حالات

الوفيات تكون بسبب السكته الدماغية او القلبية .

وهنا ينصح الاطباء بعدم التوتر العصبي الذي يكون سببا في الاصابة بالجلطات الدموية التي تؤدي الي السكته الي جانب ان الافراط في التدخين هو سبب من الاسباب الرئيسية ولذلك تري طبيب القلب سعيدا عندما يعرف ان مريضا لا يدخن فيسهل علاجه ويعتبر حالته من الحالات المستقرة التي لا تتعرض الي الخطر عند الاصابة بانسداد شرايين القلب اكد الطبيب المعالج ان ارتفاع نسبة الدهون بجانب الارهاب والتوتر العصبي كانت من العوامل التي تسببت في قصور الريان التاجي عن اداء وظيفته واصبح الدم لا يتدفق بانتظام الي عضلة القلب وافهمني الطبيب ان تركيب دعامات القلب اصبح مثل الزائدة الدودوية وان معظم المصريين يعيشون بدعامات في القلب بسبب التدخين او الافراد في السمنه. وينصح الطبيب الزوج بألا يجادل المرأة كثيرا حتي لا يصاب بضغط الدم فيدفع الثمن غاليا بسكته دماغية لان المرأة بطبعيتها اعصابها بارده جدا وتميل الي استفزاز الرجل فالشهامه ان تبتعد عن المجادلة وليست الشهامة ان تجادل وتفلت منك اعصابك فتصاب بجلطة او سكته دماغية. وقد لا يدرك البعض خطورة الشيشه التي دخلت حياتهم في السنوات الاخيرة علي القلب فنجد شبانا في عمر الزهور وبالذات البنات صغيرات السن الاقبال بتزايد علي الشيشية حتي اصبحوا صيدا ثمينا لاصحاب المقاهي واغرائهم بمسميات معجونه بالسموم ومع ذلك تري الشباب سواء كانوا صبيانا أو بناتاً يديرون ظهورهم لاي نصيحة، الذي يؤلم ان تري بعض الازواج يشركن زوجاتهم في تدخين الشيشة كنوع من الوجاهة الاجتماعية. علي أي حال لان الشيشة لم تدخل عينه البحث الميداني الذي اجرته جامعة كاليفورنيا من المؤكد انها لو دخلت لتغيرت النتائج واصبحت المرأة مستوية في الرجل في العمر.

أخيرا أجاب العلماء على السؤال المحير، وهو لماذا لا يعيش الرجال في المتوسط طويلا مثل النساء؟ حيث أظهرت دراسة جديدة أن الرجال أكثر عرضة للإصابة بأمراض القلب ولذلك يتعرضون للموت مبكرا. وتناولت الدراسة بعيدة المدى، التي أجراها باحثون في علم الشيخوخة من مدرسة ديفيس التابعة لجامعة جنوب كاليفورنيا (USC) في الولايات

المتحدة، تناولت التدقيق في أعمار الأشخاص الذين ولدوا بين عامي ١٨٠٠ و١٩٣٥ في ١٣ دولة متقدمة. وبحثت الدراسة معدلات الوفيات بين البالغين، الذين تزيد أعمارهم عن ٤٠ عاما، ووجد فريق البحث أنه من بين الأفراد الذين ولدوا بعد عام ١٨٨٠، انخفضت معدلات وفيات الإناث بنسبة ٧٠% أكثر من الذكور، وعندما حلل الباحثون معدلات الوفاة الناجمة عن الأمراض المرتبطة بالتدخين وأمراض القلب والأوعية الدموية، وجدوا أن هذه العوامل تكاد تكون السبب الرئيسي للغالبية العظمى من الوفيات بين الرجال البالغين أكثر من ٤٠ عاما.

ويعد ارتفاع ضغط الدم وارتفاع الكولسترول والتدخين من عوامل الخطر الرئيسية للإصابة بأمراض القلب، ومع ذلك، وخلافا للاعتقاد السائد بأن التدخين هو السبب الرئيسي، وجد الباحثون أن نسبة التدخين بلغت ٣٠% فقط من الفرق في معدل الوفيات بين الرجال والنساء بعد عام ١٨٩٠.

وجدت الدراسة أن حوالي ٦١٠ آلاف شخص يموتون من أمراض القلب في الولايات المتحدة كل عام، وهذا يمثل ١ من كل ٤ حالات وفيات، وفقا للمراكز الأمريكية لمكافحة الأمراض والوقأية منها، ويقال أن أمراض القلب هي السبب الرئيسي للوفاة بالنسبة للأشخاص من معظم الأعراق. أيضا تسببت أمراض القلب والأوعية الدموية في أكثر من ٤ ملايين حالة وفاة في أوروبا (وهذا يمثل ٤٧% من مجموع الوفيات هناك)، وفقا للجمعية الأوروبية لأمراض القلب. وذكرت هذه الجمعية أن الأمراض القلبية تكلف اقتصاد الاتحاد الاوروبي تقريبا ١٩٦ مليار يورو في العام.

أثبتت البحوث والدراسات العلمية أن هناك أعماراً نوعية لا ترتبط أبدا بالعمر الزمنى للمرأة فنجد أن بعض السيدات لا تتأثر بمرور الزمن بل تحافظ على كيانها الصحى والثقافى والوجدانى وتنتصر على الشيخوخة فى حين أن البعض الآخر وخاصة المستويات البسيطة فى الثقافة والتى لا تعايش التطورات العالمية فى المجالات الصحية والبحثية والعلمية تبدو وكأنها أكبر من عمرها الحقيقى. أن العمر الزمنى للمرأة لا يعبر تعبيراً كاملاً عن المستوى الصحى والثقافى والاجتماعى والروحى والرياضى للمرأة فمثلا العمر الطبى

للمرأة لا يرتبط بعمرها الزمنى فى أغلب الحالات، ومثال لذلك أن العمر الطبى للمرأة عندما تعانى من الآلم فى ذراعها يمكن القول هنا أن العمر الزمنى لكل أجزاء الجسم السليمة قد يكون أربعون عاما فى حين أن العمر الزمنى للذراع خمسين عاماً وينطبق ذلك على العمر العاطفى والثقافى والاجتماعى والنفسى والفنى والعلمى والسياسى والتجارى والاقتصادى والعقلى والفكرى. لذلك تبقى المرأة حالة فريدة فى القدرة على التكيف والتغيير مهما تقدمت بها سنوات العمر، فالشباب والشيخوخة هما فى الواقع لا يرتبطان دائماً بعدد معين من السنوات، بل بحالة ذهنية ونفسية وبرغبة متواصلة فى اكتشاف الحياة وتعلمها وممارستها، فالعمر لا يقاس بعدد السنين التى عاشتها، ولكن ما تشعر به فعلاً، فقد تكون فى الأربعين أو الخمسين، ولكن تشعر أنها فى الثلاثين، ومنهن من هى فى مرحلة الشباب وتشعر إنها فى التسعين من عمرها.

يمكن أن نستخلص قدرة المرأة على التكييف مع متغيرات الزمن وأن تحقق لنفسها التوازن والتكامل مع النفس والتكيف مع الآخرين وذلك عن طريق الاهتمام بسلامة الغذاء، وعدم إهمال القراءة، والاستثمار الأمثل لنتائج البحوث والدراسات العلمية، والاهتمام بالرياضة وتنظيم برامج ترفيهية وترويحية ومتابعة البرامج التلفزيونية والإذاعية والكتابات الصحفية والمؤلفات الثقافية الهادفة التى تحقق للمرأة الاستفادة، والسعى الى حسن إدارة الوقت والأزمات سواء فى العمل أو المنزل، كما يجب أن تحصن المرأة نفسها من الغزو الثقافى الهدام والاجندات السياسية، كما ننصح المرأة بالبعد عن التدخين والمأكولات والمشروبات غير الصحية، والبعد عن المشاحنات والنكد والغيرة، مع عدم التأثر بالشائعات وتقليد الأخريات، والبعد عن المشكلات النفسية والاجتماعية والصراعات وأصدقاء السوء والقضايا الجدلية وأن تنمى وجدانها بالدفء العاطفى والترويح عن النفس المستمر والاستمتاع بالطرائف، والمشاركة فى برامج التنمية المجتمعية وتنمية مواهبها ومهارتها وأفراد أسرتها.

ويجب أن نعلم أن تقدم الأمم أصبح يقاس بمدى تحضر المرأة واستخدامها الأساليب العلمية الحديثة فى الحياة، والتزامها بدراسة وتطبيق علوم الاتيكيت والبروتوكول وقدراتها على المشاركة فى علاج مشكلاتها الشخصية ومشكلات المجتمع وتحقيق الرفاهية. عليك

الآن أن تنسى عدد سنوات عمرك وتمضى فى الحياة، كأنك ما زلت شابة، فأنت فعلاً شابة ناضجة تملك كنزاً من الخبرة والمعرفة، العمر لن يمنعك من العمل والإبداع والتألق والعطاء، فبقدر ما تعطى بقدر ما تواجهى خريف العمر وقلق النهاية، وبقدر ما تتعلقى بالحياة تتشبث الحياة بك.

تقدم العمر عند الرجل: مشاكل سن اليأس عند النساء معروفة للجميع ولكن هل يعاني الرجال من مشاكل مع تقدم العمر الاجابة بالطبع نعم يعاني الرجال من مشاكل تتعلق بالاكتئاب وسرعة الغضب وانخفاض الطاقة وانخفاض الكتلة العضلية وزيادة الوزن مع ضعف القدرة الجنسية وكل هذه دلائل علي تراجع نسبة هرمون التستوستيرون الذي يلعب دورا رئيسيا في سن البلوغ في الحفاظ علي قوة العضلات والكتلة العظمية الي الدافع الجنسي في سن معينه من المعروف انه غالبا ما يحدث انخفاض تدريجي في هرمون التسيتوستيرون عند الرجال في اواخر الثلاثينات واوائل الاربعينات من العمر بحوالي ما يقرب من ١–٢% كل عام وهذا يؤدي الي الأمراض التي يكون لها تأثير كبير علي الحياة العامة مثل الاكتئاب والعجز الجنسي. من الصعب التعرف علي هذا المرض وذلك لوجود الكثير من الاعراض المحتملة ولكن المؤكد هو وجود ارتباط وثيق بين انخفاض مستويات هرمون التستوسيترون وانخفاض الرغبة الجنسية وعدم القدرة علي الانتصاب وضعف الانتصاب في الصباح وهذا يؤكد تشخيص قصور الغدد التناسلية لا توجد الدراسات الكافية التي تؤكد ان المكملات التي تحتوي علي هرمون التستوستيرون عند الرجال كبار السن امنه حتي علي المدي البعيد وقد اجريت تجارب عديدة واثبتت نجاحا كبيرا في استعمال مكملات التستوسيترون الموضعية عن طريق الحقن والزرع وبعض الأدوية التي تعمل علي تحفيز الجسم لانتاج الهرمون توجد اشتراطات لتناول هذا الهرمون منها الا يكون الرجل مصابا بسرطان البروستاتا او اضطرابات توقف التنفي او ممن يحاولون الانجاب ولكنه يمثل العلاج الانجح للكثير من الرجال.

سن النضج وليس سن اليأس: المرأة فى حياتها .. تمر بمراحل عدة، تزيدها صلابة وقوة، فقد خلقها عز وجل قادرة على التأقلم والتكيف مع كل هذه المراحل حتى تحافظ

على توازنها وتستطيع أن تؤدى أدوارها المختلفة فى الحياة دون تعب، وإحدى هذه المراحل ما يطلق عليها البعض "سن اليأس". ولكن فى الحقيقة هى سن النضج، وعليها فى هذه المرحلة أن تهتم بنفسها وصحتها حتى تكون فى أفضل حالاتها، وتستطيع أن تتكيف بسهولة مع الأعراض المصاحبة لهذه الفترة.. هناك بعض الإرشادات للسيدات فى هذه المرحلة:

- **الحفاظ على الوزن الصحى:** لأن زيادة الوزن قد تؤثر سلباً على الصحة، لابد من تناول طبق السلطة دائماً فى مع كل وجبة، والإكثار من الخضراوات الورقية والفاكهة وتنويعها لإمداد الجسم بالفيتامينات والأملاح المعدنية والألياف الهامة لهضم سليم وصحي.

- **شرب من ٢ إلى ٣ لترات ماء يوميا:** لانه يفيد فى تنقية الجسم من السموم والحفاظ على نضارة البشرة .

- **تناول كوبين من اللبن يوميا:** ويفضل منزوع الدسم للاتى تعانين من السمنة، كما ينصح بتناول الزبادى مع العشاء وإضافة عسل أبيض له.

- **التعرض للشمس يوميا:** نصف ساعة صباحا لتمثيل فيتامين د اللازم لامتصاص الكالسيوم، لأن الدراسات الحديثة أثبتت أن امرأة من كل اثنتين معرضة للكسر بعد انقطاع الدورة الشهرية.

- **يفضل الإقلال من تناول القهوة أو الشاي:** على أن يكون بعد الأكل بساعتين لأنهما يعوقان امتصاص الكالسيوم والحديد.

- **تناول الأغذية الغنية بالحديد:** سواء من المصادر الحيوانية مثل (الكبدة، اللحم الأحمر، البيض)، أوالمصادرالنباتية مثل (البقول، الحبوب الكاملة، الخضراوات الورقية)، ويفضل بعدها تناول عصير برتقال أو ليمون أوجوافة لأن فيتامين "ج" يساعد على امتصاص الحديد، وذلك للوقأية من الأنيميا .

- **ينصح بتناول السمك مرتين أسبوعيا:** ويفضل البحرى لاحتوائه على أوميجا ٣، وعدم تناول الدهون الحيوانية، مع أهمية نزع الجلد والدهن من الدجاج واللحوم للوقأية من تصلب الشرايين.

- **ولابد من تنظيم الوجبات:** فوجبة الإفطار ينبغى أن تكون ما بين الساعة ٧ و٩ صباحا، ووجبة الغذاء من ٢ إلى ٤ عصرا، أما العشاء فيكون من ٨ إلى ١٠ مساء على أن تكون آخر وجبة قبل النوم بساعتين، كما يمكن تناول مشروبات دافئة أو ثمار الفاكهة بين الوجبات.

- **الإقلال من الملح والسكر:** قدر الإمكان فالملح يساعد على ارتفاع ضغط الدم، والسكر يزيد من احتمالات الإصابة بمرض السكرى وزيادة الدهون الثلاثية كما أنه يضعف المناعة.

- **ضرورة تجنب تناول المياه الغازية** لتسببها فى الاصابة بهشاشة العظام وارتفاع سعراتها الحرارية.

- **اتباع طرق طهى صحية** مثل الشي، والسلق، والطهى على البخار، والابتعاد عن التحمير والقلى والتسبيك قدر الإمكان.

- **ممارسة الرياضة أو المشى ساعة يوميا** لرفع معدلات حرق الدهون، ولتحسين الحالة النفسية والحفاظ على الكتلة العضلية للجسم.

- **الإكثار من الأغذية التى تحتوى على "استروجين" نباتى طبيعى** يعوض النقص فى "البروجستيرون والإستروجين" الناقص نتيجة لانقطاع الدورة مما يسبب الشعور بالسخونة، والاكتئاب، وزيادة مخاطر الإصابة بتصلب الشرايين وهشاشة العظام مثل القرنبيط والبروكلى والبصل والثوم والكرنب والمشروبات مثل الحلبة والروزماري، بالإضافة إلى منتجات الصويا مثل لبن الصويا ودقيق الصويا.

فن الحياه السعيدة: السعادة في الحياة بعيدة المنال ولكنها شيء نسبي، وهدف وهمي، وهي كالسراب يلهث الإنسان وراء تحقيقها دون أن ينالها في دنياه إلا من عمل صالحا وأتي الله بقلب سليم، والسعادة الحقيقية المطلقة في الدار الآخرة ونعيم الجنة التي وعد الله بها وطوبي لمن يفوز بها ويخلد فيها.

وقد خلق الإنسان ليسعي في حياته وأن سعيه سوف يري ويطلع عليه رب العرش العظيم، وخلق ليشقي لقوله تعالي "لقد خلقنا الإنسان في كبد" [البلد٤]، وهذه حكمة إلهية

ليست بقصد القسوة والعقاب، وإنما بقصد الكفاح والعمل من أجل إعمار الأرض وصلاح الكون ونشر الخير والحب بين الناس أجمعين، والسعادة الحقة في القناعة والرضا والاستغناء، فالقناعة كنز لا يفني، والرضا لمن يرضي، والحكمة تقول علي لسان كل نفس "أنا أغني الناس ليس بزيادة ممتلكاتي ولكن بتقليل احتياجاتي".أيضا فإن السعادة الحقة في قيمة العطاء بشقيه المادي والمعنوي، عطاء الإنسان لأخيه الإنسان وحب الخير للغير حيث لا غيرة ولا حسد ولا حقد، وسعادة العطاء المادي تأتي بالاستغناء عما هو فائض عن الحاجة والبعد عن التكويش والتحويش والتخزين وإحتكار السلع بكل أنواعها، والبعد عن السلب والنهب والسرقة والتهريب والسمسرة والغش في التجارة والمعاملات.. أما سعادة العطاء المعنوي فتأتي بمساعدة المكلوم والمحروم والمهزوم بالدعم والمساندة وبالحب والمؤازرة.وفي الحديث الشريف "ما آمن بى من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به"، ومن هنا فإن فن الحياة وحكمة الإنسانية هي في "سد الحاجة بما هو فائض عن الحاجة"إن الخروج من الأزمة الإقتصادية التي نعيشها لايأتي إلا باتباع سياسة "الدعم المجتمعي" و"التكافل الاجتماعي" فليس من المعقول أن تتكدس الثروة في أيادي ما يقرب من واحد في المائة من المجتمع، بينما يعيش أكثر من ثلاثين فى المائة علي أقل تقدير تحت حد الفقر والعوز، وليس من المعقول أن تبذل الحكومة قصاري جهدها في محاربة الغلاء وتحسين الحالة الإقتصادية، بينما نحن أفراد المجتمع نعيش في غفلة، نلعن حظنا وننعي بختنا ونتحاكي بخيبتنا في فقرنا وصعوبة تحقيق اكتفاء ذاتي لأساسيات حياتنا المادية، فحقيقة الأمر أنه لا يخفي علي أحد.

أن المشكلة تكمن في سوء التوزيع وليست في فقر الموارد، وكذلك في سوء النيات وطمع الدنيا وحب التملك والسيطرة، وليست في روح التضامن والتعاون والمساندة والعطاء.إن أبواب التبرع وقنواتها مفتوحة علي مصراعيها سواء علي مستوي مؤسسات الدولة أو الجمعيات الأهلية أو حتي علي مستوي الأفراد، والمطلوب هو تبني فكرة النهوض بمستوي معيشة كل الناس، فكلنا أهل في وطن واحد، وتجمعنا الديانات السماوية، كما أن كرامتنا الإنسانية واحدة فلا سعادة لغني يستمتع بثرائه وأخيه الإنسان يغوص في محنة

الفاقة والحاجة، وآخر القول هو الدعاء لنفس كل فرد منا اللهم قني شح نفسي.

التعقيم حرام، السؤال: هل يجوز أن يعقم الزوج أو الزوجة كوسيلة لمنع الحمل؟

الفتوي: يحرم التعقيم لأي واحد من الزوجين أو كليهما إذا كان يترتب عليه عدم الصلاحية للإنجاب مستقبلا، سواء كان التعقيم القاطع للإنجاب بدواء أو جراحة، لأنه أمر ضد إرادة الله، وعلي من يخشي الفقر أن يتذكر قول الله تعالي: " وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا" (الإسراء ٣١)، وفي موضع آخر يقول تعالي: " قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا **وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ** وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (الأنعام ١٥١)، وأن الرزق بيد الله وعليه رزق العباد فيقول تعالي: " وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ" (هود ٦), كل في كتاب مبين هود: فطالما لا يوجد سبب صحي يتعلق بالمرأة يوجب إجهاضها أو تعقيمها خوفاً علي حياتها، فلا يجوز إطلاقاً تعقيمها، إلا إذا كان الزوجان أو أحدهما مصابا بمرض موروث أو ينتقل بالوراثة، مضر بالأمة والمجتمع ينتقل بالعدوي وتصبح ذريتهما مريضة لا يستفاد بها، بل يكون ثقلا علي المجتمع لاسيما بعد أن تقدم العلم وثبت انتقال بعض الأمراض بالوراثة، فمتي تأكد ذلك جاز تعقيم المريض، بل ووجب دفعا للضرر، لأن درء المفاسد مقدم علي جلب المصالح في قواعد الشريعة الإسلامية.

أمهات قاصرات (زواج القاصرات):

وصف علماء الدين وخبراء الاجتماع زواج الفتيات المصريات صغيرات السن بأجانب وعرب يكبرونهن بأكثر من خمسة وعشرين عاما، بأنه أقرب للنخاسة منه للزواج الشرعي،مشيرين إلى أن معظم حالات هذا الصنف من الزواج تبتعد عن الأهداف الأساسية التى أقرها الإسلام من الزواج. واعتبر العلماء أن زواج البنات المصريات الصغيرات بأجنبى يكبرهن سنا ظاهرة تستدعى الحل الجذري، وأكدوا أن الجهل والفقر هما السببان الرئيسان وراء هذه الظاهرة. أن الإسلام شرع عقد الزواج واستهدف منه عدة أهداف منها الاستقرار والمودة والرحمة، ومن ثم فقد وضع المشرع، ضوابط وشروطا لضمان سلامة هذا

العقد منها الكفاءة بين الزوجين، والكفاءة فى الغالب تكون من جانب الرجل، بمقتضى أن له القوامة، ثم دور المرأة فى إحداث التبادل الناجح لمزج هذه العلاقة بما يؤدى لاستقرارها. وحيث إن الأبحاث الطبية والاجتماعية . وهى لها دور كبير فى التأثير فى الرأى الفقهى لحسم هذه المسائل التى يحدث فيها الاجتهاد . تشير إلى أن الرجل الأكبر سنا قد لا يتمكن من الاستمرار فى الحياة الزوجية على نحو صحيح، فيؤدى إلى هدم الأسر، إما بفقد العائل (وفاته)، أو استخفاف الزوجة بهذا الرجل، وبذلك تعود المرأة إلى فقد حصانتها من ناحية العفة وغيرها، وتكون عرضة للفتنة، ومن ثم فإن التكافؤ يعد مطلبا ضروريا فى الزواج. وأضاف: أن معظم الفتيات ضحية هذا الزواج يكون لديهن نقص فى أهليتهن، وعدم رجاحة للعقل والإدراك فى فهم طبيعة هذا الأمر، فتفرح الفتاة بالهدايا والثياب الملونة والذهب المقدم لها وسعادة والديها، وتنسى تماما أنها تذهب إلى مستقبل مجهول، حيث إن الرجل الأجنبى الذى يقدم على هذا الزواج من بناتنا غالبا ما يكون له عدد من الزوجات والأولاد، فإذا ما ذهب بها إلى بلده تتحول تلك المسكينة إلى شبه خادمة ليس لها إرادة، فتواجهها المشكلات وتصطدم بهذا الواقع المأساوى فقد تفكر فى الهروب من هذا الزوج للنجاة بنفسها وهنا يلتقطها نخاسون فإما أن تخضع لهم وتقع فى الفاحشة أو تفلح فى العودة إلى بلدها فى صورة حطام امرأة بعد أن هدمت عذريتها، وخاب أملها وتحول حلمها إلى سراب. كل ذلك بسبب تهاون الآباء وعدم حرصهم على بناتهم. إذا تم الزواج على هذا النحو، وكان مبنيا على المنفعة والإغراء المادى لأهل الفتاة وتضليل الفتاة نفسها بحقيقة أمرها، واستغلال جهلها بهذه الأمور، ففى هذه الحالة يكون الزواج باطلا من الناحية الشرعية وإن كان مكتملا من الناحية القانونية، ذلك أنه غالبا ما يقوم على التدليس والغش والاستغلال وعدم توافر النية من قبل الزوج فى الاستمرار، فضلا عن خداع الأسر البسيطة والتغرير ببناتهن. وللحد من هذه الظاهرة يطالب الخبراء بمحاصرة أطرافها المشاركين فيها، ومحاسبتهم قانونا، بدءا بالأب الذى يبيع ابنته والمأذونين والسماسرة والمحامين الذين يوهمون بصحة العقد وضمان الحقوق، فإذا أُحكمت الجزاءات القانونية على هؤلاء أمكنا السيطرة على هذا العدد الكبير من الزيجات. أما زيادة قيمة المبلغ المودع فى حساب الزوجة إلى ٥٠ ألف جنيه

ليس حلا، ولكنه اعتراف بوجود المشكلة، كما أن الضمان بالأموال يشوه سمعة المرأة المصرية ويحولها إلى سلعة، وهذا المبلغ فى أعراف المجتمعات الأجنبية أمر ميسور جدا، وهو يقارب ٥آلاف دولار، تنفقه بعض الأسر الخليجية فى يوم أو يومين. الدعوي إلى الاستئناس بما فعلته بعض البلدان العربية فى حمأية بناتها والحول دون تعرضهن للعنوسة، بأن منعت بعض الدول الذكور من الزواج بغير بنات الدولة، وحينما قابل ذلك تذمر الشباب صدر قانون آخر بحرمان الشاب الذى يتزوج بغير نساء بلده من كافة التيسيرات والتسهيلات التى تقدمها الدولة لمساعدة الشباب للحد من هذا الاتجاه. وليس معنى هذا أن الشرع يحظر الزواج بغير بنت الدولة، لكن بالضوابط التى تعين كل طرف على القيام بواجبه وتحفظ له حقه. ودعا الخبراء إلى تشكيل لجان متخصصة لبحث الظاهرة وإيجاد حلول لها.بالإضافة إلى نشر حملات توعية إلزامية، وأن يدرج ضمن عقود هذا النوع من الزواج النص على اشتراط عرض الفتاة وأسرتها أولا على لجنة متخصصة للتوعية بآثار وحقيقة وتبعات هذا الزواج، وما قد يعترضه من مشكلات، وحقوق الفتاة وسبل الحصول عليها حال الخلاف، وأن يسند هذا الأمر إلى جهة سلطوية كجهاز الشرطة مثلا منعا للتلاعب وتحويله إلى إجراء شكلى لا قيمة له. كيف ننتظر التوافق من زواج ينتمى أحد طرفيه إلى جيل والآخر إلى جيل مغاير عنه تماما تفصل بينهما نحو ثلاثة عقود، فضلا عن اختلاف الثقافة والأعراف والاغتراب النفسى والاجتماعي..فذلك أدعى لفشل هذا الزواج بصرف النظر عن مقومات فشله، الظاهرة الأخري.. وكأن الفتاة ارتضت أن تبيع نفسها . أو بالأحرى باعها أهلها . مقابل حفنة من الأموال لا تغنى ولا تسمن من جوع. ومن ثم يعد هذا الزواج هو قمة الامتهان للمرأة والاستغلال لظروف أسرتها، ولعل ما يؤكد هذا انتشار هذا الزواج بين المناطق الفقيرة والأسر المعدمة اجتماعيا!! الأمر الذى يعود بنا إلى سوق النخاسة وتحويل المرأة إلى سلعة تباع وتشترى لمن ملك المال مهما كانت سنه أو ظروفه! يجب على الدولة أن تحمى بناتها من خلال تشريعات تجرم زواج القاصرات، وأن تحمى فتياتها من خداع المخادعين وشهوات الأثرياء من غير المصريين. أن القضية ليست فى مبلغ مالى كبير أو صغير، لكن القضية فى وجود زواج يفتقد واحدا من أهم مقوماته وهو

الرغبة المشتركة فى الديمومة والاستمرارية، وهو زواج أقرب بالزواج السياحى أو الصيفى أو زواج المتعة، إذ الزواج الشرعى كما هو معلوم . لابد فيه من توافر نية التأبيد بين طرفيه، وليس مجرد إيجاب وقبول وشاهدين، يستمر أسابيع أو أشهر، وسرعان ما يغادر الزوج إلى بلده، بلا رجعة تاركا لضحيته خيبة الأمل، فلا هى زوجة ولا هى مطلقة، وقد تكون حاملا، واحيانا يصطحبها الزوج معه فى بلده لتعمل خادمة لزوجاته بالبلد الذى يعيش فيه، لأنه غالبا يكون متزوجا وبأكثر من امرأة.. إنها حقا مآس كبيرة تعيشها الفتاة التى ترضى لنفسها هذا الطريق دون النظر فى عواقبه الوخيمة.. ناهيك عن مسألة التكافؤ بين الطرفين، فالتكافؤ يعنى ضمن ما يعنى التقارب فى السن والفكر والمستوى الاجتماعى والثقافي، والعادات والتقاليد ونحو ذلك، وكلما كان التكافؤ متوافرا بين الزوجين كانت الزيجة موفقة وكتب لها الاستمرارية والنجاح.

فتيات صغيرات من تلميذات المدرسة ما زلن فى مقتبل أعمارهن. ينقطعن عن الدراسة بسبب الزواج، أو تطول مدة غيابهن لأنهن حوامل. تكررت هذه الحالات فى أكثر من بلد أفريقى. كان منهن المتفوقات، والطموحات. لم يكن يتجاوز عمر بعضهن الخامسة عشرة .

وما يدعو للدهشة تلقي مثل هذه الأخبار من أولياء أمورهن ببساطة شديدة. ثم اتضح أن هذه الممارسة مرتبطة بمفاهيم عقائدية ودينية راسخة، تعمقت جذورها عبر الأجيال خاصة فى القرى النائية. ورغم أن زواج القاصرات لا يقتصر على طبقة اجتماعية معينة، إلا أنه واسع الانتشار فى الطبقات الفقيرة، والمعدومة. فمن ناحية يزداد مهر العروس كلما صغر سنها، ومن ناحية أخرى تتخفف أسرة الفتاة من أعباء تعليمها ورعايتها وتوفير الأمان لها. يتخلصون منها وكأنهم يلقون بحمل ثقيل من فوق رؤوسهم، خاصة وهم يعيشون قلق أن تدخل الفتاة مغامرات عاطفية، أو أن تحمل خارج دائرة الزواج، فتفسد بذلك حياتها، وتجلب العار لأهلها.

فى تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة اليونيسيف عام ٢٠١٤ جاء فيه أن عدد الزيجات للفتيات القصر فى أفريقيا قد يتضاعف إلى ٣١٠ ملايين فتاة بحلول عام ٢٠٥٠ إذا ما استمر الحال هكذا. ويوصى التقرير بضرورة العمل بجدية للحد من الزواج المبكر

فى أفريقيا، وحذر التقرير بأنه لو لم تتخذ خطوة فعالة فى هذا الصدد، فستتفاقم المشكلة.

ينتشر الزواج المبكر فى دول أفريقيا بنسب مختلفة. من الدول ذات المعدلات الأعلي، النيجر، وتشاد، ومالي، ومالاوي، وغينيا، وموزمبيق، وإثيوبيا، حيث يسمح بالزواج فى بعضها من سن ١٥ عاما، ويمكن للتقاليد والمحاكم الدينية أن تنزل بالسن إلى أصغر من ذلك. ومن الدول ذات النسب العالية مالاوى والنيجر٧٦ %، وأقلها فى الجزائر ٣ %، أماغرب ووسط افريقيا فالنسبة ٤٢% بينما شرق وجنوب أفريقيا ٣٦ %.وعلى خلاف المنشود، بدلا من أن تخرج العروس بزواجها من دائرة الفقر، فإن الدائرة الجهنمية تستمر فى الدوران، لضياع فرصتها فى أن تتكسب من وظيفة، خاصة بعد أن تخلت عن الدراسة. وهى لم تحرم فقط من التعليم، ولكن الأخطر أنها حرمت بشكل تعسفى من طفولتها. فغالبا ما تتزوج بشخص لا تعرفه، ربما يكون ضعف عمرها. وتكون أكثر عرضة للإيذاء، وسوء الاستغلال، تأتى إلى الحياة بطفل لا قبل لها بتربيته. ترزح تحت عبء ثقيل نفسياً، وصحيا، واجتماعيا، فمن واجباتها الاهتمام بشئون البيت، والعمل فى الحقل، والإذعان لمتطلبات أهل الزوج، هذا بالإضافة إلى رعأية الأطفال. ومن الناحية الصحية، فهناك خطورة كبيرة على حياتها، وعلى حياة الطفل، خاصة فى فترات الحمل والولادة. حيث لم يكتمل نضج أجهزتها التناسلية، ولم تأخذ وضع الاستعداد الكامل للحمل، مما قد يصيبها بالامراض وتهتكات، ووفيات. ولقد بينت إحصاءات منظمة الصحة العالمية ارتفاعا خطيرا فى معدلات الإصابة بسرطان عنق الرحم cervical cancer ، وفى معدل وفيات الأمهات القاصرات وأطفالهن. كما بينت الإحصاءات أن سبب الوفاة الرئيسى للمتزوجات فى الأعمار من ١٥ – ١٩ عاما هو الحمل. هناك بعض النهايات المأساوية لتلميذات، كان بعضهن متفوقات، من أصيبت بالإيدز من زوجها لتعدد علاقاته، ومن مات طفلها الذى ولد مبكرا، ومن تدهورت صحتها. وعلى الجانب الآخر كانت هناك حالات تمرد، ورفض لسياسة الأمر الواقع. حالات هروب من الزوج، هروب من القرية والاحتماء بالسلطات. وأذكر أستاذة فاضلة تعمل عضوا فى إحدى المنظمات النشطة التى تدافع عن حقوق الطفل وضد زواج القاصرات. كانت تقدم نفسها كمثل للتمرد على القيم البالية، وهى تستعرض

مافعلته بعد أن حملت وهى طفلة فى الخامسة عشرة وكانت فى مرحلة التعليم الثانوية. أرغموها على ترك المدرسة، لكنها رفضت، وأصرت على تكميل تعليمها. ساعدها أحد أساتذتها فى التوسط لدى والديها حتى اقتنعا. وهناك أمثلة عديدة ونماذج مشرفة لسيدات مجتمع ناجحات فى أفريقيا يعرضن تجارب تمردهن على هذا النوع من الزواج، يدافعن بكل الوسائل عن حق الفتيات الصغيرات فى حياة صحية، وألا يسمح للزواج بفتيات أقل من ١٨ عام. فهذه السن المتفق عليها تمثل الحد الأدنى من النضج عاطفيا وجسديا واجتماعيا. ومن أكثر الناشطات شهرة فى مالاوى فى هذا المجال السيدة ثيريسا كاتشينداموتا Theresa Kachindamota رئيسة حى ديدزا وسط مالاوي. لم تبخل بما تمتلكه من نفوذ على انقاذ مئات الفتيات القاصرات من براثن الزواج المبكر، ونجحت فى إعادتهن إلى مدارسهن، بل وتكفلت بتعليم بعضهن. هذه السيدة الحديدية توعدت بعقاب شديد لكل من يخالف القانون. وكان لها جهد محمود وحاسم فى العمل على التخلص من معسكرات التأهيل للصغيرات فى دولة مالاوي.

ومن المعروف أن مالاوى واحدة من أكثر الدول التى ينتشر فيها الزواج المبكر. جرت العادة فى هذا البلد أن تؤخذ الفتيات الصغيرات إلى معسكر تأهيل لمدة أسبوع تترأسه إحدى السيدات العجائز ويطلقون عليها لقب "أنامكنجوي ''anamkungui'' "تكون مهمتها تعليم الفتيات وتدريبهن على فنون الطهى والتدبير المنزلى وعن العلاقة مع الجنس الآخر وفنون الحياة الزوجية بشكل عام. وفى قرى مالاوى ينتشر زواج الفتيات الصغيرات بمن يكبرهن سنا، لارتفاع مهرهن "لوبولو lobolo."

وللحد من الظاهرة، قامت حكومة مالاوى فى عام ٢٠١٥ بإصدار قانون يقضى بمنع زواج القاصرات، وبرفع الحد الأدنى إلى ١٨عاما. وجندت أكثر من ٢٣٠ متطوعا ومتطوعة لحمأية القاصرات بالمشاركة مع جمعية حقوق الإنسان، والعاملين بالكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وبعض المتخصصين من أفراد الشرطة.

فى موزمبيق، أكثر المعدلات ارتفاعا نجدها فى الشمال، وتحديدا فى بمبا حيث تصل النسبة ٥٠ %. ومثلما هو الحال فى مالاوي، فهم أيضا يقومون بتدريب وتأهيل الفتيات

الصغيرات للزواج بمجرد ظهور بوادر البلوغ عليهن، حيث يخرجهن من مدارسهن، ويعهدن بهن إلى قيادات نسائية متخصصة فى مجتمعهن يطلقون عليهن "ماترونـاس."matronas –

وفى تنزانيا التى كان يسمح بالزواج فيها من سن الخامسة عشرة قامت مجموعة حقوقية نسائية "MSICHANA" بالتقدم بأوراق عمل ومقترحات تدافع بها عن حقوق القاصرات فى التعليم، وتطالب بمنع الزواج المبكر. وكنتيجة لنشاط ومساعى المجموعة الحقوقية النسائية، أصدرت المحكمة التنزانية العليا حكما عام ٢٠١٦ يقضى بمنع زواج القاصرات حتى لا يحرمن من التعليم. كما تقضى بالمعاقبة بالسجن للرجال الذين يتزوجون بفتيات صغيرات.

وفى إثيوبيا تتفاوت المعدلات من إقليم لآخر، ورغم أن السن القانونية للزواج ١٨عاما لكن من الصعب تطبيق القانون خاصة فى القري، لعدم انتظام سجلات المواليد والوفيات والزواج. فى منطقة "أمهارا "Amhara region فى إثيوبيا زواج الصغيرات واسع الانتشار، رغم حملات التوعية المستمرة. حيث تعمل منظمة "care" المتخصصة فى مكافحة زواج القاصرات على التوعية بخطورة هذه الممارسة، وبشكل مواز ينشط العمل الاجتماعى لتقديم الرعأية المستحقة للمتزوجات القاصرات، وإلى أطفالهن. ومن المشاريع اللافتة للنظر فى هذا الشأن، هو المشروع الذى تبنته مديرة إحدى المنظمات الحكومية لرعأية السكان، ويهدف هذا المشروع إلى تشجيع الأسر الفقيرة فى القرى على ألا تزوج بناتها فى سن مبكرة. وذلك بتقديم ماعز كهدية لكل أسرة لا تزوج بناتها فى سن مبكره. وقد نجح هذا المشروع إلى حد الكبير، غير أنه لم يعمم لتكلفته الباهظة.

فى نيجيريا ٤٣ % من الفتيات يتزوجن قبل بلوغ الثامنة عشر من عمرهن، بأعلى نسبة فى الشمال، وأقل نسبة فى الجنوب. لم يتحدد الحد الأدنى للزواج فى دستور نيجيريا، وعندما حاولوا سن قانون لرفع الحد الأدنى للزواج، قوبل بمعارضة من الولايات المسلمة فى البلاد. لتنهض منظمة حقوق الطفل بالبلاد وتحدده بـ ١٨عاما. من ٣٦ ولاية، ٢٣ ولأية أخذت القانون على محمل الجد. فى نهأية ٢٠١٥ تأسست مجموعة عمل من وزارة شئون المرأة والتنمية الاجتماعية للعمل على الحد من ظاهرة الزواج المبكر فى نيجيريا.

فى زمبابوى يناير ٢٠١٦ رفعت سيدتان تزوجتا وهما قاصرتان قضية تطالبان فيها بتحديد سن الزواج ليكون ١٨ عاما تماشيا مع ميثاق الأمم المتحدة لحمأية الطفولة وأصدرت المحكمة حكما بهذا الشأن.

ولتنامى الرغبة الأكيدة من القادة الأفارقة للعمل على محاربة ظاهرة زواج القاصرات، عقدت المؤتمرات، واتخذت قرارات حاسمة. فى سبتمبر ٢٠١٥ اجتمع قادة من أفريقيا مع قادة آخرين من دول حول العالم، وتبنوا مشروع الأمم المتحدة للتنمية المستدامة، وكان من ضمن الأهداف التى ينشدون تحقيقها فى خلال ١٥ عام هو القضاء بشكل كامل على ظاهرة الزواج المبكر. وفى نوفمبر ٢٠١٥ استضافت زامبيا مؤتمر قمة الاتحاد الأفريقي، كان الهدف الرئيسى من انعقاده هو العمل على إنهاء زواج الفتيات الصغيرات. وقد ألقت رئيسة مفوضية الاتحاد الافريقى الدكتورة دالمينى زوما باللائمة على نظرة المجتمع الدونية للفتيات باعتبارهن فى مرتبة أدنى من الرجال، كما أنها لم تعف التقاليد البالية المتوارثة من الاتهام. أما كورنيليس ويليامز المدير المساعد لحمأية الطفولة "اليونيسيف" فلقد حذر من العنف الجسدى الذى يمارس ضد الفتيات الصغيرات، وأشار إلى الامراض الخطيرة وحالات الولادة المستعصية والحالات الحرجة التى تنتهى بالموت. وكان الاتحاد الافريقى قد أطلق حملة فى مايو لنفس العام لإنهاء الظاهرة. أعقب ذلك خطة عمل للحكومات، وإطلاق حملة لمدة عامين لاحتواء الممارسة والحد من انتشارها. رئيس جامبيا الذى سبق أن أعلن بلاده جمهورية إسلامية فى ١١ ديسمير ٢٠١٥. أعلن بشكل حاسم وقاطع فى بدأية عيد الفطر ٢٠١٦ أنه سيعاقب بالسجن حتى ٢٠ عاما كل من تسول له نفسه تزويج فتاة أقل من ١٨ عاما سواء من الآباء أو من رجال الدين المحررين للعقود، وبعقوبة أقل لمن يعرف بالأمر ولا يبلغ عنه. أصدرت جامبيا قانونا فى ديسمبر ٢٠١٥ بمنع ختان البنات وبعقاب بالسجن وغرامة كبيرة لمن يخالف القانون. وقد قوبلت هذه القرارات بترحيب شديد من منظمات حقوق النساء. وازداد حماسهم، فتقدموا بأوراق عمل لإطلاق حملات مكثفة لتوعية وتشجيع المواطنين على الحد من الظاهرة، والقضاء عليها.

- **الزواج الثاني:** تناقلت وكالات الأنباء أن دولة اريتريا تجبر مواطنيها الذكور على

الزواج من ثانية وإلا السجن مدى الحياة، والعقوبة لا تشمل الرجال فقط ولكن أيضاً النساء حيث يعاقب القانون المرأة التى تمنع زوجها من الزواج الثانى بالسجن مدى الحياةعلى أن تتحمل الدولة مصاريف الزواج وتأمين السكن.

ويرجع هذا القرار الى ارتفاع معدل العنوسة بسب قلة الرجال الذين قضى أغلبهم نحبه فى الحروب. أن الزواج الثانى من أهم القضايا التى تثير الخلافات والمشاكل داخل الأسرة المصرية، وبالرغم من أن الإسلام كفل للرجل أن يتزوج أربعة إلا أن الكثيرات يرفضن ذلك، وترى أن الزوج الذى يتزوج بأخرى "عينه زايغة" رغم إنه قد يلجأ لذلك بسبب تقصير زوجته وعدم الاهتمام به، نتيجة الانشغال الدائم مع الأولاد أو الاستغراق فى قضاء مصالح البيت التى لا تنتهى. الزوج قد يفكر فى أخرى لأسباب عديدة أهمها عدم التفاهم، خاصة أن القانون والشرع أباحا الزواج بأكثر من واحدة، ولكن الزوجة لديها حب امتلاك وترفض وجود أخرى، وهناك من توافق وترضى بالزواج الثانى لأنها مغلوبة على أمرها.

وفى أحدث دراسة عن تعدد الزوجات، أكدت الدراسة التى لقيت ترحيبا واسعا فى مواقع التواصل الاجتماعى على أن تعدد الزوجات هو سبب نسبى فى السعادة وإطالة العمر وتحسن الصحة العامة للرجل وكذا حالته المادية.

وتوصل الباحثون إلى أن التعدد قد يكون سر الحياة السعيدة والعمر الطويل، وجاء ذلك بعد الإطلاع على إحصاءات أعدتها منظمة الصحة العالمية حول البلدان التى تسمح بتعدد الزوجات والنتائج الإيجابية لذلك ومنها أن الزوج الذى يقترن بأكثر من امرأة يزداد عمره بنسبة ١٢ % أكثر من أقرانه غير المعددين.و أشارت الدراسة إلى أن الرجل الذى يتزوج بأكثر من امرأة وتكون لديه عائلة كبيرة يحظى برعأية أفضل خلال مرحلة كهولته ويعيش لفترة أطول. إن المرأة تظلم من زوجها الذى يتزوج عليها مرة ثانية بدون سبب، معتبراً ذلك عدم تقدير لدور المرأة وما فعلته معه طوال رحلة زواجهما.أن الإسلام وضع حدوداً للزواج بأخرى منها أن يكون مقتدرا وعادلا فى معاملته مع الاثنتين، فإذا خاف من عدم العدل بين زوجاته، كان محظوراً عليه الزواج بأكثر من واحدة. أن المقصود بالعدل، هو المساواة بين زوجاته فى النفقة والكسوة والمبيت ونحو ذلك من الأمور المادية مما يكون فى مقدوره واستطاعته. وأما

العدل فى المحبة فهو غير مطالب بها لأنه لا يستطيعه، لكن على أرض الواقع لا يوجد رجل يفعل ذلكأن المرأة التى ترضى أن تعيش مع زوجها رغم أن عينه زايغة إما من أجل أولادها، أو لعدم وجود مكان يؤويها، أو بسبب الخوف من نظرة المجتمع الذى يعيب عليها إذا طلبت الطلاق، فى حين إذا تزوج الرجل من أخرى فإن المجتمع يلتمس له الأعذار مثل إن زوجته لا تريحه أو لديها مرض.بناء البيت الثانى لا يعنى التفريط فى الأول لأنهم أسرته، ولا يحل له التهاون فى تربيتهم، والتفريط فى رعايتهم، وليحسن لزوجته وليسترضيها لأن ذلك من حسن العشرة، ومن أجل الحفاظ على بيته وأبنائه.

- الزواج العرفي:

عاد ملف الزواج العرفى على السطح من جديد بعد أن تصدر مواقع التواصل الاجتماعى أخيرا. نفس القصة التقليدية المحفوظة والتى تتكرر يوميا وتعيد وتزيد فيها الدراما منذ سنوات طويلة.. شاب وفتاة يتزوجان بورقة عرفية.. تحمل الفتاة.. يتركها الشاب رافضا الاعتراف بها أو بما فى أحشائها.. لتواجه مصيرا أسود وتصحبها اللعنة أينما راحت أو جاءت.فإن رغبت فى الاحتفاظ بالطفل لعنها المجتمع ألف مرة وإن تخلصت منه بالإجهاض لعنوها مائة مرة فقط.. المشكلة أن القانون لا يسمح لها ولا لغيرها بالإجهاض، فعليها إذن أن تبحث عن دأية شعبية أو ممرضة متمرسة أو عيادة "بير سلم" وتعرض حياتها للخطر، لكن المجتمع سيغمض عينيه عن جريمة الإجهاض التى يرفضها مادامت سترفع عنه عناء مواجهة مشكلة أكبر مع ثوابته.

المؤسف أن الشاب الذى فر وتركها فى كل الحالات لا أحد يتحدث عنه او يضع صورة له على مواقع التواصل.. الإدانة والوصمة تتحملها المرأة وحدها رغم وجود شريك لها..الأرقام حول ظاهرة الزواج العرفى مفزعة جدا وتكشف عن أنه منتشر بشدة وبقوة وشائع إلى درجة غير معقولة.. ١٤ ألف دعوى إثبات نسب مرفوعة أمام المحاكم..١٠ آلاف منها ناتجة عن زواج عرفي .. كل التفسيرات الاجتماعية تذهب للبطالة والفراغ وتأخر سن الزواج وارتفاع تكاليف الزواج وغياب الرقابة الأسرية وضعف الوازع الديني.. أما المتزوجون عرفيا فلديهم تفسيرات أخري .. أولها قوة الوازع الدينى لديهم وأنهم (مش

عايزين يعملوا حاجة حرام) وثانيها نظرية المتاح والممكن.

إحصائية رسمية صادرة عن وزارة التضامن الاجتماعى تؤكد أن هناك ٢٥٥ ألف حالة زواج عرفى بين شباب الجامعات، أى بنسبة ١٨% من الطلبة البالغ عددهم ٥ ملايين طالب ترتفع النسبة الى ٤٠% فى الجامعات الخاصة.. ودراسة أخرى بجامعة عين شمس رفعت الرقم الى ٤٠٠ ألف حالة زواج عرفى وأكّدت أن طلاب الكليات العملية أقل إقبالاً على الزواج العرفى من طلاب الكليات الأدبية مؤكدة أن الفراغ هو السبب الأساسى لمشكلة الزواج العرفي.. لكن يا ترى هل هذا سبب كاف لتبرير الظاهرة؟! دراسة مشتركة بين المجلس القومى للسكان والجامعة الأمريكية كشفت عن وجود ٤٠٠ ألف حالة زواج عرفى بين الشباب معظم من شملتهم الدراسة اعترفوا أنهم يعلمون أنه زواج بلا مستقبل أو أى ضمانات اجتماعية أو قانونية وأنه فى أحيان كثيرة يكون مجرد غطاء شرعى لإقامة علاقة بين طرفى العقد حتى يحللا هذه العلاقة.. وحملت الدراسة وسائل الإعلام المرئى مسئولية كبيرة لإقبال الشباب على الزواج العرفى وذلك من خلال المسلسلات والأفلام والكليبات والإعلانات التجارية المثيرة للغرائز، فى الوقت الذى لا يجد فيه هؤلاء الشباب أي وسيلة للتنفيس عن غرائزهم ورغباتهم سوى بالزواج العرفى خوفا من الحرام.تكشف الإحصاءات عن الزواج العرفى بين الشباب أن أعلى نسبة له فى الجامعات الإقليمية يليها الجامعات المركزية ثم المعاهد العليا وأخيرا الجامعات الخاصة.. وأن ٣٠% من البلاغات المقدمة بشأن الزواج العرفى للنيابة العامة كانت من جانب طلبة كليات ومعاهد.. المفاجأة ان ٥٩% من الشبان يؤمنون بشرعية هذا الزواج، الأمر الذى يزيد من حمى انتشاره.. خطورة هذا الزواج لا تتوقف عند مجرد رفض أو قبول المجتمع له، ولا عند حدود فتاة ستعانى آثار التجربة على مستقبلها ومستقبل عائلتها.. إنما خطورته عادة، تقع على عاتق فتيات، يبقين معلقات بلا زواج أو طلاق وسط حيل محامين.. وتحايل أزواج تنتهى فى العادة، فى غير صالح المتزوجة التى يجد الزوج فى مواجهتها، أكثر من طريقة للضغط وقليل من معاناة المتزوجات التى تصل الى المحاكم.

الضحية الأولى إذن للزواج العرفى هى دائما.. المرأة فى الوقت الذى تقول فيه بعض

الإحصاءات إن نحو مليون زيجة عرفية غير موثقة فى مصر.والضحية الثانية هى الطفل الذى ينتج عن مثل هذه العلاقة فحتى لو كانت الأم قوية بما يكفى لتواجه المجتمع وحدها وتتحدى الجميع وتواجههم بعيوبهم وازدواجيتهم ورغبتهم الدائمة فى إلقاء اللوم على الفتاة والتكتم على أى فعل خاطئ، ربما يكبر الطفل ولا يكون قويا مثل أمه بل جبانا مثل أبيه، وربما لا يتحمل ما سيواجهه من ضغوط ووصمات لن تمحوها الأيام ولن يمحوها عناد أمه وشجاعتها فى مواجهة مجتمع لا يرحم.

أثار لقاء الحبيب علي الجفري المفتوح مع طلبة جامعة القاهرة، الذي قال فيه إن الزواج العرفي بين الطلاب حلال بشرط وجود شاهدين، وأن الحب فريضة بينهما قبل الزواج، جدلا كبيرا، خصوصًا بعدما تلقفتها وسائل التواصل الاجتماعي.كما أثارت الفتوي ردود أفعال غاضبة وعاتبة من علماء الأزهر، واستنكر العلماء تلك الفتوي، مؤكدين أنها تخالف مقاصد الشريعة الإسلامية، وتعد دعوة إلي الفجور باسم الدين، وان الزواج العرفي لا تتوافر فيه شروط صحة عقد النكاح. يقول أحد اساتذة الفقه المقارن بكلية الشريعة بجامعة الأزهر، إن الذي ذكره يخالف الشرع جملة وتفصيلا، ولا يقوم عليه دليل صحيح أو فاسد من أدلة الشرع، وهو ليس أهلا للخوض في أمور الفتوي، لأنه لم يتوافر له شرط من شروطها، فإن ما ذكره من مشروعية الزواج العرفي، بمفهومه الذي يعرفه كل أحد بمصر، كلام مناف للشرع، لأن هذا النوع هو من قبيل (نكاح السر)، وهو نكاح اتفق فقهاء السلف والخلف علي حرمته، وبطلان عقده، وأنه زنا صريح، فهو نكاح لم يحضره أحد من أولياء الفتاة، ولم يأذنوا فيه، ولا يعلمون وقت إبرامه، وقد روت عائشة حديث: (أيما امرأة أنكحت نفسها بغير إذن وليها، فنكاحها باطل، باطل، باطل)، وقد نفي النبي، صلً الله عليه وسلم، أن يكون هناك نكاح، إذا لم يكن فيه ولي وشاهدان، فقال: (لا نكاح إلا بولي مرشد، وشاهدي عدل)، يضاف إلي هذا أن الذين يعمدون إلي هذا النوع من النكاح، إنما يبغون قضاء الوطر، ولا يبغون بهذه العلاقة استدامة النكاح، وتكوين أسرة، وتحقيق مقصود الشارع من شرعية النكاح، إن أصحاب الفطر السوية لا يقبلون أن تتزوج فتاة من أسرتهم وفق هذا النوع من الزواج، والذين أباحوا للمرأة البالغة العاقلة الرشيدة أن تزوج نفسها – وهم

فقهاء الحنفية – وضعوا لهذا الزواج شروطا وضوابط لا تتوافر لأي زيجة تتم في أيامنا علي هذا النحو، ومع هذا فقد جعلوا لولي الفتاة حق الاعتراض علي هذه الزيجة، إن تزوجت من غير كفء لهم، أو زوجت نفسها بأقل من مهر المثل، وهذا الحق يثبت لكل واحد من أوليائها علي الكمال، بحيث إذا تنازل عنه واحد، كان لباقي الأولياء المطالبة بفسخ العقد، إن تحقق شرطه، ومن أين لهذا الزواج بشهود تحققت فيهم العدالة التي اشترطها الشارع، ويكفي من يشهد علي هذا العقد أنه يفسق بشهادته عليه، لارتكابه معصية مخالفة الشرع فيما يجب في هذا الزواج، ومعني هذا أن من يشهدون علي هذا العقد لم تتوافر فيهم شروط الشهادة، فتكون العلاقة التي يشهدون عليها زنا صريحا.

إن تساؤل هذا الداعية المتحدث عن (العرفي) في أن الرذيلة شديدة الوقع علي المرأة، بخلاف الرجل، سؤال غريب يصدر إذ الفرض أن ممارسة الرذيلة معصية من كبائر الذنوب، وأن مقترفها رجلا كان أو امرأة يستشعر عظم جرمه، فيطلب إقامة الحد عليه، رغبة في التطهر منه قبل محاسبته عليه في الآخرة، وهذا ما كان يتبع في زمان سلف الأمة، فممارسة الرذيلة شديدة الوقع في أي مجتمع علي مرتكبيها، لأنه ينبغي أن يكون النكير علي مرتكبها مستمدا من أحكام الشرع، وليس مرده أعراف الناس، وتلك سقطة عظيمة يقع فيها متصدر لما لا علم له به، وكأنه بهذا يدعو المجتمع إلي التجاوز عن ممارسة الرذيلة من أفراده ذكورا وإناثا، والعفو والصفح عن مرتكبها، ليستمرئ الجميع ارتكاب الفاحشة، وتصير عرفا وعادة في المجتمع.

هل الحب فريضة؟أنه من النزق أن يصدر هذا حكما لا دليل له عليه، باعتباره أن الحب الذي ينشأ بين الذكور والإناث فريضة، أين دليل الفرضية؟ فقد عرف الأصوليون الفرض: بأنه ما طلب الشارع تحصيله طلبا جازما، والجزم بهذا الطلب لا يكون إلا من خلال نصوص الكتاب أو السنة المقطوع بدلالتها علي الحكم، فأين هذا النص، وفي المقابل نجد أن الشارع سد جميع الذرائع إلي الوقوع في الفاحشة بين الذكر والأنثي، حتي لقد حرم نظر أي من الرجل والمرأة إلي الآخر، وأوجب علي كل منهما ستر ما يعد عورة من بدنه، فقال تعالي: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم .. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن)،

ونهي المرأة عن الكلام بطريقة فيها نوع فتنة بها، فقال تعالي: (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا)، وقال رسول الله صلً الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب: (يا علي لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولي وليست لك الثانية)، ونهي النساء عن مخالطة الرجال حتي في الطرقات، وخصص بابا في مسجده لدخول النساء وخروجهن، فلا يدخل أو يخرج منه رجل، فأين هذا من فرضية الحب الذي يدعو إليه هذا الغر، إذا كانت كل نصوص الشرع تمنع من نشوء علاقة بين ذكر وأنثي، سدا للذريعة إلي الفساد.

أليست إشاعة مثل هذا دعوة إلي الفجور في أجلي صوره باسم الدين، وهل نحن مقبلون علي نمط من الفكر يتخذ الدين مطية للانحراف، وهل هذا هو منهج رد الناس إلي حظيرة الإسلام بعد أن بعدوا عنها، وهل مما يخدم الإسلام، أن يواكب الأحداث ويوافق عادات الناس، ولو خالفت الشرع، حتي لا يكون دينا جامدا.

أن الزواج الصحيح، له شروط، لابد من توافرها، وهي: أن يكون العقد بإيجاب وقبول، وأن يتلاقي الإيجاب والقبول في المقصود من العقد في الزواج، وفي مجلس واحد، وبألفاظ تدل علي التمليك، وعلي تنجيز العقد وتأبيده، وأن تتوافر في الزوج والزوجة، الأهلية الكاملة للزواج، وأن تكون المرأة المراد العقد عليها محلا للعقد غير محرمة علي من يريد الزواج منها، وأن يكون العقد بحضرة شاهدين، تتوافر فيهما الأهلية للشهادة ..الخ، كما نصت علي ذلك فتاوي دار الإفتاء المصرية.إذا احتج محتج علي أن الحرة البالغة يجوز لها أن تزوج نفسها دون ولي بكرا كانت أو ثيبا، فإننا نقول: إن الفقهاء اشترطوا لذلك شرطين: أولا، أن يكون الزوج كفؤا، وأن يقدم لها مهر المثل، كما أفتي بذلك الشيخ محمد بخيت المطيعي، رحمه الله، في بدايات القرن الماضي، ومن ذلك أيضا يتضح لنا أن ما يجري بين الشباب في الجامعات لا يسمي زواجاً، ونقول لمن أراد أن يفتي الناس بذلك: هل ترضي بذلك لابنتك، أو لأختك، إن هذا يعد عاراً في عرف المجتمعات المصرية، ولا يعد زواجاً، ومن المعلوم أنه يجب أن تراعي الأعراف حفاظاً علي الأنساب، وحفاظاً علي حرمة الدماء التي من الممكن أن تسيل بسبب لعب الصبيان الذي يسمونه زواجاً عرفيا، أما عن قول بعضهم إن الحب بين الشباب والشابات في الجامعات من الفرائض فإننا نقول له: اتق الله عز وجل، ولا تساعد الشباب علي

الانحراف، فليس هناك حب بين شاب وشابة أجنبية عنه، بل من أراد أن يحب فليتزوج زواجاً شرعيا صحيحا، وليحب زوجته بعد ذلك، فإن النبي، صلً الله عليه وسلم يقول: البر حُسن الخلق، والإثم ما حاك في الصدر، وكرهت أن يطلع عليه الناس.

نسب الأبناء:

بلغت قضايا إثبات النسب بالمحاكم نحو ٧٥ ألف قضية، وعدد غير محدد من الأطفال الذين ينتظرون حكما قضائيا لإثبات حق البنوة والحياة، بقيد أطفال الزواج العرفى فى المواليد، حتى لا تضيع حقوقهم فى الرعأية الصحية والتعليمية. ومن جديد أحدثت ظاهرة الزواج العرفى وثبوت نسب الأبناء جدلا ونقاشا وخلافا داخل المجتمع، وخصوصا فى مشكلة نسب الأبناء من هذه العلاقة، التى لا توجد فيها وثيقة أو شهود، ويرفض الرجل الاعتراف بالأبناء .

أكد علماء الدين أن الزواج فى الشريعة الإسلامية، له قواعد وأسس ومكونات ومتممات، من الإيجاب والقبول والولى والصداق والإشهاد، وأن تعريض أبناء هذا الزواج للخطر يعد فسادا فى الذمم والأخلاق، فالأب يتهرب من هذا الزواج ويرفض الاعتراف بنسب صغيره واستخراج شهادة ميلاده. وأوضح العلماء أن الإسلام أحاط قضية النسب بضوابط، فالنسب يثبت بالعقد والفراش والبينة، وفوق كل ذلك الإقرار، وحذروا الشباب من هذه العلاقات التى تعد نكاحا باطلا، يؤدى لمشكلات كثيرة.

وشدد العلماء على أن الزواج الذى يطلق عليه الشباب "زواجا عرفيا"، هو ليس كذلك، لأنه قبل معرفة التوثيق، كان الزواج يتم بطريقة عرفية، تعتمد على الشهود والولى وضوابط الصيغة الصحيحة، وبمجرد توافر هذه الأمور، فإن الأولاد ينسبون إلى الأب، لكن بعد ظهور التوثيق، لا يصح أن نتجاهل هذا الشرط المهم، حتى يكون حجة فى مواجهة من ينكر ويرفض نسب الأبناء، ورفض العلماء أن يُنسب الأبناء بطريقة أحادية من قبل الأم دون اعتراف أو إقرار من الزوج، لأن هذا يخل بالضوابط الدينية وأمن المجتمع. ويقول الدكتور حامد أبو طالب، أستاذ الشريعة وعضو مجمع البحوث الإسلامية، أن زواج الفتيات بدون توثيق لعقد الزواج وهو ما يطلق عليه الشباب خطأ الزواج العرفي، هو فى حقيقته لا

يتطابق مع الزواج العرفى الذى يعرفه الفقهاء، والشباب يعتقدون أن هذا الزواج زواج شرعي، وإذا أخطأت الفتاة وتزوجت على هذه الصورة فإنها تتحمل ما يترتب على ذلك، لأن كثيرا من الشباب ينكرون هذا الزواج ويتخلصون من آثاره، ومن الأبناء والالتزامات التى تترتب عليه من نفقات ونحوها، ومن ثم تدفع الفتاة فاتورة هذا الزواج وتتحمل نتيجة هذا التصرف، ولذلك ننصح جميع الفتيات عدم الإقبال على ذلك، وعلى الفتاة أن تتروى وأن تنتظر حتى يأتيها الزوج الذى يستحقها ليتزوجها زواجا شرعيا موثقا، حتى تضمن حقوق أبنائها، وتنال كل ما يترتب على الزواج الصحيح.

أوضح الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية جامعة الأزهر، أن عقد الزواج الصحيح له مقدمات من الخطبة وحسن الاختيار، ومكونات من الإيجاب والقبول بين طرفى العقد والولى عند جمهور الفقهاء، والصداق والإشهاد، وهناك متممات من الإعلان والوليمة والزفاف، لكن اعتنى الفقهاء بالمكونات، لأنه بتوافرها يحكم على العقد بالصحة، ومن ثم فترتب على العقد الآثار الشرعية فيما يعرف بالحقوق المشتركة للزوجين من حسن المعاشرة، وحُسن استمتاع كل منهما بالآخر على الوجه المشروع، وحقوق الزوج من الطاعة فى حدود الشريعة، أما حقوق الزوجة فثبوت النسب للولد، والنفقة من المأكل والمشرب، والمسكن والكسوة والعلاج. إن العقد يقع بمكوناته، سواء كان شفاهة أو كتابة، لكن من باب حفظ حقوق الناس كان توثيق هذه العقود، وهذا من المصالح المرسلة، وقد كان فى عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه استحداث السجلات والدواوين، وهى لم تكن موجودة من قبل، فتوثيق العقود عمل إجرائى إداري، أما ما يتعلق بالنسب فيشترط لإثباته الزوجية الصحيحة، ففى ذلك يقول الرسول صلً الله عليه وسلم:" الولد للفراش"، ويثبت النسب بإقرار الأب أو بعقد الزواج الصحيح، المستوفى الأركان والشروط، أما ما عدا ذلك، فإن الأدوات المعاصرة كالجينات، هى مجرد استئناس وليس استدلالا، لأن الخطأ فيها وارد، والأنساب يحتاط فيها، فيما لا يحتاط فى غيرها، أما أن يأتى أولاد بعلاقات غير شرعية، خارج إطار الشريعة وتقييم فقه الأسرة المعاصر، فلا يعتد به شرعا.

يقول الشيخ عبد الحميد الأطرش رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر، أن الزواج

العرفى هو زواج سرى وهو زنا، ويترتب عليه مفاسد كثيرة، لأن الفتاة تتزوج بغير إذن وليها، ويترتب على ذلك مفاسد كثيرة، ومشاكل للفتاة وأسرتها، وتكون الكارثة فى حال وجود طفل نتيجة لهذه العلاقة، ودائما تحدث خلافات حول النسب، ونحذر الفتيات من الوقوع فى هذه الجريمة النكراء، لأن النبى الكريم صلً الله عليه وسلم يقول فى الحديث الشريف" أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل "

حول مشروعية ثبوت نسب الأبناء يقول الدكتور محمد نجيب عوضين، أستاذ الشريعة الإسلامية جامعة القاهرة، أن الإسلام أحاط قضية الإنجاب والنسب بضوابط معينة، لقيام مؤسسة الزواج الشرعية بناء على عقد، وأى خلل فى شروط العقد يجعله باطلا ولا يرتب أى آثار، لذلك فإن النسب يثبت بثلاثة أمور اتفق عليها الفقهاء، وهي: العقد والفراش والبينة، وفوق كل ذلك الإقرار، ولذلك يقول النبى الكريم صلً الله عليه وسلم "الولد للفراش وللعاهر الحجر"، والولد لا يُنسب للزوج، إلا إذا كانت هناك علاقة زوجية قائمة بين الرجل والمرأة، وعبر عنها بكلمة الفراش، أى الحياة الزوجية الكاملة بينهما، وانفرادهما تحت سقف واحد، وتدل كل القرائن على أن ما يأتى منها، إنما هو منسوب لصاحب هذه العلاقة.

مع تطور الخلل الاجتماعي، تساهل الناس فى أمور الزواج، فقد كان الزواج فى صدر الإسلام، وحتى معرفة التوثيق، يتم بطريقة عرفية، يعتمد على الشهود والولى وضوابط الصيغة الصحيحة، وبمجرد توافر هذه الأمور، فإن الأولاد ينسبون إلى الأب، ولكن ما حدث من خلل بتجاهل الناس لشرط مهم، بضرورة أن يوثق عقد الزواج، حتى يكون التوثيق حجة فى مواجهة من ينكر هذه العلاقة، وظهرت صور كثيرة للعلاقات غير الشرعية، أو حتى فى العلاقات الصحيحة غير الموثقة، التى يترتب عليها ضياع حقوق المرأة وحق نسب الطفل، والتوارث بين الزوجين، خاصة إذا أنكر الرجل الزواج، أما إذا أقره فلا توجد مشكلة، حتى ولو لم يكن مكتوبا. وأضاف: إنه فى حال عدم الإقرار، فقد رتب الفقهاء آثارا منها أن ولد الزنا لا يُنسب لأبيه، لأنه جاء من ماء مهدر، وإن كان بعض الفقهاء قالوا، إذا أقر الزانى بهذا الولد فيُنسب إليه بناء على إقراره، أما لو كان العقد غير موثق ولا مثبت وأنكر الرجل النسب، فإنه إذا استطعنا أن نثبت عقد الزواج، بشهادة شهود،

حيث لا وثيقة ولا إقرار، وأنكر الزوج هذا الولد، فالشارع الحكيم قد رتب ضوابط لهذه الحالة، تسمى فى الفقه الإسلامى مسألة اللعان، ولهذا أحكام كثيرة فى الفقه، منها التفريق بين الزوجين، إذا لم يعد الرجل فى نفى هذا النسب، ولا ينسب الولد للزوج وينسب إلى المرأة، لأنه صار فى حكم ولد الزنا، فإن سحب الرجل اتهامه للمرأة واعترف، طبق عليه حد القذف، وفى هذه الحالة فإن الولد ينسب إليه، وإذا رغبت الزوجة فى العودة لهذا الرجل، يعقد عليها بعقد ومهر جديدين.

فى القضايا المستحدثة، أضيفت إلى مثل هذه الوقائع، إذا أنكر الزوج العلاقة الزوجية قد يتم اللجوء إلى لجنة علمية طبية لأخذ عينة من الزوج والابن وعمل تحليلDNA ، فإذا ما جاء مطابقا حكم القاضى بنسب الولد لأبيه، وإن كان بعض العلماء يقولون بأن التحليل ليس قاطعا وقد يخطيء أحيانا، أما بعض الحالات التى ظهرت فى الفترة الأخيرة، بأن تخرج فتاة وتقول أنها تزوجت عرفيا وليس لديها ما يثبت الزواج لا بوثيقة ولا شهادة شهود، وطلبت من الزوج عند الولادة الاعتراف فأنكر، هنا تكون المرأة هى التى وقعت فى الخطأ، لأنها اتخذت طريقا غير الطريق الشرعى والقانوني، وقد استحدث فقط فى القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠ المضاف إلى قوانين الأحوال الشخصية بأنها يمكن أن تأتى بما يثبت الطلاق، فتقول أنه طلقها أمام فلان وفلان، وليس لديها وثيقة طلاق فيحكم بطلاقها، لكنه لا يترتب على هذا الحكم أى آثار، لكن كون المرأة تتجرأ على قواعد الإسلام وهى التى أخطأت وتسببت فى هذه الواقعة، فقد أوصلت نفسها إلى حالة تشبه حالة الزنا، لأن عقد الزواج ما دام قد فقد شرطا يعد عقدا موقوفا، أى لا تترتب آثاره، ولا يتحول إلى كامل الصحة، إلا إذا اعترف من له الحق فى ذلك وهو الزوج. أما أن تذهب المرأة للأحوال المدنية، وتريد أن الولد ينسب بطريقة أحادية، أى ينسب لأم فقط، دون محاولتها نسبته للأب، فيصير الابن طوال عمره معرضا للإساءة والتشهير فلا نسمح لها بذلك، حتى لا يختلط الأولاد فتذهب كل امرأة وتدعى على رجل من الرجال وتطلب أن تنسب الولد بطريقة أحادية، وهذا مرفوض تماما، لأن هذا أمر يخل بالضوابط الدينية وأمن المجتمع وسمعة الأبناء.

- **الزواج العرفي والطلاق:** كشف الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء فى نشرته

السنوية لإحصاءات الزواج والطلاق أن عدد حالات الطلاق بلغ نحو ١٨٠ ألف حالة عام ٢٠١٤، مقابل ١٦٢ ألفا عام ٢٠١٣، بزيادة قدرها ١٧ ألف بنسبة ١٠٩%، حالات الزواج العرفي الذى تم التصادق عليه بلغ ٨٨ ألف عقد عام ٢٠١٤ مقابل ٦٣ ألفا عام ٢٠١٣ بزيادة قدرها ٢٤ ألف عقد بنسبة٣٨٧% من بينها حالات زواج أقل من ١٨ سنة بنحو ٦٢ ألف حالة. لذلك كان لابد من بحث أسباب هذه الزيادة ونتائجها على الفرد والمجتمع. إن الطلاق صدمة قوية تحدث شرخا فى كيان الأسرة التى تعد مكونا أساسيا من مكونات المجتمع، لذلك فإن تفكك الأسر يسبب اضطرابات اجتماعية يعانى منها المجتمع، ويتسبب فى أضرار جسيمة للأبناء، لأنه ينتج عنه الكثير من الآثار الاجتماعية والنفسية والعقلية السلبية، منها انعدام الثقة والخلل السلوكى وانعدام الهوية والشعور بالكراهية تجاه الآخرين والسلوك العدواني، أما المرأة فتكون الخاسر الأكبر خاصة إن كانت صغيرة فى السن أو لديها أبناء، بالإضافة الى العبء المالى لها لأنها لا تجد مصدر دخل إذا كانت غير عاملة، أما إذا كانت عاملة فلا يتركها من حولها لتعيش حياتها بشكل طبيعي. أنه يمكن تجاوز أزمة الطلاق عن طريق تقبل الواقع بما فيه من تغييرات حتى تستطيع تجاوز الآلام والبدء فى مرحلة جديدة من الحياة، مع تحويل الألم النفسى الناتج عن الطلاق الى قوة خلاقة من خلال الاشتراك فى الأنشطة الخيرية أو تعلم مهارة جديدة، كما أن مشاعر التسامح من أقوى المشاعر التى تساعد فى تحويل الألم النفسى الى مشاعر إيجابية لأنه يساعد فى التخلى عن الكراهية والشعور بالانتقام من الشريك الآخر. إن ظاهرة تزويج البنات أقل من ١٨ عاما تنتشر فى الأرياف، لأنه بسبب الموروث الاجتماعى يسود الاعتقاد بأن سن زواج البنت هو البلوغ وليست السن القانونية تطبيقا لمثل زواج البنت سترة وأن هذه الظاهرة بدأت تنتشر بعد صدور قانون الطفل ١٢٦ لعام ٢٠٠٨، الذى ينص على معاملة من لم يتعد ١٨ عاما باعتباره طفلا، وبذلك ارتفع سن زواج البنت إلى ١٨ عاماً، فبدأ التحايل على القانون خاصة فى المناطق الريفية بأن يكتب المأذون العقد بسن أقل ١٨ سنة، ولا يترتب على العقد أى حقوق، وعند بلوغ العروس هذه السن يتم عقد زواج جديد عقد التصادق والهدف منه هو تسجيل علاقة الزواج، إذ أنه يتضمن بندا يقول إن قيام الزوجية يكون من تاريخ كذا، ولا

يُلتفت فى تلك الحالة إلى سن الزوجين وقت قيام الزوجية. أما بالنسبة للزواج العرفى دون تصادق فإن من أهم أسبابه ضعف الوازع الدينى لدى الشباب، وغياب التوجيه الأسري، وارتفاع نسبة العنوسة والبطالة وما تسببه من تأخر سن الزواج. ولمواجهة هذه الظاهرة يجب زيادة الرعأية والمتابعة الأسرية للأبناء دون تشدد مبالغ فيه، وكذلك توعيتهم بأهمية تقوية العلاقات بين أفراد الأسرة، وحل المشكلات الأسرية من خلال الحوار والتفاهم فيما بينهم، وعدم مغالاة الأهل فى مهر الفتيات وتكاليف الزواج حتى يتمكن الشباب من تكوين أسرة فى حدود الإمكانات المتاحة، ومن الناحية القانونية ضرورة رفض الاعتراف بهذه الورقة، ورفض توثيق العقد العرفى السري، وتوقيع عقوبة قانونية على طرفى العلاقة واعتباره جريمة زنا حسب فتاوى علماء الدين. إن الطلاق قدر فى حياتنا لذا يجب أن تتوقف عن لوم ذاتك والندم على حياتك السابقة حتى تستطيع البدء فى مرحلة جديدة من حياتك وتتجاوز الألم النفسى الذى نتج عن مرحلة الطلاق، ومما لاشك فيه أن أبناء الطلاق يعانون الكثير من المشكلات النفسية والاجتماعية، نتيجة تشويه صورة الأبوين لبعضهما أمام الأبناء بشكل مستمر، أو عدم وجود اتصال بين الطرفين لفترات طويلة. ومن أهم المشكلات النفسية للأبناء التغيير فى شخصية الطفل والخوف المرضى من بعد الوالدين أو أحدهما والسخط والغضب الشديد والحزن الدائم والاكتئاب وعدم الثقة فى الآخرين، وافتعال المشكلات مع الأصدقاء بشكل دائم، مع افتقاد الطفل الهدوء والاستقرار، ودخوله فى تجربة القلق التى يعيشها أحد الوالدين خاصة إذا جعله أحد الأبوين جزءا من النزاع.

نعيش ونحلم بالحب الحقيقى الذى لايكون أوله عسلا وآخره مرا وندم فإذا ألتقي الفتى بالفتاة وكانت حاله "الحب" طبيعية وصادقة فلا بد من "الدخول من الأبواب" لينعم الطرفان ويسعد الجميع وإذ لم يكن.. فيكون المرار والشقاء والفضيحة للفتاة والفتى. يهتم المشرع فى هذه الفترة بظاهرة الزواج العرفى الذى يعد إحدى مشاكل المجتمع حيث يقع فيها الشباب وأيضا بعض الكبار بسبب بعض الأمور للهروب من الشرع أو القانون وينتج عنه الكثير من المشاكل ،ولذلك تناقش صفحة المرأة والطفل ظاهرة الزواج العرفى التى كثيرا ما يلجأ الرجل إليها بالانكار هربا من المسئولية المادية أو الاجتماعية أو المركز الاجتماعى "أو

خوفا من...الفضيحة". المشكلة التى تتعلق بالنسب أو أى مشاكل أخرى تتعلق بالأحوال الشخصية لابد أن يكون لها سند من الشريعة الإسلامية وذلك لأن القانون المصرى ينص على أن "الأحوال الشخصية تخضع فى كل تفاصلًها إلى الشريعة الإسلامية ولابد أن يطبق فيها أحكام الشرع الاسلامى".وتؤكد أن هذه الأمور كلها لابد من الرجوع فيها إلى فقهاء الشريعة الإسلامية حتى يحددوا ما إذا كان النسب من العقد العرفى يصلح لأثبات البنوة أو لا يصلح.؟ إن حالات احتمالات الزواج فى الإسلام له أركان وشروط انعقاد، وشروط صحة إذا اختفى ركن أو شرط منها بطل العقد. كما أن هناك شروط نفاذ وهذه يتطلبها القانون أو المشرع ليست شرطآ موجودا فى الشرع كإلزام القانون بضرورة توثيق عقد الزواج فى وثيقة زوجيه على يد موظف رسمى كالمأذون.أويكون الموثق لدى القنصلًات خارج الدول – وهذا الشرط هدفه المحافظة على حقوق الزوجة ونسب أولادها من الرجل – حتى ما إذا انكر الزوج عقد الزواج أثبتت الوثيقة هذا العقد ذلك نص قانون الأحوال الشخصية المصرية فى تعديلاته العديدة على أنه عند النزاع لا تسمع دعوى الزوجية من المرأة الا اذا كانت مثبتة فى وثيقة زوجية "قسيمة الزواج". فى حالات الزواج "بدون وثيقة" فإن الأمر لايخرج عن احتمالين الأول: أتفق الفقهاء والقانون على ان هذه الحالة لاتعد من الزواج وأنما هى علاقة جسدية محضة مثل زواج بين الشباب والفتيات بالجامعة وكذلك مايسمى بزواج "آدم وحواء" أو زواج الدم أو البصمة أو زواج الشفايف هذه العلاقات غير مشرعة ولاتنتمى للزواج.فى هذه الحالات لا تحتاج الفتاة الى الطلاق ولايحق لها اللجوء الى المحكمة لانه لم يكن هناك زواج حتى يكون "طلاق" وعلى المرأة ان تتربص بقضاء عدتها لاستبراء رحمها من هذه العلاقة كل هذه الصور الخاسر الوحيد فيها المرأة فهى لا تستطيع أثبات الزوجية وباقى حقوقها كالنسب والميراث والمهر وغيرها.

أن الحل الوحيد لتصحيح هذه العلاقة هو ان يعترف الشاب بهذه العلاقة ويحلها ويحولها إلى زواج صحيح شرعى. أما الصورة الثانية المعترف بها من الناحية الشرعية وهى التى كانت سائدة منذ ظهور الاسلام حيث كان يتم الزواج شفهيا أمام ولى المرأة وإحضار الشهود واعلان الزواج، وهذه الحالة فى الزواج صحيحة ولم تكن الكتابة شرطا صحتة،

فكانت معظم حالات زواج الصحابة والتابعين على هذا النحو حتى ظهر التوثيق ومكاتب الإشهار سنة ١٩١١ وصدرت قوانين الاحوال الشخصية لكى تؤكد هذا، فأصبح لا يلجأ إلى مثل هذا النوع "غير رسمى" وتجنب القسيمة والمأذون الأشخاص من هم فى حاجة الى إخفاء الزواج وهذا نتيجة بعض الاخطاء الاجتماعية التى ساعدت على ذلك مثل خوف الزوجة التى مات زوجها من انقطاع معاشه لها اذا أظهرت زواجها بغيره فإنها تلجأ الى الزواج العرفى حتى لاتكتشف القسيمة ،فهذا الزواج من الناحية الشرعية صحيح بالرغم من المخالفة الشرعية لحصولها على المعاش وذلك لانه ليس حقا لها بعد زواجها، وأيضا حالة العقد لدى مضيفة الطيران فإنه يشترط فى عقد العمل بأنها لاتتزوج قبل سن ٣٥ سنة ولذلك تذهب الى الزواج العرفى فهذا الزواج صحيح رغم مخالفة شروط القانون من ناحية التوثيق فى هذه الحالة رغم أنها صحيحة شرعا الا ان المخاطر والخسارة تعود على الزوجة وليس الزوج لان إذا اختلفت الزوجة مع الزوج وذهبت المرأة الى المحكمة وانكر الزوج الزواج فان القاضى يرفض نظر الدعوى لمخالفتها لشروط القانون والذى جاء فيه لايسمع "الدعوى" عند إنكار دعاوى الزوجية الا اذا كان الزواج مثبت فى وثيقه رسمية ولا تستطيع الزوجة المطالبة بنفقة أو مسكن او مؤخر صداق أو اثبات نسب اولادها منه فى نظر القانون. عندما انتشرت حالات الزواج العرفى وأصبحت تمثل ظاهرة فى المجتمع أراد المشرع أن يجد حلولا لهذه المشاكل فجاء فى القانون رقم "١" لسنه ٢٠٠٠ المسمى بقانون تبسيط إجراءات مسائل الأحوال الشخصية أنه يمكن للمرأة ان تلجأ للقضاء فى حال زواجها العرفى غير الموثق للمطالبة بأمر واحد فقط وهو طلب الطلاق.وإذا قدمت المرأة للمحكمة ورقة عرفية تثبت العلاقة بينها وبين رجل فيها خطه أو ورقة بتوقيعه فإن القاضى يقضى بالطلاق وتظل هذه المسائل الأخرى معلقة حتى فى حالات الزواج العرفى: لا تستطيع الزوجة إثبات النسب لجأت إلى تحليل DNA وهذا ليس كافيا ولامثبتا فى الشريعة الإسلامية.لانه يعد قرينة وليس دليلا حيث أن النسب لا يثبت الا بالفراش الناتج عن العقد الصحيح أو الاقرار والبينة وهذا ما يثبت به النسب فى الشريعة الإسلامية، كما أن الزوجة لا تستطيع أن تطالب بالنفقة أو المسكن أونفقة المتعة لأنها لم تثبت الزواج بالطريقة التى

يتطلبها القانون أن هناك محاولات الآن للبحث عن حلول لهذه المشكلة وعلى رأسها اثبات الزوجية الصحيحة فى الزواج العرفى لانه اذا ثبت الزواج ترتب عليه كل اثاره.

ان بعض الفتيات تقمن بعمل علاقة مع أحد الشباب فهذا يعد وضعا غير طبيعى ويرجع الى عدم ترابط الاسرة أو من الممكن ان يكون هناك مشاكل نفسية وأجتماعية لهذه الفتاة فاذا عرف الشاب المشكلة التى تعانى منها يحرص على ان يكون بجانبها حتى تأمن له وبعد ذلك يستدرجها بأسم الحب. هذا ما قد يتم بين الفتاة والفتى بالكلية ويبدأ بالفضفضة .وينتهى بالالم والندم أن فكرة الزواج العرفى ليست مرتبطة بكلية أو سن معينة أو مكان ولكنها حالة وظروف شخصية ترجع الى البيئة والتربية والعادات والتقاليد التى تربى عليها الشاب والفتاة، فان الفتاة المحترمة ذات الشخصية المهذبة التى تتصف بالهدوء والعقل لا يمكن أن تقع فى فخ الزواج العرفى، فإن الاخلاق لاتتجزأ.

أنماط الطلاق:

١- **الانفصال الزوجي (مرفوض شرعاً):** لا هى زوجة لها كامل الحقوق والواجبات، ولا هى مطلقة تسعى إلى البحث عن زوج آخر مناسب، هذا هو حال الكثير من الزوجات المعلقات،وضحايا ظاهرة الانفصال الزوجي، والتى انتشرت فى الآونة الأخيرة هربا من تبعات الطلاق .حيث يعيش كثير من الأزواج تحت سقف واحد مثل الغرباء، تحت دعوى الحفاظ على المظهر الاجتماعي، أو مستقبل الأبناء، أو هربا من تبعات الطلاق وما يترتب عليها من نفقة وحقوق للزوجة.وقد أكد علماء الدين أن تعليق الزوجة وامتناع الزوج عن تطليقها عند استحالة العشرة تحت دعوى الحفاظ على المظهر الاجتماعى مخالف لنصوص الشريعة الإسلامية، ويجب على هؤلاء أن يصححوا هذا الخطأ الذى وقعوا فيه وان يتداركوا ما فات من عمرهم دون أن يعيشوا الحياة الطبيعية بين الأزواج، ولقد نهى عنه الله سبحانه وتعالى وأرشدنا إلى الإمساك بالمعروف أو التسريح بالإحسان، قال تعالي: "وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُواً وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم" **(سورة البقرة ٢٣١).**

إن الله سبحانه وتعالى جعل الحياة الزوجية تقوم على المودة والرحمة لهذا يتطلب الشرع فى عقد الزواج نية التأبيد لأن ذلك يترتب عليه بناء الأسرة والأولاد والروابط الاجتماعية المختلفة، ولكن ما يحدث الآن فى بعض الأسر هو أن يلجأ الأطراف عند النزاع إلى المقاطعة السلبية والحياة الصامتة بين الزوجين بحجة الحفاظ على الشكل الاجتماعى أو عدم الإخلال بمصالح الأبناء كالتأثير على فرص البنات فى الزواج إذا تم الطلاق، ويعيشان فى بيت واحد كأنهما غريبان، وهذا أمر يحرمه الإسلام، ذلك لأن الزواج إنما جعل إحصانا للرجل حتى لا يقع فى المعصية وإعفافا للمرأة وسدا لاحتياجاتها الطبيعية، ثم كيف تقوم أسرة على الشكل الخارجى وهو نظام أجوف يتعارض مع طبيعة عقد الزواج ومقتضاه وهو المشاركة لتحقيق المودة والعشرة بالمعروف، ولذلك فإن المقاطعة السلبية مع استمرار الحياة الزوجية من الأمور المرفوضة شرعا وتفتح الباب لحبائل الشيطان لدفع الزوجين إلى المعصية أو إقامة علاقات غير سوية مع آخرين وسد الذريعة من المصادر المهمة فى التشريع الإسلامى التى تأمر بقطع الطريق على الخطأ حتى لا نقع فيه.

حول مشروعية امتناع بعض الأزواج عن تطليق زوجاتهم عند استحالة العشرة وممارسة الضغوط عليهن للتنازل عن حقوقهن المترتبة على الطلاق، يقول احد اساتذة الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بجامعة القاهرة عضو هيئة كبار العلماء، إن الله تبارك وتعالى يريد أن تكون علاقة الزوج بزوجته مبنية على حسن العشرة، لذلك أمر سبحانه وتعالى الأزواج أن يحسنوا إلى زوجاتهم من خلال حسن المعاشرة ان يؤدى الزوج حق زوجته من المهر والنفقة اللائقة بمستواه الاقتصادى ومستواها الاجتماعى ومن هذه الأمور أيضا كما قال العلماء ألا يعبث بوجهها بغير أمر يدفعه إلى هذا وان يكون الزوج منطلقا فى كلامه لا فظا ولا غليظا ولا مظهرا لميله إلى غيرها، حيث قال عز وجل وعاشروهن بالمعروف، فالله عز وجل أمر الأزواج بحسن عشرة وصحبة الزوجات لتكون الخلطة بينهم على الكمال، ولأن هذا يؤدى إلى ان تهدأ النفوس هناءة العيش والمعاشرة بالمعروف، وقد نهى الله عز وجل ان يمسك الأزواج بعصمة زوجاتهم ليعتدوا عليهن، فقال تعالى "ولا

تمسكوهن ضرارا لتعتدوا" وإذا كان الله عز وجل قد نهى الأزواج عن إمساك الزوجات بلا ضرار فإن هذا يكون من الأفعال المحرمة شرعا.

أن الله عز وجل حبب فى دوام العشرة بين الزوجين فبينت نصوص القران الكريم انه إذا كان الزوج يكره من زوجته شيئا كسوء الخلق فمن المستحب له أن يتحمل منها ذلك فلعل الإبقاء على الزوجية يؤدى إلى إن يرزقهما الله أولادا صالحين، قال تعالى "فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا" وقد وجدنا رسول الله صلً الله عليه وسلم يوجه الزوج إلى ألا يبغض زوجته بغضا شديدا يؤدى إلى فراقها بل من المستحب له أن يسامحها، فقال صلً الله عليه وسلم: "لا يفرك مؤمن مؤمنة، أى لا يبغض مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضى منها آخر" أى أن كره بعض الصفات فيها فهناك صفات أخرى محببة إليه، وذلك لان الطلاق يهدم الأسرة ويؤدى فى كثير من الحالات إلى تشتيت الأولاد والتأثير الضار على نفوسهم ولهذا كما بيننا حثت نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة على تحمل ما قد يحدث من بعض الزوجات ولا يسارع الزوج الى طلاق زوجته.وحول رأى الشرع فى دفع الزوج زوجته لإبرائه، أن المقصود بالإبراء هو أن تتنازل له عن حقوق مالية لها كمؤخر الصداق والنفقة وهذا يدخل فى ما يسمى "الخلع لأن الخلع معناه طلاق على مال يجيء من الزوجة لجهة الزوج لقول رسول صلً الله عليه وسلم عندما ذهبت له احدى النساء واشتكت انها لا تحب ان تعيش مع زوجها فسألها أتردين عليه حديقته وكان المهر هذه الحديقة فوافقت وقالت نعم فأرسل إلى زوجها وقال له اقبل الحديقة وطلقها تطليقة.

عن حكم انفصال الزوجين فى المسكن بغير تطليق لها فلا يأخذ حكم الطلاق ولا يسقط شيئا من حقوق الزوجة الواجبة لها إلا أنه إذا كان بسبب نشوز الزوجة فيسقط حقها فى المبيت والنفقة كما أن لها أن تسقط حقها فى المبيت برضاها ويسلم هو من الإثم، ولها ان تطالب بحقها متى شاءت كما انه على زوجها الإنفاق عليها وعلى أولاده بالمعروف، فالمرأة لا تزال زوجة للرجل – زوجها – مادام لم يصدر منه لها طلاق ولها حقوقها كزوجة وعليها لزوجها حقوق كزوج.

فتسريح بإحسان: من الملاحظ أن هناك من يحاول تحويل قضية الطلاق الشفوي إلي فتنة بين الأزهر والرئاسة وكما لو أنه ليس من حق الرئيس أن يستفتي شيخ الأزهر في أي موضوع ديني، أو أن من حق الأزهر ألا يقول الرأي الذي يراه، وإن كنت أعتب علي الأزهر أنه توقف عند التمسك بقضية الطلاق الشفوي رغم مافيه من تفسيرات عديدة وجهل كبير بشئونه لدي ملايين المواطنين، وعدم إجهاد نفسه في تحمل مسئولية الدعوة في الرد علي سؤال: هل نحن بحاجة إلي قانون ينظم الطلاق ليحمي الحياة الزوجية وأطفالها من المصير الغامض الذي يواجهونه عند الطلاق. وربما مايلفت النظر أن الله وضع قاعدة للحياة الزوجية سواء عند الخلاف واستحالة إستكمالهما أو إستئنافها فيقول: "**ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ** وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ" **(البقرة ٢٢٩)**، " وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ" **(البقرة ٢٣١)**.

قوله تعالي: "إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان" أنهما القصد الذي استهدفه الحق لتنظيم الحياة الزوجية سواء في حالة استمرارها (إمساك بمعروف) أو تقرير ذهاب كل لحال سبيله (فتسريح بإحسان). وهي عبارات كما يتضح تشع في كل الأحوال بالعدل والرحمة والكرامة وحفظ الحقوق. واعتقادي وأرجو ألا أكون مخطئا أن الإجتهاد في قاعدة "الإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان" تستطيع أن تحل . لو أردنا . الكثير من المشاكل التي تواجه حالات الطلاق وحياة الكثيرين من الأزواج والذين للأسف رغم وسائل الإعلام والتنوير الواسعة الموجودة فإن كثيرين منهم يجهلون واجبات الحياة الزوجية بصورة أكبر كثيرا من أي تصور.

هو أمر يقع ذنبه علي المشتغلين بالدعوة الذين ينسون تعليم الناس كيف يعيشون حياة سليمة ويركزون علي العبادات والتخويف من النار وعذاب القبر، بينما النصوص مليئة بآيات الرحمة والغفران. هذا معناه أن الرد الذي أعلنه الأزهر لم يكتمل لا لأن الرئيس وحده

يريد ذلك وإنما لأن حاجة الحياة السليمة للمجتمع تقتضيه.

١- **الطلاق العرفي:** تحفل ساحات المحاكم بكثير من قضايا الطلاق غير الموثق أو ما يمكن تسميته بـ"الطلاق العُرفى" وهو كل طلاق يقع دون أن يتم توثيقه، سواء أكان هذا الطلاق ناتجا عن زواج عرفى أو زواج رسمي، لكنه لم يحصل على مستند رسمى يثبته فيما يعرف الآن بـ "شهادة طلاق". وتكمن مشكلة الطلاق العرفى بشكل عام . كما هو الحال فى الزواج العرفى فى أن الشرع يقره، ولكن القانون لا يعترف به ولا يقره ما لم يكن موثقا، ومن ثم يفقد آثاره وتوابعه من حقوق وواجبات. وإذا كان هذا الأمر لا يكون غريبا، بل هو متوقع، فى حالات الطلاق من الزواج العرفي، الذى لم يعبأ طرفاه بالتوثيق من البداية ، ومن ثم فإذا حُرمت المرأة بعض حقها بعد الطلاق عرفيا فهى على الأقل حرة طليقة لا سلطان لزوج عليها، تستطيع أن تتزوج ثانية وتسافر وتبدأ حياة جديدة متى شاءت.. وتبقى المشكلة الحقيقية لتلك التى تم طلاقها عرفيا بعد زواج رسمي، لأنها حينئذ تكون بحكم الشرع مطلقة، أما من وجهة نظر القانون فهى لا تزال زوجة! موقف المرأة من هذا الطلاق وما يترتب عليه من أحكام، من الأمور التى شغلت الفقهاء كثيرا، فى محاولة لإيجاد حلول لها وتجنب التعارض بين الشرع والقانون. ولأن القانون لا يعترف إلا بالطلاق الرسمى الموثق، فقد دعا العلماء إلى الإشهاد على الطلاق وتوثيقه، باعتبار أن مجال الادعاء من الرجل أو المرأة فى هذا الأمر واسع .. على ألا يكون التوثيق والإشهاد شرطا لوقوع الطلاق. إن الفقهاء اتفقوا على أن الطلاق والرجعة يقعان بمجردهما دون إشهاد أو توثيق. وأشار إلى أن توثيق الطلاق والرجعة بالإشهاد أو التوثيق الرسمى شرع مخافة النكران والجحود فى نهأية الطلاق، لكن الفقهاء اتفقوا على أن الإشهاد مندوب وليس بواجب، وكذا التوثيق بدوره لا يكون واجبا، وإنما يكون مندوبا. حيث لم تنقل إلينا السنة أو الأثر أنه تم إشهاد على طلاق للنبى صلً الله عليه وسلم أو لأحد من الصحابة. والحذر من الدعوة لاشتراط الإشهاد والتوثيق لوقوع الطلاق (أى القول بأن الطلاق لا يقع إلا إذا كان موثقا أو أمام شهود)، معللا بأن الرجل قد يطلق ولا يوثق طلاقه، ويظل يعيش مع زوجه فى الحرام، فضلا عن أن هناك مجتمعات ليس فيها توثيق أصلا، كالبدو ونحوهم. أن الأصل أن يكون كل من الرجل والمرأة أمينين على دينهما،

وأن يمنع ورع المرأة من أن تعيش مع زوجها فى الحرام، وطالب بتشريع قانونى يعطى الحق للزوجة فى أن تثبت الطلاق أو الرجعة بكل وسائل الإثبات المعتبرة، وأن يعتد بذلك أمام القاضي. مع عدم الاعتداد بكلام الزوجة وحدها فى مثل هذه الحالة، لأنها طرف ضد الزوج وكلاهما متهم. وإلا فلا سبيل سوى حلف الزوج اليمين وإن كان كاذبا فيما تعتقد المرأة كذبه وتتيقن منه، ففى هذه الحالة على المرأة أن تطلب الطلاق. الدعوي إلى تشريع قانونى يقضى بضرورة توثيق الطلاق والإشهاد عليه كما هو الحال فى الزواج بمصر الذى بدأ توثيقه عام ١٩٣١م، عندما أمرت الحكومة بضرورة توثيق الزواج، وبرغم أن العلماء حينها هاجوا وقالوا إن هذا الأمر يخالف الدين، لأن الزواج ينعقد بعبارة الزوجين، ومع هذا استقر التوثيق الآن وأصبح الزواج ينعقد شرعا فيما بين الزوجين وبين الله بالعبارة، لكن أمام الناس والمعاملات الرسمية والقضاء لابد أن يكون موثقا، فإنه إذا ما طلق رجل امرأته وانقضت عدتها فمن الناحية الشرعية يجوز لها الزواج إن أرادت، ومن الناحية القانونية لا يسمح لها بالزواج إلا إذا كان الطلاق موثقا، ناهيك عن استهانة بعض الأزواج بالأمر: فيطلق ويراجع ويطلق ويراجع ولا يعبأ بعدد الطلقات، وعما إذا كانت العشرة بينه وبين زوجه حلالا أم حراما. مطالب الزوجين معا حال صدور الطلاق بالتوجه إلى لجان فتوى رسمية كدار الإفتاء أو الأزهر أو غيرهما، لبيان موقفهما الشرعى وهل وقع الطلاق أم لا.. وإذا وقع هل هو طلاق بائن أم رجعى أم ظهار، وغير ذلك، والأمر نفسه عند الرجعة.. وأن تمتنع الزوجة عن معاشرة زوجها إن أبى الذهاب للجنة الفتوي، حتى يتبين لهما الموقف الشرعى السليم لعلاقتهما قبل استئناف العشرة.على أن يتم توثيق الفتوى وإعطاء الزوجين صورة معتمدة بالحكم الفقهى لحالتهما، متضمنا أسماء الزوجين وتاريخ الفتوى والرأى الفقهى ممهورا بخاتم رسمي، ليمكن العمل به كمستند أمام القضاء حال الحاجة إليه، فضلا على الاستئناس به إذا ما تكرر الخلاف بين الزوجين وتعرضا لطلاق جديد. وهنا نناشد دار الإفتاء والأزهر التوسع فى لجان الفتوى بالمحافظات والمدن الكبرى للرد على مثل تلك الفتاوى وتذليل السبل فى الحصول على فتوى موثقة فى أسرع وقت. وفى حين يقر الشرع الزواج والطلاق، وما يترتب عليهما من آثار وإن تما دون توثيق، إلا أن القانون . لا يعترف بغير التوثيق، فمن الناحية القانونية لا حقوق

للمطلقة من زواج رسمى على مطلقها (كمطلقة) ما لم يتم توثيق الطلاق والحصول على شهادة رسمية بذلك، كما لا يسمح للمرأة . المطلقة طلاقا بائنا غير موثق . بأن تتزوج أو تسافر دون إذنه، أو أن تتخلى عن شيء من الحقوق التى كفلها القانون للزوج على زوجته ما لم تحصل على شهادة رسمية تثبت أنها مطلقة،. أما المطلقة من الزواج العرفي، فالقانون لا يثبت لها حقوقا، لا زوجة ولا مطلقة. لأن القانون لا يقر إلا القواعد الرسمية والأوراق الموثقة، ولا يعترف بالزواج العرفى أصلا. لذا فإن الالتزام بالقانون فى الزواج والطلاق والرجعة يحفظ الحقوق، ويرفع الحرج عن خلاف العلماء ويتغلب على خراب ذمم الأزواج. ومن ثم فعلى الزوج ألا يجعل الطلاق أو التعليق عليه بيمين سبيلا للتعامل مع زوجه وتقويمها، وإذا اعتقد باستحالة العشرة وأراد الطلاق فعليه أن يثبت ذلك قانونا، حفظا للحقوق.

٢- **طلاق على الفيس بوك:** سمح قاض في نيويورك لسيدة ان تحصل علي الطلاق من زوجها المخادع من خلال رسالة علي موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك لتكون الينورا بايدو ٢٦ عاما اول امرأة امريكية تحصل علي الطلاق من زوجها عبر فيس بوك ويقول محامي الينورا ان الحكم صدر عن محكمة مانهاتن العليا ليتلقي المدعي عليه فيكتور سينا، حكم الطلاق عبر رسالة خاصة علي فيس بوك.

٣- **الطلاق المستتر:** ازدياد حالات الطلاق، أضيف نوعا جديدا آخذا فى الانتشار السرطانى فى كيان بعض الأسر المصرية وهو ظاهرة الانفصال الفعلى بين الزوجين مع الابقاء على الشكل الخارجى للأسرة (طلاق مستتر) ظنا منهما أنه يحافظ على استقرار الحالة النفسية للأبناء والشكل الاجتماعى لكلا الطرفين ولكن من دراسة لتلك الحالات يبدو واضحا انضمام قافلة من الأمراض الاجتماعية لهذه الأسر، ولا شك فى أن التعميم خطأ شائع، حيث إن البعض يتقى الله فى أعماله، أما البعض الآخر فيختلق لنفسه الأعذار لارتكاب الأخطاء فقد يعود الأب والأم إلى طبيعتهما الفسيولوجية كرجل وامرأة كل منهما يبحث عن الحنان والمشاعر المفقودة لديه عند أطراف أخرى عبر الانترنت أو المحيطين به، مبررا لنفسه أنه ظلم فى هذه الزيجة وأنه يضحى بسعادته حتى يحافظ على الأبناء ومن حقه تعويض جزء من ذلك الظلم غير عابئ بالجرم الجسيم الذى يقع فيه ويصبح الأبناء

ضحية الكذب الصريح من الوالدين أمام الناس مما يخلق لديهم شعورا بعدم الانتماء للأسرة التى هى الخلية الأولى للمجتمع ويعظم لديهم الاحساس بالرغبة فى الانتقام وأيضا عدم الانتماء للوطن الأكبر ومن ثم نراهم يتحولون إلى كاذبين وصوليين متملقين لكلا الطرفين حتى يحصلوا على الحنان المفقود.

٤- **طلاق الغضبان:** احتدم الخلاف بين زوج وزوجته وانتابتهما حالة من الغضب فطلبت منه تطليقها فقال لها: "أنت طالق" إنها حالة من حالات كثيرة مشابهة ترد إلى لجان الفتوى وعلماء الدين حول طلاق الغضبان، والتى يرى بعض المطالبين بتوثيق الطلاق بأنها خير دليل على ضرورة التوثيق وإشهاد الشهود على حالات الطلاق مثلها مثل الزواج.

وحول الطلاق الشفوى الذى يصدر من الزوج فى أثناء الغضب، يقول الدكتور عبدالفتاح إدريس أستاذ الفقه المقارن جامعة الأزهر، أن الغضب الذى يوقع المرء فيه الطلاق على زوجته، يتنوع إلى أنواع، ثلاثة: أحدها: أن يحصل للإنسان مبادئ الغضب، بحيث لا يتغير عليه عقله ولا ذهنه ويعلم ما يقول وما يقصده، فهذا لا إشكال فى وقوع طلاقه، والنوع الثاني: أن يبلغ الغضب نهايته بحيث ينغلق عليه باب العلم والإرادة فلا يعلم ما يقول ولا يريد ما يقع منه، فهذا لا خلاف فى عدم وقوع طلاقه، والنوع الثالث: من كان حاله فى الغضب التوسط بين المرتبتين السابقتين، فتعدى مبادئ الغضب، إلا أنه لم يصل به غضبه إلى الجنون أو فقدان العقل، فهذا موضع خلاف بين العلماء، فجمهور الفقهاء ومنهم المالكية والشافعية والحنابلة لا يرون وقوع هذا الطلاق على صاحبه، والأدلة الشرعية تدل على عدم نفوذ طلاقه وتصرفاته التى يعتبر فيها الاختيار والرضا، واعتبر غضبه هذا فرعا من الإغلاق كما فسر به الأئمة حديث" لا طلاق فى إغلاق"، ومما يدل على عدم وقوعه قول الله تعالي"وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ" (يونس ١١)، ويدل لعدم وقوعه كذلك حديث عمران بن حصين رضى الله عنه، أن رسول الله صلً الله عليه وسلم قال "لا نذر فى غضب وكفارته كفارة يمين"، حيث ألغى رسول الله صلً الله عليه وسلم فيه وجوب الوفاء بالنذر إذا كان الناذر فى حال الغضب، فالطلاق مع الغضب لا ينعقد بالأولي، وأما

الطلاق الذى يوقعه الزوج على زوجته، فإنه لا يقع إلا إذا وصلت الرسالة بالطلاق من هاتف الزوج، ولم ينكر إرسالها عند سؤاله عنها، إذا وجد المقتضى للطلاق عبر رسائل (SMS)، وإلا فإن التعبير عن الطلاق باللفظ هو أولى الصيغ فى التعبير عن مراد المطلق، ولا يجوز العدول عن الأقوى وهو اللفظ – مع إمكانه، إلى الأضعف فى التعبير عن الإرادة، وهو الكتابة أو الرسالة.أما الدكتورة فوزية مشرف الشحات، أستاذ الفقه المقارن بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات جامعة الأزهر بالقاهرة، فقد عبرت عن رفضها لعدم وقوع الطلاق الشفوى بقولها: "لابد أن يكون الكلام بأسانيد من القرآن والسنة، وقديمًا لم يُوثق عقدَا الزوج والطلاق، ولم تكن هناك محاكم شرعية، لكن تغيير الأمر بتغير الزمان والمكان وأحوال الناس"، وأوضحت "أن الطلاق نوعان، الأول بدعة، وهو الطلاق الغيابي، والثانى سنة، وله ضوابط لصحة وقوعه، تتمثل فى أن يطلق الرجل زوجته فى طهر لم يجامعها فيه حتى لا يطيل عليها العدة، وأن تكون الطلقات متفرقة، ولا تكون فى حالة غضب مغلق وأن يقصد الطلاق، وألا يكون مُعلقًا كأن يقول الرجل لزوجته: سأطلقك بعد عودتى من الحج، وأنه متى توافرت هذه الشروط وقع الطلاق بغض النظر عن كونه شفويًّا أو موثقًا".

- **الزواج الثاني:** تناقلت وكالات الأنباء أن دولة اريتريا تجبر مواطنيها الذكور على الزواج من ثانية وإلا السجن مدى الحياة، والعقوبة لا تشمل الرجال فقط ولكن أيضاً النساء حيث يعاقب القانون المرأة التى تمنع زوجها من الزواج الثانى بالسجن مدى الحياةعلى أن تتحمل الدولة مصاريف الزواج وتأمين السكن. ويرجع هذا القرار الى ارتفاع معدل العنوسة بسب قلة الرجال الذين قضى أغلبهم نحبه فى الحروب. أن الزواج الثانى من أهم القضايا التى تثير الخلافات والمشاكل داخل الأسرة المصرية، وبالرغم من أن الإسلام كفل للرجل أن يتزوج أربعة إلا أن الكثيرات يرفضن ذلك، وترى أن الزوج الذى يتزوج بأخرى "عينه زايغة" رغم إنه قد يلجأ لذلك بسبب تقصير زوجته وعدم الاهتمام به، نتيجة الانشغال الدائم مع الأولاد أو الاستغراق فى قضاء مصالح البيت التى لا تنتهى.

الزوج قد يفكر فى أخرى لأسباب عديدة أهمها عدم التفاهم، خاصة أن القانون والشرع

أباحا الزواج بأكثر من واحدة، ولكن الزوجة لديها حب امتلاك وترفض وجود أخرى، وهناك من توافق وترضى بالزواج الثانى لأنها مغلوبة على أمرها. وفى أحدث دراسة عن تعدد الزوجات، أكدت الدراسة التى لقيت ترحيبا واسعا فى مواقع التواصل الاجتماعى على أن تعدد الزوجات هو سبب نسبى فى السعادة وإطالة العمر وتحسن الصحة العامة للرجل وكذا حالته المادية.

وتوصل الباحثون إلى أن التعدد قد يكون سر الحياة السعيدة والعمر الطويل، وجاء ذلك بعد الإطلاع على إحصاءات أعدتها منظمة الصحة العالمية حول البلدان التى تسمح بتعدد الزوجات والنتائج الإيجابية لذلك ومنها أن الزوج الذى يقترن بأكثر من امرأة يزداد عمره بنسبة ١٢ % أكثر من أقرانه غير المعددين.و أشارت الدراسة إلى أن الرجل الذى يتزوج بأكثر من امرأة وتكون لديه عائلة كبيرة يحظى برعأية أفضل خلال مرحلة كهولته ويعيش لفترة أطول.

إن المرأة تظلم من زوجها الذى يتزوج عليها مرة ثانية بدون سبب، معتبراً ذلك عدم تقدير لدور المرأة وما فعلته معه طوال رحلة زواجهما.أن الإسلام وضع حدوداً للزواج بأخرى منها أن يكون مقتدرا وعادلا فى معاملته مع الاثنتين، فإذا خاف من عدم العدل بين زوجاته، كان محظوراً عليه الزواج بأكثر من واحدة. أن المقصود بالعدل، هو المساواة بين زوجاته فى النفقة والكسوة والمبيت ونحو ذلك من الأمور المادية مما يكون فى مقدوره واستطاعته. وأما العدل فى المحبة فهو غير مطالب بها لأنه لا يستطيعه، لكن على أرض الواقع لا يوجد رجل يفعل ذلك لأن المرأة التى ترضى أن تعيش مع زوجها رغم أن عينه زايغة إما من أجل أولادها، أو لعدم وجود مكان يؤويها، أو بسبب الخوف من نظرة المجتمع الذى يعيب عليها إذا طلبت الطلاق، فى حين إذا تزوج الرجل من أخرى فإن المجتمع يلتمس له الأعذار مثل إن زوجته لا تريحه أو لديها مرض.بناء البيت الثانى لا يعنى التفريط فى الأول لأنهم أسرته، ولا يحل له التهاون فى تربيتهم، والتفريط فى رعايتهم، وليحسن لزوجته وليسترضيها لأن ذلك من حسن العشرة، ومن أجل الحفاظ على بيته وأبنائه.

الطلاق بأمر التكنولوجيا والضغوط الإقتصادية: تعليق الرئيس السيسى على ارتفاع

نسبة الطلاق فى مصر والدعوة إلى البحث عن قانون ينظم الطلاق الشفهي، حرك كثيرا من الماء الراكد فيما يتعلق بقضية الطلاق بشكل عام، الأمر الذى أكد معه علماء الدين أن الحد من الطلاق يبدأ بمعرفة أسبابه أولا ثم البحث عن حلول، وما قد يقتضيه ذلك من مقترحات وتعديلات تشريعية.

- **ميثاق غليظ:** يقول الدكتور محمود مهنا، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر، إن القرآن الكريم أعلى من رابطة الزوجية واسماها بالميثاق الغليظ، فقال تعالى "وأخذن منكم ميثاقا غليظا"، الأصل فيه أن يقوم على المودة والرحمة وحسن العشرة، وشرط فيه نية التأبيد، ومن ثم لا ينبغى التهاون فى التعامل مع هذه العلاقة والتفكير فى فكها إلا لأسباب وجيهة لا تستقيم الحياة معها. والمتأمل للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يجد كثيرا من النصوص التى تحض على حسن العشرة والصبر وتحمل كل طرف الآخر، خاصة إذا أثمر هذا الزواج أطفالا، لأن الطلاق فى هذه الحالة لا يعنى انفصال رجل وامرأة فحسب، بل هو هدم كيان أسري، أى هدم لبنة من لبنات المجتمع، بما يسببه ذلك من آثار وخيمة على الفرد والأسرة والمجتمع، وهو القرار الذى يجب أن يدرس طويلا قبل الإقدام عليه.

- **سوء الاختيار:** من جانبه اعتبر الدكتور جاد مخلوف جاد، الأستاذ بجامعة الأزهر، أن أبرز سبب للطلاق يكمن فى سوء الاختيار، فالشاب لا يضع أمامه الدين، فيبحث فى الفتاة عن الجمال والمال، والفتاة كذلك، والنبى صلً الله عليه وسلم حث الشباب على حسن الاختيار فقال "فاظفر بذات الدين"، وقال فى اختيار الزوج "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه.." لكن الواقع الآن خلاف ذلك بكثير، وحينما نخاصم الدين فى اختيارنا ماذا ننتظر؟!

وكذلك تدخل الأهل فى الحياة الزوجية، فبعض الأسر، خاصة الأمهات يقحمن أنفسهن فى حياة بناتهن، وتعتاد الزوجة أن تنقل لأمها ما يدور فى بيتها أولا بأول عن زوجها وحاله معها، والأمر نفسه بالنسبة للزوج إذا ما نقل لأهله ما يدور بينه وبين زوجته أثناء الخلاف، مما يوغر صدر الأهل فيكونون عناصر ضغط على الأسرة الوليدة ومعاول هدم إضافية بدلا من أن يكونوا حائط صد وسبيل إصلاح. فخروج المشكلات عن دائرة

الزوجين يزيد الهوة بينهما، فالمشكلات حينما تكون بين الزوجين يسهل حلها، وعندما تصل للأسر تتعقد.

- **غياب الثقافة الزوجية:** أن من أبرز أسباب الظاهرة، غياب الثقافة الزوجية ومسئولية الزواج وتبعاته وشيوع الندية فى التعامل بين الزوجين، ولا أحد يريد أن يقدم تنازلات، رغم أن الزواج هو العلاقة الوحيدة التى تقوم على الفضل وليس العدل فقال تعالى "ولا تنسوا الفضل بينكم". وغياب الثقافة الزوجية أدى إلى الفهم الخاطئ للقوامة لدى الشباب، فبعض الأزواج ينظرون لزوجاتهم على أنهن ملك خاص يتصرف فيه كيف يشاء، والبعض يتجاهل احتياجات زوجته النفسية والعاطفية وكأنها لا حق لها سوى الملبس والمأوى والمأكل. وعدم اتباع المنهج القرآنى فى الإصلاح، فإذا ما نشب خلاف بين الزوجين صارا عدوين لدودين، رغم أن القرآن الكريم رسما منهجا عظيما لإصلاح الأسر، فعند نشوز الزوجة على الزوج العظة والصبر على ذلك طويلا ثم الهجر فى الفراش ثم الضرب غير المبرح بغرض التقويم والزجر وليس الكسر، وإن فشل يتم ندب حكمين من الأهل للإصلاح، على أن يكون الطلاق هو آخر المحطات، فآخر الدواء الكى كما يقولون.

- **الضغوط النفسية:** وقد يرجع ارتفاع نسبة الطلاق إلى عدد من الأسباب منها: الضغوط النفسية والاقتصادية: فلا شك أن ضيق الأحوال الاقتصادية وارتفاع نسبة العنوسة دفع كثيرا من الأسر إلى تجاهل الكفاءة، ووضع الاعتبارات المادية أولا فوق كل اعتبار آخر. كما أن تفاقم الأعباء الاقتصادية زاد من المشكلات والخلافات الزوجية كما جفف الجانب العاطفى بين الزوجين، فصار الزوج مهموما بالبحث عن لقمة العيش ويخرج من عمل إلى عمل ولا يحتمل زوجته والزوجة بدورها تعانى الفراغ والملل وعدم الاهتمام من قبل الزوج.

- **الخرس الزوجي:** أبرز أسباب شيوع ظاهرة الطلاق الاستخدام السلبى للتكنولوجيا الحديثة، حيث إن كثيرا من الأزواج والزوجات صاروا يعيشون فى جزر منعزلة فى عوالم خاصة، وكل من الزوجين يعبر عن مشاعره عبر قنوات غير شرعية من خلال المحمول أو الكمبيوتر فتراه معظم الوقت على مواقع التواصل أو الشاتنج، والأمر يمتد أحيانا للخيانة الزوجية والتردد على مواقع مشبوهة، فأصبحت كثير من البيوت تعج بالخرس الزوجى

والعلاقة الصامتة، فيبيتون كالغرباء وإن كانت تضمهم جدران واحدة. وكذلك غياب فقه الخلاف بين الزوجين، فمن أسف يتم الاتفاق بين الزوجين على كل شيء ولكن لا يعرف أى منهما إذا ما اختلفا كيف يكون الخلاف وإلى من يرجع الطرفان. فساعة الخلاف يتنكر كل منهما للآخر، ويتفنن فى إظهار عيوبه ومثالبه وينسى هو الآخر أن له مثالب وعيوبا، هذا بالإضافة إلى غياب دور كبير العائلة الذى كان له دور مهم فى الماضي، فبكلمة واحدة كان ينتهى الخلاف مهما بلغ. حتى وإن كان الحل هو الطلاق، فكان يتم فى إطار عائلى يحافظ على الطرفين وما عساه أن يكون بينهما من أولاد ونحو ذلك.لكن الآن صار الأب لا يستطيع أن يحكم على بيته، وفى بعض البيوت الكلمة الأولى والأخيرة للمرأة (الأم). فضلا عن غياب الحكمين العدلين اللذين دعا إليهما القرآن الكريم للإصلاح ووأد الخلاف فى قوله تعالى "وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا". وأضاف: إن غياب هذا الدور المحورى فى الأسر المصرية جعل القضاء طرفا أصيلا فى أهون خلاف بين الزوجين، فاكتظت ردهات المحاكم بقضايا الأسرة بدءا من النفقة والطلاق والرؤية والحضانة والخلع وغيرها، وربما شجع على ذلك قصور بعض قوانين الأسرة التى استغلت من قبل بعض الزوجات وكانت سلاحا هدم كثيرا من الأسر، حتى الخلع الذى شرع لخلاص المرأة من جبروت الرجل وتسلطه أسيء التعامل مع هذا القانون، خاصة فى ظل الفصل بين قائمة المنقولات والزوجية بما يبيح للزوجة الحصول على منقولاتها أولا ثم المطالبة بالخلع والانسحاب دون أى خسائر، لاسيما أن القانون يعطى لها الحق فى حضانة صغارها حتى يكبروا مع عدم أحقية الأب فى استضافتهم يوما واحدا. كل هذه الأمور مجتمعة تشجع الزوجات قليلات الخبرة والدين على اعتبار الزواج تجربة إن أعجبتها أكملت وإلا فالخلاص طلاقا أو خلعا، مع الاحتفاظ بكافة المكاسب ولا عزاء للصغار. ولو أننا نراعى السنة فى الزواج والطلاق لما وصلت نسبة الطلاق إلى هذه الأرقام المذهلة، ولتم العدول عن كثير من حالات الطلاق قبل بينونتها.

الطلاق الشفوي: تعتبر قضية تجديد الخطاب الدينى أهم واعقد بكثير مما نتصور!

بل أنها ينبغى أن تكون على رأس قضايانا وهمومنا الثقافية والفكرية، إذا اردنا فعلا نهضة حقيقية لهذا البلد ودفعا له إلى الامام. ولا شك ان مسالة "الطلاق الشفوى" وما دار حولها من جدال حاد تقدم لنا نموذجا ساطعا لذلك. وكما نعلم فقد بدأ الأمر عندما كان الرئيس السيسى عن التعداد العام للسكان المزمع إجراؤه، لفت النظر إلى الإحصائيات الصادمة التى تقول أن من بين حوالى ٩٠٠ ألف حالة زواج تتم سنويا فإن ٤٠% منها تتعرض للطلاق بعد ٥ سنوات.

وقال الرئيس إنه "حفاظا على الأمة" لماذا لا نصدر قانونا ينص على ألا يتم الطلاق إلا أمام مأذون..؟ وما ان صدر هذا التصريح من الرئيس إلا وقامت الدنيا ولم تقعد! إن ماذكره الرئيس كان قد نادى به علماء مسلمون معاصرون لهم مكانتهم مثل د.سعد الدين الهلالى، ود.خالد الجندى، كما قال به من قبل رجال الأزهر الكبار مثل الشيخ محمد عبده والشيخ سيد سابق والشيخ جاد الحق...إلخ ولكن العقليات الرجعية المتحصنة اليوم فى مواقع كثيرة كشرت عن أنيابها، وسمعنا كلاما غريبا وسخيفا مثلما نسب لرئيس مايسمى "جبهة علماء الأزهر" من قول بأن تلك الدعوة مسيحية "للحد من دخول النصارى إلى الإسلام"؟! "موقع الخليج الجديد"، ومثلما قال آخرون إنها دعاوى شيعية خبيثة أو أنها "شغل شيعة" "موقع التحرير"...إلخ إننا هنا فى الحقيقة إزاء نوعين من التفكير، كما كان دائما طوال التاريخ الإسلام، تفكير جامد ومنغلق عاجز عن أى تجديد فى الخطاب الدينى، وتفكير مرن ومتحضر قادر على كشف وإبراز الجوهر التقدمى للدين وتقديم رؤى وتفسيرات تتجاوب مع روح العصر ومع المصالح العليا للأمة.!

- **الطلاق الشفوي شرعي:** تعرضت هيئة كبار العلماء بعد بيانها الأخير بشأن الطلاق الشفوى لموجة من الانتقادات، بيان هيئة كبار العلماء لا علاقة له بالسياسة بل هو بيان علمى ودينى وشرعى، وإنما طبقا للواقع العلمى التجريبي والواقع الفعلى لدار الإفتاء المصرية انه من خلال التقرير والتحليل من خلال ٣٥٠٠ حالة شهريا تأتى إلى دار الإفتاء في التقارير يفتى فيها من ١ إلى ٣ أفراد كان سبب أغلب حالات الطلاق أنها كانت تتعلق بالحالات الاقتصادية والثقافية للزوجين، وان هذا هو واقع أمامنا كما أكد البيان أن حل

المشكلات والخلافات يتوقف على معرفة كل فرد بحقوقه وواجباته تجاه الطرف الآخر فلو عرف كل الإنسان ما له وما عليه ستحل كل هذه المشكلات وهذا ليست له علاقة بالسياسة إطلاقا بل له علاقة بالواقع الفعلى الذي كان أمامهم في دار الإفتاء.

"طلاق الإنترنت" أو "طلاق التواصل الاجتماعى" يقع أم لا ؟ هذا الطلاق لا يمكن أن نعتبر بوقوعه، بل لابد أن نعلم الأسباب التى جاءت وراء هذا الطلاق ولا يعتد به بل يعتد به بعد أن يحضر الزوج ويسأل عن ذلك وهل كان في حالة طبيعية أم كان لعوامل شقاق وشجار وإغلاق على العقل؟ ولا يحكم إلا بعد حضور الشخص وإقراره بالطلاق.

وبماذا تفسر الهجوم على الأزهر ولماذا تصاعدت وتيرته الآن ؟ لأن الأزهر يمثل وسطية الدين الإسلامي ورسالته عالمية ولا يتحزب لمذهب معين بل يجمع كل الاجتهادات والأفكار الخاصة بالشريعة الإسلامية، وهو يجمع بين كل هذه المذاهب وهو يعتمد على الدليل الشرعى ويأخذ الحكم الشرعى في الأحكام بهدف إصلاح المجتمع ومن هنا أن مصر محتضنة الأزهر وهى محفوظة بحفظ الله والأزهر داعم لهذه الدولة وتعتبر مركز الثقل للعالم كله، وهى كنانة الله في أرضه ومصر عصية على كل المستعمرين المتجبرين. ومن هنا فإن مصر والأزهر لهما المكانة الكبيرة جدا من الناحية العلمية والثقافية من تاريخ قديم جدا بفضل الله وبفضل الأزهر وبفضل القائمين على هذه الدولة الحريصين على حقوق الفرد والجماعة وان مصر عصية على الاستعمار، والأزهر إذا سقط سقطت مصر

ما الفرق بين هيئة كبار العلماء ومجمع البحوث الإسلامية.. هيئة كبار العلماء هى الهيئة العليا المتخصصة بدقة في الأحكام الشرعية والدينية، والقانون جعل أعضاءها من المتخصصين من خريجى الأزهر على وجه التحديد. أما مجمع البحوث الإسلامية فيقبل في عضويته أن يكون من غير خريجى الأزهر مثل خريجى الاقتصاد والطب وغيرهم ويستعان بهم في بيان الحكم الشرعى، وقراراته تعرض على هيئة كبار العلماء، ولمجمع البحوث الإسلامية بحوث مستقلة في الفقه والتفسير، وكل القرارات تعود لتعرض على هيئة كبار العلماء.

لمس الرئيس السيسى، عصبا ملتهبا في جسد المجتمع المصرى، يتوجع منه المجتمع ويتألم لتداعياته. ولكن دون التصدى لعلاج كارثة "الطلاق الشفوي" رغم تضخم الظاهرة

يوما بعد يوم أمام الجميع خاصة من رجال الدين وعلماء الاجتماع، الذين يتسابقون لتشخيص الكارثة، وآثارها على تفكك الأسرة المصرية، وتشريد الاطفال وبالطبع زيادة المنزلقين لهوة الجنوح والجريمة ،وربما تجنيدهم من قبل الجماعات الإرهابية، دون تقديم العلاج الناجز، الا أن الرئيس ادركخطورتها على مستقبل المجتمع المصرى ففجر المشكلة وطرح الحلول من خلال تقنين الظاهرة، بتوثيق الطلاق لدى المأذون، للحد من "الطلاق الشفوي" الذى يقع تحت ضغوط عصبية ونفسية وهو" الحل السهل " لدى كثير من الشباب، للتحلل من مسئولية بناء أسرة سوية.

أن الطلاق فى مصر صار ظاهرة مخيفة، بعد ارتفاع معدلاته بشكل خطير فى السنوات الأخيرة حيث بلغت حالات الطلاق، نحو ٧٢ ألف حالة فى العام الماضى وحده، منها ١٣% لم يستمر الزواج أكثر من عام و٣٦% من الحالات استمرت حياتهم الزوجية فترة تتراوح بين عام وحتى عامين و١٨% استمرت حياتهم الزوجية قبل الطلاق لمدة تتراوح من ٤ إلى ٦ سنوات، و١٩% لمدة من ٧ إلى عشرة سنوات و١٥% فقط من حالات الطلاق استمرت حياتهم الزوجية أكثر من ١٠ سنوات .هذه الإحصائية تتعلق بالطلاق الموثق ولكن الكارثة الكبرى فى الطلاق الشفوى الذى صار عارا على الأمة ولعنة الله على الصامتين.وأمام ذلك دعا الرئيس عبدالفتاح السيسي، إلى إصدار قانون ينظم حالات الطلاق الشفوى بعد ارتفاع معدلات الانفصال الى "٩٠٠ ألف حالة ولكن٤٠% منهم بينفصلوا بعد ٥ سنوات، وهنا بادر الرئيس عبد الفتاح السيسى إلى توجيه سؤاله إلى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر خلال حضورهما معه الاحتفال بعيد الشرطة قائلا "هل نحن يا فضيلة الإمام بحاجة إلى قانون ينظم الطلاق، بدل الطلاق الشفوى لكى يكون أمام المأذون حتى نعطى للناس فرصة تراجع نفسها ونحمى الأمة بدل تحولها لأطفال فى الشوارع بسلوكيات غير منضبطة.

أن المقصود بالطلاق الشفوى أو الشفهى هو التلفظ عن طريق الشفتين من الإنسان دون تحرير هذا الطلاق فى وثيقة رسمية، وبدأت قضية الطلاق الشفوى تظهر كمشكلة فقهية فى مقابلة الطلاق الرسمى لأول مرة فى تاريخ المصريين، منذ أكثر من ٨٠ عاما

وتحديدا اعتبارا من أول أغسطس سنة ١٩٣١، عندما صدرت لائحة ترتيب المحاكم الشرعية بالمرسوم بقانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٣١، والذى ينص فى مادته رقم- ١٧- على أنه: لا تقبل عند الإنكار الدعاوى الناشئة عن عقد الزواج فى الوقائع اللاحقة على أول أغسطس سنة ١٩٣١، ما لم يكن الزواج ثابتا بوثيقة رسمية وكانت عقود الزواج والطلاق فى مصر تبرم بالمشافهة، ويقع الزوجان فى خطر التزامهما بالأمانة والمرونة أخلاقيا لعدم وجود ما يلزمهما توثيقا، كما كان يكثر النزاع بين الزوجين بسبب ممارسة أحدهما شيئا لم يحسم عند إبرام عقد الزواج، فيرفضه الآخر مثل عمل الزوجة واحتفاظها بدخلها ومثل الزواج الثانى للزوج على زوجته، وعدم إنفاق الزوج على علاج زوجته أو سفرها لصلة رحمها وغير ذلك، مما يستلزم تدخل أطراف التحكيم أو القضاء للفصل فى تلك النزاعات، فلو أن الزوجين قد أثبتا فى عقد زواجهما رؤيتهما عن تراض لما عساه أن يكون مسارا للنزاع بينهما، لقل احتياجهما إلى طرف ثالث لفض نزاعاتهما المعيشية،

ومن هنا كانت فكرة تحرير عقود الزواج والطلاق وظهرت وظيفة جديدة فى المجتمع المصرى يتكسب منها أصحابها هى وظيفة المأذونين التى بدأت سنة ١٨٩٠، عندما صرحت المحاكم الشرعية لهم بتحرير عقود الزواج والطلاق عن طريق تصاريح خاصة ثم صدرت أول لائحة لعمل المأذونين فى مصر سنة ١٩١٥، وبقيت مشكلة الطلاق الشفهى التى تزايدت وأصبح ترديدها من السهولة والتى فقدت معه المرأة كل حقوقها، بل وسبب إهانة لكرامتها بخلاف عدم استقرار الأسرة وما أدى إليه ذلك من تفاقم ظاهرة أطفال الشوارع، بخلاف ما لحق بالأطفال من أمراض نفسية ناجمة عن استهتار الأب بكلمة الطلاق وترديدها سواء فى اليمين أو فى التحدى أو لإذلال الزوجة. أمام ذلك تحرك العلماء ورجال الدين على وجوب التعامل رسميا مع الطلاق الشفوى باعتباره غير شرعى والالتزام بتوثيق الطلاق يعد من تجديد الخطاب الدينى ولابد من تغيير المناهج لتشمل هذا التعديل وأن هناك دولا عربية عدة سبقتنا فى هذا الاتجاه منها المغرب والكويت وشدد رجال الدين على أن قانون الأحوال الشخصية يجب أن يشمل مادة تنص على أنه: لا يعتبر الطلاق شرعيا ما لم يتم توثيقه رسميا.وعلى ذلك يتعين الرد على الذين يستشهدون بحديث "جدهن

جد وهزلهن جد: الطلاق والنكاح والعتق".

وهذا مردود عليه بأن هذا الحديث يمكن تسميته بعد توسع الفقهاء فى تطبيقه بأنه سيف الأسر، وهو ما أخرجه أبو داود وابن ماجه والترمذى بإسناد صحيح، وصححه الحاكم عن أبى هريره أن "النبى صلً الله عليه وسلم" قال – ثلاث جدهن جد وهزلهن جد – النكاح والطلاق والرجعة" فهل يهدم هذا الحديث أصول العقود والتصرفات التى تقوم على أسبابها وشروطها وانعدام موانعها أم يجب عند تطبيق هذا الحديث أن يكون فى ظل تلك الأصول الثلاثة "وجود السبب، تحقق الشرط، انعدام المانع" وإذا أردنا الانتصار لأصول المعاملات فليس أمامنا فى تفسير هذا الحديث إلا أن نقول إنه إذا وقع أى عقد من النكاح أو الطلاق أو الرجعة على وجهه المعتبر عند الناس بوجود سببه وتحقق شروطه وانعدام موانعه فإننا نحكم بصحته حتى لو كان على وجه اللعب أو الهزل، كمن يريد مفاجأة زوجته فقدم لها مظروفا بداخله وثيقة رسمية بطلاقها معتمدة من الجهات المعنية وبتوقيعه، فهنا نحكم بوقوع الطلاق حتى ولو كان تصرف هذا الزوج على وجه اللعب أو الهزل، أما إذا انعدم سبب الطلاق أو تخلف شرط من شروط صحته أو وجد مانع من موانع الحكم بصحته، فهو والعدم سواء حتى ولو وقع لفظه بالجد لا بالهزل وهذا هو الفقه الذى يحفظ الأسر من الضياع الذى يسببه أصحاب الفتاوى الطائشة الموهومون بحاكمية حديث ثلاثة جدهن جد على الأصول المرعية فى العقود والتصرفات من ضرورة انضباطها بالأحكام الج عليه الثلاثة السببية والشرطية والمانعية.

بعد عدَّة اجتماعاتٍ لهيئة كبار العلماء خلالَ الشهور الماضية لبحثِ عدد من القضايا الاجتماعية المعاصرة؛ ومنها حكم الطلاق الشفويِّ، وأثره الشرعي، وقد أعدَّت اللجان المختصَّة تقاريرها العلمية المختلفة، وقدَّمتها إلى مجلس هيئة كبار العلماء، انتهى الرأى فى جلستها أمس برئاسة الإمام الأكبر الأزهر الشريف، وبإجماع العلماء على اختلاف مذاهبهم وتخصُّصاتهم إلى القرارات الشرعية التالية:

أولاً: وقوع الطلاق الشفوى المستوفى أركانَه وشروطَه، والصادر من الزوج عن أهلية وإرادة واعية وبالألفاظ الشرعية الدالة على الطلاق، وهو ما استقرَّ عليه المسلمون منذ عهد

النبيِّ – صلَّ الله عليه وسلَّم – وحتى يوم الناس هذا، دونَ اشتراط إشهاد أو توثيق.

ثانيًا: على المطلِّق أن يُبادر فى توثيق هذا الطلاق فَوْرَ وقوعِه؛ حِفاظًا على حُقوقِ المطلَّقة وأبنائها، ومن حقِّ وليِّ الأمر شرعًا أن يَتَّخِذَ ما يلزمُ من إجراءاتٍ لسَنِّ تشريعٍ يَكفُل توقيع عقوبةً تعزيريَّةً رادعةً على مَن امتنع عن التوثيق أو ماطَل فيه؛ لأنَّ فى ذلك إضرارًا بالمرأة وبحقوقها الشرعيَّة.

كما أكدت هيئة كبار العلماء أنَّ ظاهرةَ شيوع الطلاق لا يقضى عليها اشتراط الإشهاد أو التوثيق، لأن الزوجَ المستخفَّ بأمر الطلاق لا يُعيِيه أن يذهب للمأذون أو القاضى لتوثيق طلاقه، علمًا بأنَّ كافَّة إحصاءات الطلاق المعلَن عنها هى حالاتٍ مُثبَتة ومُوثَّقة سَلَفًا إمَّا لدى المأذون أو أمام القاضي، وأنَّ العلاج الصحيح لهذه الظاهرة يكون فى رعأية الشباب وحمايتهم من المخدرات بكلِّ أنواعها، وتثقيفهم عن طريق أجهزة الإعلام المختلفة، والفن الهادف، والثقافة الرشيدة، والتعليم الجادّ، والدعوة الدينية الجادَّة المبنيَّة على تدريب الدُّعاة وتوعيتهم بفقه الأسرة وعِظَمِ شأنها فى الإسلام؛ وذلك لتوجيه الناس نحوَ احترامِ ميثاق الزوجية الغليظ ورعأية الأبناء، وتثقيف المُقبِلين على الزواج.

كما ناشدت الهيئةُ جميعَ المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها الحذَر من الفتاوى الشاذَّة التى يُنادى بها البعض، حتى لو كان بعضُهم من المنتسِبين للأزهر؛ لأنَّ الأخذَ بهذه الفتاوى الشاذَّة يُوقِع المسلمين فى الحُرمة.

وأهابت الهيئة بكلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ التزام الفتاوى الصادرة عن هيئة كبار العلماء، والاستمساك بما استقرَّت عليه الأمَّةُ؛ صونًا للأسرة من الانزلاق إلى العيش الحرام.

كما حذرت الهيئة المسلمين كافَّةً من الاستهانة بأمرِ الطلاق، ومن التسرُّع فى هدم الأسرة، وإذا ما قرَّر الزوجان الطلاقَ، واستُنفِدت كلُّ طرق الإصلاح، وتحتَّم الفراق، فعلى الزوج أن يلتزم بعد طلاقه بالتوثيق أمام المأذون دُون تَراخٍ؛ حِفظًا للحقوق، ومَنعًا للظُّلم الذى قد يقعُ على المطلَّقة فى مثلِ هذه الأحوال. كما تقترحُ الهيئة أن يُعادَ النظرُ فى تقدير النفقات التى تترتَّب على الطلاق بما يُعين المطلَّقة على حُسن تربيةِ الأولاد، وبما يتناسبُ مع مقاصدِ الشريعة. وتتمنَّى هيئةُ كبار العلماء على مَن "يتساهلون" فى فتاوى الطلاق،

على خلاف إجماع الفقهاء وما استقرَّ عليه المسلمون، أن يُؤدُّوا الأمانةَ فى تَبلِيغ أحكامِ الشريعةِ على وَجهِها الصحيح.

ان "تجديد الخطاب الدينى" مدافعا عن وجهة النظر الفقهية التى تدعو إلى عدم الاعتداد بالطلاق الشفهى فى الزيجات الرسمية.. حتى جاء بيان هيئة "كبار العلماء" فى الأزهر يوم الأحد ٥ فبراير رافضا هذا الرأى بشكل قاطع. لابد من إنشاء لجنة لتجديد الخطاب الدينى بالكامل تضم الدكاترة سعد الدين هلالى وآمنة نصير وأسامة الأزهرى، إن دعوة الرئيس عبدالفتاح السيسى إلى إصدار قانون بعدم الاعتداد بالطلاق الشفهى إلا بتوثيقه، تعد هى الطلقة الأولى فى حرب تجديد الخطاب الدينى، لكن خروج الطلقة الأولى فى المعركة لا يعنى أنها ستكون بلا رد ...

١- "أنتِ طالق" كلمتان كبيرتان، رهيبتان، عشنا دهرا مقتنعين بأن مجرد التلفظ بهما بوعى وإرادة يعنى "شرعا" وقوع الطلاق، فكيف نقنع الناس بعكس ذلك؟.. السؤال صعب لكن له إجابات وليس تعجيزيا .

٢- من ذا الذى يتحمل ذنبا دينيا بحجم أن يقود الناس إلى أن تعيش فى الحرام؟.. هكذا يفكر العقلاء ثم يبدأون البحث بهدوء ليقتنعوا أو يرفضوا.. لكن كثيرين لم يفعلوا .

٣- من الضرورى أن تصبح القضية تساؤلا دينيا وفقهيا مطروحا على المجتمع وليس سياسيا.. هكذا قلت لنفسى، لكن كثيرين لم يفعلوا .

٤- بعض من أسرفوا على أنفسهم ومجتمعهم – فى السابق- بتأييد فج ممجوج للنظام بلغ حد الترحيب بأن يكونوا "ملك يمين"، عادوا الآن ليصبحوا معارضين، ويرفضوا الفكرة الجديدة قائلين بسخرية: "هيا بنا نعيش فى الحرام".. هو تطرف فى كل اتجاه.. عافانا الله .

٥- بعض من سموا أنفسهم زورا وبهتانا "تيارات إسلامية" انبروا – فى السابق- مهاجمين الأزهر الشريف عندما اتخذ موقفا سياسيا ضدهم، لكنهم عادوا الآن ليشيدوا بما سموه "صمود العلماء أمام محاولة تغيير الشريعة".. هى الانتهازية السياسية فى أحط صورها.. لكن من يصدقهم؟ .!

٦- بيان هيئة "كبار العلماء" الذى أكد أن الطلاق الشفهى يقع، استخدم عبارة واحدة

فقط للدفاع عن رأيه، وهى أن ذلك "هو ما استقر عليه المسلمون منذ عهد النبى صلً الله عليه وسلَّم".. وفى المقابل، اشتمل البيان على فقرتين كاملتين لتحذير الناس مما سماها "الفتاوى الشاذة التى ينادى بها البعض".. إذن فقد اهتم البيان بالرد على الأشخاص لا الأفكار.. ولم يوضح الأسانيد الشرعية لفكرته، أو يهدم أسس الفكرة المقابلة.. فهل بهذا تتجدد الأفكار؟ .!

٧- الفقيه الدكتور سعد الدين هلالى، وهو صاحب الدراسة المهمة المنشورة بعنوان "فقه المصريين فى إبطال الطلاق الشفوى للمتزوجين بالوثائق الرسمية" أوضح فيه أن كل ما جاء فى التراث عن كيفية وقوع الطلاق هو آراء فقهاء يمكن تغييرها وفقا لتغير الظروف.. نستطيع أن نقول إنه لا يوجد نص دينى قاطع يحدد الكيفية التى يقع بها الطلاق دون غيرها؟".. "الله .''

٨- من الخطأ أن نقول إن الدكتور هلالى يتبنى هذا الموقف بمفرده، أو أنه يمضى وحده، فهو وإن كان صاحب أول كتاب منشور فى القضية، إلا أن الشيخ خالد الجندى اقتنع بالفكرة عندما سمعها منه، وقام بالدعوة إليها عبر برامجه الإعلامية، بل إنه أقام دعوى فى مجلس الدولة لإلزام رئيس الوزراء وشيخ الأزهر باعتبار توثيق الطلاق شرطا لوقوعه .

٩- الشيخ مظهر شاهين مقطع فيديو يتضمن مداخلة تليفزيونية قال فيها: "القرآن الكريم تكلم تفصيليا عن كل ما له علاقة بالطلاق ماعدا أمرا واحدا وهو كيفيته.. لا توجد أية قرآنية واحدة توضح كيفية الطلاق وما إذا كان شفهيا أم تحريريا.. الطلاق الشفهى مفسدة عظيمة.. والقاعدة الفقهية تقول إنه أينما وجدت المصلحة فثم شرع الله.

١٠- النائبة الدكتورة آمنة نصير، قالت: "منذ بدأية الأمر قلت إننى سأوافق على ما ينتهى إليه أعضاء اللجنة الدينية فى مجلس النواب، فمعظمهم أزهريون، فليتحملوا المسئولية أمام الله وأمام المجتمع. أما أنا فمجالى هو الفلسفة التى أعتز بها".. لكنها تحدثت حديثا مريرا حول تجديد الخطاب الدينى عموما فقالت: "لا سامح الله كل من وقف عقبة فى هذا الطريق. منذ عام ١٩٩٩ طرحت تساؤلا فى مجلس جامعة الأزهر لم أتلق إجابة عنه حتى الآن وهو: هل نحن قادرون على ألا نقتلع من جذورنا وألا نغترب عن عصرنا؟"..

النيات الطيبة والأهداف العظيمة شىء والواقع شىء آخر، ينطبق هذا على أكثر من

الأوضاع والقضايا المثارة فى بلادنا حاليا ربما أكثر من أى وقت آخر.

أحد أبرز الأمثلة علي ذلك هو الدعوة التى أطلقها الرئيس السيسى لتجديد الخطاب الدينى والتى لاقت استحسانا وتأييدا كبيرا سواء فى خارج مصر أو داخلها بهدف مواجهة التفسير المتطرف للدين الإسلامى والذى أنتج تنظيمات تكفيرية خطيرة انتهجت الإرهاب أسلوبا لتحقيق أهدافها وللتعامل مع الآخرين مسلمين كانوا أم غير مسلمين .

غير أنه سرعان ما ظهرت الحاجة أيضا إلى تجديد الخطاب الدينى السائد للعديد من نواحى حياتنا، والتى برزت من بينها أخيرا قضية الطلاق الشفوى والتى تفجرت من خطاب الرئيس السيسى والتى طرح فيها الرئيس تساؤله من موضع المسئولية عن أسباب ارتفاع نسبة الطلاق فى مصر إلى ٤٠% من حالات الزواج وفقاً لأرقام الجهاز المركزى للإحصاء، وجاء الرد على الرئيس من الأزهر من هيئة كبار علمائه كشفا للفجوة الكبيرة بين العقليات السائدة فى تلك الهيئة وبين عقلية أئمة كبار سبق أن عرفهم تاريخ الأزهر وكانوا أكثر قدرة على استيعاب جوهر الشريعة الإسلامية ومواءمتها مع ظروف العصر المتغيرة. ويبدو أن تلك القضية سوف تظل لمدة غير قصيرة، كيف نوثق الزواج ولا نوثق الطلاق، ان محنة أو كارثة ٩ ملايين طفل أنتجهم الطلاق الرسمى فما بالك بالطلاق الشفوى؟. مرة أخرى يبدو أن القضية أعقد وأخطر مما نتصور وتتطلب شجاعة فى المواجهة والتصدى لقوى رجعية عاجزة عن أى قدرة لمواءمة المبادئ الأساسية للشريعة الإسلامية مع تطورات العصر. وهو أمرا يفرض اليوم على النخبة المثقفة والمستنيرة فى مصر موقفاً أكثر جرأة وإقداما. إذا كان الإنسان قد اختار الانتفاع بحضارة عصره بتوثيق عقد الزواج حفظا للحقوق والأنساب، أليس من الطبيعي أن يتبع الطلاق نظام الزواج، وألا يعتد بالطلاق الشفوي بان يكون موثقا بعقد رسمي وأمام شهود؟! أم أن صيغة الإيجاب والقبول التي يرددها الزوج وولى الزوجة قبل توقيع وتوثيق عقد الزواج، مثلها مثل "يمين الطلاق" التي يلقيها على مسامع زوجته عند حدوث خلافات أسرية؟.!

أسئلة شائكة تداولتها بعض الفضائيات، وفتاوى متضاربة لعلماء الدين تناقلتها وسائل التواصل الاجتماعى حول بطلان "الطلاق الشفوي"، والتى أحدثت بدورها جدلا كبيرا وأثارت

حالة من الالتباس، بين الرأى الذى يؤكد بالأدلة وقوع الطلاق الشفوي، وأنه أمر تواترت عليه الأمة منذ عهد النبى صلً الله عليه وسلم، وبين الرأى الآخر الذى يراه كالعدم سواء، معتمدا على آراء فقهية أخرى ترى أن حل رباط الزوجية لا يكون إلا بنفس الطريقة وهو التوثيق. عرضت الآراء الفقهية المختلفة حول "الطلاق الشفوي"، الذى أصبح قضية أغلب المترددين على لجان الفتوى بالأزهر ودار الإفتاء والبرامج الدينية بالفضائيات، فاستند العلماء إلى أدلة تؤيد فتواهم وبدا أن الأمر بحاجة إلى اجتهاد جماعي، لحسم هذا الجدل الذى يمس حياة كثير من الناس.

يقول الدكتور سعد الدين الهلالى أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، والذى يعد من أبرز علماء الدين المؤيدين لعدم وقوع الطلاق بمجرد التلفظ به، إن التوثيق الرسمى لعقود الزواج والطلاق عرفه المصريون لأول مرة اعتبارا من أغسطس عام ١٩٣١، وهم يتقربون به إلى الله عز وجل فى تغليظ ميثاق ما جعله الله فى كتابه ميثاقا غليظا، فيأتى البعض للمطالبة بالحرمان من نعمة الحضارة بالتوثيق الرسمي، فى الوقت الذى ارتضوا فيه بهذا التوثيق فى بيع العقارات والسيارات، وتلاميذ الفقه وعوام الناس يدركون منطقية تبعية الطلاق لوضعية الزواج، بحيث لو تم الزواج شفويا، فإن الطلاق بسببه يكون شفويا، وإذا تم الزواج موثقا فإن الطلاق بسببه لن يكون إلا بالتوثيق، لأن الطلاق هو حل رباط الزوجية، والحل لا يكون إلا بمثل طريقة العقد، ثم ان الطلاق الشرعى هو الذى يُحل المطلقة للخطاب، إن كان الطلاق قبل الدخول، أو هو الذى يرتب البدء فى العدة إن كان الطلاق بعد الدخول، والطلاق الشفوى للمتزوجات رسميا لا يرتب هذا الحق الشرعي، فكان هو والعدم سواء.

عندما اكتوى البعض بنار الفتوى التى تقضى باحتساب الطلاق الشفوى شرعا للمتزوجين رسميا اضطروا إلى الركوع أمام التعددية الفقهية، وانتقاء الفتاوى التى تهدر الطلاق الشفوى من كل مذهب، ولو انفرد بها فقيه واحد، مثل الحكم بعدم احتساب الطلاق الشفوى الصريح إذا وقع بصفة البدعة، كالطلاق فى فترة حيض الزوجة، أو فى طهرها الذى مسها زوجها فيه عملا بمذهب الظاهرية واختيار بن تيمية وابن القيم، ومثل احتساب

الطلاق المعلق يمينا عند احتماله يوجب كفارة اليمين، وغير ذلك من فتاوى كانوا يحكمون عليها من قبل بالضعف وخضعوا لها أخيرا، حتى يجدوا المبرر لفتواهم المتجمدة باحتساب الطلاق الشفوى للمتزوجين رسميا، وفى إمكانهم أن يعودوا إلى زمانهم وحضارتهم التى لم يجددوا دينهم فيها، ليعلنوا طمأنة المسلمين، الذين اختاروا نظام التوثيق لزواجهم، وأنه لا طلاق إلا بمثل نظام الزواج من التوثيق، وكان الدكتور جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الأسبق، قد تقدم بمذكرة علمية لمجمع البحوث الإسلامية، آملا صدور قراره بعدم احتساب الطلاق الشفوي، إلا أن صوت الأوصياء كان هو الأقوي، ومع هذا الوضوح الفقهى فى عدم الاعتداد بالطلاق الشفوي، إلا أن البعض يشاغبون بتشكيك عامة الناس فى عقولهم السوية ومنطقهم السليم، بإيهامهم أن الطلاق الشفوى كان هو المعول عليه فى حل رباط الزوجية منذ عهد الرسول الكريم صلً الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، متجاهلين أن الزواج كان شفويا.

كثير من علماء الأزهر يرفضون ما جاء فى فتوى الدكتور سعد الدين الهلالى ويؤكدون أن الطلاق يقع فور التلفظ به، ويقول الدكتور رأفت عثمان عضو هيئة كبار علماء الأزهر، إن الزوج عندما ينطق بكلمة الطلاق مخاطبا بها زوجته ويقول لها "أنت طالق"، تحسب عليه وتكتب، وتشهد بهذا نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ففى القرآن الكريم" مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ"، وهنا نسأل، هل كتابة الملك الكلمة، بمجرد الكتابة دون حساب على صاحبها؟، ومن المعروف أن الإنسان يمكن أن يدخل الإسلام بكلمة، فيقول الملحد" لا إله إلا الله محمد رسول الله"، فبهذه الكلمات صار مسلما، ولا يحتاج فى ذلك إلى إثبات بينه والله عز وجل، من شهود أو توثيق كتابي، وحديث الرسول صلً الله عليه وسلم، الذى يبين مسئولية الإنسان عن كلامه: "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى بها بالا يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى بها بالا تهوى به فى جهنم"، كما ثبت فى السنة النبوية الشريفة، أن الرسول الكريم صلً الله عليه وسلم، قد رتب بعض الأحكام على مجرد علمه بالطلاق، ولم يطلب من الزوج الشهادة على طلاقه أو إثباته كتابة.

وأشار إلى أن كتب السنة النبوية قد روت عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما، أنه طلق زوجته وهى حائض، فسأل عمر رضى الله عنه، الرسول صلً الله عليه وسلم، فقال له الرسول الكريم صلً الله عليه وسلم: "مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس"، فتلك العدة التى أمر الله عز وجل أن تطلق فيها النساء، والشاهد هنا أن النبى رتب حكما على مجرد إبلاغه بأن عبدالله بن عمر طلق زوجته، كما يدل أيضا على وقوع الطلاق الشفوى ما رواه أبوهريرة رضى الله عنه، عن الرسول صلً الله عليه وسلم: "ثلاث جدهن جد وهزلهن جد: النكاح والطلاق والرجعة"

-**التوثيق لحفظ الحقوق:** يقول الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، أن الصيغة الكتابية فى محررات عرفية أو حكومية بمثابة أعمال إجرائية إدارية للتوثيق، وليست إلغاء للصيغة القولية بحال من الأحوال، وأن الصيغة القولية فى شأن الطلاق تواترت عليها الأمة المسلمة، من لدن سيدنا محمد صلً الله عليه وسلم، والصحابة رضى الله عنهم ومن بعدهم، وهذا ما تواتر يستحيل إلغاؤه، حيث إن الصيغة القولية فى أمر الطلاق هى الأساس، فإنها التى يعتد بها فى إيقاع الطلاق ديانة إجماعا، أما المحررات لدى الدولة فنظم إدارية لشئون قضائية، لأغراض حفظ الحقوق التى تترتب على آثار الطلاق للطرفين.

الطلاق الشفوى هو الأصل لأن مفهوم الطلاق فى الشريعة هو رفع قيد النكاح فى الحال أو المال، بلفظ مخصوص أو ما يقوم مقامه، وحين تطلق الصيغة فالمراد بها عند الفقهاء الألفاظ والعبارات الدالة على التصرف، ذلك أن القول هو الأصل فى التعبير عما يريده الإنسان، إذ هو من أوضح الدلالات على ما فى النفوس، وصيغة إيقاع الطلاق متى استوفت شرائطها ترتب عليها ما تضمنته، وكانت هى الأساس الذى يعتمد عليه القاضى فى صدور الأحكام.

ويقول الدكتور حبيب الله حسن أحمد الأستاذ بكلية الدراسات العربية والإسلامية بجامعة الأزهر، ان الطلاق بكلمة لفظًا هذا أصل ووراء هذا الأصل تفاصيل، فالطلاق يقع قولاً واحدًا بشرط أن تُطلق المرأة فى طهر لم تُجامع فيه، حيث يتحين الرجل – وقد استنفد

كل السبل فى الإصلاح – لحظة طهرها ولا يمسها عندما يوقع الطلاق. وأما وأن البعض يطلق ولا يراعى متى وأين وكيف فهذا لا يصح، والمشكلة أنهم لا يسألون إلا بعد الوقوع فى المحظور، حيث يفعلون ما فعلوا دون علم لآداب الطلاق وضوابطه وكيفيته والوقت الذى يقع فيه. والطلاق اللفظى هو الأصل كما أن الزواج باللفظ هو الأصل، وما التوثيق إلا لحفظ الحقوق وتسجيل النسب وما إلى ذلك، والوثيقة لحفظ الحقوق تأتى بعد التلفظ، حيث يبدأ المأذون بإقرار المتعاقدين لفظا ثم يسجل بعد ذلك، وهكذا يتم الزواج باللفظ أولا وتأتى الوثيقة ثانيًا لحفظ الحقوق، ويبقى الأصل هو اللفظ زواجًا وطلاقًا، ولا بد أن نعلم الناس معنى الكلمة التى ينطقونها.

التوثيق استثناء وليس الأصل لأن الأصل فى حل رباط الزوجية الصحيحة العبارةُ التى تفيد ذلك صراحة أو دلالة، ودعوى منع وقوع الطلاق عند التلفظ به تتصادم مع مقاصد الشريعة الكلية، وتفتح أبواب الشر، وليس لها دليل من كتاب أو سنة تعتمد عليه، كما أنّها توقع الأسرة المسلمة فى الكثير من المشاكل ولا تقدم لها حلولا، ويجب أن نفرق بين أمرين، الأول: إنشاء العقد، والثاني: توثيق العقد، فالأصل فى العقود أنها تكون شفهية، لأنَّ من أركان العقود الصيغة، والإيجاب والقبول يقعان بالألفاظ، وهذا هو الأصل فى انعقاد العقود عند جميع الفقهاء، وإذا تمَّ العقدُ شفوياً فقد أصبح عقدا ملزما لطرفيه. أما توثيق العقد فهى مسألة تالية لإنشاء العقد، الغرض منها حفظ الحقوق ولاسيّما عند خراب الذمم، فالرجل إذا تلفظ بالطلاق فإنه يُحسب عليه ديانة أمام الله تعالى حتى ولو لم تسجله دفاتر المأذونين، أو اطلّع عليه شهود، أو سجلته المحاكم المختصة.

- **لجنة فقهية لحسم الخلاف:** قال الدكتور على جمعة، مفتى الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار علماء الأزهر، إن قضية الطلاق الشفوى ناقشها علماء الدين منذ عام ١٩٢٥، وهناك قول فصل فى ذلك نص على أن الطلاق الشفوى عند الأئمة الأربعة يقع مادام الزوج قد تلفظ به ونطقه نطقا صحيحا بدون شهود. وأشار إلى أن ما أثير أخيرا هو جدل سقيم يثير البلبلة بين العامة وهذا الأمر هو مجتمعي، لا يمكن أن يصدر من فرد، وأنه لا يجوز إشراك الناس فى مثل هذه القضايا المتخصصة التى تثير جدلا سقيما سخيفا،

ولكن يصدر من خلال المؤسسات الدينية التى تستطيع أن تناقش مثل هذه الأمور، مثل هيئة كبار العلماء، مجمع البحوث، ودار الإفتاء، كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر.وأكد الدكتور على جمعة انه تم عرض الخلاف الفقهى الدائر حول الطلاق الشفوى على هيئة كبار علماء الأزهر خلال اجتماعها الأخير وتقررت إحالته الى لجنة فقهية لن تتعجل فى إصدار الرأى الفقهى وستدرسه من جميع الجوانب، وهذا هو العمل العلمى بعيدا عن الإثارة الإعلامية وسنصدر قرارا برقم وتاريخ أو توصية أو نزيد البحث لحسم هذا الجدل.من جانبها أكدت دار الإفتاء أن الطلاق الشفوى يقع فى بعض الحالات كما أن الطلاق الموثق عند المأذون يقع. وأشاد الدكتور محمد وسام أمين عام الفتوى المكتوبة بدار الإفتاء، بتشكيل لجنة فقهية بهيئة كبار العلماء لبحث الأمر، مشيرا إلى أن هذا الاقتراح تم طرحه مسبقا على لسان عدد من كبار علماء الأزهر قديمًا ومنهم الشيخ المطيعي، وأن الشرع لا يمانع من توثيق الطلاق لكنه يحتاج لفتوى موحدة من العلماء. خاصة وأن بعض الرجال يتهاونون فى التلفظ بالطلاق، مما يجعل تقنينه يصب فى صالح الأسرة المصرية.

وقال الشيخ عويضة عثمان أمين الفتوى الشفوية بدار الإفتاء، إن دار الإفتاء لا توقع كل طلاق، بل الأمر يحتاج إلى تحقيق وتدقيق ومدى إدراكه لما قاله لكون الطلاق أمرا ليس سهلًا، أن دار الإفتاء تتلقى ٣٢٠٠ سؤال حول حالات طلاق لا يتم احتسابها طلقة إلا بعض الحالات منها والباقى لا يعد طلاقا. أكد المستشار العلمى لمفتى الجمهورية وأمين الفتوى بالدار أن التحقيق فى فتاوى الطلاق الشفوى يتم بمراحل حيث يتم أولا الاستماع للزوج فلو تبين عدم الإدراك كطلاق الغضبان الذى لا يملك نفسه نقول بعدم الوقوع، فإذا لم يستطع شيخ الإفتاء أن يصدر له حكما يرفع لشيخ اسمه مفتى الطلاق، فإن لم يستطع أن يصدر له تشكل له لجنة لبحث الأمر، فإن لم يصدر حكم يرفع الأمر للمفتى وكل هذا للحفاظ على الأسرة والزواج، ونحن فى دار الإفتاء نسعى إلى تصحيح أفعال الناس فى الطلاق، وإيجاد أى مخرج لحالات الطلاق الشفوى حفاظا على الأسرة.

التدين الصحيح حماية للأسرة: جاء تخوف الرئيس بشأن قضية الطلاق الشفوى فى محلّه، فهى مشكلة كبيرة تؤرق الوطن، وتحتاج إلى عنأية خاصة من كافة الجهات من

مؤسسات دينية ومراكز الأبحاث الاجتماعية وعلماء النفس والاجتماع، وكافة الجهات المعنية وذلك للبحث عن أسباب الطلاق وطرق علاج هذه الظاهرة.

وإذا كان تراجع منظومة القيم والأخلاق وغياب التدين الصحيح، يعد سببا رئيسيا لتلك الظاهرة، فإن علماء الدين يؤكدون أن انتشار الأفكار والمفاهيم المغلوطة والمنحرفة المفسدة للزواج والأسرة، خاصة مع انتشار التيارات المتشددة وانتشار أفكارها جعل كثيرا من الأحكام الشرعية والقيم الأخلاقية مشوشا عليها بسبب ما تقوم به تلك التيارات من ضجيج.

ولأن المرأة هى نصف المجتمع وشريكة الرجل وسنده فى الحياة وحين يقدم الرجل ما يستطيع من جهد فى سبيل الإنفاق على الأسرة نجد المرأة تقوم بدورها نحو أسرتها وزوجها بكل قوة وعزيمة، فإنها تمتلك صفات تميزها وتجعلها قادرة على تقديم أسمى معانى الرحمة والحنان لأولادها وزوجها، وأيضا لها مهام تقوم بها نحوهم ومن أهم هذه المهام حثهم على العبادة وأداء الفرائض الدينية التى أمرنا بها الله سبحانه وتعالى ولا يقتصر توجيهها لذلك على أولادها فقط ولكن للزوج أيضا إذا وجدته مقصرا فى أداء الفرائض الدينية من صلاة وزكاة وغيرها.

وحول دور المرأة فى توطيد دعائم الأسرة ونشر القيم والأخلاق بين أفرادها إن الستر بين الزوجين جسدى ونفسى وروحي، لذلك يعد حفظ العرض من المقاصد الشرعية الكبري، ويجب علينا جميعا العمل على تغيير ثقافة العلاقات الزوجية بين الرجل والمرأة بأن تكون علاقة طيبة تسودها المسئولية وأن يؤسسا لمجتمع مصغر ينتج مجتمعًا أكبر بعد ذلك. والخلافات الزوجية ينبغى أن تعالج فى الغرف المغلقة، وهناك فن لإدارة هذه الخلافات، وفى حالة عدم الوصول إلى حلول يجب أن نلجأ إلى أشخاص لديهم الخبرة والصلاحية لحل هذه المشكلات. وقد أدركنا فى دار الإفتاء أن أغلب حالات الطلاق خاصة فى سنوات الزواج الأولى تنحصر فى أن الزوجين ليسا مدركين للحقوق التى لهما والواجبات التى عليهما، ولذا قمنا بأربع دورات للمقبلين على الزواج نستعين فيها بعلماء نفس واجتماع وعلماء الشريعة وغيرهم. وهدف هذه الدورات التى تقدمها الدار بناء زوج وزوجة قادرين على مواجهة وحل المشكلات الزوجية، لأن بناء الإنسان مهم جدًّا فقد حرص الإسلام

والرسول صلً الله عليه وسلم على بناء الإنسان أولاً، والمنظومة القانونية يجب أن يصاحبها حسن التربية وثقافة بناء الإنسان وتدريب كل مُقبل على الزواج على أن يكون قادرا على إدراك الحقوق والواجبات الشرعية المشتركة بين الزوجين.يقع عبء كبير على الزوجة المستقيمة السوية فى مراجعة الزوج لأداء الواجبات الدينية التى عليه لأنها تخشى أن تتأثر أسرتها بهذا السلوك لأن الوالدين قدوة للأبناء، فيجب على الزوجة أن تكون قدوة حسنة لهذا الزوج فى توجيهه دائما وأن تقوم بالصلاة دائما هى وأولاده فتقوم بإحراجه تدريجيا ودون فتح باب للنزاع أو الشقاق وقد تنجح فى هذا المسعى كما أن بيد الزوجة باعتبارها الشق الثانى المكون للأسرة كثيرا من مفاتيح سلوك الأسرة والتى لو قصر فى واحد منها لشعر الزوج أنه مهدد باستقرار الأسرة وبيان الضرر الذى سيلحق بهذا الزوج وهذه الأسرة إذا استمر فى ذلك وتبين له أن الرزق لا يكون وفيرا إلا بطاعة الله حيث يقول النبى صلً الله عليه وسلم، لمن سأله عن عدم قبول دعائه فقال له: "أطب مطعمك تكن مستجاب الدعاء"، بمعنى أن تبدأ حياتك بالحلال حتى لا تزول النعمة، فان فشلت الزوجة فى هذه الطرق جميعها فى رد هذا الزوج إلى الصواب فهناك من الفقهاء من أعطاها الحق إذا أصر الزوج فى إهمال العبادات وعدم الانسياق لأوامر الله أعطاها البعض الحق فى طلب الطلاق حتى تنقذ بيتها وأولادها من هذا السلوك وان كان البعض الآخر أعتبر أن المسئولية ذاتية وأن الله سبحانه وتعالى يقول:"مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا" (١٥). وقوله" وأن ليس للإنسان إلا ما سعي"، فتترك أمره إلى الله وتتفرغ لتجنيد أولادها ألا يقتدوا بهذا الرجل.

أن الزوج هو الذى أمره الإسلام بأن يأمر أهله بالصلاة قال تعالي: "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَي" (طه ١٣٢)، والنبى صلً الله عليه وسلم يقول: "كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته"، لكن إذا كان الزوج هو الذى يقصر فى أداء الفرائض وكانت الزوجة ممن يطيعوا الله عز وجل وتؤدى النوافل فانه يجب عليها أيضا أن تحث زوجها على طاعة الله عز وجل وأن تدفعه إليها دفعا بالحكمة والموعظة الحسنة هكذا كانت تفعل المسلمات الأوائل حينما ترى تقصيرا من زوجها أو أنه

أدخل عليها مالا حراما فكانت الواحدة تقول لزوجها أتق الله عز وجل فانا نستطيع أن نصبر على بلاء الدنيا ولا نستطيع أن نصبر على عذاب الله فى الآخرة، كما أن المرأة حينما تأمر زوجها أو تعظ زوجها بذلك وإنما تنفذ ما عليها من واجب، ورد بدليل النبى صلً الله عليه وسلم:" من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"

- الطلاق (طرق العلاج بين الزوجين):

أكد مفتى الجمهورية أن الطلاق علاج لحالة مرضية حينما تبوء جميع سبل الإصلاح بين الزوجين بالفشل، وحينها يكون الطلاق هو آخر طرق العلاج للمشكلات الزوجية.وطالب المفتى كلا الزوجين بالتحلى بفن إدارة الخلافات، وأن تعالج تلك الخلافات داخل الغرف المغلقة، مع الاستعانة بأهل الخبرة ما لم يتوصل الزوجان نفسيهما إلى حل لما بينهما من خلاف. ورفض المفتى التقليل من دور المؤسسات الدينية فى التعاطى مع قضية تجديد الخطاب الديني، مؤكدا أن هناك جهودا كثيرة تبذل فى هذا الشأن فى إطار تنسيقى جماعى وليس بشكل منفرد كما يردد البعض. وتطرق حوار فضيلة المفتى إلى جهود دار الإفتاء المصرية فى مواجهة الفكر التكفيرى المتطرف، وتحدث عن مكانة العلماء، مشيرا إلى أن السبب فى ضياع هيبة العلماء هو تصدر غير المتخصصين المشهد الدعوى والإفتائى مما أحدث ضبابية لدى كثير من الناس..وإلى نص الحوار.

- أسباب الطلاق:

هناك أسباب كثيرة لظاهرة الطلاق، منها ما هو اجتماعي، وما هو اقتصادي، بجانب جهل الزوجين بحقوق وواجبات بعضهما البعض، وبدراسة كل هذه الأسباب والسعى لوضع حلول لها نصل إلى حل لهذه الظاهرة، والدعاة والمشايخ وأمناء الفتوى تقع على عاتقهم مسئولية تبصير الناس بالأمر الشرعى فى مسألة الطلاق، فكل النصوص الشرعية تتجه إلى أن الطلاق هو آخر طرق العلاج، وبالتالى ينبغى أن ننظر إلى الطلاق على أنه علاج لحالة مرضية، وفى حال ما إذا استعصى حل المشكلات الزوجية بكل الطرق العلاجية، يكون الطلاق هو آخر طرق العلاج لهذه المشكلات، كما أن اللجوء إلى القضاء لا بد أن

يكون آخر المطاف ما دام الزوج قادرا على حل المشكلات الزوجية.

يصل الي دار الإفتاء المصرية ٣٢٧٧ حالة طلاق شهريا، نقوم بدراستها بعد سؤال الزوج عن ملابسات الطلاق ونقر بوقوع الطلاق من عدمه، والأمر اللافت أن الحالات الكثيرة السابق ذكرها يقع منها طلاق واحد أو اثنان فقط والتعامل مع الخلافات الزوجية. الخلافات الزوجية إذا لم تعالج العلاج الشافى فهى تؤدى إلى الطلاق، وبالتالى ينصح بأن تعالج الخلافات الزوجية فى الغرف المغلقة، وهناك فن لإدارة هذه الخلافات، وفى حالة عدم الوصول إلى حلول يجب أن نلجأ إلى أشخاص لديهم الخبرة والقدرة على حل هذه المشكلات، وفى حال استحالة الحياة وعدم التوافق بين الزوجين نلجأ إلى الطلاق. قدمت دار الإفتاء علاجًا لهذه المشكلة المجتمعية باعتبارها أهم مؤسسة فى الفتوى وهذا الأمر جزء أصيل من رسالتها حيث تنتهي دار الإفتاء لهذه الظاهرة نظرًا لكثرة الفتاوى التى تأتي فى هذا الصدد، وأن غياب الثقافة والوعى لدى الشباب المقبلين على الزواج ربما يلعب دورا كبيرا فى حدوث ظاهرة الطلاق؛ وعقدت مجموعة من الدورات لتأهيل الشباب والشابات المقبلين على الزواج والدار بصدد الدورة الرابعة لتأهيل المقبلين على الزواج التى تنظمها دار الإفتاء؛ وهدف هذه الدورات التى تقدمها الدار بناء زوج وزوجة قادرين على مواجهة وحل المشكلات الزوجية.

هناك رأي أنه يوجد جهد حقيقى ملموس للمؤسسات الدينية فى قضية تجديد الخطاب الديني ولكن فى الحقيقة المؤسسة الدينية تعمل فى هذه المنظومة الآن وقبل الآن، وعلينا تأكيد الجهود المبذولة على مختلف الأصعدة، حيث توجد خطط آنية ومستقبلية، وبرامج نعمل على تحقيقها وتنفيذها فى اطار منظومة متكاملة فى هذا الشأن كل له دوره، فى دار الإفتاء المصرية، مثلا، هناك لقاء كل يوم – ليس من مصر وحدها ولكن من الخارج أيضا– كما هائلا من أسئلة المستفتين، يقدر بنحو ما يزيد على ألفى فتوى يوميا، وهذا يدل على وجود الثقة فى المؤسسة الدينية فى هذا الاطار، الى جانب اننا نعقد جملة من المجالس الإفتائية فى المساجد الكبرى ومراكز الشباب بالتعاون مع وزارة الشباب، وهو جهد ملموس، فى ذلك الشأن، ونشهد اقبالا كبيراعليها.

تعمل دار الإفتاء فى اطار تنسيقى بين تلك المؤسسات، من خلال أن مفتى الديار المصرية هو عضو فى لجان عديدة بالأزهر الشريف، كما أنه عضو فى لجان عديدة بوزارة الأوقاف، ومن ثم فكل هذه اللجان تناقش فى اطار منظومة متكاملة القضايا التى تطرح هنا أو هناك، بحيث نخرج بقول موحد فى تلك المسألة، وهذا المجهود يغيب عن علم كثير من الناس، مما يولد لدى البعض الإحساس بعدم وجود تنسيق فى هذه المؤسسات.

يمكن صياغة مشروع لتجديد الخطاب الدينى فى خطوات عملية محددة من خلال إطار عدة خطوات، منها لا بد من الانطلاق من خلال المناهج التى وضعها الفقهاء الأسلاف، من خلال النظر فى النصوص الشرعية، وتطبيقها مع مراعاة الواقع المعيش للناس، لأننا بدون استصحاب هذه المناهج ليس لدينا طريق حقيقى للتجديد، كما أنه لا بد من مراعاة أساليب الخطاب المتعددة، فعندنا المستهدف وهو المخاطب، بحيث تكون لغة الخطاب متفقة مع فكره وعقله وحاله، ومن ثم تتعدد إساليب الخطاب الدينى سواء مع المتخصصين أو العامة أو متوسطى الثقافة، وهذا المنهج موجود بالفعل، ونطبقه فى دار الافتاء من خلال الفتاوى التى تخرج من الدار وتراعى حال المستفتي.

مواجهة الفكر التكفيري: يوجد تقرير دولى نشر حديثا، يؤكد أن "دار الافتاء المصرية هى العدو اللدود لتنظيم داعش الارهابي"، وهذه المقولة فى حد ذاتها، كافية للتعبير عن الجهد المبذول من قبل المؤسسات الدينية فى مواجهة الفكر المتطرف، وذلك عن طريق تفكيك الآراء والأفكار والرد على الفتاوى المغلوطة والمتشددة، ونشرها عبر وسائل الإعلام المتنوعة ومواقع التواصل الاجتماعى باللغات المختلفة، مثل مقالات فى الصحف والمجلات الكبري، وبرامج الإعلام المرئي، أو عبر الفضاء الإلكتروني، وقد تم تدشين صفحة "داعش تحت المجهر" باللغتين الانجليزية والعربية، وكذلك قامت دار الإفتاء المصرية بالرد على مجلة "دابق" التى تنشر أفكار داعش الإرهابية، من خلال مجلتى "بصيرة" و"ارهابيون"، وكل هذه الجهود تؤكد نشاط المؤسسات الدينية فى مواجهة الفكر المتطرف، وهذه الجهود قد لا يعلم بها البعض وهذا لا يمنع من أن أثرها ملموس وواقع.

لا بد من بذل الكثير من الجهود حول تبصير الناس بصحيح الدين، وتصحيح

المفاهيم المغلوطة، وإبعاد ووقأية الشباب من هذا المعترك الأليم، ويتمثل دورنا كمؤسسة دينية مدركة مسئوليتها فى توسيع رقعة التبصير، لذا أنشأنا الأمانة العامة لدور الإفتاء العالمية لتوحيد العمل المشترك لمواجهة التطرف محليا وعالميا، ولا شك إن الأعضاء فى الأمانة العامة من أكابر المفتين فى العالم وكل فى موقعه يسيرفى أطره، ويقوم بدوره.

الأجدى المواجهة الأمنية فقط أم الفكرية مع أصحاب الفكر المتطرف لا يمكن اغفال أحد الأمرين، فالمعالجة الفكرية مطلوبة فى إطارها، والمعالجة الأمنية مطلوبة فى اطارها ايضا، وهذا الارهاب شبيه "بالخلية السرطانية"، فمنها ما يحتاج إلى علاج، ومنها ما يحتاج إلى الاجتثاث.

الدعوة وعلماء الدين: يرجع السبب فى ضياع هيبة العلماء عامة، وعلماء الدين على وجه الخصوص، إلى تصدر المشهد من غير المؤهلين والمتخصصين والمتعمقين فى العلوم الشرعية، مما أحدث ضبابية لدى الناس حتى ظنوا أن هذا هو الفكروأن كل العلماء على هذه الشاكلة، والعكس هو الصحيح، وذلك أن العلماء الحقيقيين هم الذين يبنون أفكارهم على قواعد علمية صحيحة، واستعادة هيبة العلماء تكون من خلال إسناد الأمر إلى أهله، والتمكن من العلم والتعمق فى الاختصاص والتبصر فى معالجة القضايا، من حيث إنه لا بد إن تركن هذه المعالجة إلى قواعد علمية منضبطة، وبغير ذلك نكون عشوائيين فى المعالجة، ولا شك ان الإعلام عليه مسئولية كبيرة فى معالجة ذلك، وكذلك الدراما الهادفة، حتى نصل إلى بر الامان فى الأمن الفكري، خاصة فى تلك الفترة الحرجة التى تمر بها البلاد، من خلال عرض العلماء المتخصصين المتعمقين فى الفكر فى الفضائيات ووسائل الاعلام المختلفة، وإلا فنحن نكون كمن يحرث فى الماء.

ومن الضروري وجود داعية يلتف حوله الناس مثل الإمام الراحل الشيخ محمد متولى الشعراوي، بلا شك كل عصر له علماؤه وعدته ووسائله المختلفة، وله أساليب خطاب معينة، والشيخ الشعراوى – رحمه الله –، هو إمام وعالم جليل وكبير وعظيم، ولم يصل أحد فى خواطره، إلى مثل ما وصل إليه، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، ولكننا نؤكد أن الظن الحسن بأمة سيدنا محمد صلً الله عليه وسلم، أن الخيرية ثابتة لها فى ايجاد من يعالج

قضاياها، والشيخ الشعراوى كان يمثل العلم، ونحن الآن أمام معلومات، وهناك فرق كبير بين العلم والمعلومات.

تقنين الفتوى: أن تقنين الفتوي، إعادة للاختصاص، وتنظيم لمن يتصدر للفتوي، ونحن نعلم ان لكل مهنة من المهن إذنا خاصا بها، ولكل إذن معايير معينة، وهذه المعايير إذا وجدت فيؤذن لهذا الشخص ويعطى تصريح له، وإذا لم توجد يعتذر له ولا يأخذ هذا التصريح، فالمقصود بالتقنين هو وضع الأمور فى نصابها حتى لا تحدث بلبلة، وإسناد الأمر الى أهله، ونحن بالفعل بحاجة لمثل هذا التقنين.

يجب التعامل ضد حدة "العنصرية" ضد المسلمين، يجب علي المسلمين دائما الى إظهار الأسلام الحضارى فى كل موطن من المواطن، بصرف النظر عما إذا كانت هناك إسباب للمشكلة، يعود بعضها لغير المسلمين، لأنهم لم يبحثوا عن الحقيقة الصحيحة الناصعة للاسلام، ويقولون إن ما يحدث من عمليات ارهابية هو خارج نطاق الإسلام، ومن ثم فقد وجدنا الكثير من بعض المسئولين فى الغرب يصرح بالحقيقة، وهى أن الاسلام لا علاقة له بهذه العمليات التخريبية، وهو تغيير نوعي.

ان ما يحدث من عمليات إرهابية فى العالم لا يمت الى الإسلام بصلة، وهناك صفحة على الفيس بوك، تحت عنوان "ليس باسم المسلمين"، بثلاث لغات بالانجليزية والفرنسية والألمانية، وهى موجهة أساسا للمسلمين فى الغرب، ولكل المهتمين بالشأن الاسلامى هناك، ويوجد تفاعل كبير مع هذه الصفحة من القارئ الغربي، وفى الوقت ذاته على المسلمين فى الخارج إن يتفاعلوا مع قضاياهم ويندمجوا مع مجتمعاتهم، اندماجا إيجابيا وينظروا لانفسهم على إنهم جزء من هذا المجتمع، وليسوا فى مرحلة وقتية ثم بعدها يرحلون، وعليهم احترام قوانين تلك الدول، مع الاحتفاظ بشخصيتهم المسلمة التى تظهر الاسلام الحضارى فى أنفسهم.

-الطلاق مرض المجتمع: لو علم كل زوجين ما ينتظرهما بعد الانفصال ما كان هناك طلاق على الإطلاق هذه مقولة مأثورة عن أبغض الحلال عند الله والذى أصبح ظاهرة تهدد استقرار المجتمع، فقد كشفت إحصائيات الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء

ودراسة لمركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار مجلس الوزراء، ارتفاع نسبة الطلاق فى مصر من ٧%إلى ٤٠% خلال الخمسين عاماً الأخيرة، ووصل العدد إلى ١٤٩ ألفاً و٣٦٧ حالة طلاق فى ٢٠١٠، واستمر التصاعد فى عام ٢٠١٣ ليصل إلى ٣٢٤ ألف مطلق ومطلقة، كما أكدت الدراسة تزايد معدلات الطلاق بنحو ٥ آلاف حالة سنوياً، منها ٨٦ ألفاً فى مناطق الحضر، و٧٥ ألف حالة فى الريف. وأوضح علماء الدين أن سوء الاختيار، وقلة الوعى الاجتماعى لدى الأفراد، وتراجع منظومة القيم الأخلاقية، وضعف الوازع الدينى يعد أبرز أسباب ارتفاع نسبة الطلاق سنويا، بشكل أصبح معه ظاهرة تهدد استقرار المجتمع. ففى قرار الانفصال وهدم بيت الزوجية بالطلاق لا ينظر الزوجان إلا لنفسيهما فقط ويظل كل منهما يعاند ويكابر ويرفض الإصغاء لصوت العقل وما إن تنتهى تلك المرحلة حتى تبدأ مراحل أخرى كالنفقة والرؤية وحضانة الأولاد وحق الاصطحاب والسفر للخارج، وهى مرحلة يلعب فيها العناد والمكابرة والإغاظة المتبادلة دورا مكملا للطلاق ومحو ما تبقى من المودة والرحمة والمعاملة الحسنة التى كانت تعيشها الأسرة، ونتيجة لذلك يغيب التسامح وتتضخم الأمور البسيطة لتتحول إلى قضايا معقدة ومن هنا نستطيع أن نتوقع تداعيات انفصال الزوجين على مستقبل الأبناء والمجتمع بأسره. إن ما يحدث من انشقاق بين الزوجين ينعكس أثره سلبيا على الأبناء نظرا لعدم تطبيق الأحكام الشرعية على هذا الخلاف بمعنى أن كلا الزوجين لا يراعى حق الله سبحانه وتعالى فى هذا الخلاف ومن الثابت أن المسلم لا يكره زوجته أبدا لقوله صلً الله عليه وسلم: "لا يفرك مؤمن مؤمنة . أى لا يكره . إن كره منها خلقا رضى منها آخر" وأيضا حتى إذا كرهها فقد وجهه الإسلام إلى إمساكها وبقائها زوجة لأن الله سبحانه وتعالى يقول: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ **فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا**" (النساء ١٩)، بمعنى أن الزوج إذا كره زوجته لا يطلقها وإنما يمسكها ويعيش معها فعسى أن الله سبحانه وتعالى يرزقه منها رزقا كثيرا، وإذا حدث ذلك وبقى الزوجان معا يجب ألا يخرج نطاق الخلاف عن منزل الزوجية، بمعنى أن الزوجين حتى إن تخاصما فإن الخصام فقط فى غرفتهما وأما خارجها فيتحدثان أمام الأبناء وأمام الضيوف وأمام الأقارب وكأن شيئا لم

يكن حتى لا يؤثر هذا على نفسية الأبناء ويعطى الفرصة لتدخل الأقارب والأصدقاء ومن ثم تزيد هوة الخلاف بين الزوجين. إذا طبقنا هذا الكلام تطبيقا عمليا فلن تحدث حالات طلاق إلا نادرا جدا مادام يراعى الزوج حق الزوجة والزوجة تراعى حق الزوج بما يرضى الله بل إن هذه الأسرة ستكون سعيدة حتى إن اختلف الزوجان باعتبارهما من البشر . والاختلاف طبيعة بشرية . لكن هذا الاختلاف لن يؤثر على نفوس الأبناء. أما عن الأزواج الذين يجدون فى الطلاق الحل الأمثل بدلا من الاستمرار فى العيش معا خوفا من تأثير ذلك فى الحالة النفسية لدى الأبناء، فيقول الدكتور أبو طالب: إن هذا ليس مبررا فإذا تم الطلاق فإن الأبناء سيتشردون أكثر، إلى جانب أنهم سيصابون بأمراض نفسية وذلك لانصراف الأب والأم عنهم وهم الذين يدفعون فاتورة الخلاف بين الزوجين، فعلى الأزواج الصبر والتحمل والجلد من أجل رعاية ومستقبل الأبناء لأن الزوج وكذلك الزوجة إذا فكر كل منهما فيما سيحدث لأبنائهما من التشرد والانهيار فى المجتمع فإنه سيتنازل بعض الشيء فى التعامل مع الآخر وبالتالى تستمر هذه الأسرة فى مسيرتها فى تربية الأبناء. يحرم على كلا الزوجين أن يكيد الزوج الآخر ليأخذ شيئا منه بغير حق أو أن يحرمه من حقه كأن يستعين الزوج بمحامين لحرمان الزوجة من حقوقها أو استعانة الزوجة بمحامين لإكراه الزوج على تحمل أشياء ليست من حقها، فكلاهما محرم لأن رسول الله صلً الله عليه وسلم يقول فى ذلك: "ولعل بعضكم ألحن أى أقوى بحجته عن بعض فأقضى له على نحو ما أسمع فلا يأخذ من ذلك شيئا لأنه يقتطع قطعة من نار" وهذا الجزاء الشديد لا يستحقه إلا من فعل أمرا محرما، ومن هنا نفهم انه يحرم على الزوجين أن يكيد بعضهما بعضا، لأن الله سبحانه وتعالى يقول: "ولا تنسوا الفضل بينكم" البقرة: ٢٣٧، أى ما بينكما من حياة سعيدة فبمجرد وجود خلاف يقوم كل منهما بإفشاء الأسرار وتزداد الفضائح وما نراه ونسمعه على مواقع التواصل الاجتماعى من كلام لا يليق حتى ان اختلفنا فالاختلاف أمر وارد ولكن لا بد أن يكون له حدود. الزواج سكن ومودة ورحمة ولقد جعل الله تبارك وتعالى بين الزوجين أغلظ المواثيق لقوله سبحانه:"وأخذنا منكم ميثاقا غليظا" فإذا بنيت الأسرة على أسس من الخلق والدين ستحيا حياة كريمة بإذن الله أما إذا بنيت على غش

وتدليس ومكر واعتبر أن الزوجين أحدهما أو كلاهما صفقة فلا بد أن تبوء هذه الزيجة بالفشل، ولذلك لم يكن فى صدر الإسلام بل إلى عهد قريب وثيقة أو قسيمة الزواج وإنما كان الزواج ينعقد بالإيجاب والقبول: (زوجنى ابنتك..قبلت) فإذا كان هناك إيجاب وقبول وصداق وشاهدا عدل فهذا المتبع فى الزواج فى صدر الإسلام بل إلى عهد قريب . أيام أم كان الرجل رجلا . أما وقد تذأب الرجال فسنت الدولة قوانين تحمى المرأة والأسرة من الضياع فكانت قسيمة الزواج، وإذا استحالت العشرة كان الطلاق لقوله تعالي:"وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته" ولقد أمر الإسلام كلا الزوجين فى حال الفراق ألا يبيحا أسرارهما ولا ينسيا الفضل بينهما.

أكدت احدث دراسة لمركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء ان مصر حصلت علي لقب الدولة الأولي في معدلات الطلاق علي مستوي العالم بالطبع هي كارثة اجتماعية بكل المقاييس لكن ما يزيد الأمر فداحة هي الأرقام التي تشير الي ان ٢٤٠ حالة طلاق تقع يوميا في ارجاء المحروسة وان النسبة قفزت من ٧% نحو ٤٠% خلال الخمسين عاما الأخيرة حتي وصلت اعداد المطلقات لدينا قرابة مليونين وخمسمائة مطلقة معظمهن خرجن من عش الزوجية بعد أقل من عام واحد ولان تجارب المطلقات الصغيرات ربما تكون المفتاح لمحاولة فهم اسباب ظاهرة الطلاق المبكر.. احدي المطلقات تجربتها المأساوية فقد تم طلاقها بعد شهرين من زواجها لتصبح مطلقة في شهر العسل. علامات استفهام كثيرة وراء كل تجربة وما سبق نماذج لعشرات الحالات التي تعددت فيها الاسباب كان الطلاق واحدا لذا كان لابد من طرح السؤال هل التربية الخاطئة المسئولة عن قصر عمرالزواج ام انه الاختيار غير الموفق ام التسرع وعدم دراسة كل طرف لشريكة المنتظر. ان معظم الاسباب التي تقود للطلاق هي في اطار تغيرات اجتماعية عكست شكلا اخرا للمجتمع واثرت علي تركيبة الأسرة المصرية الناشئة التي لم تعد تحتمل ظروف الحياة القاسية عكس الحال في الماضي القريب. للأهل دور كبير فيما وصل اليه الحال اذا تحدثنا عن طلاق السنه الألي ولم تعد الام تجلس بجانب ابنتها لتعلمها كيف تتعامل مع حياتها بل اصبح الاهل في معظم الحالات سببا رئيسيا في افساد الحياة الزوجية لابنائهم،

ونظراً لتدخل عناصر اخري في تربية الابناء وانهيار قيم اجتماعية تربينا عليها اجيال لا تعرف قيم البيت والأسرة واتجه معظمهم الي تحدي المجتمع الذي لم يعد يفرض عليهم القيود ذاتها فقديما كانت الفتاه تتوق للزواج لأنه سيخرجها من قيود العائلة وسيسمح لها بحياة اكثر حرية ولكن اليوم اعطاها المجتمع الحق في الحرية دون الحاجة للزواج فاصبح من حقها الخروج للعمل السكن بمفردها. ان انعدام التفاهم والبعد عن الاختيار السليم احد أهم اسباب ارتفاع نسب الطلاق بجانب انعدام الحوار بين العروسين بالرغم من ان المجتمع الآن في تقدم مستمر لكن الاهتمام بالأسرة في المقابل يتراجع وبشكل مستمر ما يستلزم ضرورة العمل علي زيادة الوعي لدي الشباب من الجنسين بأن الزواج ليس لعبة ولكن مسئولية ومشاركة وان مجتمعنا باكمله يدفع ثمن اخطائهم والنتيجة ارتفاع معدلات الطلاق بالتالي زيادة اطفال الشوارع الذين تجاوز عددهم الثلاثة ملايين ان الحل يكمن في اقامة مشروع ينقذ الأسرة من الضياع والأهم تنمية رغبة الأسر نفسها في النجاح والاستمرار وتعظيم المشاركة والحوار ووضع مهام وقواعد واضحة تحكم العلاقه بين الزوجين. الطلاق أبغض الحلال عند الله لهذا شرعه في حالات بعينها وحث الزوجين علي استمرار الحياة وتخطي الصعاب والصبر عليها كما نصح الرسول صلً الله عليه وسلم اهل الفتاه بقبول صاحب الدين والخلق (اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه) وقال للشباب اظفر بذات الدين تربت يدان... وهذا يدل علي مدي اهمية الوازع الديني الذي يبني الحياة الزوجي علي اساس سليم هذا الزمان كثرت فيه الفتن واختلت معايير الاختيار فاصبح قائما علي اساس الاعجاب الشكلي والامكانات المادية والمستوي الاجتماعي في الوقت الذي اهمل فيه الاباء تربية أبنائهم علي القيم الأخلاقية السليمة كالقناعة والتفكير العقلاني وتحمل المسئولية ومن ثم غاب عنهم المعني الحقيقي للزواج. النمط الغربي من خلال وسائل الاعلام علي الممارسات الحياتيه للشباب تسبب في عدم احترامهم للكيان الأسري عند الاختيار وساهم تفشي الاختلاط والانفتاح بين الشباب والفتيات من خلال مواقع التواصل الاجتماعي واماكن الدراسة والعمل وزاد من تحررهم من رقابة وسيطرة الأسرة وكذلك ساهم في تفاقم هذه الظاهرة.

- **معدلات الطلاق فى مصر:** تعد مصر من الدول الأعلي في معدلات الطلاق حسب دراسة أخيرة صدرت عن مركز التعبئة والاحصاء حيث شهدت مصر اكثر من خمسة وسبعون الفا حالة طلاق في العام الماضي فقط ويوجد في مصر ما يقرب من ٢.٥ مليون مطلقة ويجب علي النساء اللاتي يقبلن علي الزواج ان يكونوا علي درأية كاملة ببعض الأمور الهامة وهي ان تعرف المرأة حقيقية الزواج ومسئوليته فكثيرا من النساء يقعن في فخ القصص الخيالية والنهايات السعيدة وللأسف سرعان ما يدركن بعد فوات الأوان انهم كانوا علي خطأ وقد صارت حياة بعيدة كل البعد عن تلك الاحلام الوردية ومن المهم ان تعرف المرأة الكثير عن عائلة زوج المستقبل فبعض النساء يغفلن عن مدي تأثر ازواجهن بأراء عائلاتهم وهذا بالطبع سوف يؤدي الي زواج غير مستقر مستقبلا وينصح ان تكون فترة الخطوبة تقييم للمستوي الثقافي والفكري له حيث انه العامل الرئيسي الذي يتبني عليه الحياة الزوجي وان تكون مطلعه علي الوضع والمستوي المالي له حتيلا تصدم بعد الزواج بمشاكل ماليه قد تؤدي في النهأية بزواج محكم عليه بالفشل، والأهم من كل ذلك التربية الدينية المعتدلة والسليمة ومدي قربه من الله من خلال كل تصرفاته.

- **ظاهرة إرتفاع نسبة الطلاق:** عوامل مستحدثة فى عصرنا تتسبب فى انتشار ظاهرة الطلاق فى السنوات الأخيرة، البعض فسر الظاهرة بأنها عالمية، والحقيقة أن المنظومة الحياتية التى نحيا فيها أصبحت مليئة بالسلبيات الاجتماعية،على رأسها قانون الخلع، والإدمان ومواقع التواصل الاجتماعى، والظروف الاقتصادية الصعبة، إضافة لقلة الوعى الاجتماعى لدى الكثيرين من أفراد المجتمع. وذلك رغم المشكلات التى تنجم عن هذه الظاهرة خاصة بالنسبة للأطفال والأبوين.فى دراسه حول ظاهرة الطلاق أنها تعدت ١٨٠ ألف حالة مابين الطلاق والخلع والأخير يتعدى نصف أعداد المنفصلَن، وأن أعلى نسبة تنحصر بين الرجال فى الفئة العمرية من سن ٣٠ إلى أقل من ٣٥ سنة، فى حين أنها فى المطلقات فى الفئة العمرية من ٢٥ الى أقل من ٣٠ سنة، وحصر الباحث أسباب ظاهرة الطلاق فى مصر فى ١٥ سببا أدت لزيادة أعداد المطلقين فى طفرات عاما بعد عام فبعد أن كانت ٦٠ ألف حالة منذ ٨ سنوات قفزت لأرقام مخيفة، تستلزم وقفة مجتمعية بمشاركة

حكومية للحد من تفاقمها وانتشارها.أهم أسباب انتشار الطلاق فى مصر الى الخلع الذى يعد الوسيلة الأسهل للمرأة للحصول على الطلاق بحكم قضائى فى حالة رفض الزوج تطليق زوجته بإرادته المنفردة، ولما كان كثير من الأزواج عالما تمام العلم أن الزوجة تستطيع بكل بساطة أن تحصل على حكم بالخلع فقد يبادر بتطليقها حفظا لماء الوجه. ويرى ضرورة تعديل النص الخاص بالخلع مع الإبقاء عليه، لمنع الثغرات القانونية فى رفع دعوى الخلع ضد الزوج، ففى كثير من الأحيان لا يعلن بهذه الدعوى بالتلاعب، ولا يصله الإعلان بصحيفة دعوى الخلع ويكتشف فيما بعد أن هناك دعوى تطليق للخلع رفعت عليه وتستصدر زوجته من القضاء حكما بتطليقها دون علم الزوج، كما ترجع أسباب انتشار الطلاق فى مصر الى تفاقم المشكلات الاقتصادية وقلة دخل الفرد، خاصة بعد ثورة ٢٥ يناير، وتوقف الكثيرين عن العمل، كما أن معظم المصريين يميلون الى المظهرية والمبالغة فى إنفاقهم خاصة فى حفلات الزواج، وليس لديهم ثقافة الترشيد، ويؤدى بطريق غير مباشر الى انتشار ظاهرة الطلاق. وكذلك، فقد أدي زيادة أعداد المتعاطين والمدمنين لزيادة نسبة الطلاق فى المجتمع.

إن أحد أهم أسباب الطلاق فى مصر أن أيا من الزوجين لا يفصح لشريك حياته عن مشكلة جنسية لديه قبل انعقاد الزواج، وتستلزم الذهاب للطبيب المتخصص مع الاستعداد لتلقى العلاج، مع ضرورة مساندة الزوجة لزوجها إذا ما وجدت هذه المشكلة، وكذلك عدم قدرة الرجل على التعامل مع عقلية المرأة، فرغم بساطة هذا السبب غير المنظور إلا أنه يشق على الزوجة أن تجد شريك حياتها غير قادر على التعامل مع عقليتها والتواصل معها، وهى من أبسط الاشياء التى تسهم فى إنجاح أى علاقة زوجية. كما أن التدخل السافر للعائلات فى الحياة الأسرية الخاصة للزوجين من أكثر المشكلات شيوعا التى يترتب عليها زيادة حالات الطلاق، وفى ذلك يجب العودة لأحكام الشريعة الإسلامية، فلابد من حكم عدل من أهل الزوج وحكم عدل من أهل الزوجة لبذل مساعى الصلح بينهما. ويعد سوء استخدام الانترنت من أكثر الأسباب الحالية والمستقبلية لتفكك الأسر المصرية وإيقاع الطلاق بين طرفى العلاقة الزوجية، وظهور حالات كثيرة من حوادث الخيانة الزوجية، فإذا

نشبت أى خلافات زوجية تجد ايا من الزوجين او كليهما، ينطلق فى رحاب الانترنت الواسع ليتعرف على الكثيرات او لتتعرف على الكثيرين، ولا عزاء للأصول والعادات والتقاليد أو للحياة الزوجية.

هناك من أسباب للطلاق التى تبدأ فى فترة الخطبة، والتصنع وسوء الاختيار بالنسبة للمقبلين على الزواج، حيث يسعى كل طرف من الطرفين الى الظهور بمظهر الشخص المثالى، ثم تظهر سلبياته ووجهه الحقيقى فيصطدم شريك الحياة به، وايضا عدم التوافق بين الزوجين ويكون التباعد فى الفارق فى الفروق الاجتماعية او المادية، وكذلك سبب اللامبالاة وعدم المسئولية بالنسبة للرجل، حيث أصبحت الزوجة هى العائل، مما يشعرها بعدم الرغبة فى الاستمرار فى هذا الزواج، وايضا أزمة ربيع العمر لمن هو فوق الخمسين الذى سئم من حياته الزوجية، فيتجه لفتاة تصغره فى العمر بسنوات وسنوات ليجدد شبابه عن طريق الزواج منها ويترك زوجته الأولى ورفيقة حياته.ومن هنا تظهر أهمية مكاتب تسوية المنازعات الأسرية المنتشرة التى يوجد بها اخصائى قانونى واخصائى اجتماعى واخصائى نفسى، إضافة للإعلام الأمين الواعى، والمنابر فى صلاة الجمعة لإيقاظ الوازع الدينى، والجمعيات الخاصة بالأسرة، والتوعية فى محاضرات عن الزواج قبل إتمامه.

لا جديد في تلك الإحصائيات التي أصدرها الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء عن تطور عدد حالات الزواج والطلاق في مصر في الفترة فيما بين العامين٢٠١٢ و٢٠١٥. وإمام تصاعد حالات الطلاق في هذه الاحصائيات. والسبب في ذلك الطبعة الكاملة لكتاب قاسم أمين "تحرير المرأة" كما صدر عام ١٨٨٩. في تلك الطبعة الكاملة لكتاب مفجر قضية المرأة المصرية يتوقف الكثير، لمحاولة الفهم والتحليل، أمام الأرقام الخام التي أوردها قاسم أمين في نهأية مؤلفه والتي ذكر فيها عدد حالات الزواج وكذلك عدد حالات الطلاق التي حدثت في القاهرة في الفترة من عام دخول الاستعمار البريطاني إلى مصر إلى عام ١٨٩٩أي في العام السابق لصدور كتابه الأشهر. في تلك الاحصائيات جاءت حالات توضح أن في الكثير من هذه السنوات الست عشرة زاد عدد حالات الطلاق عن عدد حالات الزواج في القاهرة، العاصمة. ولما كان قاسم أمين باحثا قانونيا فلا شك أن هذه

الظاهرة كانت جديدة عليه، ولكنها لفتت نظره، وإلا لم يكن له أن يسجلها. بالرغم أنه لم يقدم أي تحليل لها أو يوضح وجهة نظره. وقد تكررت هذه الحقيقة التي تشير إلى عدم استقرار الأسرة المصرية في مراحل عدة خلال القرن العشرين بالرغم من عدم تسجيل حقائق وتفاصيل هذه الحالات سواء من الدولة أو من الباحثين والمصلحين من أمثال قاسم أمين.

وفي واقع الأمر يقدم تقرير الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء أرقاما جديدة عن واقع الأسرة المصرية، وهي الأرقام التي تعكس نتائج وآثار المتغيرات الكثيرة الي تحدث لها. هذه المتغيرات التي كانت نتيجة لتطورات اجتماعية وثقافية داخلية، وكذلك نتيجة لتك التأثيرات العالمية بثوراتها التقنية والمعلوماتية. والجديد انها ارقام تعكس الواقع الرسمي لتسهل لنا طريق التحليل،بالرغم من وجود العديد من الدراسات التحليلية القديمة التي كتبت عنها من مؤسسات او من باحثين اهتموا بهذه الظاهرة التي لم تعد تخص شريحة او طبقة اجتماعية بذاتها في مصر ولكنها باتت تتسرب إلى شرائح وطبقات كنا نتصور قديما انها في مأمن من هذه الهزات. وهنا لابد ان نسجل حقيقة وهي ان هذه الهزات لا تحدث للأسرة المصرية وحدها ولكنها تجري لأسر العشرات من البلدان التي تتعرض لتلك التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي تعرضنا لها قديما ولا نزال نتعرض لها او لمثيلاتها، بلاد من الشمال والجنوب والغرب والشرق.

الفارق بين دولة وأخرى هو أن بعض البلدان تملك القدرة على كشف مشكلاتها ومواجهتها، في حين أن بلدانا أخرى تتصور أن إخفاء مثل هذه الحقائق والمشكلات يقود إلى إعطاء الاحساس بالاستقرار. ولكن يستمر الاحساس مزيفا.وقديما كانوا يدعون أن هذه الهزات التي أصابت الأسرة حدثت بسبب تعليم المرأة ثم خروجها للعمل الإنتاجي المستقل المدفوع الأجر. وهو ادعاء خال من الصحة لأن هذه الهزات حدثت لمجمل الأسر في المجتمع سواء كانت المرأة فيها عاملة او مجرد ربة بيت، وسواء كانت متعلمة أو محدودة التعليم وسواء كانت مهنية أو مجرد عاملة بسيطة تعيش في عشوائية. كما أن الدليل على عدم صحة هذا الادعاء أن الفترة التي سجل قاسم أمين فيها أولى احصائيات في هذا الشأن في كتابه الشهير لم تكن جموع النساء في مصر قد عرفن الطريق إلى التعليم بكل مستوياته

أو إلى العمل بكل تخصصاته. كن مجرد ربات بيوت ومن طبقات اجتماعية متباينة الاوضاع الاقتصادية ولكن متوحدات في الخضوع للظروف الاجتماعية العامة.إذا عدنا إلى الواقع المصري منذ أن سجل قاسم أمين تلك الحقائق الاجتماعية فسوف نجد أن الأسرة المصرية، وبسبب سرعة تطور أحداث وطنها، مرت بالعديد من الهزات. فمنذ دخول الاستعمار البريطاني الى مصر خضعت البلاد، وبالتالي الاسرة المصرية، للمتغيرات الاجتماعية التي عكست الطبيعة الاجتماعية للسلطات الجديدة. جاء في مقدمة هذه التغيرات التقدم بمصر نحو بدايات العلاقات الرأسمالية. ومن اشهر تلك البدايات كان في اصدار قانون التراخيص الصناعية الذي سمح لأي انسان استخراج رخصة لتأسيس أي منشأة. وبالتالي تم، رسميا، تفكيك الطوائف الحرفية التي كانت سمة اساسية من سمات المجتمع الزراعي بعلاقاته والتي كانت الأسرة الممتدة إحدى هذه السمات. كما أن هذه الفترة كانت شاهدة على بدأية دخول الاستثمارات الأجنبية التي أسست لوجود وانتشار وحدات العمل الكبيرة، نسبيا، ونشأة علاقات عمل جديدة لا تعتمد على علاقات السخرة. وهي ظروف اجتماعية جديدة على المجتمع تسمح ببدأية نشأة وظهور الأسرة النووية.واستمرت التغيرات في العلاقات الاجتماعية تتلاحق طوال سنوات القرن العشرين، ومعها تلك المؤثرات التي مست علاقات الأسرة المصرية بالسلب أو الإيجاب. وهي ذات التأثيرات التي مست الأسر مع كل تغيير اجتماعي في كل البلدان. في إنجلترا وضحت هذه التأثيرات عند تجريد الفلاح الانجليزي من الأرض ونزوحه مع اسرته إلى الحضر حيث وجدت فرص العيش في ظل علاقات العمل الجديدة التي أوجدتها الثورة الصناعية. وحدث ذات الشيء في كل البلدان التي تركت ورائها العلاقات الزراعية الجامدة لتتحول إلى العلاقات الصناعية.في بلادنا خضعت الأسرة المصرية لتأثيرات متباينة ومتسارعة نتيجة لكل التغيرات التي لحقت بالعلاقات الاجتماعية وتحولاتها من علاقات رأسمالية إلى اشتراكية إلى العودة إلى الرأسمالية مرة اخرى. وخلال الفترة الأخيرة خضعت ذات الأسر إلى علاقات عمل استمرت جديدة من خلال العمل في وحدات عمل تطبق نظم عمل وحدات العمل العالمية الكبيرة، مع تراجع تلك الوحدات الخاضعة لقوانين عمل تراعي الضوابط التشريعية

التي كانت سائدة قبلا والتي كانت تنظم ساعات العمل والاجور والاجازات والعلاوات.

ويمكن ملاحظة هذه التأثيرات على الاسرة في العلاقات التي تعمل في ظلها عاملات وعمال الوحدات التجارية الخاصة والتي يعمل فيها العمال من العاشرة صباحا إلى ساعات متأخرة من الليل. أو في تلك الحالات التي يعمل عائلها عدة أعمال في كل يوم لتغطية التزامات الأسرة أو في تلك الحالات التي لا يحصل عمالها، من النساء والذكور، على اجور ثابتة وانما يعتمدون في تحقيق دخلهم من البقشيش الذي يتحصلون عليه من الزبائن. إن هذه التغيرات التي تحدث في علاقات العمل وما ينتج عنها تغير في شروط وظروف العمل تلقي بظلالها الكثيفة على علاقة الفرد بأسرته. وبالتالي تحدث الصدمات لعلاقات الأسرة ونحصل على مثل هذه الاحصائيات التي تحتاج منا إلى التحليل والدراسة.

الزيادة بمتوالية هندسية: أعلن الجهاز المركزى للإحصاء أن تعداد أهل المحروسة وصل الى اثنين وتسعين مليون نسمة، بزيادة قدرها مليون نسمة، فى غضون ستة أشهر فقط، والغريب أننا لم نر أى تحرك مناسب من أى جهة من الجهات المعنية، ومنها وزارات الصحة والتعليم والأوقاف والتموين والاقتصاد والاسكان والتخطيط، وكأن هذا الأمر لا يعنيهم، وحرى بهم أن يعلنوا حالة الطوارئ، ويجتمعوا ليل نهار لبحث كيفية التعامل مع الآثار المدمرة لهذه القنبلة، التى هى أشد فتكا من أى قنبلة أخري.

فلا يمكن لأى خطة تنموية، مهما يكن معدل نجاحها، أن تواجه هذا المعدل المتزايد فى عدد السكان، ولا يأمل أى جيل أن ينعم بثمار مجهوده أو مجهود أجيال سبقته إذا استمر معدل تزايد أفراده على هذا المنوال، ولا يمكن لدولة مهما أوتيت من قدرات أن تؤسس لتعليم مقبول، أو لرعأية صحية مناسبة، أو لسكن وعمل مناسب، لمجتمع يزداد عدد أفراده بهذه الصورة المذهلة.

إن التزايد يحدث بمتوالية هندسية، مثل ثلاثة، وتسعة، وسبعة وعشرين، وهكذا، بينما الزيادة فى الموارد تكون بمتوالية عددية، ومهما ارتفعت، فهى زيادة برقم ثابت، مثل ثلاثة، وستة، وتسعة، وهذا مبدأ يعرفه علماء الاقتصاد، ولم تتقدم الدول الأوروبية إلا بسبب استقرار عدد السكان فيها، بالنسبة لمعدل زيادة النمو، وقد طبقت الصين بكل حزم قانونا

يمنع انجاب أكثر من مولود واحد لكل أسرة، ثم بعد أن حققت معدلا مقبولا من التنمية، ارتفع العدد المسموح به الى اثنين، وأى زيادة عن ذلك تعنى أن يدفع الأبوان للدولة غرامة مالية تمثل أعباء رعأية المولود الجديد، من تربية وتعليم ورعأية صحية.

وربما لا نستطيع أن نطبق مثل هذا النظام الصارم فى مصر، لأسباب كثيرة، ولكن علينا مواجهة المشكلة، التى لا حل لها إلا بتنظيم الأسرة، فالمطلوب تشكيل مجلس أعلى يتبع رئاسة الجمهورية مباشرة لمواجهة معضلة الانفجار السكاني، يضم كل الوزارات المعنية، تكون مهمته توعية المجتمع بكل أطيافه بأبعادها ووضع الخطوات المناسبة للحد منها، ومتابعة تنفيذها، وأهمها تعليم الفتيات، وإنشاء مراكز تنظيم الأسرة، وتوفير وسائل منع الحمل، ولو بالمجان، وتدريب العاملين بهذه المراكز على تقديم الاستشارات اللازمة، وليس بالضرورة أن يكون ذلك على أيدى الأطباء وحدهم، إذ يكفى فى ذلك الاستعانة بخريجى المعاهد الصحية، مع منح مميزات مادية أو عينية للأسرة التى تلتزم بعدد مناسب، ومنعه عنها فى حالة الزيادة، فالتحكم فى معدل زيادة السكان مسألة حياة أو موت لنا جميعا وللأجيال المقبلة.

أحدث احصائية تقول أن نسبة الطلاق فى مصر حالة كل ٦ دقائق ما أصاب الأسرة المصرية التى كانت مثالا للترابط والتماسك من تفكك وتفسخ فى الكثير منهم ولم يقتصر الأمر على الزيجات الجديدة بل القديمة، أيضا لدرجة أن معظم الشباب ذكورا واناثا يعتبرون أن مراحل الحياة الأسرية عبارة عن ارتباط بمعرفة الأهل أو دون ثم خطوبة فزواج فطلاق ثم بدأية حياة عملية ظنا منهم انهم سينعمون بالحرية ومن ملاحقة المجتمع لهم بوصمة العنوسة غير مدركين حجم الدمار الذى يخلفونه فى ابنائهم ويلقى كل من الطرفين باللائمة على الطرف الآخر بأنه سبب الفشل وغالبا ما يكون سبب الطلاق هو الصراع على الأدوار بين الزوج والزوجة ومما يخلق نوعا من التنافس وليس التوافق بينهما ولا يقدرون أن الأطفال هم أكثر المتضررين من ذلك فبعد وقوع الطلاق أو الخلع ومع تصاعد العناد فانهما قد يستخدمان ابناءهما وسيلة للكيد فيترك ذلك فى وجدان الطفل مشاعر سلبية عميقة لاحساسه أنه عبء على أبويه مما يدفعه إلى التفكير فى الانقطاع عن الدراسة أو الهروب إلى

الشارع وبالتالى انحرافه فى سن المراهقة وتعاطيه المخدرات والعقد النفسية التى تصيبه من جراء ذلك وحتى من يسلم من تلك السلوكيات المدمرة يحجم فى الكبر عن فكرة الارتباط والزواج خوفا من تكرار المعاناة، وبالطبع لا يقتصر الأمر على الذكور فقط وانما الخطورة أكثر على الاناث فالمرأة روح الأسرة فهى التى تحمل وتلد لتستمر الحياة وتتابع الأجيال فإذا توازنت حياتها صلح حال الأسرة والعكس بالعكس، وبقدر تلهف الفتيات على ارتداء ثوب الفرح فى ليلة العمر بقدر تلهفهن على الطلاق أو الخلع عند أول اختبار جدى فى الحياة الزوجية وبالطبع فان الانفصال أسهل لدى الذكور.

أن محاولة ايجاد حلول لهذه الظاهرة الكارثية أولى بالرعأية من الدولة قبل مشكلة التعليم الكارثية أيضا وهناك بعض الحلول الملائمة لعلها تسهم فى علاج هذه المشكلة ادخال بعض البرامج النظرية والعلمية فى المناهج الدراسية بالمدارس والجامعات والمراكز العلمية. نشر الوعى الدينى بأهمية الأسرة والمحافظة عليها عن طريق علماء الدين ورجال التربية ووسائل الإعلام. يسهم الإعلام المحترم سواء المرئى أو المسموع أو المقروء فى اظهار قيمة الأسرة وكيفية الحفاظ عليها من خلال شخصيات محببة ونماذج مشرفة وخاصة للشباب. انشاء مكاتب فى الاحياء السكنية تختص بشئون الأسرة ومحاولة حل مشكلاتها قبل اللجوء إلى القضاء ويكون القائمون عليها من الثقات.

-إعلان الزوجة بمراجعة أثناء فترة العدة واجب (الطلاق غير الموثق): ما أسرع حالات الطلاق غير الرسمى التى يصدرها الأزواج فى حياتهم اليومية، استغلالا لحق الطلاق والرجعة الذى كفله الشرع للزوج منفردا.. أغلب تلك الحالات تُستأنف بعدها الحياة فى حالات الطلاق الرجعى. ولكن قد تطول مدة الخلاف فيتحول الطلاق إلى بائن، دون أن يتم توثيق ذلك رسميا، ويدور الجدل بين الرجل والمرأة فتارة ينكر طلاقها، وأخرى يدعى مراجعتها، وثالثة يغالط فى مرات الطلاق، زاعما حرصه على العشرة، وتمسكه بزوجه، حتى لو كان الثمن أن يعيش معها فى حرام!. هذه الإشكاليات وغيرها من التساؤلات الحائرة. متى تجوز الرجعة بين الزوجين بعد الطلاق؟ تجوز الرجعة فى الطلاق الرجعي، قبل انقضاء فترة العدة، سواء أكانت الطلقة الأولى أم الثانية، فإنه يجوز للرجل أن يراجع زوجته

دون رضاها أو استئذانها، حيث إن الطلاق والرجعة بيد الرجل، شريطة أن يكون ذلك أثناء فترة العدة، حيث الزوجية لا تزال قائمة فى بعض الأحكام خلال تلك الفترة، لذا فإنه إذا توفى أحد الزوجين يرثه الآخر. وكم تبلغ عدة المطلقة؟ عدة المطلقة تختلف باختلاف طبيعة النساء فإذا كانت ممن تأتيها الدورة الشهرية فإن عدتها تنقضى بمرور ثلاثة أطهار من حيضات ثلاث وهو ما عبر عنه القرآن الكريم فى قوله تعالى "والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء". أما إذا كانت لم تحض أو بلغت السن التى تنقطع فيها الدورة عنها فعدتها تنتهى بثلاثة أشهر لقوله تعالى "واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن". أما الحامل فعدتها تنتهى بوضع الحمل لقوله تعالى "وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن".

وما هى صور المراجعة؟ هناك من يشترطون أن تكون الرجعة بالقول والكلمة، كأن يقول الرجل لزوجته: راجعتك، أو راجعت زوجتى لعصمتي، وهناك من يقول إن أى فعل من أفعال الزواج كالتقبيل أو المعاشرة ونحوهما.. ولكنى أميل إلى الرأى الأول وقد قال به الإمام الشافعي، استنادا إلى أنه بما أن الزواج تم بكلمة فكذلك الرجعة لا تكون إلا بكلمة. وهل لابد أن يعلن الزوج المراجعة أمام الزوجة أو شهود؟ لا يشترط أن تكون المراجعة أمام المرأة، أو أمام شهود، ولكن يستحب الإشهاد على الرجعة كما قال بذلك الجمهور، علما بأن الإشهاد لا يعد شرطا لصحة الرجعة. لكن بعض العلماء قال بوجوب الإشهاد على المراجعة، كابن حزم وغيره، وهذا هو الانسب لظروف العصر الذى نعيش فيه، خاصة بعد خراب الذمم وفساد أخلاق بعض الأزواج. هل يلزم الرجل إخبار زوجته وإعلانها بالرجعة، خاصة أنه فى حالات الخلاف قد يكون أى من الزوجين خارج منزل الزوجية لمدة قد تزيد على فترة العدة؟ نعم، يجب على الرجل إذا طلق زوجته من دون علمها أن يخبرها بذلك حتى يمكنها حساب بدأية العدة، وكذا إذا راجعها فى فترة العدة يجب عليه أيضا أن يخبرها ويعلنها بالمراجعة، لأنه لو لم يعلنها ستنتهى الرجعة بينهما ويتحول طلاقهما من "رجعي" إلى "بائن". معنى ذلك أنه بانتهاء العدة وعدم إبلاغ الزوج زوجته بالمراجعة ..يجوز لها أن تتزوج غيره؟ نعم، فمن الناحية الشرعية يجوز لها أن تتزوج وزواجها صحيح شرعا، ما

دامت قد علمت بالطلاق وتيقنت من وقوعه ولم تُخبر بالرجعة أثناء فترة العدة..لكنها ستقع فى إشكاليات قانونية، يصطدم فيها الشرع بالقانون، فهى فى حكم القانون زوجة، وبالشرع مطلقة، ولأنه لا يمكنها عقد زواج جديد يحفظ لها حقها فى ظل وجود العقد القديم الذى لم ينهه طلاق رسمي، لذا فالأولى بها أن تصبر حتى تثبت طلاقها بالشكل القانوني. لأن احترام القانون واجب ولو تأخر الحق بعض الوقت. وماذا لو أراد الزوج مراجعة زوجته بعد انقضاء فترة عدتها وهو لم يوثق عقد الطلاق؟ فى هذه الحالة نكون أمام زواج جديد، وليس رجعة، لأن الرجعة انتهت بانقضاء العدة وتحولت إلى طلاق بائن.وهذا الزواج الجديد يلزمه مهر وعقد جديدان، وقبل ذلك لابد من موافقة الزوجة أولا، فإن هى رفضت فليس لأحد أن يكرهها على الرجعة. وبما أن الطلاق لم يتم توثيقه، فإنه يجب توثيقه أولا، ثم إبرام عقد زواج جديد بمهر جديد للزوجة.ولا يجوز التهاون فى هذا. وإلا أصبحت العلاقة بين الرجل والمرأة فى هذه الحالة . أى العودة للزواج دون عقد جديد . علاقة محرمة شرعا لا علاقة لها بالزوجية، لأنه استمتاع بين رجل وامرأة بغير عقد شرعى (علاقة زنى). ماذا لو اختلف الرجل والمرأة أمام القاضى فى عدد الطلقات التى وقعت دون توثيق، كأن تم تجاوز الطلقتين، والزوج أنكر ذلك؟ فى هذه الحالة إذا كانت الزوجة على يقين بوقوع الطلقات الثلاث، بأن عرضا الأمر فى المرات الثلاث على فقيه قال لهما بوقوع الطلاق، فيجب عليها شرعا أن تفارق مطلقها (زوجها سابقا)، وأن تمتنع عنه ولا تقيم معه فى منزل واحد، حتى لو حكم القضاء بأنها ما زالت زوجته، استنادا لما يعرض عليه من اوراق رسمية، ولو عادت المرأة تكون العلاقة بينهما اثمة علاقة زنا محرمة، ولا يحل لهما الزواج إلا بعد طلاقها من زواج جديد لا تحليل فيه ولا اتفاق.

- **العودة بعد الطلاق ليست مستحيلة:** رغم أن كلمة "الطلاق" هى واحدة من أكثر الكلمات قسوة فى حياتنا الاجتماعية.. لأنها تعنى إنهاء علاقة بين زوجين عاشا الحياة معا لفترة من الوقت بحلوها ومرها، إلا أنها لا تعنى استحالة عودة الحياة بينهما مرة أخري، بل إن العلاقات بعد العودة قد تكون أكثر صلابة، لإحساس أصحابها برغبة أكيدة فى استمرارها مما يجعلهم أكثر تمسكا بها وحرصا على نجاحها.لنعلم بدأية أن الطلاق أو

الانفصال يتم نتيجة تراكم عدد من المشكلات، والضغوط النفسية التى لا ينتبه الطرفان عادة ولايدركان مدى خطورتها أو عمق تأثيرها على كل منهما فإذا بتراكمها يجعلها تتداخل كقطع الموزاييك فى نسيج يفتقد الصبر والاستعداد للتضحية، فتبدو أضخم من حجمها الطبيعي، فتتعقد الأمور وتتشابك الخيوط، ومتى اصطدم زورق الحياة بالصخور وتسرب إليه الماء وبات مهددا بالغرق، فلا سبيل إلى إنقاذ الحياة الزوجية إلا بالإسراع فى العودة بمن فيه وإلا غرق الزورق فى قاع النهر. ولهذا فإن أهم فترة يمكن من خلالها الحكم على جدوى استمرار علاقة زوجية هى الفترة التى تلى قرار الانفصال مباشرة، ورغم ما يظهر من رفض مطلق من كلا الطرفين للتفاهم أو التنازل. الفترة الأولى بعد الانفصال هى التى يتسلل منها بالفعل أول شعاع للضوء لإعادة ما انقطع، ولهذا فإن الحرص على استغلال تلك الفترة بصورة بناءة يتيح أملا حقيقيا فى بناء علاقة جديدة وليست مجرد علاقة على أنقاض علاقة أخري، وهنا يؤكد أستاذ الصحة النفسية أنه يجب ألا تطول هذه الفترة أو تقصر أكثر من اللازم، لأنها إن طالت أضاعت على الطرفين فرصة التقارب وربما باعدت بينهما، لأنها مكنت الطرفين من الاعتماد الكامل على نفسيهما، وأكدت بداخل كل طرف رغبته فى التغيير إلى حياة مختلفة تماما. أما إذا قصرت ودفعت النوايا الطيبة بالزوجين مرة أخرى إلى مواصلة حياتهما الزوجية دون أن يعبرا معا جسر التفاهم، فإن هذه العودة السريعة تشكل أكبر خطر على استمرار علاقتهما، لأنها تجعلها عرضة للانهيار مع أول مشكلة قادمة.

يجب نصح كل زوجة قائلة: يجب أن تؤمنى بأنه ليس فى الإمكان على وجه الإطلاق أن تغيرى إلا ما هو قابل للتغيير فى زوجك.. فأنت قادرة على تغيير نفسك فى الحدود التى لا تعطيك أى إحساس بأنك فعلت هذا مضطرة تحت وطأة الشعور بالخوف من المجهول أو الرغبة فى الاستمرار فى حياة زوجية لمجرد أنها أمان اجتماعى أو مادي.. اسعى دائماً لتغيير ما تعلمينه من عيوبك بشجاعة واهتمى فى فترة الانفصال بنفسك جيدا.. اهتمى بصحتك ومظهرك، ومن الطبيعى أن تطلبى نصيحة أصدقائك والمقربين إليك، ولكن إياك أن تنفذى منها إلا ما يرضى عقلك وقلبك معاً، فكل علاقة لها خصوصيتها، فانصتى

فقط، ثم قلبى النصيحة على كافة وجوهها واحتفظى بها ونفذى منها ما يفيدك فقط، ومهما كان نوع الخلاف بينك وبين زوجك فاحفظى سره، فإن هذا هو المفتاح الذى يجب عليك الاحتفاظ به للفرصة الأخيرة، واهتمى بأبنائك واشرحى لهم الأمور بطريقة بسيطة ودون الخوض فى أى تفاصيل، ولا تنفعلى إذا ما وجدت بهم ميلاً للطرف الآخر، فإنه بلا شك عزيز على قلوبهم، وتحدثى عنه دائما بالصورة اللائقة دون مناقشة عيوبه معهم. وتذكرى أنه إذا كانت بك رغبة حقيقية للعودة واستئناف علاقتك الزوجية فلا ترفضى على وجه الإطلاق أى مبادرة منه، بل رحبى بها على الفور وتأكدى أن هذا يدفعه نحوك أكثر.

أما إذا عدت.. فاغلقى فورا كتاب الماضى ولكن احتفظى به ليذكرك دائماً بأن تصويب الأخطاء أفضل وسيلة للحصول على تجربة ناجحة .. واعتبرى علاقتك به علاقة جديدة تماما، واحرصى على نجاحها واستمرارها.. بل وحققى فيها كل ما لم تتمكنى من تحقيقه من قبل.

-دلع البنات برئ من الطلاق: نجاح واستقرار وترابط المجتمع يرتبط باستقرار الأسرة.. وعمودها الفقرى هو المرأة، ورأسها الرجل، فنجاحهما أو فشلهما مشترك،وجهت أخيرا بعض الاتهامات بأن سبب ارتفاع نسب الطلاق والخلع فى المجتمع المصرى إلى دلع البنات وعدم قدرتهن على تحمل الأعباء الزوجية وهو السؤال الذى يطرح على خبراء علم الاجتماع والصحة النفسية. هذا الحديث دلع البنات موجه ضد المرأة ومعظم الناس مع تدليل البنات وضد التجنى على الفتاة بكلمة (متدلعة) لأن الفتاة لابد من تدليلها فى بيت والدها، لتعرف معنى الحب والحنان، فينعكس ذلك على بيتها بعد الزواج وتستطيع أن تقدم لشريكها حبا وحنانا.. وهناك فرق بين التدليل والإفساد وهو تلبية الرغبات دون حدود سواء المادية أو الموضوعية، ولابدت أن يقابل الحقوق مسئولية وواجبات، فأسلوب المحاكاة هو الأول فى التعلم ذلك لأن الطفل لديه ذاكرة فوتوغرافية تصور وتخزن كل الوقائع فى عقله وينقل ما تعلمه دون وعى ويصبح مكونا أصيلا فى شخصيته يسترجعه عندما تتاح له الفرصة للتعامل، سواء كانت الصورة إيجابية أو سلبية، مع الحرص على المساواة فى المعاملة بين البنت والولد فى السن الصغيرة فى كل الاحتياجات وفى احترام مواعيد الدخول

والخروج من البيت ودون عنف مما يخلق جوا من الحب وجيلا يعتنق المساواة بالفطرة والممارسة الف عليه .

والحقيقة أن أهم أسباب فشل العلاقة الزوجية وارتفاع معدلات الطلاق أن الشباب غير مؤهلين لتحمل مسئولية الزواج والإنجاب وتكوين أسرة، إذن لابد من وضع قواعد تشريعية منظمة تؤكد حصول الشباب المقبلين على الزواج على دورات تدريبية وتثقيفية تؤهلهم للزواج، حتى وقت قريب كان من شروط عقد الزواج وجود شهادة طبية تفيد أنهما خاليان من الأمراض التى تمنعهما من الزواج ومن الأمراض الوراثية ولاثقين للزواج والأن أصبح من الضرورى وجود شهادة تفيد بأنهما لائقان صحيا واجتماعيا وحاصلان على دورات تدريبية تؤهلهما لتكوين أسرة، من المهم أيضا قيام مؤسسات الدولة بدورها التعليمى والتأهيلى والتثقيفى للشباب وقيام الأسرة والمؤسسات الموازية مثل وسائل الاتصال الجماهيرى والإعلام والمؤسسة الدينية ممثلة فى المسجد والكنيسة بدورهم.ليس دلع البنات المسئول عن فشل العلاقة الزوجية والطلاق المبكر، لكن الشباب من الجنسين لم يتعلم المشاركة فى مسئولية الحياة الزوجية وتلك تسمى عوامل التنبؤ بالطلاق المبكر، المشكلة عندما يتزوج الشاب يفترض أن الزوجة تحل محل أمه فى تحمل جميع الأعباء والمسؤليات والواجبات المنزلية والأسرية بالإضافة لأعبائه هو الشخصية، هنا يحدث الصدام والحل إذا أمكن للزوج وكانت لديه قدرة مادية أن يوفر للزوجة سيدة تساعدها فى أعمال المنزل وفى حالة عدم مقدرته عليه أن يشاركها هو فى تحمل الأعباء المنزلية أوكحل وسط تلجأ إليه معظم الناس وهو الاستعانة بخادمة مرة واحدة إسبوعيا لعمل كل الأغراض المنزلية.. دلع البنات ليس عيبا ولا حراما، فالفتاة تتميزعن الرجل بالرقة والأنوثة، ومن حق البنت فى بيت أبيها أن تحصل على جميع الحقوق والحب والرعأية والتقدير الإيجابى، وعلى أجمل الملابس والتعليم وحقها فى الاختيار، كذلك فى الإعداد على تحمل أعباء الزواج ومسئوليتها كأم وزوجة وأنها تستطيع أن تتخذ القرار وإدارة حياتها الزوجية ومشاركة زوجها فى تربية أبنائها بشكل جيد فى المستقبل.

من الأمور الإيجابية التى تساعد على إنجاح العلاقة الزوجية أن يكرم الزوج زوجته

ويدللها بالإيماءة أو بالكلمة الحلوة الطيبة، وأن يثنى على ما تفعله ويشاركها كلما أمكن، وأن يتذكر المناسبات السعيدة فى حياتها، وأن يكرم أهلها ويتحدث عنها بشكل طيب أمام الآخرين بما يشعرها بأهميتها وقيمتها الكبيرة فى حياته وننظر إلى قدوتنا رسول الله صلً الله عليه وسلم فكان نموذجا للحب وللحنان مع بناته وزوجاته، عندما يكون فى بيته يدلل زوجاته وكان يساعد فى البيت.إعداد الشباب لتحمل المسئولية يحتاج تدريبا وتغييرا لفكر الرجل، فليس من الرجولة عدم التعاون فى شئون المنزل مع الزوجة، ففى بعض البلاد الأوروبية هناك معاهد للإعداد للزواج وتكوين أسرة ووضع أسلوب للحياة قبل وبعد حدوث الحمل وعندما تصبح أما وتعليمها تكيفية التعامل مع طفلها وتغذيته وأخيرا التدريب على فن إدارة الحياة الزوجية.

قائمة الإناث عند الزواج :

بعد أن يستجيب الشاب لكل طلبات أسرة خطيبته ويتجاوز كل مشاكل ومطبات أيام الخطوبة واعداد بيت الزوجية يفاجأ يوم عقد القران أو ليلة الزفاف بآخر الطلبات وهو التوقيع علي قائمة الأثاث والمنقولات واحيانا الذهب والهدايا والتي اشتري هو اغلبها. وعندما يضطر العريس الي التوقيع ليخرج من هذا المأزق لا يعلم انه وضع نفسه في مأزق أكبر ولا تدرك اسرة العروس ايضا انها بهذه القائمة وخاصة اذا كانت تشمل بنودا مبالغا فيها تضع اول بذرة للخلاقات الزوجية ليبقي السؤال الاهم هل القائمة تحمي الزوجه ان شاهد علي خراب بيتها .

القائمة لحقوق العروس:

الاستشارات القانونية للأسرة لم تعد رفاهية أو مجرد لافتات لا يلجأ اليها صاحب مشكلة، من أجل ذلك نظم مركز النيل للاعلام بالإسكندرية والتابع لهيئة الاستعلامات ندوة حول "الاستشارات القانونية وقانون الأسرة".لابد من توخى الحذر فى العلاقات مع اختيار الشريك، فالموضوع ليس الزواج ولكن الآثار المترتبة عليه، لذا يفضل حل المشاكل الزوجية بالاتفاق وجعل اللجوء الى المحاكم آخر الاختيارات.. فاذا كانت المشكلة نتيجة سوء اختيار اذن فالاستمرار فيه أسوأ من نتائج الانفصال.. كما أن أهم باب بدأ به قانون الأسرة هو

النفقة والتى تعتبر أهم المشاكل التى تهم المحاكم. شرطا اساسيا لاستحقاق النفقة هو احتباس الزوجة لدى الزوج، أى تسليم الزوجة نفسها لزوجها والدخول فى طاعته، وأن لا تترك بيت الزوجية مخيرة دون مشاكل من زوجها.. وهناك مواعيد حتمية فى القانون لاجراء الدعوى وبانقضائه لا تستطيع الزوجه اتخاذ أى اجراء ضد الزوج، أما قيمة النفقة فتدور حول يسر أو عسر الزوج، والاقرار المكتوب ليس ملزما للطرفين بتقدم الوقت ولكن يعتمد على تغير الظروف المحيطة للطرفين وتقدر النفقة بالحد الأدنى الذى يكفى المتطلبات الضرورية. وعن كيفية اثبات يسر الزوج من عدمه أوضح شعبان أن ذلك عن طريق الحصول على مفردات المرتب الخاصة به من جهة العمل واحالة الدعوى للتحقيق واختيار الشهود وتحريات الشرطة، والنفقة أنواع (نفقة المسكن والملبس والمأكل نفقة المتعة نفقة العدة). أما عن القائمة فقد أفاد المستشار القانونى أن الزوجة لابد أن تكتب قائمة عند الزواج مهما اعترض كثيرون على هذا الرأى وذلك للمحافظة على حقوقها ولابد من الرجوع للمحامى عند كتابة القائمة حتى تشتمل على البنود الصحيحة لها وقد نظم قانون الأسرة موضوع القائمة. أما عن الرؤية فأوضح: الذى يحكم موضوع الرؤية هو الشرع وليس القانون والحضانة ملحقة بالمرأة حتى سن الخامسة عشرة الا اذا سقط شرط الضم، ثم يخير الابن أو الابنة بعد هذه السن.كما أقر القانون أحقية رؤية الأطفال للأب أو الأم ثم الجد أو الجدة فى حالة عدم وجود الأب أو الأم، كما نظم القانون رؤية الأولاد بـ ٣ ساعات فى الأسبوع فى الإجازات الرسمية تتراوح من الساعة التاسعة صباحاً وحتى السابعة مساء على أن تكون الرؤية فى أحد النوادى الرياضية أو مراكز رعأية الشباب أو دورا من دار الأمومة والطفولة أو أحد الحدائق العامة.الساعات الثلاث غير كافية نهائياً حتى يرى الأب أبناءه والعكس، وفى حالة تعسف الزوجة فلابد أن يتوجه الزوج الى رئيس محكمة الأسرة بأن الزوجة غير منتظمة مما أصابه بالضرر الشديد والطلب بتوجيه انذار لها مرة تلو الأخرى حتى تنتظم وان لم تنتظم يرفع عليها قضية تعويض.

اراء مختلفة حول هذه القضية :

الاثاث من القيود التي يجب التخفف منها لتشجيع الشباب علي الزواج خصوصا في

ظل اعراض الكثيرين عن الزواج بسبب كثرة النفقات فانا شخصيا اتردد كثيرا في ان اضع سيقا علي رقتي خصوصا ونحن نسمع الكثير من القصص التي يسجن فيها الأزواج بسبب هذه القائمة. لا شيء يعوض الزوجة اذا حدث الطلاق لا قدر الله فلا اثاث ولا أي شيء اصعب من الفشل في حياتها الزوجية لذلك اطالب اولياتء الأمور بالتخفيف علي الشباب حتي نقلل من نسبة العنوسة واذا كان لابد من القائمة كعرف اجتماعي فلتكن في حدود المعقول دون ان يترتب عليها ملاحقات قانونية يكون الهدف منها الانتقام في الغالب لان ما تخسره المرأة بسبب الطلاق لن يعوضه القضاء ولا الاحكام القضائية. القائمة في حد ذاتها ليست مشكلة فهي عرف متعارف عليه ولكن الازمة في مغالات الاهالي لما يكتب بها من اثاث وادوات المطبخ وحتي الذهب الخ وهذا ما يجعل الشباب يعزف عن الزواج وزيجات كثيرة تفشل قبل حتي ان تبدأ بسبب هذه الورقة بالطبع من الافضل الا يرتبط الزوجان علي اساس الطمع وكل طرف يأخذ ضمانات علي الاخر وانما علينا ان ننتقي الشخص الذي سيصون الطرف الأخر وان نفترض حسن النيه فيه ولا ننسي حديث الرسول صلً الله عليه وسلم اذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه. محاكم الأسرة تزدحم بالكثير من قضايا تبديد المنقولات الزوجية المعروفة بالقائمة يتعهد الزوج بمقتضاها باستلام منقولات الزوجية والتي تقدر بمبلغ في الغالب يحدده اهل الزوجه ويتعهد الزوج بالحافظ علي هذه المنقولات علي سبيل الامانة حتي مطالبتها بتسليمها واذا لم يسلمها كما هي بذات الحالة عند استلامه لها او لم يدفع قيمتها وقع تحت طائلة جريمة خيانة الامانة (تبديد منقولات زوجية) وهذه الجريمة تستند الي نص المادة ٣٤١ من قانون العقوبات والتي تنص علي ان كل من اختلس او بدد مبالغ او امتعة او بضائع او نقود او تذاكر او كتابات اخري مشتملة علي تمسك او مخالصة او غير ذلك اضرارا بمالكيها او اصحابها او واضعي اليد عليها وكانت الاشياء المذكورة لم تسلم له الا علي وجه الوديعة او الاجارة او الرهن او كانت تسلمت له بصفه كونه وكيلا باجرة او مجانا بقصد عرضها للبيع او استعمالها في امر معين لمنفعة المالك لها او غيره يحكم عليه بالحبس ويجوز ان يزيد عليه غرامة لا تتجاوز مائة جنيه مصري وبذلك تكون قائمة المنقولات الزوجية بمثابة سيف علي رقبة الزوجة

سرعان ما تلوح به الزوجة عند اول خلاف. كتابة القائمة حق للزوجة وحفاظا لحقوقها في المستقبل اذا ما ظلمها الزوج او فشلت الزيجة ولكنني ضد المغالان فيها فالأمانة تقتضي ان ما يتم احضاره هو الذي يكتب فعليا وليس اضعافه بصورة مبالغ فيها. القائمة ضرورية لحمأية حق الزوجات ومن لا تكتب قائمة تتعرض للبهدله والشواهد علي ذلك كثيرة في قضايا محاكم الأسرة. ذلك يتساوي سواء في المناطق الراقية او الشعبية وحتي تثبت الزوجه ان العفش يخصها تحتاج الي ان تدخل في دوامة الشهود والوقت الضائع في المحاكم وقد يتم اثبات حقها اولا حسب الظروف وبالتالي كتابة القائمة هي الامان بالنسبة لها. قائمة الموبيليا هي عرف اجتماعي راسخ ولكن بعد ان كانت يكتب فيها ما يحضره العرس والعروس من جهاز والذي كان يحضر فيه العريس الخشب والعروسه تحضر المفروشات اصبح هناك مبالغة كبيرة في قيمة القائمة وخاصة في الارياف حيث اصبحت قيمتها تصل الي ٣٠٠ الف جنيه وذلك نتيجة المبالغة في شراء انواع متعددة من الموبيليا بسبب التطلعات التي زادت عن الحد وبسبب ثورة التكنولوجيا التي اتاحت للجميع معرفة كل جديد في الاثاث والاجهزة الكهربائية وغيرها وبالتالي فهذه التكلفة لابد ان تترجم الي قائمه غالية وعندما يحدث الاقصاء يصبح الامر كأنه موت وخراب ديار. ان التخوف من غدر العرسان هو ما يبرر رغبة أهل العروس في الاهتمام بالقائمة كذلك لم يعد التسامح موجودا كما كان في الماضي حيث اختفي نموذج الزوجه المكافحة التي ترضي بالزواج باقل الامكانايات والتي ممكن ان تسافر مع زوجها الي مناطق نائية للعمل وعلي الوجه المقابل اصبح الكثير من العرسان يبحثون عن الزوجه ذات المرتب والوظيفة في المقام الأول. قائمة المنقولات الزوجية قائمة باطلة وفيها غش وتدليس لان الزوجة واهلها لم يأتوا بها من الاساس ولان من اتي بها هو الزوج وتكتب كدين عليه فكيف يكون الزوج هو الذي اشتري محتوياتها وهو من اثث بيت الزوجه ثم تكتب عليه. انما تأتي هذه القائمة كنوع من انواع التحذير لئلا يغامر الزوج في يوم من الأيام باغضاب زوجته او التلاعب معها والحياة الزوجية اسمي من هذه الاشتراطات المسبقة ولوز احسنا الاختيار من البداية لكانت علاقة حسنه وبما يرضي الله تعالي سواء اكمل الزوجان حياتهما الزوجيه او حدث ما يحول دون

ذلك. ولكن كنوع من اتقاء الله واتباع سنة رسوله الكريم واذا ما تم الاصرار علي كتابة هذه الورقة لاتمام الزيجة يمكن ان يكتب ما أحضرته الفتاة بالفعل او اضافة ما أحضره الزوج اذا تم الاتفاق علي ذلك وكبديل عن مهرها اذا لم يكن قدم لها مهرا.

العنف ضد المرأة:

١- ضرب الزوجات :

تتعرض ٣٦ % من الزوجات للضرب من الأزواج والسبب حرق الطعام أثناء طهيه أو الخروج بدون إذن أو الامتناع عن تنفيذ رغباته الشرعية هذا ما أثبته بحث المسح الصحي السكاني الذي ظهرت نتائجه حديثاً، لقد شرع الله تعالي الزواج لتتكون الأسرة التي تلتقي فيها الحقوق والواجبات بارتباط ديني وثيق ويصنع علاقة نفسية وروحية تسودها المودة والمحبة.. وإذا خلا الزواج من هذه المقومات انقلب إلي ضده والشريعة الإسلامية لم تغلق الباب في وجوه الأزواج والزوجات ولم تلزمهم بالإبقاء علي الزواج وهم كارهون عاجزون عن عشرة طيبة عملاً بالقاعدة الشرعية "لا ضرر ولا ضرار" حول القسوة التي تتعرض لها المرأة من الرجل لأسباب واهية أو رغماً عنها فيلجأ الرجل للعنف ضدها ومردود ذلك عليها وعلي الأبناء .

الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية الأسبق وعضو هيئة كبار العلماء انه ورد ضرب النساء في القرآن في موضع واحد. قال تعالي: "واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن" والنشوز هو مخالفة اجتماعية وأخلاقية حيث تمتنع المرأة عن أداء واجباتها وتلك الواجبات هي حقوق الزوج كما ان واجبات الزوج تعتبر حقوقاً للزوجة كما ان واجبات المخالفة الاجتماعية والأخلاقية أرشد الله الرجال لتقويم نسائهم بالوعظ وهو لين الكلام وتذكيرها بالله وحقه الذي طلبه الله منها ثم أباح له أن يهجرها في الفراش في محاولة منه للضغط عليها للقيام بواجباتها.

وأباح الله له إظهار عدم رضاه وغضبه بأن يضربها ضربة خفيفة لا تترك أثراً ولم يلزم الرجل بذلك ولكنه أباح تلك الضربة الخفيفة وأمر كل الفقهاء أن يبتعد عن الضرب بقدر الامكان ويحاول إظهار غضبه بأي شكل آخر.عندما ضرب كثير من الرجال نساءهم

في زمن رسول الله صلً الله عليه وسلم ذهبن للشكوي إلي رسول الله فعنف النبي أصحابه وغضب منهم وقال لهم: لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم فسنة الرسول التي نحث المسلمين عليها هي عدم الضرب فلم يضرب النبي نساءه قط وإنما أبيح الضرب بالسواك "كفرشة الأسنان" ليظهر لها غضبه وعدم الرضا بإصرارها علي ترك واجباتها.في بعض البيئات الثقافية التي تحتاج المرأة إلي ذلك وتراه بنفسها دلالة علي رجولة زوجها وهذه البيئات الثقافية لم يعرفها الغرب ولم يطلع عليها.ولكن القرآن جاء لكل البشر وفي كل زمان ومكان إلي يوم الدين فشملت خصائصه كل أنواع البيئات والثقافات المختلفة التي إذا لم تراع أدي إلي اختلال ميزان الاستقرار في الأسرة وأدي إلي فشلها وانهيارها فكان هذا التقويم للإصلاح.

وإذا وقفنا عند قضية ضرب النساء بالسواك إظهاراً لعدم الرضا فلننظر في المجتمعات الإسلامية ومدي وجود شكوي العنف ضد النساء أو التعذيب أو ضربهن فلو وجدنا ذلك لوجدناه في حالات معدودة وقليلة ناتجة عن عدم التزام تلك الحالات بتعاليم الدين الحنيف.فأغلب الرجال في المجتمعات الإسلامية لا يمارسون العنف والضرب والتعذيب ضد النساء وصون الرجال النساء في تلك المجتمعات ويحافظون عليهن.ان المرأة لا تضرب ولا يجوز لزوجها أن يعتدي عليها بضرب إلا إذا بدا منها النشوز وهذا التأديب الذي يكون بظهور النشوز من المرأة أو حتي الخوف من ظهوره جعله الشرع علي مراحل تبدأ بالأخف وهو الوعظ فإذا لم يأت بنتيجة جاء بعده الهجر في المضجع باعتباره وسيلة تضايق الزوجة كثيراً. فإذا لم يفلح معها هذا الأسلوب كان الضرب آخر المراحل ولكنه ليس ضرباً مطلقاً بحيث لا يؤدي إلي إيذاء في بدن المرأة ولكنه محكوم بأنه ضرب لا يكسر عظماً ولا يهشم لحماً.فإذا لم يفلح هذا ولا ذاك كان الفراق بالمعروف هو أسلم الطرق لإنهاء الحياة الزوجية.يوضح الدكتور أحمد طه أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر وعضو هيئة كبار العلماء ان المعاشرة بالمعروف بين الزوجين هدف أسمي من وراء الزواج لأنه تتحقق في ظله المقاصد العظيمة التي ندب إليها الإسلام وهي السكينة والمودة والرحمة وهذه المقاصد يجب علي الطرفين العمل علي تحقيقها وتوفير الظروف المناسب لتهيئتها فلا

يستطيع أحد الطرفين مهما حسنت نواياه أن يهيئها منفرداً إذا كان الطرف الآخر يأبي أن يساهم في ذلك ولا ينبغي ان الحب بين الزوجين هو الوسيلة الوحيدة لاستمرار العشرة بالمعروف ففي الحياة الزوجية كثير من العناصر التي يمكن أن تسهم في حسن العشرة الزوجية فقد جاء رجل إلي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فشكا إليه انه لا يحب زوجته فقال سيدنا عمر: "وهل كل البيوت بنيت علي الحب".. كما أنه لا يصح لأحد الطرفين أن يحقق كل ما يريد علي حساب الطرف الآخر بل يجب أن تراعي الامكانات عند كل طرف حتي لا يطغي طرف علي آخر.

كما يجب أن يعرف كل طرف وظيفته في الأسرة فلا يجوز أن يتخلي أحد الطرفين عن وظيفته مهما كانت حالة الوفاق بالأسرة إذ قد يجد كل طرف فيما يقوم به الطرف الآخر سبباً يقتضي استمرار الحياة الزوجية.فإذا استحكم الخلاف وسدت كل الطرق المشروعة للإصلاح عندئذ شرع الإسلام الطلاق وسيلة لراحة كل الأطراف. فالطلاق وإن كان أبغض الحلال إلي الله لكنه قد يكون مستحباً بل قد يكون واجباً بحيث يأثم الزوج إن لم يطلق ومن هنا جاء التحذير الشديد للزوج الذي يرفض الطلاق ليس من باب الحرص علي استمرار الحياة الزوجية بل يقصد الإضرار بالزوجة.لذلك يجب علي الأزواج مراعاة مراحل العلاج التي رسمها القرآن الكريم في حالة وجود تصدع أو انشقاق في العلاقة الزوجية.وهذه المراحل لو استخدمت استخداماً حكيماً لكان لها آثارها الحاسمة في علاج أي تصدع أو شقاق يحدث في الحياة الزوجية.. ان أسوأ شيء في الأسرة ما يحدث من العنف ضد المرأة الأم بالذات سواء بالتوبيخ أو اللوم أو الإهمال فما بالنا بالضرب أمام الصغار وهذا المشهد يهز صورتها ويحط من قدرها عند الأبناء ويترك آثاراً نفسية سيئة تدفعها للانتقام بصورة مباشرة أو غير مباشرة ومن هذه الصور تبلد المشاعر تجاه أسرتها فلا تخاف علي الزوج أو الأبناء والمؤسف ان الأطفال هنا يصبحون منتجاً حاقداً وكارهاً للمجتمع بل والأب القاسي والأم المستسلمة..ولعلاج هذه الصور المشوهة في المجتمع لابد من رفع ثقافة الناس ونشر الوعي الإنساني والديني الصحيح بالمجتمع وإعمال القانون بشكل مباشر وحمأية المعتدي عليه حتي وإن كانت الزوجة مع زوجها أو الأم مع الأبناء..ومن جانب آخر لابد من تحريك وزيادة

أنشطة المجتمع المدني لتعريف المرأة بحقوقها وكيفية الحفاظ عليها ومساعدتها للحصول عليها ان العنف ضد المرأة هو نتيجة تراكمية لثقافة مجتمع تجعل المرأة في الموقع الأدني من الرجل وانها تمثل شرف هذا الرجل ولذا فما يحدث من وجهة نظر التراث الثقافي الظالم لحقها انه ينبغي علي الرجل تقويمها للحفاظ علي هذا الشرف.. والتقويم هنا غالباً يكون بالضرب والعنف وهذا مفهوم خاطئ لأن المرأة إنسان له حق المواطنة والمساواة في المجتمع.. وللأسف يوجد بعض المرددين لمفاهيم مغلفة بقواعد دينية ويؤكدون علي ترسيخ هذا العنف ضد المرأة والدين الإسلامي أعلي كثيراً من قدر المرأة وحرم وأدها في الجاهلية وأعطاها حقوقاً كثيرة ولذا يجب علي رجال الدين الوسطيين بالأزهر الشريف أن يجددوا الخطاب الديني لإرساء ثقافة معتدلة تحمي المرأة من الانتهاك والاعتداء وعلي رجال الدين أيضا أن يرفضوا التفسيرات الخاطئة للدين ويطرحوا التفاسير الصحيحة والتي تكرم المرأة وتصونها من الإهانة وينقي الإرث الثقافي مما علق به من أخطاء تحط من قدر المرأ وتدّعم الاعتدا عليها بدعاوي غير سوية وتبرير مرفوض للعنف ضدها.

٢- مناهضة العنف ضد المرأة :

مع بدء حملة الـ١٦ عشر يوماً العالمية لمناهضة العنف ضد المرأة، التي تبدأ من ٢٥ نوفمبر وتستمر حتى ١٠ ديسمبر من كل عام، ينشط المجتمع المدني والمنظمات الأممية في تقديم برامج توعية وتوقيع عرائض ونشر نتائج دراسات تحث على التصدي للعنف ضد المرأة الذي يأخذ صوراً عديدة فى مجتمعاتنا العربية. معظم تلك الحملات تؤكد أن العنف ضد المرأة لا يعني فقط الإيذاء الجسدي، بل يشمل أيضاً العنف المعنوي الذي غالباً ما يترك آثاراً أشد قسوة على المرأة تحد من قدرتها على اتخاذ القرار وتجعلها خاضعة للرجل. ناهيك عن العنف الجنسي، مثل السبي والاغتصاب، الذي تظل آثاره تطارد المرأة مدى الحياة. وتؤكد تلك الحملات أن الآثار السلبية للعنف ضد المرأة لا تنحصر في الأضرار الجسدية والنفسية والصحية للمرأة والتي قد تصل إلى الموت، بل تشمل أيضاً الأطفال الذين نشأوا في أسر يسود فيها العنف لتصيبهم بالاكتئاب والخوف وتصل بهم أحياناً إلى إدمان المخدرات وانتهاج سلوكيات خطرة. ولكن السؤال المحيِّر هو لماذا لم تسفر تلك الجهود

والحملات عن تغيير جذري لهذا الوضع، ولماذا لم تستطع الحلول المطروحة خفض نسب العنف المنزلي أو العنف في العمل والأماكن العامة؟ فالتعديلات الدستورية والقانونية الجديدة التي سنتها دول عربية عدة، مصاحَبة باستراتيجيات وطنية وبرامج توعية، لم تحدث التغيير المطلوب. ولا تزال ظاهرة العنف ضد المرأة منتشرة في المنطقة العربية أكثر مما هي عليه في المناطق الأخرى من العالم: المرأة العربية تُضرب أو تُعنَّف إذا أحرقت الطعام أو إذا خرجت بدون إذن زوجها. ولا يزال ختان البنات يمارس بشكل كبير في بعض الدول مثل مصر حيث تخضع للختان ٩٢ في المائة من البنات في الفئة العمرية ما بين ١٥ و٤٩ سنة. كما تصل نسبة الفتيات في الفئة العمرية ما بين ٢٠ و٢٤ سنة اللاتي تزوجن قبل بلوغ سن الثامنة عشرة، إلى ٣٤ في المائة في اليمن و٣٢ في المائة في السودان .

ورداً على هذه الاسئلة المتشابكة يمكن القول إن الحلول المطروحة حالياً من قبل معظم الدول للتصدي للعنف ضد المرأة لا تتعامل مع الموضوع بنظرة شاملة ولا تستفيد من الممارسات الجيدة التي ثبت نجاحها في أنحاء أخرى من العالم. فعدم إدراك التكلفة الاقتصادية للعنف ضد المرأة يساهم بشكل مباشر في عدم وجود رؤية واضحة ويزيد من حدة المشكلة، مما يؤثر على قدرة أصحاب القرار على إيجاد حلول وبرامج فعالة لمنع العنف. ولذا، هناك توجه عالمي تساهم فيه الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبى بشكل عام والدول الاسكندنافية بشكل خاص، إلى اعتماد نظرة شاملة للتصدي للعنف ضد المرأة، من خلال تقدير تكلفته الاقتصادية على المجتمع. وقد ساعد هذا التوجه على بناء شبكة متكاملة من الدعم في تلك الدول حدَّت من ظاهرة العنف وأدت إلى تغيير الوضع على أرض الواقع. فالممارسات العالمية تشير إلى أن التكلفة الاقتصادية للعنف ضد المرأة تشمل تكلفة اقتصادية نقدية تُحسب على أساس الفرص البديلة، مثل الخسائر من العائد بسبب انقطاع المرأة المعنَّفة عن العمل. كما أن هناك تكلفة اقتصادية تتمثل في الخدمات الصحية والقانونية والاستشارية المقدمة للمرأة المعنَّفة. بالإضافة إلى ذلك، يوجد تكلفة غير نقدية يصعب حسابها في الدول العربية بسبب غياب البيانات، مثل الآلام التي تتكبدها المرأة المعنَّفة والآثار السلبية على أطفالها. فوجود بيانات توضح التكلفة التي

تتحملها كل من الدولة، والمجتمع المدني، والمرأة المعنفة وأسرتها سوف يؤكد أن العنف ضد المرأة شاغل عمومي وليس مشكلة خاصة يتم علاجها خلف جدران المنزل. وهذا التحليل سوف يساعد متخذي القرار على وضع برامج وقائية من الدرجة الأول التي تمنع تلك الظاهرة وبالتالي تحد من تكلفتها على المجتمع ككل. كانت مصر، تحت رعأية المجلس القومى للمرأة، أول الدول العربية التي انتهجت هذه الفكرة وقدرت التكلفة الاقتصادية للعنف ضد المرأة بحوالى ٢,١٧ مليار جنيه في السنة الماضية متضمناً التكاليف المباشرة وغير المباشرة. كما أن مركز المرأة في لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربى آسيا (الإسكوا) اعتمد مع الدول الأعضاء مشروعاً اقليمياً لحساب التكلفة الاقتصادية للعنف ضد المرأة فى المنطقة العربية يهدف إلى رفع وعي متخذي القرار بأهمية تقدير التكلفة الاقتصادية للعنف وتصميم نموذج يمكن ملاءمته مع احتياجات الدول العربية لحساب تكلفة العنف التي يتكبدها المجتمع. فإذا استطعنا أن نمشى فى طرق متوازية لنعدل القوانين المجحفة ونغير النظرة المجتمعية التى تسمح بالعنف ضد المراة وتشجعه، وفى نفس الوقت قدرنا التكلفة الاقتصادية للعنف، سيصبح لدينا نظرة متعمقة للمشكلة تساعدنا على وضع حلول فعالة ترحم مجتمع بأكملة من الانهيار.

٣- الختان :

كرم الله الانسان رجلا كان أو امرأة وفضله علي كثير من خلقه وأسجد له ملائكته .. وجعله خليفة في الأرض ليقوم باعمارها وصنع الحضارة فيها بما منحه من القدرة الفائقه علي ارتياد مجالات العلوم المعارف.

والناس جميعا رجالا ونساءا مخلوقون من نفس واحدة كما يقول الله تعالي: " **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ** وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا" **(النساء ١)** وكل أفراد البشر يعدون اجزاء من هذه النفس الواحدة فكلهم اخوه في الانسانية بصرف النظر عن اجناسهم والوانهم ولغاتهم ومعتقداتهم فجوهر الانسان واحد في كل زمان ومكان وقد حقق الاسلام المساواة بين الرجل والمرأة في كل ما يتعلق بانسانية الانسان وكرامته وحقوقه المشروعة وصان الاسلام النفس الانسانية وجعل الحفاظ عليها علي رأس اولويات مقاصد

الشريعة الاسلامين فلا يجوز الاعتداء عليها باي شكل من الاشكال فالانسان . رجلا كان أو امراة هو بنيان الله وملعون من هدم بنيان الله . كما جاء في الحديث النبوي الشريف .

وقد اشتمل الاسلام علي تعاليم يؤدي الالتزام بها الي ما فيه خير الانسان وسعادته في دنياه واخراه. وقد فصل لنا الاسلام ما تشتمل عليه هذه التعاليم من الحلال والحرام فهناك أمور مباحة أحلها الله للأنسان وهناك محرمات... والاعتداء علي الانسان رجلا كان أو امرأة بأي شكل من الأشكال محرم تحريما لا مراء فيه في الإسلام واهانة انسان بالقول او بالفعل من المحرمات التي نهي عنها الإسلام، وقد كان النبي (ص) حريصا كل الحرص علي عدم جرح شعور أي انسان ومن هنا كان قوله: "إذ كنتم ثلاثة فلا يجوز أن يتناجي اثنان في حضرة الثالث فإن ذلك يحزنه" لانه قد يرد في ظنه انهما يتحدثان عنه، أو يتحدثان في أمر سري لا يريدان ان يطلع عليه لأنه في نظرهما ليس أهلا للثقة وغير ذلك من احتمالات وكلها تجرح شعره ومن هنا فانه منهي عنها .

وينطبق ذلك بطبيعة الحال علي ضرورة مراعاة شعور الانسان عند المساس بأي شيء يتعلق بجسده بل ان الضرر هنا يكون مضاعفا لأنه يتصل بالناحيتين النفسية والجسدية والاسلام حريص كل الحر . فيما يتعلق بجسد الانسان علي ضرورة الالتزام بما فيه مصلحة محققة للإنسان واستنادا الي هذا الفهم اوصي الإسلام بالختان بالنسبة للرجل وهذا أمر مقرر منذ سيدنا ابراهيم ابي الأنبياء وقد اثبتت البحوث العلمية ان الختان للرجل يقي من الكثير من الأمراض. في المقابل لم يرد نص ديني صريح يحتم الختان بالنسبة للإناث ولم يثبت علمياً أنه له فوائد تعود علي المرأة بل العكس هو الصحيح فقد ثبتت له مضار كثيرة بدنية ونفسيه. ومن هنا لا يمكن القول بان انتهاك جسد المرأة بالختان يعد شعيرة اسلامية.

والمعروف أن معظم دول العالم الإسلامي لا تمارس عادة الختان للبنات وانها لا تعدو ان تكون عادة قديمة مارستها وتمارسها بعض الدول الأفريقية قديماً وخاصة تلك الدول المطلة علي حوض النيل. ولايجوز أن نحمل الإسلام مسئولية انتشار هذه العادة في تلك البلاد او غيرها ويجب التفريق بوضوح بين ما هو إسلامي وبين ما هو عادة قديمة منكرة

ومستهجنه منتشرة في بعض الدول الإسلامية.

والأمر في حاجة الي مزيد من التوعية لبيان ان عادة ختان الاناث لا صلة لها بتعاليم الاسلام ومن ناحيةاخري ضرورة التوعية بأن هذه العادة تعد اعتداء علي الانثي وتضر بها ولا تحقق لها أية فائدة وليس لها أي مبرر عقلي ولا شرعي في الاسلام. وتأتي هذه الرسالة المختصرة ليسترشد بها الدعاه في توعية المواطنين بضرورة الكف عن هذه العادة السيئة لما لها من اضرار بالغة محققة .

الحكم الشرعي في ختان الاناث لفضيلة الامام الاكبر أ.د. محمد سيد طنطاوي– شيخ الازهر*:

- إن من المبادئ الأساسية التي قررتها شريعة الإسلام: أنه متي ثبت أن فعلا ما به ضرر بالإنسان وجب الامتناع عن هذا الفعل دفعا لهذا الضرر الذي يتنافي مع التكريم الذي منحه الله عز وجل للأنسان سواء اكان ذكرا ام انثي. وختان الإناث من الأفعال التي قال عنها كثير من العلماء إنه لم يرد بشأنها نص شرعي يعتمد عليه ومن هؤلاء العلماءالإمام ابو الطيب محمد شمس الحق فقد قال في كتابه " عن المعبود في شرح سنن ابي داود، المجلد ١٤ ص ١٢٢ ما نصه: وحديث ختان المرأة روي من أوجه كثيرة وكلها ضعيفة معلولة مخدوشة لا يصح الاحتجاج بها وقد قال الإمام بن المنذر – رحمه الله – "ليس الختان خبر يرجع إليه ولاسنة تتبع ."

وقال الامام ابن عبد البر . رحمه الله . في كتابه التمهيدي والذي اجمع عليه المسلمون ان الختان للرجال فقط. هذا هو رأي كثير من العلماء الشرعيين أما أهل الخبرة والاختصاص من السادة الأطباء الثقاة فإن عددا كبيرا منهم قد حكم بأن ختان الإناث فيه ضرر وفيه مخاطر بدنية ونفسية عليهن.

مما جعل وزير الصحة يصدر قرارا يأمر فيه السادة الأطباء بالامتناع عن اجراء عملية ختان الاناث. وزير الصحة لم يصدر هذا القرار الا بعد ان استشار زملاءه الأطباء

---

*شيخ الأزهر أ.د. محمد سيد طنطاوى، ٥ من رجب ١٤٢٨ عام ٢٠٠٧ نوفمبر

في ذلك وبعد ان ثبت لسيادته ان هناك اضرارا متعدده لعملية ختان الاناث .

ولعل مما يحملنا علي تأييد منع ختان الاناث ونرجو من الاباء والامهات عددا كبيرا من الدول العربية والاسلامية لا تتم فيها عملية ختان الاناث فيها. مثل دول الخليج السعودية الكويت والامارات وسلطنة عمان وقطر والبحرين والمغرب والجزائر وتونس وليبيا .

ولا شك ان هذه الدول الشقيقة بهاالكثرون من العلماء الشرعيين ومن السادة الأطباء المتخصصين وهؤلاء جميعا لو علموا ان ختان الاناث فيه منفعة لهن لبينوا ذلك وعلماء الاصول يقولون ان عدم البيان في موضع البيان بيان للعدم. والخلاصة ان في ترك عادة ختان الاناث في هذه الدول الشقيقة وفي غيرها من الدول دليل واضح علي ان العلماء الشرعيين والأطباء المتخصصين يرون ان هذه العادة من الأفعال التي ينبغي الابتعاد عنها. والذي نراه ان عادة ختان الاناث من العادات السيئة التي كانت تتفرض في كل محافظات مصر بفضل الوعي السليم من الأباء والامهات وبفضل التوجيه الرشيد وبفضل التقدم العلمي والحضاري وبفضل المداومة علي التذكير بضرر هذه العادة نسأل الله تعالي ان يرزقنا جميعا السداد بالقول والعمل.

الختان ليس من شعائر الاسلام: رئيس الإدارة المركزية لشئون الدعوة لقد صح في الحديث الشريف "خمس من الفطرة: الختان والاستحداد ونتف الإبط وحلق العانة وتقليم الأظافر" وقال تعالي "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً **فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ** ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله" (الروم ٣٠) .

قال النووي: ويسمي ختان الرجل إعذاراً وختان المرأة خفضاً. الختان بالنسبة للرجال مشروع: لقد فسر العلماء الفطرة بالطريقة وبالسنه وبالدين ولذا أوجب بعض الفقهاء الختان للرجال من يوم السابع الي البلوغ حسب استشارة الاطباء. والفطرة عند الرجل في عمل الختان له حيث لا توجد أية مضاعفات او مشاكل طبية ولختان الذكوركثير من الفوائد الصحية والجنسية نبه عليها الاطباء المختصون الأمر الذي يؤكد حكمة الإسلام في شرعية الختان وتأكيده في حق الرجال. أما ختان الإناث فليس فيه أي نص صحيح وانما يرجع كله الي الأعراف الاجتماعية والتقاليد الموروثة وهو عادة اجتماعية لا علاقة لها بالدين كانت

معروفه قبل نزول الوحي علي الانبياء وقبل ظهور الديانات السمايوة الثلاث وانتشرت في أوساط بعض المجموعات البشرية .

ويجدر بنا ان نتعرف علي اراء العلماء في مشروعية ختان الاناث ونبدأ بعلماء الطب لأنهم الاقدر علي فهم الأمر وتوصيفه والحكم الشرعي ينبني علي توصيفهم

الرأي الطبي: اشار مدير المركز الدولي الاسلامي بجامعة الازهر واستاذ النساء والتوليد الي ان عملية الختان وما يتم فيها من عذاب ومعاناه للفتاه تسبب العديد من المضاعفات حتي ان اجريت تلك العملية علي اعلي مستوي طبي وان من أهم هذه المضاعفات. الصدمة العصبية التي تصيب الفتاه وتلازمها طوال فترة حياتها. الالتهابات التي قد تصيب موضع عملية الختان وهو ما يؤدي الي آثار طويله المدي علي قناة فالوب بشكل قد يصل الي حدوث عقم للفتاه في المستقبل. احتمال حدوث ناسور بولي او شرجي تسرب البول والبراز وهو ما يؤثر علي الحياة الطبيعية للفتاه في الصغر والكبر.

تعرض الفتاه عند الزواج في المستقبل لمشاكل كثيرة اهمها صعوبة المعاشرة الزوجية نتيجة استئصال جزء كبير من البظر وهو جزء جلدي يوجد بالعضو التناسلي للمرأة، تواجه عند الحمل مشكلة الانقباض في مقبض المهبل مما يؤثر علي عملية الولادة بشكل يجعله اكثر صعوبة .

وتتم هذه الممارسة بدون تخدير غالبا وباستخدام ادوات بدائية في كثير من الأماكن ويتسبب ذلك في حالة هائلة من الألم للفتاه أثناء وبعد العملية في حالة اجرائها بدون مخدر او بعد زوال تأثير المخدر، حتي ان عددا كبيرا من الفتيات يصبن بحالة من الصدمة التي تؤدي للأغماء خلال هذه العملية وقد يصل لخطر الي حد الوفاة من الصدمة او لحدوث نزيف واقرب مثال علي ذلك وفاة الطفلة بدور اثناءاجراء عملية الختان في شهر يونيو ٢٠٠٧ .

لكل هذا اصدر وزير الصحة في مصر عام ١٩٥٩ قرارا بتحريم ختان الاناث في المستشفيات والوحدات الصحية كماان هيئة تنظيم الاسرة المصرية اوصت بتحريم هذاالنوع من الختان عام ١٩٦٨ وهذايدل علي ان الموضوع مثار منذ حوالي نصف قرن. لقد عرف ختان الاناث في كتب الفقه بانه قطع الجلدة ولم يتصور احدهم الصورة البشعة التي تمارس

في بعض المجتمعات، الفقهاء لو عرفوا الختان بالصورة التي يمارس بها اليوم لحكموا بمنعه خاصة انه لا أصل له من الناحية الشرعية لأن كل الأدلة التي اعتمد عليها الفقهاء في مسألة ختان الإناث وعلي رأسها أحاديث كلها ضعيفه أما حديث (اذا التقي الختانان وجب الغسل) وهو حديث صحيح فقد وجهه العلماء بأن كلمة الختانان لا تدل علي وجوب ختان الاناث وانما جاءت من باب التغليب وعليه فإن كل الأحاديث المعتمد عليها في مسألة ختان الاناث لا تقوم بها حجة. اننا نؤيد تماما ما ذهب اليه علماء الشرعية المعاصرون والذي يتلخص في الاتي :

١- ان كل ما استدل به بعض الفقهاء علي وجوب الختان او سنيته خاص بالذكور ولا يدخل فيه النساء.

٢- لا يوجد دليل صحيح من الأحاديث يدل علي الوجوب او السنيه بالنسبة لهن

٣- حديث ام عطية ان امرأة كانت تختن بالمدينه فقال لها النبي (ص) لا تنهكي فان ذلك احظي للمرأة وأحب الي البعل. فالحديث ضعيف والأمر النبوي فيه ليس أمر ايجاب ولا استحباب بل هو للأرشاد ولا يدل علي اصل الوجوب او السنيه لانه يتعلق بتدبير امر دنيوي وتحقيق مصلحة بشرية للناس .

لكن المباحات كما يقول ا لدكتور القرضاوي يمكن ان تمنع اذا ترتب علي استعمالها ضرر. بناء علي قاعدة لا ضرر ولا ضرار ولقد اثبتت الدراسة الموضوعية من قبل الخبراء والمتخصصين المحايدين ان الختان يضر بالاناث ضررا مؤكدا ولذا يجب ايقافه ومنعه سدا للذريعة الي الفساد ومنعا للضرر والضرار واذا ثبتت الحاجة اليه لبعض الاناث وفق تشخيص الطبيب المختص وجب ان تستثني تحقيقا للمصلحة ودرءا للمفسدة .

ان المباحات قد تمنع احيانا لمصلحة راجحة كما تمنع اذا كان في بقائها مفسدة خاصة او عامة. فاذا قال البعض لمذا لا توجب الختان علي الانثي سدا لذريعة الفساد؟ ورداً على ذلك لا يجوز الاخذ بختان الاناث من باب سد الذرائع كالقول بانه لا بد ان تختن الفتاه من اجل حمايتها من الشهوة الزائدة عند بلوغها لان هذا الأمر ثبت علميا خطؤه.

قياس ختان الاناث علي ختان الذكور خطأ حيث يوجد فروق كبيرة في القياس اهمها

انه ثبت ضرورة ان ختان الذكور ثابت دينيا مفيداً طبيا. اما الاناث فقد ثبت ضرره ولا توجد له فائده واحدة فلناخذ اذا بقاعدة تقييد المباح اذا ترتب عليه ضرر او مفسدة او من باب منع تغيير خلق الله الذي اعتبره القرآن الكريم من عمل الشيطان وبهذا نتفق مع ما توصل اليه مجمع البحوث الاسلامية وفضيلة مفتي الديار المصرية.

يجب التأكد على الرفض الشديد لعملية ختان الاناث وإعتبارها عملية مخالفة للشريعة الاسلامية وتخالف الفطرة السليمة للأنسان، ويعتقد ان الفتاوي السابقة التي صدرت من قبل من جهات رسمية والتي تجيز عملية ختان الاناث بانها جاءت علي غير معرفة بالشكل الذي تجري عليه هذه العملية بما تسببه من اضرار بالغة تهددها في المستقبل سواء من الناحية النفسية او الطبية .

الاراء والمعتقدات الخاطئة عن الختان :

- الزعم بان ختان البنات مفيد لانه نظافة وصحة للفتاه وهو تصورخاطيء لان احتمالية تعرض البنت للأمراض عالية جدا عند اجراء عملية الختان ثم ان الطهارة والنظافة مسألة شخصية.

- -الزعم بان ختان البنت ضروري باعتباره عملية تجميل لازالة الجزء غير الطبيعي من البظر وهو ضرورة للزوج لان البنت غير المختونه يمكن ان تخون زوجها لو غاب عنها والصحيح ان العفة خلق يرتبط بالايمان ومراقبة الله تعالي وليس له صلة بالختان

- -الزعم بان ختان البنت يمنع الهيجان الجنسي قبل الزواج والحقيقة ان الاطباء يؤكدون في كثير من دراساتهم ان كل عضو من اعضاء التأنيث له اهميته وله وظيفة يؤديها كأي عضو من اعضاء الجسم وليس زائدا كما يتوهم البعض والرغبة الجنسية تنشأ من المخ وليس من الاعضاء التناسلية الجنسية .

- ختان الاناث ليس من شعائر الاسلام للأسباب الاتيه :

- -خلو القران الكريم من أي نص يتضمن اشارة من قريب أو بعيد الي ختان الاناث.

- -لايوجد دليل واحد صحيح السند من السنة المطهرة يمكن ان يستفاد منه حكم شرعي في هذه المسألة .

- -ليس هناك اجماع علي حكم شرعي فيه ولا قياس يمكن ان يقبل في شأنه .

-يتضح ان عادة ختان الاناث لا أصل لها في الدين وعلي الذين يمارسونها او يدعون اليهاان يتقوا الله ويكفوا عن هذه العادة السيئة الجاهلية.

بيان مجمع البحوث الإسلامية في شأن ختان الاناث بجلسته المنعقد بتاريخ ٢٠٠٧/٦/٢٨:

في ضوء الجدل المثار حول ختان الإناث وموقف الشريعة الإسلامية منه .. وفي ضوء ما وقع مؤخرا من وفاة احدي بناتنا المسلمات نتيجة ممارسة هذه العادة التي ينسبها البعض خطأ الي تعاليم الاسلام. ناقش مجمع البحوث الإسلامية القضية من جانبها الفقهي والصحي. وأجمع اعضاؤه علي أن التحقيق العلمي يكشف في جلاء عن أنه ليس هناك اصل من اصول التشريع الإسلامي او احكامه الجزئية يجعل من هذه العادة أمرا مطلوبا بأي وجه من أوجه الطلب وانما هي عادة ضارة انتشرت واستقرت في عدد قليل في المجتمعات المسلمة وقد ثبت ضررها وخطرها علي صحة الفتيات علي النحو الذي كشفت عنه الممارسات في الفترة الاخير. لذلك وجد المجلس من واجبه ان ينبه الي هذه الحقيقة العلمية والصحية والي ضرورة تنظيم حملة ارشادية واعية تحذر المواطنين من ممارسة هذه العادة الضارة .

- بيان حول ختان الاناث:

ان دار الافتاء المصرية تقرر ان ختان الاناث من قبيل العادات وليس من قبيل الشعائر فالذي هو من الشعائر انما هو ختان الذكور باتفاق قال الامام ابن الحاج في المدخل ٣/٣١٠ واختلف في حقهن هل يخفضن مطلقا او يفرق بين اهل المشرق واهل المغرب وانظر فتح الباري لابن حجر ١٠/٢٤٠

ويقول الامام الشوكاني في نيل الاوطار ١/١٩١ ومع كون الحديث لا يصلح للأحتجاج به فهو لا حجه فيه علي المطلوب. ويقول شمس الحق العظيم ابادي في عن المعبود ١٤/١٢٦ وحديث ختان المرأة روي من أوجه كثيرة وكلها ضعيفة معلوله مخدوشة لا يصح الاحتجاج بها كما عرفت .

وقال ابن المنذر ليس في الختان أي للأناث خير يرجع اليه ولا سنه تتبع. وقال ابن عبد البر في التمهيد والذي اجمع عليه المسلمون ان الختان للرجال انتهي والله اعلم فدل كل ذك علي ان قضية ختان الاناث ليست قضية دينية تعبدية في اصلها ولكنها قضية ترجع الي الموروث الطبي والعادات وبعد البحث والتقصي وجدنا ان هذه العادة تمارس بطريقة مؤذية ضارة تجعلنا نقول انها حرام شرعا. ولقد عبر عن هذا جماعة كثيرة من العلماء بعد بحوث مستفيضة طويله وبعبارات مخلتلفة منهم المرحوم الشيخ/ محمد عرفة عضو جماعة كبار العلماء في مقال له في مجلة الأزهر رقم ٢٤ لسنة ١٩٥٢ م في صفحة ١٢٤٢ حيث قال: فاذا ثبت كل ذلك فليس علي من لم تختتن من النساء من بأس ثم استطرد فقال " واذا منع في مصر كما منع في بعض البلاد الاسلامية كتركيا وبلاد المغرب فلا بأس والله الموفق للصواب .

يقول فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر الاستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي اما بالنسبة للنساء فلا يوجد نص شرعي صحيح يحتج به علي ختانهن والذي اراه انه عادة انتشرت في مصر من جيل الي اخر وتوشك ان تتقرض وتزول بين كافة الطبقات ولا سيما طبقات المثقفين

ثم يقول فاننا نجد معظم الدول الاسلامية الزاخرة بالفقهاء قد تركت ختان النساء ومن هذه الدول السعودية ومنها دول الخليج وذلك دول اليمن وسوريا ولبنان وشرق الأردن وفلسطين وليبيا والجزائر والمغرب وتونس .

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي في بحثه المقدم عن الحكم الشرعي في ختان الاناث. وبناء علي هذا الاصل المقرر المتفق عليه (يقصد ابقاء خلق الله تعالي علي ما خلقه وعدم تغييره يكون ختان المرأة او خفاضها بقطع جزء من جسمها بغير مسوغ يوجبه امرا غير مأذون به او محظورا شرعا. ويذهب الدكتور/ سليم العوا . الي ان حكم الشرع في ختان الانثي انه لا واجب لا سنه ولا مكرمه لضعف جميع ما ورد في ذلك بل هو عادة وهو عادة ضارة ضررا محضا وقد اجب الفقهاء اذا فأتت يسببه . علي ما يجري الآن في بلادنا في جميع حالات الختان متعة المرأة بلقاء الرجل اوجبوا فيه القصاص ا والديه. ولعل

سائلا يسأل: لم استمرت هذه العادة ؟ نقول انها استمرت عند عدم ظهور ضررها اما وقد ظهر ضررها وقرره اهل الطب فمنعها حينئذ واجب وحدوث الاضرار منها اصبح يقينيا لاختلاف الملابس وضيقها وانتشار اساليب الحياة الحديثة سرعتها وتلوث البيئة واختلاف الغذاء والهواء ونمط الحياة وتقدم الطلب الذي اثبت الضرر قطعا بل واختلاف تحمل الجسد البشري للجراحات ونحو ذلك. والمطلع علي كتب سلفنا الصالح يتبين حقيقة هذه العادة حتي عند القائلين بأن ختان الاناث شعيرة كختان الذكور من انها مجرد احداث جرح في جلدة تكون في اعلي الفرج دون استئصال هذه الجلدة. قال الماردي هو قطع جلدة تكون في اعلي الفرج كالنواه او كعرف الديك قطع هذه الجلدة المست عليه دون استئصالها انتهي من فتح الباري ٣٤٠/١٠ وقال النووي في المجموع ١٤٨/٣ هو قطع ادني جزء من الجلدة التي في اعلي الفرج ومن هنا يتبين ان القطع معناه الشق وليس الاستئصال وه ما يدل عليه الحديث الضعيف اشمي ولا تنهكي وهذا يحتاج الي جراح تجميل متخصص في مسألة اصبحت في عصرنا الحاضر بملابساتها ضارة عي الجسم البشري قطعا دون اليها شرعا.. ولقد احال كثير من الناس الأمر الي الآطباء ولقد جزم الاطباء بضررها فاصبح من اللازم القول بتحريمها. يقول الدكتور/ يوسف القرضاوي والمباحات يمكن ان تمنع اذا ترتب علي استعمالها ضرر: بناء علي قاعدة لا ضرر ولا ضرار ويمنع هذا المباح سدا للذريعة والفساد وعلي الذين يعاندون في هذا ان يتقوا الله سبحانه وتعالي وان يعلموا ان الفتوي تتصل بحقيقة الواقع وان موضوع الختان قد تغيرواصبحت له مضار كثيرة جسدية ونفسيه مما يستوجب معه القول بحرمته والاتفاق علي ذلك دون تفقه للكلمة واختلاف لا مبرر له ان المطلع علي حقيقة الأمر لايسعه الا القول بالتحريم .

توصيات مؤتمر العلماء العالمي نحو حظر انتهاك جسد المرأة:

انعقد في الأول الثاني من ذي القعدة ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٢ – ٢٠٠٦/١١/٢٣ في رحاب الازهر القي فيه عدد من البحوث وبعد مناقشات السادة العلماء والاطباء المتخصصين والمهتمين من مؤسسات المجتمع المدني في مصر واوروبا وافريقيا توصل العلماء الي ما يلي :

١- كرم الله الانسان فقال تعالي (ولقد كرمنا بني ادم) فحرم الاعتداء عليه ايا كان وضعه الاجتماعي ذكرا كان أم انثي.

٢- ختان الاناث عادة قديمة ظهرت في بعض المجتمعات الانسانية ومارسها بعض المسلمين في عدة اقطار تقليدا لهذه العادة دون استناد الي نص قرآني او حديث صحيح يحتج به.

٣- الختان الذي يمارس الان يلحق الضرر بالمرأة جسديا ونفسيا لذا يجب الامتناع عنه امتثالا لقيمة عليا من قيم الاسلام وهي عدم الحاق ا لضرر بالانسان كما قال رسول الله (ص) لاضرر ولا ضرار بل يعد عدوانا يوجب العقاب .

٤- يناشد المؤتمر المسلمين بأن يكفوا عن هذه العادة تماشيا مع تعاليم الاسلام التي تحرم الحاق ا لاذي بالانسان بكل صوره والوانه .

٥- كما يطالبون الهيئات الاقليمية والدولية ببذل الجهد لتثقيف الناس وتعليمها الاسس الصحية التي يجب ان يلتزموا بها ازاء المرأة حتي يقلعوا عن هذه العادة السيئة .

٦- يذكر المؤتمر المؤسسات التعليمية والاعلامية بأن عليهم واجبا محتما نحو بيان ضرر هذه العادة بالشكل الضار والتركيز علي اثارها السيئة في المجتمع وذلك للإسهام في القضاء علي هذه العادة .

٧- يطلب المؤتمر من الهيئات التشريعية سن قانون يحرم ويجرم من يمارس عادة الختان بالشكل الضار فاعلا كان اومتسببا فيه .

٨- كما يطلب من الهيئات والمؤسسات الدولي مد يد المساعدة بكافة اشكالها الي الأقطار التي تمارس فيها هذه العادة كي تعينها علي التخلص منها

قرار وزير الصحة والسكان رقم (٢٧١) لسنة ٢٠٠٧.

وزير الصحةوالسكان: بعد الاطلاع علي القانون رقم ٤١٥ لسنة ١٩٥٤ بشأن مزاولة مهنة الطب وعلي القانون رقم ٥١ لسنة ١٩٨١ بتنظيم المنشآت الطبية وعلي قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٩٦ بتنظيم وزارة الصحة والسكان وعلي القرار الوزاري رقم ٣٦١ لسنة ١٩٩٦ بحظر ختان الاناث .

قرر:

مادة (١) يحظر علي الأطباء واعضاء هيئة التمريض وغيرهم اجراء أي قطع او تسوية او تعديل لاي جزء طبيعي من الجهاز التناسلي للانثي (الختان) سواء تم ذلك في المستشفيات الحكومية او غير الحكومية او غيرها من الأماكن الاخري.

ويعتبر قيام أي من هؤلاء باجراء هذه العملية مخالفا للقوانين واللوائح المنظمة لمزاولة مهنة الطب.

مادة (٢) ينشر هذا القرار في الوقائع المصرية ويعمل به اعتبارا من اليوم التالي لتاريخ نشره ويلغي كل ما يخالفه من قرارات. وزير الصحةأ.د حاتم الجبلي.

ختان الإناث – الأمم المتحدة: تعمل المنظمات الحقوقية في جميع دول العالم علي استئصال ظاهرة ختان الاناث من المجتمعات التي تمارس تلك العادة السيئة التي تنتهك حقوق الانسان انتهاكا مباشرا .

يطلق صندوق الأمم المتحدة للسكان بالتعاون مع صحيفة الجارديان" جائزة افودور كينو الافريقية للتغطية الصحيفة حول ختان الاناث للصحفيين والاعميين العاملين في هذا المجال تهدف الجائزة الي زيادة التوعية الاعلامية وتعزيز النقاش حول موضوع ختان الاناث داخل المجتمع من خلال وسائل الاعلام المحلية والاقليمية كما تهدف الي ابراز الجهود المتميزة بتقديم قصة مطبوعة او تقرير اذاعي او تلفزيوني صرحت بذلك ميرهان غالي منسق صندوق الامم المتحده في مصر.

بعدما تعرضت البلاد لأكثر من عام لحكم الإخوان وقد روج رئيسهم مرسى الى زيادة النسل وسمح بالختان للإناث حتى روج له بتسعيرة –٥جنيهات – لكل فتاة فى المستشفيات الخيرية طوال مدة حكمهم، تم استباحة الانثى وهى مازالت وردة يانعة لم تتفتح بعد وقد زادت حالات الختان عام الى معدلات غير مسبوقة ٢٠١٣ .

ولكن بعد ثوررة ٣٠ يونيو التى رفض الشعب فيها حكمهم، أظهر كشف المسح الصحي السكاني لعام ٢٠١٤ عن إنخفاض نسبة انتشار ختان البنات بين الفتيات في الفئة العمرية (١٥– ١٧سنة) إلى ٦١ %، وبالمقارنة بما كان عليه في مسح ٢٠٠٨ لنفس الفئة

وهو ٧٤%، كما انخفض معدل انتشار الختان وسط السيدات اللآتي سبق لهن الزواج في الفئة من (١٥- ٤٩ سنة) والتى تعرف بالعمر الإنجابي إلى ٩٢ %، بالمقارنة بنسبة ٩٦% في مسح ٢٠٠٥، المسح الصحي السكاني أطلقه وزير الصحة الأحد ١٠ مايو.، إن المسح كشف عن انخفاض بنسبة ٦% في نسبة انتشار الختان بين السيدات من " ١٥ – ٤٩ سنة" ما بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠١٤، بينما انخفضت الممارسة بين الفتيات من ١٥- ١٧ سنة بنسبة ١٣% بين عامي ٢٠٠٨و٢٠١٤وتلفت فؤاد إلى أن الانخفاض في هذه الممارسة سيظل ضعيفا لفترة طويلة بين السيدات في الفئة من ١٥-٤٩، لأن أغلب السيدات في هذه الفئة قد تم ختانهن بالفعل منذ السبعينيات وحتى تسعينيات القرن العشرين، وهذه الفئة ستظل ممثلة داخل المسح الصحي السكاني لسنوات طويلة مقبلة. ويوضح المسح انخفاض معدلات الممارسة في المناطق التى ترتفع فيها نسب التنمية في التعليم والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسر، فتنخفض الممارسة في المدن الحضرية إلى ٣٩%، مقارنة ٦٥% في الريف عامة و٧٥% في ريف الوجه القبلي، مما يفسر تأثير التطور الاجتماعي بين الأجيال الجديدة كنتيجة مباشرة لزيادة معدلات التعليم والحملات الوطنية ضد جريمة ختان البنات من الحكومة والاعلام والمجتمع المدني وإنفاذ القانون. "إن مناهضة ختان الإناث تتطلب برامج متكاملة تشمل حزمة من التدخلات والخدمات التنموية المتنوعة، أهمها التعليم الجيد الذي يهتم بإكساب الأطفال المعلومات العلمية الموثقة والمعرفة الدينية والثقافية الإيجابية ضد إستمرار ختان البنات، ورفع مستوى الوعي والسلوك الصحي."من ناحية أخرى يؤكد المسح انخفاضا ملحوظا بين اتجاه السيدات في المطالبة باستمرار هذه الممارسة الضارة من ٨٢% عام ١٩٩٥ إلى ٥٨% عام ٢٠١٤.بينما كشف البحث عن أن ٨٢ % من حالات ختان البنات تتم على يد الفريق الطبى، بعد أن كانت أغلب الحالات تتم على يد الدايات في السابق، وهي الظاهرة المعروفة بتطبيب ختان البنات، بالمخالفة للقانون وقرارات وزير الصحة ونقابة الأطباء، وتحت زعم أن ختان البنات ممارسة طبية (والأطباء وفريق التمريض). فريق الطبي يجري هذه الممارسة من أجل الكسب المادي، وكسب رضاء المجتمع وخاصة في الريف، واعتقاد بعض الأطباء بأنه

واجب ديني، وتحت الزعم بأن الطبيب يستطيع عمل الختان للبنت في جو صحي وأنه لن يعرض البنت للمخاطر التي قد تحدث من الدايات.أن ختان البنات ممارسة غير طبية لأن لم ينص عليه في أي مرجع طبي معترف به، ولا يتم تدريسه لدارسي الطب قبل التخرج أو لطلاب الدراسات العليا، بل على العكس فان كل المؤسسات الطبيبة (كليات الطب ووزارة الصحة ونقابة الأطباء والجمعيات الطبية) تؤكد ضرر ختان البنات وتدعو الأطباء إلى ترك هذه الممارسة التي تضر بالصحة النفسية والجسدية للمرأة.وهذا التحول الخطير والمستمر طوال السنوات العشرين الماضية، رغم كل الجهود المبذولة من قرارات وزارية عديدة لوزارة الصحة وتجريم الممارسة وتدخلات خاصة بتدريب الأطباء وغيره ... يتطلب إستراتيجيات جديدة وحازمة فى مواجهة ظاهرة تطبيب هذه الممارسة، في مقدمتها تفعيل دور وزارة الصحة ونقابة الأطباء فى الرقابة والمتابعة للعيادات الخاصة والمراكز الحكومية، وتفعيل الدور الشعبى والمجتمع المدنى فى هذه الرقابة، والضغط على الجهات الرقابية والقضائية لتفعيل وإنفاذ قانون تجريم ممارسة ختان الإناث.

جريمة ختان الإناث: يوم ١٦ يونيو عام ٢٠٠٧، اعتبر ذلك اليوم الوطنى لمناهضة ختان الإناث فى مصر. وكان المجلس القومى للسكان تحت رعأية وزير الصحة والسكان قد أطلق مبادرة أطباء ضد ختان الإناث فى ٦ فبراير وهو اليوم العالمى لمناهضة ختان الإناث، وذلك بهدف تكوين رأى عام وسط جموع الأطباء لرفض إجراء الختان لأى فتاة حيث أثبت المسح الصحى السكانى للعام الماضى أن نسبة كبيرة من ممارسات ختان الإناث فى مصر تمارس من الأطباء والممرضات وهو ما يعرف بظاهرة "تطبيب ختان البنات."

وتهدف هذه المبادرة إلى تدريب وتعزيز قدرات الأطباء ليصبحوا قادرين على تقديم المشورة للأسرة المصرية للامتناع عن ختان بناتهن، كما أعلن وزير الصحة فى اليوم نفسه عن أن احتفال مصر هذا العام يأتى تحت عنوان االقضاء على ختان الإناث قبل عام ٢٠٣٠، تنفيذا للاستراتيجية القومية للسكان ٢٠١٥/٢٠٣٠ والاستراتيجية القومية لمناهضة ختان الإناث بالتعاون مع عدة جهات شريكة منها الاتحاد الأوروبى ومنظمة الأمم المتحدة للمرأة، وغيرهم.

رغم كل هذه المبادرات وقعت جريمة ختان راحت ضحيتها فتاة فى السابعة عشرة من عمرها بمحافظة السويس، فقد لقت الفتاة مصرعها بعد إجراء عملية ختان لها بأحد المستشفيات الخاصة نتيجة إصابتها بهبوط حاد فى الدورة الدموية، والتى أدانها المجلس القومى للمرأة وقتها، وطالب بضرورة إنفاذ القانون وتوقيع أقصى العقوبة على جميع من تسبب فى هذا الحادث الأليم كما يطالب جميع مؤسسات الدولة المعنية بأداء دورها لمحو هذه العادة البشعة من ذاكرة المجتمع، مؤكدا أهمية دور المؤسسات الدينية فى نشر التوعية بأن هذه العادة لا علاقة لها بالدين، كما طالب أيضا المجلس وزارة الصحة ونقابة الأطباء بضرورة اتخاذ الإجراءات الصارمة لردع أى طبيب يخالف ضميره ومهنته بإجراء مثل تلك العمليات الإجرامية التى يعاقبه عليها القانون .ووجه المجلس رسالة لكل الآباء والأمهات بضرورة حمأية بناتهن وعدم إجراء مثل تلك العمليات التى ثبت طبيا وعلميا خطورتها على الإناث. سبب الوفاة فى مثل هذه الحالات إلى طبيعة العملية نفسها التى تؤدى إلى نزيف ينتج عنه الوفاة، وتؤكد أنها ليست سنة على الاطلاق كما يروج البعض أن دولا كالسعودية واليمن ودول افريقيا لا تقوم بهذا الفعل مما يثبت أنها عادة اجتماعية وليست دينية، كما أن المسلمين والمسيحيين على السواء فى مصر يقومون بهذا الفعل مما يعنى عدم ارتباطه بالدين الاسلامى، كما إنها لا ترتبط بالريف أو المدن بدليل انتشارها أيضا بمدن القاهرة.وتحذر من العواقب الجسدية والنفسية على البنت، وعلى علاقتها بزوجها فيما بعد، ناهيك عن الأمراض الأخرى التى تنتقل نتيجة ممارسة هذه العادة، ففى الصعيد على سبيل المثال يتم تختين ١١ بنتا بنفس المشرط مما يتسبب فى نقل أمراض كثيرة. وتؤكد أن التوعية المستمرة للأهل هى الحل الوحيد للتخلص من هذه العادة، فإذا علمنا أن نسبة الختان فى مصر وصلت إلى ٥٥% يتبين لنا حجم المجهود المطلوب للتوعية بمخاطر هذه الظاهرة.

- تغليظ العقوبة لمواجهة جرائم ختان الاناث هل يقضى على ظاهرة العنف التى تمارس ضد الانثى وهل القانون وحده كاف لمواجهة هذه الجريمة: الواقع يقول ان المهمة ليست سهلة خاصة اذا ارتبطت هذه العادة الاجرامية بالعادات والتقاليد والثقافة الشعبية فى أقاليم مصر، فضلا عن الخطاب التحريضى لبعض المتطرفين بأن الختان يمنح الفتاة "

العفة" ويحميها من الانزلاق للخطيئة، ويبقى دور البرلمان فى اقرار هذه التعديلات لتصبح قانونا نافذا للتطبيق.

لقد وصلت النسبة الحالية لختان الاناث الى ٩١% وهذه جريمة كبرى تمارس ضد الأناث، بممارسة عنف جسدى ومعنوى منظم ضدهن، ولذلك حسنا فعل مجلس الوزراء الموافقة على مشروع تعديل قانون ختان الاناث، لتغليظ العقوبة لتصل الى السجن المشدد من ٥ الى ٧ سنوات، بدلا من العقوبة السابقة التى كانت تتراوح من الحبس٣ أشهر الى ٣ سنوات فقط، وتحولت الجريمة من جنحة الى جنأية حيث تصل العقوبة فى التعديل الجديد الى السجن المششدد ١٥ سنة، اذا افضى الختان الى عاهة مستديمة أو الموت، كما تصل العقوبة لمن يصطحب أنثى للختان من السجن سنة الى ٣ سنوات، ولعل هذه التعديلات تضع حدا لجرائم ختان الاناث، خاصة ان الدستور المصرى الحالى فى المادة ١١منه أكد التزم الدولة بحمأية المرأ ة ضد كل اشكال العنف.

الختان وحقوق الأنسان كما أن ختان الاناث وفقا للمواثيق الدولية وأحكام الاتفاقية الدولية لحقوق الانسان، هو نوع من المعاملة غير الانسانية والمهينة للمرأة وضد حقوقها، حيث تعد هذه المعاملة مخالفة لنص المادة ٣ من الاتفاقية الاوروبية لحقوق الانسان، وتطبيقا لذلك فقد قضت محكمة " ليون " الادارية الفرنسية بالغاء قرار والى مقاطعة "لانوار" الصادر عام ١٩٩٦، بطرد سيدة من غينيا وابعادها عن فرنسا وارجاعها الى موطنها بناء على صدور حكم ضدها بتاريخ ١٥ مارس سنة ١٩٩٥، من محكمة الاستئناف بمنعها نهائيا من الاقامة بالتراب الفرنسى، وكانت السيدة المدعية قد تذرعت بان طفلتيها يتهددهما الختان فى حالة رجوعهما الى غينيا، حيث تنتشر عمليات ختان الاناث وفقا لعادات وتقاليد الشعب الغينى، حيث اعتبرت المحكمة ان هذه المعاملة تعد مخالفة لنص المادة "٣" من الاتفاقية الاوروبية لحقوق الانسان، وأن قرار والى المقاطعة بابعاد المدعية هى وطفلتيها المهددتين بالتعرض للختان حال وصولهما الى بلادهما، معاملة مهينة وغير انسانية، وقضت بالغاء قرار والى المقاطعة بأبعاد السيدة وطفلتيها واستمرار بقائهما فى فرنسا، حتى لا يتعرضا لعادة الختان فى بلادهما، وهذا مايدفعنا الى تأييد هذه

التعديلات ومناشدة مجلس النواب باقرارها للحد من هذه الجريمة المهينة لجسد وكيان المرأة والتى تعتبر صورة من صور العنف المعنوى ضد المرأة.

- رفض ختان الإناث:

السادس من فبراير هو اليوم الذى حددته اليونيسيف (منظمة الأمم المتحدة للطفولة) ليكون يوما عالميا لرفض ختان الإناث، أو ما تسميه بدقة "تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى". لقد تحدد هذا اليوم بناء على اقتراح السيدة الراحلة ستيلا أوباسينجو قرينة الرئيس النيجيرى الاسبق أوليو سيجون أوباسينجو فى عام ٢٠٠٥ وتبنته الأمم المتحدة ومنظماتها المختلفة، وفى مقدمتها بالطبع اليونيسيف، للتذكير ولإعادة التأكيد على ضرورة مكافحة تلك العادة الوحشية البغيضة. وإذا كانت الحقيقة المرة والمخجلة فى هذا الشأن هى أن الختان لا يوجد فى الدول العربية إلا فى مصر والسودان...فإن ما يزيد الأمر غموضا والتباسا هو تناقض المعلومات عن معدلاته فى السنوات الأخيرة، تؤكد تصريحات منسق البرنامج المصرى لتمكين المرأة ومناهضة ختان الإناث بالمجلس القومى للسكان (فضائية إكسترا نيوز، فى ١٤ يناير ٢٠١٦)، فقد وصلت نسبة ختان الإناث فى المسح الصحى للسكان فى عام ٢٠١٤ إلى ٦١% بعد أن كانت تبلغ ٧٤% فى المسح السكانى الذى سبقه فى عام ٢٠٠٨، أى أن النسبة انخفضت بـ ١٣% فى خلال ستة أعوام. وهذا أمر طيب بالتأكيد. ما نشر عن المؤتمر الصحفى لمبادرة "أطباء ضد ختان الإناث" التى أطلقها البرنامج القومى لمناهضة ختان الإناث (٣ فبراير ٢٠١٧) والذى قال فيه الأمين العام المساعد للمجلس الأعلى للجامعات إن المسح الديموجرافى الذى أجرته وزارة الصحة فى عام ٢٠١٥ بين أن نسبة المختونات فى مصر تصل إلى ٩٩.٥ فى الريف و٩٤ فى المدن! وتلك بالتأكيد نسبة كارثية ولكن تختلف عن البيانات الرسمية، ويجب العمل على خفض النسب سواء الرسمية أو الحقيقية.

٤- الظلم المجتمعي للمرأة :

الظلم المجتمعي للمرأة هو الظاهرة الأخطر علي الرغم أن الإسلام أعطاها كل حقوقها"، هكذا قالت الدكتورة إلهام شاهين، أستاذة العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر، مؤكدة

في حوارها لـ"دنيا ودين"، أن المرأة حصلت علي الكثير من حقوقها علي زمن رسول الله صلً الله عليه وسلم، وأشارت إلي عدد من القضايا ذات الاهتمام في الوقت الحالي، ويأتي في مقدمتها قضية صوت المرأة ومصافحتها للرجل، والملابس التي ترتديها المسلمة المعاصرة، وأسباب انتشار ظاهرة الطلاق مؤخراً،

فرغم أن الإسلام أعطاها كل حقوقها لكن المجتمع يهضم هذه الحقوق، ويضيِّعها سواء مادية أو معنوية، للمرأة علي الرجل حقوق مادية يضيِّعها عليها، وبالتالي تعاني من نقص الإمكانيات وذل الحاجة فتضطر إلي الخروج للعمل سواء كانت الوظيفة مناسبة أم لا، مما يجهدها ويتعبها وتأتي بالسلب علي صحتها وأولادها، فالإسلام لم يرغم المرأة علي العمل لتنفق علي أولادها أو حتي نفسها، ولكن عدم الالتزام بتأدية حقوقها المادية أجبرها علي ذلك، وفي زمن الرسول كانت المرأة تعمل ليس لتنفق علي نفسها أو زوجها أو أولادها، ولكن ليكون لديها مال تخرج منه صدقات لنفسها، لأنه لا يحل لها أن تخرج صدقة من مال زوجها، فزينب بنت جحش زوجة الرسول صلً الله عليه وسلم، كانت تعمل لإخراج الصدقات وسمّاها الرسول الأطول يدا، وذلك لكثرة نفقتها علي الفقراء.وفاطمة زوجة الصحابي عبد الله بن مسعود، كانت تعمل وتكسب، فأراد ابن مسعود أن تعطيه من هذا المال، فرفضت لأن المال حق لها وحدها، فأخذها وذهب بها إلي رسول الله، فقال لها الرسول تصدقي علي زوجك، ولكن ما يحدث الآن فكرة تقترب بالنساء من فكر الجواري، كأنها مستعبدة عند الرجل.

٥- التحرش الجنسي:

مناهضة العنف ضد المرأة قيمة انسانية عظيمة وسلوك حضارى يجسد احترام المرأة التى هى أم وابنة وأخت وزوجة، وهى نصف المجتمع، لهذا يحتفل العالم بمناهضة العنف ضدها فى يوم ٢٥ نوفمبر من كل عام،وهو ليس احتفالا مظهريا يقام لمدة يوم واحد فحسب، وانما هو فعاليات تستمر لفترة ممتدة يتم خلالها رصد صور العنف وسبل مواجهتها فى مختلف الدول والتذكير بأهمية دور المرأة فى المجتمع وضرورة إعطائها حقوقها كاملة واحترامها.ومن مظاهر العنف ضد المرأة "التحرش" ... وهو آفة حديثة العهد بالمجتمع

المصرى الذى طالما ساد بين ثناياه المودة والاحترام والحنو، واعتبار مساعدة الاخرين من كبار السن ولاسيما المرأة واجبا على الجميع ... ولم يتطرق المجتمع الى هذا الانفلات الاخلاقى والاجتماعى من التهاون فى حق المرأة الا أخيرا بعد حالة الفوضى التى سادت لبعض الوقت وتخلص منها كثيرون، ولكنها بقيت فى نفوس الآخرين تضخ سموم هذه الظاهرة المهينة لمرتكبها أكثر بكثير مما تناله من المرأة.

ان الحديث دائما عن التحرش والعنف ضد المرأة كثيرا ما يطرح نفسه على الساحة وبقوة، ولكنه أيضا سرعان ما ينتهي، لذا لابد ان نعى فى البداية ان مواجهة ظاهرة التحرش تحتاج منظومة متكاملة لندفع المجتمع الذكورى الى مناقشة الموضوع من باب أن تلك الفتاة التى تتعرض لها بسوء من الوارد أن تكون أختك أو ابنتك.أن التحرش بدأ مع انهيار القيم التى انهارت بانهيار الطبقة الوسطي، التى تعتبر "المفصل" الذى يربط بين الطبقتين العليا والبسيطة، وتضع القواعد لكلتا الطبقتين بما يتناسب مع القيم الفرعية وخصوصيات كل طبقة، فمميزات الطبقة المتوسطة كانت فى أنها تجمع بين التعليم المرتبط بالعمل، فاذا كان الفرد من الطبقة الدنيا فكان يتعلم ويعمل ليرتقى به العلم الى تجويد الاخلاق والالتزام بالقيم والسلوكيات، ولكن مع انهيار الطبقة الوسطى وقيمة التعليم والعمل انهارت كل الطبقات، خاصة مع عدم وجود قيمة للعمل فأصبح هناك قاسم مشترك لكل هذه الطبقات وهو "المال" الذى أصبح معيارا للحركة وأسلوب الحياة التى صارت مفرغة من كل القيم المجتمعية، فكان من الطبيعى أن تفرز ظاهرة سيئة مثل "التحرش"، فقد كان لدينا "منظومة محترمة" فى كل مجال فانهار كل شيء وتخبطت الامور، ومن بين الخطوط السيئة عدم احترام المرأة والعنف الموجه ضدها مما أفرز ظاهرة التحرش.

واضافه الى ذلك تماسك الأسرة الذى انعدم فى بعض الاسر هذه الايام لأن الفرد اذا حافظ على أخته واحترمها، سينعكس ذلك على نظرته للفتاة خارج المنزل، كما أن المجتمع لن يكون فى "خريطة مجتمعية سوية" الا اذا شكلت الطبقة المتوسطة ٨٠% من تكوينه وخاصة اننا اصبحنا اليوم لا نجد من يبحث عن المعنى الحقيقى للاسرة، لذلك نحن فى حاجة الى "قانون" وفى حاجة الى "التشديد" رغم ان هذا القانون لن يكون "العصا السحرية"

لحل مشكلة التحرش، لأن تنفيذ القانون يحتاج بدوره للعمل عليه، كما ان الاسرة لابد ان تضع قوانين خاصة بها لحل مشاكل المجتمع، ومن الضرورى ان نلفت النظر الى ان التحرش امتداد لإهدار حقوق المرأة والتمييز ضدها، ولابد من رفع قيمتها وعدم النظر لها تلك النظرة الدونية على اعتبار انها "سلعة مباحة ستنقرض وتتلاشي" ولابد من إعادة الفلترة والتنقية لكافة القوانين لكى تتواءم مع كل مواد الدستور التى تضمن عدم التمييز ضد المرأة وتكفل كافة حقوقها.أن التحرش من اهم الاسباب التى تؤدى الى الجرائم الكبرى فى لحظة واحدة وبدون ترتيب مسبق بعكس الجرائم الاخرى الخطيرة التى تحتاج ترتيبا قبلها كما تحتاج وقتا لتنفيذها يسمح بعدول مرتكب الجريمة عن استكمالها بشكل أو بآخر سواء بحل المشكلة بين طرفى النزاع أو بأى شكل آخر، أى أنه من الوارد ألا تحدث الجريمة.أما التحرش ففى لحظة يؤدى الى جريمة قتل أو ضرب أفضى الى موت بين أفراد ربما لا يعرفون بعضهم مطلقا، ولا توجد بينهم أى ضغائن أو ترسيبات أو علاقات مسبقة، ولكن بسبب التحرش يريد أحدهما الفتك بالآخر خاصة اذا رأى أحد من ذوى الفتاة المتحرش بها الواقعة بمحض المصادفة دون أن ينتبه المتحرش لوجوده.كون اعتبار التحرش "جنحة" يعتبر منتهى التخلف والرجعية، لأنها لابد أن تكون جريمة عقوبتها كبرى مطابقة للجريمة الأخرى التى قد تؤدى اليها، فمثلا الحكم يكون بالسجن من سنة الى ١٥ سنة لتكون رادعة.ولكن المنطق الأمنى يرفض وبشدة ان تعامل جريمة التحرش على انها جنحة مثل الضرب او غيرها من الامور الهينة ولكنها لابد أن تكون عقوبتها رادعة ومشددة لتمنع مرتكبيها من تكرارها ضد الآخرين. اما محاربة التحرش فعلى الشرطة مواجهتها بشكل علنى ظاهر بالزى الرسمى ليرتدع الجميع ويعلموا أن هناك حملات خاصة لمواجهة التحرش وتكون المواجهة ظاهرة أمام الجميع وليسوا متخفين، ولابد أن تكون هناك قوة شرطية مخصصة لحمأية الآداب العامة فى الجميع ومن المؤكد انه سيصل صداها للجميع.

مواد الدستور الكثيرة التى كرمت المرأة وحفظت حقها وحمتها من التحرش وكافة أنواع العنف والدونية وكذلك حقها فى المساواة كركن أساسى فى المجتمع له حقه واحترامه، ويكفل حمايتها من الممارسات السلبية او النظرة الدونية التى ينظر اليها بها هذا المجتمع

الذكوري، وتلتزم الدولة بحمأية المرأة ضد كل أشكال العنف، وتكفل تمكين المرأة من التوفيق بين واجبات الأسرة ومتطلبات العمل. كما تلتزم بتوفير الرعأية والحمأية للأمومة والطفولة والمرأة المعيلة والمسنة والنساء الأشد احتياجا.أن المواد الدستورية تكفل تماما حمأية المرأة من التمييز ضدها بكافة أنواعه وبكل صوره وحمايتها من الاعتداء عليها جسديا ومعنويا، بما فى ذلك التحرش الذى تغطيه هذه النصوص، ومن ثم يعتبر التحرش جريمة يعاقب عليها القانون. أما تطبيق حقوق المرأة على الواقع العملى فهو أمر لا يزال غير مفعل لأن المجتمع المصرى نشأته الاجتماعية والثقافية تحددت على أنه مجتمع ذكورى.

مصر تدافع عن التحرش الجنسى لقوات حفظ السلام" تلك كانت العناوين الرئيسية للكثير من الصحف العالمية، بعد أن صوتت ١٤ دولة مع قرار تجريم التحرش الجنسى لقوات حفظ السلام وامتنعت مصر بمفردها حيث جاء الموقف المصرى فى مجلس الأمن من القرار مثيرا للدهشة، وفجر موجة من الهجوم الحاد. وبغير سبب وجيه وجدنا أنفسنا فى جهة والعالم أجمع فى جهة أخرى فى قضية أخلاقية أبسط تداعياتها اتهام مصر بالدفاع عن التحرش الجنسى ونظل طول الوقت نبرر ونسوق الحجج والبراهين التى فى أغلبها كلام مرسل لا يرقى إلى هذا التباين الحاد، فيأتى تعقيب المتحدث باسم الخارجية على تويتر موجها للمندوبة الأمريكية: "ماهو محزن أن تمرر ممثلة دائمة بمجلس الأمن قرارًا للشهرة والتطلعات الشخصية" فهل هذا التبرير يحمل مصر على الامتناع عن التصويت، وبعدها يصدر بيان مطول من الخارجية المصرية على موقعها باللغة الإنجليزية، تؤكد فيه أن مصر تدين بشدة جميع أعمال الإعتداء الجنسي، بما فى ذلك الذى يقوم به موظفو الأمم المتحدة، وأن سبب امتناع مصر أن القرار يعاقب بشكل جماعى ويعظم من سلطات الأمين العام للمنظمة الدولية، ويمثل تعديا على الولأية الأممية لأنه يقع ضمن مسئولية الجمعية العامة وليس مجلس الأمن، وأن مصر اقترحت تعديلات ولم يؤخذ بها، وجميعها تبريرات وضعت مصر فى مربع الدفاع عن النفس أمام إجماع عالمى، وبالطبع لم يؤثر امتناع مصر على تمرير القرار بل أضر بسمعتها. وكان المقترح الأمريكى يقضى بترحيل أى

وحدة من قوات حفظ السلام من البلد الذى تخدم فيه، حال الاشتباه فى قيام أحد أفرادها أو أكثر بارتكاب انتهاكات جنسية، إضافة إلى استبعاد تام لقوات أى دولة لا تتخذ إجراءات ضد جنودها المتهمين.

كشفت دراسة بمركز البحوث الاجتماعية والجنائية فى مجال الحقوق الفردية عن أن مصر بها أعلى نسبة تحرش بالمرأة بأنواعه، وكذلك فى حوادث ختان البنات، مع تشجيع الجماعات المتشددة عليه، وأن ٩٦.٥ %من النساء اللاتى تعرضن للتحرش كان مباشرا باللمس، ٤٩.% منهن يتعرضن للتحرش يوميا بشكل أو بآخر، و٨% حاولن الانتحار بعد تعرضهن له، وأن طلاب الجامعات والمدارس فى المركز الثانى فى التحرش بعد العاطلين، ومعظم الطلبة المتحرشين من مدارس غير مختلطة. بينما ٩٣% من ضحايا التحرش يرفضن إبلاغ الأمن خشية التعرض لسمعتهن. وكشفت أن المتحرش يعانى من اضطراب نفسي، وافتقاد للحب والاهتمام نتيجة التفكك الأسرى فهو يتحرش حتى بعد الزواج، كما أن ختان الإناث يعد من كبرى المشكلات التى تواجه المرأة فى مصر، حيث يبلغ عدد من تعرضن له نحو ٢٧،٥ مليون امرأة، وهو أكبر عدد للنساء المختتات فى دولة واحدة فى العالم.

محمد رضا الناشط الحقوقى والباحث القانونى يؤكد: المدرسة لها دور رئيسى فى توعية التلاميذ والطلاب بمشكلتى التحرش والختان ورفع درجة الوعى والتقارب بين الجنسين، كذلك المؤسسات الدينية لتشكل وعى وإدراك الشباب الدينى والأخلاقي، كذلك الدراما حيث يتأثر الشباب بأبطال تلك الأعمال ويقلدون سلوكياتهم.إن وعى المجتمع والمرأة بصفة خاصة يجب أن يمتد إلى معرفة وفهم تعديلات قانون العقوبات الأخيرة التى تصدت للظاهرة للحد منها وحمأية المرأة، بأن يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ٦ أشهر وبغرامة لا تقل عن ٣ آلاف جنيه، ولا تزيد على خمسة آلاف أو بإحدى هاتين العقوبتين لمن يتعرض للغير فى مكان عام أو خاص، بإتيان أمور أو إيحاءات أو تلميحات جنسية أو إباحية، سواء بالإشارة أو بالقول أو بالفعل بأى وسيلة بما فى ذلك وسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية، وأن هذا القانون يشمل من يقوم بخدش حياء أنثى فى الطريق العام، سواء بالقول أو الفعل، ونص على أنه إذا كانت هناك واقعة سابقة محرر عنها محضر ولم تقيد

جنحة فيجوز رفع جنحة مباشرة، وأن من واقع أنثى بغير رضاها يعاقب بالإعدام أو السجن المؤبد، ويعاقب الفاعل بالإعدام إذا كانت المجنى عليها لم يبلغ سنها ١٨ سنة، فإذا كان الفاعل من أصول المجنى عليها أو من المتولين تربيتها أو ملاحظتها، أو ممن لهم سلطة عليها أو كان خادماً بالأجر عندها أو عند من تقدم ذكرهم، أوتعدد الفاعلون للجريمة، وأن كل من هتك عرض صبى أو صبية لم يبلغ سن كل منهما ثمانى عشرة سنة ميلادية كاملة بغير قوة أو تهديد يعاقب بالسجن، وإذا كان سنه لم يجاوز اثنتى عشرة سنة ميلادية كاملة أو كان من وقعت منه الجريمة ممن نص عليهم القانون تكون العقوبة السجن المشدد مدة لا تقل عن سبع سنوات، ويعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر كل من وجد فى طريق عام أو مكان مطروق يحرض المارة على الفسق بإشارات أو أقوال، فإذا عاد الجانى إلى ارتكاب هذه الجريمة خلال سنة من تاريخ الحكم عليه نهائيا فى الجريمة الأولى تكون العقوبة الحبس مدة لا تقل عن سنة وغرامة لا تقل عن خمسمائة جنيه، ولا تزيد على ثلاثة آلاف جنيه، ويستتبع الحكم بالإدانة وضع المحكوم عليه تحت مراقبة الشرطة مدة مساوية لمدة العقوبة، كذلك كل من خطف بالتحايل أو الإكراه طفلاً ذكراً لم يبلغ ثمانى عشرة سنة ميلادية كاملة بنفسه أو بواسطة غيره، يعاقب بالسجن المشدد مدة لا تقل عن خمس سنوات ومن خطف بنفسه أو بواسطة غيره طفلاً لم يبلغ سنه اثنتى عشرة سنة يعاقب بالسجن المشدد مدة لا تقل عن خمس سنوات، تكون العقوبة السجن مدة لا تقل عن خمس سنوات إذا كان الطفل المخطوف تجاوز سنه اثنتى عشرة سنة، ولم يبلغ ثمانى عشرة سنوات، فإذا كان المخطوف أنثى تكون العقوبة السجن المشدد مدة لا تقل عن عشر سنين، ويحكم على فاعل جنأية الخطف بالإعدام أوالسجن المؤبد إذا اقترنت بها جريمة مواقعة المخطوف أو هتك عرضه.كما ينص قانون العقوبات على أن يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تتجاوز سنتين وبغرامة لا تقل عن خمسمائة جنيه ولا تزيد على ألفى جنيه كل من تعرض لشخص بالقول أو بالفعل أو بإشارة على وجه يخدش حياءه فى طريق عام.ويسرى نفس الحكم إذا كان خدش الحياء وقع عن طريق التليفون أو أى وسيلة من وسائل الاتصالات السلكية أو اللاسلكية.وينص التعديل الجديد على أنه إذا كان مرتكب الجريمة له

سلطة وظيفية أو أسرية أو دراسية على المجنى عليه أو مارس عليه أى ضغط تسمح له الظروف بممارسته عليه أو ارتكبت الجريمة من قبل شخصين فأكثر، أو كان أحدهم على الأقل يحمل سلاحا فإن العقوبة تزيد لتصل إلى الحبس مدة لا تقل عن سنتين ولا تتجاوز خمس سنوات، والغرامة التى لا تقل عن عشرين ألف جنيه ولا تزيد على خمسين ألف جنيه.

بعد إنتشار حالات التحرش والاعتداءات على النساء والفتيات في المواصلات العامة والخطف خاصة فى المناطق الهادئة، قررت إحدى الشركات تطبيق تجربة "بينك تاكسى" وهو عبارة عن سيارات حديثة تعمل فى توصيل السيدات فقط وذلك لمنع حدوث أي انتهاك ضد المرأة، بعد أن أثبتت هذه التجربة نجاحاً كبيراً في بعض الدول مثل تركيا والهند وفرنسا وأمريكا. ويقول مؤسس المشروع فى مدينة الشيخ زايد، ان هذه الفكرة ظهرت بعدما طلبت العديد من السيدات توفير سيارات للتوصيل على أن يكون سائقها إمرأة وتكون للسيدات فقط، لتقوم بتوصيلهن للأماكن المتفق عليها من قبل الشركة الراعية للمشروع وتم تطبيق الفكرة كأول تجربة حقيقية في مصر في عدة مناطق منها الشيخ زايد،المعادي، التجمع، على أن تعمم فى باقى أنحاء القاهرة الكبرى خلال فترة وجيزة ،ثم باقى أنحاء الجمهورية، ولن تقتصر على المصريات فقط ولكن أيضاً للأجنبيات التى تريد هذه الخدمة من خلال "الواب سايت" على أن يتم إنتظارها فى المطار، هذا المشروع يهدف الى إيجاد فرص عمل للسيدات اللآتى تردن زيادة دخولهن أو المعيلات، وان المشروع قد بدأ بالفعل فى الأماكن التى لايوجد بها مواصلات متوفرة بالإضافة الى الأماكن المتطرفة، وان لديه حالياً ٨ سيدات ومن الممكن أن تعمل السيدة بعربتها الخاصة وأيضاً التى لاتملك سيارة، ويكون التقديم عن طريق وسيلة تعارف من الممكن الحصول عليها عن طريق موقع المشروع على الإنترنت ويتم تحديد ميعاد للإختبار. وهناك خدمتان الأولى: يتم توجيه السيارة الى الطالبة من أقرب مكان لها والثانية:خدمة مؤجلة أى بالحجز فتكون السيارة موجودة فى الميعاد المتفق عليه،والسيارات التى تعمل فى هذا المشروع تكون بلون معين ويتم إرسال صورة السيارة والسائقة بالإضافة الى رقم السيارة الى العميلة، حتى تكون مؤمنه تأميناً كاملاً مع التزام السائقات بزى موحد ووضع شارة الشركة .ولضمان حق السائقة أيضاً يتم أخذ

معلومات كاملة عن العميلة، ويتم عمل إستطلاع رأى شهرياً عن رضاء كل من العميلة والسائقة عن بعضهما البعض ويتم إستبعاد أى منهما من المنظومة إن لم تكن"على قدر المسئولية ."وتكون طريقة الحساب على عدد الكيلو مترات التى تقطعها السيارة عن طريق عداد يكون مع الراكبة وآخر مع السائقة حتى يتم منع أى تلاعب فى العداد. الشركة تقوم بإستقبال السيارات الحديثة فقط من موديل ٢٠١٢ ومابعدها، ومن الممكن أن تكون سنة تصنيعها أقدم بشرط أن تكون حالة السيارة جيدة،وتقوم صاحبة السيارة بالعمل عليها من خلال توصيل السيارة بخدمة الجى بى إس عن طريق."smartphone"

أول سيدة تعمل في مشروع خدمة توصيل السيدات سعيدة جداً بالعمل فى هذا المشروع الذى اعتبرته رائعاً فى مجملة، خاصة أنه يحمى السيدات من المضايقات المستمرة في الشارع، وأنها لا ترى أي مانع من عمل المرأة سائقة، خاصة إذا كانت تمتلك هي السيارة، مع العلم أنه عمل شريف ويعود بالنفع على المجتمع.

ورغم أن المشروع قد لاقى ترحيباً كبيراً من السيدات سواء العاملات فيه أوالمنتفعين به، الا أنه هوجم هجوماً شديداً من قبل علماء الإجتماع الذين يعتقدون أن هذا المشروع مجرد مزحة لأنه غير مناسب فى هذه الظروف التى ننادى فيها بالمساواة بين الرجل والمرأة، وفى الوقت الذى تحاول فيه دول كثيرة منح المرأة حقوقاً مساوية بالرجل، نأتى نحن ونعاملها بأسلوب لايتفق مع حقوقها فى المساواة، لذلك لابد أن تكون هناك وقفه للمجلس القومى للمرأة لإبداء الرأى فى هذا الموضوع .إضافة الى أن هذه المشروع سوف يعرض النساء الى مزيد من الخطورة المجتمعية خاصة فى الأماكن المتطرفة لأن سيدتين بمفردهما لاتستطيعان مواجهة حالات البلطجة.

العنف ضد المرأة.. سلوك مجتمعى سيىء يتنافى مع جميع قيم المجتمعات والأديان، ومع ذلك يزداد يوما بعد يوم.. ولا يقتصر العنف على عنف الزوج ضد زوجته.. ولا عنف الاخ لاخته.. أو المرأة نفسها لامرأة أخرى أو حتى عنف المسئول مع موظفيه.. ولكن للأسف توسع مفهوم العنف ليشمل العنف البدنى ويتعداه ليمتد الى العنف اللفظى البغيض النفسي الأكثر إيلاما والاضطهاد بكل اشكاله من ضغوطات لم تعد لتتحمله المرأة بأى حال

من الأحوال. الجهود المبذولة لمواجهة العنف والتحرش ضد المرأة "، والتى نظمها مركز النيل للاعلام بدمنهور التابع للهيئة العامه للاستعلامات .

وفى اطارتبنى الهيئه لمحور المشاركة المجتمعيه ورفع الوعى لدى المرأة المصرية للاستفادة من الحقوق المكفولة لها فى المجتمع ولتعريفها بالاجراءات الحكومية التى تتخذها الدولة لتحقيق الامن لها اشارت فايزة رزق الى أن مواجهة هذا العنف يأتى من تشجع السيدات على ضرورة الابلاغ عن أى عنف أو تحرش تتعرض له بابلاغ إدارة مكافحة العنف ضد المرأة الموجودة بمديرية أمن البحيرة، وحيث توجد أمينات شرطة بصفة دائمة ومهمتهن الحفاظ على سرية البلاغات. ومن منطلق مدى أهميته وخطورة التحرش بالمرأة على المجتمع لا بد من فتح الباب مدير ادارة مواجهة العنف ضد المرأة بمديرية أمن البحيرة أن مثل هذه السلوكيات تتنافى مع أخلاق المجتمع المصرى وتقاليده.

ان معرفة معنى التحرش والمعلومات الكافية لمواجهة العنف والتحرش ضد المرأة ونشر ثقافة الابلاغ عن جرائم التحرش وهتك العرض وعقوق الوالدين وغيرها مما تواجهه المرأة من عنف وايذاء لإدارة التحرش، أمر فى غأية الأهمية تم افتتاح هذا القسم الجديد لمواجهة العنف والتحرش ضد المرأه بناء على تعليمات السيد رئيس الجمهوريه واهتمامه بالمرأه المصريه وتعمل بهذا القسم شرطيات من النساء لتلقى شكوى السيده المتحرش بها منذ دخولها وحتى الانتهاء من الشكوى مراعاة لمشاعرها وحتى لاتستشعر الحرج وهناك ايضا شرطيون من الرجال للقبض على المتهمين هناك العديد من العقبات التى تواجه هذا القسم منها أن السيده المجنى عليا غالبا ما تعزف عن الابلاغ عما لها بشكل غير لائق واضطهادها فى عملها.

التحرش إلقاء كلام سواء كان لطيفا او خارجا على سيدة فى حين أنه لاتوجد بينها وبينه أى صلة، وأكد أن من أهم أسباب انتشار مثل هذه الجرائم هو الاستخدام الخاطئ للتكنولوجيا الحديثه مثل الموبايلات والقنوات الفضائية وغيرها وأن عقوبة التحرش تصل الى ثلاث سنوات وعقوبة الاغتصاب قد تصل الى الاعدام. الأمر يختلف فى الحياة الأسرية فعلينا أن نراعى عند وجود حالة تعد من الزوج على زوجته التعامل بنوع من الرحمة لعدم

هدم كيان الأسرة وحفاظا على الأطفال وعلى النقيض يعامل من يعوق والديه بكل شدة وحزم. وهناك يوميا العديد من البلاغات عن التحرش ورغم التصدى للمتحرشين الا أنهم يصرون على ارتكاب هذه الجريمة نتيجة سلبية المتحرش بها فى الإبلاغ أو اتمام اجراءات الشكوى مما يعطى للمتحرش فرصة للهروب من العقاب.

ورغم هذا.. فان الجهات الحكومية بكل طوائفها تهتم بمثل هذه الجرائم والدليل على ذلك زيارة رئيس الجمهوريه للسيدة المتحرش بها وتقديم الاعتذار لها، هناك مناطق توجد بها تغطيات أمنية مشددة مثل مدارس البنات فى دوران الأستاد حيث يوجد بها أكبر كثافة لتجمع البنات داخل مدينة دمنهورتحذير من ركوب السيدات السيارات غير المرخصة قانونا لتحميل الركاب لأنه هذا يشكل خطرا عليهن وان عليها ان تبدأ بحمأية نفسها اولا يوجد خط ساخن خاص بالابلاغ عن جرائم العنف والتحرش ضد المرأة ويعمل ٢٤ ساعة والرقم هو ٣٣٠٧٧٤٢ وذلك تسهيلا على السيدات وتحقيقا لسرعة الابلاغ العديد من النصائح العامه للسيدات لتجنب التحرش بهن ومنها:

عدم سير السيدات فى الشوارع الفارغة والاماكن غير المأهولة بالسكان، ويفضل عدم سير السيدات بمفردها فى اماكن مظلمة، الاستفاده من اسلحة المكان مثل (الطوب – الرمل) ثم الاستغاثة بالمارة. وسرعة الابلاغ عن الحادث.

لكي تعيش الزوجة حياة زوجية سعيدة يجب الا تتعرض للعنف والممارسات الضارة التي تؤرق حياتها هذا ما تؤكده الجمعية المصرية لتنظيم الاسرة في مصر. أول نوع تتعرض له الانثي من عنف وممارسات ضارة هو ختان الاناث ورغم ان النسبة انخفضت في السنوات الاخيرة لحكم الاخوان لكنها زادت بعد الثورة وخلال السنه التي حكم فيها الاخوان وبالطبع هذا يرجع الي معتقدات كثيرة لديهم وخاطئة ولدينا في مجتمعنا معتقدات ثقافية واجتماعية خاطئة وغير حقيقية عن ضرورة ختان الاناث منها الحفاظ علي عفة البنت وشرف العائلة ويساعد علي البلوع الجنسي ويزيد من خصوبة المرأة ويجعلها تلد بسهوله وهذه كلها افكار خاطئه ينتج معها فقر وجهل ومرض الجانب الطبي في الممارسات الضارة وهي الختان وما يتسبب عنه من صدمه عصبية ونزيف والتهابات

مزمنه وتلوث الادوات المستخدمة الام عند الجماع وتعسر الولادة وعقم في بعض الاحيان واصابة الاعضاء المجاورة واحتقان مزمن بالحوض وتشويه الاعضاء التناسلية الخارجية امالاضرار النفسية تتلخص في الصدمة النفسية والخوف من الزواج وعدم التوافق الجنسي بين الزوجين مما يسبب احباطا واكتئابا اما رأي الدين في ختان الاناث ان القرآن الكريم خلا من أي نص يتضمن اشارة من قريب او بعيد من ختان الاناث وليس هناك اجماع علي حكم شرعي بضرورة وجوبه وايضا الاحاديث المروية عن الرسول صلً الله عليه وسلم في هذا الشأن وتؤيده ليس فيها دليل واحد صحيح السند ولكنها احاديث ضعيفة ولهذا نوجب الختان للأناث.

طالبت رئيس المجلس القومي للمرأة بادماج ذوي الاعاقة في خطط الدولة المستقبلية وانشاء مدينة نموذجية لذوي الاعاقة داخل كل محافظة ان المرأة المصرية بشكل عام تعاني من ثقافة المجتمع المتحجر ضدها وان المرأه المعاقة وخاصة المسنه تواجه بنصيب اكبر وهذه ثقافة سلبيه لابد من تغييرها مؤكده ان الطفل المعاق في المجتمعات الاوروبية يعتبر دليل سعادة للأسرة بينما في مصر هناك اهمال لهذه الفئة حيث تلجأ بعض الأسر في صعيد مصر الي عزل واخفاء الطفل المعاق عن المجتمع ضرورة مراعاة ذوي الاعاقة والمسنين ومن لا أسرة له عند التخطيط لاقامة أي مدن جديدة وطالبت بانشاء مدينة نموذجية لذوي الاعاقة داخل كل المحافظات تتضمن جميع الخدمات والامكانات من ميزانيه الدولة ان الطفل المعاق في بلد مثل النمساء حيث كانت تعمل سفيرة منذ عدة سنوات يدخل ضمن مسئولية الدولة المباشرة وله العديد من الامتيازات التي تفوق الطفل الطبيعي وخلال عملي كسفيرة لمصر في اليابان قمت بافتتاح دور المسنين التي تتضمن مركزا صحيا يضم ممرضين وممرضات مدربين علي كيفية خدمة كبار السن والاعتناء بهم وهذا كله ضمن خطة الدولة وليس من باب العطف الإشارة الي تخصيص مدن نموذجية لذوي الاعافة وقد اعددت تصورا لهذه المدن حتي تكون متاحة لجميع الاعاقات داخل خطط الوزارات وضمن ميزانيه الدولة الي جانب تغيير الموروث الثقافي المتجر ضد المعاق كما طالبت بتحويل مواد الدستور الخاصة بالمعاقين الي قوانين نافذة والا تكون مجرد حبر علي ورق وان يكون

التعليم متاحا للجميع والا يتم رفض أي طفل معاق مشيرة الي ان الدراسات العلمية اثبتت ان الفصول الدراسة التي تضم اطفالا معاقين وغير معاقين يرتفع فيها مستوي تحصيل الطالب الطبيعي غير المعاق .

ان اتفاقية السيدار وهي للقضاء علي اشكال التمييز ضد المرأة لا تغطي المرأة المعاقة بالشكل المناسب وفيما يتعلق بقضية العنف ضد المرأة ان المرأة المعاقة هي الأكثر عرضة للعنف والاستغلال المادي والجنسي خاصة ان مقاومتها لهذا العنف تكون ضعيفة للغاية. وطالبت وسائل الاعلام بضرورة الاهتمام بالقضايا المهمة التي تمس الواقع الفعلي للمرأة لخق رأي عام مساند لها وتغيير ثقافة المجتمع بدلا من الاهتمام بالقضايا الفرعية التي لا تهم المرأة علي ارض الواقع واشار رئيسها المجلسين الي ضرورة الحفاظ علي المرأة المعاقة من استغلالها والاتجار بها جنسيا.

دور المرأة فى بناء المجتمع :

مكانة المرأة بين إهانة الجاهلية وتكريم الإسلام: لو نظرنا الى مكانة المرأة عند الأمم السابقة قبل عصر الإسلام لووجدنا أنه لم تمر حضارة من الحضارات القديمة الإ وسقت المرأة ألوان العذاب، وأصناف الظلم والقهر، وهذه وقفة سريعة مع نظرة هذه الحضارات للمرأة :

الإغريق: قالوا عنها شجرة مسمومة، وقالوا: هن رجس من عمل الشيطان، وتباع كأى سلعة.

الرومان: قالوا عنها: ليس لها روح، وكان من صور عذابها أن يصب عليها الزيت الحار، وتسحب بالخيول حتى الموت.

الهنود: قالوا عنها: ليس الموت، والجحيم، والسم، والأفاعى، والنار، أسوأ من المرأة، بل وليس لها حق الحياة بعد موت زوجها، فيجب أن تحرق معه.

اليهود: قالوا عنها: لعنة، لأنها سبب الغواية، ونجسة فى حال حيضها، ويجوز لأبيها بيعها

النصارى: قالوا عنها: إنها خلقت لخدمة الرجل فحسب .

العرب قبل الإسلام: ١- تبغض بغض الموت، بل يؤدى الحال الى وأدها أى دفنها حية، أو قذفها فى بئر بصورة تذيب القلوب. ٢- لم يكن للمرأة حق الإرث وكانوا يقولون فى ذلك: لا يرثنا إلا من يحمل السيف. ٣- ولم يكن للزوجة صداق ولا مهر عند بعض

القبائل، بل كان يشترى الزوج زوجته إذا دفع ثمنها لأبيها، كما تشترى البهيمة ٤- وكانو يكرهون إماءهم على الزنا ويأخذون أجورهم. ٥- ولم يكن للمرأة على زوجها أى حق، وليس للطلاق عدد محدد، وليس لتعدد الزوجات عدد معين. ٦- إذا مات الرجل وله زوجة وأولاد من غيرها كان الولد الأكبر أحق بزوجة أبيه من غيره، فهو يعتبر إرثا كبقية أموال أبيه.

جاء الإسلام فرفض ذلك كله وأبطله، وفرض للمرأة حقوقا، ونظم وضعها فى الزواج والطلاق والعدة بطريقة تحفظ كرامتها وعفتها وطهارتها. فالمسلمة لها حق الرضاعة والرعاية، وإحسان التربية. وإذا كبرت فى معززة مكرمة يغار عليها وليها، ولا يرضى أن تمتد اليها يد بسوء . لا ألسنة بأذى، ولا أعين بخيانة. وإذا تزوجت كان ذلك بكلمة الله وميثاقه الغليظ، ووجب على زوجها إكرامها والإحسان اليها، واذا كانت أما كان برها مقرونا بحق الله تعالى وعقوقها والإساءة اليها مقرونا بالشرك بالله، وإذا كانت أختا فهى التى أمر المسلم بصيلتها وإكرامها وإذا كانت خالة كانت بمثابة الأم فى البر والصلة وإذا كانت جدة أو كبيرة فى السن زادات قيمتها لدى أولادها وأحفادها وجميع أقاربها فلا يكاد يرد لها طلب ولا يسفه لها رأى. وإذا كانت بعيدة (غريبة) عن الإنسان لا يدينها قرابة أو حوار كان لها حق الإسلام العام من كف الأذى، وغض البصر، ونحو ذلك.

لقد لخص إحداهم حق المرأة ومكانتها فى جميع مراحل عمرها السابقة بقوله: ما رأيت كالأنثى فضلا، تدخل أباها الجنة طفلة، وتكمل نصف دين زوجها شابة، والجنة تحت قدميها أما.

وما أجمل قول سيدنا عمر رضى الله عنه: " والله إنا كنا فى الجاهلية ما نعد للنساء أمرا حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم". ولذلك من رزق بهن كن سترا له من النار وسبيلا له الى الجنة، وفى ذلك يقول النبى صلً الله عليه وسلم: "من إبتلى من البنات بشىء فأحسن اليهن كنا له سترا من النار". وما أجمل قول الإمام الشافعى رحمه الله تعالى: " البنون نعم، والبنات حسنات، والله عز وجل يحاسب على النعم، ويجازى على الحسنات".

دور الأم فى بناء المجتمع: الأم لها دور عظيم فى بناء المجتمع، لإنها تحتل نصف الأمة، وتحتمل المشاق والصعاب من أجل أولادها كأم سفيان الثورى – أمير المؤمنين فى

الحديث – لما مات أبوه إنقطع عن طلب العلم، فترك حلقة شيخه فى روأية الحديث النبوى الشريف، فقالت له: لما فعلت ذلك ؟ قال: أريد أن أعمل وأنفق على البيت. فقالت له: عد الى طلب العلم والزم حلقة شيخك، وانا أكفيك بمغزلي فكانت تغزل الصوف، وتبيعه فى السوق وتنفق على ولدها ليكون أمير المؤمنين، وهناك من الأمهات الأرامل اليوم الكثير، ومن المطلقات الكثير، وأمثال هؤلاء معاناتهم كثيرة وكبيرة.

فإتقوا الله فى النساء، أوصى بهم النبى صلً الله عليه وسلم فى آخر حياته، فقال " وإستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا وإنكم إنما أخذ تموهن بأمانة الله وإستحللتم فروجهن بكلمة الله، فإتقوا الله فى النساء وإستوصوا بهن خيرا. "

وضع المرأة سئ:

مواجهة العنف ضد النساء يحتاج الي منظومة متكاملة تشمل التربية والتعليم واسرة واصحة والأوقاف وخطباء المساجد في القري والرائدات الريفيات الذي يلعب دورامحوريا في التوعية وضبط سلوكيات البراعم الصغيرة مشيراالي ان الدورالأمني يأتي في النهأية كحل اخير لاستكمال المعالجات الأخري جاء ذلك خلال الاحتفال الذي نظمه المجلس القومي للمرأة بمناسبة اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة ان دمياط سجلت اقل نسبة في العنف ضد المرأة علي مستوي محافظات الجمهورية كما تعرضت لأسباب تفاقم ظاهرة العنف ضد المرأة مثل غياب الأمن والعادات والتقاليد الموروية والسلوك المجتمعي مؤكدة علي أهمية مكافحة العنف ضد المرأة بالعامل الديني فالدين الإسلامي كرم المرأة وحفظ مكانتها في المجتمع المصري القديم كان يحترم المرأة ويقدس مكانتها في المجتمع وقد دعا في العديد من البرديات والمخطوطات الي المعاملة الحسنة للمرأة. ان المجلس القومي للمرأة وقع العديد من مذكرات التفاهم مع عدد من الوزارات كالعدل والتضامن والثقافة والأوقاف والاعلام لصياغة خطط مواجهة العنف ضد المرأة. استبيان حديث نفذه المجلس القومي للمرأة في ٢٧ محافظة مصرية اظهر ان النساء مازلن يواجهن العنف بشكل مستمر علي الرغم من كل الجهود المبذولة.

صمت الازواج: أصبح التفاهم والتواصل بين الأزواج من أكبر وأكثر المشاكل الشائعة

فى مجتمعنا، فتعد هذه المشكلة مصدر إحباط لكثير من الزوجات وعلى الجانب الآخر تمثل ضغطا وتوترا دائما لدى الأزواج. ترجع المشكلة إلى الاختلاف الطبيعى بين الرجل والمرأة، ونادرا ما نجد من يهتم بها أو يحاول أن يصل إلى جذور المشكلة لحلها على الرغم من وجود قدرات وإمكانات فطرية لدى كل من الطرفين، وتكون نتيجة هذا الاستسلام والهروب من محاولة إيجاد طرق فعالة للتواصل والتفاهم، هو الخرس الزوجى الذى يضرب كيان الأسرة بدءا من الأهل حتى الأطفال الذين يعانون بدورهم من نقصان فى مفهوم الأسرة الصحيح ونضج وتطور العلاقات الانسانية.

تحتل الشكوى الدائمة من عدم إيجاد الوقت المناسب لمحادثة الزوج المركز الأول لدى أغلب الزوجات، فهو فى الصباح يستعد للذهاب للعمل، وفى أثناء العمل يكون لديه الكثير من المهام التى يجب عليه انجازها، وبعد هذا اليوم المرهق يعود للمنزل وهو ينشد الاسترخاء والاختلاء بنفسه لتفريغ الشحنات الزائدة من ضغوط العمل وعبء اليوم الشاق. وهنا تصيب الزوجة حالة من الإحباط والشعور الدائم بعدم الرضا لعدم تواصله معها وعدم وجود أى مشاركة علما بأن التواصل يعتبر من احتياجاتها الأساسية فى العلاقة الزوجية، ويبدأ كلاهما فى إلقاء اللوم على الطرف الآخر ومن ثم تظهر الاتهامات المتبادلة بعدم التواصل، وعدم التفاهم، وانعدام الحب، العند، عدم الاهتمام، وعدم تحمل المسئولية، فالزوجة كثيرا ما تردد أن الزوج لا يفهمها وهو يخشى أنها تريد أن تسيطر عليه أو تغيره.

وترجع السبب الرئيسى لانتشار هذه الظاهرة إلى عدم إدراك كل من الطرفين الاختلاف البيولوجى والطبيعى بين الرجل والمرأة فى الأفكار، وفى طريقة التعبيرعن المشاعر، وفى الاحتياجات الأساسية وعدم بذل المجهود اللازم من الطرفين لابقاء العلاقة سليمة ومرضية.

لذلك قد لا يفهم كل منهما لغة الآخر مما يؤدى دائما لسوء الفهم، فالمرأة تفرغ مشاعرها بالتحدث، فلا يكون لديها هدف واضح ولا تهتم بالحلول ولكنها تحتاج إلى الدعم العاطفى والتواصل مع أنوثتها، أما الرجل فهو يفرغ مشاعره بالانعزال أو انشغاله بما يحب أن يفعله كمتابعة مباراة مثلا أو هواياته الخاصة، وسيتحدث فقط إذا أراد معلومات إضافية

لحل مشكله، فهو دائما ما يحتاج لاكتساب تقديرها وإيجاد الحلول لها. أن الاختلاف أيضا قد يكون بسبب الثقافات المختلفة أو اختلاف مبادئ أو بيئة كل من الطرفين، وتجاهل هذا الاختلاف يحدث نوعا من الاحباط. وبالتالى تقبل كل منهما للآخر من فهم هذا الاختلاف هو المفتاح لحل هذه الظاهرة، وعلى الطرفين أيضا البحث فى ذاته عن الامكانيات التى سوف تساعده للتوصل إلى طريقة سليمة للتواصل والتفاهم.

وبما أن من ملامح شخصية المرأة الإعداد والتخطيط قبل البدء فى أى أمر تريده، كخروجها للعمل أو يوم زفافها أو إنجابها وغيرها، فلماذا لا تستطيع إعداد زوجها للانصات إليها؟ فعلى الزوجة أولا أن تحدد ما تحتاجه من هذه المحادثة، فهل ترغب فى التحدث لمجرد شعورها بحالة من الملل؟ أم تريد التحدث فى المطلق؟ أم تريد منه المشاركة فى مسئولية حل مشاكل الأبناء؟ أم لمجرد جذب الاهتمام أو لفت الانتباه؟ أم تحتاج منه تقدير انجازاتها أو ما شابه؟ أم لتقديم الدعم؟ وبعد أن تحدد الزوجة احتياجاتها عليها أن توضح له ما تحتاجه منه بصورة كاملة.

وتؤكد ضرورة بدء الكلام بطريقة إيجابية مع مراعاة نبرة الصوت لتجنب إحساسه بالسيطرة أو اللوم من ناحيتها، ويمكنها أيضا أن تحدد موعدا للتحدث معه إن لم يكن الأمر بعاجل، وبعدها عليها ان تصر على إيصال رسالتها بطريقة غير مباشرة من خلال أن تدعمه فيقوم هو بدعمها، فالأمان والحرية فى التحدث والدعم العاطفى هى القوة التى تشعر المرأة بذاتها. وعلى الرجل أن يتخلى عن الشكل الظاهرى والتقليدى لأهم صفتين لديه وهما توفير الحماية الجسدية أو إيجاد حلول للمشكلة.

وينصح بأهمية تحديد موعد اسبوعى للتحدث فى شئون الأسرة وتقييم العلاقة والتحدث بحرية مع التعبيرعن المشاعر والاحتياجات وما يستجد من أمور مع مراعاة ظروف وشعور الطرف الآخر، لأن البناء الأسرى السليم يحتاج من الطرفين مجهودا وإصرارا وانتباها وذلك بتحديد هدف مشترك لتجاوز الكثير من الصعاب، وليكون المجهود المبذول للوصول إلى هذا الهدف مبررا ولا يمثل أى تهديد لهما، مع عدم إغفال أو تناسى أنهما ركنان أساسيان فى كيان الأسرة.

اليوم العالمي للفتاه :

من المؤكد أنه لايمكن لأى مجتمع تحقيق النهوض والتقدم إلا بمشاركة وتقدير واحترام المرأة، بدأية من حصولها على حقوقها ومنع التمييز الذى يعد ظاهرة عالمية تواجهها يوميا بصور مختلفة فى كل مكان من دول العالم.. وهو ما دفع الجمعية العامة للأمم المتحدة لإعلان يوم ١١ أكتوبر اليوم العالمى للفتاة..وليكون شهر أكتوبر هو الاحتفال بها.. فهناك ١١ مليار فتاة تحت سن ١٨ عاما فى العالم يقع عليهن فى المستقبل عبء بناء الأسرة..لكن السؤال ماهى صور العنف والتمييز التى تم رصدها للفتاة المصرية والعربية أخيرا؟ وكيف يمكن مواجهتها؟

أولا – أن فكر التمييز والعنف الموجه فى الآونة الأخيرة من بعض أصحاب الفكر الشاذ والفج الذى يبحث عن الشهرة ولفت الأنظار بطرح بعض الموضوعات المسيئة للمرأة والفتاة المصرية مثل طلب كشف العذرية لطالبات الجامعة، هذه الإساءة تستحق العقوبة من خلال الدعوى المقدمة من المجلس القومى للمرأة للنائب العام لاتخاذ الإجراءات القانونية ضد النائب إلهامى عجينة، حيث أن الإساءة تستحق العقاب كما حدث فى واقعة تيمور السبكى حين أهان نساء الصعيد لأنها سمعة المرأة والفتاة المصرية، فالمرأة هى الأم والأخت والإبنة والزوجة.. إن النظرة الدونية للفتاة والتمييز لايمكن بأى شكل من الأشكال أن تنهض بالأسرة أو المجتمع.

ثانيا – أن التمييز يعبرعن إشكالية ثقافية خاصة فى صعيد مصر. حيث نجد أن الفتاة تنشأ داخل الأسرة الصعيدية على أن هناك فرقا بينها وبين أخيها طوال الوقت حتى يتم ترسيخ فكرة التمييز داخل الطفلة، وأنها أقل من الولد، وهو الحامى لها، وأنها ليس من حقها كذا وكذا لأنها بنت.. حتى عندما تذهب داخل المدرسة تجد معاملة المدرسين للولد غير البنت. وحتى المناهج الدراسية تؤكد فكرة التمييز.. حتى تكبر الفتاة وتتبنى هذا الفكر، لذا ينبغى أن نعيد النظر فى الثقافة الخاصة بالمجتمع من خلال وسائل الإعلام المختلفة ودور العبادة والمجالس القومية الخاصة بشئون الطفل والمرأة، وإعادة النظر فى بعض مضمون المناهج التى تحث على التمييز، هذه ثقافة ترتبط بالمرأة خاصة الصعيدية أكثر

من الرجل، ولاتزال هى أول من تسعد حين تلد ولدا وتحزن حين تنجب البنت.

أما الفتاة العربية بشكل عام فإن ما أساء الى صورتها هم العرب أنفسهم ووسائل الإعلام أيضا، ومن خلال سلوكيات الجاليات العربية والمسلمة فى الخارج، وقد قدمت دراسة بعنوان (العوامل المؤثرة على صورة المرأة العربية المسلمة فى الإعلام الغربى) كان النظر اليها باعتبارها تسير وراء الرجل وتعامل بعنف وفى نفس الوقت وصفها بأنها صندوق أسود متحرك وبعض الرجال يطلق ويلقى بالمرأة فى الغربة هذا نتيجة السلوكيات الخاطئة للجاليات العربية.

عن الزوجة والأم والأخت.. العمة والخالة والجدة فهى شريكة والجندى المجهول الذى تغافل عنه المجتمع والإعلام سنوات طوالا تصل الى عمر نصر أكتوبر العظيم، فقد تناسوه ولا يزالون، سواء كان سهوا أو عمدا، لذلك قررت رفع ستائر النسيان عن مشوارهن ليعرف الجميع مدى المعاناة والجرح الذى تحملته لتخرج لنا القائد المغوار والجندى الشجاع الذى أحرز النصر قادة وضباطا وجنودا ظلوا تاركين بيوتهم ومسئولياتهم وحياتهم الأسرية ليتفرغوا وظلوا على جبهة القتال منذ ٦٧ الى أكتوبر ٧٣ لقتال العدو واسترداد الأرض، فكانت المرأة هى الجندى المجهول الذى حمى الجبهة الداخلية، وفى رأيى أن تجاهل المجتمع والإعلام لمشوار عطاء المرأة شريكة النصر يعد عنفا، وإذا نظرنا الى صور وأشكال العنف الأخرى التى تتعرض لها بخلاف العنف المعنوى واللفظى والمادى من الإهانة والضرب والتحرش والفقر والمرض، حين تحرم من الملبس والمأكل والعلاج والميراث أو حقها فى التعليم وحرمانها من بعض الوظائف وفرص العمل المناسبة لها وعدم تكافؤ الفرص، وفى اتخاذ القرار واختيارها لمستقبلها أيضا وهو الختان، وهناك أحدث أنواع العنف العلاجى من خلال الولادة القيصرية وحرمانها من حقها فى الولادة الطبيعية حيث وصلت نسبتها فى مصر الى ٥٧% وهى تعد أعلى نسبة فى العالم حيث تصل إلى ١٥ % فى الدول المتقدمة.. وتؤكد أخيرا أننا مجتمع عرف بتدينه واحترامه للأسرة خاصة المرأة على مدى التاريخ منذ كانت تشارك الرجل فى الحقل وجميع البنايات ليسطروا لنا أعظم الإنجازات والحضارات كما قال الفيلسوف اليونانى أفلاطون إن أهم أسباب استمرار

الحضارة المصرية القديمة هى الأسرة المصرية وترابطها والمودة والرحمة بينها وشريك حياتها، وهو ما حثنا عليه قرآننا الكريم، ورسولنا صلً الله عليه وسلم (رفقا بالقوارير).

اليوم العالمي للمرأة الريفية:

تعتبر النساء الريفيات أحد العوامل الرئيسية لتحقيق التغييرات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية اللازمة للتنمية الشاملة، رغم العديد من التحديات التى يواجهنها، مثل قلة الحصول على الرعأية الصحية والتعليم، التى تتفاقم بسبب الأزمة الغذائية العالمية والأزمات الاقتصادية وتغير المناخ، لذلك فإن تمكين النساء الريفيات ليس فقط أساسيا لتحقيق رفاهية الأفراد والأسر والمجتمعات الريفية، ولكن أيضا يعتبر عاملا رئيسيا لتحقيق الإنتاجية الاقتصادية الشاملة، حيث تشكل النساء الريفيات جزءا كبيرا من قوة العمل الزراعية فى جميع أنحاء العالم.

وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة حددت الخامس عشر من شهر أكتوبر من كل عام يوماً دولياً للمرأة الريفية، وذلك تسليما منها بما تقوم به النساء الريفيات، من دور فى تعزيز التنمية الزراعية والريفية وتحسين مستوى الأمن الغذائى والقضاء على الفقر فى الأرياف. يقول د. ممدوح عثمان عاشت أمى طوال حياتها فى الأرياف، ورغم أنها لم تتلق تعليما رسميا بمعنى الكلمة، فقد نشأت– وأنا أعجب بحكمتها وصمودها وذكائها– وبعد التحاقى بالخدمة العامة كطبيب فى الأرياف، اكتشفت أن هذه الخصال تشترك فيها الملايين من نساء القرى.

أن نساء الأرياف يشكلن قوة دافعة نحو التقدم العالمى، ويجب علينا أن نستفيد من تلك القوة لتسريع وتيرة العمل لتحقيق الأهداف الإنمائية، واعتماد رؤية جديدة بشأن التنمية المستدامة، خاصة أنهن فى الغالب المسئول الأول عن الأمن الغذائى والوضع الصحى والفرص التعليمية للأسر، لأنهن يشكلن فى البلدان النامية، أكثر من ٤٠% من القوة العاملة فى القطاع الزراعى، لكن لكى نجنى هذه الثمار، لا بد لنا من التصدى للتمييز والحرمان اللذين ما زالا يطولان المرأة الريفية، فالكثير من نساء الأرياف لا يملكن سبل الوصول إلى الأرض والأسواق والتمويل والحمأية والخدمات الاجتماعية، ولهذا فإن اليوم

الدولى للمرأة الريفية مناسبة لسماع صوتها والاستجابة لمطالبها. ولما كانت المرأة الريفية أكثر النساء المهضوم حقوقهن على مستوى العمل والأجر لذلك يطالب بمزيد من العنأية بالمرأة الفلاحة والعاملة بالقطاع الفلاحى من أجل القضاء على التمييز والمساواة بينها وبين المرأة الموظفة على جميع المستويات، ودعم النهوض بها ماديا واقتصاديا، وتمكينها من الإسهام إسهاما كاملا فى بلورة مستقبلنا المشترك.

43 % من النساء يعشن فى المناطق الريفية، فإنهن يعتمدن على الكفاف فنجد أن المرأة الريفية تجلب الماء فى أوان بلاستيكية بالإضافة إلى الاهتمام بالحيوانات ومرافقة الأبناء فى ذهابهم للمدرسة، كما أنها تشتكى من غياب مؤسسات صحية تأخذ بيدها خلال فترة الحمل والوضع لمتابعة صحة أطفالها، ورغم كل ذلك فهى تشمر عن ذراعيها كى تساند الرجل فى كفاحه من أجل لقمة العيش، فانطلقت للعمل فى عدة قطاعات بأثمان بخسة لأن همها الوحيد فى ذلك هو توفير لقمة العيش ومجابهة غلاء المعيشة وتوفير ما يتطلبه الأطفال من مصاريف مختلفة ومتعددة، فهى لاتعطى قيمة للراتب اليومى ولا معنى لعدد ساعات العمل، المهم هو الحصول على شغل ومد يد المساعدة للرجل .وأخيراً يشير الى ضرورة تعزيز العمل اللائق بالنساء فى المناطق الريفية سواء العاملات فى الزراعة أو غيرها من المجالات، وأن يكون لها نصيب من الخدمات التى تريدها من الدولة من مياه وصرف صحى وأسواق وتقنيات مبتكرة.

اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة:

نحتفل اليوم بيوم المرأة المصرية الذى يأتى تخليدا لذكرى استشهاد اول سيدة فى المظاهرات التى دعت اليها الزعيمة الوطنية هدى شعراوى ضد الاحتلال البريطانى. وقد خرجت مئات السيدات رافعات الاعلام التى تحمل رمز الهلال والصلَّب تعبيرا عن الوحدة الوطنية فى مواجهة الاستعمار وسقط العديد من الشهيدات.

وفى عام ١٩٢٣ اسست هدى شعراوى الاتحاد النسائى الذى طالب بحق المرأة فى الحصول على كل درجات التعليم وحقها فى المشاركة السياسية والمجتمعية. وفى عام ١٩٥٦ منحها الدستور المصرى لاول مرة حق الترشح والانتخاب. واستمر نضال المرأة

المصرية لسنوات طويلة للحصول على حقوقها حتى حصلت بالفعل على الكثير منها حيث شغلت العديد من الوظائف المهمة فى مختلف المجالات كالتعليم والطب والهندسة والاقتصاد والطيران. كما انها شغلت منصب الوزير والسفير واخيرا محافظ .وقد لعبت المرأة المصرية دورا ملموسا فى المشاركة السياسية فقد كان دورها جليا فى ثورتى يناير و٣٠ يونيو الانتخابات المختلفة. كما فى مجلس النواب الحالى يضم اكبر عدد من النائبات فى تاريخ مصر.

وعلى الرغم مما حصلت عليه من حقوق عبر السنوات الماضية مازلت المرأة تسعى للحصول على مزيد من الفرص للمشاركة فى بناء وطنها. تتعرض واحدة من كل ثلاث نساء فى العالم على الأقل لنوع من أنواع العنف، هذه الإحصائية الصادمة بمثابة جرس إنذار لكل دول العالم لكى تبذل جهودا مكثفة لمناهضة العنف الذى مازال نهجا مستمرا ضد المرأة.ولرفع الوعى العام بأضرار العنف بجميع أشكاله ينظم المكتب الإقليمي للدول العربية –هيئة الأمم المتحدة للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة– بالقاهرة عدة فعاليات في إطارالاحتفال باليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة من خلال.

حملة موسعة مدتها ١٦ يوماً، بدأت فى ٢٥ نوفمبر الماضى وهو اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة وتنتهي باليوم العالمي لحقوق الإنسان في ١٠ ديسمبر. وتركز حملة هيئة الأمم المتحدة للمرأة هذا العام على إدماج الرجل شريكًا أساسيًا في المسئولية والمشاركة المجتمعية لإنهاء العنف ضد المرأة، جنبًا إلى جنب مع دعم أصوات وجهود النساء والفتيات والحكومات والمتطوعين ومنظمات المجتمع المدني العاملة في هذا المجال.

تم اختيار مصر لتكون مقرا للمكتب الإقليمياختيار طبيعى لأن مصر لا تزال هى محور الأحداث ليس فى المنطقة العربية فقط ولكن على المستوى الإفريقى أيضا، فما يحدث فى مصر يؤثر فى جميع الدول العربية والإفريقية والإسلامية. وكما يقول خبراء السياسة ان الثورات العربية بدأت فى تونس ولكن تأثيرها أصبح محسوسا عندما اشتعلت فى مصر، إلى جانب أن مصر تحوى تقريبا ثلث سكان العالم العربي. والأهم من كل ذلك القيادة السياسية فى مصر لديها وعى بأهمية الموضوع والرئيس عبد الفتاح السيسى أعلن

عام ٢٠١٧ عام المرأة. فهذا شيء مهم يجب أخذه فى الاعتبار لأن الدفاع عن قضايا المرأة يحتاج إلى منظومة متكاملة تضم الحكومة والمجتمع المدنى والأكاديميين والمنظمات الدولية، ولكن لا أهمية لجهود كل هؤلاء مجتمعين لو لم يكن هناك إرادة سياسية لدعمها.

تشير أحدث الإحصائيات إلى أن سيدة من بين كل ثلاث سيدات فى العالم تتعرض للعنف، أى حوالى ٣٥% من النساء فى العالم، كيف هو الوضع فى العالم العربى؟

هناك دول نسبة العنف فيها مرتفعة للغاية، فى روسيا مثلا هناك سيدة كل ساعة تتعرض للقتل على يد شريك حياتها. وبالنسبة للمنطقة العربية زادت النسبة للأسف لترتفع إلى حوالى ٦٠% أو أكثر،والسبب الأكبر فى ذلك هو الصراعات والحروب، فالعنف ضد المرأة زاد أضعاف فى العراق وسوريا وليبيا واليمن. ومنذ عدة أشهر كنت فى غزة حيث أخبرتنى منظمات المجتمع المدنى أن العنف المنزلى زاد بنسبة ٧٠٠% بعد العدوان الإسرائيلى على غزة عام ٢٠١٢. وذلك بالطبع بسبب الوضع الاقتصادى لأن هناك علاقة مباشرة بين العنف المنزلى واحساس الرجل بالقهر. فالنسبة العالمية بالفعل سيدة من كل ثلاث ولكن فى المنطقة العربية سيدتان من كل ثلاث.

أدوات هيئة الأمم المتحدة للمرأة لمناهضة العنف؟

هناك العديد من الأدوات فليس هناك عصا سحرية للقضاء على العنف، فيجب أن يتم العمل وفقا لمنظومة متكاملة تبدأ بالتوعية، وبالطبع التوعية لن تجدى الا إذا كان هناك اعلام مسئول، وتعليم واع. فهناك مؤسسات إعلامية تعزز الفكرة النمطية للمرأة وهى أنها الكائن المستضعف الذى يمكن استغلاله وكذلك الإعلانات، وهذا لا يقتصر على المنطقة العربية فقط. وبالنسبة للتعليم فإن المناهج مازالت حتى الآن تقدم الصورة التقليدية لأدوار الرجل والمرأة، وهذا يعزز لدى الطفل الذكر اعتقاده بأنه أفضل من أخته أو زميلته فى الفصل. وكذلك العمل على تحديث الخطاب الدينى، وتصحيح المفاهيم الخاطئة والتركيز على المبادىء الدينية الموجودة أصلا لحمأية المرأة. فمنذ عشرين عاما لم نكن نعرف ما هو الخلع حتى تحدثت عنه الدكتورة عبلة الكحلاوى وعزز الأزهر الموضوع، أوحق المرأة فى أن تطالب بأجر عن عملها فى المنزل اذا اختارت عدم الخروج للعمل، كما يمكن استحضار القصص

العظيمة مثل كيف كانت السيدة خديجة سيدة أعمال. وتم تنظيم مؤتمرا كبيرا يناقش استعباد المرأة فى مناطق النزاع بالتعاون مع الأزهر وهيئة كبار العلماء.

ومن أهم الأدوات المنظومة الاقتصادية، وكيف يجب أن يكون للمرأة دور كدور الرجل من الناحية الاقتصادية لأن المرأة الممكنة اقتصاديا عندها قدرة على رفض العنف. والمطالبة بالمشاركة السياسية وفى أماكن النزاع يكون لها دور على طاولة المفاوضات. ولقد تم بالفعل على ذلك مع مبعوث الأمم المتحدة لدى سوريا دى ميستورا حتى أصبحت لديه لجنة من السيدات "صانعات السلام" تشير عليه ويؤخذ برأيهن، ونطالب الآن جميع الأطراف بأن يجلسن على مائدة المفاوضات مثل الرجال وألا يكن مجرد لجنة مستقلة. وإلى جانب كل ذلك يجب أن يكون هناك منظومة شاملة للتعامل مع العنف ضد المرأة. بدءا من وجود التشريعات فهناك دول لديها هذه القوانين بالفعل وهناك دول ليس لديها مثل هذه القوانين. ومن لديه تشريعات يحتاج إلى أن نعمل معه على التطبيق كما يعتبر بطء التقاضى مشكلة كبيرة ماذا ستفعل السيدة زالمعنفة ا(التى تتعرض للعنف)، خلال فترة التقاضى التى تمتد لشهور طويلة وقد تصل لسنوات. وهذه المنظومة المتكاملة يجب أن تضم أقسام البوليس وأن تكون مستعدة لتلقى البلاغات من هؤلاء النساء، ثم يجب أن يكون هناك أماكن لاستقبالهن بها اخصائيات مدربات للتعامل معهن. والأولوية الآن للتوعية لأنها ليست علاجا فقط ولكنها وقأية أيضا.مدى التعاون مع منظمات المجتمع المدنى التى تشترك معكم فى نفس الأهداف؟ وهل هذا التعاون مثمر ومفيد ؟من السذاجة ان نعتقد أن أى جهة تستطيع أن تقوم بهذه المهمة منفردة بل يجب تضافر كل الجهود، الحكومة والمجتمع المدنى والقطاع الخاص والإعلام والعلماء ورجال الدين، والمجتمع المدنى أيضا لا يقتصر على المنظمات والجمعيات الأهلية ولكن أقصد أيضا رجال الدين، كيف نصل إلى خطيب الجمعة ليتحدث عن العنف ضد المرأة، وكذلك دروس الكنيسة. أما بخصوص منظمات المجتمع المدنى فلها دور رئيسى لأنها من تعمل على الأرض وتصل لمجتمعات النجوع والقرى، والمجتمع المدنى فى أى مكان فى العالم يمر بدورات يقوى فى أوقات ويضعف فى أوقات، ولكن لا يمكن أن نغفل دور منظمات المجتمع المدنى وضرورة

التعاون معهم، وأن لا نستهين بقوتهم فالمجتمع المدنى هو من ألقى الضوء على قضية الختان حتى صدرت التشريعات التى تجرمه.

هناك تكلفة اقتصادية للعنف ضد المرأة ففى مصر كشفت الدراسة التى أجراها المجلس القومى للمرأة والجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء وصندوق الأمم المتحدة للسكان، أن التكلفة التى تدفعها المرأة المصرية من مالها الخاص نتيجة للعنف هى ٥٥٠ مليون جنيه سنويا، هذا ما تتكلفه المرأة فقط دون أن نذكر باقى المنظومة، لم نتكلم عن تكلفة المحاكم والتحقيقات والمستشفيات.ولا الأثر السلبى على الاقتصاد لأن المرأة المعنفة ستتغيب عن العمل بشكل متكرر وهذا بالطبع له تكلفة اقتصادية، وكل هذه التكلفة لم تحسب لأننا لم نستطعً ذلك لأن فى بعض الأحيان تدعى المعنفات تعرضهن لحادث ولا يعترفن بأنهن تعرضن للعنف، اذا فهذه فقط التكلفة الخاصة بالسيدات التى تمكنت الدراسة من الوصول إليهن. كما تشير هذه الدراسة إلى أن هناك ٥ ملايين امرأة مصرية تتعرض للعنف الجسدى والجنسى.

لا شك أن الوعى ازداد منذ بدأنا العمل فى عام ٢٠١٠، وأصبح هناك اهتمام إعلامى أكبر، ففى الماضى لم نكن نسمع عن برامج تلفزيونية تتناول العنف ضد المرأة، لأن الموضوع كان لايسمح لأحد بالتحدث عنه وكذلك حوادث الاغتصاب. الآن هناك وعى أكبر ومطالبة أكثر بحقوق المرأة وحراك مؤسسى وحكومى ومجتمعى أكبر. ولكن للأسف هذه الجهود المكثفة تعرقلها صعوبات كبيرة بسبب انتشار الحروب والنزاعات فى الوطن العربى وازدياد معدلات العنف معها. ولكن لن نفقد الأمل لأننا فى حاجة شديدة إلى مواصلة هذه الجهود.

وعلى صعيد المساواة والتمكين الاقتصادى والمشاركة السياسية أيضا سواء فى مصر أو العالم العربي، هناك تقدم كبير بالنسبة لهذه العناصر ولكن لا يزال أمامنا الطريق طويلا. فمثلا فى الجزائر هناك ٣٠% من أعضاء البرلمان من السيدات، و٣٢% فى تونس، وفى الإمارات ثلث الحكومة من السيدات وينص القانون هناك على أن ٣٠% من مجالس إدارات الشركات يجب أن يكون من السيدات. وبالنسبة لوجهة النظر المصرية ما

نص عليه الدستور المصرى بتخصيص نسبة ٢٥%فى المجالس المحلية للسيدات أهم بكثير من كوتة المرأة فى البرلمان. لأننا نبدأ من القاعدة فحين يدرك الفلاح فى القرية أن سيدة فى المجلس المحلى قادرة على خدمته وتحقيق مصالحه سيقتنع بانتخابها مستقبلا فى البرلمان. اذا فهناك تقدم كبير فيما يخص المشاركة السياسية. بالنسبة للناحية الاقتصادية أيضا هناك تقدم كبير فنسبة سيدات الأعمال فى السعودية وصلت إلى ٣٥.%

دوافع وأسباب العنف الشائعة فى الوطن العربى ضد المرأة:

الثقافة الذكورية فى المجتمع العربى – إلى جانب الصراعات والنزاعات– هى بالأساس سبب العنف، وكذلك مفهوم الرجل والمرأة على السواء لمعنى الرجولة. وبالفعل أجرينا بحثا عن تعريف الرجولة فى الوطن العربى، والنساء اللاتى اشتركن من خلفيات ثقافية واجتماعية متنوعة، ومع ذلك تشابهت الأجوبة. "مثل لو زوجى لم يضربنى فهو لا يحبنى"، اذا لم يرسل والدى أخى معى لمراقبتى فهو لا يخاف على"، بل ان ٦٠% من الفتيات رفضن مساعدة الرجال لهن بأعمال المنزل. اذا هناك طريق طويل لتغيير هذه الثقافة الذكورية وهذا يعيدنا مرة أخرى إلى موضوع مناهج التعليم التى تعزز بشكل صريح وغير صريح مفهوم الذكورة، فهناك ألوان معينة تقتصر عليها ملابس الفتيات، ووظائف معينة تليق بهن.

أهم أدوات مقاومة العنف ضد المرأة؟وخاصة أن هناك جدلا دائما بين النشطاء فى هذا المجال حول ما هو الأهم النضال القانوني، أم من خلال توعية السيدات؟الإثنان معا، يجب ان يسيرا بالتوازى. والقانون يجب أن يكون صارما وحازما وتجريم العقوبة كبير فليس كافيا أن يحكم على الرجل الذى يضرب زوجته بثلاثة أشهر مع وقف التنفيذ.

مقاييس النجاح للمشاريع المناهضة للعنف، هل تعتمدون على الإحصائيات فقط ام هناك وسائل أخرى للقياس؟نحن لا ننتظر اجراء الإحصائيات على فترات متباعدة، لأننا بحاجة إلى الأرقام بشكل ملح، ولذلك نجرى بعض استطلاعات الرأى غير الرسمية على شبكة الإنترنت. كما نستخدم الانترنت كمصدر للمعلومات من خلال بعض المواقع الشهيرة التى تتابعها السيدات، فهناك موقع مثلا تتابعه ٢٢ مليون سيدة عربية يتحدثن فى كل

الموضوعات، وبه فتاوى وهناك سيدات يطرحن مشكلات للنقاش، مثل تعرضهن للضرب من قبل أزواجهن أو التهديد بالزواج مرة أخرى هذه الوسائل لا تعطينا أرقام، ولكنها تسهم إلى حد كبير فيما نطلق عليه البحث النوعى، كأن نتعرف على ما هى أنواع العنف،وما هى أسباب زيادة العنف داخل الأسرة هل هو هبوط المستوى الاقتصادى أم هناك مشاكلات مثل الادمان مثلا.

أصدر المجلس القومى للمرأة فى مارس ٢٠١٥ الاستراتيجية الوطنية لمناهضة العنف، وتمول الأمم المتحدة جزءا كبيرا من نشاطات هذه الاستراتيجية، هناك آليات لمتابعتها حتى لا تتحول إلى مجرد حبر على ورق العمل المجلس القومى للمرأة لتقديم الدعم التقنى والمادى لتطبيق الاستراتيجية وهى استراتيجية قطاعية يعمل من خلالها المجلس مع كل الوزارات.ويمكن متابعتها من خلال المجلس، لأن فى مثل هذه الأمور الجهة الوطنية هى من تملك هذه الاستراتيجية وذلك حتى نضمن الاستدامة فكل المعلومات التى تخص الاستراتيجية مع المجلس ونحن نقدم الدعم المادى والتقنى.

- إسئلة فى الفقه :

هل يقع الطلاق بحديث النفس دون ذكر اللسان؟

الطلاق لا يقع بمجرد النية ولا بحديث النفس، لقول قَوْلُ النَّبِيِّ صلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكَلَّمْ بِهِ" (رواه البخاري)، فلو أجرى الطلاق على قلبه أو حرك به لسانه دون إسماع نفسه، فلا يقع عند جمهور العلماء، خلافا للزهري وبعض المالكية. وقد جاء في الموسوعة الفقهية: الإسرار في الطلاق بإسماع نفسه كالجهر به، فمتى طلق امرأته إسرارا بلفظ الطلاق، صريحا كان أو كنأية مستوفية شرائطها على الوجه المذكور، فإن طلاقه يقع، وتترتب عليه آثاره، ومتى لم تتوافر شرائطه فإن الطلاق لا يقع، كما لو أجراه على قلبه دون أن يتلفظ به إسماعا لنفسه أو بحركة لسانه.

ما حكم ذهاب الزوجة لأهلها إذا رفض زوجها ذلك؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: إن من حق الزوج على زوجته أن تطيعه ولا تخالفه، فقد روى أحمد عَنِ الْحُصَيْنِ بْنِ مِحْصَنٍ أَنَّ عَمَّةً لَهُ أَتَتْ النَّبِيَّ صلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى حَاجَةٍ فَفَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ كَيْفَ أَنْتِ لَهُ قَالَتْ مَا آلُوهُ إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ قَالَ فَانْظُرِى أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ.

لكنه لا يجوز له أن يقطع رحمها، وعليه أن يأذن لأهلها بزيارتها فى بيته أو يأذن لها أن تذهب إليهم، وعليه أن يحذر مما ورد فى الحديث عند البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى صلَّ الله عليه وسلم قال: " خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم، ... قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك، قالت: بلى يا رب، قال: فذاك قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: "فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ" **(محمد ٢٢)**.

أنا متزوج وطلقت زوجتى أثناء الحيض وكنت فى حالة غضب شديدة وبعد ذلك ندمت فهل وقع الطلاق وهل عليّ كفارة؟

أجابت لجنة الفتوى: اتفق الفقهاء على أن إيقاع الطلاق فى فترة الحيض حرام شرعاً وهو مما يعرف بالطلاق البدعى لنهى الشارع عنه، لما روى عن "ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه طلق امرأته وهى حائض فذكر عمر ذلك للنبى صلً الله عليه وسلم فقال: مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر ثم إن شاء طلقها طاهرا قبل أن يمس"، ولمخالفته قوله تعالى: (فطلقوهن لعدتهن) أى فى الوقت الذى يشرعن فيه فى العدة، وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى وقوع الطلاق فى زمن الحيض، لأن النبى صلً الله عليه وسلم أمر عبد الله بن عمر رضى الله عنه بالمراجعة، وهى لا تكون إلا بعد وقوع الطلاق، وفى لفظ الدارقطنى، "قال: قلت يا رسول الله أرأيت لو أنى طلقتها ثلاثا. قال: كانت تبين منك وتكون معصية" وعليه فإنها طلقة تحتسب من عدد الطلقات الثلاث التى تملكها على زوجتك، مع وقوعك فى الإثم المنهى عنه وعليك بالاستغفار منه.أما طلاقك لها وقت الغضب فالغضب المعتبر الذى لا يقع معه الطلاق أن يبلغ النهاية، فلا يعلم ما يقول ولا يريده، أما أن يحصل له مبادئ الغضب بحيث لا يتغير عقله، ويعلم ما يقول ويقصده فهذا واقع أيضاً، وعليه أخى السائل إن كنت ذاكراً لما قلته لزوجتك مدركاً لما وقع بينكما فطلاقك واقع لا محالة، وإن كنت غير ذاكر له ونسيته فطلاقك لم يقع. وأما عن الكفارة فلا كفارة فيه شرعاً. وإن كان الطلاق رجعيًا فيجوز مراجعتها.

ارتداء المرأة البنطلون أصبح واقعاً معاصراً وزياً سائداً بالمجتمع: ارتداء البنطلون ليس محرّماً علي المرأة، طالما كان واسعا ولا يصف جسدها وليس شفافا يظهر ما تحته، ولايحدد شكل الجسد، ولايكون قصيرا، فيجب أن يكون طويلا، وفوقه جاكيت أو بلوزة طويلة تغطي منطقة العورة، وعندما يكون بهذا الشكل يكون ساترا أكثر من الجيب أوالعباءة، لأنه يحافظ علي جسدها أكثر من الملابس التي تظهر جسدها، وخاصة أثناء تحركها في المواصلات وممارسة حياتها العملية، فهو أفضل الملابس للمسلمة المعاصرة.

هل المصافحة بين الرجل والمرأة حرام أو حلال: الرسول لم يصافح امرأة لأنه يتنزه عن أن يفعل ما فيه أي شبهة، فليس من المعقول أن يسلِّم علي كل امرأة تأتي وتذهب هكذا في كل وقت، لكن لم يرد عنه نهي صريح عن المصافحة بين الرجل والمرأة، فما ورد عنه

في قوله: "لأن يمس رأس أحدكم بمخيط من نار خير له أن يمس جسد امرأة لا تحل له"، فالعلماء فسّروا هذا الحديث بتفسيرات كثيرة جداً، فالبعض قال إن رسول الله يقصد الرجل المتعمِّد أن يلامس جسد امرأة بشهوة، والبعض فسّرها بمطلق اللمس بأي شكل من الأشكال، وبالتالي الخلاف قائم بين العلماء لكنه من باب التوسعة علي المسلمين، فمن أراد أن يسلِّم فليسلِّم ومن لم يُرد فله الحرية، والمرأة حرة في هذا أيضا فهي المقياس تري من يمد يده لها لتسلِّم عليه، لكن إذا ارتابت من نواياه فلا تسلِّم وتقولها صريحة واضحة له لا أسلم علي الرجال.

صوت المرأة: ليس عورة، ومن يقولون بغير ذلك ليس لديهم سند أو دليل، فالله سبحانه وتعالي يقول في محكم تنزيله: "فلاتخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاًمعروفا" **(الأحزاب ٣٢)**، فالمنهيُّ عنه هو ألا تغيِّر المرأة في نغمة صوتها وطريقة كلامها وعباراتها، أي الخضوع بالقول، والذي يؤدي إلي إثارة الغرائز.

زينة المرأة: لكل عالم مرجعه، فهناك من استند للأية الكريمة "ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها" **(النور٣١)** لتفسير "ما ظهر منها" بأنها الوجه والكفان، وبالتالي فزينة الوجه والكفين ليستا بعورة وما يظهر منها ليس بحرام، ولكن الزينة المقصودة هنا هي التي لا تثير الأنظار والشهوات، وتكون بسيطة في مجملها، فالعلماء الذين أفتوا بذلك اتفقوا علي أن الزينة المقصودة هي البسيطة والخفيفة جدا والمشابهة للطبيعة، والتي لا تلفت النظر،فهذا هو المباح.أما الزينة الصارخة فمحرّمة، ولكن الأفضل أن تضع المرأة زينتها وتستخدم المساحيق وأدوات التجميل في بيتها، وألا تضعها في خارج المنزل، ومن الأفضل ألا تستخدم الإكسسوارات الكثيرة الملفتة، حتي وإن كانت مستترة مثل الخلخال، لقوله تعالي: "ولا يضربن بأرجلهن ليُعلم ما يخفين من زينتهن" **(النور ٣١)**، لأن فيها إثارة فما بالك بالظاهر.

وهناك ظاهرة غريبة تلفت النظر مثلما نري بعض المنتقبات يبالغن في رسم أعينهن سواء بالكحل أو"الأيلينر"، بشكل ملفت للنظر ومثير، حيث إن الجزء الظاهر عندها يصبح مثارا للحرمانية، من تحت النقاب، فكيف تجعل ما تحت الحلال حراما، ومن ذلك نري أن موطن التحريم ليس وضع الشيء ولكن طريقة وضعه.

ماذا تفعل المرأة إذا اعجبت برجل ووجدت فيه زوجاً مناسباً: نفعل مثلما كان يحدث في زمن الرسول صلً الله عليه وسلم، وهو الاكتفاء بالتلميح عن طريق امرأة أخري أو رجل أمين، علي أن يوصِّل هذا الشخص الرسالة بشكل مناسب ومحترم، حتي إذا كانت في منزلة تجعله يخجل من أن يتقدم لها، كأن تكون أعلي منه اجتماعياً أو مادياً، فعلي الوسيط أن ييسر له الأمر، وأن يخبره بألا يحمل هماً لأن الزواج قائم علي فكرة المشاركة. تفسير شيوع الطلاق السريع بين الشباب انتشرت حالات الطلاق بكثرة، ويرجع ذلك إلي انعدام الثقافة الزوجية، والتعجل بالاختيار الخاطئ علي أسس غير شرعية أو دينية، فالاختيار يتم سواء علي أساس المصلحة أو الغني أو الشكل، بالتالي ليس هناك تحمل للمسئولية ولذلك مع أول عاصفة ينهدم البيت من الطرفين، وكذلك هناك خطأ الأهل الذين لم يعلِّموا أبناءهم الثقافة الإسلامية القائمة علي مفهوم المشاركة، كذلك نجد تأثير الإعلام الذي أصبح صاحب الدور الأكبر في توجيه الأبناء بصورة أكبر من الوالدين، فكانت النتيجة العجيبة أننا نري أن البعض لو وجد إنسانة ملتزمة ومتدينة أو حافظة للقرآن ربما يُعرض عنها، ويبحث عن واحدة أخري، وكذلك البنت أصبحت لا تبحث عن صلاة أودين بل تفكيرها ينصّب علي أمور مادية، وتصبح كلمة الطلاق عندها سهلة، وأرجو من كل فتاة ألا تقبل الزواج إلا إلي من تثق في قدرته علي تحقيق السعادة لها، ولا ترضخ لأية ضغوط بأي شكل من الأشكال.

زرع الثقافة الإسلامية في نفوس الشباب والفتيات: تبدو بدأية جيدة، وحسنا فعلت دار الإفتاء عندما أخذت زمام المبادرة، وبدأت في توفير دورات تدريبية بالدار للمقبلين علي الزواج، لكن مع الأسف الإقبال عليها ضعيف.

السؤال: هل تجب الزكاة علي المال المدخر لجهاز البنت للزواج؟

الفتوي: نصاب زكاة المال عشرون مثقالا من الذهب، وزنها الآن ٨٥ جراماً، ويشترط لوجوب الزكاة في هذا المقدر وما فوقه أن يكون فاضلا عن الحوائج الأصلّة لمالكه؛ كالنفقة والسكني والثياب بالمعروف، وحاجة من تجب نفقته عليه شرعا، وأن يحول عليه الحول، وألا يكون المالك مديناً بما يستغرق المال المدخر أو ينقصه عن هذا النصاب.

ويحتسب النصاب بالعملة وفق سعر الذهب في نهأية كل حول، ثم تحتسب الزكاة علي الجملة بواقع ربع العشر، ولا عبرة شرعا بالغرض المدخر من أجله المال، مادامت قد توافرت فيه الشروط المشار إليها. وعلي هذا ففي واقعة السؤال إذا بلغ المبلغ المسئول عنه قيمة النصاب الواجب فيه الزكاة بالقدر والشروط المنوه بها وفق سعر الذهب الخالص عيار ٢٣.٥، وجبت فيه الزكاة عن كل حول مضي دون اعتبار للغرض المدخر من أجله وهو تزويج البنت.

سن اليأس السؤال: متي يحين سن اليأس لدي المرأة وتحديد نهأية سن الإنجاب شرعا؟

الفتوي: قال الله تعالي: "**وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ** وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا" (الطلاق ٤)، بينت هذه الأية أن عدة التي يئست من المحيض، أو التي لم تحض مطلقا لصغر سن، أو بلغت بالسن ولم تحض هي ثلاثة أشهر من وقت الطلاق.

واختلفت كلمة الفقهاء في سن اليأس علي النحو التالي: ففي فقه المذهب الحنفي أن الآيسة هي من بلغت خمسا وخمسين سنة، وهذا هو القول المفتي به، وهناك أقوال أخري ففي الفقه المالكي أن سن اليأس هو سبعون سنة، والمدة من خمسين سنة إلي سبعين سنة يرجع فيها إلي ذوي الخبرة من النساء، أو غيرهن فيما إذا كان الدم الذي ينزل من المرأة دم حيض أو غيره. وفي الفقه الشافعي أن الآيسة هي من بلغت سن اثنتين وستين سنة، وهذا أصح الأقوال عندهم. وفي فقه الإمام أحمد أن الآيسة هي من بلغت خمسين سنة.ومتي بلغت المعتدة هذه السن، وانقطع عنها دم الحيض لا تكون صالحة في هذه الحالة للإنجاب عادة لانقطاع دم الحيض عنها، وصلاحية المرأة للإنجاب تبدأ من البلوغ، وتتوقف عادة عند انقطاع حيضها، ويختلف الأمر من امرأة لأخري. والله سبحانه وتعالي أعلم.

قوانين المواريث:

تعكف لجنة الشئون الدينية بمجلس النواب علي دراسة مشروع قانون" المواريث" المقدم من ٧٤ نائبا بشأن تعديل بعض أحكام قانون المواريث الصادر بالقانون رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣، والمحال من مجلس النواب إلي لجنة مشتركة من لجان الشئون الدستورية والتشريعية، والشئون

الدينية والأوقاف، والتضامن الاجتماعي والأسرة. ويقضي التعديل باستحداث مادة جديدة لإنشاء هيئة قضائية خاصة بالفصل في النزاعات المتعلقة بالمواريث، ومادة جديدة لمعاقبة من يحرم أحد الورثة الشرعيين من نصيبه وحقه في الميراث.

هل نحن بحاجة إلي تشريع قانوني جديد لمعاقبة من يماطلون في قسمة الميراث، ويخالفون نصوصا قرآنية واضحة الدلالة وتشريعات انزلها الله تبارك وتعالي ترحم وتجرم منع تمكين الورثة من نصيبهم بلا عذر أو إذن؟ وكيف نواجه ظاهرة حرمان الأنثي من نصيبها والمنتشرة في بعض المدن والقري والنجوع؟ خلال اجتماع اللجنة الدينية لمناقشة مشروع تعديل القانون أوضح رئيس لجنة الشئون الدينية والأوقاف بمجلس النواب، أن المواريث توزعها المحكمة عن طريق إعلام الوراثة، وعندما يحدث نزاع يتم الفصل فيه أمام القضاء المدني، واللجنة تجتمع لأخذ فكرة مبسطة عن مشروع القانون، ودراسته دراسة مبدئية لتكون اللجنة جاهزة برأيها عندما تجلس مع اللجان المشتركة المحال إليها مشروع القانون من قبل المجلس، وكلنا نتفق مع مصلحة هذا البلد ونهدف لإيصال الحقوق لأصحابها ومستحقيها، واللجنة ستولي اهتماما كبيرًا بقضية المواريث وكيفية معالجتها مجتمعيا، أن الاهتمام برفع الوازع الديني لدي الناس أهم من تغليظ العقوبة. أن رفع الوعي الديني لدي الناس أهم من زيادة العقوبة، فحين يعرف الشخص الذي يحرم أحد من نصيبه في الميراث أن ما يفعله حرام ويغضب الله، ربما ذلك يؤثر فيه ويعيده إلي صوابه، وبالتالي نتخذ الوعي الديني وسيلة ونهتم بهذا الأمر. فالبنت لها حقوق ونصيب شرعي ولا يجوز منع الميراث عنها ولا منعه عن أي من مستحقيه سواء كان ذكر أو أنثي، ولو وجد الوازع الديني عند هؤلاء الناس لامتنعوا عن هذه الأفعال، خاصة أن خلافات الميراث تخلق نوع من العداء. يري الدكتور أسامة الأزهري، وكيل اللجنة إن قضية المواريث من القضايا الملحة والمهمة، والتي يجب أن يكون هناك اهتمام كبير بها، وإن مشروع تعديل قانون المواريث المقدم للبرلمان من بعض النواب لإنشاء هيئة قضائية للفصل في نزاعات "المواريث" ومعاقبة من يحرم أحد الورثة من نصيبه، نابع من احتياج مجتمعي ملح. وهذه الظاهرة نابعة من ثقافة التلاعب بحقوق الورثة وحجبها أو منعها من الوصول لمستحقيها،

فهناك احتياج مجتمعي للتوعية الدينية بالمواريث وتوزيعها وحقوق الورثة، وعقوبة من يجور علي حق أحد الورثة ولا يعطيه نصيبه. ودعا الأزهري اللجنة للتوصية برفع الوعي بأهمية إيصال الحقوق لأصحابها، وأهمية وصول الزكاة لمستحقيها، وأن تقوم كل الهيئات الدينية بإدراج هذه القضية ضمن القضايا الملحة في الخطاب الديني. من جانبهم أكد علماء الدين أن منع الميراث حرام شرعا، وأن مماطلة أحد الورثة أو تأجيلُه قسمةَ الإرث أو منع تمكين الورثة من نصيبهم بلا عذر أو إذن من الورثة محرَّم شرعًا، وصاحبه آثم مأزور، ويجب عليه رَد المظالم إلي أهلها. ويقول الدكتور رأفت عثمان، عضو هيئة كبار العلماء، أن الشائع في المجتمعات الريفية أن تحرم البنات من ميراثهن الشرعي بحجة أنها الميراث ينتقل إلي أسرة غير أسرتها وكأنهم بهذا العمل يعدلون شرع الله الذي أكد عليه الله سبحانه وتعالي في أكثر من مره في كتابة العزيز علي الأنصاب في المواريث وتوعد المخالفين للشرع كما في قوله تعالي:" تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين". الإسلام كرم المرأة وأعلي من قدرها وشأنها، وجعل لها في مال أبيها قدرا معلوما، عند موته وهو الميراث، وهذا القدر حدده الله في كتابه، في أكثر من آية، قال تعالي: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) فالله عز وجل تولي بيان هذا الأمر بنفسه، ولم يجعله لأحد غيره، إدراكا منه لما يقع من أمته بسبب أعراف باطلة وثقافات زائفة تؤدي في النهأية إلي حرمان البنت من هذا الحق المعلوم والمقدر، بسبب واهن ولا قيمة له في منظور الشرع، متذرعين بأن المال ينتقل من أبينا إلي رجل أجنبي، ناسين أن هذا المال جمعه والدهم وهو والد للذكور كما هو والد للإناث، فدعوي حرمانهن من الميراث في هذا العصر المتقدم جدا، ارتداد وجاهلية في القرن الـ ٢١ وعلي كل مسلم أن يربأ بنفسه ويحتكم إلي شريعة الله عز وجل حتي تستقر الأمور الاجتماعية، ولا يكون بينه وبين إخوته تدابر ولا تخاصم ولا تفاجر، فالمال كله ملك لله عز وجل. من جانبه أوضح أستاذ الفقه المقارن، أن الذي درج علي حرمان الأنثي من نصيبها والذي هو منتشر في المدن والقري والنجوع والكفور، حتي بين طوائف الأسر المثقفة ثقافة عالية، يجب ان

تكون هذه العقوبات زاجرة لكل من تسول له لنفسه حرمان أنثي أو نحوها من الميراث أيا كانت علاقته بمن يريد حرمانه من الميراث، وإنما كان تشريع العقاب في هذه الحالة مشروعا، لأن الميراث حق شرعي، فمنع الحقوق جريمة، ومجاوزة لحدود الله تعالي، لقول الله تعالي "تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ١٣ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ(١٤)" (النساء ١٣-١٤)، ومن يجاوز هذه الحدود فهو معتد، وجزاء الاعتداء علي حق الغير معاقبة الفاعل في الدنيا بما يناسب اعتداءه، بعد أن رتب الله تعالي علي اعتدائه العذاب المهين في الآخرة. إن حل المشكلة يكمن في التوعية الدينية بأهمية الميراث للبنات، ومن هنا يأتي العتاب لمؤسسات دعوية وثقافية، في المجتمعات المسلمة أنها تركت هذه الأمور المهمة للغاية، التي تتعلق بحدود الله عز وجل، ولم تؤد التوعية السليمة التي تصحح المفاهيم المغلوطة، وتصوب الأفكار الخاطئة، أن مشكلة الإرث باعثها الحقيقي يرجع إلي جهل هؤلاء الذين يقدمون علي حرمان النساء من الميراث، وقد يظن البعض أن تجهيز البنت للزواج يمكن أن يحل محل نصيبها في الميراث، وهذا ظن باطل، لأن من حقوق البنات والنساء علي من يتولي أمرهن أن يقوم بتجهيزهن وفي نفس الوقت إعطائهن حقهن في الميراث الذي شرعه الله لهن، ومن هنا فإن العاقل لا يجب أن يغتر بالدنيا ولا يجب عليه أن يأكل حقوقا قد شرعها الله سبحانه وتعالي لأصحابها كما يجب علي من يخاف الله أن يعلم أنه سيلاقي ربه وأنه سيحاسبه علي تقصيره في أمور الشرع.

سلوكيات خاطئة

- ذو الوجهين هو الذى يأتى كل جماعة أو فرد بما يرضيه فيظهر له أنه معهم ومخالف لضدهم أيا كان رأيهم، وهذه الخصلة الذميمة معول هدم فى بناء التماسك المجتمعى والأسرى وذلك لما تسببه من فساد ذات البين وتحمله لمن صاحبها من كذب وسوء طوية، وإذا نظرنا حولنا وفى مختلف المستويات والطبقات لوجدت هؤلاء وقد امتلأت بهم المؤسسات والمصالح.

وبروز هذه الخصلة لأسباب فى الفرد وأخرى فى المجتمع، أما التى فى الفرد فيعود

إلى عدم ثقته فى نفسه وحاجته دائما إلى ما فى أيدى الناس، وعدم الجرأة فى قول الحق نظرا لضعف الإيمان، أما التى فى المجتمع: فهو لجوؤه وتداوله لمثل هذه الصفات والتصرفات، فالمجتمع يصفق لمثل هؤلاء، ويصفق للبهلوان الكاذب المنافق الذى يعصر فكره وطاقته فى اظهار المديح لآراء المجموعة أو الفرد الذى يتحدث معه، بجانب أن المجتمع فى أيامنا متهاون فى كثير من المسائل الشرعية والالتزام بالصفات الحميدة التى اكدها الشارع الحكيم فى آيات قرآنية، وأحاديث نبوية متعددة، ومن ذلك التحذير من صفات المنافقين والتى منها "ذو الوجهين" قال النبى – صلً الله عليه وسلم – "من كان ذا لسانين فى الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة" وقال أيضا صلً الله عليه وسلم: "تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه"، وروى البخارى أن أناسا قالوا لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنهم يذهبون للسلاطين فيتكلمون لديهم بكلام فإذا خرجوا قالوا بخلافه، فقال لهم: كنا نعد هذا نفاقا فى عهد الرسول، وبالله عليكم لو نظر كل واحد فينا حوله لوجد هؤلاء، فيأتى إليك فيتملقك ويثنى عليك ثم يأتى من ورائك فيسبك ويذمك"، فصاحب الوجهين هذا يتكلم بنيتين كالشاه العائرة بين القطيعين هكذا وصفه النبى "صلً الله عليه وسلم" فعن ابن عمر قال: قال "صلً الله عليه وسلم" "مثل المنافق كمثل الشاه العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة لا تدرى أهذه تتبع أم هذه، كما أوضح الله سبحانه وتعالى هذه الصفة فى قوله تعالي: "مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا"، **(النساء ١٤٣)**، فذو الوجهين لا يعرف له طريق لأنه مذبذب القلب يلعب على جميع الحبال فهو كالحرباء يتلون فى معاملته مع الآخرين، وواقع الأمة اليوم ربما يرشدنا إلى ذلك، فكم من أمة دبت فيها الخلافات، وكم من ملة حصدت الندامة، وكم من أسرة انكشفت أسرارها وبان عوارها وما ذاك إلا بسبب أولئك الذين يحملون وجهين، إن ذا الوجهين له ضرر عظيم على المجتمع لافساده بين الناس.

- الاسراف سلوك مذموم فى كل أمر، وفى جميع مناحى الحياة، فما بالك فى شهر الصوم والعبادات، وقد نهى عنه الخالق جل وعلا فى كتابه العزيز، حيث قال "وكلوا

واشربوا ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين" كما قال جل شأنه "إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين".وعلى خلاف الحكمة التى فرض الله الصوم من أجلها يحلو للناس فى زماننا أن يحولوا الشهر الكريم من شهر العبادات والطاعات والتفكر والتدبر فى آيات الله وتلاوة القرآن وتدارسه إلى شهر للإسراف فى كل شىء، وفى المأكل والمشرب، والانغماس فى الملذات وكل ما يبعد الإنسان عن ربه.فقبل أن يهل الشهر الكريم بأيام وأسابيع يسارع الجميع إلى تخزين وتكديس مالذ وطاب من أنواع الطعام والشراب وشراء الياميش وأشياء أخرى كثيرة ما أنزل الله بها من سلطان، وكان الصوم لا يصح إلا بها، وكأن الشهر الكريم لن يكون كذلك إلا بوجودها مكدسة على الموائد من كل نوع وصنف حسب اعتقادهم.

ويسارع آخرون إلى إعداد جداول بمواعيد الأعمال الفنية التى تعرض عبر شاشات الفضائيات طوال ساعات الليل والنهار ليضع يوم الصائم بين مشاهدة الأفلام والمسلسلات واعداد أصناف الطعام، وتضيع الحكمة التى فرض الله الصوم على عبادة من أجلها، ألا وهى التقرب اليه بالذكر والاستغفار والإكثار من الطاعات والعبادات وتلاوة القرآن والأهم الاحساس بما يشعر به الفقير من جوع وعوز وحاجة.البعض يسرف فى التصرف بعصبية وانفلات بحجة أنه صائم، وينسى الحديث القدسى المروى عن رب العزة عن رسول الله صلً الله عليه وسلم، "إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ويسخب فان سابه أحد أو شاتمه أو قاتله فليقل: إنى امرئ صائم".الصيام ليس امتناعا عن الطعام والشراب، وإنما هو البعد عن كل ما يغضب الله عز وجل، يقول الرسول الكريم صلً الله عليه وسلم: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه" صدق رسول الله صلً الله عليه وسلم.

كان الشيخ أمين الخولى من الدعاة المصلحين، تميزت كتاباته وأحاديثه الدينية بالعمق والتجديد، تعبر عن منهج فى فهم القرآن قائم على التعمق فى فهم ألفاظ ومعانى القرآن للتوصل الى مقاصده ويحتكم دائما إلى العقل.. وكان يقول دائما إن القرآن حين يتذوقه المؤمن يجد فيه الامتاع بقدر مايجد فيه التعبير والاقناع. وكان يلقى أحاديثه فى شهر رمضان عن حكمة الصيام وعلاقته بأهداف الاسلام البعيدة وتدبيره للحياة. ففى الصوم

التشبه . بقدر الإمكان . بالملائكة المنزهين عن الشهوات جميعها، ومن حكمته أيضا أن فيه قهرا للنفس لأن النفس إذا جاعت امتنعت عنها، وهو أيضا وسيلة للتقوى لأن النفس إذا امتنعت عن الحلال طمعا فى رضا الله وخوفا من عقابه فأولى لها أن تنقاد للامتناع عن المحرمات، وحكمة الصيام أنه يحرك فى النفس الرحمة والعطف على المساكين. فمن ذاق ألم الجوع بعض الوقت يتذكر ألم من يعانى الجوع أكثر أوقاته، وفوق ذلك فإن الصيام وسيلة إلى شكر النعمة، فهو امتناع عن أشياء من أكبر النعم والامتناع عنها زمنا يدفع الإنسان إلى الإحساس بقدرها لأن هذه النعم غائبة عن وعى الإنسان لكثرة تعوده عليها، والحرمان منها يدعو إلى إدراك قيمتها والى شكر الله الذى أنعم على الإنسان بها.فالصوم فيه اتجاهان متضادان.. فيه نفحات فلسفية.. وفيه دعوات للزهد والاستغناء، ومن ناحية أخرى فإن فيه نزعة للاستمتاع.. فيه التخلق بأخلاق الملائكة وروحانية الخير والفضيلة، وفيه رياضة النفس وقهرها بالجوع، وكسرها بالحرمان وتلك اتجاهات روحية عظيمة الأثر، وفيه معنى عميق لنظرة القرآن للإنسان وبشريته فى حياته على الأرض، القرآن يقف موقفا واضحا من بشرية الرسل والأنبياء وفى ذلك موقف فاصل فى تاريخ الحياة العقلية للإنسان هو دعوة الى جهاد الانسان من أجل تحرير العقل والتفكير، فالطعام هم أهم ماتدعو إليه الغريزة الانسانية، والحرمان منه فى نهار رمضان يجعل الصائم يعرف قيمة النعمة التى ينعم الله بها عليه (وما بكم من نعمة فمن الله) ففى الصيام إثارة انتباه الإنسان إلى الطعام، ولهذا يشير القرآن إلى بشرية الرسل بأنهم كانوا يأكلون الطعام، أما الذين حسبوا أن الرسل يجب ألا يأكلوا الطعام مثل سائر البشر فقد قالوا (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق) وكان رد القرآن على ذلك (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق) ونفس الشىء يذكره الله عن المسيح دليلاً على بشريته وأنه رسول: (ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقه كانا يأكلان الطعام...) وحين تحدث النبى ابراهيم عن فضل الله عليه وعلى الناس قال (والذى هو يطعمنى ويسقين) وفى ذكر فضل الله على قريش قال الله فى كتابه (الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) وفى الفرق بين الله والانسان يقول القرآن (وهو يطعم ولا يطعم) يقول سبحانه

(ما أريد منهم من رزق وماأريد أن يطعمون). وفى الصيام . بهذا المعنى . شعور بالخزى للمفطر فى رمضان بغير عذر لأنه وقع فريسة ضعف الارادة وتغلبت عليه شهوته وغريزته واستسلم لدعوة الجسد على دعوة السمو الروحى.. وينبهنا الشيخ أمين الخولى إلى أن الصيام ينبه فى الانسان الشعور بحقيقة ضعفه فلا ينساق للغرور بقوته أو بمكانته، لأن الله لا يحب الاستعلاء والتكبر ليشعر كل مغرور بقوته بأنه ضعيف يعانى من ألم الجوع مثل الفقير الذى لا يجد من الطعام مايجده هو فالكل فى نهار رمضان سواء، فالصيام يرد التكبر إلى حدوده.شهر رمضان . إذن . شهر يقظة النفس الى حقيقة الانسان، وضعفه (وخلق الإنسان ضعيفا) وهو دعوة إلى القوة والإرادة وقهر هذا الضعف، ومقاومة إغراء الغرائز ودعوات الشيطان.

- دأب كثير من المسلمين فى رمضان على الإسراف فى تناول الطعام والشراب، حتى إن صيامهم ليكاد يفقد الحكمة من مشروعيته، إذ يشغل بعضهم نهاره فى البحث عن أنواع الأطعمة والأشربة ليجمعها، ثم يقضى أكثر ليله فى تناولها، ويستتبع ذلك الخمول والنوم، والتكاسل عن أداء الواجبات والقربات، فضلا عما فيه من الإضرار بالنفس، فيما زاد عن حاجة البدن من هذه الأطعمة والأشربة، وإضاعة المال، فيما زاد منها عن الحاجة، وقد أمر الله سبحانه المكلفين بأداء ما فرضه عليهم، ورغبهم فى التقرب إليه بأنواع الطاعات، والأمر بالشيء نهى عن ضده، فكل ما أدى إلى ترك هذه الفرائض والقربات، فهو منهى عنه، وقد ذم رسول الله صلً الله عليه وسلم من يملأ بطنه بالطعام والشراب، إذ روى عنه أبوهريرة أنه قال: المسلم يأكل فى معى واحد، والكافر يأكل فى سبعة أمعاء، وروى عن ابن عمر قال تجشأ رجل عند رسول الله صلً الله عليه وسلم، فقال صلً الله عليه وسلم: كف عنا جشاءك، فإن أكثرهم شبعا فى الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة وروى عن أبى هريرة أن رسول الله صلً الله عليه وسلم قال: ليؤتين يوم القيامة بالعظيم الأكول الشروب، فلا يزن عند الله جناح بعوضة، واقرأوا إن شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا، وقال تعالي: "كلوا واشربوا ولا تسرفوا" وقال جل شأنه: " وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا (٢٧)"(الإسراء

٢٦-٢٧) ، كما نهى رسول الله صلً الله عليه وسلم عن التبذير، فقد روى عنه عبدالله بن عمرو أنه قال: كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا، فى غير إسراف ولا مخيلة.وإذا كانت شرعية الصيام ليشعر المسلم الواجد، بما يعانيه غير الواجد من ألم الجوع الدائم، فيمد إليه طوق النجاة لينقذه من آلامه، تحقيقا للتكافل الاجتماعى بين أفراد الأمة، الذى دعا إليه الإسلام وحض المسلمين عليه، فإن الإسراف فى تناول أنواع الأطعمة والأشربة فى هذا الشهر، يفقد الحكمة من مشروعية الصيام، لامتلاء معدة الواجد طوال ساعات النهار والليل، مما بفقد معه الشعور بالجوع والإحساس بالآلام التى ابتلى بها أناس، لا يجدون ما ينفقون على حوائجهم الضرورية، بعد أن دثرهم الفقر بدثاره، واحتواهم بين ذراعيه، حتى صيرهم إلى الحال التى تفتقر من الواجدين مد يد العون إليهم، ومساعدتهم على دفع غائلة الجوع والفقر عنهم، يصدق علينا قول رسول الله صلً الله عليه وسلم: مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

- **السفه** "**اللهم لاتؤخذنا بما فعل السفهاء منا**": فالسفه فى اللغة: نقص وخفة فى العقل والطيش، وتفاهة الرأى. واذا لاحظنا فى مجتمعنا الاسلامى هذه الايام انتشار هؤلاء فى معظم المجالس العامة والخاصة، فالسفهاء تجدهم يتحدثون فى كل الامور بعلم أو بدون، ويفتى وكأنه العلامة الأوحد فى تخصصه، وهؤلاء يصيبون المجتمع بالرجعية والتخلف "فاذا ابتلى الانسان بسفيه أو دنئ فى مجلس أو منتدى فلا يجاريه، لان مجاراة السفيه تقود العاقل الى مشابهته، لأن السفيه لايملك إلا هذه الوسيلة للانتصار لنفسه: قال تعالى: "وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلام" والسفاهة أى الجهل قد يكون جهلا بسيطا، أو مركبا، فالجاهل البسيط هو من تكلم فيما لايحسن، فاذا مانبه أحد وعلمه عاد الى الصواب، أما الجاهل المركب الذى لايعلم ويظن أنه يعلم فهو يتكلم ويجادل فيما لايعرف أو يعلم ويصر على رأيه ولو بالقسم باليمين المغلظ، وهو لايرجع إلى رشده، ولايعقل كلام ماينا‌قشه، ويظن أنه الفاهم وغيره الجهلاء، وأخطر ما فى هؤلاء أنهم يتجرأون على الله خالقه ورازقه قال سبحانه وتعالى "وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا" (الجن ٤) والسفيه دائماً طويل اللسان سيئ الكلام قبيح

الجواب، فإن كان طفلا تعلل ذلك بانه لم يأخذ نصيبه من التربية فى بيت أبيه أو فى مدرسته أو مجتمعه، ويطلق عليه المجتمع لفظاً معبرا بـ"قليل الأدب والتربية" أما ما بالنا بالراشد البالغ الذى يتصف بالسفاهة فى تصرفاته فهذا متى نتوقع منه أن يرشد، فاذا ابتليت بسفيه، فافضل وسيلة للتعامل معه هى تجاهله وعدم الرد عليه، فلا تضرك أذيته.وفى ذلك يقول الامام الشافعى: "إذا نطق السفيه فلا تجيبه، فخير من اجابته السكوت، فإن أجبته فرجت عنه، وإن تركته كمدا يموت" وقد أمر الله رسوله صلً الله عليه وسلم "بأن يقبل المسير لممكن من اخلاق الناس واعمالهم، وأمره بكل قول حسن وفعل جميل، وأمره أن يعرض عن منازعة السفاء، فقال له: "خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين". والإعراض هنا يكون بالترك والاهمال والتهوين من شأن مايجهلون به من التصرفات والاقوال، وعدم الدخول معهم فى جدال ينتهى بالشد والجذب وإضاعة الوقت والجهد، وقد دخل رجل على عمر رضى الله عنه فقال: يا ابن الخطاب، والله ما تعطينا الجزل، ولاتحكم بيننا بالعدل فأغضب عمر حتى هم بان يقع به: فقال له جليس عنده يا أمير المؤمنين إن الله قال لنبيه "خد العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين" وإن هذا من الجاهلين فما جاوزها عمر حين تلاها الرجل عليه. وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل، وقد قيل "لاتجادل السفيه فيخلط الناس خلاصة القول إن السفيه سيئ التصرف سواء فى المال أو اللفظ، وهذا الخلق يزيد القلوب أخفاناً، ولهذا حثنا الاسلام على آداب المعاملة وأثرها فى بناء العلاقات الانسانية لتستقيم الامم.. وبالله كيف يتقدم المجتمع ونصفه من السفهاء.

- **علاقة مقلوبة للأبناء والآباء:** عندما يأمر الأبناء الآباء..علاقة مقلوبة كثير من الآباء والأمهات يمنحون أبناءهم قدرا كبيرا من الحرية فى التعامل والتداخل فى أمورهم الشخصية دون وضع ضوابط وأسس لحقوق وواجبات كل فرد فى الأسرة وبناء علاقة قوامها الصداقة والاحترام فى آن واحد مما دفع بعض الأبناء للجرأة الزائدة والتخلى عن أدبيات الحوار مع والديهم.

انتشرت فى الآونة الأخيرة مشكلة تؤرق الوالدين فى كثير من بيوتنا المصرية ألا وهى اختلاف وتداخل الأدوار داخل الأسرة.. فبعد أن كان دور الأب والأم الطبيعى يتركز فى

التوجيه والنصح وإرشاد الأبناء لما فيه المصلحة لحياتهم، وكان الدور المنوط بالأبناء هو السمع والطاعة والاقتناع بلا مناقشة انقلبت الأمور رأسا على عقب وأصبح الأبناء يتدخلون فى كل كبيرة وصغيرة ويسألون الأب والأم عن أفعالهما وتصرفاتهما وسلوكياتهما، وليت الأمر يقف عند هذا الحد بل تعدى لدرجة المحاسبة وأحيانا اللوم، ولعل سبب هذه السلوكيات غير المقبولة تفريط الوالدين فى أدوارهم والتساهل والتراخى وعدم وضع حواجز تمنع الأبناء من تجاوز خطوط حمراء بينهم، وإذا أردنا أن نعدل الميزان ونعيد الأمور إلى طبيعتها فيجب أن نضع حدودا واضحة لدور كل فرد فى الأسرة بحيث يعرف كل فرد حقوقه التى يجب أن يحصل عليها، وفى نفس الوقت الواجبات التى ينبغى له أن يلتزم بها ولا يتخطاها، بمعنى أن قيادة الأسرة فى يد الأب بمشاركة الأم وأن القرارات الحاسمة ليس من حق الأبناء التدخل فيها إطلاقا، أما الأمور الحياتية اليومية كنوع الطعام والتنزه والملبس.. الخ فللأبناء حق إبدء الرأى وليعلموا أن القرار النهائى لرب الأسرة حيث إن الأسرة كالسفينة إذاكان لها أكثر من ربان سوف تضل طريقها وتغرق إلى القاع، وبالتالى يعلم الأبناء أن دورهم هو المشاركة برأيهم فقط وليس إجبارالأهل أو محاسبتهم أو مساءلتهم، ويوضح د.جمال: لابد أن نفرق بين المرحلة العمرية لتساؤلات الأبناء، فالسمة الأساسية للطفل فى سن ما قبل المدرسة السؤال عن كل ما يحيط به وهو ما نطلق عليه فى علم نفس النمو مرحلة حب الإستطلاع والشغف بمعرفة كل ما هو موجود حوله وبالتالى يجب الرد عليه بحب وود وصدر رحب بحسب ما يتوافق مع درجة فهمه ووعيه وإدراكه فيما بعد ومع تطور سن الطفل ونضجه بصورة أكبر فى مرحلة المدرسة يبدأ فى السؤال عن الأشياء الغامضة بالنسبة له وهنا لابد من الرد عليه مع عدم اعطائه معلومات أكبر من سنه، ثم ننتقل لمرحلة المراهقة التى من طبيعتها التوتر والعصبية، حب التجريب دون خبرة سابقة، فرض الرأى وإثبات الذات واقحام نفسه فيما يعنيه وما لا يعنيه.. هنا لابد أن نمنح الأبناء درجة من الوعى وتحمل المسئولية والمشاركة فى اتخاذ القرار لكى نساعدهم فى اكتمال نضج شخصيتهم مع مراعاة عدم تدخلهم فى الأمور الخاصة أو التى تفوق قدراتهم وخبراتهم بمعنى الاعتدال أى نشركهم فى الأمور التى من حقهم المشاركة فيها كقضاء الإجازة مثلا

وبالتالى يشعر الابن بقيمته وأهميته واحترام رأيه وفى المقابل حينما يريد التدخل فى أمور لا تخصه فلابد أن يتم مصارحته بأنه ليس من حقه التدخل فيها، هنا ومن خلال عملية التوازن يجب ملاحظة أن الابن إذا أخذ حقه فمن الطبيعى أن يحترم واجباته والعكس إذا حرم من الحوار معه وعدم سماع رأيه فلن يحترم الرأى الآخر.

من المهم جدا أن يتعود الطفل منذ نعومة أظافره على احترام والديه وأن ابداءه رأيه لا يعنى انتقاده لهم ولابد أن يكون بأسلوب مهذب دون جرأة، أما إذا فرط الأهل فى ذلك من البداية فلابد من إعادة الحسابات مرة أخرى بمعنى عمل جلسات ودية مع الأبناء ولقاءات أسرية مع ذوى الخبرة فى العائلة لتبادل الخبرات وإسداء النصائح وليكن الأجداد أو أى شخص محبب لأبنائهم لتقديم نماذج إيجابية دون تهكم منهم أو تعنف عليهم حتى لا يحدث شرخ داخل الأسرة وبالتالى تكون النتيجة سلبية ويزداد العناد والتشبث بالرأى ورفض تحسين سلوكه لمجرد العند.

- **شهادة الزور** ذنب خطير وشر مستطير انتشرت للأسف الشديد فى أوساط مجتمعنا فكم سمعنا عن أناس لهم أماكن ومقاهى معينة يبيعون ذممهم ويعرضون شهادتهم ولا يستحون أن يقولوا "تريد شهادة، فيقوم ويشهد فى أمر لم يره ولم يعلم به مقابل ثمن بخس يتحصله أو عوض دنيوى يأكله أو لأجل صداقة أو قرابة أو عداوة للطرف الآخر أو لأجل مجاملة أو محاباة، لقد نسى هؤلاء لقاء ربهم وظلمة قبرهم ونسوا أن الحقائق قد تقلب فى الدنيا لكنها عند الله لن يحق فيها الا الحق وترفع فى كتاب وميزان مقايسه اقل من الذرة " فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) " (الزلزلة ٧-٨) وجاء فى الصحيحين عن عبدالرحمن بن أبى بكرة أن رسول الله صلً الله عليه وسلم قال "ألا أنبئكم باكبر الكبائر ثلاثا؟ قلنا؟ بلى يارسول الله قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت" هذا الحديث الشريف يبين خطر هذا الذنب العظيم الذي بادر النبى "صلً الله عليه وسلم" أصحابه بالكلام عنه قبل أن يسألوه، ما ذلك؟ الا أنه من اكثر الكبائر لما يترتب عليه من الكذب والفجور وهدر الحقوق، ونشر البغضاء، فبشهادة الزور تنتزع أملاك الغير وتؤكل

الأموال ظلما، فكم من متهم برىء وبشهادة أو محضر يكتب على غير حقيقته تنتهك حريته ويسجن، وكم من دعاوى باطلة وكاذبة ألبست لباس الزور ودفع صاحبها ربما حياته سببا لذلك، فهنا عصفت حقوق الأفراد والمجتمع وتقوض أركانه وتزعزع أمنه واستقراره يقول "صلً الله عليه وسلم": إنما أنا بشر، وانكم تختصمون إلى، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما اسمع منه، فمن قضيت له بحق أخيه فانما هى قطعة من النار فليأخذها أو يذرها" ويقول "صلً الله عليه وسلم: "إن بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويستشهدون وينذرون ولا يوفون انظروا الى حال المجتمع وما به ممن يكتبون باقلامهم شهادة الزور وهم فى كل مهنة وحرفة، وعلى سبيل المثال لا الحصر المهندس أو المشرف على المشاريع، حيث يكتب أن المشروع حسب المواصفات المتفق عليها وهو يعلم أن الحقيقة غير ذلك، وكذلك التاجر، والضابط، والصحفى، والقاضى، وكل من استخدم قلمه قبل لسانه فى قلب الحقيقة لغرض دنيوى فهو يندرج تحت هؤلاء، واقترف اثما عظيما، كذلك من كتم الشهادة بعدما تأكد من الحقيقة وهو يعلمها، فقد اقترف كبيرة من الكبائر، كما فى قوله تعالى "وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ **وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**" (البقرة ٢٨٣) ويقول: " أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**" (البقرة ١٤٠)، ويقول: " ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ" (الحج ٣٠). وهنا ربط الخالق جل فى علاه الرجس بقول الزور لخطورة الأمر وتأثيره القبيح على المجتمعات، فحال مجتمعنا المزرى ينطق بلسان الحق ويقول: انقذونا من هؤلاء يرحمكم الله بأسرع وقت وبقوانين مغلظة قبل فوات الاوان حتى لانأثم جميعا، اللهم بلغت ولم اكتم الشهادة.

- **انفلات اللسان:** يا حسرة على المجتمع مما نراه هذه الأيام ونسمعه من فى غير حق، وكأن لسانه ليس منه، أو ليس وراءه عقل يحكمه أو دين أو حاكم يردعه، فما تكاد تختلف مع انسان ولأسباب تافهة حتى تجد الألفاظ النابية. والكلمات الوقحة تتساقط من فمه كاللمم

النتن، لدرجة أن التجاوز يتعدى حدود سب الأفراد والبشر بل وصل الى الذات ال عليه ويسب الدين وحاشا لله وهذا بدأية ليس بمسلم يعرف حق أخيه عليه وإن صلً وصام فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وقد جاء القرآن الكريم والسنة المكرمة بتحريم السباب وبالجزاء الرادع الزاجر الذى يستحقه السباب اللعان قال تعالى: " وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا" **(الاحزاب ٥٨)**، وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله" صلً الله عليه وسلم" المستبان . هو أن يشتمه بما فيه أو بما ليس فيه . ما قالا، فعلى البادئ منهما أى إن شتم أحدهما الآخر فالذنب على البادئ حتى ينتصر المشتوم لنفسه . حتى يتعدى المظلوم، وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: رسول الله "صلً الله عليه وسلم" لا يكون اللعانون شفعاء، ولا شهداء يوم القيامة، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله "صلً الله عليه وسلم" ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش واتفق جميع الفقهاء على أن المسلم اذا سب الله يقتل لأنه بذلك كافر مرتد بل أسوأ من الكافر، فإن الكافر يعظم الرب، ويعتقد أن ما عليه من الدين الباطل ليس باستهزاء بالله ولا مسبة له ولدينه سواء أكان مازحا أو جادا وقال تعالى: " وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ" **(التوبة ٦٥)**، ولم يقتصر الأمر على سب الانسان وتغليظ تحريمه إلا من استتاب ورجع بل تعدى الى الحيوان بمعنى أن الحيوان لا يستطيع الرد لأخذ حقه فتعلق اللعن والسباب حتى يقتص الله تعالى منه يوم القيامة، ورأى النبى "صلً الله عليه وسلم" حمارا قد وشم فى وجهه فقال لعن الله من وشم هذا، أما الآفة التى تمر بالمجتمع وتدمره وتربى عليها الصغير، ويفعلها الكبير ليلا ونهارا، لعن الانسان والديه سواء اللعن مباشرة أو كان سببا فى لعنهما فقد قال: "صلً الله عليه وسلم" إن من أكبر الكبائر لعن الرجل والديه سواء اللعن مباشرة أو كان سببا فى لعنهما فقد قال: "صلً الله عليه وسلم" إن من أكبر الكبائر لعن الرجل ولديه قالوا يا رسول الله وهل يلعن الرجل أبويه قال: يسب أبا الرجل فيسب الرجل أباه، يسب أمه فيسب أمه، وهذا الحديث نراه وقد تحقق فى مجتمعنا فى كل ساعة وأمام أعين الجميع ولا يحرك المجتمع ساكنا أو تغضب الوجوه لغضب الله ورسوله. قال تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ **وَلَا**

تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ" **(الحجرات ١١)** وقال الرسول الكريم إن اللعن ترجع الى من تفوه بالسباب والشتم إذا صدرت الى غير ما يستحقه "وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم أو على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم" والفحش ما قبح من القول والفعل فشر الناس منزلة عند الله من تركه الناس لفحشه وقال النبى "صلً الله عليه وسلم" إن الله لا يحب كل فاحش متفحش، وهذه الأوصاف تنطبق على كثير من الناس غالب أحاديثهم ألفاظ شنيعة لا ترقى بلسان المسلم، والعجيب أن الأسر فى مجتمعنا تربى أبنائها منذ الصغر على شعار من شتمك اشتمه، ومن ضربك اضربه . يا عظمة المصيبة على تلك الكارثة التى أخرجت إلينا أجيالا سبابة تخرج عن الملة بفسوقها وفحش لسانها، فهل لنا فيهم الأسوة الحسنة حتى يبارك الله لنا فى أيامنا.

- **الجهل:** عرفه أهل اللغة بأنه عكس العلم.. وجهل الأمر يعنى خفى عنه والجهل فى المصطلح: أن تعتقد الشىء على خلاف ما هو عليه، لأن العلم هو وصف المطابق مع الدليل أى وصف الواقع مع الدليل ومعرفته، أما الأمية التى أصابت أمتنا فى مقتل وهوت بها الى التخلف، فمصطلح الأمية يراد به عدم القدرة على القراءة والكتابة والجهل بمبادئهما، فالأمية حسب تعريف الأمم المتحدة هى عدم القدرة على قراءة وكتابة جمل بسيطة فى أى لغة، إن الذى يطلب العلم الدينى والدنيوى أو هما معا يقضى سنوات كثيرة من عمره فى تحصيلهما مضنيا جسده ونفسه بعيدا عن الله والإخلاص له تعالى وتطبيق ذلك فى مرضاته فما أكثر الضياع الذى يلحق به وبأمته، ولو أن طالب العلم تفقه فى دينه وعرف الطريق الى الله مهما علا شأنه فى العلم الدنيوى لنال ثوابا عظيما ودرجات رفيعة فى الدنيا والآخرة لأن الاستفادة المجتمعية ستكون نفعا للأمة بكاملها، فالجهل من أسباب ضعف الإيمان فكلما ازداد الانسان معرفة ازداد معرفة بربه ودينه، وما يجب عليه من العبادات والطاعات والأعمال الصالحات، والعكس صحيح، فالجاهل معرض دائما للوقوع فى الشبهات التى تزعزع الإيمان، وتنقصه بالخرافات والبدع التى تهدم الدين والمجتمع، ومن هنا قال أهل العلم إن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، ويقوى بالعمل، ويضعف بالجهل كما نقل عن الامام أحمد بن حنبل وقد أمرنا المولى عز وجل أن نسأله الهداية الى

الصراط المستقيم فى كل ركعة من ركعات الصلاة "ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ (٦) صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ (٧)" **(الفاتحة ٦- ٧)** "وسؤال الهدايا هنا يتضمن معرفة الحق والتوفيق للعمل به، وبالطبع هما ينافيان الجهل والهوى، فالإمام الحسن البصرى ـ رحمه الله ـ اعتبر أن الجهل أشد من الفقر حيث يقول: لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل، ولا عبادة كالتفكير ولا حسب كحسن الخلق ولا ورع كالكف" وفى الحديث الصحيح الذى رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: سمعت الرسول "صلً الله عليه وسلم" يقول: إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا.. الله على هذا الحديث الذى أشار الى الجهلاء الذين انتشروا فى المجتمعات وأفتوا دون علم فأضلوا المجتمع، وتصدر الجهال كل الشاشات ووسائل الإعلام بالإفتاء الجاهل، بجانب التعيين فى المجالس، والمدارس فنسأل الله السلامة للأمة، ولولا شدة خطورة الجهلاء على الأمة ما استعاذ رسول الله من الجهل.

- يعتبر الفساد آفة على المجتمع المعاصر وعلى مجتمعاتنا الإسلامية بوجه خاص، لانتشاره فى كثير من الدوائر الحكومية والعامة والخاصة وبين الافراد انتشار النار فى الهشيم نتيجة للظروف التى تعيشها مجتمعاتنا، وقد تكون نتيجة للتراكمات التى عاشها المجتمع بسبب ابتعاده عن الدين وضعف وازعه العقائدى والأخلاقى وضعف النفس والانصياع لشهواتها الامارة بالسوء فإن الإنسان يسلك مسلك الفساد دون مخافة الله.

فمصطلح الفساد هو إساءة استخدام السلطة الرسمية الممنوحة له سواء فى مجال المال العام أو النفوذ أو التهاون فى تطبيق النظام أو المحاباة وكل ما يضر بالمصلحة العامة، ويعظم المصلحة الشخصية، وذكر لنا القرآن الكريم اكبر قضية فساد عام حينما اتبع فرعون وقومه بعض الاساليب الفاسدة ضد النبى موسى عليه السلام كما فى قوله تعالى "وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض" وهنا حاول اتباع فرعون وقومه الصاق تهمة تخطيط الفساد بالنبى موسى فى الوقت الذى لم يطرح النبى موسى فى كل ما حدثنا به القرآن الكريم أى طرح يؤدى إلى خلل اجتماعى أو ثقافى أو

اقتصادي، أو أمنى يتصل بالناس، ولكن كان الطرح الذى طرحه النبى موسى أن يرسل فرعون معه بنى اسرائيل ليعطيهم الحرية، لأن فرعون كان يستضعفهم، ويذبح أبناءهم، ويستحى نساءهم، وكان يدعو فرعون إلى الايمان برب العالمين ويسعى فى حوار معه. وذلك بعدما اقام النبى موسى حجته القوية على انه نبى من عند الله بالدليل القاطع امام أعين الجميع باطلاق العصا فى مجلسه والتى استحالت ثعبانا، أو بيده كما ذكرت آيات القرآن الكريم وأشارت إلى تحول اليد السمراء إلى بيضاء، ورغم ما رأه فرعون ومعه قومه إلا أن فرعون وصم موسى بالفساد فى الأرض لأنه وقومه خافوا أن يتغلب موسى على فرعون بحجته، فأثاروا فرعون ضده وخوفوه بان ملكه سينهار وذلك ما تابعه القرآن بقوله "ويذرك وآلهتك" أى وحدك دون الجماهير. ما أحوجنا اليوم إلى الأخلاق ونحن نرى التقاطع والتدابر على أبسط الأمور. وجرأت الناس على الدماء والأعراض، دون وجه حق أو مسوغ من مشرع أو قانون، من هنا تنهار الأمم والحضارات وتتفكك المجتمعات وتتدهور، فالرشوة، والمحسوبية، والمحاباة، والوساطة، ونهب المال العام، الابتزاز وغيرها من الأشكال السوداء للفساد، نعترف بها فى مجتمعاتنا جميعا.. واتعجب كل العجب.. هل الفساد أصبح العرف والقانون وأصبح أقوى من مقاومته دولة وشعب.. أم استلطفنا الحرام وتلذذنا به؟.

- **الرشوة:** حرم الإسلام الرشوة، ولعن الله تعالى على لسان نبيه صلً الله عليه وسلم كلا من الراشى والمرتشي، وتزداد حرمتها إذا أدت إلى أكل أموال الآخرين وحقوقهم، أو إلحاق ظلم بهم، لم لا وهى مال من الحرام، والسحت، وأخبث المكاسب.كما أنها تعد من أكثر صور الفساد تفشياً فى المجتمعات، فلا يكاد يمر يوم إلا ونقرأ أو نسمع عن جريمة رشوة وسقوط مسئول فى جهة ما بالدولة، متلبسا برشوة قدرها ملايين أو آلاف من الجنيهات أو العملات الأجنبية، أو المشغولات الذهبية، نظير التسهيل والتغاضى عن إعمال القانون لشخص آخر، أو الحصول على شيء ليس من حقه، يحدث هذا– للأسف الشديد– فى بلد يئن أهله تحت وطأة الفقر، وضحالة فى الثقافة وتدهور فى التعليم، وسط غلاء فى ارتفاع الأسعار، وتدنى الأجور، وندرة وقلة فى وظائف العمل .

وأكد علماء الدين أن الرشوة بكل صورها ومسمياتها خيانة للأمانة، وأن غياب الوازع

الدينى والرغبة فى الثراء السريع، من أبرز أسباب تفشى ظاهرة الرشوة فى المجتمع، وأن الحل فى مواجهتها يكمن فى إعادة منظومة الأخلاق، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وتوقيع أشد العقوبة على المتورطين فى تلك الجريمة المحرمة شرعا والمجرمة عرفا.مسميات متعددة ويقول الدكتور عبد الفتاح إدريس، أستاذ الفقه المقارن، إن ظاهرة الرشوة تفشت فى المجتمعات تحت مسميات عدة، كالعمولة، والأتعاب، والإكراميات، والبقشيش، ونحو ذلك، والرشوة عبارة عما يقدَّم من مال أو غيره إلى من بأيديهم مصالح الناس، بغيةَ وصول الإنسان إلى حقه أو إبطال حق غيره أو الحصول على ما لا حق له فيه، وهذا سلوك سيئ لعَن الله فاعلَه، إذ روى عن النبى صلً الله عليه وسلم . أنه قال: "لعن الله الراشيَ والمرتشيَ والرائشَ"، فلَعَن فى الرشوة ثلاثةً: مقدمها، وآخذها، والواسطةَ بينهما، إن كان بين الراشى والمرتشى وسيط يقوم بنقلها من الأول إلى الثاني، وهذا اللعن لا يكون إلا على أمر حرمه الشارع .

وأشار إلى أن الشارع اعتبر الرشوة أكلا لأموال الناس بالباطل، قال تعالى "ولا تأكلوا أموالَكم بينَكم بالباطلِ وتُدلُوا بها إلى الحكامِ لتأكلوا فريقًا من أموالِ الناسِ بالإثمِ وأنتم تعلمون"، كما عدها سحتا يأكله المرتشي، فقال سبحانه فى شأن اليهود الذين من صفاتهم أكل السحت واستحلال الرشوة "سَمّاعون للكذب أَكّالون للسُّحت.."، واعتبر رسول الله . صلً الله عليه وسلم . الهدايا التى يأخذها العاملون فى الدولة غلولا، أى خيانة للأمانة، إذ روى عنه . صلً الله عليه وسلم . أنه قال: "هدايا العمال غُلول"، ولهذا أنكر قبول بعض العاملين على جبأية أموال الزكاة من المصَّدِّقين ما أُهدى إليه بصفته جابيا لهذه الأموال، إذ روى عنه . صلً الله عليه وسلم . أنه قال: "ما بالُ الرجلِ نولِّيه على صدقات الناس، فيأتينا ويقول: هذا لكم، وهذا أُهديَ لي، أفلاَ قعَد فى بيت أبيه وأمه فنظَر أيُهدَى إليه أم لا"، كما أن الرشوة خيانة للأمانة منافية للإيمان، فقد رُوى عن أنس أن رسول الله . صلً الله عليه وسلم . قال: لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له وأضاف: إن للرشوة أثرا فى ضياع الحقوق على أصحابها، وإهدار المصالح العامة والخاصة، وشيوع الفساد، وانتشار الظلم، وإخلال موازين العدالة، واستباحة ما حرم الله سبحانه، وهذا هو الضلال المبين الذى

تعانى آثاره السيئة المجتمعات والأفراد، فكم من حق ضل طريق صاحبه بسبب تحويل هذا الحق إلى غيره بالرشوة، وكم من ظلم حاق بإنسان لم يبذل هذه الرشوة إلى من ظلمه، وكم من عنت واضطهاد وقهر لَحق بامرئ امتنع من بذل هذه الرشوة إلى من ألحق به ذلك، وكم من حقائق زيفت وباطل ألبس ثوب الحق بسبب الرشوة؟! وحول سبل مواجهة الظاهرة، أوضح الدكتور إدريس، أن أهم وسائل القضاء عليها، هو نشر الوعى الديني، وتذكير من لديهم الاستعداد النفسى لاقتراف هذا المنكر بالوعيد الشديد الذى يناله، وغرس القيم والأخلاق الدينية فى نفوسهم، وحثهم على مراقبة الله فى كل ما يصدر عنهم، ووزن أعمالهم بميزان الشرع، وبذلك كله تجتث جذور الرشوة من المجتمعات وتنمحى آثارها السيئة التى اصطلى بنارها الكثيرون .

الأكل من الطيبات واجب وفى سياق متصل، يؤكد الدكتور خالد راتب من علماء الأزهر، أن عمارة الأرض عبادة، وأن الأكل من الحلال واجب وفرض على كل إنسان، وقد أمر الله المؤمنين كما أمر المرسلين أن يأكلوا من الطيبات وأن يعملوا صالحا، قال – صلً الله عليه وسلم– أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال:"يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إنى بما تعملون عليم"، وقال "يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم"، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك، ومن حكمة الله فى كونه أن وسع سبحانه دائرة الحلال الطيب، وجعل المحرمات –التى يجب اجتنابها– قليلة معدودة، ورغم هذه الدائرة المتسعة للحلال الطيب فإن بعض الناس يتركون هذا الحلال الطيب، ويأكلون الحرام بوسائل مختلفة .

وأشار إلى أن الرشوة آفة تدل على تساقط وتدنى القيم وفساد القلوب، وخيانة لله ورسوله والمجتمع، وخطرها عظيم مدمر، فالرشوة هى ما يعطى لإبطال حق أو لإحقاق باطل، وهى تحدث خللا فى القيم الاجتماعية، حيث إنه بالرشوة يقدم من يستحق التأخير، ويؤخر من يستحق التقديم، ويرفع الوضيع، ويخفض صاحب الكفاءة، وهى لون من ألوان الظلم؛ لذا فهى محرمة لأنها أكل للمال بالباطل، وأوضح أن خطورة الرشوة على الفرد

والمجتمع تحتم علينا جميعا أن نتكاتف لدرء هذه المفاسد الكبيرة التى تحدثها الرشوة، وأن يقوم العلماء بواجبهم، وكذلك المسئولون وكل فرد فى المجتمع، للقضاء على هذه الآفة المدمرة، ويكون ذلك باتباع المنهج الإسلامي، الذى يعتمد فى حل كل المشكلات على جانبين:جانب وقائي، وجانب علاجي، ويكون الجانب الوقائى بتقوية الوازع الدينى لدى أفراد المجتمع، بزيادة اليقين فيما عند الله، وأنه لن تموت نفس قبل أن تستكمل رزقها فلا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه فى غير طاعة الله فما عند الله لا يؤخذ إلا بطاعته، رفعت الأقلام وجفت الصحف، كما يجب تحسين الوضع الاقتصادى لكل فئات المجتمع، وتحقيق مبدأ التكافؤ بوضع الرجل المناسب فى المكان المناسب، وتحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع، فإنه من ولى رجلا على عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه قد خان الله وخان الرسول، وبعد الجانب الوقائى يأتى الجانب العلاجي، والضرب بيد من حديد على هؤلاء الذين لم تؤثر فيهم المواعظ، وضعف الإيمان فى قلوبهم، بتفعيل دور المراقبة والمتابعة، وتشديد العقوبة، بالتعزير والحبس، والعزل من الوظيفة، وغير ذلك من الوسائل التى من شأنها أن تردع وتزجر كل من تسول له نفسه الإقدام على هذا الجرم .

خطر على المجتمع أن الحديث يأتى عن الرشوة فى هذه الآونة لما أصبحت تمثله هذه الظاهرة من خطورة فى حياة الناس، فمما لا يخفى أن العالم كله مشغول الآن بما يعرف بظاهرة الفساد التى تعنى إساءة استعمال الوظيفة العامة لتحقيق نفع خاص، وأوضح أن السبيل الأمثل لهذه المكافحة هو العمل على تأكيد النزاهة والشفافية، بما يعنى العمل على شيوع القيم الأخلاقية الفاضلة والتمسك بها ومساندتها فى التطبيق. أن من عواقب الرشوة والإعانة عليها، أنها سبب مباشر لعدم إجابة الدعاء، لأن الحرام يوصد أبواب السماء أمام الداعي، والرشوة سبب مباشر لدخول النار، وروى عن رسول الله صلً الله عليه وسلم، أنه قال: "إن رجالا يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة"، والرشوة تؤدى إلى اختلال ميزان العدالة فى المجتمع، وإحداث خلل فيه، قد يؤدى إلى ضياعه وانهياره، وطالب بضرورة محاسبة الموظفين والقائمين على أعمال داخل الدولة أو خارجها من جهة ولاة الأمور، إذا حدث تجاوز، أو الإبلاغ عنهم.

- الحسد مرض نفسى خطير انتشر فى مجتمعاتنا الاسلامية بشكل مرعب، وجعلها تتزلف وتفقد اعز ما كانت تملكه وهو قلب المؤمنين، وحرمة الحسد ثابتة بالكتاب والسنة، وهو من صفات الكافرين والمنافقين بقوله تعالى: " وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ" (البقرة ١٠٩)، وقال تعالى: " أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا" (النساء ٥١)، وهنا بين خالق الكون "جل فى علاه" أن اليهود يتتبعون بخصال الحسد فمن كان على شاكلتهم حشر معهم، أما العلماء فاتفقوا على أن اكثر ما يكون الحسد بين المتفقين فى مهنة واحدة كالحسد بين العلماء، وبين التجار قال أهل العلم أن الحسد تمنى زوال نعمة الله على الغير أى أن يتمنى ان يزيل نعمته على الاخر، سواء كانت النعمة مالا، أو جاها، أو علما، وقال: ابن تيمية، الحسد كراهة ما أنعم الله به على الغير، وإن لم يتمن الزوال، فاذا لم، تكرهها ولم تحب زوالها، ولكنك تشتهى مثلها فإن هذه تسمى "غبطة" وهى مذمومة لا يقبلها قلب المؤمن الذى حظى الايمان جوارحه وملئ قلبه والحسد يؤدى الى نقص الحسنات وتأكلها كما دل على ذلك أبو داود عن النبى "صلً الله عليه وسلم" قال: "اياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب"، وروى النسائى عن النبى صلً الله عليه وسلم" أيضا قال: لا يجتمعان فى قلب عبد: "الايمان والحسد"، وفى الصحيحين عن النبى صلً الله عليه وسلم انه قال: لا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا كونوا عباد الله أخوانا، وقال "صلً الله عليه وسلم": لا حسد الا فى اثنتين: رجل أتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق، ورجل آتاه الله علما فهو يعمل به ويعلمه للناس"، وانظر الى ابن ادم الأول عندما قتل اخاه بسبب الحسد الذى أكل فؤاده وملك عليه مشاعره فلم تهدأ نفسه حتى وجد اخاه جثة هامدة بين يديه، بينما أخوه الصالح كان يقول له قبل قتله "لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ" (المائدة ٢٨) ولذا أمر الله رسوله والمؤمنين أن يستعيذوا من انواع الضرر الذى يصيب الانسان وينشر الحقد والحسد إذا ظهر أثره فقال تعالى: " قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ (٤) وَمِن

شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)" (الفلق ١-٥).

- سوء الظن هو صفة ذميمة تدمر المجتمع وتجعله يتخلف ويبعد عن دينه واسلامه فتعاليم الاسلام ترى جميعها أن الروابط الاجتماعية فى مرحلة التفكير يجب أن تكون قائمة على أصول حب الخير، والمحبة والمودة، وحسن الظن، بمعنى أن المسلمين يجب أن تكون صفحة رؤيتهم سليمة بين اخوتهم فى المجتمع، لان كل انسان فى هذه الحياة يبحث عن اسباب الحياة المستقرة المليئة بالأمن والحياة الطيبة: ولذا قال تعالي: " مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ" **(النحل ٩٧)**، وهناك الكثير من البشر يعيش بيننا ونراهم بوضوح يسيئون الظن حتى بالله العظيم، وهى حالة من اليأس من الرحمة الآلهية الواسعة والتى تعد من الذنوب الكبيرة، نعم على الانسان أن يخاف ويقلق من العذاب الإلهى لكن فى الوقت نفسه لاينبغى له القنوط من الرحمة، فيجب عليه العمل بواجباته وتكاليفه مع إخلاص النيه لله مع رجائه وأمله فى رحمته، وهذه الصفة تعد من الصفات الرذيلة التى تدمر المجتمع وقال تعالي:"يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولاتجسسوا ولايغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن ياكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم"، "وقال النبى صلً الله عليه وسلم إن الله تعالى حرم من المسلم دمه وماله وأن يظن به ظن السوء، وعلى المجتمع وأفراده أن يراعوا ايضا البعد عن مواضيع الظنون بان يضع الشخص نفسه موضع التهمة ويقال إن فلانا ظن بى ظن السوء وهو يعمل عملا محرماً فى الاسلام، وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: المرء حيث يجعل نفسه "من دخل مداخل السوء فلا يلومن من أساء به الظن" .. وسوء الظن له تبعات تلم بالحياة الفردية والاجتماعية للانسان، ومنها العزلة عن الناس، ويحل النفور محل الانس والألفة وعن الامام على رضى الله عنه: "من لم يحسن ظنه استوحش من كل أحد"، وقال ايضا "إياك أن تسيء الظن فإن سوء الظن يفسد العبادة ويعظم الوزر"

-**سوء الخلق:** إن الناس على اختلاف مشاربهم يبغضون، وينفرون من صاحبه لأنه يفرق الجماعات، ويصد عن الخير،وما من مجتمع ساء خلقه الا ونزل الهم به، وضاق

رزقه، لماذا؟ لأن سوء الخلق يعنى الانحراف عن الطريق والمسار السليم الذى حددته الأديان السماوية، ونزلت من أجله الرسل فقال صلً الله عليه وسلم "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" وقال: "إن أبغضكم إلى وأبعدكم منى فى الآخرة أسوؤكم أخلاقا"، واتفق العلماء على أن اسباب انتشار سوء الأخلاق داخل المجتمعات يرجع إلى ضعف الوازع الدينى لان استقامة الفرد متوقفه على فعالية التربية بجميع مراحلها. وايجابيات المؤسسات التى تؤثر فى الفرد وتبنى تصوره ونظرته الى الوجود والحياة، والمفروض أن المؤسسات تنمى فى الفرد الشعور بالحرية مع وضع الضوابط له وتكوين وازع لديه ليعصمه من الانحراف، لأنه الأمل فى بناء المجتمعات البشرية أن يسودها العدل الذى يأخذ من كل فرد طاقته، ويعطى كل فرد حقه وما يستحقه حتى لايحول الوضع الاجتماعى للفرد الى ناقم على هذه الوضعية فيتغير سلوكه وينحرف ويجر المجتمع الى التخلف والانهيار، بجانب الفراغ الذى عد الداء القاتل للفكر والعقل والطاقات الجسيمة، فإذا انتشر الفراغ فى الأمة استولى الوسواس، واحتلت الأفكار الرديئة على القلب، واتجه الفرد إلى طريق آخر بعيدا عن الطريق المستقيم وتسوء الأخلاق، ويتجرد المجتمع من الدين، وتنتشر الفوضى الأخلاقية فى كل بيت وشارع وبكل بجاحة تمتد الأيادى على الأمهات والأباء، وبكل بجاحه تنتشر السرقة والبلطجة، والرشوة والزنا، والقتل الخ، وقد حث النبى على حسن الخلق والتمسك به وجمع بين التقوى وحسن الخلق فقال: "أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق"، وحسن الخلق المراد به طلاقة الوجة، وبذل المعروف وكف الأذى والبلطجة عن الناس، مع ما يلازم المسلم من كلام حسن ومداراة للغضب واحتمال الأذي، وأوصى الحبيب "صلً الله عليه وسلم" أبا هريرة بوصية عظيمة فقال: "يا أبا هريرة عليك بحسن الخلق" قال أبو هريرة "وما حسن الخلق يارسول الله؟ فقال: تصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك"، وعد النبى صلً الله عليه وسلم حسن الأخلاق من كمال الإيمان فقال: "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا"،.

- **الغش والخداع والتضليل، والتغرير والتزييف والتمويه..** كلها ألفاظ تعيش بيننا، وهى بطبيعة الاحوال انحراف عن الحق وإسقاط له – ومماليس حقا فهو باطل – والأمة التى

تتفشى فيها هذه الأمراض على وجه تصير به مألوفة لا تبغض معروفا ولا تنكر منكرا هى أمة تسير الى فناء مادى أو أدبى أو اليهما معا.والغش فى المعاملات الحالية هو أكل أموال الناس بالباطل، وجمع للمال الحرام، وامتلاك لمالا يحق للمالك أن يمتلكه، فهو امتلاك سحت "وكل جسد نبت من سحت فالنار أولى به"، ولذلك مر رسول الله صلً الله عليه وسلم على كومة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه "الشريفة" بللا فقال: ماهذا ياصاحب الطعام؟ فقال: اصابته السماء – أى المطر . يارسول الله قال: أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ "من غشنا فليس منا"، ومن ذلك قوله صلً الله عليه وسلم "ولاتناجشوا" والتناجش هو أن يزيد إنسان ثمن البضاعة – وحدث ولاحرج فيما يحدث فى مجتمعنا الاسلامى – وهو لايريد شراءها انما يريد أن يغلى الثمن لمصلحة البائع باتفاق معه، وهذا نوع من الغش والخداع والتضليل حرمه الله تعالى، لما فيه أكل أموال الناس بالباطل والغش والضلال فى الحياة الاجتماعية – بين الناس بعضهم البعض يسمى نفاقا مقيتا لانه يكشف عن شخصية استحقت أن توصف بالنفاق الخالص الذى لا فضيلة معه.. فالنفاق الاجتماعى الذى يدمر الأمم خمسة: خيانة الأمانة، وكذب الحديث، وغدر العهود، وفجور الخصومة، وخلف الوعود وجاء فى حديث الرسول الكريم صلً الله عليه وسلم: "أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أئتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر ـ أى لم يقف عند حدود الله بل اشتط وفسق.

- **الجريمة:** جريمة، والقتل قتل، وقتل النفس إرهابًا كقتلها إهمالاً أو غشًا، فالمحصلة هى القتل، وقد يكون القتل البطيء أشد نكأية وجرمًا وفتكًا وتدميرًا وتعذيبًا من القتل الناجز، وإذا كان القرآن الكريم قد تحدث عن القصاص العادل فى قوله تعالي:"وَلَكُمْ فِى الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" **(البقرة ١٧٩)**، فإن هذا القصاص يشمل المدبر والممول والمنفذ على حد سواء.

ومن الجرائم التى ترتقى للقتل، بل قد تصل إليه بالفعل بحكم أنها قد تؤدى إليه، هى الغش فى الطعام أو الغش فى الدواء وما فى حكمهما، وقد شدد الإسلام النكير على الغش

والغشاشين، فقال نبينا صلً الله عليه وسلم:"من غشنا فليس منا"، وفى رواية: "من غش أمتى فليس مني"، وفى رواية:"من غش فليس مني"، وفى هذه الروأية الأخيرة التى وردت بحذف المفعول ما يؤكد على عموم حرمة الغش، وكما حرم الإسلام الغش فى النوع حرم الغش فى المقدار، فقال سبحانه وتعالي:"وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ " **(المطففين ١-٥)**

وقد حذر نبى الله شعيب عليه السلام قومه من بخس الناس أشياءهم والتطفيف فى المكيال والميزان، كما حكى القرآن الكريم ذلك عنه فى قوله:" وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْا فِى الأَرْضِ مُفْسِدِينَ" **(هود ٨٥)**. فالذى يغش الناس آكل للسحت ومفسد للمجتمع؛ لأنّ الواجبَ على البائع الصدقُ فى بيعه وشرائه وسائر تعاملاته، فلا يخدَع ولا يغشَّ ولا يخون، فإن دلَّس وغشَّ وخان كان آكلاً للسحت مدمرًا لنفسه فى الدنيا والآخرة.

ومن أخطر أنواع الغش العمل على ستر عيوب السلع وإخفائها تدليسًا على المشتري، وقد نهى نبينا صلً الله عليه وسلم عن ذلك، حيث " مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ مِنْ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً، فَقَالَ: (يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ، مَا هَذَا؟)، قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (أَفَلاَ جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ)، ثُمَّ قَالَ:(مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا)

فعلى الإنسان أن يراقب الله عز وجل قبل أن يراقب الناس، كهذه الفتاة التى طلبت منها أمها أن تمزج اللبن بالماء، فقالت لها: يا أماه أو ما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اليوم? قالت: وما كان من عزمته يا بنية؟ قالت: إنه أمر مناديه فنادى أن لا يشاب اللبن بالماء، فقالت لها: يا بنية قومى إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء، فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادى عمر، فقالت الصبيَّة لأمها: يا أُمَّاه والله ما كنت لأطيعه فى الملأ وأعصيه فى الخلاء، كل ذلك وأمير المؤمنين يستمع، وقد سره أمانة الفتاة، وضميرها الحي، فاختارها زوجة لابنه عاصم، وكان من ذريتها الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه. ونذكر أيضًا بما كان من ذلك الراعى الذى قال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه: بعنى شاة من هذه الغنم، فقال:إنى مملوك وهذه الغنم لسيدي، فقال

عمر: . اختبارا له . قل لسيدك أكلها الذئب، فقال الراعي: إذا قلت لسيدى هذا؟ فماذا أقول لربى يوم القيامة؟ فبكى عمر بن الخطاب، واشترى هذا العبد من سيده وأعتقه، وقال: أعتقتك فى الدنيا هذه الكلمة، وأرجو أن تعتقك فى الآخرة.

مع تأكيدنا على أن كل من يتستر على غشاش فهو شريك له فى جرمه، وأن على المجتمع أن يتعاون فى وأد كل ألوان الفساد، والتى يأتى فى مقدمتها الغش بصفة عامة والغش فى الطعام والدواء بصفة خاصة.

- **التخاصم**، التباغض، التقاطع، التدابر، الهجران، القطيعة، ألفاظ شاعت فى مجتمعاتنا،وأصبح من الطبيعى أن تسمع فلان متقاطع مع فلان، وفلانه تبغض أختها وأهلها ولا تكلمهم منذ سنوات والتدابر هو الإعراض عن المسلم بأن يلقى أخاه فيعرض عنه بوجهه وقد نهى الرسول "صلً الله عليه وسلم" من ذلك وقال: لايحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام"، ولاسيما إذا كان المؤمن قريبا لك أخا أو ابن اخ أو اولاد العمومة أو من يدخل فى صلة الارحام فان الهجر يكون أشد إثما، اللهم إلا اذا كان على معصية، وكان هجره مصلحة، بحيث يقلع عن هذه المعصية فلا بأس به . ولا يحق للمسلم الهجر هنا الا بعد ابلاغه بالنصيحة . لأن هذا من باب ازالة المنكر.

أما النوع الثانى فهو الهجر على وجه التأديب، وهو هجر من يظهر المنكرات، بمعنى أن يهجر المسلم من لايخاف الله فى تصرفاته وسلوكه حتى يتوب منها، ولنا فى رسول الله الأسوة والقدوة الحسنة، عندما هجر النبى المسلمين الثلاثة الذين تخلفوا عن الجهاد، حتى انزل الله توبتهم، حين ظهر منهم ترك الجهاد المتعين عليهم بغير عذر، ولم يهجر من أظهر الخير وإن كان منافقاً، فإن الهجر بمنزله التعزيز، والتعزيز يكون لمن ترك الواجبات، وفعل المحرمات، كتارك الصلاة والزكاة، والتظاهر بالمظالم والفواحش، والداعى الى البدع المخالفة للكتاب والسنة، أما الهجر لأتفه الاسباب أو الخلاف دنيوى بسيط كما نرى هذه الأيام فنجد أن الرسول الكريم صلً الله عليه وسلم: قد نهى عن ذلك فقال: "لايحل المسلم

ان يهجر اخاه فوق ثلاثة أيام والسابق الى الجنة" وقال: "من يهجره اخاه فوق ثلاث فهو فى النار، إلا أن يتداركه الله بكرمه"، وقال صلً الله عليه وسلم "لا يحل لرجل أن يهجر مؤمنا فوق ثلاثة أيام، فإذا مرت فلقيه فليسلم عليه، فإن رد عليه السلام فقد اشتراكا فى الأجر، وإن لم يرد عليه فقد برء المسلم من هجره" "إن الله ليطلع فى ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع الا لمشرك أو متشاحن" ونكتفى باستدلال أحاديث الرسول الكريم وبهذا الكم، لنؤكد فى النهأية أن المجتمعات تتفكك وترجع الى الوراء بسبب انفصال الناس عن بعضهم البعض واعلان رايات الخصام والهجر . الا من رحم ربى وأشد ما يؤلم الهجر والتدابير بين الأرحام التى نجدها قد تقطعتا وقد حرمها الشرع.

- النميمة هى نقل الكلام بغرض الإفساد، وكذا بغرض إشعال الضغينة بين الطرفين فتشتعل النار، وتورث العداوة وتملأ القلوب حقدا وسخطا، وكثيرا ما رأينا جميعا تلك الظاهرة الاجتماعية التى تفسد حياتنا بعد أن انتشرت كالداء الخبيث الذيسرى على الألسن فيهدم الاسر ويفرق الاحبة، ويقطع الأرحام والارزاق الخ، واتفق العلماء على أن النميمة تقع على كل من كشف ما يكره كشفه سواء بالقول أو بالكتابة أو بالرمز، أو بالايماء، والنميمة محرمة بإجماع المسلمين، وقد تظاهرت على تحريمها الأدلة الصريحة من الكتاب والسنة، وإجماع الأمة، وهى كبيرة من كبائر الذنوب، ووصف القرآن الكريم النمام بتسع صفات كلها ذميمة الأولى: أنه حلاف، كثير الحلف ولايكثر الحلف إلا إنسان غير صادق يدرك أن الناس يكذبونه ولا يثقون به، الثانية: أنه مهين لايحترم نفسه ولايتحرى الدقة فى لسانه وقلبه، وأية مهانته حاجته إلى الحلف، الثالثة: أنه هماز يهمز الناس ويصيبهم بالقول والاشارة فى حضورهم أو غيبتهم على حد سواء.

الرابعة: أنه مشاء بنميم.. يمشى بين الناس بما يفسد فى حضورهم أو فى غيبتهم على حد سواء، فتفسد القلوب وتقطع الصلات، ويذهب بمودتهم فينهار المجتمع.

الخامسة: أنه مناع للخير يمنع الخير عن نفسه وعن غيره، السادسة: انه مقيد متجاوز للحق والعدل اطلاقا، السابعة: أنه أثيم يتناول المحرمات ويرتكب المعاصى، الثامنة انه عتل وهى صفة تجمع خصال القسوة فهو ذو شخصية كريهة غير مقبولة، التاسعة: أنه

زنيم، وكلمة زنيم قال فيها عبدالله بن المبارك:" وهو ولد الزنا الذى لايكتم الحديث: وجاءت الأية الكريمة فى سورة (**القلم ١٠– ١٣**) لتؤكد هذه الصفات " وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ (١١) مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ (١٣)"، والقرآن لم يقف عند هذه الصفات بل توعد الخالق النمام بالويل كما فى قوله تعالى: "ويل لكل همزة لمزة" "الهمزة".وقال الله تعالى فى سورة القلم "ولاتطع كل حلاف مهين، هماز مشاء بنميم"، والنمام شؤم لاتنزل الرحمة على قوم هو فيهم، والنميمة من الاسباب التى توجب عذاب القبر لماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله – صلً الله عليه وسلم – مر بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان فى كبير ثم قال: بلى كان أحدهما لايستتر من بوله، وكان الآخر يمشى بالنميمة "متفق عليه"

- إن الكبر والتكبر من الأفعال التى حرمها الله سبحانه وتعالى بآيات محكمات، وذم "الخالق" التكبر والمتكبرين لما فى هذه الصفات من دمار للعلاقات بين الأفراد فى المجتمع، ولو تفكر المتكبر فى أية من الأيات التى أردنا جمعها وذكرها.لخضع لعظمة الخالق فى كونه ولأسرع مهرواً نحو التوبة والعودة الى طريق الهدي، والرجوع عن أسباب الهلاك، لأن الكبر نوعان: باطن وظاهر، فالباطن خلق فى نفس الانسان، والظاهر أعمال تصدر عن الجوارح، فالكبر الباطن يعنى أن المتكبر يرى نفسه مفوقا على يتكبر عليه، بحيث يصير ذلك كالعقيده عنده، ويصل بتلك العقيدة الى التعالى حتى قال عمر بن الخطاب: لرجل استأذنه فى وعظ الناس بعد صلاة الفجر "أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ الثريا"، وليس بعد أيات الله دليل ومنهاج لزم هؤلاء فقال تعالى " سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ" (**الأعراف ١٤٦**)، وقال تعالي: " إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ٢٢ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ" (**النحل ٢٢–٢٣**) وقال تعالي: " وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ" (لقمان ١٨) والمراد بالمرحا هنا الاختيال والتكبر"، وقال تعالي: "تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ"

(القصص ٨٣)، وقال تعالي: " ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ **كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ**" **(غافر ٣٥)** وقال تعالي: " وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ" **(غافر ٦٠)**، وقوله تعالي: " وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا (٣٧) كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا (٣٨)" (الإسراء ٣٧- ٣٨) فقلب المتكبر وبصيرته يعميمها الله تعالى فلا يهتدى الى الحق أبداً، وعن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلً الله عليه وسلم "ولا يزال الرجل يذهب بنفسه . يفتر ويتكبر . حتى يكتب فى الجبارين فيصيبه ما أصابهم،والأغنياء الذين يتكبرون على الفقراء فإذا اتكلم افتخر بمالديه فقد حجب الله عنه الجنة، لقد كان الأجدر بالغنى أن يعتبر بقصص المستكبرين، فقد كان فى قارون العبرة والعظة لدرجة قال الله فيه " إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ" **(القصص ٧٦)**، ولكنه لماطغى وتكبر وأعرض عن المؤمنين تطاولا خسف به وبداره الأرض، ونستدل على ذلك المتكبر باكبر متكبر فى التاريخ وهو فرعون فكان عبرة ستظل تذكر الى يوم البعث، أيها المتكبر على ماذا تتكبر وانت مخلوق من تراب يوطأ بالاقدام والمصيبة أنه يعود الى التراب مرة أخري فعلى كل مسلم أن يتواضع لله ولرسوله ولدينه ولكل فرد من عباد الله، ولايرى نفسه كبيرة مادام لم يعرف مصيره، فارجع الى الله واستسلم لاوامره ونواهيه حتى تخرج منها والقادر راض عنك.

- الغضب شعلة نار مستكنه فى طى الفؤاد تقتل الأفراد وتدمر المجتمعات، من حوله، ولو يرى الغضبان فى حال غضبه صورة نفسه لسكن غضبه حياء من قبح صورته، حينما يغضب الغاضب فانظر الى لسانه وقد انطلق، نعم الغضب شيء طبيعى فى كل إنسان، وهو ضرورى فى بعض الأحيان، وبغيض ومرذول فى أكثر الأحايين، فإذا اعتدى انسان على النفس، والمال والعرض أو الأرض، فإن الغضب واجب، ويدفع ذلك بكل قوة مستطاعة بل يصل اى الواجب، وعلى المسلم أن يتصرف حيث يغضب هذا الغضب . فى حدود ما يسمح به دينه أو فى حدود ما يعتبركمالا فى دينه. وليكن معلوما أن الغضب يدل على رقى الأمم وتخلفها مهما كان غريزيا فى الانسان فلا يزم ولا يمدح إلا من جهة اثاره

فمن غضب وكظم غضبه وغيظه مدح، ومن غضب فثار وتصرف بهمجية كما نرى فى مجتمعنا ولأتفه الأسباب وتصرف تصرفا يرفضه الدين والمجتمع كان مذموما بقدر ما وقع منه من تصرف وعلى قدر انفلات عقله ام اذا أمعن عقله وحكم شرعه ودينه قبل احمرار عروقه وانتفاخ أوداجه وتذكر قوله تعالي: "وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين"، "الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس، والله يحسب المحسنين" **آل عمران ٤١**، ويتذكر قوله تعالي: "خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين" **الاعراف ١٩٩**، وتعنى الأية أن تقبل ما تيسر من أخلاق الناس، وأمرهم بالمعروف شرعا، وأعرض عمن سفه عليك وتحمق منهم، وقوله تعالي: "ولاتستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم " **فصلت ٤٣**" ومعنى ولى حميم "صديق مخلص"، وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلً الله عليه وسلم قال: إن الله رفيق يجب الرفق، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف، أو ما لا يعطى على ما سواه "رواه مسلم".وقال الحسن أيضا: "المؤمن حليم لا يجهل وإن جهل عليه وتلا قول الله تعالي: "وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما" **الفرقان ٣٦**، وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلً الله عليه وسلم قال: "ليس الشديد بالصرًّعة، انا الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب"، فدل هذا أن مجاهده النفس أشد من مجاهدة العدو، لأن النبى عليه السلام جعل للذى يملك نفسه عند غضبه من القوة والشدة ما ليس الذى يغلب الناس ويصرعهم"

- لا شك أن الإنسان فى حياته يتعرض لضغوط من كل جانب، ففى عمله ضغوط، وفى بيته ضغوط، وفى تعاملاته مع الناس يشعر بضغوط تدفعه أحيانا للغضب وللخروج عن المعتاد من أخلاقه، ولذلك أكد رسول الله صلً الله عليه وسلم على المسلم أن يتمالك نفسه فى مثل تلك اللحظات قائلا: (ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب). الحديث إذن عن الحلم تلك الصفة التى امتدحها القرآن الكريم كثيرا، وشدد على أنها من صفات الله جل وعلا، حيث تكرر وصف الله بهذه الصفة فى نحو عشرة مواضع (والله عليم حليم)، (والله غفور حليم)، (والله غنى حليم)، وقال تعالي: (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً).بل إن القرآن شدد كذلك على أن الحلم من صفات أنبياء الله ورسله عليهم السلام حيث قال تعالى عن إبراهيم تحديدا: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ)، وقال: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ)، وامتدح إسماعيل عليه السلام قائلا: (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ).هى صفة ربانية إذن، بها يسمو الإنسان فوق غضب نفسه والثأر لها، يعتاد الصفح والعفو، يتسامى فوق زلات الناس ملتمسا لهم الأعذار، تماما كما كان يقول الأحنف بن قيس رحمه الله: احذروا رأى الأوغاد.. قيل ومن هم؟ قال الذين يرون فى العفو والصفح عارا!نعم.. فكثيرون يرون فى العفو والصفح انتقاصا من أقدارهم، وخفة فى أوزانهم أمام خصومهم، مع ان المتفضل بالعفو والصفح على الناس جميعا هو رب البشر جل وعلا، والذى يملك تدمير خصومه جميعا بكلمة واحدة "كن" ومع ذلك يمهل الله العصاة، ويعفو عمن يعود منهم إلى بابه، ويجزل لهم العطاء.. أفلا نتأسى باخلاق ربنا جل وعلا فى العفو عن المسيء.؟!

إن النبى صلً الله عليه وسلم قد ضرب أروع الأمثلة فى القدرة على ضبط النفس وعدم الغضب إلا فى محله، وكان من أشد الناس تلمسا للأعذار، فعن أنس رضى الله عنه فى الحديث المتفق عليه قال كنت أمشى مع النبى صلً الله عليه وسلم وعليه بُرد نجرانى غليظُ الحاشية ؛ فأدركه أعرابى فجبذه بردائه جبذة شديدة ؛ يقول أنس فنظرت إلى صفحةِ عاتقِ النبيِّ صلً الله عليه وسلم وقد أثَّرتْ بها حاشيةُ الرداء من شدة جبذته، ثم قال الأعرابي: يا محمد مُر لى من مال الله الذى عندك. فالتَفَتَ إليه صلً الله عليه وسلم ثم ضَحِكَ ثم أمر له بعطاء .أرأيتم حلما أعظم من ذلك، رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين، ثم هو رأس الدولة يتعامل بهذه الطريقة مع أعرابى لا يحسن الطلب ويسيء إليه صلوات ربى وسلامه عليه ومع ذلك يقابل النبى الإساءة بالإحسان، ويعفو ويصفح، ويعطى ويجزل فى العطاء! كيف لا وهو القائل صلً الله عليه وسلم لأشج عبد القيس فى الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله، الحلم والأناة، فقال أشيء تخلقت به أم جبلت عليه يا رسول الله؟ فقال لا بل جبلت عليه، فقال الحمد لله جبلنى على خصلتين يحبهما الله ورسوله.ولأن الحلم لا يكون إلا فى موقف يستدعى الغضب، ويستدعى

رد فعل متعجل، فإن الله عز وجل يكتب لصاحبه الأجر ما لم يحاول الثأر لنفسه، والأصل فى تحصيل كل خير هو النية الصالحة التى يستحضرها العبد مبتغيا بها رضا الله جل وعلا، ثم قبل ذلك وبعده وفى أثنائه الاستعانة بالله عز وجل، حيث لا توفيق إلا بإرادته ومشيئته سبحانه. ويأتى بعد ذلك مجموعة من الأمور لعل أهمها هو نظر الإنسان الدائم لعيوبه وذنوبه والانشغال بها، مما يجعله على الدوام منشغلا عن الناس، مبتغيا الاجر والمثوبة فى كل فعل، تعظم فى عينه سيئاته فيخاف منها، وتقل عنده حسناته فيزداد دوما إقبالا عليها، وبهذا يحلم على المسيء ويصبر على الجهول..ومما يساعده كذلك لزوم صحبة الصالحين، الذين يذكرونه إذا نسي، ويسددونه إذا زل وأخطأ، ويكفى أن الله جل وعلا وعد أهل الحلم والعفو والصفح بجنة عرضها السماوات والأرض قال تعالي: "وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين".

- **معنى التجسس عند العلماء:** هو البحث عن عورات المسلمين، ومعايبهم واستكشاف المستور من أمورهم، ومثله التحسس، وقد قريء ولاتحسسوا بالحاء بدل الجيم،وقال "الألوسي" فى تفسيره "روح المعاني"الذى عليه الجمهور أن المراد على القراءتين النهى عن تتبع العورات، أى العيوب التى يستاء منها الانسان لمعرفة الغير لها، وعن ابى برزة الأسلمى قال: خطبنا رسول الله فقال: "يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه. لا تتبعوا عورات المسلمين فإن من تتبع عورات المسلمين فضحه الله فى قعربيته". وقد قسم التجسس الى قسمين، التجسس الممنوع شرعا والمحرم لايذاء الناس وكشف العورات وأسرارهم بدافع الفضول، واشباع غريزة حب الاستطلاع دون أن يكون له غرض مباح، من جلب منفعة راجحة، أو دفع مفسدة متوقعة أكان ذلك بالتطلع أو التنصت والاستماع، وهذا النوع الذى اكدت الأدلة من الكتاب والسنة تحريمه شرعا لأن فى أصل المسلم الطهارة والبراءة والسلامة من كل شيء مشين، ولأن التجسس يسبب الحقد والبغض بين افراد المجتمع فيتفكك وينهار، وأن النوع الثانى التجسس المشروع والمراد به كل تجسس يهدف الى مصلحة الدولة الاسلامية فى تعاملاتها مع اعدائها أو لتطهير المجتمعات من أهل

الشر والفساد، وملاحقتهم والتضييق عليهم، وذكر العلماء أن هذا القسم يتفاوت حكمه التكليفى من الوجود الى الاباحة حسب ما تقتضيه المصلحة والضرورة، فهناك تجسس واجب "وهوما يكون طريقا لإنقاذ نفس من الهلاك أو القضاء على الفساد الظاهر، كاستدراك فوات حرمة من حرمات الله.. ووجه وجوبه أن ذلك من ضمن وسيلة النهى عن المنكر، وهناك تجسس مباح كالتجسس على الأعداء لمعرفة عتادهم وعددهم وغيرها، ونجد أن الله سبحانه وتعالى حذر من التجسس فى قوله تعالي: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَ لَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ" **(الحجرات ١٢)**

التطـرف

الخلل فى فهم السنة النبوية :

- تتوالى الشذوذات الفكرية لأهل التطرف والإرهاب وتكثر بدعهم الخطيرة المخالفة لمقررات الإسلام ومقاصده وما استقر عليه المسلمون واعتمدوه عبر تاريخهم، مما يخلق مفاسد جمة ويحقق أضرارا جسيمة؛ كالافتئات على الله تعالى ورسوله الكريم صلً الله عليه وسلم، والجرأة على الكلام فى دين الله بغير علم.

- ولا ريب فإن هناك نصوصا كثيرة يفرغها هؤلاء من سياقاتها ومواردها حتى تدعم اتجاهاتهم وتناسب أهواءهم وتشددهم نحو قوله صلً الله عليه وسلم:"بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له، وجعل رزقى تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم"(مسند الإمام أحمد/ ٥١١٤٤، فإنهم ينطلقون من ذلك فى ترسيخ أن رسالة النبى صلً الله عليه وسلم هى رسالة السيف والقتل وإكراه الناس، والمعيشة على عوائد الحرب من المغانم والسبي، وهو ما لم ينجح فيه العائبون على الإسلام من أعدائه وخصومه.

نعم إن هذا الحديث مختلف فى صحَّة ثبوته ونسبته إلى النبيِّ صلً الله عليه وسلم، ورغم ذلك فإننا نبرز دلالاته وفق مقررات الإسلام ومقاصده وواقع المسلمين عبر العصور؛ لأنه لا يجوز أن تؤخذ ألفاظ مثل هذه الأدلة مفردة هكذا على طريقة "يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة"، دون مراعاة بقية الأدلة الشرعيَّة والضوابط المرعية والاعتبار بسيرته الشريفة وسنته العمليَّة ومسيرة حضارة المسلمين.

بئس ما ذهب إليه هؤلاء وما قال أولئك، فإن الشرع الشريف قد بيَّن هذه القضية؛ حيث إنه لم يرد مطلقًا أن النبيَّ صلً الله عليه وسلم أكره أحدًا على الإسلام أو قتل على الهوية أو قاتل من أجل المغنم ومتع الدنيا أو حيازة المناصب واستعباد الناس، بل إنه صلً الله عليه وسلم صاحب اللطف الجميل والرأفة التامة والإشفاق الكامل بالناس والرحمة العامة بالخلق؛ فقد اتحدت الرحمة به وانحصر فيها، كما أخبرنا بقوله: "أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة"(شعب الإيمان للبيهقي/ ١٣٣٩).

ولذا يمكن حمل قوله:(وجُعِل رزقي فى ظل رمحي) على حث الأمة على الاستعداد بقوة الردع لرد أى عدوان دون الاعتداء على أحد، وهذا من أكبر عوامل استقرار الدول وبنائها ومن ثم زيادة رزقها ومواردها، فإن اعتدى على الدولة معتد كان الاستعداد ورد العدوان وما يستتبع ذلك من مكاسب معنوية ومادية، وفى كلتا الحالين تعنى أن رزقه صلً الله عليه وسلم وأسباب معيشته تكون من بيت مال المسلمين لئلا ينشغل عن الدعوة والبلاغ بطلب الرزق والتكسب، وهو ما تكشف عنه الأية الكريمة: "وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّه" **(الأنفال ٤١)**. وهذا مبدأً تأسس عليه ما صار متعارفًا عليه ومعمولًا به لدى الناس من أن ولى الأمر يكون له راتب مقسوم من خزانة الدولة حتى يتفرغ لشئونهم، فإن أبا بكر رضى الله عنه بعد أن اختير وليًّا لأمر المسلمين، فإنه توجه إلى السوق حتى يتاجر كما هى مهنته، فقابله عمر رضى الله عنه، فتساءل: "ماذا تصنع فى السوق؟ "قال: "أعمل لرزقى ورزق عيالي"، فقال له: "قد كفيناك ذلك، أو قد كفاك الله ذلك"، مشيرا إلى الأية التى أوردناها سالفًا.

وبهذا البيان الموجز يظهر معنى هذا الشطر من الحديث الشريف وفهمه فى إطار المرجعية الوسطية التى تراعى عند النظر كليات الشرع وضوابطه ومقاصده وما استقر عليه العمل بين المسلمين سلفًا عن خلف، وينهدم أيضًا بنيان هذه الأفكار المتطرفة واستدلالاتهم الفاسدة التى بنوها على مقدمات فاسدة أو على كلام مجمل غير مفهوم مع إساءة الظن بالخلق، وتأسيس ما تحصل به الفتن المتتالية فى الأمة، فضلا عن إشاعتها وترسيخها بين أبناء الوطن حتى تفرق كلمتهم المجموعة، وتُسفك دماؤهم المعصومة بيقين، وتهدر مكتسباتهم وأموالهم وتهتك أعراضهم.. إلى غير ذلك من أمور من شأنها تكدير الأمن العام والإخلال بالسلام الاجتماعى وتشويه صورة الإسلام فى العالمين.

يوجه أصحاب الفكر المتطرف سهامهم دائمًا نحو الأمة في جرأة وسطحية ومجازفة، متخذين من اختزال بعض الأدلة الشرعيَّة وانتقاء مسائل محددةمن التراث ستارًا لدعم اتجاهاتهم الفكرية العقيمة وجلب مزيد من الناس – خاصة الشباب . إلى دائرتهم بدعوى

الحفاظ على الهوية الإسلاميَّة والدعوة إلى تطبيق الأحكام الشرعيَّة .

ولقد أمسكنا عن بيان فقرة وردت في حديث "بعثت بالسيف"، وهي قوله صلَّ الله عليه وسلم: "من تشبه بقوم فهو منهم" (مسند الإمام أحمد/ ٥١١٤)، وهي قضية خطيرة يتخذها هؤلاء متكئًا يستندون عليه في إطلاق مقولة الكفر على عموم الأمة ورمي أجيالها المعاصرة بسيل من التهم المعلبة تحت ما يسمونه زعمًا . ب . "الجاهلية المعاصرة"، و"اتِّباع المسلمين سنن الغرب وغير المسلمين"،و"الغربة والبعد عن الدين" .

ولا ريب أن هذه الدعاوى عارية عن الدليل والفهم الصحيح ومجافية للواقع وخارجة عن عمل المسلمين سلفًا وخلفًا، لأن مجرد وقوع المشابهة في أمر مباح في نفسه – كالعادات التي لا تتعارض مع الشرع الشريف – لا تستلزم وقوع التشبه المنهي عنه شرعًا، ألا نأكل ونشرب ونلبس كما يفعلون، وألم يعتمد جمهور العلماء مبدأ "شرع من قبلنا شرع لنا" دليلًا شرعيًّا لاستنباط الأحكام الشرعيَّة بعد مراعاة جملة من القواعد والضوابط المقررة في ذلك؟ !

لقد صحَّ عن النبي صلَّ الله عليه وسلم أنه كان يحب ويعجب بموافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء، وأنه صلَّ في جبة شامية، ولبس النعال التي لها شعر، وهي من لباس الرهبان، وهمَّ بنهي الزوج عن معاشرة زوجته حال كونها مرضعًا، لكنه لم يفعل؛ لأن الروم وفارس يصنعون ذلك ولا يضر أولادهم. كما شارك النبي صلَّ الله عليه وسلم في حلف الفضول في دار عبد الله بن جدعان عضوًا مع المشركين الذين اجتمعوا لنصرة المظلوم ورد الحقوق لأصحابها، وحاكى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأعاجم في عمل الدواوين من أجل بناء الدولة وتقوية أركانها .

إن الإسلام لا يسعى لأن يكون أتباعه متميزين لمجرد التميز، إنما يأمرهم بالتميز بالأخلاق الحسنة والصفات الجميلة والشمائل الكريمة، ومراعاة كرامة الإنسان، والوفاء بالمواثيق والعهود، وحب الخلق ورحمتهم، واحترام عادات الناس وأعرافهم وتقاليدهم المباحة، ورغم ذلك لا يرضى من المسلمين التبعية الانهزامية التي يتأتى منها ذوبانهم في غيرهم، وكما هي مذمومة شرعًا مذمومة أيضًا بالفطرة لدى كل إنسان شريف النفس سليم الطبع.

لقد وضع الشرع الشريف ضوابط حاكمة لهذه القضية حتى لا يشوبها إفراط ولا يتخللها تفريط؛ وهي تتجلى في أن التشبه المذموم شرعًا لا يكون إلا بعد توفر أحد شرطين: الأول: أن يكون محل التشبه حرامًا في نفسه، كارتكاب المحرمات والمنهيات وترك المأمورات والواجبات. والثاني: أن يقصد المسلم التشبه بغير المسلم لمجرد التشبه والتقليد دون قصد لمصلحة معتبرة، كما أفاد الإمام المَوَّاق المالكي في (سنن المهتدين في مقامات الدين ص٢٤٩)، والعلامة ابن نجيم الحنفي في (شرح كنز الدقائق ٢/ ١١). وعليه.. فإن هذه المعاني الفاسدة والأغراض الخبيثة التي يستميت أصحاب الفكر المتطرف في بثها لدى المسلمين لا علاقة له بالإسلام ولا بالنبي صلَّ الله عليه وسلم ولا بحضارة الإسلام، بل إن ما نراه من مظاهر يشترك في فعلها المسلمون وغيرهم من الأمور المباحة وشئون العادات والأعراف هي أمور مشروعة لا ممنوعة. ولا يجوز بحال أن تتخذ تكأة لتكفير المسلمين، أو أن تكون أصلا لترسيخ الجمود لديهم، وانفصالهم عن الواقع، ومعاداة وبغض شركاء المجتمع وأخوة الإنسانية؛ لأن المسلمين أبناء وقتهم، وهم مأمورون بأخذ النافع من العلم والطيب من العمل وبذل البِرّ والإحسان إلى الناس كافة، وهي مقاصد جليلة ومعان سامية لا يختلف عليها العقلاء.

يهتم المسلمون عبر تاريخهم بمباحث القواعد والضوابط الفقهية لضبط المسائل وردها إلى أصولها؛ لأنها بمثابة الآلة التى ترسم للفقيه والمفتى والقاضى خطوطًا واضحة المعالم فى عملية الاجتهاد والفتيا والقضاء والتدريس، فهى تساعد على ضم الأشباه والنظائر بعضها إلى بعض، والفصل بين المتشابهات، وفى ذلك يقول الإمام القرافى فى كتابه (الفروق ١/ ٣): من ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات لاندراجها فى الكليات، واتحد عنده ما تناقض عند غيره وتناسب، وأجاب الشاسع البعيد وتقارب، وحصل طلبته فى أقرب الأزمان، وانشرح صدره لما أشرق فيه من البيان.

كما أن ما سارت عليه الأمة من إخضاع الاجتهاد والنظر والتقليد فى الفقه والإفتاء والقضاء للقواعد والضوابط الفقهية الدقيقة عبر الأجيال والعصور- يعصم الأحكام المستنبطة والعمل لدى الأمة أفرادًا وجماعات من التخبط والفوضى، ويسهم أيضًا فى

المحافظة على الهوية واستقرار المجتمع والنهوض بالأمة. لكن يأبى أهل التطرف إلا الخروج على المناهج المستقرة المنقولة والتمرد على القواعد المقررة، مما يجعلهم يبتدعون أمورًا جديدةً غير مُسلَّمٍ بها، بل ويرتكبون أخطاء جسيمة وينتهجون أساليب مرفوضة تحت مسوغات واهية وذرائع موهومة. ويمكن لنا أن نرصد ذلك ونلاحظه بوضوح فى واقعنا من خلال الاختلال الكبير فى معيار الاجتهاد والتقليد والإفتاء، وإيجاد مرجعية موازية، ومن ثمَّ كان الاغترار بالمظاهر، والخلط بين الدين والتدين، والتعامل مع الأمور المظنونة على أنها قطعيات، وفقدان القواعد الفقيهة علمًا وعملًا، مما ترتب عليه انعدام قواعد التعامل مع المخالف التى تقرر عدم الإنكار فى مسائل الخلاف. مثال آخر نجده عند هؤلاء المتطرفين حيث لم يبالوا بالقواعد الفقهية المستقرة التى تُقرِّر أن: اليقين لا يزول بالشك، وأنه يؤوَّل للمسلم مِن وَجهٍ إلى سبعين وجهًا، وهاتان القاعدتان تقضيان بأن الأصل فى الأفعال التى تصدر من المسلم أن تُحمَل على الوجه الذى لا يتعارض مع التوحيد؛ إذ إسلامه قرينة قوية توجب علينا ألا نحمل أفعاله على ما يقتضى الكفر.

ورغم ذلك سمح هؤلاء لأنفسهم إطلاق سوء الظن بالمسلمين، وإشاعة مقولة الشرك والكفر فى عموم الأمة؛ تذرعًا بكونهم مثلا- يتوسلون بالأنبياء والصالحين، أو أنه تجرى على ألسنتهم عبارات شركية - كما يزعمون - كقولهم:والنبى والمصحف وحياتك.. إلى غير ذلك، وهذا وهم ظاهر وقول فاسد؛ لأن هناك فارقًا بين الوسيلة والشرك؛ فالوسيلة نعظم فيها ما عظمه الله من الأمكنة والأزمنة والأشخاص والأحوال، أى أنها تعظيم بالله، والشرك هو تعظيم مع الله أو تعظيم من دون الله. أما الترجى أو تأكيد الكلام بسيدنا محمد صلَّ الله عليه وسلم أو غيره مما هو مُعظَّم فى الشرع ولا يُقصد به حقيقة الحلف هو أمر لا حرج على فاعله لوروده فى كلام النبى والصحابة، فقد ورد فى قوله عليه الصلاة والسلام: أفلح، وأبيه إن صدق، أو دخل الجنة وأبيه إن صدق.

كذلك تكشف هاتان القاعدتان عن شطط هؤلاء وفساد أقوالهم وأفكارهم حينما يروجون لأنفسهم بأنهم الغرباء، والطائفة المؤمنة، وجماعة الحق، متخذين من مجرد وقوع المشابهة فى أمور العادات ومظاهر الحياة بين المسلمين وغيرهم مدخلا للسيطرة على نفوس الأتباع

والمتعاطفين والشعور بانفصال المسلمين عن دينهم وهويتهم، وهى دعوى بعيدة عن مقتضيات القاعدتين السابقتين وعارية عن الدليل والفهم الصحيح، لأنه لا بد فى التشبه من أن يقصد الفاعل حصول الشَّبَه، وأن مجرد حصول الشيء المشترك دون نية أو توجه وقصد لا يسمى تشبهًا.ومن ذلك نؤكد أن ما تؤسس له مناهج التطرف العوجاء وأفكارهم الفاسدة من تكفير المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم لم يأت من فراغ؛ فإنهم قد خرجوا عن الفهم الصحيح للكتاب والسنة وتمردوا على القواعد والضوابط المستقرة للاجتهاد والتقليد.

مع تزايد الأزمات وتكرار الحوادث الأليمة التي تكاد تعصف بالأمة في هذا العصر لم يَعُدْ شرح سمات منهج الأمة الوسط الذي تحمل مشاعله المدارس العلمية العريقة كالأزهر الشريف من نافلة العمل، بل بات مطلبا ضروريًّا في ترشيد مسيرة الأمة نحو الفهم المستنير للكتاب الكريم والسنة المطهرة وحضارة المسلمين الخالدة.

ذلك لأن جماعات التشدد والتطرف لا يستقون معارفهم إلا من خلال المناهج الانتقائية والقراءات المجتزأة التي تأخذ بنص وتغفل آخر، مع قلة الاهتمام بالسيرة النبوية القائمة على الأحداث العمليَّة والأمور الإجرائية التي وقعت من النبي صلَّ الله عليه وسلم تطبيقًا للأدلة الشرعية، ومن ثَمَّ كانت التداعيات الخطيرة على واقع الأمة التي تجلت فيه الفوضى وانتشر فيها الخلل في المنهج واضطربت الموازين.

إن السيرة النبوية وحدها كفيلة بإثبات فساد هذين المنهجين وكشف شبهاتهم وتناقضاتهم، لأنها تمثل الصورة الواقعية لمسيرة قائد البشرية صلَّ الله عليه وسلم التي جسَّد فيها معاني الرحمة ووضح بها ركائز الأمن والطمأنينة في المجتمع واحتواء فئاته المتنوعة، ورسخ من خلالها منطلقات وأسس الانفتاح على الآخر، فضلا عن معالم التلاقي والتحالف مع غير المسلمين في شتى القضايا، حتى انقاد العالم لها دون عنصرية أو تمييز أو إساءة.

ولا ريب فقد رفض النبي صلَّ الله عليه وسلم بالقول والعمل كل السبل التي من شأنها فرض العقائد والإكراه عليها؛ فهناك كثير من المواقف في هذا الباب تُعَدُّ من مفاخر الأخلاق في تاريخ الإنسانية،منها: موقف وفد نصارى نَجْران الذين قَدِموا عليه صلَّ الله عليه وسلم في عام الوفود ودخلوا عليه مسجده حين صلَّ العصر وقد حان وقت صلاتهم

أرادوا ممارسة شعائرهم وطقوسهم في مسجده الشريف، مع أن المسجد – كما هو معلوم – هو بيت عبادة خاص بالمسلمين، وقد همَّ الناس بمنعهم، لكن عاجلهم الرحمة المهداة صلَّ الله عليه وسلم بقوله الكريم: "دَعُوهُم"، فصلَّوْا إلى المشرق.

ويؤيد ذلك أيضًا: أن الإسلام قد ضمن لغير المسلمين سلامة دور عباداتهم، وحرم الاعتداء عليها بكل أشكاله. والقرآن الكريم جعل تغلُّب المسلمين وجهادهم لرفع الطغيان ودفع العدوان في حال تمكين الله تعالى لهم في الأرض سببًا في حفظ دور العبادة – سواء أكانت للمسلمين أم لغيرهم– من الهدم وضمانًا لأمنها وسلامة أصحابها، وذلك في قوله تعالى: وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ **(الحج ٤٠-٤١).**

كما أنه قد جاء الهدي النبوي بمقاصد سامية بلغت الكمال في ما ينبغي أن تكون عليه الإنسانية من الحرية الدينية واحترام الخصوصيات على وجه مبهر؛ ومنها: كتاب رسول الله صلَّ الله عليه وسلم لأسقف بني الحارث بن كعب وأساقفة نجران وكهنتهم ومن تبعهم ورهبانهم، وأنّ لهم على ما تحت أيديهم من قليل وكثير من بِيَعهم وصلواتهم ورهبانيتهم، وجوار الله ورسوله صلَّ الله عليه وسلم.(دلائل النبوة للبيهقي ٣٨٩/٥).

وكما وصَّى النبيُّ صلَّ الله عليه وسلم بغير المسلمين خاصة أهل الكتاب على جهة العموم في كل زمان ومكان، وصَّى أيضًا بطوائف منهم يأتون بعده على جهة الخصوص؛ كوصيته الثابتة بأقباط مصر: والتي رواها الإمام الدارقطني في "المؤتلف والمختلف" حيث قال: "إِنَّ اللهَ سَيَفْتَحُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي مِصْرَ، فَاسْتَوْصُوا بِقِبْطِهَا خَيْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِنْهُمْ صِهْرًا وَذِمَّةً". وبذلك فإن سيرة النبي صلَّ الله عليه وسلم العطرة تقطع دابر أهل التطرف وتكشف خبث طوية أصحاب الشبهات الذين يبترون النصوص من سياقاتها، وتشهد بأن هؤلاء قد ضلوا عن طريق الهدأية ونبراس الاقتداء الذي تكشف عنه وقائع السيرة النبوية.

١– **مفهوم الجهاد:** تعانى الأمة تحديات كبيرة وأزمات متوالية هى بالأساس ناتجة عن آفات خطاب التشدد والتطرف المتلاعب بالمفاهيم اضطرابا وجهلا، وذلك نظرًا لما

تمثله قضية المفاهيم من أهمية كبيرة فى العلوم وحياة الأمم، ولعل مفهوم "الجهاد" هو الأبرز فى ذلك، نظرًا لما يتعرض له هذا المفهوم النبيل من تشويه من أهل التطرف، حتى شاع أن الإسلام قد انتشر بالسيف، وأنه يدعو إلى الحرب وإلى العنف، وهى صورة مشبوهة لطالما سعى فى ترسيخها أعداء الإسلام مِن أنه دين همجى دموى غايته قهر الناس والفساد فى الأرض! لقد اختزلت جماعات التطرف والعنف مفهوم "الجهاد" فى القتال معتبرين أنه مقصود فى نفسه مع ترسيخهم المشبوه أن الأصل فى المعاملة بين المسلمين وغير المسلمين هى الحرب والقتل، مرددين فى تمويه أهدافهم الخبيثة جملة من الدعاوى المرجفة التى يخدعون بها الناس؛ كقولهم: "الجهاد الآن فريضة معطَّلة أو غائبة"، وترويجهم بأن "ما يقومون به من التفجيرات والأعمال الانتحارية هو بمثابة إحياء لفرض الجهاد الإسلامي".

ويمكن تناول هذه القضية الخطيرة من خلال تحليل مفهوم "الجهاد" وواقعه اليوم، مع تمييزه عما يُلبَّس به من مفاهيم مثل: الإرهاب والإرجاف والحرابة والبغي، وما يشتبه فيه من مسائل. فـ "الجهاد" مصطلح إسلامى له مفهومه الواسع؛ فهو يطلق على مجاهدة النفس والهوى والشيطان، ويطلق على قتال العدو الذى يُراد به دفعُ العدوان وردعُ الطغيان؛ لقوله تعالي: (وَقَاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)، وهذه هى الحالة المهيمنة على غزوات الرسول الكريم صلَّ الله عليه وسلم، فى أنها كانت تمثل حالة الدفاع عن الدولة الوليدة وعن مقوماتها التشريعية، وكان القتال غير مرغوب فيه فى نفوس المؤمنين، وما جاهدوا إلا لأجل هذه الغاية النبيلة، فيحكى لنا القرآن الكريم عن حال المسلمين وقت غزوة بدر كيف أن بعض النفوس وقتها كانت تميل إلى عدم المواجهة نظرا لما كان بهم من فقر ومن عدم قدرة على خوض تلك الحرب فيقول جل شأنه: "وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ"

هذا كله فضلا عن أن أحكام الجهاد الشرعيَّة التى قررها الإسلام تتلخص فى أنه من فروض الكفايات التى لا يطالب بها الأفراد بل يعود أمر تنظيمها إلى اختصاص أولياء

الأمور المدركين لوقائع الأحوال حربيًّا وسياسيًّا، والتى تراعى المآلات والمصالح والمفاسد المتعلقة بالاعتبارات الإقليمية والمعاهدات الدولية ومعرفة موازين القوى العالمية.

وهذا وحده كفيل ببطلان دعاوى هؤلاء المغرضين ودحض مقولتهم الشائعة: "الجهاد معطل" فإن هذا الأمر عند المسلمين عبر التاريخ – أيضا– منظَّم بلا تعطيل أو تقصير؛ لأن قراره يحتاج إلى موازنات خاصة وضوابط لا بد وأن تُراعي؛ كالحفاظ على أمن البلاد ورعاياها، ومصالحها من جهة أخري، وقدرتها على المواجهة وتحمل خيار الحرب من جهة ثالثة، وليتم الأمر بشكل رسمى محدد المعالم يُؤمَن فيه على المشاركين فى ذلك من أن يقعوا فريسة لجهات مشبوهة تستغل عواطفهم وتوظف حماسهم لخدمة أهداف خارجية باسم الجهاد من جهة أخيرة. كذلك لم تُقَصِّر بلاد المسلمين فى القيام بهذا الواجب الوطنى والفرض الشرعى لأنهم لا يزالون يعدون الجيوش القوية مع حمأية الحدود وتأمين الثغور حسب الاستطاعة، ولا يخفى أن إعداد "قوة الردع" أهم من ممارسة القتال نفسه، لأن فيها حقنًا للدماء، وقد أشار القرآن الكريم إليها فى قوله تعالي:(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ) **[الأنفال:٦٠.]**

إن هذه حقائق ظاهرة للعيان تكشف عن مدى اختزال مفهوم الجهاد تحت دعاوى فارغة يتخذها أهل التطرف مطية فى سوء فهمهم للإسلام، مع أن الإسلام منهجًا وشرعًا وحضارة بعيد عن أفعالهم المنكرة وإفسادهم فى الأرض الذى يريدون إلصاقه بالجهاد، والجهاد منه بريء، بل هذا بَغْيٌ وفساد فى الأرض بغير الحق، وماهية الفساد لا تقبل أن تكون صلاحًا يومًا ما؛ لأن الله لا يصلح عمل المفسدين.

٢– الحاكمية: يحرص أهل التطرف على استخدام بعض المفاهيم خاصة السياسية منها في عملية تحريض الأمة وحشد طاقاتها سواء الفكرية أو الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية من أجل الوثوب إلى السلطة واكتساب مظاهرها. ولعل أبرز هذه المفاهيم في ذلك مفهوم "الحاكمية"، بما يمثله من أهمية كبيرة يمكن من خلاله تحريك جماهير الأمة من أجل ترسيخ أن أنظمة الحكم لدى المسلمين أنظمة جاهلية لا تستحق السلطة، ويدَّعون أنهم أولى بالسلطة من هذه الأنظمة وأحق بها وأهلها، ثم يغالون في تبرير تطلعاتهم هذه

بتهييج العامة على أولي الأمر أشخاصا ومؤسسات في بلاد المسلمين بزعمهم الفاسد أنهم يمثلون الطاغوت، مرتبين على ذلك أحكاما كحرمة التعامل معهم، أو معاونتهم، وأنه يجب الفرار من الخدمة في الجيش والشرطة ومؤسسات الدولة .

والحاكمية مصدر صناعي مأخوذ من الجذر اللغوي لمادة "حكم"، والتي تتلخص معانيها الثرية في ما كان مقصده تحقيق الإصلاح ومنع الفساد، وفي الاصطلاح تتسع معانيه، فيدل على الحلال والحرام في الأمور التعبدية، والقضاء والفصل في الخصومات وإزالة أوجه الخلاف بين الناس عند التنازع. ويؤخذ من ذلك أن الحاكمية يمكن تقسيمها إلى نوعين: الأول: السنن الإلهية التي يسير على نظامها الكون، ويمكن تسميته بـ"الحاكمية الكونية" وهذه لا دخل للإنسان فيها إلا من قبيل السبب والمسبب، والثاني: التشريعية التي تضبط مراعاتها حركة المكلفين، ونلاحظ في النوع الثاني أن الشرع الشريف قد رسخ قواعده الكلية، مع توجيه العلماء وأهل الاجتهاد والنظر لفحص المسائل الجزئية في إطار هذه القواعد والمبادئ. وهذا واضح وجلي في تصرفات النبي صلً الله عليه وسلم وقراراته بعد هجرته إلى المدينة المنورة حين ظهرت معالم الدولة فيها بوجود الإدارة المنظمة التي يخضع لها الناس، وقد كان صلً الله عليه وسلم هو المرجعية لتلك السلطة؛ بما آتاه الله من الوحي، قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)، **[النحل: ٤٤]**، ولم تكن هذه الإدارة على نمط واحد، بل جاءت حسب تنوع الاختصاصات والصلاحيات ومراعاة مقتضيات الواقع وأحوال الناس. ثم جرت الأمة على احترام الاستحقاقات التشريعية المقررة منذ الزمن الأول والتي تبرز أن المرجعية التشريعية للدولة يمارسها علماء متخصصون، لكنهم غير مفوضين من الله تعالى أو يمارسون أعمالهم باسم الإله ولا نيابة عنه، وهم يدورون في اجتهادهم وفق القواعد الشرعيَّة، مع العنأية بتربية الملكات وتوجيه العلماء نحو الاجتهاد في المسائل والمستجدات على قدر الطاقة البشرية مع قطع أسباب التعصب المذهبي؛ لأن المقصود بالصواب هو صواب العمل الذي يصلح لتأسيس التصرفات عليه، لا صواب مضمون الحكم باعتبار ما عند الله تعالى؛ فإنه أمر عسير جدًّا. هذه الحقيقة نظريًّا وعمليًّا تقطع الطريق على من يتناول مفهوم "الحاكمية" عند

المسلمين بأنه يرسخ ما يُمكن تسميته بـ"الدولة الدينية"، والتي يكون فيها رأس الدولة مدعيًّا الإلوهية أو بعض صفاتها، أو يزعم أنه مختار من الله تعالى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، كما أنه يكشف خلل الفهم وفساد التطبيق عند أهل التطرف في سبيل الوصول إلى السلطة. وما كان ذلك إلا لتوسعهم في مفهوم الحاكمية وخلطهم بين الحكم الكوني الذي لا يكون إلا لله تعالى وبين الحكم السياسي والتشريعي القائم على استخلاف الله تعالى للبشر؛ للقيام بجلب المصالح ودفع المفاسد من خلال الاجتهاد على قدر الطاقة البشرية. وفي ذلك كشف لخداعهم الأمة وتحريضهم ضد أولي الأمر في بلاد المسلمين وزيادة الانقسام بين الصفوف لمجرد أوهام وتخيلات بأن الأمة وأولي أمرها قد خانوا العهود وضيعوا قضاياها، ثم إنهم لا يألون جهدًا في نسف حضارة المسلمين وزعزعة استقرار بلادهم ولمز قوانينهم وتسفيه أوضاعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بزعم أنها أوضاع غير إسلامية، ولا يخفى أن ذلك ناتج عن فهمهم المغلوط لهذا المفهوم.

- الفكر المتطرف.. وآليات المواجهة:

يمثل بعض أساتذة التفسير وعلوم القرأن من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، نمطا من علماء ومفكرى الأزهر المعاصرين الذين يجسدون وسطيته واعتداله، استنادا إلى قناعات حقيقية، تكونت لديه من تراكم خبراته الفقهية والأكاديمية، التى تتسم بالعمق والتنوع والشمول فضلا عن اهتمام واسع بقضايا تجديد الفكر والخطاب الديني..

هناك حوار عن أسباب شيوع الفكر المتطرف وسبل مواجهته، ووثائق الأزهر التى لم تر النور، والدعوة المهمة لتتحول إلى التطبيق بعد أن تتبناها الجهات المعنية، لاسيما مجلس النواب فى مصر وغيره من البرلمانات العربية، وصولا إلى قضية التطرف بمفرداتها المختلفة، وفى هذا الحوار، ينفى بقوة اتهام مناهج الأزهر بمسئوليتها عن صناعة هذا التطرف المقيت، ويطالب جميع مؤسسات الدولة بالتكاتف لإنقاذ الشباب وحمأية الأمن الفكرى الذى لا يقل أهمية عن الأمن القومى .. والى نص الحوار:

وقد تم مناقشة إشكالية التطرف الدينى وسبل مواجهتها ليبرز سؤال جوهرى هو لماذا اتسع مداه على الرغم من المعاهد الدينية وكليات جامعة الأزهر وانتشارها الجغرافى على

نحو يغطى تقريبا كل محافظات الوطن ومع وجود هذا الكم من البرامج الدينية سواء المسموعة أو المرئية وبروز الدعاة؟، فأين تكمن المعضلة الرئيسية وراء هذا التطرف الذى أخذ – وما زال – منحى عنيفا مهددا للبلاد والعباد؟ ولماذا الشباب يقبلون على تبنى أفكاره والانتماء إلى تنظيماته، وهل يعكس ذلك حالة عدم قناعة بما يقدم لهم من مضمون دينى فى المؤسسات التقليدية؟

لو كان الأمر يتعلق بعدم القناعة، فكيف بالملايين من شباب مصر الذين تحصنوا بالفكر الوسطى منذ نعومة أظفارهم ويعملون فى شتى الجهات ولم نستشعر منهم أدنى نزوع للتطرف الدينى والفكري، إذن المسألة مرتبطة بأن هؤلاء الذين حرموا من الثقافة الإسلامية المتمثلة فى مادة التربية الدينية، كمادة حقيقية تخضع لمحددات النجاح والرسوب، بل إن درجاتها تمنح للطالب حتى لو لم يكتب كلمة واحدة فى أوراق الإجابة، لأنه لم يفتح صفحة يوما فى الكتاب المقرر، نتيجة تيقنه أن الدرجات التى سيحصل عليها فى امتحان هذه المادة لن تضاف إلى المجموع الكلي، ومن ثم فإن هؤلاء لو حصنوا بالفكر الإسلامى ودرست لهم مادة التربية الدينية من المرحلة الابتدائية الى الجامعة لكان بالإمكان أن يتغير حالهم، ومن هنا أطلق دعوة قوية لوزارة التعليم العالي، لأن تقرر لطلابها على مستوى كليات الجامعة سواء نظرية أو عملية دراسة مادة الثقافة الإسلامية، وهنا أشير إلى أن شيخ الأزهر وضع منهجين ضمن خطة التطوير لطلاب المعاهد الأزهرية، أولهما منهج الثقافة الإسلامية للمرحلة الإعدادية، والثانى منهج الثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية، وجامعة الأزهر تدرس منهجا خاصا بقضايا المواطنة والسلام والتسامح، وغير ذلك من القضايا المهمة، حتى لا يترك فراغا يعمل من خلاله البعض من المتربصين على دغدغة عقول أبنائنا وهو منهج مقرر على الكليات عملية ونظرية إلى جانب أن الكليات العلمية من طب وهندسة وزراعة وتجارة وغيرها تقوم بتدريس القرآن الكريم والأخلاق والفقه والحديث والتفسير، لا يوجد فكر متطرف بين شباب الأزهر، وإن وجد فهو محض نعرات ناتجة عن أيديولوجيات سياسية، وليس عن فكر ثقافى إسلامى ولا يمثل بالمطلق فكر الأزهر، وفرض فرضا بعد أن تمت عملية غسل لعقول أصحابه. وكذلك غياب التحصين الفكرى والبطالة،

والتى تشكل بابا للفراغ الذى تقوم دوائر أخرى باستغلاله، كما انه خلال العهد السابق أعطيت مساحة عريضة لأصحاب الفكر المتشدد، والذين امتلكوا قنوات فضائية دينية أخذوا يبثون فيها سمومهم، فظن الناس أن ما يقال فيها هو مرجعيتهم الفكرية والدينية، بينما غيب الأزهر، ويتعين أن يكون للأزهر أكثر من قناة فضائية حتى يعطى الجرعة الدينية الصحيحة، وهو يمتلك الأدوات اللازمة لذلك، من علماء وباحثين وأصحاب فكر مستنير، إلى جانب المضمون المناسب، وذلك من شأنه أن يحقق الأمن الفكرى وهو لا يقل أهمية عن الأمن القومي، فلو أن عقول شبابنا محصنة فكريا لأبدعت فى خدمة هذا الوطن ولا يخاف منها.

ولكن ثمة من يرى أن مناهج الأزهر ساهمت فى تهيئة الأسباب لبروز التطرف الدينى والفكري، ودعنى أشير إلى واقعة تحدث عنها البعض من أن الشيخ عمر عبد الرحمن المعروف بمفتى الجماعة الإسلامية والذى توفى أخيرا فى سجنه بالولايات المتحدة . حصل على رسالة الدكتوراة التى تتضمن أفكاره المتطرفة ورؤيته المتسقة مع رؤية سيد قطب وغيره، من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر.

إن مناهج الأزهر تربى عليها مفكرو وزعماء الأمة فى المشرق والمغرب، ومن الصعب تقديم إحصاء تفصيلى عنهم فى هذه العجالة، من أين تخرج السيد محمد كريم وعمر مكرم وكيف تربى أحمد عرابى ورفاعة الطهطاوي، والإمام محمد عبده والشيخ حسن العطار وغيرهم؟! وفى غير مصر ستجد ملوكا ورؤساء دول ورؤساء حكومات ووزراء وسفراء من الذين أسهموا فى تقدم حضارة بلادهم كانوا أيضا من خريجى الأزهر، ألا يرى الجميع جهود الدكتور أحمد الطيب فى محاربة التطرف بكل أنواعه، وهو من خريجى هذه الكلية الأم

. **أصول الدين** . والتى تفرعت عنها فيما بعد سائر الكليات، وهو ما يؤكد أن مناهج الأزهر تتسم بالصفاء والنقاء والوسطية والتعددية.. أما فيما يتعلق بعمر عبد الرحمن، فإن اللقب الذى يحمله وهو مفتى الجماعة الإسلامية، هو أكبر رد على ما يقال فى شأن اتهام كلية أصول الدين، صحيح أنه درس بها ونال منها درجة الدكتوراة، لكنه ارتبط فيما بعد

بأيديولوجية سياسية علقت بفكره بعيدا عما تربى عليه فى كلية أصول الدين ومعاهد الأزهر.

المؤتمر الذى نظمه الأزهر ومجلس حكماء المسلمين بعنوان "الحرية والمواطنة . التنوع والتكامل"، ثمة دلالة وفلسفة عميقة للغأية من وراء انعقاد هذا المؤتمر تؤشر إلى تجذر الروابط الأخوية بين أهل مصر، سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين، وهى روابط متأصلة فى التاريخ، والمؤتمر يصب فى مصلحة مصر والأمة العربية التى ينتمى كل من يعيش فيها إلى العروبة سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين، وتكمن القيمة الحقيقية للمؤتمر فى إبراز الصورة الحقيقية للعيش المشترك بين أبناء الوطن الواحد، وفقا لقاعدة المساواة فى الحقوق والواجبات، بصرف النظر عن العقيدة والمذهب والعرق والجنس، وهذا أمر فى كلمة الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر ليس مستوردا، إنما أصله فى الإسلام فالمواطنة أصيلة فى ديننا، ولم تفد علينا من الخارج، وجاءت رسالة المؤتمر هادفة إلى إبراز الصورة الحقيقية لمعنى العيش المشترك، بالذات فى مصر كى تعطى نموذجا يحتذى به فى دول الجوار، بل فى غيرها من الدول الخارجة عن محيط الدول العربية..

بالتأكيد يستوعب علماء الإسلام ورجال الدين المسيحى وغيرهم من النخب هذه المبادئ، ولكن السؤال لماذا تقع بين وقت وآخر ما يسميه البعض بالفتنة الطائفية فى مصر تحديدا فى الجنوب، فمن المسئول عن اشتعالها؟

إن ما يقع من أحداث متفرقة متنافرة لا يمكن بأى حال أن يطلق عليها فتنة طائفية، لأنها أحداث فردية وهى بطبيعتها تقع بين الأخ وأخيه فى البيت الواحد، وهنا أود أن الفت إلى ان كثيرا من الخصومات الثأرية التى وقعت بين المسيحيين والمسيحيين رفضوا أن تتم أى مصالحات بينهم الا على أيدى علماء الأزهر، ولكن الخطورة تكمن فى أن الإعلام الغربى يتلقف أى حدث ما دام الأمر بين مسلم ومسيحي، بينما لا نجد مثل هذا الاهتمام عندما يتعلق بالأحداث الأخرى الأكثر حدة، مثل الاعتداءات التى يتعرض لها أبناء شعبنا فى فلسطين على أيدى الصهاينة.

فيما يتعلق بتوصيات المؤتمرات الدينية.. يمكن أن تجد لها صدى فى دوائر التطبيق وستجد طريقها للتنفيذ، ذلك لأن القيادة السياسية فى مصر تتابع عن كثب جهود الأزهر،

وتأخذ كل ما يصدر عنه مأخذ الجد، وهى سعيدة كل السعادة بإعلان الأزهر للتعايش المشترك، وكم نتمنى على سائر القيادات السياسية فى سائر الدول العربية أن تحذو حذو قيادتنا فى مصر، فمتى صدقت النوايا يمكن لإعلان الأزهر أن يتحول إلى تشريعات، وتلك دعوة أوجهها لمجلس النواب فى مصر وللبرلمانات العربية بتبنى هذا الإعلان وصياغته فى سلسلة من التشريعات القانونية.

لا يخفى على أحد فى هذا العصر أننا أحوج ما نكون إلى المحافظة على المقاصد الشرعية ومراعاتها وإشاعتها حتى نتمكن من تصحيح صورة الإسلام وأهله ومعالجة المستجدات والنوازل التى تتجدد فى حركة الناس وعلى ساحة المجتمع ويقتضيها الواقع. وهذه المقاصد التى يجب حفظها تتلخص فى خمسة أمور: الأديان، والنفوس، والعقول، والأعراض وتعنى الكرامة الإنسانية، والأموال، وهذه المقاصد ترسم ملامح النظام العام وتمثل حقوق الإنسان، وتكشف عن أهداف الشرع العليا وسمات الحضارة بما يجلب المصالح الحقيقية للخلق عامة، لذا أجمعت كل الملل والعقول السليمة على وجوب المحافظة عليها ومراعاتها فى كل الإجراءات والتشريعات، وفى ذلك يقول الإمام الشاطبي:"وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد فى العاجل والآجل معا".

ولا ريب أن الأفكار المتطرفة وما يستحدثه أصحابها والمستغلون من قِبلهم والمنخدعون فيهم من مناهج ماكرة وأفاعيل خسيسة تكر على هذه المقاصد الواجب صيانتها بالبطلان؛ وذلك لجهلهم –غفلةً أو عمدًا– بهذا الأصل، فضلا عن فهمهم المغلوط لنصوص الوحى المقدس بمصدريه (القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة) نظريةً وتطبيقًا؛ ومن ثَمَّ اتُّخِذَ ذلك تكأة لإلصاق الشائعات والاتهامات الباطلة بهذا الدين الحنيف.

أدى تجاهل هؤلاء لمراعاة المقاصد الشرعيَّة وتنحيتها جانبًا فى بيئتهم الفكرية والعملية إلى الاستهانة بالإسلام وأهله؛ فإنهم أباحوا لأنفسهم وأتباعهم احتقار الحق والخلق، والطعن فى أعراض الناس عامة فضلا عن لمز واغتيال علماء الأمة والتشويش على مؤسساتها الحصينة، بل وينسبون جواز هذا الإفك إلى الشرع مستدلين بالنصوص الواردة فى ذم المنافقين والظالمين والكافرين على ما يفعلونه من الوقيعة فى الأمة وعلمائها ومواطنيها.

وفى استباحة ذلك إهانة لعرض الإنسان، قال تعالى: (ولَقَدْ كَرَّمْنا بَنِى آَدَمَ وحَمَلْناهُمْ فى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ وفَضَّلْناهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) **[الإسراء: ٧٠]**. كما أن فى سفكهم للدماء المعصومة واستهانتهم للنفوس المصونة من غير حجة ما يناقض صراحة مقصد حفظ النفس الإنسانية مهما كان دينها أو عرقها أو مذهبها؛ فالمهاجم أو الانتحارى الذى يقحم نفسه فى الموت إقحامًا يدخل تحت الوعيد الذى كشف عنه قوله صلً الله عليه وسلم:"من قتل نفسه بشيء فى الدنيا عُذِّبَ به يوم القيامة"، فضلا عن وقوع الخلاف فى قبول توبته فى الدنيا إن نجا من فعْلته الشنيعة؛ فالمقتول نفس مصونة فى جميع الأحوال يحرم الاعتداء عليها، بل هو قتل عمد عدوانًا وظلمًا يوجب القصاص مع كونه كبيرة ليس بعد الكفر أعظم منها.

وأما مقصد حفظ الأموال فنقد أفعالهم الشنيعة عليه بالبطلان أيضًا؛ ألم يأتِ الشرع بتحريم تدمير المنشآت والممتلكات العامة والخاصة وإتلاف الأموال حتى ولو كانت مملوكة للمتلف؟ وتزداد الحرمة وتتضاعف إذا كان هذا المال المتلَف ليس مملوكًا للمتلِف وكان مملوكا لغيره، فتتعلق الحرمة بمخالفة نهى الشرع من جهة، وبحقوق المخلوقين من جهة أخرى.

أن هذه الأعمال التخريبية تجر على المسلمين شرقًا وغربًا أضرارًا كبيرة مما يضاد مقصد جلب المصالح وتكميلها ودرء المفاسد وتعطيلها مما هو مدار الشرع؛ فإنها تفتح الأبواب وتمهد الذرائع للتدخل فى شئون بلاد المسلمين الداخلية والتسلط عليها واستغلال خيراتها وانتهاب مواردها بحجة ملاحقة الإرهاب أو المحافظة على المصالح الاقتصادية أو تحرير الشعوب .. إلخ.

هل من وراء ذلك أثارة من علم – فضلا عن دليل – تنبئ أن هذه الأفكار الخادعة والأعمال الخرقاء غير المسئولة التى يقوم بها هؤلاء المغفلون أو المستغفلون ما حقق مصالح الخلق وتطبيق الإسلام شريعة ومنهاجا ومقاصد؟! بل الحق أنهم يعملون لمصلحة أعداء الإسلام وأهله، ويؤكدون اللحظة تلو الأخرى على الصورة المشينة الآثمة التى يراد لها الترويج والإذاعة أن الإسلام زعمًا وإفكًا– "دين همجى دموي"، وهذا ظاهر فى الإثم والعدوان وفيه الصد عن الله وعن دين الله.

يهتم المسلمون عبر تاريخهم بمباحث القواعد والضوابط الفقهية لضبط المسائل وردها إلى أصولها؛ لأنها بمثابة الآلة التى ترسم للفقيه والمفتى والقاضى خطوطًا واضحة المعالم فى عملية الاجتهاد والفتيا والقضاء والتدريس، فهى تساعد على ضم الأشباه والنظائر بعضها إلى بعض، والفصل بين المتشابهات، وفى ذلك يقول الإمام القرافى فى كتابه (الفروق ١/ ٣): من ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات لاندراجها فى الكليات، واتحد عنده ما تناقض عند غيره وتناسب، وأجاب الشاسع البعيد وتقارب، وحصل طلبته فى أقرب الأزمان، وانشرح صدره لما أشرق فيه من البيان.

كما أن ما سارت عليه الأمة من إخضاع الاجتهاد والنظر والتقليد فى الفقه والإفتاء والقضاء للقواعد والضوابط الفقهية الدقيقة عبر الأجيال والعصور- يعصم الأحكام المستنبطة والعمل لدى الأمة أفرادًا وجماعات من التخبط والفوضى، ويسهم أيضًا فى المحافظة على الهوية واستقرار المجتمع والنهوض بالأمة. لكن يأبى أهل التطرف إلا الخروج على المناهج المستقرة المنقولة والتمرد على القواعد المقررة، مما يجعلهم يبتدعون أمورًا جديدةً غير مُسلَّمٍ بها، بل ويرتكبون أخطاء جسيمة وينتهجون أساليب مرفوضة تحت مسوغات واهية وذرائع موهومة. ويمكن لنا أن نرصد ذلك ونلاحظه بوضوح فى واقعنا من خلال الاختلال الكبير فى معيار الاجتهاد والتقليد والإفتاء، وإيجاد مرجعية موازية، ومن ثمَّ كان الاغترار بالمظاهر، والخلط بين الدين والتدين، والتعامل مع الأمور المظنونة على أنها قطعيات، وفقدان القواعد الفقيهة علمًا وعملًا، مما ترتب عليه انعدام قواعد التعامل مع المخالف التى تقرر عدم الإنكار فى مسائل الخلاف. مثال آخر نجده عند هؤلاء المتطرفين حيث لم يبالوا بالقواعد الفقهية المستقرة التى تُقرِّر أن: اليقين لا يزول بالشك، وأنه يؤوَّل للمسلم مِن وَجهٍ إلى سبعين وجهًا، وهاتان القاعدتان تقضيان بأن الأصل فى الأفعال التى تصدر من المسلم أن تُحمَل على الوجه الذى لا يتعارض مع التوحيد؛ إذ إسلامه قرينة قوية توجب علينا ألا نحمل أفعاله على ما يقتضى الكفر.ورغم ذلك سمح هؤلاء لأنفسهم إطلاق سوء الظن بالمسلمين، وإشاعة مقولة الشرك والكفر فى عموم الأمة؛ تذرعًا بكونهم مثلا- يتوسلون بالأنبياء والصالحين، أو أنه تجرى على ألسنتهم عبارات شركية – كما يزعمون –

كقولهم:والنبى والمصحف وحياتك.. إلى غير ذلك، وهذا وهم ظاهر وقول فاسد؛ لأن هناك فارقًا بين الوسيلة والشرك؛ فالوسيلة نعظم فيها ما عظمه الله من الأمكنة والأزمنة والأشخاص والأحوال، أى أنها تعظيم بالله، والشرك هو تعظيم مع الله أو تعظيم من دون الله. أما الترجى أو تأكيد الكلام بسيدنا محمد صلً الله عليه وسلم أو غيره مما هو مُعظَّم فى الشرع ولا يُقصد به حقيقة الحلف هو أمر لا حرج على فاعله لوروده فى كلام النبى والصحابة، فقد ورد فى قوله عليه الصلاة والسلام: أفلح، وأبيه إن صدق، أو دخل الجنة وأبيه إن صدق.كذلك تكشف هاتان القاعدتان عن شطط هؤلاء وفساد أقوالهم وأفكارهم حينما يروجون لأنفسهم بأنهم الغرباء، والطائفة المؤمنة، وجماعة الحق، متخذين من مجرد وقوع المشابهة فى أمور العادات ومظاهر الحياة بين المسلمين وغيرهم مدخلا للسيطرة على نفوس الأتباع والمتعاطفين والشعور بانفصال المسلمين عن دينهم وهويتهم، وهى دعوى بعيدة عن مقتضيات القاعدتين السابقتين وعارية عن الدليل والفهم الصحيح، لأنه لا بد فى التشبه من أن يقصد الفاعل حصول الشَّبَه، وأن مجرد حصول الشيء المشترك دون نية أو توجه وقصد لا يسمى تشبهًا. أن ما تؤسس له مناهج التطرف العوجاء وأفكارهم الفاسدة من تكفير المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم لم يأت من فراغ؛ فإنهم قد خرجوا عن الفهم الصحيح للكتاب والسنة وتمردوا على القواعد والضوابط المستقرة للاجتهاد والتقليد.

لاشك أن ثمة فشلا واضحا في بعض المكونات الثقافية والدينية والتعليمية، هو الذى أسهم فى رسم حالة التطرف التى تطول فئات المجتمع، وفى المقدمة منها شريحة الشباب، وعلى الرغم من الجهود التى بذلت .وما زالت تبذل على صعيد محاربة التطرف، إلا أنها لم تمتلك بعد القدرة على تقديم البديل، الذى من شأنه أن يعيد هذه الفئات إلى مربع الاعتدال والوسطية والتوازن ،ليس على المستوى الدينى فحسب، وإنما على كل مستويات الواقع. بالنظر الى الثقافة المعاصرة فى مصر والعالم العربى نجد أنها "جزر منعزلة" ويمكن أن تسمى فى بعض توجهاتها بثقافة النخبة التى لم تلتئم بالتيارات الاجتماعية المتغيرة، بينما سكن الفكر برجه العاجى حسب الانتماءات الأيدلوجية المتنوعة، ولم يبق أمام الشباب إلا بعض الأفكار المنقوصة المغلوطة الواردة إليه، من فكر مذهبى مقيد بزمنه وبيئته مثل

الفكر السلفى وغيره من أفكار التشدد أو التعصب، وهذا ما لجأ إليه بعض الشباب الذين لم يجدوا متعتهم العقلية، ولا غذاءهم الروحى الحياتى فيما حولهم من حراك ثقافى بعضه مستورد، وبعضه متمرد على ثقافتنا الدينية الصافية النابعة من القرآن والسنة، وإلى جوار هذا الجو الملبد بالثقافة الرافضة للفكر الوسطى المعتدل، وجدت كثيرا من الزوايا الضيقة التى تنشر كثيرا من الأفكار المتشددة التى تتمثل خطورتها فى غرس العداء للوطن، وبأن هذا الوطن فى نظر هؤلاء أصبح خارجا عن العقيدة الصحيحة فى نظرهم، وقد أنتج هذا الجو الخانق ما نشهده الآن من صراعات سياسية واجتماعية أدت إلى حمل السلاح، والى أن صار الإخوة أعداء فى الوطن الواحد، مثلما هو الحال فى سوريا وليبيا واليمن والعراق، ومصر رغم كل ما تشهده إلا أنها ستبقى آمنة من ذلك،بفضل وجود الأزهر والعلماء المستنيرين، الذين لا ينغلقون فى دائرة مذهبية واحدة، ولكنهم يستضيئون بآراء الأئمة المجتهدين، ثم يجتهدون فتكون لهم آراؤهم التى تنبع من سماحة الإسلام ويسره، لأنه كما فى الحديث الشريف الذى رواه أبو هريرة عن الرسول صلً الله عليه وسلم: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَه".

تجنب دوائر التطرف فى ضوء هذه المعطيات.. إلى أى مدى يمكن لكل من الثقافة والفكر أن يسهما فى تجنيب الشباب الانخراط فى دوائر التطرف والإرهاب؟

الطريق إلى الاتزان والاعتدال فى الآراء والسلوك، يتمثل فى جملة من الخطوات التى يمكن إيجازها فيما يلى، أولا: أهمية أن يعنى الإعلام بكل وسائطه المرئية بالأحكام الفقهية الميسرة، وأن يستضيف كبار العلماء المستنيرين، ليوضحوا للشباب كل الشبهات التى تدور فى أذهانهم وتؤدى بهم الى التطرف. ثانيا: أن تهتم وزارة الشباب والرياضة بعقد الندوات الدينية والاجتماعية والفكرية، التى تعرض النماذج الصحيحة فى الفكر الإسلامي قديما وحديثا، من خلال برامج متوازنة مستمرة دون أن ترتبط بالمناسبات الدينية فقط. ثالثا: ضرورة اهتمام وزارة الأوقاف والأزهر وجامعته، بتثقيف الأئمة والخطباء ثقافة اجتماعية ونفسية ودينية متحضرة، وأن يدرس لهم ما نسميه علم المقارنة بين الأديان وأيضا بعض الملل والنحل الوضعية، لأن بعض هؤلاء يهاجمون علنا على المنابر أهل الكتاب

(المسيحيين واليهود)، بل ومنهم من يمنع تهنئتهم بأعيادهم الدينية ويرونها حراما ومنهم من يفتى بأنهم كفار، وهذا من شأنه أن يثير الفتنة بين أبناء الوطن الواحد. رابعا: أن تهتم وزارة التربية والتعليم بمنهج التربية الدينية الإسلامية والمسيحية، بحيث يكون مادة أساسية لها الأهمية التى تحظى بها مواد أخرى، وأن تضاف إلى درجات المجموع فى كل مراحل التعليم. خامسا: هناك من يقول بوضع مادة الأخلاق بدلا من التربية الدينية، وأقول لهؤلاء: لا مانع من إعداد كتاب حول معايير الأخلاق أسوة باليابان وغيرها من الدول، أما كتاب التربية الدينية فهو يعرف الطفل أو الطالب بأصول دينه وأحكام عقيدته، وبالتالى فإنه ليس ثمة تعارض بين الدعوة إلى كتاب أخلاق والتمسك بالتربية الدينية سواء الإسلامية أو المسيحية. سادسا: أن تعيد وزارة الثقافة النظر فى سياستها ومطبوعاتها، لأن الثقافة عندنا اتخذت مفهوما معاكسا لهوية الأمة فى بعض اتجاهاتها ورفع بعضهم شعار حرية الفكر، ولكن الحرية الفكرية لا تمنح المثقف أو المفكر حرية تشويه التراث الإسلامي والتراث الدينى بصفة عامة، فالثقافة الصحيحة نابعة من احترام عقيدة الملايين من أبناء هذه الأمة، ومراعاة شعورهم واحترام الأئمة الكبار فى كل عصر، وهناك قصور ثقافة منتشرة بالمئات فى المحافظات، لكنها لا تهتم بالتربية الفكرية الدينية قدر اهتمامها بالأنشطة الأخرى التى فقدت بريقها وهى قصور – كما قال الأديب الراحل ثروت أباظة – هى"قصور فى الثقافة"، والأمل أن هذه القصور تستضيف كبار المفكرين ورجال الدعوة الإسلامية، فى كل إِسبوع وليس فقط فى المناسبات الدينية المتباعدة، حتى تربط الشباب بهذا الفكر الوسطى المعتدل والمستنير ويتمكن من أن يفهم القضايا الشائكة التى كان من نتيجة تشابكها تشويه التاريخ الإسلامي وكبار الصحابة، بل والتراث الإسلامي بصفة عامة خاصة كتب تفسير القرآن والحديث والفقه، ورأينا من يتطرف فى حرية الرأى فيصف التراث بأن أصحابه "حثالة "وأنه ليس عندهم عقل ولا فكر، وللأسف تتيح لهم بعض القنوات الفضائية مساحات زمنية لا تمنح لغيره، ولاشك أن مثل هؤلاء الذين يهاجمون التراث يكونون سببا فى نشر التطرف والأفكار المتشددة، وفقا لقانون "لكل فعل رد فعل مساو له فى الحركة ومضاد له فى الاتجاه".

يوجه البعض الى مناهج الأزهر سواء على مستوى المعاهد أو على مستوى الجامعة سهام النقد بأنها متشددة وتحرض على العنف، فما هو تعقيبك؟هذه قضية شائكة ومتلبسة بالواقع الذى نعيشه، والمشكلة تكمن فى أن المعلومات التى تدرس للطالب تراثية صحيحة فى ضوء رأى العلماء المتعددين، وقد كنا ندرس فى الأزهر القضية فى ضوء آراء العلماء سواء فى الفقه أو النحو أو المنطق أو التوحيد وكان لكل صاحب رأى حجته، وفى النهأية يميل المؤلف إلى رأى الأغلبية، وغالبا ما يكون مريحا، وبالتالي فإن مناهج الأزهر منذ ما يزيد على العشرين عاما كانت معتدلة متوازنة علمية تناقش الرأي والرأي الآخر، ولكن القصور نتج – فيما بعد – عن اختصار هذه المناهج فى بعض المقررات نظرا لضعف مستوى الطلاب وكثرة المواد، فحذفت الآراء المتعددة ولم يبق – مع التحفظ الشديد – إلا الآراء التى فيها تشدد بحجة أن هذا أحوط، وهذا الجانب جعل بعض الطلاب يأخذ بعض الأحكام على أنها تمثل الحكم الصحيح ولا يوجد سواه، ولا يتعرف على الحقيقة إلا بعد دخوله الجامعة فيرى مثلا فى الفقه آراء متعددة كثيرة كذلك فى التفسير والنحو والحديث، وخروجا من هذا المأزق أرجو أن يدرس للطلاب فى المرحلة الإعدادية والثانوية بالأزهر الفقه على المذاهب الأربعة، حتى يتعرف الطالب على الأحكام الفقهية المتعددة، ثم يبدأ التخصص فى الجامعة حول المذاهب الأربعة، وأن يظل الطالب فى كلية الشريعة وغيرها على عهدهم بدراسة المذاهب الأربعة بتوسع والأمر نفسه فى دراسة آيات الأحكام فى أصول الدين، فهذا هو المدخل الصحيح لتجديد الخطاب الدينى، والتجديد هنا يكون على أسس دينية علمية وليس كلاما إنشائيا أو خطابيا، وأيضا لابد من العنأية باللغة العربية وصحة الأداء اللغوى وإتقان حفظ القرآن الكريم، وضعف الطالب الأزهري بعدما يتخرج فى الجامعة يرجع الى عدم إتقانه حفظ القرآن الكريم، وهذا يظهر عند الأئمة والخطباء حينما يخطئون فى نطق الآيات والأحاديث النبوية، بل وفى الأحكام الشرعية أثناء الدروس فى المساجد، لذلك تلافيا لهذا النقص ورغبة فى رؤية الداعي المستنير.

أصبح عقل الإنسان معرضا لعدد لا يحصى من المؤثرات المباشرة وغير المباشرة، الواعية وغير الواعية، العامة والخاصة، الرسمية والشعبية بحيث يصعب القول إن الإنسان

سيد موقفه، بل إن بعض المفكرين قد بلغ به التشاؤم حدا جعله يصرح بأن إرادة الفرد الحر قد أصبحت وهما لأن مخه يتم غسله أولا بأول من كل الأطراف المعنية،

وأن ما يتوهمه أن أفكاره وآراءه الأثيرة هى فى حقيقة الأمر أفكار وآراء صنعت خصيصا له، وتم شحن عقله بها وهو يتصور أنها من بنات أفكاره، حتى قيل إن القائمين بعملية "غسيل المخ" سواء كانوا أفرادا أو مؤسسات هم بدورهم معرضون لغسل أمخاخهم من أطراف أخري، أى أن غسل المخ أصبح دائرة جهنمية أو سلسلة متصلة من الحلقات من التأثير والتأثر المتبادلين.

وفى كتاب عمليات **غسل المخ** تنقسم إلى أربعة أنواع، **الأول:** غسله بالإيحاء حيث ينقسم العقل إلى عقلين، أحدهما ظاهر وواع، والآخر باطن وغير واع، وهو الذى يمارس فيه الإيحاء معظم أنشطته الفعالة، ويقبل المخ كل خبر أو إيحاء يوجه إليه باعتباره حقيقة، ولكن هل يستطيع الإيحاء السيطرة على أى إنسان؟.. هنا يتوقف الأمر على مدى يقظة العقل الواعى الذى يستطيع أن يفرز الصحيح من المزيف، والحقيقة من الباطل.

والثاني: غسل المخ بالتنويم المغناطيسى ذلك النوع الذى عرفته البشرية منذ حضارتها القديمة عندما كان أفراد القبائل البدائية يمارسون احتفالاتهم على أنغام الطبول التى تدق على وتيرة واحدة، فتنشيء الإثارة الحسية الطويلة حالة مرح انفعالى حاد يقرب من حالة النشوة والتجلى وأعراضها شبيهة بأعراض التنويم المغناطيسي، أما فى العصر الحديث فقد تأسس التنويم المغناطيسى على يد الدكتور "انطونى ميسمر" حيث كان يمرر يديه على المرضى فينامون فى وقت قصير، وعندئذ يصبحون أدوات فى يديه يحركهم كيف يشاء .

والثالث: غسل المخ بالهندسة الوراثية، وذلك حين أدرك مهندسو سلوك البشر أنه بالإمكان التأثير على سلوك البشر باستخدام المبتكرات العلمية، والتكنولوجية لتحويل الإنسان إلى عجينة سهلة التشكيل والصياغة والتغيير، ويستخدم هذا العلم المتقدم فى كل من أمريكا وروسيا، فما الذى يمنع من إنتاج أنواع من البشر للقتل والتدمير، فما يقوم به شباب داعش هو نوع من غسل المخ تعرضوا له بإحداث عمليات تغيير فسيولوجى بالمخ مما يفسر لنا جبروتهم فى القتل بدم بارد وبصورة همجية عنيفة لا مبرر لها سوى تنفيذ ما

يطلب منهم مثلما نشاهد فى الأفلام الأمريكية .

والرابع: غسل المخ بالدعأية والإعلان، ولا يقتصر ذلك على الإرهابيين والمنحرفين، ولكن تتعرض له شريحة كبيرة من الناس، فالإعلانات التليفزيونية التى تتكرر بصورة مستمرة طوال اليوم، وعلى مدى أسابيع مما يجعلنا ندق ناقوس الخطر ونشير إلى أهمية وخطورة هذا الجهاز وقنواته الفضائية التى تبث كل غث وسطحى من برامجها مما يؤثر على العقل الجمعى، وخاصة فى مجتمع نصفه من البسطاء الأميين الذين يمكن السيطرة عليهم بكل سهولة، وتنقسم الدعأية إلى شق إيجابى وآخر سلبى ويهدف الشق الإيجابى إلى تغيير فكر الموجه إليه وسلوكه بخصوص موضوع معين حتى ينتقل من موقف الرافض أو المتغاضى عنه إلى موقف المؤيد أو المتحمس، أى أنه نوع من غسل المخ الفكري.. أما الشق السلبى فيهدف إلى الحيلولة دون حدوث تغيير محتمل أو متوقع أى تحصين عقل الموجه إليه لكيلا يقع تحت سطوة هذا التغيير المحتمل، ومن المعروف أن هدف الدعأية يكمن فى إقناع أكبر عدد من الناس فى أقصر وقت ممكن، وبما أن قلة من الناس هم الذين يفضلون تحكيم العقل النقدى والرؤية التحليلية، وغير ذلك من أساليب التفكير التى تحتاج إلى وقت وجهد أكبر مما يحتاجه الانتقال الطارئ والعاطفة اللحظية، فإن خبراء الدعأية لا يعولون كثيرا على العقل المتأنى لأن خبرتهم أثبتت لهم أن أسلوب الإثارة العاطفية هو الأقدر والأسرع فى غسل مخ الجماهير، وهذا الأسلوب يتبعه الإرهابيون مع الشباب المغرر بهم، حيث يدخلون عليهم من باب العاطفة فيصورون لهم أنهم يعيشون فى مجتمع كافر، وأنه لابد من قطع شأفتهم وأنهم بذلك يخدمون الإسلام وينصرونه، ولهم بعد ذلك الجنة، وهى غأية المراد. إن المخ البشرى سلاح ذو حدين يمكن أن يشقى به الإنسان ويحيل حياته إلى جحيم قد يقضى عليها تماما، ويمكن أن تسعد به ويحقق وجوده بصفته أرقى وأسمى مخلوقات الله سبحانه وتعالى.

آليات المواجهة:

- وسائل الإعلام .. بوابة لتجنيد الإرهابيين .

- إسناد البرامج الدينية لمتخصصين ضرورة .. والإسراع بإطلاق فضائية "الأزهر"

١٥٠ ألف موقع إلكترونى للتجنيد وبرامج "التوك شو" تتجاهل المصلحة الوطنية.

- الدول العربية لا تمتلك إستراتيجية إعلامية للمواجهة.. والتنسيق بين المؤسسات غائب.

ونحن نناقش قضايا التطرف والإرهاب بين الإشكاليات وطرق العلاج، يأتى الإعلام على رأس تلك الإشكاليات سبيلا قويا من سبل العلاج ومواجهة الفكر المتطرف. ففى عصر الفضاءات المفتوحة ومع انتشار الإنترنت والسوشيال ميديا بمساندة رأس المال باتت الآلة الإعلامية سلاحا فتاكا، يملك من الفاعليه والتأثير ما تعجز عن تحقيقه كبرى المؤسسات التربوية أو الأدوات الحربية الحديثة، كما تحول إلى آلة ردع فاعلة فى حروب باردة يحقق زعماؤها أهدافهم دونما أن يغادروا مكاتبهم الفارهة. وكشفت دراسة لمرصد الفتاوى التكفيرية التابع لدار الإفتاء المصرية، عن تنامى ظاهرة الإرهاب الإعلامى والإلكتروني، والتى كانت سببا رئيسيا فى تجنيد الشباب وانتشار العنف والتطرف، وأن ٨٠% من الذين انتسبوا إلى تنظيم "داعش" تم تجنيدهم عبر وسائل شبكات الإنترنت، بعد أن ارتفع عدد المواقع المملوكة لتلك الجماعات الإرهابية من ١٢ موقعا عام ١٩٩٧ ليصل إلى ١٥٠ ألف موقع عام ٢٠١٦.

علماء الدين وخبراء الاجتماع والإعلام، يؤكدون أن هناك دورا كبيرا يلعبه الإعلام فى التعاطى مع ملف الإرهاب، ومن ثم يجب التركيز على إنتقاء من يتصدرون المشهد الإعلامى لمناقشة هذه القضايا، سواء من الإعلاميين أنفسهم أو ضيوفهم فى التخصصات المختلفة. وطالبوا بالإسراع بإطلاق قناة الأزهر لعرض الدين بصورته الحقيقية والحد من تلك الترهات والافتراءات التى تطالعنا دوما سعيا للتشكيك فى الدين ونثر بذور التطرف.

حرب إعلامية: إن منطقة الشرق الأوسط تجتاحها حرب إعلامية يتم فيها استخدام سلاح الإعلام لتقويض الأنظمة ومراكز الاستقرار والأمن الإقليمي، ونشر التطرف والإرهاب، إما بقصد أو دون قصد، بعدة وسائل، من أهمها التهوين من قيمة الثقافات

الوطنية وفرض ثقافة الدول الكبري، فضلا عن شيوع خطاب التحريض والكراهية فى الإعلام العربي، وكذلك المعالجة الإعلامية لقضايا الإرهاب، والتى تصل إلى حد التناقض أحيانا، وكذا التركيز على الحدث أكثر من التركيز على الظاهرة (التطرف)، وبالتالى نفتقد . فى الغالب . معالجة جذور الظاهرة وأسبابها، مما يجعلها تبدو مجردة ومطلقة. أو كحدث منعزل وليس كعملية تجرى فى سياق معين. وفى نفس السياق تأتى محاولات التضليل الإعلامى او تزييف الحقائق لخدمة أهداف سياسية معينة مما يذكى التطرف والإرهاب، والترويج لغايات الإرهاب، حيث أعطوه هالة إعلامية لا يستحقها، كعرض مشاهد وبث وجهات نظر المتطرفين لبث الذعر والخوف، وهذا يخدم العمل الإرهابى أكثر حيث يشعر المتطرف بأن ما يمارسه له مردود وصدي، فيكمل. ويتماشى مع كل ذلك ايضا . وهو الأهم – ضعف الخلفية المعرفية لبعض الإعلاميين القائمين على مناقشة وعرض قضايا التطرف. فالبعض ليست لديه الخبرة والخلفية الكاملة لجماعات التطرف ومنظومتها، فيتم استضافة غير أهل الاختصاص ممن يسمون بالمحللين السياسيين وليس لديهم العمق الفكرى والتحليلى المطلوب، مما جعل معالجة الحدث حائرة بين التهوين أو التهويل.

وللتغلب على السلبيات الإعلامية فى التعاطى مع ملف الإرهاب، يجب إعادة النظر فى الخطاب الإعلامى العربى للوصول إلى خطاب جديد يساعد على حل الظاهرة، وتعزيز دور وسائل الإعلام فى توعية الجماهير والربط والتنسيق بين الإعلام والجانب الأمنى فى التعاطى مع هذا النوع من القضايا، وإعداد إعلاميين متخصصين فى الجانب الأمني، فعدم درأية الإعلامى بالجانب الأمنى يؤدى إلى إضرار الإعلامى بالأمن القومى والوطنى من حيث لا يشعر، إذ يمكن له أن يكشف عن أمور تخدم الإرهابيين والمجرمين أكثر مما تخدم الأجهزة الأمنية فى القبض عليهم. هذا بالإضافة إلى المعالجة الإعلامية المتعمقة فى قضايا الإرهاب، وذلك يتطلب إستراتيجية إعلامية واعية لأن المعرفة بالإرهاب ليست محايدة بل تدعم قيم المجتمع وتدافع عن الاستقرار، ومن ثم يجب على الإعلاميين ألا يقدموا تحليلات أو آراء تخدم قضايا الإرهابيين بذريعة الحياد أو حرية التعبير، فلا حياد فى مواجهة الإرهاب، كما أنه يتعين عليهم عدم التعامل مع الأحداث الإرهابية على أنها قضية

مثيرة أو سبق إعلامي، بل هو اعتداء على الدولة والمجتمع، ولهذا من الضرورى الانتقال من ثقافة التبرير إلى ثقافة استشراف المستقبل وبناء الخطط المدروسة وفق قاعدة علمية توظف آخر الوسائل التقنية التى ينبغى ان تقوم على أساس الدور المحورى للإعلام فى محاربة الإرهاب فكريا وسيكولوجيا وأيديولوجيا.

ويجب المحافظة على هيبة وشكل رجل الدين فى شتى وسائل الإعلام، باعتباره السبيل لتعريف الناس بأمور دينهم وبيان الحلال والحرام، والاقتصار فى ذلك على أهل الاختصاص من أصحاب العلوم الشرعية وإقصاء غير المتخصصين الذين تحركهم مصالح وحسابات وليس كلمة الحق كما يريدها الله ورسوله، وإعلاء مكانة الأزهر منارة العلم الإسلامى الوسطى للعالم أجمع. والتصدى لكل محاولات التشويه إعلاميا للعمامة الأزهرية كما هو الحال فى فيلم "مولانا" وغيره من الأعمال الفنية.

برامج "التوك شو": إن الإعلام له دور مهم فى صناعة وتشكيل وعى المتلقى وتوجيهه، كما أن له دورا مهما فى قضية تعليم صحيح الدين، ونقل السلوك والفكر السوى للجماهير، والعكس صحيح، حيث يمكن للإعلام تزييف وعى الجماهير وتغييب العقل وتقديم قيم وسلوكيات غير صحيحة. فالإعلام له دور تربوى كبقية الأجهزة التربوية فى المجتمع ابتداء من الأسرة والمدرسة النادى دور العبادة ومراكز الشباب والثقافة، وغيرها. لكن دوره أخطر على مرحلة الطفولة والشباب. إن برامج "التوك شو" تستهدف الربح وجذب الإعلانات، وكثير منها أيضا يستهدف تشويه صورة المجتمع، وإلا فما معنى أن نأتى ببعض من يدعون الإلحاد ونبرزهم على الشاشات ونسمع الناس آراءهم الباطلة حول الدين والقيم؟ وما معنى أن نأتى بمن يروجون للسحر والشعوذة على أنه علاج للأمراض، أو أن نبرز بعض الجهلاء ونقدمهم للناس على أنه عالم مستنير أو مفكر إسلامي، دون البحث عن مقومات وتخصص هذا المتحدث؟ وشدد السمالوطى على أهمية وجود وزير للإعلام والبحث عن آلية وتشريع يكون بموجبه مسئولا عن الإعلام الحكومى والخاص، فالتطرف طال جميع المجالات واخترق كثيرا من العقول. صحيح أن الأزهر ودار الإفتاء والأوقاف لديها جهد مشكور فى هذا الأمر من خلال مراصد تفنيد الفكر المتطرف ونحوه، إلا أن

الأمر مازال بحاجة إلى مزيد من الجهود والإمكانات حتى يمكننا أن نسبق تلك المخططات الشيطانية التى تستهدف الطعن فى الدين وهدم الاستقرار بالأوطان والمجتمعات الإسلامية، وأن تتوحد هذه الجهود وتتعاون معا فى إطار إستراتيجية إعلامية عامة مشتركة بين الدول العربية والإسلامية لمجابهة خطر التطرف الذى لم يعد يعترف بحدود ولا إمكانات، مستعينا بالتقنيات التكنولوجيا الحديثة فى تحقيق ما يصبو إليه. وهنا يأتى خطر الإعلام التكنولوجى والسوشيال ميديا وهى أسرع وأنشط سبل الإعلام والمواقع المتطرفة التى تروج للغلو والإرهاب، الأمر الذى يقتضى رصد تلك المواقع ومجابهتها، وأن تكثف الجهات المختصة جهودها للكشف عن خطر هذه المواقع وتقديم أخرى ذات علم وسطى صحيح، فالإسلام أنجح قضية لكن محاموه فاشلون، فى حين أن الدواعش يتبنون قضية باطلة ولكنهم يحسنون تسويقها والترويج لها، ويتفننون فى ابتكار الأساليب التى تجذب الأطفال وتستقطب الشباب.

غياب المواجهة: برغم كل ما يقال عن مواجهة التطرف إلا إننا لم نبدأ حتى الآن مواجهة حقيقية للتطرف، وبرغم ما تقوم به المؤسسات الدينية فى هذا الجانب إلا إنها جهودها وحدها لا تكفى إلا إذا تضافرت معها جميع مؤسسات الدولة ومنها الجهاز الإعلامى بدوره وتأثيره الخطير.لذا فيجب على الإعلام التركيز على الجانب التربوى والتوجيهى السليم، ووضع ضوابط على إنشاء الفضائيات الخاصة مادامت تبث فى مصر، فلا يجب أن يتحكم رأس المال فى السياسة الإعلامية، كما لا يجب أن يتحكم أيضا فى سياسة الدولة.

قانون الإرهاب:

صدر قانون لمكافحة الإرهاب وأثار جدلا واسعا.. إلا أن هناك فى حقيقة الآمر ٩٠ مليون قانون ينبع من داخلنا فى يد كل منا نصوصه كتبتها دموع أمهات ثكلى وأطفال يتامى وزوجات فقدن السند ومشاهد الوداع لشباب فى عمر الزهور ضحية أجندات التخريب والدمار ومواده حفرتها مصريتنا التى توجب التصدى لفئة تدعى نسبها إلى مصر فى حين أنها منها براء .. فقلبها غاضب عليهم إلى يوم الدين. يوما بعد يوم تدفع فواتير الضلالة

والخيانة والعقوق .. نعم دولة القانون والمؤسسات هى سيدة الموقف ولكن على خط المواجهة تأتى أدوار أخرى متمثلة فى المرجعية الدينية فهى خط الدفاع الأول والحصن الحصين الذى يمكن أن يصل إلى مناطق الإقناع فى عقول الشباب لمنعهم من الانقياد إلى الهاوية ..وكذلك الضربات الاستباقية للأمن والتخلص من كابوس البطالة باعتبارها الراعى الرسمى للأزمة برمتها الأرقام لاتكذب ولا تتجمل ولكنها تقف بنا أمام حقائق صادمة تدفعنا إلى التحرك والاستجابة السريعة لنداء الاستغاثة الصادر من قلب مصرنا.

لم يسلم أحد فى مصر من الإرهاب، خسائر فى الأرواح والأموال، نجم عنها قتلى ومصابون بالآلاف من ضباط الجيش والشرطة، وحتى المواطنين العاديين، طالتهم رصاصات الغدر.. منشأت ومبان عامة وخاصة تعرضت للتدمير.. مرافق أصيبت بالشلل.. قطاعات اقتصادية كالنقل والسياحة تعرضت لهزات كبيرة..، ومصانع أغلقت أبوابها، وسط تراجع كبير فى حركة الإنتاج والتصدير.. فاتورة الخسائر تجاوزت مليارات الجنيهات، من أموال الشعب، ولا يزال مسلسل التخريب والتدمير مستمراً.وإذا كان من الصعب، حصر الخسائر التى تعرضت لها مصر على المستوى الاقتصادى جراء العمليات الإرهابية خلال العامين الماضيين، لكن المؤكد– إن الاقتصاد المصرى قد تكبد خسائر فادحة، وضاعت عليه فرص كثيرة كان يمكن استغلالها فى عمليات التنمية، فطبقا للتقديرات المحلية والعالمية، فإن الخسائر تتراوح بين١٠٠ مليار جنيه ونحو ٥٠٠ مليار جنيه، وقد توصلت دراستنا حول الخسائر المؤكدة، أنها تتراوح بين ١٥٠ و٢٠٠ مليار جنيه، وقد تم حساب هذا الرقم من تحليل مؤشرات الاقتصاد المصرى خلال الفترة يونيو ٢٠١٣ وحتى يونيو ٢٠١٥، وطبقا للبيانات الرسمية، فقد تكبدت مصر خسائر كبيرة فى مختلف القطاعات، حيث بلغت خسائر هيئة "السكة الحديد" ما يزيد على مليار جنيه، نتيجة توقف حركة القطارات، ودفع غرامات نتيجة عدم وفائها بعقود الشحن والنقل، ناهيك عن عمليات التخريب التى تعرضت لها الكثير من منشآتها، وإذا كان حساب الأرباح والخسائر للهيئة، يوضح أن خسائر الهيئة قد بلغت نحو ٥ مليارات جنيه خلال عامى ٢٠١٣، ٢٠١٤، فإن البيانات توضح أن نحو ٤٠٠ مليون جنيه من هذه الخسائر كان نتيجة لتوقف حركة القطارات فقط، إلى جانب ثبوت خسائر

لشبكة الكهرباء نتيجة استهداف الأبراج بما يزيد على ٤٨٠ مليون جنيه، فيما بلغت خسائر شبكة المياه نحو ١٠ ملايين جنيه.

وفى مجال السياحة، تسببت الموجات الإرهابية، سواء فى سيناء أو على مستوى الجمهورية فى طلب الكثير من دول العالم من مواطنيها تجنب السفر إلى مصر، وقد ساهم ذلك– فى تراجع عدد السياح الوافدين ليصل إلى اقل من ٨ ملايين سائح فى نهأية يونيو ٢٠١٥، مقابل نحو ١٢ مليون سائح فى نهأية يونيو ٢٠١٢، وبذلك انخفض الدخل المحقق من السياحة إلى نحو ٥.١ مليار دولار مقابل نحو ٩.٢ مليار دولار عام أى بانخفاض قيمته نحو ٤.١ مليار دولار (حوالى ٣٠ مليار جنيه)، كما تسبب انخفاض الحصيلة الدولارية إلى زيادة المديونية الخارجية، وترتب على ذلك تضاعف قيمة مدفوعات القروض الخارجية لتصل إلى نحو ٨.١ مليار جنيه، مقابل نحو ٣.٩ مليار جنيه خلال العامين الماضيين.

وبالرغم من أن هذه الأرقام والإحصاءات موثقة، لكن قد يدعى البعض المبالغة فيها، وعدم وجود تقديرات حقيقية لها، إلا أن الأرقام المؤكدة لفاتورة الإرهاب وحده دون أية عوامل أخرى وتأثيره على مصر،، قد بلغ نحو ١٢٠ مليار جنيه، أى مايقرب من ربع الإيرادات الإجمالية فى الموازنة المصرية، وهذا الرقم هو عبارة عن المنح والمساعدات العربية التى حصلت عليها مصر من الدول العربية وتم إدراجها فى الموازنة العامة للدولة، حيث بلغت جملة هذه المنح فى موازنة عام ٢٠١٣/ ٢٠١٤ نحو ٩٦ مليار جنيه، وبلغت فى موازنة ٢٠١٤/ ٢٠١٥ نحو ٢٤ مليار جنيه، وقد تسبب الإرهاب فى عدم استفادة الاقتصاد المصرى من هذا الرقم الكبير، وتم استهلاكه فى وسائل مكافحة الإرهاب، أو إصلاح ما دمره بدلا من استثماره واستخدام عوائده فى التنمية .

وإذا أضفنا العوائد التى كانت متوقعة لهذا المبلغ، فإن إجمالى الخسائر المؤكدة، والتى لا يمكن الاختلاف حولها قد بلغ نحو ١٤٠ مليار جنيه، وإذا أضفنا إليها خسائر محطات الكهرباء، وتوقف السكك الحديدية، وتلفيات الممتلكات العامة والشخصية نتيجة التفجيرات الإرهابية فسوف يرتفع الرقم إلى نحو ١٥٠ مليار جنيه. وإذا أضفنا إليها حرمان الاقتصاد

المصرى من المنح التى أعلنت الدول الأوروبية عن منحها لدول الربيع العربي، والتى قدرها البعض بنحو ٥ مليارات دولار (حوالى ٣٥ مليار جنيه مصرى) فسوف ترتفع خسائر الاقتصاد المصرى إلى نحو ١٨٥ مليار جنيه.

وبحساب تكلفة الفرصة الضائعة، فان الاقتصاد المصرى قد حُرم من إمكانيات نمو كثيرة، ففى ظل مخاوف المستثمرين من الإقبال على الاستثمار فى مصر بسبب الأوضاع الأمنية غير المستقرة، وتوقف العديد من المصانع عن العمل، وخروج ما يقرب من ٧ مليارات دولار (حوالى ٣٠ مليار جنيه مصر) من الاستثمارات الأجنبية خلال الفترة يونيو ٢٠١٣ يونيو ٢٠١٥، يكون الاقتصاد المصرى قد خسر نحو ٢١٥ مليار جنيه.يضاف إلى ذلك الخسائر غير المباشرة الأخرى، والتى أدت إلى زيادة قيمة الدين الخارجى ليصل إلى ٤٦ مليار دولار. وارتفاع سعر الدولار فى البنوك الحكومية ليصل إلى أكثر من ١٨ جنيه، ما أدى إلى زيادة أسعار السلع الإستراتيجية والغذائية لأكثر من ١٠٠%، ومن ثم، فإنه يمكن القول بأن الإرهاب قد كلف مصر بشكل فعلى نحو ٢١٥ مليار جنيه، كما حرمها من قدوم استثمارات عالمية قدرها البنك الدولى بنحو ٤٠ مليار دولار (نحو ٢٨٥ مليار جنيه) نتيجة الإصلاحات التى كان من المتوقع أن تعم مصر عقب ثورة ٢٥ يناير، كما حرمها من مساندة صندوق النقد الدولي.

وبشكل عام، فإن للإرهاب والعنف – خسائر شتى: بشرية، وسياسية، واجتماعية، وسياحية، واقتصادية، وغيرها، ومن أبرزها الخسائر الاقتصادية، والتى تتمثل بصفة أساسية فى المرافق الرئيسية التى أصيبت بالشلل التام، ففى مجال النقل بلغ عدد عربات السكك الحديدية المحترقة بفعل العمليات الإرهابية مؤخرا نحو ١٠ عربات، وقدرت الخسائر بنحو ٢١٥ مليون جنيه، وفى مجال الكهرباء، وخلال الفترة من فبراير عام ٢٠١٣ حتى عام ٢٠١٥، تم تفجير ١٠٠ برج كهرباء، وأكثر من ١٥٠ كشكا ومحول كهرباء، كما أن نحو ٢٥ خطًا من خطوط الكهرباء معرضين للسقوط جراء عمليات التفجير، حيث وصلت خسائر قطاع الكهرباء إلى ٤٨٠ مليون جنيه، وبلغت تكلفة الإصلاحات ١٠٠ مليون جنيه. كما تكبد قطاع السياحة خسائر بنحو ٧٥ مليار جنيه خلال ثلاثة أعوام بعد أن وصل حجم

الاستثمار بالقطاع إلى نحو ٢٥٥ مليار جنيه.

فى مجال سوق المال، تكبدت البورصة المصرية خسائر فادحة فى غضون الجلسات الماضية، فقد خسرت الأسهم المصرية ما يزيد على ٤٤.١٣ مليار جنيه، (٥.٦ مليار دولار)، خلال الـ ٦ جلسات الماضية، بينما هبط المؤشر الرئيسى "إيجى أكس ٣٠"، الذى يقيس أداء أنشط ٣٠ شركة، أكثر من ١٠.٤%، نحو أدنى مستوياته منذ أواخر يناير ٢٠١٥، كما هبطت أسهم ٤٠ شركة.

وفى مجال التجارة، فقد تعرّضت الشركات الخاصة والمحال التجارية والمصانع لضربة قوية، ووصلت خسائرها إلى أكثر من ٥٠ %، ولقد تأثرت حركة البيع والشراء على مستوى الدولة عموماً والعاصمة والمحافظات بنحو يتراوح بين ٢٠٠ و٣٥٠ مليون دولار خلال شهر.

حماية الكنائس .. واجب مقدس فى الإسلام..تطبيق العقوبات يردع المجرمين عن تكرار ترويع الآمنين. نشر مفاهيم المواطنة يجب أن يكون أولوية أعمال المجلس الأعلى لمكافحة الإرهاب، إن الناظر في التاريخ يرى مصداق خبر المصطفى صلً الله عليه وسلم، حيث رحب أقباطُ مصر بالمسلمين الفاتحين، وفتحوا لهم صدورهم، وعاشوا معهم في أمان وسلام، لتصنع مصر بذلك أعمق تجربة تاريخية ناجحة من التعايش والمشاركة في الوطن الواحد بين أصحاب الأديان المختلفة.

والمنهج الإسلامي يكرم الإنسان بصفة عامة، ويترفع عن معاني الظلم والإيذاء، ويضفي خصائصه الحضارية الموسومة بالرحمة والتعايش السلمي والحب وسائر القيم الأخلاقية مع أهل الديانات الأخرى، فالمسلم يعتقد بكرامة الإنسان من حيث هو إنسان، والمسلمون يؤمنون بذلك إيمانًا عميقًا، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)، وقال تعالى: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا). وتفجير الكنائس واحدة تلو الأخرى يدق ناقوس الخطر في مجتمع لا يقبل مثل هذه الأحداث وخاصة أننا نسيج واحد، تربينا وتعلمنا وعشنا معا، واختلطت دماؤنا، وشربنا من ماء واحد.

وإذا كانت المؤسسات الإسلامية جميعها أدانت حادث تفجير الكنائس ووصفوه بالعمل المجرم والجبان والخسيس، وأكدت أن الإسلام يحمي الديانات السماوية جميعها ودور

عباداتها وأن حمايتها ومن فيها من الاعتداء عليها مقصد شرعي، فإن من يعتدي على هذه الدور متجاوزاً لحدود الله تعالى.

ويطالب علماء الدين جميع مؤسسات الدولة ووسائل الإعلام بتبني نشر مفاهيم "المواطنة" وهو مصطلحٌ أصيل في الإسلام شعَّت أنوارُه الأولى من دستور المدينة المنورة، ويؤكدون أن المجتمعات العربيّة والإسلامية تمتلكُ تراثًا عريقًا في ممارسة العيش المشترك في المجتمع الواحد. كما أشاروا إلى أن تبنِّي مفاهيم المواطنة والمساواة والحقوق يَستَلزِمُ بالضرورة إدانةَ التصرُّفات التي تتعارَضُ ومبدأ المواطنة من مُمارساتٍ لا تُقِرُّها شريعةُ الإسلام. وطالب العلماء بأن تتضمن توصيات المجلس الأعلى لمكافحة الإرهاب الذي أعلنت رئاسة الجمهورية عن تأسيسه مواجهة الفتاوى الشاذة التي تبث بذور الفتنة الطائفية وتعمل على تمزيق نسيج المجتمع والتعاون لنشر الفهم الصحيح للوحدة الوطنية، وذلك باعتبارها الآن من أهم قضايا تجديد الخطاب الديني .

تحصين الجبهة الداخلية: أن أهم عوامل تحصين الجبهة الداخلية من المحاولات والمؤامرات الخارجية لإثارة الفتنة الطائفية، هي: تعميق الانتماء للوطن، وجود القدوة الحسنة من العلماء والرواد في كل مكان، عقد ندوات مع الشباب والمثقفين وفتح مجال الحوار بين هؤلاء الشباب، وتأمين الجبهة الداخلية وتعريف الشباب بأضرار الفتنة على وطننا وعلى اقتصادنا وشبابنا وأمتنا، وإظهار المستفيد الوحيد من هذه المؤامرات على بلادنا، لابد أن نوضح من هو المستفيد من هذه الأشياء، وحمايتها عسكريا واقتصاديا وأمنيا، كل في موطنه وعمله يحمي الجبهة الداخلية.

تقوية النسيج الوطني: أن دور المؤسسات الدينية والإعلامية والتعليمية والثقافية في تقوية النسيج الوطني مهم للغاية، وخاصة أن المؤسسات الدينية وعلى رأسها الأزهر الشريف، عليه دور أساسي وواضح في تعميق هذا الجانب، وذلك بعقد دروس وندوات وتوعيات وإرسال قوافل دعوية مركزة تجوب أنحاء المحافظات في مصر لتعريف الشباب بعاقبة الفتنة الطائفية في مصر، وتعريف الشباب بحقوق غير المسلمين، لما ثبت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وأيضا هناك دور بارز لا يقل أهمية عن دور مؤسسة الأزهر

وهو دور الإعلام والمؤسسات التعليمية والثقافية يجب أن يتبنوا القيام بهذا الواجب وأن يتم استضافة خبراء من علماء الاجتماع، وأيضا من علماء الاقتصاد ومن رجال الأمن حتى يوضحوا للناس العواقب الوخيمة الناتجة على الفرد والمجتمع من هذه الفتنة.

كتب وفتاوى الفتنة: يقول الدكتور أحمد كريمة، أستاذ الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، إن فكر الخوارج يعمد إلى لى اعناق النصوص، مع تأويلات خاطئة، ومن صور ذلك، نقولات لبعض مرويات تراثية كانت استثنائية لظروف خاصة، للأسف تولى كبرها وبعثها بعض الفرق، بالإضافة إلى (كتاب إقامة الحجة الباهرة على هدم كنائس مصر والقاهرة)، نشر وتوزيع المؤسسات السلفية، فيجب دون هوادة ولا أنصاف حلول التصدي لهذه الآراء الشاذة التي تصطدم مع القرآن الكريم، والسنة النبوية، وهدي السلف الصالح الحقيقيين، بمثابة التدابير الوقائية، وإنفاذ العقوبات الدنيوية الزجرية، بعدالة ناجزة وليست بطيئة للحفاظ على المواطنة والوطنية ومدنية الدولة، ولفت إلى وجود عدد من الآيات القرآنية التي يتم تحريفها عن سياقها وتأويلها غير ما تحتمل لتبرير عدد من السلوكيات المنحرفة عن صحيح الدين.

لا تمييز بين مسلم وغيره: إن الإسلام غرس في نفوس المسلمين التسامح والمساواة بين أفراد المجتمع بغض النظر عن دينهم أو معتقداتهم أو لونهم، فقد حث النبي، صلً الله عليه وسلم على احترام أصحاب الديانات الأخرى من أهل الذمة والمعاهدين، والمستأمنين، بأن شبه الاعتداء على واحد منهم بأنه إيذاء له صلً الله عليه وسلم، ولذلك ضرب المثل بنفسه في قيامه بالاستدانة والتجارة مع غير المسلمين، بل واختياره من غير المسلمين من هم أصحاب كفاءة وخبرة، كالدليل الذي استعان به في رحلة الهجرة، وضمن لغير المسلمين حمأية نفوسهم وأعراضهم وأموالهم، دون تمييز بين مسلم وغير مسلم.

المواطنة والبر بالشركاء: أن الإسلام جعل لغير المسلمين، التمتع بالحقوق والمزايا التي يتمتع بها المسلمون، ما التزموا بما يلتزم به المسلمون تجاه هذه الدولة، من واجب رعايتها وحمايتها وحفظها والذود عنها، ووثيقة المدينة ببنودها ترسخ هذا المعنى في أول دولة إسلامية أقيمت في الأرض، حيث اقتضت أن يقيم بالدولة الإسلامية غير مسلمين،

وأن يكون لهم من الحقوق ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم، وهذا هو التطبيق العملي لمعنى المواطنة بالمفهوم الذي يريده المعاصرون من إطلاق هذا المصطلح، وبمقتضى ذلك أقام غير المسلمين في الدولة الإسلامية، يعملون في مرافقها، ويتمتعون بما يتمتع به المسلمون من حقوق: التعامل، والتعلم، والعمل، ونحو ذلك من حقوق، مما يسطر للإسلام صفحة ناصعة، أراد بعض سوداوي الفكر والتوجه، ممن ضل سعيهم، أن يشوهوها، في غياب تام للجهات التي نيط بها مواجهة الفكر الضال، حيث قنعوا بالتصريحات الرنانة، والشو الإعلامي، بدلا من مواجهة الفكر المنحرف بما يصححه، ويوقف استفحال أمره، ولا ننسى أن لنا شركاء في الوطن، وعلينا أن نبرهم ونحسن إليهم، وإن هذا الفعل يندرج تحت باب الإحسان الذي أمرنا الله عز وجل به مع الناس جميعا دون تفريق، لقول الله تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا).

الحماية مقصد شرعي: يوصف صانع التفجيرات بأنه من المجرمين والجبناء، ونفى أن يكون هذا العمل من الإسلام، وأكد أن الإسلام أوجب حمأية دور العبادة، وأعطاهم حرية بناء هذه الدور، وأوجب على المسلمين حمايتها ومن فيها من أي اعتداء، وكفل الإسلام لهم الحق في ممارسة شعائر دينهم، دون أن يتعرض لهم أحد، وكفل لهم بقاء دور عبادتهم دون هدم أو تنكيس أو استعمالها في غير ما خصصت له. وأشار إلى أن المسلمين الفاتحين أعطوا عهودا لأهل البلاد التي دخلت تحت سلطانهم بكل ذلك، حيث أذن رسول الله صلً الله عليه وسلم، لنصارى نجران حين قدم عليه وفدهم في المدينة أن يؤدوا صلاتهم في مسجده، وكتب رسول الله صلً الله عليه وسلم، لأهل نجران أماناً شمل سلامة كنائسهم، وعدم التدخل في شئونهم وعباداتهم، وأعطاهم على ذلك ذمة الله وذمة رسوله، ومثل هذا النهج سلكه الخلفاء الراشدون، فقد كفل نحو هذا لأهل الذمة الخليفة عمر بن الخطاب، في العهدة العمرية التي كتبها لأهل القدس، وتطبيقا لذلك أبقى المسلمون للنصارى كنائسهم ورؤساءهم ومدارسهم، وأزالوا عنهم الخوف والاضطهاد الذي وقع عليهم من بعضهم البعض لاختلاف مذاهبهم، فمارسوا عباداتهم بأمان واطمئنان.

حرمة الاعتداء: إن الذين دأبوا على ترويع الآمنين، وتكرار نفس الفعل، لم توقع

عليهم أية عقوبة، فلا ضير أن يكرروا ارتكابها عدة مرات، ولا ينبغي لأحد أن يلوح بأن ما يفعله من أحكام الإسلام ومبادئه تجاه غير المؤمنين به، فإن رسول الله، صلً الله عليه وسلم، توعد من يؤذي أصحاب الديانات الذين لهم عهد وذمة، أو يلحق بهم ضررا، أنه لن يراح رائحة الجنة.

مناهج الأزهر بريئة ونقاوم الإرهاب بأسلوب عصرى وتكفير داعش مسئولية القضاء وليس الأزهر، الدعوات المطالبة بتنقية التراث فارغة ولا تستقيم مع الفكر الإنسانى، مليون طالب وطالبة من مصر و١١٦ دولة يدرسون فى ١٠ آلاف معهد و٨٠ كلية.

بينما تشير أصابع الاتهام إلى مناهج الأزهر من قبل البعض على أنها قاطرة تحمل متفجرات الفكر الإرهابى المتطرف، وينحى البعض باللائمة على هذه المؤسسة العريقة وحدها، فى انتشار الإرهاب الذى بات يشكل ظاهرة ممقوتة فى العالم كله. فما زال علماء الأزهر ومفكروه يرفضون هذا الاتهام ويسوقون الأدلة على بطلانه من التاريخ والواقع بل والحركة المستقبلية، ان مناهج الأزهر بريئة من التطرف وأن الدعوة إلى تنقية التراث نوع من أنواع العبث الفكري، وانه لا جدوى من إعلان الأزهر تكفير "داعش" حتى لا يستدرج إلى هذا المربع .

إن هذه الحملة الممنهجة ضد الأزهر، واتهام مناهجه بأنها تفرخ الإرهاب أو تدعو إلى التشدد، وما إلى ذلك من دعاوي، لا تستند إلى أى حقيقة علمية، ويمكن الرد عليها وتفنيدها ودحضها بالتأكيد عبر حقائق عديدة، لأن التاريخ خير شاهد على ما يقدمه الأزهر لمصر وللعالم الإسلامى بأسره، والأزهر الشريف مكون من خمس هيئات، الأولي: هيئة كبار العلماء، والثانية: مجمع البحوث الإسلامية. والثالثة: جامعة الأزهر، والرابعة: قطاع المعاهد الأزهرية والخامسة والأخيرة: المجلس الأعلى للأزهر، وقطاع المعاهد الأزهرية يضم عشرة آلاف معهد منتشرة فى أنحاء الجمهورية، وهناك بعض المعاهد خارج البلاد، وتضم أكثر من نصف مليون طالب وطالبة، وجامعة الأزهر بها ثمانون كلية فى مختلف فروعها، يدرس بها أيضا أكثر من نصف مليون طالب وطالبة، منهم أكثر من عشرين ألف طالب وافد من ١١٦ دولة، إلى جانب عشرين ألف طالب وطالبة وافدين فى التعليم ما قبل

الجامعى من دول عديدة سواء إسلامية أو غير إسلامية، كما يعمل فى الأزهر الشريف أكثر من ٢٥ ألف أستاذ جامعى وعالم وأكاديمى والذين يشكلون هيئته التدريسية، أما فيما يتعلق بهيئة كبار العلماء، فإن مهمتها الرئيسية تتمثل فى إبداء القول والرأي، حول ما يطرأ من مستجدات تقتضى تنزيل الفتوى على الواقع، والأمر نفسه ينطبق على مجمع البحوث، وكل ذلك يعنى أن الاجتهاد فى الأزهر يتسم بالطابع المؤسسى وليس بناء على منظور فردى أو مجموعة من الأفراد. وهل تتضمن مناهج الأزهر، سواء فى مراحل التعليم ما قبل الجامعى أو فى التعليم الجامعى بالفعل، أفكارا تدعو إلى العنف والإرهاب والتشدد كما يسوق البعض من الإعلاميين؟

من الأهمية بمكان فى هذا السياق، التمييز بين ثلاثة أمور، أولها مقررات تدرس للطلاب لتشكل بها عقولهم، وثانيها: كتب التراث، وثالثها: الأفكار الضالة والمنحرفة التى تقدم للطلاب، مصحوبة بما يفندها ويؤكد تهافتها وهشاشتها وأضرارها، وذلك حتى يتعلموا كيفية مواجهتها والتصدى لها، وهو ما يتسق مع القاعدة المنطقية التى تقول: إن الحكم على الشيء يكون فرعا عن تصوره، وهو ما يستدعى أن يتعرف أبناؤنا الطلاب، على هذه الأفكار وأساليب التعامل معها وطرق الرد عليها وفق أدلة وبراهين وحجج، ومن هنا لا يستقيم عقلا أو منطقا أن يقوم البعض باستخراج هذه الأفكار الضالة والمنحرفة، التى نحن نتعمد تدريسها ونربى طلابنا على مواجهتها، وهنا تجد أن أحدهم يبادر بالقول: إن مناهج الأزهر تحتوى على أفكار تدعو للتطرف وللإرهاب. أما الجانب الثاني، فإنه يتصل بكتب التراث، ولابد أن نميز بين مقررات تدرس من خلال كتب التراث وبين الأفكار المنحرفة التى يتم تدريسها فى الوقت نفسه حتى يمكن الرد عليها، ومعنى ذلك أننا نحافظ على كتب التراث كما هي، وبالتالى فإن الدعوات والصيحات لتنقية التراث هى فارغة، ولا تستقيم مع الفكر الإنساني، وكل الأمم تحافظ على تراثها لأنه يمثل مرحلة من مراحل هذا الفكر الإنسانى فى تاريخ بعينه، وكان متلائما ومتسقا مع الزمن الذى كتب فيه.

ولماذا يتكرر هذا الاتهام لمناهج الأزهر بأنها المسئولة عن تفريخ الإرهابيين؟

إن أول درس انطلق فى الجامع الأزهر، بعد تأسيسه فى الخامس من رمضان سنة

٣٦١ هجرية (٩٧٢)، فهل أسهم خلال هذه الفترة الزمنية التى امتدت الى نحو ١٠٣٥ عاما فى تفريخ متطرفين وإرهابيين، ولماذا أصبحت مناهجه فجأة مصدرا لصناعة التطرف والتشدد والإرهاب حسب رؤية البعض؟ إن الأزهر منذ نشأته ظل مقيما فى عقل وذاكرة ووجدان الأمة الإسلامية كلها وليس فى مصر فحسب، ومناهجه المتهمة فى المرحلة الحالية هى التى خرجت حشدا من الوطنيين الذين دافعوا عن هذا الوطن، وعلى رأسهم عمر مكرم والسيد كريم وأحمد عرابى وسعد زغلول، وهذه المناهج المتهمة تضم الخطوط العامة التى تربى عليها شيوخنا وعلماؤنا فى القرون الماضية، ومن يروجون لهذا الاتهام الفاسد يفتقرون إلى المنطق السليم والحجة العقلية، لأن الآلاف الذين تخرجوا من الأزهر وينتشرون فى دول إسلامية عديدة، لم يكونوا من بين المتهمين بالتطرف والإرهاب، بل إن المئات منهم تولوا مناصب قيادية فى بلدانهم، فلماذا لم يتحول هؤلاء الخريجون إلى مخربين فى أوطانهم ما دامت مناهج الأزهر تخرج المتطرفين والإرهابيين؟ إن الحقائق تؤكد أنهم أصبحوا صناع حضارة ومساهمين فى البناء والتنمية والتحديث فيها، وكل ذلك يؤكد أن كل ما يتردد فى هذا السياق هو محض افتراء على الأزهر. وليس منطقيا ولا مقبولا ومعقولا أبدا، حينما وقعت حوادث تفجير كنيستى طنطا والإسكندرية مؤخرا والتى آلمتنا كثيرا، لأنها تهز النسيج الوطنى الذى يحرص ويعمل الأزهر دوما على تمتينه وتقويته، أن يخرج بعض الإعلاميين وأن يصرخوا على شاشات بعض المحطات الفضائية، ويطالبوا شيخ الأزهر بالتنحى بحجة أن الأزهر قد فشل فى القضاء على التطرف والإرهاب، وكأن التهمة معدة مسبقا بأن الأزهر هو الذى قام بهذه الحوادث، أو على الأقل قام بها أحد ممن تخرجوا منه، وحتى ولو كان أحدهم من خريجى الأزهر – على سبيل الافتراض – فإن ذلك لا يشكل خصما من رصيد الأزهر، فهل لو أخطأ الوالد فى تربية ابنه يتم قتله فى هذه الحالة؟ إن ربنا سبحانه وتعالى سجل فى القرآن الكريم واقعة ابن نوح:" يا بنى اركب معنا ولاتكن مع الكافرين" أهنا يتهم نوح عليه السلام بالفشل فى تربية ابنه لأن ابنه لم يركب معه؟ إن الذى يتكلم بدون منطق ولا عقل ولا حقيقة ودون سند من واقع، فالأزهر صمام أمان لهذا المجتمع وليس مصدرا لأفكار التطرف والإرهاب فيه.

كيف يمكن للأزهر أن يمارس دوره بفعالية فى التصدى للإرهاب بوسائل تتسق مع المتغيرات الحديثة سواء علميا أو فكريا أو تكنولوجيا؟

للأزهر دور فى محاربة الفكر المتطرف والإرهابي، ولكن هذا الدور هو جزء من أدوار يتعين أن تقوم بها مؤسسات مختلفة فى المجتمع المصري، وفى هذا السياق فإنه مطلوب بقوة إنهاء الفقر ووقف البطالة بما يسهم فى رفع المستوى الاقتصادي، والقضاء على العشوائيات، والعمل بجدية أكثر على محو الأمية التعليمية والثقافية، والاهتمام بتحسين المستوى الفكري، والرقى بالفن كما كان حاله الأول، ومن ثم فإنه فى ظل هذه الأجواء من الانحدار، لا يتهم الأزهر وحده بالتقصير، فهو يقوم بدور غير عادى فى مواجهة هذه الأفكار الهدامة، وتخيلوا العالم بغير أزهر وتخيلوا مصر من دونه؟ فمن كان بمقدوره التصدى لأفكار تنظيم داعش الذى كان يمكن له فى ظل غياب الأزهر أن يستلب عقول شبابنا، ومن كان بوسعه أن يواجه أفكار "الإخوان المسلمون " فضلا عن أفكار السلفية ذات الطبيعة الجهادية، لو أن الأزهر لم يكن موجودا فى مصر، أقول لكل هؤلاء الذين يهاجمون الأزهر: نشطوا ذاكرتكم حينما كان الأزهر يقوم فى ثمانينات وتسعينيات القرن الفائت بتنظيم برنامج ندوة للرأى وتنقل بين السجون وقتها، وناقش أفكار الجماعات الإسلامية عبر عدد كبير من علمائه ورموزه، والتى أسهمت ضمن جهود أخري، فى إجراء مراجعات لها والتخلى عنها فيما بعد.

وماذا يصنع الأزهر فى الوقت الحالى لمواجهة الأفكار المتشددة والمتطرفة والتى تدفع إلى تبنى الإرهاب منهجا للبعض؟

إن الأزهر يستحدث الأدوات المناسبة فى كل زمان بما يلائم الحال، فلم يعد يصلح الكتاب أو الصحيفة للقيام بهذه المهمة بمفردهما، وبالتالى هو يقود جيشا إلكترونيا من خلال مرصده الذى يقوم برصد كل ما يبث من أفكار ضالة ومنحرفة بعشر لغات عالمية، ويقوم بالرد عليها وتفنيدها على المواقع الإلكترونية مباشرة والتى يبلغ عدد روادها عشرات الملايين، وكذلك مركز الأزهر للترجمة والذى يقوم بترجمة كتب ومطبوعات الإسلام الوسطي، بأكثر من عشر لغات عالمية لنشرها فى المواقع الإلكترونية وتوزيعها ورقيا فى

أنحاء العالم، كما يصدر الأزهر مجلته الشهرية ومعها كتابان وبسعر زهيد للغأية (ثلاثة جنيهات) وهى ترد على كل هذه الأفكار وقد تم تطويرها فى الأعوام الأخيرة من حيث الشكل والمحتوي، إلى جانب جريدة صوت الأزهر، كما سبق الأزهر الجميع بإصدار مجلة "نور" الموجهة للأطفال عبر الرابطة العالمية لخريجى الأزهر، والتى تهدف لتنوير عقول الأطفال، وتقديم الجوهر الصحيح للأديان والأخلاق الحميدة ونشر قيم التسامح والاعتدال، إلى جانب الاهتمام بالجانب العلمى والتاريخي، من خلال الأشكال المحببة لهم بطريقة تنسجم مع مستوى تفكيرهم ومرحلتهم العمرية، وقد امتدح الجميع هذه المجلة وأكد دعمه لها، وقد حققت توزيعا واسعا، وهو ما يعنى أن الأزهر يتجه إلى كل شرائح المجتمع أطفالا وشبابا وشيوخا، كما يتجه إلى الداخل وإلى الخارج، وقريبا سيطلق المرصد العالمى للفتاوى الإلكترونية، وقد تم تدريب أكثر من ٣٠٠ من شباب جامعة الأزهر الذين يجيدون الحديث بلغات مختلفة ليتفاعلوا على مدار الساعة مع التساؤلات التى يتلقاها المرصد والقيام بالإجابة عنها فورا، أضف إلى كل ذلك دور مجمع البحوث الإسلامية.

ثمة تركيز فى سيل الاتهامات الموجهة للأزهر على أنه لم يقم بتكفير تنظيم داعش وغيره من التنظيمات الإرهابية فلماذا لم يقدم على مثل هذه الخطوة ؟ إن الأزهر ليس جهة يناط بها أن تعلن تكفير أو إيمان أحد، بيد أن التكفير هو من مسئولية ولى الأمر أو من ينيبه، وهو هنا القضاء، وبالتالى فهو المناط به أن يتولى الحكم فى أى قضية تتعلق بجرائم الدين، فكيف يمكن الطلب من الأزهر أن يصدر حكما بأن هذه الجماعة أو هذا التنظيم كافر أو غير كافر، وهو ما يتعارض مع دوره وصلاحياته، كما أن الأزهر لديه قواعد علمية مؤسسة على نصوص صحيحة من القرآن والسنة، ومن ثم ما الذى يريده هؤلاء الذين يطالبون الأزهر بتكفير داعش أو غيرها؟ لنفترض أنه أصدر فتوى بهذا الشأن، فهل ستقوم بحل الإشكال ومن ثم ما مرادكم من هذه الخطوة؟ هل لإباحة قتال هذه التنظيمات؟ إن قتالهم مستحل بالقرآن الكريم، وليس بحاجة الى فتوى من الأزهر فى قوله تعالي:"إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِى الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِى الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى الْآخِرَةِ عَذَابٌ

عَظِيمٌ" **(الأية ٣٣ المائدة)**، إذن معالجة هذه الظواهر وتداعياتها موجود فى القرآن الكريم والسنة الشريفة، ومن ثم فلا جدوى من إعلان الأزهر تكفير هؤلاء حتى لا يتحول الأمر من تكفير الأزهر لهذه الجماعات، والتى تقوم بدورها بتكفير الأزهر وتنتقل الأمور إلى ملعبها، والأزهر لن يستدرج إلى هذا المربع لأنه لم يستدرج على مدى تاريخه، وبالتالى فإن موقف الأزهر فى هذه المسألة هو الصواب والصحيح.

المؤسسات الدينية فى مواجهة التحديات:

أصدر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بيانه الختامى لمؤتمره السادس والعشرين تحت عنوان: "دور المؤسسات الدينية فى مواجهة التحديات: الواقع والمأمول نقد ذاتى ورؤية موضوعية" الذى عُقد تحت رعأية رئيس الجمهورية بمدينة أسوان، وأجمع المشاركون من الوزراء والعلماء والمفتين والمفكرين والمثقفين على تبنى وثيقة مصر لنبذ التطرف والتمييز العنصري، والتى تنص على: "رفض كل ألوان التطرف والإرهاب، ورفض جميع أنواع التمييز العنصري، سواء أكان على أساس الدين أم العرق أم اللون أم الجنس، وإعلاء قيمة الإنسان كإنسان، والتأكيد على أهمية الاحترام المتبادل والتعايش السلمى على أرضية إنسانية خالصة". كما تضمن البيان توصيات مهمة جديرة بالتأمل والنظر والعمل على تفعيلها على أرض الواقع من خلال آليات محددة وورش عمل متتابعة، وهو ما سنسعى بكل قوة لإنزاله على أرض الواقع بإذن الله تعالى، ومن أهم هذه التوصيات:

١- تأكيد أن الاستخدام السياسى للدين أحد أهم عوامل التشدد والتطرف الفكري، والانحراف بالدين عن مساره الصحيح.

٢- قصر القبول فى الكليات الشرعية على الطلاب المتميزين والمؤهلين تربويًّا، وفكريًّا، ونفسيًّا لتلقى العلوم الشرعية، على أن يكونوا من المتفوقين فى الثانوية الأزهرية، وأن تعقد لهم اختبارات قبول توازى اختبار طلاب الكليات العسكرية والشرطية، وأن يكون التركيز على الكيف لا الكم.

٣- ضرورة اختيار العلماء سواء فى البرامج الإعلامية أم المنتديات الفكرية والثقافية، أم فى مجال اختيار القيادات الجامعية وقبل الجامعية، من ذوى الكفاءة العلمية المتميزة والمهارات

الدعوية القادرة على المواجهة والمناظرة، والحوار بالعلم والعقل والحكمة والموعظة الحسنة.

٤- المبادرة إلى وضع سياسة فاعلة للتدابير الواقية من مخاطر هذا الفكر تقوم على مرتكزات محددة يأتى فى مقدمتها:

أ- تنشئة الطفولة على أصول التربية الدينية والأخلاقية والإنسانية الصحيحة، والتفكير العلمى الحر المنضبط، من خلال سياسة علمية ترسمها المؤسسات الدينية والتربوية فى العالمين العربى والإسلامي، وتتبناها كل من جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي. (ب) أن تقوم المؤسسات الدعوية والتعليمية والتربوية والثقافية معًا بوضع سياسة تستهدف إعادة منظومة القيم التربوية الصحيحة التى تستعيد فى الشباب القدرات الغائبة، والمواهب المغمورة، والقدرة على الإبداع، وقوة الشخصية، حتى لا يقعوا صيدًا سهلًا فى شباك الجماعات المتطرفة، على أن يكون ذلك من خلال العمل بروح الفريق الواحد وتنسيق الجهود بين هذه المؤسسات. (ج) تعزيز روح الحوار الحضارى مع العالم كله، وتشجيع ثقافة التعدد بما يحقق التعايش السلمى المشترك بين البشر مع احترام خصوصيات الأمم والشعوب. (د) تأكيد أن ظاهرة الإسلام فوبيا واضطهاد بعض الجماعات اليمينية المتطرفة للمسلمين أو محاولات النيل منهم أو الاعتداء على دور عبادتهم كل ذلك يدعم الفكر المتطرف، مما يتطلب تأكيد على ربط الإرهاب بالإسلام وتوضيح ذلك للعالم كله بلغاته المختلفة، والعمل على استصدار قرار دولى يجرم الاعتداء الطائفى ضد المسلمين أو الأقليات الإسلامية، كما يجرم التمييز ضدهم على أساس الدين.

٥- العنأية بمجال الترجمة والنشر فى مجال الدراسات الشرعية باللغات الأجنبية وإعداد الأئمة والخطباء إعدادًا مهاريًّا فى هذا الجانب، إضافة إلى تكوينهم العلمى والثقافى والمعرفي .

٦- التحذير من الأفكار المنحرفة والشاذة والهدامة والتطاول على ثوابت الشرع باعتبار أن ذلك يعد الوجه الآخر للتطرف الفكري، بما يتنافى مع الوسطية التى لا يستقيم أمر الأفراد والمجتمعات إلا بها.

إعادة دراسة كل ما يتصل بالنصوص المتعلقة بغير المسلمين، بحيث تُفهم وتقدم فى

إطارها الإسلامى الصحيح الذى يبرز الوجه الحضارى السمح لديننا الحنيف دون إفراط أو تفريط، وعلى ضوء فقه الأولويات والمآلات والمقاصد. ولا شك أن القراءة المتأنية لهذه الوثيقة التى صدرت عن المؤتمر لتؤكد على عظمة وسماحة الإسلام، وقدرته على الاستيعاب، وحرصه على ترسيخ مبدأ العيش السلمى المشترك، والتأكيد على ما يتسم به الفكر الإسلامى الوسطى الصحيح من جوانب إنسانية يَنْدُر نظيرها، وبعده التام عن كل ألوان العنصرية والنازية والفاشية والصهيونية المقيتة وكل المذاهب الإرهابية عدوة الإنسان والحيوان والحجر والشجر، بل عدوة نفسها، ذلك أن الإسلام دين الحضارة والرقي، واحترام الإنسان الذى كرمه رب العزة عز وجل بقوله تعالى: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آَدَمَ

رؤى نقدية مبادئ أولية لتجديد الفكر الدينى:

يعتقد أن الوقت ملائم تماما لمعاودة النظر فى قضية تجديد الخطاب الدينى، ليس بوصفها قضية حيوية بالغة الأهمية فى وجودنا الروحى وتطلعنا إلى الأمن والأمان فى مجتمع يرى التنمية هى المنفذ الوحيد لمستقبله، أو يستقبل بابا روما معلنا تسامحه الدينى، أو لأننا نعيش فى وطن لا مستقبل له إلا باستعادة شعارات ثورة ١٩١٩ التى علمته أن "الدين لله والوطن للجميع"، كما علمه تطلعه إلى المستقبل أنه لا حياة له بدون وحدة حقيقية تجمع بين كل المواطنين حول هدف وطنى واحد، تلتف حوله كل سواعد الأمة لتحقيق أحلامها المشروعة فى الحرية والعدالة والتقدم فى كل مجال من مجالات الحياة. وأعتقد أن بدأية التجديد الفعلى للفكر الإسلامى هى نقطة الابتداء التى لن تتحقق إلا إذا اتفقنا على مجموعة من المبادئ الأولية التى يمكن أن تكون منطلقا لحركة التجديد فى الخطاب والفكر الدينى على السواء.

والبدأية هى العقلانية التى ترتبط بالتنوير بوصفه استراتيجية لتحرر الإنسان وتحريره على السواء. أعنى لتحرر الإنسان من أى وصأية داخلية أو قيد يعوق عقله عن الاجتهاد، أو يفرض عليه وصأية لا معنى لها ولا مبرر إلا التسلط على هذا العقل، وإعاقة حركته الخلاقة فى أن يصنع عالمه على عينه، محققا كل ما يعده بتجسيد أحلامه فى الوجود. وقد حدثنا الإمام محمد عبده عن النظر العقلى لتحصيل الإيمان بوصفه المبدأ الأول من مبادئ

الإسلام، وأضيف إلى ذلك أن النظر العقلى لتحصيل الإيمان بالله ليس مبدأ من مبادئ الإيمان فى الإسلام فحسب، وإنما هو مبدأ من مبادئ تحرير الفكر الإنسانى؛ فالعقل هو حجة الله على الإنسان، وهو المرجع الإلهى الذى يستند إليه العدل الإلهى فى إثابة المخلوق أو عقابه، أو كما يقول المعتزلة لا معنى للثواب أو العقاب إلا إذا كان هناك عقل حر يعرف بذاته وفى ذاته الحَسَنَ فيقبل عليه، أو القبيح فينصرف عنه. وهذا هو معنى التحسين والتقبيح العقليين اللذين جعلهما رفاعة الطهطاوى ميزانه فى قبول ما قَبِلَ ورفض ما رفض من الحضارة المتقدمة التى رآها فى فرنسا، والتى بناء عليها استحسن الدستور لأنه رأى فيه ميزانا للعدل، وقَبِلَ مبدأ سفور المرأة لأنه رأى فيه فرعا من فروع المبدأ الذى يؤكد أن الإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل. وليس تقدير العقل قيمة غريبة فى تراثنا الدينى، فلن نجد فى القرآن الكريم مفردات أكثر دلالة على أهمية العقل من استخدام كلمات، مثل التدبر والتفكر والتمعن والنظر والتأمل وغيرها من الكلمات التى تؤكد أن العقل هو أسمى ما خلقه الله فى الإنسان، وأنه النور الذى يستضىء به الإنسان فى وجوده، أولا لكى يدرك الحضور الذى لا لبس فيه لخالق هذا الوجود، وثانيا لكى يدرك المبادئ والقيم التى جعلها هذا الخالق قواعد للنجاة فى هذا الكون أو طرائق لتحقيق السعادة فى الحياة أو ما بعد الحياة .

هذا المبدأ الأول يلزم عنه المبدأ الثانى الذى نراه واضحا كل الوضوح فى كتابات أفضل العقول الإسلامية، وأكثرها تأسيسا لحضور مبادئ الحضارة العربية الإسلامية فى صعودها الذى لا نزال نتباهى به، أو فى ازدهارها الذى بنت عليه عقول غربية مجتهدة النهضة الأوروبية التى تدين– فيما تدين– لإنجاز الفكر الإسلامى فى أزهى عصوره التى تجمع ما بين عقول الكندى والفارابى وابن سينا وابن رشد، إلى جانب عقول أمثال: الجاحظ والنظام وأبى حيان التوحيدى وابن باجة وغيرهم من العقول التى ينبغى أن نتأسى بها فى الاجتهاد والتطلع إلى المستقبل وتأسيس أفكار التقدم وليس التخلف، والإيمان بالابتداع وليس الاتباع. ولا أعنى بذلك مخالفة المنقول، كما يصرخ دائما دعاة التقليد والاكتفاء بالنقل، وإنما أعنى تحليق الإنسان بأعظم جناحيه اللذين يجمعان ما بين اتباع النص

الواضح الصريح مع الاجتهاد الذى يفتح أبواب الحياة والوجود على المستقبل الواعد الذى لا تتوقف إمكاناته الخلاقة عن الحضور. وأعنى بذلك المبدأ الخاص بالتأويل، وهو المبدأ الذى لخصه الإمام محمد عبده بقوله: "تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض". وإذا كان العقل يعنى استنباط الأحكام، معتمدا على المبادئ الكلية الثابتة للإسلام، فإن هذا المبدأ يعنى البحث لما يبدو متناقضا مع هذه المبادئ عن تأويل يعود بها إلى الاتساق مع المبادئ الكلية، أو بعبارة أخرى: فإنه إذا كان الاحتكام إلى الأصول هو المبدأ الحاكم فإن النظر إلى الفروع فى ضوء هذه الأصول، ومن ثم تأويل ما يبدو مخالفا لها هو أمر لا يقل أهمية عن الإيمان بالنظر العقلى لتحصيل الإيمان، وهو مبدأ لا معنى له على الإطلاق بعيدا عن الاجتهاد الذى يرد الفروع إلى الأصول أو يرد الأحكام المتغيرة بتغير الزمان والمكان إلى المبادئ الثابتة التى لا تتغير بتغير الزمان والمكان. وهذا يعنى فتح أبواب الاجتهاد على مصراعيها دون حدود أو قيود، ما ظل المسلم مؤمنا بمبادئ الإسلام الأساسية. وللاجتهاد– فى هذا السياق– مكانة عظيمة فى الفكر الإسلامى، وهى مكانة لا يدانيها مكانة سوى تقدير العقل والإعلاء من شأنه، ولذلك فتح الإسلام أبواب الاجتهاد إلى أبعد درجة، وذلك بما يجعل لكل مجتهد نصيب، فإذا أصاب المجتهد فله أجران، وإذا لم يصب فله أجر واحد. الأمر الذى يعنى أن الاجتهاد هو القاعدة والأصل، وأن الخطأ الإنسانى مهما تعثر فيه العقل، فمسموح به ولا يصل بصاحبه مهما أسرف على نفسه فى الاجتهاد إلى درجة التكفير. ولذلك روى عن الإمام مالك قوله: "إذا ورد قول عن قائل يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجها، ويحتمل الإيمان من وجه واحد، حمل على الإيمان ولم يحمل على الكفر". وهذا يؤكد ضرورة أن نتسامح مع من يختلفون عنا أو يصلون إلى تأويل يختلف عن تأويلنا، فالمجادلة بالتى هى أحسن ينبغى أن تكون هى الحكم بيننا وبينهم، وحسن الظن بالمختلف مبدأ لا يقل أهمية فى هذا السياق عن مبدأ قبول المختلف وعدم التسليم المطلق بصحة اجتهاد ما نصل إليه أو يصل إليه غيرنا، فما دمنا فى الدائرة البشرية، فالخطأ أمر وارد والنسبية صفة ملازمة. والنسبية تعنى عدم الصحة المطلقة، سواء فى اجتهاداتنا أو تأويلاتنا أو حتى استنباطنا للأحكام أو استنباط غيرنا. وهذا بالضبط ما

دفع الإمام الشافعى إلى أن يقول:" رأيى صواب يحتمل الخطأ، ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب". وهذا كله لا يؤدى بنا إلا إلى معنى واحد يتلخص فى مبدأ واحد، حازم وجازم، وهو مبدأ البعد عن التكفير، فمن كفر مسلما فقد باء بها، لا لأنه على حق فى دعوة تكفيره، وإنما لأنه أساء الظن باجتهاد أخيه المسلم الذى ينبغى أن يتقبله برحابة صدر ونعترف باختلافه عنا، ولا نجادله إلا بالتى هى أحسن. وهذا هو معنى الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، أو الدعوة إلى المجادلة بالتى هى أحسن "إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ". (النحل ١٢٥). وفى تقديرى أن هذا كله فرع عن الأصل الذى يدعو إلى الاجتهاد– وهو الوجه الآخر من التأويل أو سبيله، ويرجع هذا المبدأ إلى حديث صحيح رواه البخارى ومسلم وغيرهما من أئمة الحديث. ولا معنى لتكراره إلا لتأكيد حق الخطأ فى الإسلام ودفع المجتهد إلى أن يجتهد بلا حدود أو قيود يفرضه عليه كاره الاجتهاد والعقل على السواء. وإذا كان الاجتهاد فريضة على المسلم (قياسا على ما ذهب إليه العقاد من أن التفكير فريضة إسلامية)، فلا معنى لرفض الاجتهاد أو التفكير فى تكفير قائله مهما وصل إليه اجتهاده، اعتدالا أو إسرافا، والنتيجة الطبيعية لمثل هذا النوع من التفكير هى الرفض المطلق لتكفير أحد أو ادعاء الحكم عليه بالقرب من الإسلام أو البعد عن الإسلام، كما لو كان للإسلام نواب يحتكرون الكلام باسمه.

لكن هذا المبدأ من ناحية أخرى لا يمتد ليحكم العلاقة بين المسلم والمسلم، فى اختلاف المذاهب أو الشيع أو الفرق الإسلامية، فلا علاقة بين هذه الفرق إلا بالمجادلة بالتى هى أحسن، ولا سبيل أمامنا إلى الحكم على أى طائفة منها إلا بترك أمرها إلى الله عز وجل وقبول اختلافها عنا أو اختلافنا عنها مع الحرص على المجادلة بالتى هى أحسن وتأكيد حق وجودها أو اختلافها. فالإسلام الذى نعرفه والذى يرتبط بالمبادئ التى أتحدث عنها هو إسلام لا يعرف سوى المسلمين ولا يعترف بهذه الملصقات التى ألصقها بهم أنصارهم أو أعداؤهم. فلا شيعى ولا سنى ولا إباضى ولا أزارقى، فالجميع عند الله سواسية، ومن ثم ينبغى أن يكونوا عندنا مسلمين لهم الحق كله فى أن يعيشوا فى أمان، وأن نتقبل اختلافهم عنا ويتقبلوا بدورهم اختلافنا عنهم.

ما يمكن أن تجنيه الحضارة الإسلامية لو رفعت مبدأ حق الاختلاف وقبوله على السواء! أما كان يمكنها بذلك أن تمتلك القدرة على الاستمرار والصعود فى التاريخ بلا توقف، ودون أن تنتشر فى داخلها جراثيم الضعف التى أنهكتها وأضعفتها وجعلتها فريسة سائغة لكل من أراد أن يهيمن عليها، أو يستولى على خيراتها، أو يتسلط عليها أو يغزو أراضيها. لكن المهم الآن هو أن نتعلم من أخطاء الماضى لكى نمضى فى طريق المستقبل الذى يستحيل أن نواصل السير فيه ما لم نرجع إلى الأصول السليمة والمبادئ الإسلامية التى كانت سر ازدهار الحضارة العربية، بأن نعيد لها اعتبارها ونبعثها من جديد، مؤسسين لإسلام مختلف، عقلانى، مؤسس لحق الاختلاف، ومن ثم يؤكد معنى التنوع الخلاق بين المسلمين، سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى الجمع.

ومن المؤكد أن قبول الاختلاف والاعتراف به سوف يوفر للمسلم الوقت والدافع الذى يضعه أمام الكون مباشرة، باحثا ومتأملا ومفتشا عن الدلالات منطلقا من حيث انتهى الآخرون فى كل مجال من مجالات الحضارة، وهى مجالات لا تعنى "العلم" الذى انحدر عند المسلمين انحدارا لا حد له، وجعلهم يستبدلون به الخرافة والخزعبلات، ويعتمدون على غيرهم، بعد أن كانوا هم الذين يقدمون إلى غيرهم نتائج اختراعاتهم واكتشافاتهم. ولست فى حاجة إلى أن أُذكر بالحسن بن الهيثم أو جابر بن حيان أو المجسطى أو غيرهم من العلماء العرب الذين كانوا أساسا لنهضة العلم فى أوربا، وإنما أنا فى حاجة أكثر لأن أؤكد ضرورة إسهام الدولة فى أن يفرغ العقل المسلم لمواصلة فكره الخلاق الذى يدفعه إلى التأمل فى الخلق واكتشاف أسرار الكون، بكل ما يدفع إليه ذلك من إسهام فى المعارف العلمية والاكتشافات والإنجازات التى تتراكم ساعة بعد ساعة وليس يوما بعد يوم. وليس الأمر فى ذلك مقصورا على الكون فحسب، وإنما يجمع ما بين التأمل والاعتبار بسنن الله فى الخلق ما يشير إليه معنى الاعتبار من البحث عن العبرة بكل معانيها الدلالية، أقصد إلى المعانى التى تتصل بالفنون التى ترتقى بالوجدان الإنسانى وترفعه إلى المستوى الحضارى الرفيع الذى لا يمكن أن يكتمل الازدهار فيه بالعلم وحده إلا مع الازدهار فى الفن. فالعلم بكل فروعه كالفن بكل أنواعه، هما جناحا الإنسان اللذان يطير بهما محلقا فى آفاق لم يصل

إليها من قبل. وهى آفاق لا تزال تنتظر الإنسان لاكتشافها، والانتفاع بخيراتها، والتمتع بجمال فنونها.

المعركة "الفكرية" مع الإرهاب:

قبل ما يقرب من ٢٥٠٠ سنة حلم بطليموس الأول بأن تكون الإسكندرية مدينة عالمية تعبر عن عصره المزدهر فكانت المكتبة هى مشروعه.. وجاءت لتكون منارة للمعرفة والعلم لما يقرب من ٢٠٠ سنة حتى تعرضت لحريق أت عليها. وظل حلم عودتها معلقا حتى تحقق عام ٢٠٠٢ أن التنسيق مع بعض أجهزة الدولة ومؤسساتها تأخر كثيرا وأن المعركة الفكرية مع الإرهاب لم تحسم حتى الآن وربما تحتاج لأكثر من عشر سنوات قادمة ولم تتهم المكتبة بمحدودية الدور وأنها لاتتفاعل مع محيطها الجغرافى كما يجب ..

فى الفترة من مارس ٢٠١٦ وحتى بدأية ابريل ٢٠١٧ حقق موقع مكتبة الإسكندرية أكثر من مليار اطلاع أى حوالى ١٠٠ مليون اطلاع شهريا بينما نحن موقع لمكان يقدم خدمة ثقافية ثقيلة فى محتواها الفكرى والمعرفى ولست موقعا إعلاميا يقدم أخبارا او مادة خفيفة ومسلية فهو خارج الاهتمام اليومى للمواطن العادى أو المواقع الالكترونية الخبرية، وهذا فى حد ذاته دليل على انها أكثر مؤسسة متواصلة مع الشباب فى مصر، سواء لموقعها الالكترونى أو للمكان نفسه ولا اعرف مؤسسة أو مكان يأتيه مليون زائر سنويا كما يحدث للمكتبة.

أن تقييم دور المكتبة لا يقتصر فقط على عدد الزيارات لموقعها او لمبناها ولكن عن كونها مركزا للحوار الحضارى ولتصدير الفكر المستنير والمعرفة الحديثة وتحديدا داخل المؤسسات التعليمية والثقافية فى مصر باعتبارها أولى بهذا الآن ؟

منذ اليوم الأول لعمل المكتبة يتم السعي للتفاعل مع المؤسسات المعنية بالثقافة والفكر ومحاولة فتح جسورا للتفاعل المعرفى وتم إنجاز فى هذا الإطار الكثير ولعل آخر المشروعات خير دليل على هذا وهو مشروع سفارات المعرفة وهو برنامج يعتمد على التفاعل المعرفى باستخدام الكمبيوتر نتفاعل فيه الآن مع الجامعات والمراكز العلمية على مستوى الجمهورية من خلال حجرة واحدة يوفرها لنا المكان وتجهزها المكتبة بأجهزة

الكمبيوتر والشاشات التفا عليه ويديرها موظفو المكتبة بحيث يتم متابعة كل أنشطة وفعاليات المكتبة بداخلها وكذلك التعامل مع كل خدماتها المعرفية والثقافية ليكون المكان سفارة حقيقية للمكتبة داخل الجامعة او الهيئة وفى خطتنا هذا العام ان ننجز ٣٠ سفارة أنهينا منها حتى الآن ٢٤ سفارة ولم يتبق سوى ٦ سفارات فقط. هذا المشروع ربما تأخر كثيرا فالمكتبة تعمل منذ ١٥ عاما ولا نرى لها تأثيرا ملحوظا ثقافيا ومعرفيا لدى المؤسسات التعليمية مثلا فى اعتقادك هل هو تقصير منكم أم من تلك المؤسسات ؟

أن مؤسسات الدولة غير متكاتفة وليس بينها تنسيق مشترك للتفاعل مع المكتبة أو حتى لتبنى مشروعا ثقافيا متكاملا مثل مكتبة الإسكندرية والتى هى مؤسسة ثقافية من الطراز الأول ودورنا هو توفير منتج ثقافى وليس بالتأكيد التنسيق ،، الأزمة الحقيقية لدينا هو مدى تقديرنا للثقافة كأداة للتغير وكهدف من أهداف التعليم وللأسف نظامنا التعليمى التلقينى هو السبب سواء فى المدارس أو الجامعات وللأسف من يديرون تلك المنظومة ربما لا يقدرون قيمة الثقافة ولابد من إصلاح منظومة التعليم التى تعتمد تماما على التلقين بدون الالتفات للمعرفة كقيمة وهدف وحتى المنظومة الرسمية التلقينية تلك لم يعد لها وجود فالطالب يعتمد على الدروس الخصوصية وتراجع تماما دور المدرسة كمكان وأصبح وقت الطالب ضائعا تماما وتلك جريمة شارك فى صنعاها الجميع الأهالى والمدارس وحتى الوزارات المختصة نفسها .. فلم يعد هناك مكان للإبداع أو الثقافة والمنتج النهائى يكون مجرد شهادات على ورق لا قيمة لها "

يأتى سنويا مليون زائر أغلبهم من طلبة المدارس والجامعات وننظم ١٣٠٠ حدث ثقافى فى السنة منها ٣٥٠ فى بيت السنارى فى قلب القاهرة، ويحضرها شباب وأطفال وشيوخ فهذا بالتأكيد له مردود مباشر وغير مباشر وعلى مستوى مدارس الإسكندرية لدينا ٥٠٠ نادى علوم فى داخل المدارس نوفر لهم أجهزة الكمبيوتر ونعد البرامج داخل المدارس ويأتى لنا الطلبة للمكتبة أسبوعيا أو شهريا حسب البرنامج لتحقيق التواصل وتشجيع التفكير فى العلوم

نشكو من انتشار الأفكار المتطرفة وظهور تيارات عنف فكرى ما هو الدور الذى

يجب أن تقوم به المكتبة وكيف يمكن أن تحدث تغييرا حقيقيا، تأثير الثقافة لا يظهر بين يوم وليلة خاصة فى التعامل مع منظومة فكر متطرف معقدة فى تنظيمها ولها تمويلها الضخم ليس على المستوى المحلى فقط بل على المستوى العالمي، ويعمل منذ أكثر من خمسين عاما بشكل تراكمى، نحن فى معركة فكرية ومعرفية حقيقية مع الإرهاب، والمكتبة تتفاعل مع هذا الملف منذ سنوات وعقدنا أكثر من مؤتمر وخرجنا بأطروحات ودراسات شديدة الأهمية ولا أتوقع أن يكون مردود هذا سريعا فهذه معركة تحتاج لسنوات لا تقل ربما عن عشر سنوات أخرى أو أكثر .

التعامل مع المكتبة على انها مشروع ثقافى متكامل لدرجة التفكر فى إطلاقه اسما مختلفا ولكن تم المحافظة على الاسم الأول لأنه جزء من تاريخها القديم فقد كان البحث عن إحياء روح المكتبة القديمة بأدوات العصر.

والمكتبة القديمة لم تكن مكتبة ولكنها كانت منارة للفكر فى وقتها منذ اقترح إنشاءها (ديمتريوس الفاليري) على بطليموس الأول الذى كان يريد أن تكون الإسكندرية أعظم مدينة فى العالم فنصحه بألا يكتفى بالمعابد العظيمة المزينة والأبنية الفخمة نصحه بالعلم والمعرفة نصحه بما اسماه (معبد ربات الفنون) وان يجلب له أشهر العلماء والمفكرين ولا يكلفهم بعمل بل ويتركهم ليختاروا ما يريدون أن يفعلوه وان يتفاعلوا معا وهو ما نتج عن أعظم النظريات العلمية والاكتشافات المعرفية والكتابات الأدبية فلم تكن المكتبة والمخطوطات التى وصلت لمئات الألوف هى الهدف فهم لم يكتفوا بها بل كان هناك المتحف وأماكن للمعيشة وحديقة نباتات وحديقة حيوانات ومشرحة ومكتبة وظلت المكتبة تزداد وأضافوا لها مبنى إضافيا لتصبح واحدة من اكبر مكتبات عصرها، لدرجة أن اسم المكتبة طغى على اسم المجمع كله وكانت المكتبة مكانا للتعليم وليس للثقافة فقط وهناك تمثال لفتيات يكتبن على لوحات الكتابة القديمة عندما تأتى تلميذات المدارس الحديثة يعتقدن انه (أيباد) ويتم الشرح لهم انه أيباد الزمن القديم، بعد ١٥ عاما من العمل المكتبة أنجزت بالفعل أهدافها ولكن تلك الأهداف لا تنتهى فهى أهداف لها استمرارية واستدامة فأن تكون المكتبة نافذة لمصر على العالم هدف تحقق وسيظل متحققا فالمكتبة لها وضعيتها

وأهميتها العالمية ضمن أهم مائة مكتبة فى العالم والتى لا يشترك معها فى تلك القائمة من مصر سوى مكتبة دار الكتب كما أننا تلقينا اكبر تبرع فى تاريخ المكتبات وهو نصف مليون كتاب ومخطوطة تلقيناها من فرنسا ولدينا مشروعات مشتركة مع كبريات المكتبات فى العالم وهذا دليل على تحقق هذا الهدف.

- مكتبة الإسكندرية هى أكثر مؤسسة فى مصر نجحت فى التواصل مع المجتمع المصرى وأثرت فى الواقع الثقافى حيث تأتي مليون زائر سنويا للمكان وما يزيد على مليار دخول على الانترنت فهذا دليل تفاعل ونجاح كبير جدا .. ولو علمنا أن ما تنفقه الدولة على المكتبة لا يزيد على ١% من موازنة الجامعات فهل لو أضفنا لموازنة الجامعات نفس النسبة سوف يشعر احد بأى تغيير بالتأكيد لا بينما نحن استمع لنا العالم كله بدليل أن نصف المشاهدات على موقعنا من خارج مصر ولدينا الشبكة الإفريقية للمكتبات ونتولى رعأية شبكات المعلومات لكل من الكويت والسعودية، كما أن هناك أول مركز للدراسات القبطية لتعليم اللغة القبطية وبرامج متخصصة فى البحث العلمى المتجدد بخلاف عشرات المؤتمرات سنويا تواكب كل قضايا الفكر والسياسة والاقتصاد فى العالم كما أن المكتبة بها معمل ضخم يضم السوبر كمبيوتر يستفيد أساتذة الجامعات بحوالى ٢٠ % من طاقته وتستخدم المكتبة ٤٠% و٤٠% مشروعات مشتركة مع جهات أوروبية وعربية.

وقت ثورة يناير تم إحراق مبنى المحافظة والحزب الوطنى وقسم باب شرق بينما حمى الشباب وأبناء الإسكندرية المكتبة بأجسادهم وشكلوا حولها سلسلة بشرية ضخمة لحمايتها وكانت المظاهرات الضخمة تمر أمامها ولم يمسسها احد ومازلت احتفظ بصور الجدارية التى رسمها الشباب فى المندرة ووضعوا فيها المكتبة بجوار الهرم وأبو الهول باعتبارها من أعظم معالم مصر.

دار الإفتاء تحاصر الفكر المتطرف فى الفضاء الإلكتروني:

تعد دار الإفتاء المصرية من المؤسسات الدينية التى لها تجربة قوية وناجحة، فى محاصرة الفكر المتطرف فى "الفضاء الالكتروني" أو ما يعرف "بالسوشيال ميديا"، حيث اتخذت خطوات عملية وأعدت برامج وصفحات عبر مواقع التواصل الاجتماعى بلغات

أجنبية متعددة، لتفكيك والرد على دعاوى وآراء وفكر المتطرفين، وذلك إلى جانب المجهودات الكبيرة الأخرى التى تقوم بها الدار حاليا، لنشر الفكر الوسطى وضبط الفتوى ومواجهة الفكر المتطرف فى الداخل والخارج، من خلال آليات متعددة مثل مرصد الفتاوى الشاذة والرد عليها بلغات متعددة، ومرصد "الاسلاموفوبيا" لتصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام فى الغرب.

وتحتل دار الإفتاء المرتبة الأولى عالميا على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" حيث يتعدى عدد متابعيها ٣ ملايين و٤٠٠ ألف متابع، بينما جاءت وزارة الأوقاف فى المرتبة الثانية حيث تعدى عدد متابعيها ٩٠٠ ألف متابع. ومهمة دار الإفتاء فى محاصرة الفكر المتطرف فى الفضاء الالكتروني، تضاف الى مهامها الأخرى، حيث تعد مرجعا دينيا لمصر والعالم الإسلامى فى مجال الإفتاء، وبيان الأحكام الشرعية للناس فيما يعرض لهم من نوازل وقضايا، فمنذ إنشائها إلى الآن وهى تقف شامخة فى طليعة المؤسسات الإسلامية التى تتحدث بلسان الدين الحنيف وترفع لواء البحث الفقهى بين المشتغلين به فى كل بلدان العالم الإسلامي، فتقوم بدورها التاريخى والحضارى من خلال وصل المسلمين المعاصرين بأصول دينهم وتوضيح معالم الطريق إلى الحق، وإزالة ما التبس عليهم من أحوال دينهم ودنياهم كاشفة عن أحكام الدين الحنيف فى كل ما استجد على الحياة المعاصرة.

ويقول مفتى الجمهورية، أن الدار استغلت الطفرة الإلكترونية الهائلة ووسائل التواصل الحديثة للوصول إلى أكبر قطاع ممكن من الناس من مختلف الدول وبمختلف اللغات، حيث أطلقت العديد من الصفحات الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعى للرد على دعاوى المتطرفين، مشيرا إلى أن تلك الصفحات قد زادت أخيرا حتى بلغت ما يزيد على عشر صفحات يتابعها ما يقارب أربعة ملايين مستخدم، فضلًا عن الموقع الإلكترونى للدار الذى ينشر الفتاوى والمقالات والأبحاث ومقاطع الفيديو بعشر لغات عالمية.

داعش تحت المجهر وأضاف: أطلقنا صفحة إلكترونية بعنوان "داعش تحت المجهر" باللغتين العربية والإنجليزية؛ لتصحيح المفاهيم الخاطئة التى تسوِّقها التنظيمات الإرهابية، كما أطلقنا مجلة إلكترونية سميناها "بصيرة" باللغتين العربية والإنجليزية لنشر وسطية

الإسلام واعتداله، وقد قمنا بترجمة أكثر من ألف فتوى باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية نسبة كبيرة منها متعلقة بتفنيد مزاعم التيارات المتطرفة وما تسوقه من مفاهيم وتصدِّره من فتاوى مغلوطة، كما قمنا كذلك بإصدار موسوعة إلكترونية لمعالجة قضايا التطرف والتكفير باللغات الأجنبية، وما زالت الجهود متواصلة ومتجددة لبيان الدين ومواجهة انحراف المنحرفين.

أن المواقع الإلكترونية وصفحات التواصل الاجتماعى التابعة لدار الإفتاء المصرية قد شهدت طفرة غير مسبوقة فى حجم وأعداد المشاركين والمتفاعلين مع تلك الصفحات وهذه المساحات الخاصة بالتواصل والتعارف مع الفئات المختلفة من مستخدمى التواصل الاجتماعي، وكذلك تطور نوعى فى المحتوى الذى ينشر عليها.

تفنيد دعاوى المتطرفين وأضاف أن الدار أتاحت عبر صفحاتها وقناتها على "يوتيوب" عددا من البرامج والفيديوهات المصورة التى تفند دعاوى المتطرفين وترد على تساؤلات الناس بطريقة مبسطة، هذا فضلًا عن المواد المقروءة التى توضح صحيح الدين وأحكامه فيما يطرأ ويستجد على الساحة من قضايا ومسائل تهم مستخدمى تلك المواقع وروادها، مشيرا إلى أن تلك الجهود هى استكمال لمسيرة الدار فى اقتحام الفضاء الإلكتروني، حيث أطلقت الدار من قبل عدة حملات إلكترونية عالمية بلغات مختلفة كنوع من التفاعل مع الأحداث التى تقع، ففى سبتمبر الماضى وعقب هجمات باريس الإرهابية أطلقت دار الإفتاء صفحة رسمية عبر موقع التواصل الاجتماعى "فيس بوك" تحمل اسم "Not In The Name Of Muslims"، موجهة لغير العرب تشرح تعاليم الإسلام وتبين الفرق بين الإسلام الحق والتصورات المشوهة التى تروجها الجماعات المتطرفة فى الغرب، وكانت الحملة بثلاث لغات هى الإنجليزية والألمانية والفرنسية، مشيرا الى أنه فى ديسمبر الماضى وتزامنا مع ذكرى ميلاد النبى صلَّ الله عليه وآله وسلم أطلقت دار الإفتاء، عبر موقعها الإلكترونى بالإنجليزية، وصفحتها على "فيس بوك" حملتها العالمية الثالثة باللغة الإنجليزية للتعريف بنبى الرحمة سيدنا محمد صلَّ الله عليه وسلم واستهدفت الحملة الوصول إلى ١٠ ملايين شخص حول العالم من غير المسلمين.

وعن مرصد الفتاوى التكفيرية والشاذة، فقد إستشعرت دار الإفتاء مبكرا خطر الفتاوى التكفيرية والفكر المتطرف على المجتمع المصري، فبادرت بإنشاء مرصد للفتاوى التكفيرية، يعمل وفق منهجية علمية منضبطة، بضوابط العلم والعمل الصحيح المنبثق عن الفكر الوسطي، حيث يقوم المرصد برصد جميع الفتاوى التكفيرية والمتطرفة، ويعمل على تحليلها، وفق منهج علمى رصين، يراعى السياقات الزمانية والمكانية للفتاوى، ويقدم ردودا علمية شاملة وموثقة ومعالجات موضوعية، وقد تم عرض تجربة دار الإفتاء المصرية، ونجاح مرصد الفتاوى التكفيرية فى محاصرة الفكر المتطرف فى الفضاء الالكترونى، فى مؤتمرات دولية وإقليمية مختلفة، للاستفادة بها فى هذا المجال.

إزدراء الأديان

إزدراء الأديان بين حرية الإبداع وقداسة الأديان:

ازدراء الأديان هى التهمة التى طالت عددا من الأسماء الشهيرة مؤخرا، ولا تزال جريمة ازدراء الأديان مثارا للجدل بين المطالبين بإلغائها من الدستور أو تعديلها باعتبارها سيفا مسلطا على حرية الفكر والإبداع، وبين المؤيدين لبقائها بل وتشديد العقوبات على كل من يتطاول على الأديان السماوية،حيث تنص هذه المادة من قانون العقوبات المصري، على المعاقبة بالحبس مدة ٦ أشهر ولا تزيد على ٥ سنوات وبغرامة لا تقل عن ٥٠٠ جنيه ولا تزيد على ١٠٠٠ جنيه. وإذا كانت كل الديانات السماوية لم تقف أمام حرية الإبداع ولم تصادر فكرا إلا أن يكون هجوما وإساءة إلى شعائرها وتشريعاتها وهدما للمعتقد الذي تدعو الناس إليه فما هو الحد الفاصل بين حرية الإبداع وحرمة المساس بالعقائد والأديان؟ علماء الدين يؤكدون أن الإبداع والفكر والأدب الحقيقي إنما هو إثراء لوجدان القارئ وليس التطاول على الأديان ومعتقدات الآخري.

ويقول الدكتور محمد رأفت عثمان عضو هيئة كبار علماء الأزهر، ان أشرف العلاقات وأعظمها وأقدسها على الإطلاق هي علاقة الإنسان بما يدين به، فإذا كان عرض الإنسان وشرفه وسمعته الأدبية ومكانته الاجتماعية، أمرا لا يقبل الإساءة إليه أو التقليل منه من أي إنسان آخر، بل ولا من أي هيئة أو جهة ما، فإن العلاقة بين الإنسان ودينه، أسمى وأرقى وأعظم، فلا تقبل أدنى درجة من المساس بها، وإذا كانت القوانين الوضعية في كل بلاد الدنيا قد أعطت كل إنسان الحق في مقاضاة من أساء إليه بأي تصرف، ولو بالكلمة أو الإشارة والمطالبة بعقوبته، أفلا تكون أحكام الدين وشرائعه هي الأولى بالتقدم في هذه الناحية؟!إن قانون العقوبات نص على جريمة السب العلني وجريمة القذف، فإذا كانت هاتان الجريمتان تعاقب عليهما الأفراد بعضهما البعض، أفلا تكون الإساءة إلى أحكام الدين سواء كانت قطعية أو ظنية، تعديا على كل من يؤمن بهذا الدين؟!، ولهذا فإن من يطالب بإلغاء عقوبة جريمة ازدراء الأديان يناقض أمرا من بدهيات احترام الأفراد والجماعات لما يؤمنون به، علما أنه ليست كل الأحكام الشرعية قابلة للرأي والرأي الآخر، بل إن هناك

نواحي في الأحكام الدينية سمحت الشريعة باختلاف الرأي فيها وهي كثيرة جدا، وهي الأمور التي يكون مجال الاستدلال فيها بنص أو دليل ظني الدلالة، كبعض نصوص الشريعة التي كان من حكمة الله عز وجل، ورأفته بخلقه أن جعلها محتملة لأكثر من معنى، مثل مسح الرأس في الوضوء، هل تمسح الرأس كله أو بعضه؟ وهناك أحكام دينية، ليست مبنية على أدلة ظنية الدلالة، بل على قطعيتها، ومن ذلك شعيرة الأضحية، فلم ينقل عن أحد من العلماء كافة أنه قال بعدم قطعية شرعية الأضحية، ولو كانت الصحفية التي هاجمت شعيرة الأضحية وجعلتها بناء على كابوس في حلم سيدنا إبراهيم عليه وعلى رسولنا الصلاة والسلام، فكرت فيما يمكن أن يستفاد أو تشير إليه شرعيتها، لعلمت أن هذه الشعيرة تؤكد لنا الخطأ الفادح، الذي كانت البشرية واقعة فيه، وهو التضحية ببعض الأبناء إرضاء لما كانوا يعتقدونه من آلهة، فهذه الشعيرة تشير إلى أن الإنسان لا يضحى به، لأنه مكرم من الله عز وجل، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) وإنما الذي يضحى به هو الأنعام من الإبل والبقر والأغنام قال تعالى: (وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)، إنه ليس من حرية الرأي ولا صلة له بالإبداع ولا بالأدب أن يصف أحد المدعين للإبداع الأئمة الأربعة في الفقه الإسلامي الذين ملأوا الدنيا علما بأنهم النصابون الأربعة، إن الإساءة إلى علماء الإسلام هي في حقيقتها إساءة إلى المجتمع الإسلامي الذي عظم هؤلاء وأعلى من شأنهم على مر العصور، ونسأل أيضا هل من الإبداع أن يذكر أحد هؤلاء المدعين للإبداع في كتابته الساقطة عضو الذكورة للرجل باسمه العامي، الذي يأنف الناس ويعيبون على ذلك في أحاديثهم العادية أن يذكروه بهذه التسمية.

أن كتابة هؤلاء الدخلاء على الإعلام، تكشف بجلاء عن أنهم سخروا أنفسهم وبإصرار إلى الإساءة إلى الدين ومن يؤمنون به، أليس من الغريب أن نجد أحدهم لا يتوجه في كتابته إلا البحث الدائم في كل مقال ينشره عن هفوات في كتب التراث، مع أن هذه الهفوات قلما تخلو منها البحوث العلمية في أي مجال من مجالات العلوم، وأساتذة الأزهر

القائمون بالتدريس في كل المراحل التعليمية، يبينون لطلابهم الضعف في هذه الصور القليلة جدا، بالنسبة إلى هذا الكم الضخم الهائل من الفكر السليم الراقي الذي خلفه لنا العظماء في كل العلوم الخادمة للشريعة، كالفقه الإسلامي وأصوله والتفسير وعلومه والحديث وعلومه، وغير ذلك.

إن احترام الأديان قضية عالمية، وقد نصت على ذلك وثائق الأمم المتحدة، ومنعت ازدراء الأديان سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، والدين في دولنا العربية والإسلامية هو جزء من النظام العام، فأي محاولة لازدراء الدين، أو الإساءة للنبي، أو جميع الرسل، هو عدوان على حق هذا الشعب في تراثه، وفي ثقافته وفي عقائده، وبالتالي نحن نعلم أن القضاء وسلطات الدولة والدستور تعتبر ذلك جزءا أساسيا من الحفاظ على الدين في المجتمعات العربية والإسلامية، والقول بأن حرية الإبداع تتعارض مع الالتزامات الدينية أمر غير مقبول، فالفنون ذات المستوى الرفيع لا يمكنها أن تتعارض مع الأديان، إنما الذي يتعارض مع الأديان ما يسمى إبداعا وهو يدعو إلى الرذيلة ويحارب القيم الأخلاقية ولا يحترم قيم الأديان في المجتمعات، والأمر الغريب أننا ندافع عن الذين يزدرون الأديان، عندما تصدر ضدهم أحكاما قضائية باتة في الوقت الذي يعلن فيه هؤلاء أنهم يحترمون القضاء ويؤمنون بحرية استقلال القضاء، أليس من حرية الإبداع أن ندافع عن الأزهر وثقافته، وأن ندافع عن الفكر واستقلاله، بدلا من أن ندافع عن قضايا خاسرة؟ إن المواد التي تمنع ازدراء الأديان في القوانين المصرية موجودة في الدستور والمواثيق الدولية التي نصت عليها الأمم المتحدة، والقرارات الصادرة منها لتجريم ازدراء الأديان، ولا يظن أن مثل هذه الدعاوى الخاسرة سوف تجد لها صدى لا في عقول المجتمع ولا في تشريعات البرلمان ولا في أحكام القضاء، ويبدو أن دعاة رفع مادة ازدراء الأديان من القوانين بينهم وبين التدين الحقيقي مسافة كبيرة، بكل صوره سواء كان متدينا مسلما أو مسيحيا أو يهوديا، الحرية لا تتجزأ كما أننا نحمي حرية الدين، فنحمي أيضا المتدينين، ولا ينبغي أن يمس الإنسان الأديان تحت مسمى حرية الإبداع المشوه أو حريات منقوصة أو قراءة غير صحيحة بنصوص القوانين المحلية والإقليمية والدولية، ولأحكام القضاء المصري عبر

عصوره المختلفة وفي درجاته المختلفة، وأعجب لأناس يدافعون عن حرية وهمية ولا يدافعون عن دين الأمة، ثم ما هي القيمة الفنية لعمل فني يهاجم الرسل؟! أو يهاجم القرآن أو الإنجيل فما هي القيمة الفنية لذلك العمل؟! وما هى حاجة المجتمع إليه في مجال التنمية أو الحريات أو زيادة الثروة أو النمو الاجتماعي والاقتصادي والسياسي؟! فهذه حراثة في البحر، يقصد بها التدليس على جماهير الأمة، إساءة وليس إبداعاويرى الدكتور عبدالفتاح إدريس، أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة بجامعة الأزهر، أن مادة ازدراء الأديان في التشريع المصري مادة هلامية، مثلها مثل "وثيقة الأزهر" سواء بسواء، قصد بها ظاهرا حمأية النسيج الوطني، ولكن مضمونها لا يحقق ذلك وليس من شأن صياغتها تحقيقه، وقد أسفر تطبيقها عن وقائع كارثية الكل يعلمها، حتى وجدنا أنه أدين بها أطفال لم يتجاوزوا العشر سنوات، يؤدون مشاهد تعبيرية ألقيت عليهم، وطلب منهم أداؤها دون معرفتهم بحقيقة ما يؤدون، كما أدين بها من ينتقد آراء بعض علماء السلف وفكرهم، وكأن رأيهم وفكرهم تنزيل من حكيم حميد، وأن هؤلاء هم الدين، وأن أي انتقاد أو تعريض بفكرهم ازدراء للدين، ونص المادة الذي ورد فيه عبارة التجريم: (من استغل الدين في الترويج أو التحبيذ بالقول أو بالكتابة أو بأية وسيلة أخرى لأفكار متطرفة بقصد إثارة الفتنة أو تحقير أو ازدراء احد الأديان السماوية أو الطوائف المنتمية إليها أو الإضرار بالوحدة الوطنية أو السلام الاجتماعي)، نص يفتقر إلى التحديد، فإن ما يعد فكرا متطرفا تختلف فيه الرؤى، كما أن قصد إثارة الفتنة .. إلخ، من الكلام الهلامي الوارد بالنص لا يمكن الوقوف عليه، فإن المقاصد والنيات من أعمال القلوب لا اطلاع لأحد عليها، ومعنى هذا أن التحاكم إلى هذه المادة وتطبيقيها لا يهدم العدل في المجتمع فقط، بل يهدم سلامه الاجتماعي، الذي جاءت المادة في ظاهرها للحفاظ عليه، وعلى غرار التعبير الهلامي الذي صيغت به مادة ازدراء الأديان في هذا التشريع، جاء نص وثيقة الأزهر، ولا يوجد اتفاق عليها من أحد، ومن هنا فنص المادة عار على التشريع المصري، ويجب أن تصاغ صياغة محددة تبيِّن المفاهيم فيها، حتى لا تكون سيفا يستغله غير الأسوياء للزج بمخالفيهم إلى دائرة التكفير وغيرها، ووثيقة الأزهر ليس فيما يتعلق بحرية الإبداع فيها ما يدعو إلى الالتزام بها، لافتقارها إلى

إعادة صياغة، والبعد عن العبارات الخطابية غير محددة المفاهيم، والتي يجهلها المخاطبون بها، ولذا يُعذَر الذين لم يلتزموا بما ورد فيها.

- حجم التدين فى حياة المصريين:

التدين فطرة طبيعية للإنسان وملاذ أمام ضغوط الحياة ومظالم البشر، وجود شخصًا صادق التدين – مهما تكن ديانته – يمكن الاطمئنان إليه نسبيًا ويتوقع منه أن يرعى الله وأن يخضع لضمير دينى يقظ، على سبيل المثال– الإنسان المصرى يصل فى تدينه إلى حد التصوف وهو ما يعطيه ثقة فى أصعب الظروف، وإلى طبيعة مصرية موروثة تجعل شعب الكنانة مستغرقا فى التدين على مر العصور حتى إن الديانات المصرية القديمة تؤكد ذلك وهى التى قادت إخناتون نحو مرفأ التوحيد وجعلت مصر معروفة بين أمم الدنيا وشعوب الأرض بأنها مستودع التدين الخالص والتعلق بالعبادات والطقوس الدينية، وعندما جاء الإسكندر الأكبر إلى مصر غازيًا قال له مستشاروه: إن الطريق إلى قلوب المصريين يمر بديانتهم، لذلك اتجه مباشرة إلى معبد (آمون) فى (سيوه) ليعلن نفسه ابن الإله تقربًا إلى الشعب المصري، وقد فعل (نابليون) تصرفًا شبيهًا عندما أصدر منشوره الشهير مخاطبًا الشعب المصرى قائلًا: "من نابليون عظيم الفرنساوية إلى المصريين .... إلخ" متملقًا دينهم متقربًا إلى عقيدتهم، فمفتاح مصر يقبع تاريخيًا فى جيوب رجال الدين بدءًا من كهنة المعابد إلى مسوح الرهبان وصولًا إلى أصحاب العمائم من شيوخ الإسلام، ولا يجب أخذ الأمر على إطلاقه، فالتدين شئ ومراقبة الله شىء آخر، ولقد غلب لدى المصريين شعور تاريخى يدفعهم نحو البحث عن الشكل فى المعتقد الدينى دون الوصول إلى الجوهر إذ لا يعنى زيادة حجم الدين فى حياة المصريين أنهم يمثلون بالضرورة شعب الفضيلة والأخلاق والضمير الحى إذ إن الأمر يختلف عن ذلك، فلقد تجاوز التاريخ المصرى الالتصاق بذات الله وتربية الضمير الحى انصرافًا إلى الطقوس وتجسيد الشعائر امتدادًا لفلسفة فرعونية جعلت الدين محور حضارتها وأحالت المقابر إلى أهرامات شامخة يطل منها البشر على الحياة الثانية وفقًا للمعتقد الفرعونى القديم، وهناك بعض الملاحظات التالية :

أولًا: إن حجم الدين فى حياتنا كبير ولكنه حجم الطقوس والشعائر والعبادات ولا يمتد ذلك

إلى القيم والأخلاق والمبادئ والمثاليات! فالمصريون الذين يتكالبون على قنصلًات المملكة العربية السعودية فى القاهرة والإسكندرية والسويس وغيرها هم أنفسهم الذين يتصفون باللامبالاة ويعشقون الفهلوة ويتغنون بحب الوطن ولكنهم يقصرون فى حقه، نعم إن قوافل الشهداء من أجل مصر تملأ الأجواء عبقًا ونورًا ولكن السواد الأعظم لا يدرك قيمة مصريته ولا يدفعه دينه – مسلمًا أو مسيحيًا – نحو البناء والإعمار والعمل الدءوب والحرص على الارتقاء بواحد من أغلى الأوطان وأقدم الكيانات البشرية فى التاريخ، إن المصريين متدينون بإفراط ولكنهم ليسوا مؤمنين بعمق، فتلك الطوابير التى تقف أمام البعثات السعودية تطلب مئات الألوف من تأشيرات الحج والعمرة على امتداد العام تضم أيضًا أولئك الذين يكذبون ويختلسون لأن تمسكهم بشكليات الدين أكبر من شعورهم برقابة الله سبحانه وتعالى على عباده .

ثانيًا: فى محطات (التلفاز) نسبة عالية من المحطات الدينية تبدأ من قراءات سنية إلى صرخات شيعية إلى تراتيل مسيحية والكل مستغرق فى مظاهر العبادة دون الغوص فى جوهرها أو الالتزام بها، والمدهش أنك تجد وراء كل منها خلفية سياسية ودوافع ذاتية! وأنها ليست خالصة لوجه الله، وظللت أعانى ساعات الليل من متابعة ممارسات دينية لا تعبر بحق عن سلطان الله فى الأرض ولكنها محاولات لإرضاء النفوس وترطيب المشاعر، وإننى أتمنى من الله سبحانه وتعالى أن يتحول هذا التدين المصرى إلى عمل منتج من أجل الله والوطن، فمصر محتاجة الى جهد كل أبنائها وهى بحق تبحث عن جهود اقتصادية وأبحاث علمية وابتكارات يومية بديلًا لمن يتمسحون بالدين ويستخدمون النصوص المقدسة تبريرًا لأفعالهم وتحقيقًا لأطماعهم، كما أننا نحتاج إلى عامل مخلص بديلًا لناشط سياسى يملأ الدنيا صياحًا وضجيجًا ولا ينتج لوطنه زراعة أو صناعة أو سياحة أو مصدرًا لرزق الفقراء.

ثالثًا: كتابًا عن قدماء المصريين يقول: إن سيطرة فلسفة الحياة بعد الموت على مصر القديمة قد أدت إلى نتاج حضارى هائل ولكنه يتمحور حول فلسفة عميقة تبدو بعيدة عن الإيقاع اليومى للحياة لأن المصرى القديم قد شغله إلى حد كبير لغز الموت فتعلق بالحياة الثانية فبرع فى التحنيط وتفنن فى بناء المقابر وشيد الأهرامات، وأنا أزعم هنا أن الإسلام فى مصر له مذاق خاص، فقد أحال المصريون منذ العصر الفاطمى كثيرًا من طقوسه

وشعائره إلى مناسبات اجتماعية ومزارات دينية حتى إننى قلت ذات يوم إننى أشعر أن الشعب المصرى سنى المذهب شيعى الهوى، فالطقوس والشكليات لدى الشيعة تتسم بالمبالغة مقارنة ببساطة أهل السنة والجماعة، كما أن الأزهر الشريف – الذى ألفت النظر إلى ضرورة التوقف عن الهجوم الدائم عليه لأن فى ذلك مساسا بشخصية مصر الإسلامية فى كل الأحوال – قد لعب دورًا محوريًا فى تكريس الدور الإسلامى لمصر عبر العصور .

- القانون الدولي لتجريم إزدراء الأديان:

في ظل ما يتعرض له المسلمون في الغرب، نتيجة تصاعد الخطاب العنصري ضد الإسلام، وما يصاحب ذلك من مشكلات وأزمات،وكذلك ردود الفعل علي ما تتعرض له الأقليات الإسلامية في الخارج، كل ذلك يدل علي أن المجتمع الدولي، في حاجة لقانون يجرم ازدراء الأديان، وألا تكون حرية الرأي والفكر سببا للتطاول علي الثوابت الدينية، لأن ذلك يؤدي للمشاحنات والتعصب، الذي قد يتطور إلي عنف، وردود أفعال تفسد العلاقة بين الأمم والشعوب. وطالب علماء الدين بضرورة أن تقوم المنظمات الإسلامية الكبرى، بالتنسيق مع الأمم المتحدة والهيئات الدولية المعنية، بوضع قانون دولي يجرم ازدراء الأديان، وذلك لمواجهة الفتن وتحقيق التعايش السلمي، والتصدي للخطاب العنصري، ومواجهة التوتر الذي يحدث نتيجة الإساءة للأديان، وأكدوا أن هذا القانون الدولي يجب أن يكون ملزما لكل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، لأن احترام الأديان يعد أحد حقوق الإنسان، التي كفلتها الشرائع الإلهية والأنظمة الدولية .

يجب تعظيم شعائر وثوابت وأصول الدين، والنبي الكريم صلً الله عليه وسلم قال"إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم، فلا تبحثوا عنها"، فالإساءة للذات الإلهية، أو أي نبي من الأنبياء، أو القرآن الكريم، أو إلي ما يعد مكونا أساسيا من مكونات الإسلام، إذا تطاول أحد بالقول أو الفعل أو الإشارة المفهمة، بما يدل علي الاحتقار أو الانتقاص، فالفعل مجرم من الناحية الشرعية، ومن يفعل ذلك يستحق العقوبات الجنائية الدنيوية، لكن ينبغي ترشيد المادة القانونية الخاصة بازدراء الأديان في قانون العقوبات المصري، لأن الأديان كلمة فضفاضة،

وقد تشمل الأديان الرسالية والمعتقدات الانسانية، وتشمل القطعي والظني والكلي والجزئي، وينبغي ترشيد هذه المادة، ترشيدا محكما منضبطا، لتكون جامعة مانعة .

أن الإساءة إلي الدين هي أكبر الإساءات وأشنعها علي الإطلاق، وهي بجانب كونها تعديا من مقترفها علي مقام الدين، وهو الجانب الأشد والأعظم، فهي أيضا ليست جريمة علي فرد واحد، بل جريمة واقعة علي الجماهير الغفيرة، التي تؤمن بهذا الدين وتقدسه وتعظمه وتجله، ومستعدة لبذل حياتها في سبيل الدفاع عنه، ولهذا فإن الجماهير الكثيرة تثور وتتظاهر في بعض البلاد الإسلامية، التي تسمح بالتظاهر، عند حدوث أي إساءة من رسام أو كاتب غربي، لمقام الدين الإسلامي كما شاهدنا قبل ذلك أكثر من مرة. ولهذا كان من الغباء التجرؤ علي الإساءة للأديان، كما يجب أن يلاحظ أن هذه الجريمة، بجانب كونها تعديا علي ما تقدسه الجماهير الكثيرة جدا– وهو أغلي ما تعتز بها في كل دين – فإنها أيضا جريمة علي حقوق الإنسان، التي كفلتها كل الشرائع الإلهية والنظم الدولية، وإنه إذا كان احترام الأديان، أحد حقوق الإنسان، فمن الطبيعي جدا أن يصدر قانون دولي يعاقب مرتكب هذه الجريمة، لأن حمأية حقوق الإنسان وإقرارها يقع علي عاتق المجتمع الدولي، وذلك بعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي وافقت عليه الجمعية العمومية للأمم المتحدة في عام ١٩٤٨، ويمكن للدبلوماسيين الممثلين للدول الإسلامية في الأمم المتحدة، أن يقوموا بدور مهم جدا، في إصدار هذا القانون بتعاونهم مع منظمة اليونسكو، وهي منظمة من أغراضها الإسهام من أجل احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، التي أكدها ميثاق الأمم المتحدة لشعوب العالم، دون تفرقة بسبب الأصل أو الجنس أو اللغة أو الدين، كما أن إصدار قانون دولي يجرم ازدراء الأديان، سيساعد علي كشف تهافت الأصوات الشاذة الرافضة والمنادية، بإلغاء تجريم ازدراء الأديان في قانون العقوبات المصري. مؤكدا أنه في حال وجود هذا القانون الدولي، فإن الرد سيكون من أي مسلم أو غير مسلم، في أي دولة من الدول، برفع دعوي قضائية ضد من يرتكب هذه الجريمة لإدانته، ولن يكون أمام المرجفين حجة، كلما أدين شخص في مصر أمام القضاء علي إساءته للأديان، كما أن هذا القانون الدولي، سوف يقلل من التوتر الذي يجتاح العالم

الإسلامي، والمظاهرات التي تقوم في بعض البلاد، كلما ظهر كاريكاتير أو عمل أساء بجهل أو سوء نيه، إلي ما يدين به الملايين في أنحاء العالم، وكأن حرية الرأي يدخل تحتها الإساءة للأديان ولمن يؤمنون بها، وهو جهل يفضح أصحابه ويظهر مقاصدهم السيئة، ويبين عجزهم عن الإبداع الحقيقي، الذي يثري الفكر ويسعد العقل ويمتع الوجدان. أن الإسلام أوجب الإيمان بكل الأنبياء والمرسلين، ولم يأذن لمسلم أن يعيب نبيا، فقال تعالي "وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ"، بل إن الإسلام قد تسامح مع المخالفين حين أمرنا في قول الله تعالي " لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"، وكل المسلمين بلا استثناء إذا سمعوا اسم نبي، غير محمد صلً الله عليه وسلم، صلوا عليه، ولو أن غير المسلمين قد سلكوا نفس السبيل أو الحد الأدنى، بأن يكفوا عن سب الرسول الكريم صلً الله عليه وسلم، لهان الخطب، ولكن نجدهم يحرصون علي السب المستمر، بالقول والفعل– إلا من حكم عقله منهم– ولهذا رأينا آثارا سلبية تحدث بالرسوم المسيئة والكلمات البذيئة، مشيرا إلي ضرورة أن نوظف الدين في السلم العالمي، وأن نخرج الحقوق المتفق عليها بين ذوي العقائد، فهناك الحق في الحياة والحرية والكرامة والتعلم والعمل وغير ذلك، وأن نوضح المقاصد العليا من الأديان، وهي السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة، لأنه إذا وظف الدين للصدام والصراع، لن ينعم إنسان بعيش، ولن يهنأ إنسان بحياة، لأن العقائد غالية، ولهذا لابد من قانون يجرم ازدراء الأديان .

ضرورة أن تقوم المنظمات الإسلامية، بدورها في العمل علي تجريم ازدراء الأديان، وذلك في ظل ما تتعرض له الأقليات الإسلامية في الخارج من مشكلات، لأن المتطرفين في الغرب يسعون للربط بين الإسلام والإرهاب، وعلي المنظمات الإسلامية أن تتواصل مع الأمم المتحدة والهيئات والمؤسسات الدولية، لوضع قانون يجرم ازدراء الأديان، وأن يكون هذا القانون، ملزما لجميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، وكذلك حمأية واحترام الأقليات.

ألا من نظرة موضوعية وأمينة إلي إشكالية ازدراء الأديان، في إطار حوار وطني رصين، بعيدا عن التعصب، وضيق الأفق؟ فهناك انقسام في المجتمع بين تيارين، أحدهما

يمثل غالبية الشعب المصري (مسلمون ومسيحيون)، ويؤيد توقيع عقوبات علي من يعتدي بالقول (سخرية أو تحقيرا) علي الثوابت الدينية، في حين يرفض التيار الآخر، الذي يمثله غالبية النخبة المثقفة، توقيع أي عقوبة علي هؤلاء، باعتبار أنهم يمارسون حقهم الإنساني في حرية التعبير، وإبداء الرأي.

والحقيقة أننا في حاجة ماسة إلي تحرير مصطلح "ازدراء الأديان" لنضع النقاط فوق الحروف، وتتضح للجميع بجلاء حقيقة المقصود منه، وجوهر معناه، لإزالة الغشاوة الجاثمة علي العقول والنفوس، فكلنا نعلم جيدا القاعدة الإنسانية التي تقول: إن من حق كل إنسان أن يفعل ما يشاء بحرية، بشرط ألا يعتدي علي حقوق وحريات الآخرين، وهو ما تفعله القوانين المنظمة لحياة الشعوب في جميع مجالات وأنشطة الحياة، فالقانون يعني ببساطة وضع سقف لحريات الإنسان في أقواله وأفعاله، وإلا تحولت المجتمعات في غياب قيود القوانين إلي غابات تسودها الفوضي، وتحكمها موازين القوة والغلبة، لا قيم الحق والعدل، والتحضر الإنساني، فمجتمع بلا حريات منضبطة، وقوانين منظمة، كسيارة بلا فرامل.

إن حرية العقيدة حق إنساني وديني بلا جدال، وكذلك حرية الفكر وإبداء الرأي، ولكن هذه الحرية لا تعني مطلقا حرية السخرية من عقائد الآخرين، فهل من حرية الرأي أن نشتم أو نقذف أناسا بألفاظ نابية، أو نطعن في شرفهم الشخصي أو الوطني؟ فأيهما إذن أكبر إثما، وأشد خطرا علي سلامة المجتمع وأمنه واستقراره؟ التطاول علي الناس، أم التطاول علي الأديان.إننا ينبغي أن نفرق بين التطاول علي الأديان، وحق الاجتهاد الذي لا يمس الثوابت الدينية، فالباحثون الذين يجتهدون ويفكرون ويحللون ويراجعون مفاهيم وتفسيرات بشرية لنصوص دينية في كتب سماوية، أو أحاديث نبوية، فضلا عن مراجعة وتدقيق صحة الأحاديث التي تتعارض، إما مع نصوص قرآنية واضحة الدلالة، أو مع نظريات علمية مؤكدة، أو مع العقل والمنطق السوي، لا يجوز اتهامهم بازدراء الأديان، فهذا الخلط المعيب بين حرية التطاول والسخرية، وحرية التفكير العلمي والاجتهاد، هو سبب هذا المأزق الذي تعيشه مصر، فإسباغ القداسة علي ما هو ليس مقدسا، هو الآفة الخطيرة التي تنهش في العقل المسلم، وتحول بينه وبين الاجتهاد، وإعمال العقل، كما أمرنا الله.ومن ثم تحول

بينه وبين التقدم وتحقيق مقاصد الإسلام المتحضرة، ليكون فعلا لا قولا صالحا لكل زمان ومكان.فصحيح البخاري . علي سبيل المثال . ليس كتابا مقدسا لا تجوز مراجعة ما يتضمنه من أحاديث، فيتهم ويرمي بالكفر أو الفسق من يدرس ويبحث ويمحص بعض الأحاديث المشكوك في صحتها، والتي لا يمكن قبولها عقلا أو شرعا.ونأخذ علي بعض أولئك الباحثين أمرين: الأول هو التعميم، أي رفض التراث الإسلامي كله، ونعته بأوصاف بذيئة يرفضها الحس الإنساني المتحضر، والثاني هو التطاول علي الأئمة والعلماء من السلف الصالح، واتهامهم بتهم مشينة لمجرد أنهم اجتهدوا في زمانهم بظروفه وأحداثه وثقافته ومستوي علومه آنذاك فأصابوا وأخطأوا، وهذا هو عين التناقض الذي يقع فيه هؤلاء الباحثون من حيث إنهم يطالبون بحقهم في الاجتهاد، وحرية الفكر، بينما يصادرون هذا الحق عن السلف الصالح!!وعلي الجانب الآخر من القضية، نجد مثقفين يرفضون وينتقدون بعض شعائر وأحكام الإسلام، متأثرين سلبا بثقافتهم الغربية، وانبهارهم بها، مما جعلهم نفسيا كارهين بعض ضوابط الإسلام، وأحكامه الأخلاقية، (وهم بالتأكيد أحرار فيما يعتقدون)، ولكن قطعا ليس من حقهم السخرية من هذه الشعائر والأحكام، مما يؤذي مشاعر المسلمين، ويشعل في نفوسهم نار البغضاء، فأي منطق سوي، وأي إبداع ذلك، وأي حرية رأي تملك فيما صدر من كاتبة سخرت من شعيرة ذبح الأضحية في عيد الأضحي؟! فهؤلاء ينبغي الرد علي أباطيلهم بأسلوب علمي رصين، وإقامة الحجة عليهم، لتعرية وفضح عوار فكرهم، وسقم رأيهم، وشذوذ عقيدتهم، دون توقيع أي عقوبة في المرة الأولي، فإذا أعادوا السخرية متعمدين جرح وإيذاء مشاعر المسلمين، وجبت العقوبة، سواء كانت بغرامة مالية كبيرة، أو بالسجن، لأن ما يرتكبونه لا يدخل تحت مظلة حرية الفكر والإبداع، وإنما هو جريمة تهدد استقرار المجتمع وأمنه.

الإلحـــاد

يعد مفهوم الإلحاد من المفاهيم التى بدأت تطل برأسها فى الفترة الأخيرة خاصة بين مجموعة من الشباب، لذا يوضح الدكتور عبدالفتاح إدريس أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر. مفهوم الإلحاد قائلا هو: مذهب فلسفى يقوم على فكرة عدمية، أساسها إنكار وجود

الله الخالق سبحانه وتعالى، فيدّعى الملحدون أن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، وهى الخالق والمخلوق فى نفس الوقت، فالإلحاد مذهب من ينكرون الإلوهية، ويتضمن رفض أدلة المفكرين على وجود الله، وعليه فالملحد هو من لا يؤمن بالله، وتوجد مدارس ومذاهب أثرت وتأثرت بالفكر الإلحادي، ومن أشهرها: العلمانية: التى تهدفُ إلى إقصاء الدين عن الحياة، وبناء مؤسساتِ المجتمع على أصول مادّية بحتة، لا دخلَ للدين فيها، والوجودية: التى تقوم على الإلحادِ والكفر بكلِّ المُثُل والقيم، وأنّ للإنسان أن يفعلَ ما شاءَ، دونَ وازع أو رقيب، والشيوعيّة: التى تدعو إلى تعظيم المادّةِ، وأنّها أزليّة، والوضعية: وهى مذهبٌ إلحاديٌّ، يُنكرُ وجودَ أى معرفةٍ تتجاوزُ التجربة الحسّية، وتقوم على أساس عبادةِ الإنسان، وإحلالها محلَّ الأديان، والدارونية: وهى مذهب يقوم على أن أصل الأشياء مادة وجدت فى الطبيعة وخلق منها كل شيء.

وأشار الى ان معتقد الملاحدة: إنكار وجود الله سبحانه وتعالى، والحياة بعد الموت، ومعجزات الأنبياء، وعدم الاعتراف بالمفاهيم الأخلاقية، والحق والعدل، وادعاء أزلية المادة وأبديتها، وهى الخالق والمخلوق فى نفس الوقت، وأن النظرة الغائية للكون والمفاهيم الأخلاقية تعيق تقدم العلم، وأن الحاجات هى التى تحدد الفكر، وليس العكس، ومعالجة ظاهرة الإلحاد تكون بالقضاء على أسبابها فى المجتمع، والتى منها شيوع الفكر المادي، وانحسار قيم الدين ومبادئه من نفوس الكثيرين، وعدم مراقبة الله تعالى فى السلوك والمعاملات، وضمور الجانب الدعوي، الذى يحتاج القائمون به إلى هزة عنيفة ليطوروا من منهجه وأسلوبه ومحتواه، وترسيخ حاكمية الشريعة الإسلامية لكل معاملات الناس وسلوكهم، وضرورة الالتزام بأحكامها فى كل مناحى الحياة.

قضية الالحاد: ليست جديدة ولكن القرآن حذر منه منذ نزوله ونبه الي ما يفعله البعض من اقامة حوارات الهدف منها ليس الوصول الي الحقيقة ولكن التشويش علي المباديء والترويج للظلم والفساد ثم الالحاد جاءت الايات التي حذرت من هذا المصير في اطار تأثير تلاوات القرآن علي البشر وما يبذله المترفون من جهد كبير للترويج لفسادهم وعدم تأثير عدالة القرآن علي القلوب حتي لا ينعكس ذلك علي مجتمع المسلمين لدرجة

الدعاء علي انفسهم ان كان ما ينطق به الوحي هو الحقيقة والحقيقة فلماذا يزداد ايمان البعض بتلاوة القرآن بينما يزداد الاخرون كفرا وكيف يتجنب المؤمنون الحروف الفكرية الدائرة ليل نهار للتأثير علي ايمانهم وما هو هدف البعض من التشكيك في ايات الله وكيف صورت الايات هذه القضية. في سورة ال عمران سؤال استنكاري لجماعة من المؤمنين يقول الله فيه وكيف تكفرون وانتم تتلي عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الي صراح مستقيم والأية تتوسط ايتين تتحدثان في امر خطير الأولي تحذر المؤمنين من طاعة نصائح بعض من اهل الكتاب حيث ان ذلك في خطر مباشر علي العقدية يمكن ان تصل الي الردة يا أيها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين والأية للأخري توجه نداءا مباشرا الي جماعة المؤمنين بعد هذا التحذير من الوقوع في الردة والالحاد فتقول يا أيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وفي سورة ال عمران ايضا تقرر الايات انه ليس من الانصاف الحكم علي جميع اهل الكتاب امة قائمه يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجون ثم تذكر بعض اعمالهم من الايمان والامر بالمعروف النهي عن المنكر والاسراع في الخيرات وهي صفات المسلمين ايضا ثم تحكم عليهم بانهم صالحون فتقول واولئك من الصالحين وتعدهم بان الله احصي اعمالهم وسيثبتهم عليها لانه عليم بالمتوقين وقد وسطت هذه الايات ايتين عن بعض اهل الكتاب الاخرين القائلين الانبياء ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون للأنبياء بغير حق والثانيه تحذر الكافرين الذين يستخدمون اموالهم في تعطيل دعوه الله فتقول وان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون. وفي اطار تأثير تلاوة القرآن علي المؤمنين تؤكد سورة الانفال زيادة الايمان بتلاوة ايات الله علي المؤمنين فتقول واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلي ربهم يتوكلون وتبدأ الأية بذكر بعض اوصاف المؤمنين ومنها انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ومعني وجلت فزعت ورقت استعظاما لهيبة الله ولكن علي الجانب المقابل تؤكد ذات السورة ان البعض عندما يستمع الي القرآن يزعم انه يستطيع ان يؤلف مثل هذه الايات ثم يبالغ في الجحود والنكران رافضا الاستماع لتوجيات هذه الايات الظاهرة المطهرة فيصفها بانها

اساطير الاولين واذا تتلي عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين وقد توسطت الأية ايتين تتحدثان عن امر جلل الأولي عن مؤامرة الكافرين الذين يصفون القرآن بالاسطورة علي رسول الله ومكرهم وكيدهم وحيرتهم بين قتلة او نفيه او حبسه واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك والأية الاخري هي جدالهم بالباطل بان يمطر الله عليهم حجارة من السماء ان كان ما يتلوه محمد من القرآن حقا واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم. سبب تاثير الايات علي البعض فيزدادون ايمانا واخرون يزدادون كفرا المسأله تخضع لعوامل اخري تتعلق بالاستكبار والجحود والحرص علي التعالي في الارض وزيادة الترف وهؤلاء يعلمون علم اليقين اهمية القرآن وعلوه علي كل حديث ولكنهم يخشون علي انفسهم من عدل القرآن ومن تعليماته وتوجيهاته التي تعتبر الجميع سواسية امام الله فتنشر العدل الاجدتماعي في المجتمع فكيف يسمحون لذلك ان يمر بسهولة دون ان يبذلوا كل ما يستطيعون لا يقاف زحف العدل امام طغيان الظلم وجبروته وفساده وهؤلاء ليسوا في زمان الرسول محمد صلً الله عليه وسلم خاصة ولكنهم في كل زمان ومع كل الانبياء لذلك تجد بعضهم يقول للنبي نوح وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي ويقولون للنبي هود ان تقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء ويقولون للنبي صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا. ان اكابر قريش وصفوا القرآن بانه يعلو ولا يعلي عليه ومع ذلك يرتدون ليقولوا ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر اما المؤمنون فانهم يستجيبون لفطرتهم فتجدهم يزدادون ايمانا مع كل نذير للقرآن وليس لديهم عقد للسابقين ولا نقول طماعم لذلك تلين جلودهم دائما وقلوبهم الي ذكر الله.

تفردت سورة الفرقان بذكر هذا النداء من الرسول صلً الله عليه وسلم الي ربه بعد ما نفخ في الصور وجمع الله البشرية جمعا في المحشر بعضهم يومئذ يموج في بعض وبدأت ساعة الحقيقة الكبري واذا بالرسول الاعظم ينادي ربه يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا. الأية تأتي في سياق حديث القرآن عن احد مشاهد القيامه وقد اصبح الملك كله للرحمن ولكن بعض الناس تبلغ بهم الحسرة والندم ان يعضوا علي ايديهم وقد وصفتهم الأية

بالظالمين ظالمين لانفسهم اولا لانهم لم يعملوا لهذا اليوم الذي ينجي الله فيه الصابرين وينزل اشد العذاب علي الظالمين وظالمين لغيرهم وللدين والمجتمع ويوم يعض الظالم علي يديه يقول يا ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا أي سبيل تتحدث عنه الايات، انه الصراط الذي حدده القرآن في أية اخري وان هذا صراطي مستقيا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ان سبيل الرسول هو المنهج الذي اراد الله تطبيقه في العالم لينجي البشرية من المهالك في الدنيا والاخرة ولكن لهذا المنهج اعداء يعملون في الدنيا كأعوان للشياطين يصدون عن هذا السبيل بكل ما أودوا من قوة عن سبيل الله ويتذرعون بالاف الحجج حتي يتم ابعاد منهج الله عن الطريق واخلاء المشهد لمناهج اخري تعلي الظالمين وتفسخ المجال للمفسدين وتضرب العدالة في مقتل. ومتي نتصور عمل هؤلاء والجهود التي يبذلوها في هذا الصدد لايد ان نعرف سبب نزول هذه الأية فقد دعا احد المشركين واسمه عقبة بن معيط رسول الله صلً الله عليه وسلم الي وليمته ولكن الرسول اشترط ان يدخل الرجل في الاسلام ليستيب لوليمته فنطق بالشهادتين وما ان وصل الخبر الي اعداء الدعوة حتي بدأت الضغوط تمارس من كل اتجاه حتي لا تكسب الدعوة انصارا جددا وبدأ صناديد قريش يتوعدون هذا القادم الجديد علي الاسلام ولم يستطع عقبه مواجهة هذه الضغوط التي قادها ابو جهل فأعلن ارتداده عن الاسلام استجابة لضغوط ابي جهل واعوانه فنزلت فيه الايه ويوم يعض الظالم علي يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا .

ان العبرة في الأية السابقة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب أي ان هذا يشمل كل ظالم يحاول بشتي الطرق التصدي لسبيل الله وتعطيل منهج الله واحكامه ذكر ان المراد بلفظ قويم في قوله يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا هم كفار قريش ولكن هذا يشمل ايضا كل من هجر القرآن او سعي لدي المنظمات والهيئات المعنيه حتي تهجره البشرية قال ان الهجر انواع اما هجر تلاوته او هجر تدبره او هجر تطبيق احكامه والعمل بها والاخير هو اشد انواع الهجر. ينطبق هذا النداء والشكأية من الرسول علي بعض المسلمين الذين يهجرون القرآن تلاوة او تدبرا او احكاما. لان البعض الان لا يعرف من الإسلام الا اسمه ولا من المصحف الا رسمه بل ان البعض ينتسب للإسلام ويحارب بكل

قوه منهجه واحكامه فألي أين ينتمي هؤلاء ؟ اضاف وحتي تعرف مصير هؤلاء مع رسولهم لابد ان نستعرض هذا المشهد الجلل يقول الرسول لصحابته ما معناه وددت لو رأينا اخواننا فيرد الصحابة ألسنا اخوانك يا رسول الله فقال انتم اصحابي اخواني قوم امنوا بي ولم يروني يدعون يوم القيامه غرا محجلين من اثار الوضوء الا ليردن اقوام علي حوضي فتجيء الملائكه فتبعديهم عن الحوض فيقول الرسول انهم من امتي فترد الملائكه انك لا تدري ما أحدثوا بعدك يقول الرسول فاقول سحقا سحقا.

هذا يشمل كل من بذل جهدا لابعاد منهج الله عن البشرية ولذلك فان الايه التاليه مباشرة تكشف للرسول اعداءه واعداء كل الانبياء فتقول وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين فكما ان للرسالة السماوية انصار لها اعداء وصفهم الله بالمجرمين وهي عداوة تكون في عصر الرسول وتمتد الي ما بعده حتي يومنا هذا والي يوم الدين ولعل ما نشهده اليوم من رسوم كاريكاتورية وصور مسيئة للرسول تؤكد هذه الحقيقة التي اعلنها القرآن منذ اكثر من الف واربعمائة عام.

وضع العلماء روشته للقضاء علي الفقر تمثلت في تفعيل فريضة الزكاة بشكل جاد وعلمي وكذلك تخلي الاغنياء عن اكتناز الأموال والبعد عن المروعات الاستهلاكية والاتجاه الي تشغيل الاموال في مشاريع جادة منتجة تسهم في القضاء علي الحاجة والبطالة والفقر. ان المسلمين لو اخرجوا زكاة اموالهم وانفسهم ما صار في مصر فقير واحد ومن هذه الزكوات زكاة النفس وهي زكاة رمضان وزكاة النقود الذهب والفضة والورق وزكاة الزروع والثمار والتجارة والعروض والركاز وهي ما خرج من باطن الارض من بترول وحديد ونحاس والمونيوم وفوسفات وكبريت وفحم وبوتاسيوم وذهب وفضة وغيرها من انواع كثيرة. ان هذه الزكوات لو تم توزيعها بالعدل واستخدامها في بناء المصانع والمدارس والمستشفيات ما راينا عاطلا في الأمة ولما راينا جيوش التسول التي انتشرت في المواصلات العامة وامام المساجد والاماكن العامة والتجمعات والتي اصبحت ظاهرة خطيرة تهدد كيان المجتمع وامنه وسلامته ولما ازدادت حوادث السرقة وجرائم القتل والاهراب ان من اساليب القضاء علي الفقر القضاء علي اسبابه ومن بين اسبابه عدم العمل واسرف الانسان فيما كسب وعدم ادخار ما فاض عن

حاجته وعدم الاقتصاد في الاسراف وتطلع النفس الي غير ما تحتاج اليه .

ولهذا فان من اشد انواع الفقر هو فقر النفس ففقير النفس لا يقنع ويتطلع دائما الي المزيد من غير عمل ولهذا فان الكثيرين ممن يبتغون المال من غير حله فقراء ولذا فان نجاح الانسان في التغلب علي الفقر هو ان يعمل ثم يعمل ثم يعمل ولا يكل من العمل حتي ولو كان ما يحصل عليه من هذا العمل محدود المقدار فان القليل الي القليل كثير واذا قعد الانسان وانتظر الي يأتيه العمل المربح فانه لن يعمل ولن يسلمه ذلك الا الي فقر مدقع واضاف ان الله ورسوله قد طلب العمل من الانسان وقد قال الحق جل وعلا وقل اعلموا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون وطلب رسول الله صلً الله عليه وسلم العمل فقال صلً الله عليه وسلم من بات كالا من عمل يده بات مغفورا له. كما ان القصد في الأمور كلها وخاصة انفاق المال مأجور به ايضا فقال الحق سبحانه وتعالي ولا تجعل يدك مغلوله الي عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ولقد نهي الله سبحانه وتعالي في نفس الوقت عن لاسراف والتبذير فقال تعالي ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشيطان وكان الشيطان لربه كفورا وقال صلً الله عليه وسلم كلوا واشربوا وتمعددوا ما اخطأتم خصلتين سرف ومخيلة. ان كل هذا الهدي الالهي من شأنه القضاء علي الفقر وفي القرآن الكريم أية حكمته يقول الله سبحانه وتعالي فيها ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ومعناها الا يتجاوز الانسان حده في الاكل والشرب والملبس وغيره كما ان هذه الوسائل اذا ما تبعها الناس زال عنهم الفقر وصاروا في غني نفسي ومادي معا.

هذه الأية تحدد بدقة اسباب الفساد وتؤكد انه ليس في البر فقط ولكنه في البحر ايضا كما تذكر اثاره التي تعاني منها الان معظم المجتمعات الانسانية من قتل وسطو وجوع وعري وحروب وسفك للدماء وهو ما عبرت عنه أية اخري بالنقص من الأموال والانفس والثمرات. ولكنك تندهش عندما تلاحظ ان الايتين السابقتين علي هذه الأية تتحدث الاولي عن سبب رئيسي للفساد وهو الربا وتؤكد انه لا يربوا أي لا يزيد عند الله وان الزكاه هي سبيل الاغنياء الاوحد لتنمية اموالهم. وما أتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربوا عند الله وما أتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون والأية التي بعدها والسابقة

مباشرة علي أية ظهور الفساد تؤكد ان الله هوالخالق الرازق المحي المميت ولا يملك هذه القدرة المطلقة غيره لله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتك ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلك من شيء. ما تقصده الأية الكريمة ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي علموا لعلهم يرجعون. الأية صريحة في ان عصيان الله وارتكاب المحرمات والتجرؤ عليها والدعوة اليها سبب رئيسي في ظهور الفساد وان ابن كثير ذكر في تفسيره وخواطره حول هذه الأية ان من عصي الله افسد في الارض لان صلاح الارض والسماء بالطاعة. كما انه لا بد من الاشارة الي ان اهمال حدود الله التي تعاقب علي اقتراف الجرائم يشجع علي الجريمه وينشر الفساد ولذلك جاء في الحديث لحد يقام في الارض احب الي اهلها من ان يمطروا اربعين صباحا الي هذه الدرجة كانت اقامة الحدود سببا في اصلاح الدنيا لانها تكف الناس عن المحرمات كما ان اهمال الحدود يشجع العاصي علي معصيته والظالم علي ظلمه واذا كثر الظلم وزاد الفجرة واصبح العدل غريبا امتنع الخير وقلت البركة ولذلك ثبت في الصحيحين ان الفاجر اذا مات يستريح منه العباد والبلاد والشاجر والدواب. توضح الأية ان الله يبتلي المجتماعات الفاسدة فالفتك ونقص الأموال والانفس والثمرات حتي يرجعوا الي ربهم وهذا ما ذكرته أية اخري وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون. وذكر القرطبي ان اعظم الفساد هو الشرك بالله وان فساد البر قتل ابن ادم اخاه والقاحط وقلة البنات وذهاب البركة كما ان الفساد في البحر هو انقطاع صيده والسطو علي سفنه ان الفساد يحرص اصحباه علي الا يظهر كما يؤكد ذلك الامام الراحل الشيخ الشعراوي الا انه اذا تفشي يظهر وتتضح اثاره ويقفس ويفرخ في المجتمع لان الغش والظل فاق الاحتمال كما بين الامام الراحل ان من معاني الظهور الغلبة فأيدنا الذين امنوا علي عدوهم فاصبحوا ظاهرين ولذلك فان ظهور الفساد معناه نه غلب الصلاح وعلا عليه لان الكون خلقه الله علي هيئة الصلاح واعدة لاستقبال الانسان ولكن الانسان يفسد بعض ما في الكون بعد ما مكنه الله منه فيظهر الفساد وهذا هو ابتلاء الله للإنسان في الامر ما فعل ولا تفعل. ولو طال الانسان نظام الكون كله لفسد لذلك قال الحق ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السماوات والارض ومن فيهن ولذلك لذا فهم الله عاقبة

اعمالهم ليوقظ الناس من غفلتهم كما اذاق اهل مكه عاقبة كفرهم حتي جاءوا ولم يجدوا ما يأكلونه الا دم الابل المخلوط بوبرها ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هو ان الفساد في الدول الغربية وصل الي علو الفاحشة بقوانين تتيح اللواط ومع ذلك يعيش الغرب في نعيم ورغد من العيش فلماذا يقتصر علي الدول العربية والاسلامية. هذا غير صحيح والثراء المادي لا يعني السعادة والا فما هو السبب في زيادة نسبة الانتحار في هذه الدول كما ان الله يحاسب كل امة بقدرها فالدول الاسلامية جعل الله فيها كل اسباب الهداية وكل الامكانيات المادية والمناخية الصالحة لعمار الكون فاذا ظهر الفساد والظلم فيها فلا بد ان يعاقبها الله علي فعلها لانه لا يصح ان تعلو امه تمثل الاسلام وهي تفعل ما يخالف الرسالات السماوية فاذا ظهرت امة الاسلام علي كل الامم فلا بد ان تكون قدوة ولذلك كانت أية سورة النور "واضحة وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضي له وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا" فاذا خالفت شروط التمكين فلا تلوم الا نفسك. ان الله في عليائه لابد ان تظهر اياته ايضا في هذه الامم التي تعلي للفواحش وتشرع لها القوانين وهذا ما نراه في الظواهر الطبيعية التي حدثت هناك مرات عديدة والتي دمرت ولايات بأكملها ولكن المشكلة ان المسلمين ليسوا جاهزين لقيادة العالم ولابد ان يذيقهم الله بعض اعمالهم السيئة حتي يرجعوا اليه. ان الله خلق ادم وخلق له حواء فاذا خالفت سنن الله وشرعت ما يخالف هذه الفطرة فانتظر انتقام السماء وما ظهرت الفاحشة في قوم الا ابتلاهم الله بالأوجاع التي لم تكن في الامم السابقة، ذكر ان الغرب وان كان في ترف مادي ظاهر الا انه يعيش حالة من التفكك الاسري والراسمالية المتوحشة، هذا كله لا يعني السعادة واذا كان الله قد جعل عاليها سافلها في الانتقام من قوم لوط فانما يفعله الغرب الان هو تقليد لهذا الفجور ينذر بالسقوط المحتوم.

هذا الحوار لا يرويه غير القرآن الكريم انه حوار من نوع متفرد يتعلق بعالم الغيب الذي لا يعلمه الا علام الغيوب.. انه العالم الذي ينتظرنا جميعا حيث مستقبل البشرية جمعاء اما الي الجنة ورضوان الله واما الي النار وعذاب الله. حوار سورة ص يحكي عن موقف عجيب يتحاور فيه اهل النار مع مع بعضهم في مشهد تشهده زبانيه جهنم وتكاد

النار فيه تتميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها السؤال الذي افصحت عنه سورة الملك الم يأتكم نذير. هذا المشهد الخطير في العالم الاخر تهون امامه كل متع الدنيا وتتضاءل حتي يصبح افضلها واكثرها متعة وشهوة وزينه وثروة وسلطانا اقل من جناح بعوضه. يبدأ بقول الله تعالي هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار ويتواصل الحوار ان الايات تتحدث عن قوم وصفتهم بالطاغين بقول الله تعالي هذا وان للطاغين لشر مآب انه مستقبل مليء بالشر لكل من طغي استكبر وغرته قوته ونسي قدرة الله عليه ان المصير حددته الأية التاليه "جهنم يصلونها فبئس المهاد" المهاد الذي مهدوه لانفسهم بئس الفراش الذي ينتظرهم يذوقونه حميما حارا وغساقا مظلما باردا تتجمد فيه الخلائق من شدة البرد وازواج اخري واصناف من العذاب ينسي فيه الطاغية كل متع وملذات الدنيا التي تقلب فيها هذا فليذوقوه حميم وغساق واخر من شكله ازواج ولكن العذاب يتضاعف بهذا الحوار المهين الذي يذل علي عذاب نفسي لا حدود له والذي يتحول فيه اصدقاء الدنيا الذي اجتمعوا علي معصية الله واستأسروا علي عباده ظلما وعدوانا واغتروا بقوتهم واغتصبوا حقوق الناس مالا ونفسا وعرضا من اجل ارضاء نزواتهم وشهواتهم واعتبروا الحلال والحرام لعبة قديمة قد لا تحدث ابدا يدخلون الان افواجا الي النار يقتحمونها اقتحاما في سرعة رهيبة تدفعهم اليها ملائكة وصفوا بزبانية جهنم بعد تقييدهم بسلاسل من نار وقذفوهم الي مصيرهم الابدي ويمجرد ابلاغ الملائكة الزبانية اهل النار بفوج جديد قادم اليهم يردون فورا لا مرحبا بهم انهم صالوا النار. فيجيبهم الفوج الجديد وقد اقتحموا عليهم جهنم بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار. انهم يتبادلون اهانة بعضهم في مشهد لا يمكن ان تتخيله حيث يصرخ الملايين من هذا الحريق الهائل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ووسط هذا كله يتبادل الافواج الاهانة والسب ثم يقول الاتباع لمن كانوا يقودنهم الي المعصية والشرك بالله وانتم قدمتموه لنا فبئس القرار ويتواصل الحوار حيث يدعو الجميع قائلين ربنا من قدم لنا هذه فزده عذابا ضعفا في النار انهم الان يتذكرون الله ويقولون ربنا وهم الذين نسوا او تناسوا الحساب او العرض علي الله عندما كانوا يتقلبون في متع الحياه الدنيا يستمتعون

بالملذات والشهوات غير عابئين بمحاربة الله بالمعاصي غير عابئين بعباد الله من الفقراء الذين نسوا حقوقهم وداسوا عليها انهم كانوا يدوسون علي حقوق الله وحقوق العباد وكأنهم لن يموتوا او يتركوا الدنيا ابدا. هم الان يدعون الله ان ينتقم من كل من دلهم علي هذا الطريق وهذا المصير البائس وان يزيده عذابا فوق عذاب وهذا مثل قوله تعالي في حوار اخر من هذا النوع وقالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فأتهم عذابا ضعفا من النار. ولكن اهل النار تاخذهم الدهشة من عدم وجود اناس معهم اعتبروهم في الدنيا من اشر الناس فيتعجبون ويتساءلون في ذهول "وقالوا ما لنا لا نري رجالا كنا نعدهم من الأشرار اتخذناهم سخريا ام زاعت عنهم الابصار". ذكر بعض المفسرين ان ابا جهل سوف يتساءل عن بلال وعمار وصهيب وسوف يكون هذا حال كل الكفار تاخذهم الدهشة والعجب من وأدهم في هذا المصير وهم السادة المعروفون بينما الاخرون الذين كانوا يعبترونهم هامشيين اذلاء نجوا من هذا الحال البائس ثم يقدر القرآن حقيقة مؤكدة وهي ان هذا الحوار المدهش هو تخاصم اهل النار علي بعضهم وهو مشهد واحد من مشاهد عديدة تنتظر البشرية يحكيها القرآن ليذكر وينذر كل من تسول له نفسه التجرؤ علي محارم الله ومقامه الاعلي ان ذلك لحق تخاصم اهل النار قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار. وهذا الحوار ضمن حوارات كثيرة ينفرد بها القرآن الكريم ليذكر البشرية ببعض معالم ومشاهد ومواقف العالم لاخر وهي اخبار لا يمكن احد ايا كان وضعه صغر ام كبر ملكا كان ام فردا عاديا أي معلومات عنها لانها تتعلق بخالق الدنيا والاخرة .

واذا كان العلم قد توصل بامر من الله الي بعض معالم الدنيا واكتشف بعض الخيرات والثروات في الارض وصعد الي القضاء ليكتشف الكواكب والنجوم فان عالم الاخرة لا نعرف عنه شيئا الا ما ذكره الله في هذه الحوارات القرآنيه المثيرة التي يكشف الله بعبادة فيها بعض معالم الاخرة حيث الارض غير الارض والسماء غير السماء. يوم نبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وما دام الامر كذلك فان هناك موازين اخري ونظريات وقوانين غير نظريات وقوانين الدنيا لان الطبيعة ذاتها مختلفة اختلافا جذريا لا يعرفها كاملة الا من خلقها ودبرها انها حوارات يخبر عنها من لا يخفي عليه شيء في

الارض ولا في السماء.

إنتشار الإلحاد بعد الربيع العربى:

أن اسم الدكتور/مصطفى محمود بكل تألقه وإشعاعه ونجوميته لم يتوهج بعد ثورات الربيع العربي من فراغ .. فالرجل كان صاحب مشروع علمي وإنساني قوامه الإيمان الدافئ الذي قلما يخلو منه إنسان، غمس قلمه الرفيع المعاني والكثيف الظلال في موضوعات متخصصة متنوعة وبالاخص رحلته من الشك إلى الإيمان وعالم القرود وحواره مع صديقه الملحد الخ .. مبشراً بحروف جديدة سلسة تكتنز بالتجليات والفيوضات العلمية والروحية مازالت تثير شغف الشباب وتستميله بحرارة الرؤى التي تداعب الفضول وتطلق الطاقة المعنوية من قرارة اليأس والتقوقع حول الذات إلى رحاب اليقين .. سلاحه دُرر منضدة في عُقد فريد.. " أنا الله يستدل بي ولا يستدل عليّ" حديث قدسي على منواله يستهل فك شريط الكون وإعادته إلى حالته الأصلًة (الكربون).

عصفت ثورات الربيع العربي بمجتمعاتنا واندفع مارد التكنولوجيا من عقاله منفلتاً يحاول شحن النفوس لكي تسبق الواقع الذي أثقل كاهلها .. احتاج الشباب لقراءات مذهلة لكي يجابهوا هذا الحشد الهائل من جبال التفاهات وتلال المعرفة وشلالات الأحداث .. انهار الكثيرون واستسلموا لوطأة الضغوط .. فالوقيعة السياسية من داخل الدار والمؤامرة من خارجه والمجتمعات مذبذبة بين قديم لا يريد أن يتنحى جانباً بأريحية لكي يعبر الجديد دون صدام أو إقصاء عنيف بينما الأمور لا تسير بسلاسة ..عرف العالم مشهدا مشابهاً في بعض جوانبه في الستينيات (عقد الأيديولوجيات والموضات الفكرية).

حيث عانت أوروبا من موجات الإلحاد نتيجة لهذا الكم من الإشعاعات المادية المتلاحقة .. وما أشبه اليوم بالبارحة.

أفادت أحدث الدراسات والإحصائيات بتغير الخريطة الدينية عالمياً بالسلب لصالح اللادينيين والملحدين .. توجد أرقام أيضاً للتمييز ضد الملحدين .. "في الولايات المتحدة سبع ولايات تمارس التمييز ضد الملحدين وتمنعهم من شغل الوظائف، وثلاث عشرة دولة تقتلهم" .. في استطلاع حديث أفاد ١٥.٨% من سكان الولايات المتحدة أن الدين يمثل شيئاً مهما في

حياتهم .. وفيما أثبتت الأبحاث أن ٢٥% من الأمريكيين الذين ولدوا بعد عام ١٩٨٠ ليسوا متدينين مقارنة بالأجيال السابقة .. وفي استقصاء آخر أفاد ٥٢% من الشباب العربي أن الدين يلعب دوراً كبيراً في الحياة عموماً ونفى هذا الدور الكبير ٢٩% منهم.

ونتأمل تقلبات الزمن واختلاف الأجيال .. التي لم تتمتع بجدة رءوم مثل جدة "مورجان فريمان" التي ألهبت خياله وغذت وجدانه بالقصص والحكايات عن التسامح والأديان والمعجزات وعظمة الله .. وكيف ترجم هذا الزخم الروحي في فيلمه (قصة الإله) شأن كل فنان كبير يفتش عما يقارب بين البشر والحضارات والاحتفاء بالمشترك الإنساني بين الأديان.

وعلى درب استقراء الواقع ورصد ردود الأفعال. بعد موجات التهجير العربي في بعض البلاد. يتضح أن الحديث عن احتمال تغيير الأغلبية الدينية في بعض الدول لم يكن مجرد خيال ففي دراسة أجراها معهد (بيو) للدراسات والأبحاث نشرت في (التليجراف) .. كانت النتائج مفاجأة بالأرقام – حيث توقع المعهد أن المسلمين سيشكلون ١٠% من سكان أوروبا بحلول عام ٢٠٥٠ بل إنهم سيصبحون أكثر من المسيحيين بنسبة ١% في عام ٢١٠٠ (٣٥% من سكان العالم)، ولن تظهر ألمانيا في قائمة الدول العشر الكبرى التي تتمتع بأغلبية مسيحية وسيبلغ اللادينيين ٣٨.٩% في بريطانيا.

على خطى عالمنا الجليل مصطفى محمود سار د. عمرو شريف أستاذ الجراحة العامة ودشن مشروعه العلمي التنويري الذي بدأ بكتابه "خرافة الإلحاد" من خلال بحثه العميق وكتابه الرصين (الإلحاد مشكلة نفسية) نجح العالم الجليل في تأصيل المشكلة وبمقدمة كاشفة من الدكتور أحمد عكاشة .. أدركنا لماذا لم يتعرض علم النفس لدراسة نفسية الملحد .. إذ أن معظم علماء النفس كانوا ملحدين .. ويعتبر د. عمرو شريف أول من سلط الضوء حول سيكولوجية الإلحاد ووضعها في بؤرة الاهتمام .. فعلى اختلاف أنواعه: من إلحاد مطلق إلى إلحاد جزئي إلى إلحاد عابر في مرحلة من مراحل العمر إلى إلحاد الباحث عن اليقين مروراً بالإلحاد الانتقامي الموجه ضد رموز السلطة الدينية المتشددة والمرفوضة إلى الإلحاد التمردي على السلطة أياً كانت هذه السلطة .. من هنا

ينبهنا د. عكاشة إلى أن الكثير من حالات إلحاد الشباب لا تجدي معها الحوارات الدينية القائمة على الأدلة والحجج والبراهين .. إذ أن أصل المشكلة ليس دينياً أو عقلياً وهو ما يجعل الملحد يكثر من الجدال ليس بحثاً عن الحقيقة ولكن لتحقيق انتصار على الرموز الدينية التي كرهها وعلى المجتمع الذي يرفضه وعلى السلطة التي يتمرد عليها .. ويؤكد د. عكاشة أن الدراسات أظهرت أن الإلحاد شهد نشاطاً كبيراً في السنوات الأربع الماضية وعكست المواقع الإلكترونية هذه الممارسات ومع اتساع هامش التعبير والكتابة بحرية للتعبير عن آرائهم تجلت الظاهرة في رفض الدين والتابوهات التي تخلقها الأعراف الدينية .. يتهم علماء الاجتماع والنفس (السياسة) بأنها مسئولة مسئولية مباشرة عن انتشار ظاهرة الإلحاد في مصر والوطن العربي في الفترة الأخيرة .. حيث أصيبت بلدان الربيع العربي بالظاهرة وفي ظل تعثر الثورات التي أجهضت وتم اختطافها بواسطة قوى دينية أو يسارية أو نظم قديمة فاسدة.

ونقف مع د. عمرو شريف مع بدايات الإلحاد في أوروبا حيث اعتبر القرن الثامن عشر هو قرن الإلحاد حين خرج العلم من قمقم العصور الوسطى وتوالت الاكتشافات وبلغت ذروتها بفضل نيوتن الذي أرسى قواعد العلم الحديث .. وبالرغم من أنه كان تقياً ورعاً إلا أن فكرة آلية العالم انتشرت انتشار النار في الهشيم .. فأصبح كل شيء يفسر مادياً .. الثورة العلمية أعقبتها نزعة شك كبرى حتى أن ملك انجلترا كان يشكو أن نصف أساقفة كنيسته ملاحدة .. اعتقد رجل العلم أن تفسير الظواهر لابد أن يكون مادياً وهكذا تبدلت عقيدتهم من الإلحاد بالإله إلى الإيمان بالعلم وقدراته وفي القرن التاسع عشر .. كانت العودة إلى الإيمان .. ليخرج علينا كارل ماركس في القرن العشرين بمقولة الدين أفيون الشعوب.

أجبرت الثورة الفرنسية ٢٠ ألف قسا على تقديم استقالتهم من وظائفهم الدينية تحت التهديد بالقتل والسجن وخُيّر البعض بين مغادرة فرنسا أو المثول لوحشية المقصلة وقانونها الجائر وكانت المبادئ الإلحادية التنويرية لنيتشه وشوبنهور هي الأساس الذي أقام عليه هتلر ألمانيا النازية وتبنى الاتحاد السوفيتي الإلحاد الجذري وأفكار ماركس وحركة الاستنارة

ويقدر كتاب "التاريخ الأسود للحركة الشيوعية" عدد ضحاياها في العالم بأكثر من ١٤٠ مليون قتيل لذا تعد الشيوعية من أكثر التجارب الفاشلة كلفة في التاريخ .. وصفها أديب نوبل "سولز هنتزن" بالفشل الذريع وكيف أنه قضى من عمره خمسين عاماً ليعرف لماذا قضت على البشر ولماذا تخلصت النازية من البشر في أفران الغاز وخلص في النهأية إلى هذه العبارة الآسرة: (لقد نسى الرجال الإله فلا أحد إلا الإله يحكم الوحش داخل الإنسان).

ويتطرق د. عمرو لمشروع المسيري لفهم وتفكيك مكونات الحضارة المادية ومجتمع العنف وآلهة الإلحاد الجدد .. غرق الإنسان الأمريكي في مستنقع النسبية المطلقة ونزعت القداسة عن الإنسان والطبيعة .. فكل الأمور متساوية وفشل القانون الأمريكي في تحديد حدود العيب والإباحية .. وتولد القلق من رحم النزعة المادية لكنه ولد في النفوس شعوراً بالهيمنة والرغبة في غزو العالم لإثبات الذات وتحقيق شيء من الطمأنينة والاتزان.

أما جارودي فرأى في الحضارة الغربية مدفناً كبيراً لدفن ونهب ثروات العالم الثالث .. حضارة أبادت واستعبدت البشر ويتحدث الكتاب عن النموذج المعرفي للإلحاد فالإنسان يدرك ما حوله من خلال النموذج الذي يتم تكوينه تدريجياً حتى يصبح جزءا من الوجدان والسليقة والإدراك .. النموذج المعرفي هو المنظار الذي ننظر من خلاله للواقع.

في فصل بديع يكشف الكتاب عن كيفية اتخاذ المسلمين لفكرة المؤامرة كنموذج معرفي ينظرون من خلاله للواقع أما أصحاب العقول والقدرة على النقد الذاتي فيأخذون بالأسباب ويتحملون التقصير في مسئوليتهم والنتائج المترتبة عليه .. فيما يلجأ الأصوليون الإسلاميون إلى تبني النموذج الواقعي (فكرة الواقعة) وكيف أنها تُعد عقوبة من الله كما حدث مع قوم فرعون .. النموذج المعرفي للملاحدة يقوم على الكون المغلق المكتفي بذاته .. لا يوجد إلا طبيعة مادية والإنسان جزء منها .. نموذج ذاتي ومتحيز.. ضد الإله وفقاً لشهادات مشاهيرهم هو نموذج مبني على التحايل حيث يلجأ الملحد للجدل العقيم .. مثل قوله: (إن شيئاً يمكن أن ينشأ من لا شيء دون سبب) .. نموذج يعزز أيديولوجيات راديكالية مدمرة كالماركسية والعدمية.

الإلحاد في عالمنا العربي والإسلامي مرهون بعوالم التنشئة والتقصير الأبوي إضافة

للعوامل النفسية والاستعداد الشخصي للاستمتاع الحسي وحب الشهرة والإقبال على الشهوات ونزعة الاستعلاء والكبر .. عرّف الإسلام الدهريون وهم أصل كل مذاهب الإلحاد (وما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر) .. في مناظرة شهيرة بين السمنية والجهم بن صفوان زعيم الجبرية .. تجادلوا معه على أن الإله غير محسوس أي غير موجود .. فاستعان بمشورة واصل بن عطاء زعيم التيار العقلاني وقال له اسألهم: إذا كان العقل الذي يؤمنون بوجوده محسوساً ؟ وجعلهم يستنتجون أن المعلوم ليس فقط ما تدركه الحواس وإنما ما يثبته العقل بالدليل .. عندها سعوا للقائه وأسلموا على يديه.

نستخلص في النهأية إلى أهمية مقاومة الإلحاد كظاهرة هدامة تساهم في تأجيج الشعور بالصراع وإذكاء العنف بين فئات المجتمع، الإلحاد عنوان لليأس والسواد، فلنكسر حاجز الصمت عن الظاهرة ولنخرجها للنور ونواجهها بكل صراحة وشجاعة.. فمصر هي بلد الإيمان والأديان منذ قديم الأزل والخير باق فيها إلى يوم الدين.

هل يعاني المجتمع المصري من "الالحاد"؟ سؤال بدأ يسري وينتشر بصورة غريبة وغير مفهومة، تغذيه وسائل التواصل الاجتماعي بين الشباب، وتنميه برامج الفضائيات بين فئات المجتمع، فى ظل عدم وجود دراسات او احصاءات واضحة وحقيقية لأعداد الملحدين حول العالم يمكن الاعتماد عليها بشكل جاد. والمتوافر عبارة عن دراسات تنسب الي جهات بحثية تذكر نتائج وإحصاءات مجردة لا توضح المعايير العلمية التي اعتمدت عليها، مما يثير الشكوك حول نتائجها وأسباب نشرها في توقيتات زمنية معينة.

في دراسة أجرتها مؤسسة "بورسن مارستلير" بنيويورك عام ٢٠١٥ جاءت النتائج أن عدد الملحدين في مصر يصل إلى نسبة ٣ % أى أكثر من مليوني ملحد، وفقًا لاستطلاع أجرته جامعة "إيسترن ميتشيجان" الأمريكية، كما أظهرت دراسة أخرى مبنية على استطلاع رأى بين شرائح مختلفة من المصريين أن نسبة الذين لا يؤمنون بإله في مصر تقدر بـ ٣ % أيضا، ونسبت الدراسة لاثنين من الأساتذة الإيرانيين، هما منصور معادل أستاذ الاجتماع بجامعة "ميتشيجان"، والثاني هو تقي أزدار مكي، أستاذ العلوم الاجتماعية بجامعة طهران.

لا نؤكد أو ننفى هذه النتائج، لأنه لا دراسات أو احصاءات حقيقية فى المسألة، وما يلي

طرح التساؤلات الصعبة حول هذه لقضية الشائكة، لكشف حقيقتها، دون تهوين أو تهويل.

أن المجتمع لا يعاني من الالحاد، وأن الحالات الموجودة حالات مرضية مصابة بالمرض النفسي المسبب للهلاوس ولكن نتيجة تركيز بعض البرامج الاعلامية علي تلك الحالات واستضافتهم علي الهواء وطرح ارائهم للنقاش اعطت الايحاء بوجود ظاهرة الالحاد في مصر وهذا لا ينفي انه علي الجانب الاخر توجد بعض الحالات التي تعاني من كثرة التفكير في اسباب الوجود في الحياة هذه الحالات تصل الي عمق التفكير الذي يقودها في النهأية الي الايمان بالله مثل الحالة الشهيرة للراحل الدكتور مصطفي محمود، فعلينا ان نفرق بين تلك الحالات وحالات اخري منحرفة سلوكيا تبحث لنفسها عن غطاء او تبرير لتتحلل من عقدة الذنب او الخوف من الله عز وجل وتريد ان تحيا بلا وازع فتدعي امام نفسها عدم وجود الله.

بعض الشباب الذين أصيبوا بهذه الآفة نتيجة الكم الهائل من المعلومات والصور والمقاطع المرئية حول ما يحدث في سوريا من قتل وأعمال عنف نهشت عقولهم البريئة وجعلتهم يتجهون إلى فكرة ان الله غير موجود بل غير عادل وتناسوا ان امر الدنيا يشترك في صناعته الانسان بإرادته الحرة واختياراته. والحل يتجلى بوضوح في ضرورة تجديد الخطاب الديني علي نحو يظهر بشكل واقعي وعملي في سلوك الافراد والجماعات لا مجرد الكلمات.

مسئولية الإعلام هناك فئة ليست قليلة تتبني فكرا شاذا يتمثل فى الكفر او انكار كل الثوابت الدينية في المجتمع خصوصا بين الفئة العمرية من ١٥ إلي ٢٥ عاما ،بمعني انهم لا يؤمنون بوجود اله ولا بالقيم المجتمعية او الاخلاقية المتعارف عليها. وأهم ملمح لهؤلاء انهم يتمتعون بمستوي ثقافي عال وقدرة هائلة علي الاقناع وإثارة الجدل حول مفاهيم وقضايا مسلم بها لدي العامة مثل " خلق الطبيعة، نشأة الانسان، بدأية الكون.

ويرجع ذلك الي قله الوازع الديني وانحسار دور المدرسة والمنزل في زرع القيم والأخلاق السوية في نفوس الابناء الي حد مثير للجدل بالاضافة الي الهجمة الشرسة التي تشنها وسائل الاعلام علي المجتمع المصري من خلال بث برامج خالية من الفكر والمهنية الاعلامية والتي تزيد من خلق فرص جديدة للبلبلة في نفوس عامة الشعب وتأتي وسائل

التواصل الاجتماعي لتكمل منظومة تفكيك وانهيار ثوابت المجتمع من خلال نشر وبث الافكار والمعتقدات الفاسدة والقيم الهدامة لتغذي وتنمي جهود تلك الفئة الضالة.

والحل بكل بساطة يكمن في تغيير طريقه التعامل مع الشباب فالمدرسة يجب ان تعود الي ممارسة دورها في غرس تعاليم السلوك القويم والأخلاق النبيلة ثم يأتي دور الاسرة في تنشئة وتهذيب افكار النشء لتشكل بذلك كل اوجه الوعي الصحيح لديهم المبنية علي الفضيلة ومكارم الاخلاق.

اهتزاز الرموز الدينية الالحاد لا يمثل ظاهرة في المجتمع المصري بل هي حالات فردية في الغالب تقع فيه فئة الشباب بسبب أن المجتمع المصري يفتقر الي وجود الشخصية الدينية المقنعة مثل الشيخ الشعراوي رحمه الله الذي كان يلتف حول حديثه الكبار والصغار، المتعلمون وغيرهم. وساهم في بروز ووضوح ذلك اهتزاز الرموز الدينية في نفوس وعقول الشباب. وربما كان من المفيد في مواجهة هذه الحالات الفردية ان نعيد قراءة دور الازهر ومؤسساته بكل هدوء واتزان وألا نحمله المسئوليه كاملة بل نقف بجواره كي يتمكن من تقديم حلول عصرية تتفق مع تطور المجتمع دون الاخلال بتعاليم وهيبة الدين الاسلامي لأننا بكل بساطة لسنا في حالة حرب مع انفسنا ولا نبغي ان نحارب طواحين الهواء. ولذلك فلابد أن نفكر بشكل جاد وعملي في انشاء هيئة او كيان علمي يضم المتخصصين في كل فروع المعرفة تكون وظيفتها مراقبة ودراسة حالة الحراك المجتمعي عبر وسائل التواصل الاجتماعي كي نكون علي اهبة الاستعداد لمواجهة كل فكر جديد وهدام يقترب من عقول شبابنا ان اسباب ظهور تلك المشكلة ترجع في الاساس الي تراجع بعض الخدمات المقدمة من مؤسسات الدولة، بشكل قد يبدو امام البعض انه متعمد، لكنه فى الحقيقة إما بسبب الاهمال او سوء الادارة او عدم الفهم الجيد والعميق لطبيعة ودور كل مؤسسة في المجتمع، فمثلا وزارة الشباب والرياضة عليها دور كبير يمكن ان تلعبه في تحصين الشباب اذا ما احسنت استخدام كل الوسائل المتاحة لها بطرق مبتكرة لا تتطلب اموالا طائلة، كما يجب التخلي عن سياسة الاهتمام المطلق بالمركز علي حساب الاطراف، بمعني ان مصر ليست فقط هي المحافظات الكبري فالأقاليم تعاني اهمالا حادا رغم انها

منجم كنوز مصر في المجالات كافة.

الدولة المصرية جعلت مواجهة واحتواء كل مشاكل المجتمع كالبطالة والتطرف والإلحاد والمطالب الفئوية وغيرها بالأسلوب الامنى فقط، وهى طريقة خاطئة في التعامل مع تلك القضايا الشائكة التي تمس صلب المجتمع المصري وعموده الفقري لان الجهات الامنية ليست طرفا في تلك القضايا بل هي مسئوليه الهيئات والوزارات التي تقاعست عن اداء دورها المجتمعي او الخدمي لأفراد الوطن لذا فان التحميل الزائد والمبالغ فيه علي الجهات الامنية يعمل علي اضعافها وعرقلتها في اداء الخدمات المناط بها فضلا عن خلق حالة من الغضب الصامت الذي يصل في بعض الاحيان الي حد العداء ضدها، وهذه النقطة بالتحديد عالجتها السينما في فيلم الارهاب والكباب عندما جاء علي لسان الفنان الراحل كمال الشناوي الذى قام بدور وزير الداخلية عبارة: "نتحمل مشاكل الوزارات مع أننا لسنا طرفا فيها"

المجتمع المصري برئ من هذه التهمة لأنه شعب متدين بطبيعته، ويوجد بيننا من يعتبر القيم الروحيه التي تنادي بها الاديان والقيم الاخلاقية قيما سلبية ويطالبون بالإباحية والسفور من منطلق ان الدين للعبادة فقط دون تدخل في شئون المجتمع وتنظيمه ونجد هؤلاء دائما يرددون ان الاسلام لا يتلاءم مع الحضارة وانه يدعو الي التخلف، وهذا الفكر يحاول بكل قسوة عرقلة جهود الازهر وعلمائه بشتى الطرق والوسائل ولكن نسيج المجتمع المصري وطبيعته الدينية تحولات دون نجاح تلك الهجمات الضالة.

المجتمع المصري مسلم مؤمن طوال حياته، وكل كلام يقال عن أن الايمان يمكن ان يجتمع مع العلمنة هو كلام باطل لا اساس له من الصحة وليعلم الجميع ان المجتمع المصري كله مجتمع مؤمن، الالحاد فيه حالات غريبة وشاذة، وكما هو معروف ومعلوم فالاسلام لا يجبر احدا علي الدخول فيه وإذا حدث لا يقبل والدليل علي ذلك قوله تعالي "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم" هناك حقيقة اخري عن الاسلام وهى ان الله قد طالب من اراد الدخول فيه بالتدبر والتفكر قبل ان يقول آمنت بالله والدليل علي ذلك قوله

تعالي " وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا" (الفرقان ٧٣) .

دراسة علمية دقيقةالحديث عن الالحاد هو نبش في أحد أعشاش الدبابير الكثيرة التي لها أصول تاريخية في مصر والدول العربية، وإنكار وجود الالحاد كظاهرة قديمة وتاريخية ومتفشية هو انكار لوجود الشمس والتعاطي مع المشكلة بإنكارها يؤدي للوقوع في كثير من الأخطاء التي سيترتب عليها ضرائب سياسية واقتصادية واجتماعية في غأية الخطورة، كما أن هناك أكثر من وجه لفكرة الإلحاد منها المفهوم الديني والسياسي والاجتماعي والنفسي، ولا يمكن الحديث عن الالحاد دون أن نتناول بعض الظواهر التاريخية.

علينا أن نتساءل هل الإلحاد خطر على الوطن أم خطر على الدين أم خطر على المجتمع؟ وهل التدين يمكن أن يحمي الوطن من كثير من الشرور وهل كل الإلحاد شرور وآثام؟.. أعتقد أن هذه أسئلة تحتاج أولا لإجابة واضحة وشافية كما ينبغي ألا يظن أحد أن الإلحاد هو ظاهرة حديثة لكنه يعود إلى عصور سابقة عبر التاريخ. فالإلحاد ليس قضية هينة فى التراث العربى. كما يمكن أيضا أن نعود لفترة الثلاثينيات والأربعينيات في مصر لنرى انتشار ظاهرة الإلحاد. وهناك ظواهر أخرى أيضا تؤكد أن الإلحاد يشمل قطاعات كبيرة خاصة الشباب نتيجة لأسباب متعددة وليس فقط كما يستسهل البعض بأن السبب شبكات التواصل الاجتماعى والانترنت. وأنا لست عالما للاجتماع لكنني أرى ان هناك علاقة بين انتشار فكرة الإلحاد وبين انتشار الفقر والجوع وانتشار الجهل والرغبة في الوقوف أحيانا في وجه التيارات السلفية، وأيضا سقوط النموذج العادل والنظيف داخل المجتمع، وهي اسباب سياسية واجتماعية واقتصاديه، ونحن أيضا لا يمكن أن نقول ان انتشار العلم دون مناهج تحكمه يمكن أن يؤدي لذلك. ويختتم حديثه قائلا: نحن لا نقوم بدراسة أي قضية بشكل علمي وموسع ودقيق وهو مايؤدي طول الوقت إلى نتائج كارثية داخل المجتمع. والحل هو دراسة الظاهرة بشكل علمى وميدانى وإعادة بناء مؤسسات الدولة بشكل حضاري يتوافق مع عصر المعرفة.

أسئلة فقهية عامة

- ما حكم عمل العقيقة بالاشتراك في نصف عجل بقصد كثرة اللحم بدلًا من ذبح شاتين؟

أجابت لجنة الفتوى: يستحب أن يعق عن الذكر بشاتين متماثلتين وعن الأنثى بشاة لحديث عائشة رضي الله عنها "أن رسول الله صلَّ الله عليه وسلم أمرهم عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية بشاة". ويجوز العق عن الذكر بشاة واحدة لحديث ابن عباس رضي الله عنهما:"أن النبي صلَّ الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين رضي الله عنهما كبشا كبشا ". وأما الاشتراك في ذبح عجل فهو مجزئ على قول الشافعية والحنابلة، ويشترط في هذا العجل ما يشترط في الأضحية.

- الوصية الواجبة مخالفة للشرع، لأن القرآن لم ينص عليها في أية المواريث، فهل هذا صحيح؟

الوصية الواجبة معمول بها في قانون الأحوال الشخصية المصري، وما زال معمولاً بها في بعض الدول العربية والإسلامية، والمستند الشرعي الذي اعتمده المشرعون للوصية الواجبة هو ما ذهب إليه بعض الفقهاء من التابعين وغيرهم من الأئمة كسعيد بن المسيب والحسن البصري وطاووس وأحمد بن حنبل وداود الظاهري وابن حزم وابن جرير الطبري وغيرهم من أن الوصية واجبة للأقربين غير الوارثين أخذاً من قوله تعالى: "كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ" **(البقرة ١٨٠)**. وهذه الأية محكمة غير منسوخة كما رجحه كثير من المحققين من أهل التفسير وغيرهم فالأقارب من غير الورثة تجب لهم الوصية بمقتضى هذه الأية الكريمة. والحكمة من تشريع نظام الوصية الواجبة كما ذكر بعض المعاصرين: هو الحفاظ على الأسرة موحدة ومتماسكة وأن فيها إقامة للعدل ومعالجة مظاهر الظلم وما ينتج عنها من بؤس وحرمان وفقر. ذلك أنه في حالات كثيرة يتوفى الابن قبل والده ويكون لذلك الوالد أبناء يمنعون أبناء المتوفى من الميراث وعندها يحرمون نصيبهم من مال ربما كان لأبيهم اليد الطولى في جمعه وتثميره فيؤول هذا المال إلى ملك الأعمام بحقهم في الميراث وينالون

بسببه حظهم الوافر من المتاع الدنيوي وأبناء المتوفى إلى جانبهم يعانون شظف العيش وفي هذا تقطيع لآصرة الرحم وبعث الأحقاد واستشعار لمرارة الظلم والحرمان فجاء قانون الوصية الواجبة المستمد من نظرات صائبة لنفر من صالحي السلف فقهاء ومحدثين ليسد هذه الثلمة وليعالج مصدرا من مصادر الشكوى التي غدت تتعالى وتتكرر في مجتمعنا من خلال ما أذنت به مرونة آراء الفقهاء من تشريع (الوصية الواجبة).

- ما هو القول الفصل فى حكم التدخين؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: أثبتت البحوث الطبية أن تعاطى الدخان بكل أنواعه له أضرار جسيمة ومفاسد كثيرة منها: الإضرار بالصحة العامة، وإضاعة المال وإهداره فى غير وجهه، وكل ما أدى إلى ذلك فهو حرام زراعته وصناعته، وتعاطيه والتجارة فيه قال تعالى "وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" **(البقرة ١٩٥)** وقال سبحانه " يَسْأَلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ" (المائدة ٤)، والدخان ليس من الطيبات بل هو خبيث الطعم والرائحة فهو حرام، قال تعالى " ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ" **(الأعراف ١٥٧)**، والدخان باتفاق خبيث. قال الله عز وجل " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا" **(النساء ٢٩)** ويقول النبى صلً الله عليه وسلم **(لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ)** سنن ابن ماجة. وصانع الدخان وبائعه ومتعاطيه لا شك أنه يضر نفسه ويضر غيره، وفى الحديث الصحيح أن النبى صلً الله عليه وسلم قال **(إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلاَثًا قِيلَ وَقَالَ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَال)** رواه البخاري. وتعاطى الدخان، بجميع أنواعه حرام شرعاً.

- هل يسقط الدَّين عن شخص متوفى إذا عفا عنه صاحب الدَّين؟

أجابت لجنة الفتوى: إذا عفا صاحب الدين عن دينه الذى على الميت فقد برئت ذمة الميت، ولا يلزم ولا يطالب أهل الميت بسداد دينه، لطيب نفس الدائن بالتنازل، والرسول

صلً الله عليه وسلم يقول: "لا يحل مال أمرىء مسلم إلا بطيب نفس منه".

هل يجوز تربية طيور الزينة؟أجابت لجنة الفتوى: لا حرج شرعا فى تربية الطيور بشرط أن يقوم المربى برعايتها وتوفير مأكلها ومشربها وعدم إيذائها، وإلا فليطلقها لتعش بما فطرت عليه، قال صلً الله عليه وسلم "دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض".

- أخطأت فى شخص ولا أستطيع الوصول إليه فماذا أفعل؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: ننصحك بالاستغفار لهذا الرجل الذى أخطأت فى حقه والدعاء له دائمًا هذا فيما إذا لم يكن الحق مالًا، أما إذا كان الحق مالًا فيلزمك ضمانه، وعند عدم العثور عليه بعد شدة البحث عنه، يلزمك التصدق بهذا المال فى أبواب الخير على نية صاحبه.

- هل تجوز الصدقة على غير المسلمين؟أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: الصدقة جائزة على فقراء غير المسلمين، وذلك لقوله تعالي: "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِن دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" [الممتحنة:٨.]

- مات أبى منذ عشر سنوات ولم أعرف مكان قبره فماذا أفعل تجاه أبي؟

أجابت لجنة الفتوي: إن زيارة الميت والدعاء له والاستغفار له وإخراج الصدقة عنه وكذا أداء الحج والعمرة عنه كل ذلك من أعمال البر التى ينبغى أداؤها رعأية لحق الأبوة وردا لبعض الجميل الذى أسداه الوالد لولده فإن لم تعرف مكان قبر أبيك فلتكثر من الأعمال الصالحة وتكثر من الدعاء والصدقة عنه.

- هل يشعر المتوفى بزيارة أهله وذويه لقبره أم لا ؟

أجابت لجنة الفتوي: الصحيح أن الميت يشعر بزيارة أهله، قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: الظاهر أن الميت يعرف زائره، لأنا أُمرنا بالسلام عليه، والشرع لا يأمر بخطاب من لا يسمع، ولما وفد رسول الله صلً الله عليه وسلم قليب بدر قال: "ما أنتم بأسمع منهم لما أقول". وقال ابن القيم: قد تواترت الآثار عن العلماء بأن الميت يعرف زيارة الحى له ويستبشر به الروح).

- ما حكم الشرع فى البشعة، وهى عبارةٌ عن نارٍ توقد فى الخشب ويوضع عليها إناءٌ نحاسيٌّ يَتم تسخينه إلى درجة الاحمرار، ويقوم المُتَّهَم بالسرقة بِلَعْق هذا الإناء: فإن كان بريئًا لم يُصِبه شيءٌ فى لسانه، وإن كان مُدَانًا يُصاب فى فمه؟

أجابت دار الإفتاء: البشعة ليس لها أصلٌ فى الشرع فى إثباتِ التُّهَمِ أو مَعرِفة فاعِلِها، والتعامل بها حرامٌ ولا يجوز شرعًا؛ لِمَا فيها مِن الإيذاء والتعذيب، ولَمَا فيها مِن التَّخَرُّص بالباطل بدعوى إثبات الحَقِّ، وإنَّمَا يجب أن نَعمَل بالطُّرُق الشرعية التى سَنَّتْها لنا الشريعة، مِن التراضى أو التقاضي، مُستَهْدِينَ بنحو قول النبى صلَّ الله عليه وآله وسلم: (البَيِّنَةُ على مَنِ ادَّعى واليَمِينُ على مَن أَنكَرَ). وقد رَسَمَت لنا الشريعةُ السَّمْحَة طُرُقَ المُطالَبَةِ بالحَقِّ وإثباته، أو نَفى الادِّعاءِ الباطل، وهذا ما يجب على المسلمين أن يَتمسَّكوا به دون سواه مِن الطُّرُق السيِّئة التى لا أصلَ لها فى الشرع، فإن الشرع لم يَجعل إثباتَ التُّهَمِ مَنوطًا بغيرِ ما رَتَّبه طريقًا لإثباتِ ذلك مِن إقرارٍ أو بَيِّناتٍ أو نَحوِها.

- إن كانت السلفية كما يعرفها الجميع هي منهج إسلامي يدعو إلى فهم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وهم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين، باعتباره يمثل نهج الإسلام الأصيل والتمسك بأخذ الأحكام من القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة، ويبتعد عن كل المدخلات الغريبة عن روح الإسلام وتعاليمه، والتمسك بما نقل عن السلف، وبغض النظر عن وجهة نظرنا في هذا المنهج الذي يؤكد الكثير من أهل العلم عدم موافقته لتعاليم الإسلام الصحيح، تلك الجماعات التي تدعي الالتزام بالمنهج السلفي قد انحرفت كثيرا أو قليلا عن هذا المنهج؟

هذا ما يؤكده الدكتور أحمد محمود كريمة، أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، في كتابه الذي صدر حديثا تحت عنوان" السلفية بين الأصيل والدخيل". ويقدم لنا الدكتور أحمد كريمة في هذا الكتاب دراسة نقدية علمية عمن أسماهم "خوارج هذا الزمان ومنتحلي السلف"، وفكر التشدد والمغالاة والتنطع، لتحذير المخدوعين بهذا الفكر وتنبيه المفتونين به، مصححا تلك المفاهيم المغلوطة، والأفكار الخاطئة، مميزا بين الأصيل والدخيل والصواب والخطأ. وينقسم الكتاب إلى جزءين يتناول الجزء الأول والمعنون به الكتاب "السلفية بين

الأصيل والدخيل"، أما الجزء الثاني فجاء عنوانه "مفاهيم دينية مغلوطة" في محاولة من الكاتب لتصحيح هذه المفاهيم، وفي الجزء الأول من الكتاب يعرف الدكتور أحمد كريمة السلفية الجهادية والحركات الإسلامية التي ظهرت إبان عهود التخلف في العالم الإسلامي، تقول إنها تدعو إلى العودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية وتنقية مفهوم التوحيد مما علق به من أنواع الشرك، حيث تمارس السلفية الجهادية استحلال الدماء والأموال والأعراض بشراسة الخوارج، وعمل المتسلفة ما أسموه "مراجعات"، بل في واقع أمره "تلفيقات". فكونت السلفية الحركية أحزابا سياسية، وتناقضوا فيما بينهم، فاعترضت السلفية الدعوية ورفضت السلفية الجهادية.كما يكشف أغاليط السلفية، بدأية من الاستدلال الخاطئ في الأمور الاعتيادية وغيرها، وتحريمهم التصوير والغناء وغيره، وكذلك رفضهم الواقع، وبعد قيامه بسرد تلك الأخطاء يقوم في المبحث الخامس بتصحيح المفاهيم المغلوطة، سواء كانت إيمانية أو عقدية، أو في مجال علم الكلام. كما يقدم الكتاب حصرا لبعض أدبيات السلفية المعاصرة، حيث جمع بعضا من آراء وفتاوى ومواقف هذا الفريق التي هي خارجة عن الروأية المقبولة، والدرأية المعقولة، فمن مرجعياتهم: التوسل بجاه النبي محمد، صلً الله عليه وسلم، من وسائل الشرك، الذبح عند الأضرحة شرك، القول بعدم تكفير اليهود والنصارى كفر، تعظيم السلام الوطني أو العلم الوطني ذريعة إلى الشرك. وينتقل الدكتور أحمد كريمة إلى الجزء الثاني من الكتاب، والذي يتحدث فيه عن المفاهيم الدينية المغلوطة، ويستهل هذا الجزء بفتنة التكفير، وحقيقته وحكمه والألفاظ ذات الصلة به وكيفية التحرز من تكفير المسلم وكذلك التحذير من الاعتداء على الدين، ويوضح حقيقة أية السيف وموقف الإسلام من الإرهاب.ويخلص الكتاب إلى أن الإرهاب من حيث معناه السياسي أو الدولي أو إرهاب الدولة، وملامحه جريمة تحرمها نصوص الشريعة الإسلامية وقواعدها. وأن الإنسان المسلم لا يجوز إرهابه، فهو معصوم الدم والعرض والمال، فلا يجوز الاعتداء عليه، سواء كان حاكما أو محكوما. أما الإنسان غير المسلم فإنه لا يجوز إرهابه إذا كان مسالمًا للمسلمين وموادعا لهم، غير طاعن في الإسلام، وكذلك إذا كان معاهدا أو مستأمنا. كما أوصى الكاتب بوجوب إعلاء الوسطية الإسلامية بوسائل، منها: تغليظ العقوبة

التعزيرية، ومراقبة الوسائل الدعوية بالمساجد والجمعيات التي تخضع لتلك الجماعات، والحد من انتشار القنوات الفضائية الدينية التي تحرض على الفتنة والتكفير، ووضع آلية سليمة للعمل الدعوي والإعلامي. وإجراء حوارات دعوية مع الشباب.

- جاء الإسراء والمعراج في ليلة واحدة، تكريما لرسول الله صلً الله عليه وسلم، وإيناسا له، ونحن نستحضر اللحظات المفعمة بالروحانية لنعيش جوا مليئا بالطمأنينة والقرب من الحدث المعجزولقد ورد ذكر الإسراء في قوله تعالي "سبحان الذي أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصي"، والعنصر البارز في السياق الديني هو الحديث عن الرسول والمعجزة الدالة علي صدقه ورسالته، تلك التي خرقت الناموس، وطوت الزمان والمكان، وجاءت تكريما إلهيا للرسول في جزء من الليل، حيث السكون الغافي علي الكون، والواشي بلحظة التجلي؟

وقع الحادث الكريم في ليلة واحدة، في اليقظة، وبجسد النبي وروحه، وليس في العقل ما يمنع التصديق به أو يحتاج إلي تأويل، فجوهر الإعجاز هو الجسد، وهو رد علي من رأي أن الإسراء بالجسد، والمعراج رؤيا منامية، وحين أخبر الرسول قريشا بأمره كذبوه لمعرفتهم ببيت المقدس، ولاستحالة أن يقطع المسافة التي يقطعونها في أربعين يوما في جزء من الليل، في حين لم يتعرضوا للمعراج لكونه أمرا سماويا كموضوع الوحي الذي ينزل من السماء علي "محمد صلً الله عليه وسلم" في مكة .

وفي دلالة الألفاظ ما يزيل اللبس بين فعلي الإسراء والمعراج، فلقد جاءت لفظة "عبده" في قوله تعالي "سبحان الذي أسري بعبده"، لتشير إلي امتزاج الفعلين الإلهيين مزجا لا انفصال فيه، إذ هي تعني كمال الخلق والعبودية، وتوحي دلالة الإضافة إلي الذات ال عليه بعلو المنزلة ودرجة الاصطفاء الكبري، ولو فصلنا الجسد عن الروح افتقد الأمر إلي الكمال، وخلا من التكليف، ومن ثم وجب الامتزاج ليتحقق للحدث معجزته المبهرة .

ومن ثم فإن التحدي لا يكون بالمنام وإنما بالوجود العيني الذي يؤكد جسدية الرسول في رحلته المباركة، ولعل إعداد الرسول لتحمل عبء الرسالة يكون من أهم دلالات الرحلة، ويري الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه "حياة محمد"، أنه في هذه الرحلة "اجتمع الكون

كله في روحه، فوعاه منذ أزله إلي أبده.. وصوره في تطور وحدته إلي الكمال ."

إن الحدث معجز، وعلينا أن نتأسي دلالته، ونجعله يشرق في قلوبنا.. عزا.. ورفعة.. واطمئنانا .

- تدل كل الشواهد علي أن العالم مقبل علي عصر المعرفة الشاملة التي ستزيل التناقض والاختلاف وصدام الحضارات بل وستقلل من استخدام وسائل تقليدية كالمؤتمرات والاجتماعات.

وما لم يكن مصدقا في الماضي بين أصحاب الفكر والعلماء إلا بالتجربة والحساب صار الآن واقعا بفضل تكنولوجيا المعرفة، فتكنولوجيا "التلي الميكرو" أصبحت تهتم بكشف المكنون من الأسرار وتقليص المسافة بين الإيمان المطلق من ناحية، والعلم من ناحية أخرى، فالعلم سطر أول صفحة في كتاب الإيمان بمصابيح المعرفة، ويتحول الإيمان شيئا فشيئا إلي علم، ومن المشاهدات الكثيرة في تاريخ العلم المعاصر تحول الإيمان بأقطار السماوات والمعارج ومواقع النجوم وغيرها إلي علم ونظريات حديثة أما التحدي للمؤمن فلماذا لا يستبق ويبرز المستور من علم في القرآن قبل اكتشافه؟ إذ يتبين الآن أنه جزء من معجزة القرآن ذاته فالمسلم وغيره سواسية، وفي خندق واحد تجاه ماجعله الله سبحانه علي كليهما مكنونا مطلقا بنص القرآن حتي مهما اتفقنا جدلا على أن القرآن الكريم ليس كتاب علم. إن المدهش في حقائق الكشف العلمي أنها تتضافر مع القرآن مما يؤكد أنه كتاب مكنون " فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ (٧٧) فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ" (**الواقعة ٧٥- ٧٨**)، فأبرز ملامح نص الحقائق الكونية شقان، الأول إن النص يسبق العلم بقرابة ١٤٠٠ سنة، والثاني يضمن سطوعه يوما ما إذا جاء زمن السطوع " ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ" **(البقرة ٢٥٥)** ، وتحتوي كلمة مكنون علي مظهرين هما تتابع السكينة والحركة أي الاحتجاب ثم السطوع التلقائي وقتما تتهيأ مقتضيات السطوح، فسكينة المكنون في دوامه وصونه ومطابقته للعلم، أما حركته فتتمثل في السطوع المتواصل بحسب المشيئة الالهية "

سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ"، **(فُصلت ٥٣)** ان القرآن عز المؤمن وقوة الإسلام لانه أحدث وآخر إصدارات السماء للأرض لكن معظم التفسيرات القديمة للآيات الكونية بالذات لا تواكب العلم وربما تفسر القرآن حسب الحدود الإدراكية لزمن الفقيه أو بنظرة اقليمية وبالتالي فإن الترجمات الإنجليزية تسير علي نفس المنوال وهذا دور ومسئولية فقهاء الدين المعاصر أمام الله.

- قال رسول الله صلً الله عليه وسلم من سره ان يكون اقوي الناس فيلتوكل علي الله؟

الله جعل الايام والليالي محطات اعتبار وتأمل ومع كل عام هجري جديد لابد من وقفات لاخذ العظة من الماضي واحداثه التي مرت لتجنب الاخطاء والاستفادة من الصواب ومن أهم الاحداث التي تعتبر بها وتكون لنا دليلا ومرشدا هو حادثة هجرة النبي صلً الله عليه وسلم من مكة الي المدينه المنورة لقد كانت الهجرة بحسب الظاهرة تركا للوطن ولكنها في واقع الامر حفاظ عليه وضمان له وتخطيط في كيفية الاخذ بالاسباب الممكنه مع حسن التوكل علي الله واليقين في مدده. من أجل ذلك استعمل النبي صلً الله عليه وسلم كل الاساليب والوسائل المادية التي يهتدي بها العقل البشري في نجاح هذه المهمة فترك عليا رضي الله عنه ينام علي فراشه واستعان باحد المشركين ليدله علي الطريق واقام في الغار ثلاثة ايام ولم يكن اخذ النبي صلً الله عليه وسلم بالاسباب سببه الخوف في نفسه او شك في مكان وقوعه في قبضة المشركين والدليل علي ذلك انه بعد ما استفرغ الوسع في الاخذ بالاسباب المادية وتحلق الكبار حول الغار واشتد الخوف بابن بكر رضي الله عنه قال له النبي صلً الله عليه وسلم مطمئنا لا تحزن ان الله معنا ونسأل لماذا اخذ النقبي صلً الله عليه وسلم بالاسباب لان كل ما فعله من تلك الاحتياطات هو التشريع للأمة الاسلامية لتعلم ان الاعتماد في كل امر لا ينبغي الا ان يكون علي الله وهذا الاعتماد والتوكل علي الله لا ينافي احترام الاسباب المادية التي جعلها الله اسبابا ممكنه ومتاحة وقد يقارن البعض بين هجرة النبي صلً الله عليه وسلم ووهجرة عمر بن الخطاب ويتساءل لماذا هاجر عمر جهرا وعلانية متحديا كفار قريش دون خوف وهاجر النبي مستخفيا محتاطا لنفسه ؟

والجواب هجرة عمر تصرف شخصي لا حجه فيه اما الرسول صلً الله عليه وسلم فهو شرع وجميع تصرفاته المتعلقة بالدين تشريع لنا.

-لقد عنى الإسلام بالإنسان بصفة عامة وبالضعفاء بصفة خاصة، وبالأطفال على وجه أخص، فهم محل العنأية والرعاية، وهم نعمة من أهم النعم التى يجب رعايتها والمحافظة عليها، حيث يقول الحق سبحانه: "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ" **(النحل ٧٢)**. ولكى ندرك مدى عنأية الإسلام بنفسية الطفل ومراعاته لها نذكر بعض ما جاء فى ذلك من الهدى النبوي، حيث يحدثنا ويعلمنا نبينا (صلّ الله عليه وسلم) أعلى درجات الذوق والرقي، عندما وجه الآباء إلى تعليم أبنائهم المحافظة على شعور أبناء جيرانهم، فقال:" أَتَدْرِى مَا حَقُّ الْجَارِ: إِذَا اسْتَعَانَكَ أَعَنْتَهُ، وَإِذَا اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِذَا افْتَقَرَ عُدْتَ عَلَيْهِ، وَإِذَا مَرِضَ عُدْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَّأْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ، وَإِذَا مَاتَ اتَّبَعْتَ جِنَازَتَهُ، وَلَا تَسْتَطِلُ عَلَيْهِ بِالْبِنَاءِ تَحْجُبُ عَنْهُ الرِّيحَ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تُؤْذِيهِ بِقُتَارِ قِدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَغْرِفَ لَهُ مِنْهَا، وَإِنِ اشْتَرَيْتَ فَاكِهَةً فَأَهْدِ لَهُ منها، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا سِرًّا، وَلَا يَخْرُجْ بِهَا وَلَدُكَ لِيَغِيظَ بِهَا وَلَدَهُ".وفى شأن عدم التمييز بين الأبناء يقول نبينا صلً الله عليه وسلم: "مَنْ كَانَتْ لَهُ أُنْثَى فَلَمْ يَئِدْهَا وَلَمْ يُهِنْهَا وَلَمْ يُؤْثِرْ وَلَدَهُ عَلَيْهَا – قَالَ يَعْنِى الذُّكُورَ – أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ".ففى هذا الحديث نهى صريح عن كل ألوان الأذى ابتداءً من أشده وهو الوأد، ثم الإهانة بكل أشكالها سواء أكانت باليد أم باللسان، وانتهاءً بالأذى النفسى وهو إيثار ولده عليها، لذا فقد كان أحد الناس يجلس إلى جانب رسول الله صلً الله عليه وسلم وجاء ابنه فأخذه وقبَّله ووضعه على فخذه، ثم جاءت ابنته فأخذها وقبلها وأجلسها إلى جانبه، فقال له صلً الله عليه وسلم:" فما عدلت بينهما"، وفى رواية: "فَهَلَّا عَدَلْتَ بَيْنَهُمَا؟".وعندما قبل نبينا صلً الله عليه وسلم حفيده الإمام الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما وكان فى حضرته صلً الله عليه وسلم الأقرع بن حابس، فقال الأقرع: إِنَّ لى عَشَرَةً مِنَ الولَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا قَطُّ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رسولُ اللهِ صلً الله عليه وسلم)ثُمَّ قالَ:"مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرحمْ"، وفى روأية أخرى عند البخارى: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْها قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ! فَمَا نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ".ثم إن الإنسان محاسب عن رعايته لأطفاله نفقة وتعليمًا وتأديبًا، وعن إهماله وتضييعه لهم، يقول نبينا صلَّ الله عليه وسلم: " كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِى أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِى بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِى مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِى مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"، ويقول صلَّ الله عليه وسلم: "كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ"، وفى رواية: "كَفَى بالمرء إِثْمًا أن يُضَيع منْ يَقوت". وعندما مرَّ نبينا صلَّ الله عليه وسلم مع أصحابه على رجل فأُعْجِبُوا بجَلَده ونشاطه، فقالوا: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ كَانَ هَذَا فِى سَبِيلِ اللهِ!! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: (إِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِى سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَفِى سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ لِيَعِفَّهَا فَفِى سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَهْلِهِ فَفِى سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى تَفَاخُرًا وَتَكَاثُرًا فَفِى سَبِيلِ الطَّاغُوتِ).

وعلى الجملة فإن الإسلام يحثنا على حسن رعأية أبنائنا والإحسان إليهم، وحسن تعليمهم وتأديبهم ورعايتهم، وينهى عن كل ألوان العنف والأذى التى يمكن أن تنالهم أو توجه إليهم، حتى يخرجوا إلى المجتمع أسوياء بلا عُقَد نفسية أو فكرية أو جسدية. على أن هذه التربية السوية تقتضى منا انتقاء ما نقدم لأطفالنا من أفلام أو مسلسلات أو أعمال كرتونية أو غير كرتونية، بحيث ننقذهم من كل ما يغذى العنف أو يزرعه أو ينميه أو يرسخه فى نفوسهم، وأن نتخير لهم من الأعمال ما ينمى القيم الإنسانية ومعانى الذوق والتسامح والرقى واحترام الآخر وعدم الاعتداء عليه أو على خصوصياته، فكما نزرع نحصد، ولن نجنى من الشوك العنب.

- ما حكم ذكر الله والصلاة على النبي، صلَّ الله عليه وسلم، من المصلِّن أثناء خطبة الجمعة إذا طلب الخطيب ذلك؟

أجابت لجنة الفتوى: إذا طلب الخطيب ممن يستمعون خطبة الجمعة أو غيرها أن

يذكروا الله أو يصلوا على رسول الله صلً الله عليه وسلم، فلا بأس أن يجيبوه إلى هذا، ولا يعد هذا من الكلام المنهى عنه فى الصلاة، بل هو قربة وطاعة انضمت إلى طاعة أخرى وهى حضور الخطبة وسماعها، شريطة ألا يشوش على غيره. ولا يعكر هذا على الأمر بالإنصات .فالإنصات وعدم الكلام منصرف إلى غير ذلك مما يشغل عن سماع الخطبة.

- هل والد الزوج من المحارم وهل زواج المرأة بعد وفاة زوجها حق لها؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن والد الزوج محرم من جهة المصاهرة على زوجة ابنه، وهذه الحرمة مؤبدة؛ لقوله تعالى: فى جملة المحرمات "وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ" "النساء:٢٣". وبناء عليه: فلا يحل لوالد الزوج أن يتزوج بامرأة ابنه وهو من محارمها لا بأس بالعيش معه متى كان مأموناً، ويكون محرماً لك فى الحج والعمرة.

وللزوجة ألا تتزوج بعد وفاة زوجها لتكون زوجته فى الجنة، والدليل: ما رواه الطبرانى وأبو يعلى من حديث أم الدرداء الصغرى، عندما خطبها معاوية بن أبى سفيان فأبت وقالت: سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله صلً الله عليه وسلم "المرأة لآخر أزواجها" ولست أريد بأبى الدرداء بديلا؛ لكن امتناع المرأة عن الزواج، لشدة حبها للزوج الأول قد يستساغ إذا كانت كبيرة فى السن آمنة على نفسها من الفتنة، لكن لو كانت شابة فخير لها أن تتزوج بعد خمود حرارة الحب، وهى لابد خامدة بطول الزمن، خاصة إذا خافت الفتنة على نفسها. وكان أبو سلمة حكيما، حين أوصى زوجته أم سلمة بأن تتزوج بعده، وكانت تريد ألا تتزوج معتقدة أنه لا يوجد مثل أبى سلمة، وقد وجدت أفضل منه وهو النبى صلً الله عليه وسلم.

امتلك شقة سكنية عرضتها للبيع بالتقسيط، فكيف احتسب زكاتها؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: هذه الشقة إن كنت اشتريتها بنية استثمارها والتجارة بعينها فالواجب عليك تقويمها على رأس الحول وتخرج الزكاة عنها بمقدار ٢.٥% من كامل ثمنها وذلك إذابعتها لموسر قادر على سداد الأقساط فى مواعيدها، أما إذا بعتها لمعسر وظننت أنه ربما لا يفى فى الموعد المضروب بينكما، فأخرج زكاة عما

قبضته من المال إذا بلغ نصابا . أى ما يساوى ٨٥ جراما من الذهب .، وتنتظر حتى تقبض الدين ثم تخرج الزكاة عن الجميع بعد قبضه.

- **ظاهرة الفتاوي الدينية:** إن أكثر الظواهر انتشارا فى عالمنا الاسلامى التى نعايشها بشكل شبه يومى هى ظاهرة الفتاوى الدينية، التى بات من الصعب إن لم يكن من المستحيل عدها أو حصرها، ومعها أصبح كل من يحملون ألقاب شيخ أو داعية أو مرجع يتصدرون الفضائيات ووسائل الاعلام المختلفة باعتبارهم "نجوم" المرحلة، يتحكمون فى مصائر الناس ويوجهونهم شمالا أو يمينا كيفما يحلو لهم من خلال فتاويهم، هم ببساطة يتحركون فى فضاء واسع دون رادع وفى غيبة من القانون أو الضوابط العامة التى تحكم أى دولة أو مجتمع. ولخطورة هذه الظاهرة ولأنها أيضا فى تزايد مستمر فقد وصفها مؤخرا الدكتور على جمعه وقد تولى دار الافتاء المصرية (٢٠٠٠-٢٠١٣) فى البرنامج الشهير "والله أعلم" الذى يذاع على إحدى قنوات السى بى سى بأنها ظاهرة "مرضية" أى هى علامة على وهن تلك المجتمعات وليس صحتها أو تدينها، مقارنا بين عدد الفتاوى التى صدرت فى عهد الشيخ محمد عبده عندما كان مفتيا للديار(١٨٩٩-١٩٠٥) أى خلال ست سنوات وكانت ٩٤٤ فتوى بمثيلاتها فى عهده عندما شغل نفس المنصب لمدة عشر سنوات والتى اقتربت من الـ٣ ملايين فتوى، وهو أمر يفوق أى جهد بشرى مهما بلغت درجة الاجتهاد، لذا ناشد الناس بعدم الافراط فى اللجوء الى الفتاوى حتى تمضى الحياة الطبيعية.بعبارة أخرى، إن الظاهرة التى أتحدث عنها هنا تتجاوز فتاوى التكفير والتطرف التى تلجأ اليها التنظيمات الاسلامية المسلحة مثل داعش ومن قبله القاعدة، لتبرير الأعمال اللاانسانية واللاأخلاقية التى تقوم بها من قتل وذبح ورجم وحرق وسبى للنساء واستحلال أعراض وأموال وممتلكات الغير، مما اعتدنا مشاهدته صوتا وصورة كأفلام الرعب "الهوليوودية" مع فارق وحيد وهو أنها تعبرعن حقيقة مؤلمة وليست من خيال مُبدعى الخدع السينمائية. لكن هذا الجانب الفج للظاهرة على فظاعته كان من الممكن حصاره، لأنه فى النهأية مرتبط بتنظيمات بعينها، أما تشعبها وامتدادها لتشمل كل أوجه الحياة تقريبا فهو مما يصعب محاصرته والتصدى له، وهذا هو واقع الحال اليوم. فهناك فتاوى سياسية واقتصادية

واجتماعية، تفتى فى شئون الأحزاب والبرلمان والانتخابات ووضع المرأة والأقليات وحقوق الانسان والحريات المدنية والعامة والبنوك والمعاملات المالية والبورصة، وفى الطب والتعليم والاختلاط بين الجنسين، وفى تحريم مهن معينة وإجازة أخرى، فتاوى فى كل شىء وأى شىء. وتقابلها أخرى تتعلق بالحياة الشخصية للأفراد تشمل كل صغيرة وكبيرة فى حياتهم، فكل خطوة تكون بفتوى تُراكم الخوف وتُعطل التفكير وتخلق حالة من التواكل فى أغلب الأحيان. ونوع ثالث من الفتاوى يندرج تحت قائمة الآراء الأكثر غرابة وشططا تتحدى أى منطق أو حس انسانى سليم وهى بالمناسبة الأكثر شهرة (مثل إرضاع الكبير، وشرب بول الإبل للاستشفاء، ونكاح الوداع للزوجة المتوفية، وزواج القاصرات وتحريم بعض الألعاب الرياضية كاليوجا لأنها من التقاليد الهندية الوثنية، أو مشاهدة الرسوم المتحركة، أو المحادثات الالكترونية بين الجنسين، وكذلك عدم تهنئة المسيحيين فى أعيادهم، والدعوة لهدم الآثار الفرعونية خاصة التماثيل لعدها أصناما) وغيرها بالعشرات من النماذج المماثلة، التى لا جدوى منها سوى تشويه صورة الاسلام والمسلمين ووضعهم خارج السياق الزمنى المعاصر بل وخارج التاريخ والحضارة عموما، ناهيك عن فتاوى ازدراء الأديان التى انتشرت بشكل غير مسبوق فى الفترة الأخيرة.

إن مثل هذه الفتاوى باتت مثارا للتندر والسخرية ليس فقط على الساحة المحلية بل العالمية أيضا، وتكفى متابعة التقارير والمقالات المنشورة فى كبريات الصحف ووسائل الاعلام الغربية والأمريكية، حول تلك الفتاوى تحديدا، منها ما نُشر فى "الفورين بوليسى" تحت عنوان "أغبى خمس فتاوى" تضمنت بعضا من هذه الأمثلة، وأيضا فى "الواشنطن بوست" حول تحريم بعض الجماعات الجهادية لأكل "الكرواسون" باعتباره رمزا للاستعمار الغربى، تدليلا على حال التخلف والجمود الذى تعانى منه المجتمعات الاسلامية. ومعروف أن هذا الاهتمام اللافت لقضية الفتاوى (الشيعية منها أوالسنية وهى الغالبة الآن لكثرتها) فى الدوائر الغربية بدءا منذ الفتوى الشهيرة لأية الله الخومينى باهدار دم الروائى البريطانى من أصل هندى سلمان رشدى على روايته آيات شيطانية فى ١٩٨٩، والحادثة الأخرى تمثلت فى إعلان أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة، الذى قُتل على أيدى القوات الأمريكية فى

النهاية، الجهاد أو الحرب وفق فتوى دينية على الولايات المتحدة فى أواخر التسعينيات ما تسبب فى أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ هناك، ومنذ ذلك التاريخ أصبح تناول الفتاوى من الموضوعات شبه الثابتة فى هذه الوسائل. لذلك فمهما بُذل من جهد وأموال لتحسين صورة الاسلام فى الغرب فلن تُجدى طالما استمراصدار مثل هذه الفتاوى والترويج لها.لا شك أن خطورة هذه الظاهرة تتضاعف مع حالة الركود الفكرى الذى صار سمة أساسية لمجتمعاتنا منذ عقود طويلة اختفى فيها التنوير والاصلاح والاجتهاد، واهتزت أركان الدولة المدنية الحديثة التى نتحدث عنها كثيرا دون أن نبذل جهدا حقيقيا لإعادة بنائها، فى الوقت الذى تصيبها فيه تلك الفتاوى فى مقتل، لأنها تنشئ قواعد عرفية بالتوازى مع القانون العام وفى تناقض معه. إن جانبا كبيرا من المشكلة يأتى من حالة الفوضى فى هذه الدائرة شديدة الاتساع، فكل إمام مسجد أو زاوية أو محاضر فيما يُعرف بحلقات الدروس الدينية يفتى، وكل مشايخ التيارات السلفية يفتون أيضا، وأمراء أو قيادات جماعات الاسلام السياسى يفعلون الشىء نفسه، رغم أن شرط التأهيل للإفتاء ليس متوافرا، أى هى فتاوى بدون ترخيص ولكنها تنتشر بسرعة البرق فى المجتمع، والمؤكد أيضا أنها تُستخدم كأداة أو جزء من الصراع السياسى على السلطة. إن مواجهة تلك الظاهرة الخطيرة التى تتسلط على عقول الناس خاصة البسطاء منهم لا تتحمل الإبطاء لأن الفتوى وإن لم تكن ملزمة فإن لها سلطة معنوية لا يمكن إغفالها. وليس أقل من أن يصدر قانون يُنظم هذه العملية ويُقصرها على جهة الاختصاص، لأن هـ فى هذه الحالة ستتحدد المسئولية وستكون هناك رقابة ومحاسبة على من يتصدى للفتوى، وبالطبع إن ما سيساعد هذا القانون هو وجود خطاب دينى مستنير يُحذر من هذه العشوائية ويُحد منها. فهل هذا ممكن؟

- ما حكم زيارة القبور للنساء؟ وهل يختلف حكمها بين الرجال والنساء؟

أجابت دار الافتاء: عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوهَا، فَإِنَّ فِي زِيَارَتِهَا تَذْكِرَةً".

وروي أن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر، فقال لها عبد الله بن أبي مُليكة: "من أين أقبلتِ يا أم المؤمنين؟ قالت: مِن قبْر أخي عبد الرحمن. فقال لها: أليس كان نهَى

رسول الله – صلً الله عليه وسلم– عن زيارة القبور؟ قالت نعمْ، كان نهَى عن زيارة القبور، ثم أمر بزيارتها". وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ –رضى الله عنه– قَالَ: مَرَّ النبي – صلً الله عليه وسلم – بِامْرَأَةٍ تَبْكِى عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ: "اتَّقِى اللَّهَ وَاصْبِرِي"، قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّى، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِي –صلً الله عليه وسلم–، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِي –صلً الله عليه وسلم– فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: "إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى"، ووجه الدلالة من هذا الحديث أن النبي –صلً الله عليه وسلم– وَعَظَهَا بالصبر ولم يُنكر عليها زيارة القبر، وكان الرسول –صلً الله عليه وسلم– يُعلم النساء والرجال على السواء إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ". ومتى قُصد بزيارة القبور الإحسان إلى الميت بالدعاء، وإلى النفس بالعِظة والاعتبار، وخلت من تجديد الأحزان ومظاهر الجزع، وعن التجمعات الساخرة التي نراها في الأعياد والمواسم، وعن صور اللهو والتسلية ونُظم الضيافة، وعن المبيت في المقابر وانتهازها فرصة لما لا ينبغي، واتُّخذت فيها الآداب الشرعية؛ كانت مشروعة للرجال والنساء، أما إذا قُصد بها تجديد الأحزان، واتُّخذ فيها ما يُنافي العظة والاعتبار، فإنها تكون مُحرمة على الرجال والنساء.

هل يجوز تشييع المرأة للجنازة؟

أجابت دار الإفتاء: لا يحرم على المرأة تشييع الجنائز، خاصة في جنازة من عظمت مصيبته عليها كأب، وأم، وزوج، وابن، وبنت وأخ، وأخت، وهذا هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء، من المالكية والشافعية والحنابلة لم يحرموا تشييعها الجنائز، ففي الشرح الصغير: [جاز خروج متجالة (كبيرة السن) لجنازة مطلقا، وكذا شابة لا تخشى فتنتها، لجنازة من عظمت مصيبته عليها، كأب، وأم، وزوج، وابن، وبنت، وأخ، وأخت، أما من تخشى فتنتها فيحرم خروجها مطلقا].

وأما الشافعية فقال النووي: مذهب أصحابنا أنه مكروه، وليس بحرام، وفسر قول أم عطية: (ولم يعزم علينا) أن النبي صلً الله عليه وسلم نهى عنه نهي كراهية تنزيه، لا نهي عزيمة وتحريم. وقال الحنابلة: كره أن تتبع الجنازة امرأة، وحكى الشوكاني عن القرطبي أنه

قال: إذا أمن من تضييع حق الزوج والتبرج وما ينشأ من الصياح ونحو ذلك فلا مانع من الإذن لهن. إلا أنه ينبغي على النساء التحلي بالصبر وعدم فعل ما يخالف الشرع من شدة المصيبة، ولا مانع شرعا من أن تقوم المرأة بتشييع الجنازة بالضوابط التي سبق ذكرها، ويتأكد الأمر إن كانت جنازة من عظمت مصيبته عليها.

- ما حكم المماطلة فى سداد دين مع القدرة على سداده؟

أجابت لجنة الفتوى: إن المماطلة فى سداد الدين مع القدرة على السداد حرام شرعا، قال رسول الله صلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مطل الغنى ظلم" ومعنى الحديث أن مماطلة القادر على سداد الدين إثم.

- هل المنزل الإيجار يدخل فى الميراث؟

ما يتركه الميت بعد أداء ما عليه من حقوق يعتبر تركة توزع على الورثة، كل حسب ما يحق له شرعاً، وإذا كان فى التركة عقار مستأجر وهو ملك للميت، فإن الأجرة تدخل ضمن التركة، ويتقاسمها الورثة، أو تكون لمن يتملك العقار المؤجر بالميراث. أما إذا كان الميت هو المستأجر، فإن المؤجر هو صاحب التصرف بتجديد العقد لمن أراد من الورثة أو غيرهم متى انتهت مدة الإجارة.

- أنا مطلقة وبعد طلاقى أخذت معاش والدى فهل يحق لى أن أتزوج دون توثيق الزواج؟

إن عدم توثيق الزواج لغرض الحصول على معاش الأب تحايل على القانون لأخذ مال لا يحل أخذه وهو عمل محرم، لأن قوانين الدولة أباحت صرف المعاش بضوابط معينة وللدولة الحق فى مراعاة ما تراه محققا لمصالح رعيتها، وعليه فالتحايل لأخذ هذا المعاش عمل محرم، والواجب على السائلة أن ترضى بما قسم الله عز وجل لها من رزق.

- ما حكم التهرب الجمركى عن طريق دفع مبالغ للمستخلصين بطريقة غير قانونية؟ وما حكم استيراد الأدوات المستخدمة فى عمليات التجميل؟

إن ما تأخذه الدولة من الجمارك فى مقابل خدمات تؤديها لمن أخذت منهم هذه الجمارك، لا يجوز التهرب منها بدفع عمولة للمستخلص أو غير ذلك. وأما بالنسبة لحكم

استيراد مستحضرات التجميل، فالأصل هو الجواز إذا كان الغالب فى المجتمع الذى تجلب له هذه المستحضرات أن يستعملها استعمالًا مباحًا، كما يشترط فى هذه المستحضرات ألا تكون مختلطة بشحم خنزير أو غيره من النجاسات، وألا يكون فيها ما تحقق أو غلب على الظن ضرره.

- هل يجوز عمل صدقة لأبى المتوفى من مال زوجى علماً بأنه ليس لى دخل آخر؟

إنه يشرع للسائلة أن تدعو لوالدها وأن تترحم عليه، كما يباح التصدق عنه من مال زوجها بشرط إذن الزوج ؛ لأنه لا يحل التصرف فى مال الغير إلا بإذنه، لقول الرسول صلَّ الله عليه وسلم: "لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ".

- متى يتحول الطلاق الرجعى إلى بائن؟

الطلاق البائن يعني: خروجَ المُطَلَّقة مِن زوجيتها تمامًا، وانتهاءَ علاقتها الزوجية بمُطَلِّقها؛ بحيث لا تبقى أية ارتباطاتٍ زوجيةٍ بينهما؛ مِن وجوب نفقتها ووجوب طاعتها له فى المعروف وميراث أحدهما مِن الآخر عند الوفاة، وغير ذلك. والطلاق الرجعى يتحول إلى طلاقٍ بائن إذا انتهت عِدَّةُ المُطَلَّقة، وهذه العِدَّةُ تنتهى بعد ثلاثة أشهر هجريةٍ مِن الطلاق إذا كانت المُطَلَّقةُ قد أيِسَت مِن الحيض، وتنتهى بوضع الحَمْل إن كانت حامِلًا، أما إن كانت مِن ذَوَات الحيض فعِدَّتُها ثلاثُ حيضاتٍ عند بعض العلماء، أو ثلاثةُ أطهارٍ عند بعضٍ، والمعمول به فى مصر أن العِدَّة تنتهى بمُرور ثلاثِ حيضاتٍ على المُطَلَّقة؛ بحيث تكون بدأية أُولاها بعد الطلاق، ويُعْرَفُ ذلك بإخبار المُطَلَّقة.

-ابتليت المجتمعات الإنسانية فى العصر الحديث بتفشى جريمة الاغتصاب على نحو مخيف، والضحية دائما هى الفتاة، التى تظل تعانى الآثار النفسية المدمرة لهذه الجريمة المرتكبة ضد إنسانيتها من ناحية، والأحكام والمؤاخذات الاجتماعية القاسية والظالمة ضدها من ناحية أخري؛ مما يجنح بكثير من الضحايا وأسرهن إلى التكتم الشديد على هذه الجريمة النكراء، وما ينتج عنها من آثار.

ونظرا لهذه المظالم الكثيرة التى تتعرض لها ضحايا هذه الجرائم النكراء،، أن تعنى ببحث أحكام الستر على المغتصبة فى الفقه الإسلامي، فى كتابها "المغتصبة وأحكام الستر

عليها فى الفقه الإسلامي" الذى صدر عن دار الكلمة للنشر والتوزيع، محاولة الإجابة عن عدد من التساؤلات:**هل يحق لهذه الفتاة المجنى عليها أن تستر على نفسها بإخفاء معالم هذه الجريمة لتنجو من أحكام المجتمع القاسية؟ وهل من حقها أن تحيا حياة أسرية مستقرة تتزوج وتنجب، شأنها شأن غيرها من الفتيات؟ وما هو السلوك الشرعى الذى توجبه الشريعة على من يعلم بشأن فتاة مغتصبة تريد أن تستر على نفسها؟ وما هى السبل التى أباحتها الشريعة بهذا الخصوص؟**

الفقه الإسلامى استلهم اسم الله "الستير" أو "الستار" وأولها على وزن "فعيل" بتشديد العين، والآخر على وزن "فعال" بتشديد العين كذلك، فيما يختص بأحكام العرض وهى من المقاصد الخمسة التى حرص الإسلام على صونها وحمايتها وهي: النفس، والعقل، والدين، والعرض، والمال. فقد عدت الشريعة الإسلامية الستر قيمة من القيم المقدسة التى تشوف الشارع إلى تحقيقها، فالشارع الحكيم وضع شروطا فى الإشهاد على الزنا يتعذر استيفاؤها من أجل أن يحجم المجتمع عن الاجتراء على الشهادة، كما أنه اكتفى من المرأة بأن تشهد أربع شهادات بديلا عن الشهود الأربعة إن كان من يتهمها زوجها، وحتى الإقرار جعله باختيار المحدود لا ولى الأمر من خلال العديد من النصوص، والإسلام لا يهدف إلى تتبع العورات، ولكن إلى سترها، والأخذ بيد المخطئين إلى الحياة النظيفة الطاهرة أيا كانت خطيئتهم، ومن باب أولى من استكره على خطيئة، فالستر فى حقه آكد ممن أقدم عليها راغبا مختارا.

أن الشريعة الإسلامية أجازت للمغتصبة أن تخفى آثار الجريمة التى ارتكبت ضد إنسانيتها وشرفها وشرف أهلها، فلها أن تقوم بإجراء جراحة الرتق العذرى عونا لها على الستر، ومواصلة طريق العفة والطهارة، وبناء الأسرة المستقرة، ولا تلزم بإعلام زوجها بحقيقة ما جرى لها، وكذا الحال بالنسبة لأوليائها، فالفقهاء يعدون غشاء البكارة من أوصاف الكمال، ولا يعتبر فقده عيبا يرد به النكاح عندهم، والطبيب برتقه غشاء البكارة للمغتصبة لا يخفى عيبا كان موجودا، ولكن يعيد ما تمزق رغما عنها إلى سابق خلقته؛ عونا لها على الستر؛ وتجنبا للمؤاخذات الاجتماعية الظالمة، مؤكدة أن الشريعة فى مقاصدها ومقرراتها

العامة تندب إلى الزواج من المغتصبة سترا عليها، فيجوز لمن علم باغتصاب فتاة أن يتزوج منها، ويجب عليها – إن لم يعلم بحادثة اغتصابها – أن تستر على نفسها، وتتزوج بمن تشاء، ولا يعد هذا غشا لزوجها، ولا تلزم لا هى ولا أولياؤها بفضح نفسها، ولها الحق فى أن تتزوج من مغتصبها إذا أرادت، وهو ما قضى به أبو بكر وعمر وابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم أجمعين.

للمغتصبة كذلك فى سبيل الستر على نفسها، أن تتخلص من آثار هذه الجريمة المرتكبة ضد إنسانيتها، بإجهاض الجنين الناشئ عنها، إذا كان دون الأربعة أشهر وبضوابط.وفيما يتعلق بحفظ الأنساب تقول الدكتورة زينب عبدالسلام أبوالفضل إن الشارع يتشوف إلى حفظ الأنساب؛ فالذى لا نسب له فى حكم الميت، فإذا ما تيقنا من نسبة طفل إلى أبيه بالوسائل العلمية القطعية، نسب إليه إجبارا إذا لم يفعل ذلك اختيارا، حتى وإن كان قد نشأ بطريق الزنا الاختياري، ما دامت أمه غير متفاحشة بزناها، ولا زوج لها، ويحق للمغتصبة أن ترفض تنسيب ولدها إلى أبيه لأسباب تقرها الشريعة، ولا بد فى كل الأحوال من أن يتم النسب تحت الغطاء الشرعي، وهو عقد الزواج.

دعا الإسلام أتباعه إلى التيسير وعدم التعسير، وإلى الرفق والبعد عن العنف، وإلى التراحم والبعد عن التشدد أو الإرهاب، وصان الإسلام حرمة النفس الإنسانية وحمى حقوق الإنسان: دمه وماله وعرضه. قال عليه الصلاة والسلام: "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه، المفارق للجماعة". وحرم الإسلام الخروج على الحاكم، لأن الخارج على ولى الأمر يعتبر ناكثا للعهد وباغيا، قال رسول الله صلً الله عليه وسلم: "من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية"

وحذر الإسلام من الخروج عن الجماعة، وتوعد من دعا بدعوى الجاهلية، وقد جاء فى الحديث الذى أخرجه الإمام أحمد فى المسند: "آمركم بخمس الله أمرنى بهن: بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد فى سبيل الله، فإنه من خرج من الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثاء جهنم

قالوا: يا رسول الله، وإن صام وصلً؟ فقال: وإن صلً وصام وزعم أنه مسلم... إن الإسلام يقرر لأتباعه أنه دين اليسر لا العسر حيث قال صلً الله عليه وسلم: يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ووضح رب العزة سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز أنه يريد من خلقه اليسر ولا يريد بهم العسر وهو الرحمن الذى وسعت رحمته كل شيء، قال جل شأنه "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر" وما خير رسول الله صلً الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما.

وينأى الإسلام بأتباعه عن ظواهر الغلو والتشدد، وعن العنف والإرهاب، ويغرس فى قلوبهم الرفق والرحمة والتسامح، ومقابلة السيئة بالحسنة، حيث قال الله سبحانه وتعالي: "ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم"

ورب العزة سبحانه وتعالى يحب الرفق، وهو جل شأنه موصوف بالرفق فهو رفيق كما قال رسول الله صلً الله عليه وسلم: إن الله رفيق يحب الرفق، وبين صلوات الله وسلامه عليه ثمرة الرفق وانه يزين كل شيء فقال صلً الله عليه وسلم: إن الرفق لا يكون فى شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه. ووضح أن الذى يحرم الرفق يحرم الخير كله حيث قال صلً الله عليه وسلم: من يحرم الرفق يحرم الخير.

وقد وصف رب العزة سبحانه وتعالى رسول الله صلً الله عليه وسلم بالرفق والرحمة واللين، حيث قال الله تعالي:"فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك". فنرى أن الإسلام دعا إلى الرفق والتيسير والرحمة، ونهى عن العنف والتشدد، وعن سوء الظن بالناس أو اتهام أحد من الناس بالكفر قال صلً الله عليه وسلم: أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما.

وحذر الإسلام من الخروج من الطاعة، ومفارقة الجماعة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلً الله عليه وسلم قال: "من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت رأية عصبة يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتى يضرب برها وفاجرها لا يتحاشى من

مؤمنها، ولا يفى لذى عهد عهده فليس منى ولست منه"، فنرى فى هذا الحديث تحريم الخروج من الطاعة، ومفارقة الجماعة، والنهى عن العصبية أو القتال تحت رأية عمية أو تحت رأية عصبية، كما دعا الحديث إلى الوفاء بالعهد لمن له عهد أمان وتحريم التعرض للمعاهدين بسوء حتى ولو كان الإنسان فاجرا ففجوره على نفسه وحسابه على الله. وقد نهى الإسلام عن التشدد والتزمت حتى فى العبادة، فلا تستغرق العبادة فى الإسلام مساحة كبيرة من الزمن، وإنما حددها رب العزة سبحانه فى مواقيت معينة دون إفراط ولا تفريط، ولا مشقة فى أدائها ولا حرج لا يكلف الله نفسا إلا وسعها. وقال تعالي: "فاتقوا الله ما استطعتم"

ومقاومة ظاهرة التطرف والإرهاب واجب كل إنسان مسلم لأن أمثال هذه الظواهر تسىء الى الإسلام والمسلمين، بل إن ترك شرها يتفاقم فى المجتمع يؤثر على الجميع، وان ما ينجم عن هذه الظواهر من أخطار، وما تئول عقباها إليه من شر مستطير، وخطر كبير، لا يخص من مارسها فحسب بل تشمل جميع أفراد المجتمع، فإن أخذ المجتمع على أيدى أصحابها نجا الجميع وان تركوهم هلكوا جميعا ولا يختص الهلاك بمن مارس الخطر والشر فقط فهناك المسئولية الجماعية التى يجب أن يقف فيها الرأى العام موقفا موحدا فى مقاومة المنكر، وفى الدفاع عن الحق، فيكون له أكبر الأثر.

وفى طريق مقاومة الإسلام لظواهر العنف والإرهاب يدعو أتباعه إلى الثبات على الشخصية الإسلامية وعدم التأرجح فى اتباع الغير، كما يدعو الإسلام إلى استغلال الشخصية وألا يحبس الإنسان نفسه بين أسوار التقاليد الموروثة أو اتباع قرناء السوء.

- ماذا تفعل إذا قالت لك ابنتك الطالبة الجامعية إنها تحب زميلا لها بالدراسة؟

الإجابة على هذا التساؤل الذى ورد إلى دار الإفتاء أثارت جدلا فقهيا واسعا بين العلماء، حيث ترى أن الحب بين الشاب والفتاة مطلوب، وان الحب البريء جائز شرعا ولا حرمة فيه وفق ضوابط وشروط، وبعض العلماء يرون أن تلك الإجابة الفضفاضة قد يترتب عليها مخالفات شرعية.

كما انها قد تتعارض مع تقاليد وعادات المجتمع الذى يعيش فيه والأهم من ذلك هناك ضوابط وأحكام تلزمنا بها الشريعة الإسلامية.

وجاءت فتوى أمين دار الإفتاء، ردًا على سؤال "ما حكم الحب بين الشاب والفتاة" جاءت إجابته بفتواه نصها: "ديننا يدعو إلى الحب بكل معانى السمو والرقى والصفاء والنقاء والتقوى كلها من مظاهر الحب حتى الحب بين الشاب والفتاة هو مطلوب، وسيدنا النبى صلً الله عليه وسلم بيَّن أن الحب هو سراج القلوب، وهو الذى يجمع بين النفوس".

لكن السؤال ماذا بعد الحب؟ لا نمنع حبًا بين شاب وفتاة، ولكن نلتزم بما قاله رسول الله صلً الله عليه وسلم "لم ير للمتحابين مثل النكاح"، وإذا أحبت فتاة أو أنثى شابًا نقرب الأمور ونذهب إلى الخطبة لكى تكون الأمور مشروعة، وكما يقولون عندنا فى مصر "نأتى من الباب وليس من الشباك"، فالحب ليس حرامًا ولكن ماذا بعد الحب علينا أن نكله بإطار من الأخلاق الذى هو بالارتباط الوثيق الخطبة ثم الزواج.

إن الدين الإسلامى يدعو الى الحب بكل معانيه، فالسمو والرقى والنقاء والتقوى كلها من مظاهر الحب، حتى الحب بين الشاب والفتاه هو مطلوب، والنبى صلً الله عليه وسلم بين أن هذا الحب هو سراج القلوب الذى يجمع بين النفوس، وإذا أحببت فتاة فنقرب الأمور ونذهب إلى الخطبة لتكون الأمور مشروعة، واختتم قائلا: إن الحب ليس حراما ويجب علينا ان نكلله بإطار من الأخلاق الذى هو الارتباط الوثيق بالخطبة ثم الزواج.

رأى مخالف، لقد أوصد الشارع الحكيم كل علاقة بين الذكر والأنثى الذى هو أجنبى عنها، فحرم نظر كل منهما إلى الآخر، كما حرم تحدث كل منهما إلى الآخر، إلا إذا وجدت ضرورة أو حاجة تقتضيه، بأن كان النظر للخطبة أو التعليم أو الشهادة أو الحكم، أو الفحص الطبي، أو الولادة، أو المداواة، أو للإنقاذ من مهلكة، ونحو ذلك، وذلك بضوابط حال الضرورة أو الحاجة، كما حرم اختلاء كل واحد منهما بالآخر، حتى ولو وجدت ضرورة أو حاجة إليه، سدا للذريعة إلى الوقوع فى الفاحشة، بل إنه منع من تفكر الرجل فى محاسن المرأة أو تفكر المرأة فى محاسن الرجل الأجنبى كل منهما عن الآخر، لما يسبق هذا التفكر من النظر ومداومته إلى الآخر، وتكرار ذلك مرات، بما يقتضى تعلق كل منهما بالآخر، واستحضار صورته ومحاسنه أمام ناظره وفى مخيلته، وأدلة حرمة ذلك من الكثرة بحيث لا يتسع المقام لذكرها، ونشوء علاقة حب بين ذكر وأنثى أجنبية عنه، لا تتصور إلا

عند وجود سبب من الأسباب السابقة التى أفضت إلى ذلك، والتى وردت نصوص الشرع بحرمتها، وما يذكره البعض من خبر "لا أرى للمتحابين إلا النكاح"، فهو خبر يروى عن بعض التابعين، ولم يصح رفعه إلى النبى صلً الله عليه وسلم، وبعض أهل الحديث ذكروا أنه خبر مرسل، والأخبار المرسلة لا يحتج بها، ولو سلم أنه مرفوع إلى النبى صلً الله عليه وسلم، فجميع طرقه إليه سندها ضعيف، ولو سلمنا أنه خبر مرفوع، وأنه صحيح الإسناد، فإنه لا يصلح للاحتجاج به، لمعارضته لنصوص قطعية الثبوت والدلالة، وردت فى الكتاب والسنة تمنع من كل ما يفضى إلى وجود علاقة غير علاقة الزوجية بين الذكر والأنثي، يضاف إلى هذا أن نشوء هذه العلاقة تفضى إفضاء قريبا إلى ارتكاب الفاحشة، وقد سد الشارع الحكيم كل الوسائل التى يتذرع بها إلى ذلك، وسد الذرائع دليل معتبر من أدلة الشرع، وأولى بمن يدعو إلى نشوء علاقة محرمة بين الذكر والأنثى خارج دائرة العلاقة الزوجية، أن يدعو إلى غرس خلق العفة وغض البصر، والبعد عن مواطن الفتنة، بدلا من الدعوة إلى الفجور باسم الدين، وأن يشغل نفسه بغرس اليقين بالله فى نفوس الشباب الملحد، أو غرس الأخلاق الفاضلة فى نفوس كثيرة تجردت منها، والدعوة إلى القيم النبيلة التى دعت إليها الشرائع السماوية، بدلا من تضييع الوقت فى هذا الضلال.

– سن اليأس السؤال: متي يحين سن اليأس لدي المرأة وتحديد نهأية سن الإنجاب شرعا؟

الفتوي: قال الله تعالي: واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن الطلاق: بينت هذه الأية أن عدة التي يئست من المحيض، أو التي لم تحض مطلقا لصغر سن، أو بلغت بالسن ولم تحض هي ثلاثة أشهر من وقت الطلاق.

واختلفت كلمة الفقهاء في سن اليأس علي النحو التالي: ففي فقه المذهب الحنفي أن الآيسة هي من بلغت خمسا وخمسين سنة، وهذا هو القول المفتي به، وهناك أقوال أخري ففي الفقه المالكي أن سن اليأس هو سبعون سنة، والمدة من خمسين سنة إلي سبعين سنة يرجع فيها إلي ذوي الخبرة من النساء، أو غيرهن فيما إذا كان الدم الذي ينزل من المرأة دم حيض أو غيره. وفي الفقه الشافعي أن الآيسة هي من بلغت سن اثنتين وستين سنة، وهذا أصح الأقوال عندهم. وفي فقه الإمام أحمد أن الآيسة هي من بلغت خمسين سنة.ومتي

بلغت المعتدة هذه السن، وانقطع عنها دم الحيض لا تكون صالحة في هذه الحالة للإنجاب عادة لانقطاع دم الحيض عنها، وصلاحية المرأة للإنجاب تبدأ من البلوغ، وتتوقف عادة عند انقطاع حيضها، ويختلف الأمر من امرأة لأخري. والله سبحانه وتعالي أعلم.

- التعقيم حرام السؤال: هل يجوز أن يعقم الزوج أو الزوجة كوسيلة لمنع الحمل؟

الفتوي: يحرم التعقيم لأي واحد من الزوجين أو كليهما إذا كان يترتب عليه عدم الصلاحية للإنجاب مستقبلا، سواء كان التعقيم القاطع للإنجاب بدواء أو جراحة، لأنه أمر ضد إرادة الله، وعلي من يخشي الفقر أن يتذكر قول الله تعالي "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيرا"، وفي موضع آخر يقول تعالي: "ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم"، وأن الرزق بيد الله وعليه رزق العباد فيقول تعالي: "وما من دآبة في الأَرضِ إلا علي الله رزقها ويعلم مستقَرها ومستودعها كل في كتاب مبِين" (هود) فطالما لا يوجد سبب صحي يتعلق بالمرأة يوجب إجهاضها أو تعقيمها خوفاً علي حياتها، فلا يجوز إطلاقاً تعقيمها، إلا إذا كان الزوجان أو أحدهما مصابا بمرض موروث أو ينتقل بالوراثة، مضر بالأمة والمجتمع ينتقل بالعدوي وتصبح ذريتهما مريضة لا يستفاد بها، بل يكون ثقلا علي المجتمع لاسيما بعد أن تقدم العلم وثبت انتقال بعض الأمراض بالوراثة، فمتي تأكد ذلك جاز تعقيم المريض، بل ووجب دفعا للضرر، لأن درء المفاسد مقدم علي جلب المصالح في قواعد الشريعة الإسلامية.

- اخذت مصحفا موقوفا علي مسجد للبيت فكيف اكفر عن ذلك؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: إن أخذ المصحف الموقوف على مسجد حرام، لأن الوقف على شرط الواقف، وعليك أن ترسل المصحف ليوضع فى المسجد الذى أخذته منه، فإن لم تستطع وضعته فى مسجد قريب حتى يعود النفع لأكثر من قارىء فيه وليس لك فقط.

- أعمل فى شركة واستخدم أشياء من ملك الشركة فى مصلحة شخصية فما الحكم الشرعى فى ذلك؟

أجابت لجنة الفتوى: لا يجوز أن تستخدم شيئًا من أموال الشركة التى تعمل بها

لمصلحتك الشخصية أو أن تأخذ منهم مالًا دون وجه حق فإن فعلت ذلك فعليك أولا بالتوبة مما فعلت والندم عليه ثم عليك برد ما تحصلت عليه بدون حق إلى الشركة.

- مطلقة منذ سنة ولديّ بنت تسأل عن والدها وتريد أن تكلمه وأنا أمنعها مع العلم بأن والدها لا يسأل عنها فهل عليّ ذنب؟

من حق زوجك أن يرى ابنته وأن يكلمها وتكلمه، وهو من كمال التربية فالبنت حاجتها إلى أبيها كحاجتها إلى أمها وكل من الوالدين يعطى لها ما لا يوجد عند الآخر، ولذا أوجب الشرع على الحاضن أن يمكن الطرف الآخر من رؤية الطفل المحضون، وأنت آثمة شرعاً بمنعها لأن فى ذلك قطيعة للرحم التى أوجب الشرع أن تصلها ابنتك وأن تتعود على ذلك من صغرها، وإن قصر فى السؤال عليها فعليه إثم إهمالها.

- عقدت قرانى منذ فترة ولم أدخل بزوجتى وحدث الطلاق قبل الدخول بها فهل يمكننى مراجعتها لعصمتي؟

الطلاق قبل الدخول يقع بائنا، ولا تجب به العدة، ويتنصف به المهر إن سماه، ولا يقبل الرجعة، إلا بعقد جديد بشروطه المعتبرة من وجود الولى ونحو ذلك، كما حدث فى العقد الأول، ولا يكون ذلك إلا برضا المرأة. قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا"

- هل يجب على الرجل أن يتحمل نفقات ابنة زوجته من غيره؟

أجابت لجنة الفتوي: لا تأخذ الربيبة – بنت الزوجة – حكم أمها من حيث الوجوب الشرعى للنفقة والكسوة والسكنى وغير ذلك، لكن إن أحسن الزوج وأنفق على بنت زوجته فهذا إحسان منه وتفضل، غير مفروض عليه، ويثاب على ذلك لا سيما إذا كانت فى حاجة لمن ينفق عليها.

- هل يجوز للزوج طرد زوجته وابنته من المنزل وعدم السؤال عنهما بسبب خلافٍ ما؟

أجابت لجنة الفتوي: لا يجوز للزوج أن يطرد زوجته من بيت الزوجية بغير سبب معتبر شرعاً، فذلك مخالف لقوامة الرجال، بل هو ظلم عظيم، ومعصية لله تعالى الذى قال:

"فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ" **(البقرة ٢٢٩)**. بل منع الإخراج من البيوت مقرر حتى فى حق المطلقات، قال سبحانه:" لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ" **(الطلاق ١)**. وعلى هذا الزوج أن يتقِى ربه، وأن يحفظ زوجته وأولاده، وأن يقوم بحقوقهم التى فرضها الشارع الحكيم، كما أن للزوجة أن تطالب بحقوقها وحقوق أبنائها منه، من النفقة والسكنى والكسوة؛ حتى لو استدعى الأمر أن ترفع أمرها إلى القضاء.

- **كثرة الحلف:** حذر الشيخ علي ابو الحسن رئيس لجنة الفتوي الاسبق من كثرة الحلف ولو كان صدقا. فقال بالنسبة لمن يكثر الحلف اثناء بيعه بدون وجه حق وهو ليس صادقا في حلفه فذلك غش وتدليس وترويج لسلمته باليمين الكاذبة والكلام المعسول. فانه ممقوت عند الله سبحانه ... وتعالي.. وعند الناس فقد روي الترمذي بسند صحيح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلً الله عليه وسلم قال: التاجر الأمين الصادق الصدوق مع النبيين والصديقيين والشهداء. قال الشيخ ابو الحسن علي البائع التنزه عن الحلف فان حلف فلا يحلف الا بالله تعالي ولا يحلف به سبحانه وتعالي كثيرا اذا باع او اشتري قال الله عز وجل ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم فالتاجر اذا كان واثقا من صدقه وامانته فلماذا يحلف وقد روي عن ابي قتادة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلً الله عليه وسلم يقول "اياكم وكثرة الحلف في البيع فانه ينفق ثم يمحق بمعني انه يروج السلعةولكنه يمحق البركة منها .

- **تحري الحلال والحرام:** قال رئيس لجنة الفتوي الاسبق بالازهر الشريف ان يتحري الحلال والحرام ضرورة فعلي التاجر او البائع ان يتعلم احكام الاسلام في المعاملات حتي لا يقع في المحرمات فيعرف البيوع الجائزة واسبابها وكذلك البيوع المحرمة وأسبابها وكذلك البيوع المحرمة واسبابها اوضح الشيخ ابو الحسن ان التاجر او البائع مطالب بالسماحة واليسر اي يعفو عن ظلمه ولا يرد علي من شتمه ولا يضر غيره من باع له او اشتري منه وان يتجاوز عن المعسر حيث الدين الاسلامي التجار علي التسامح بكافة صوره وقأية لانفسهم. قال رسول الله صلً الله عليه وسلم رحم الله رجلا سمحا اذا باع واذا اشتري واذا

اقتضي وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب سمح البيع سمح الشراء سمح القضاء واكد انه علي من حلف بغير صدق او حلف لترويج سلعة غير صالحة ان يتوب الي الله تعالي وان يكفر عن اليمين الذي حلفه خاصة وان الرسول حث علي ان يتحري المسلم الصدق ولا يحلف الا بالصدق

- **الخمر وكل المسكرات:** لقد حافظ الاسلام علي نفس الانسان وعقله فحرم عليه الخمر وكل المسكرات التي تؤدي الي هلاكه او الاضرار به لكن ظهرت اشياء لم تكن في صدر الاسلام مثل السجائر فهل شربها يدخل في نطاق الخمر في الحرمة عرضنا هذا السؤال علي العلماء فاجابوا عنه بالاجابات الاتيه :

يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية الاسبق وعضو هيئة كبار العلماء اذا كانت المخدرات مفسدات للعقول محرمه بالنص والاجماع في الاسلام فان التدخين محرم ايضا بالنصور الشرعية العامة وبالقياس لان التدخين ضرره علي الانسان اعظم الان من المسكرات وهو من باب القياس الجلي كما في قوله تعالي فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وذلك في الحكم بتحريم ضرب الوالدين او ايذائهما بأي نوع من انواع الايذاء الايجابي أو السلبي قياسا علي التأفيف المحرم الذي ورد النص بحرمته في الاية الكريمة التي اشرنا اليها اشار الي ان التدخين غالبا مع الانسان ما يؤدي الي الادمان لا محالة من خلال مادة النيكوتين التي يحتويها فانه يكون بذلك محرما بالنص والقياس علي انواع المسكرات والمخدرات التي تؤدي الي الادمان وكل ما أسكر كثيره فقليله كثيره حرام في الاسلام فكذلك كل ما يؤدي كثيره الي الادمان فيكون قليله وكثيره حرام والقياس في الشرع عند جمهور العلماء والفقهاء دليل من أدلة الاحكام الشرعية التي يعول عليها في الحكم والقضاء والافتاء ونظرا لان الخمر تدخل في صناعة التبغ واصبحت من ضرورات تصنيعه فيكون الحكم الشرعي بحرمة التبغ وتدخينه بجميع انواعه انما هو حكم بمقتضي النص الاصلً الذي يتعلق بحرمة المخدرات والمسكرات عند جمهور الفقهاء اعتمادا علي ان كل مسكر ومخدر خمر وكل خمر حرام في الاسلام بالاجماع او يكون من الحكم بالحرمة للتبغ والتدخين انما هو من باب القياس اعتمادا علي من يفرقون بين الخمر المتخذ من عصير

العنب او البلح والتي ورد بشأنها النص بالحرمه والمسكر من غيرهما بالقياس عليهما في الحكم كما هو مذهب بعض فقهاء الاسلام وسواء قلنا بأن التدخين محرم شرعا بالنص او بالقياس فالنتيجة الشرعية واحدة وهو وجوب الابتعاد عنه بشتي الطرق والوسائل الدينيه والدنيوية فيجب علي غير المدخنين ان يعتبروا التدخين من الخبائث المحرمة التي ورد النص بها في قوله تعالي ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث فيجب عليهم البعد عنه والحذر منه وعدم تناوله بأي حال والا وقعوا في المحظورات التي نهي الله عنها وتوجب سخطه وعقابه في الدنيا والاخره .

- ما حكم زيارة الاموات يوم العيد؟

اجابت دار الافتاء المصرية قائلة ان زيارة القبور سنه في اصلها مستحبه للرجال باتفاق جميع العلماء لقوله صلً الله عليه واله وسلم الا اني قد كنت نهيتكم عن ثلاث ثم بدا لي فيهن نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لي انها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الاخرة فزوروها ولا تقوولا هجرا. الحديث ولقوله صلً الله عليه واله وسلم زوروا القبور فانها تذكركم الاخرة. ولانتفاع الميت بثواب القراءة والدعاء والصدقة وانسه بالزائر لان روح الميت لها ارتباط بقبره لا تفارقه ابدا ولذلك يعرف من يزوره قال صلً الله عليه واله وسلم ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام كما رغب النبي صلً الله عليه واله وسلم في زيارة القبور بالوعد بالمغفرة والثواب فقال من زار قبر ابويه او احدهما في كل جمعة غفر له وكتب برا .

وزيراة القبور مستحبة للنساء عند الاحناف وجائزة عند الجمهور ولكن مع الكراهة في زياة غير قبر النبي صلً الله عليه واله وسلم وذلك لرقة قلوبهن وعدم قدرتهن علي الصبر. وليس للزيارة وقت معين والأمر في ذلك واسع الا ان الله تعالي جعل الاعياد للمسلمين بهجة وفرحة فلا يستحب تجديد الاحزان في مثل هذه الايام فان لم يكن في ذلك تجديد للأحزان فلا بأس بزيارة الاموات في الاعياد كما كانوا يزارون في حياتهم في الاعياد

- هل هناك علاج محدد للسحر وهل ما ورد في هذا الباب من قبيل الاجتهاد البشري ام ان له اصلا في السنه وهل العلاج يكون بذات المسحور ام يجوز الاستعانه بغيره؟

يقول الدكتور مختار مرزوق عبد الرحيم عميد كلية اصول الدين باسيوط علاج المسحور ليس بالأمر المعضل كما يتخيل البعض لان هناك من انواع العلاج ما يستطيعه اي انسان اصيب بالسحر ان يعالج نفسه بنفسه وذلك هو الأولي والا استعان باخرين ممن هم اهل لذلك.

وهناك علاج عام من السحر لجميع انواعه وفق ما ورد من نصوص صحيحة في السنه المطهرة وهي نفسها سبل وقائيه وتحصينات ضد السحر بكل عام كما ان هناك ايضا طرقا لعلاج السحر لم ترد في السنه ولكنها من المجريات اي الأمور التي تم تجربتها وافلحت باذن الله تعالي ومن ثم يمكن الاخذ بها والاستعانه بها في العلاج.

اما العلاج الوارد بالسنه فيكون بالاتي اولا ان يحافظ الانسان علي الصلواب الخمس في مواقيتها فلذلك اثر طيب في نجاة الانس من كل شر. ثانيا: ان يدعو الانسان بعد الصلوات بما شاء من خيري الدنيا والاخرة ومن ذلك الدعاء بأن يخلصه الله تعالي من ذلك السحر فاذا كان صادقا في دعائه نجاه الله من كل شر.

ثالثا ان يقرأ قبل النوم المعوذتين وسورة الاخلاص في كفيه ويمسح بهما (اي بكفيه) رأسه وما يستطيع من جسدة ثلاث مرات وقد ورد في الصحيح ان النبي صلً الله عليه وسلم كان يصنع ذلك كل ليله حتي توفاه الله عز وجل

رابعا: اذا وجد الانسان ان حالته قد تغيرت واستعصت عليه فان عليه ان يداوم علي هذا الفعل بعد الصلوات الخمس .

خامسا: ان يقرأ دبر كل صلاه أية الكرسي فان لها تأثيرا عظيما بإذن الله في ابعاد الشياطين عن الانسان وحبذا لو ان الانسان ايضا قرأها في كفيه ومسح بها جسدة .

سادسا: ان يقرأ الانسان الايتين الاخيرتين من سورة البقرة لما ورد في صحيح البخاري ان النبي صلً الله عليه وسلم قال: من قرأ الايتين الاخيرتين من سورة البقرة في ليلة كفتاه فقد قيل في معناه ان كفتاه من كل سوء ومن ذلك السحر .

سابعا: ان يقول المصاب بالسحر كل يوم مائة مرة لا اله الا الله وحدة لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو علي كل شيء قدير. يقولها صباحا ومساءا لما ورد في

الصحيح ان النبي صلً الله عليه وسلم ذكر ان من قال هذه الكلمات في الصباح مائة مره كتب الله له مائة حسنه ومحا عنه مائة سيئة ورفعه مائة درجة وكانت له حرزا من الشيطان حتي يمسي ومن قالها في المساء كان له نفس الاجر وحفظ من المساء الي الصباح.

- للسحر أنواع عدة وعلامات بارزة يعرف السحر والساحر؟

ويوضح الدكتور مختار مرزوق عبد الرحيم عميد كلية أصول الدين بأسيوط: هناك علامات تظهر علي المسحور منها أن حالة الشخص الذي أصابه السحر تتغير فجأة إلي النقيض، فإن كان طالبا مجتهدا نابها تراه لا يستطيع أن يفهم أبسط الدروس، وأن تتبدل مشاعر الرجل نحو زوجه أو المرأة نحو زوجها من الحب إلي الكره، وما إلي ذلك مما يغير حالة الإنسان إلي الأسوأ، دون سبب نفسي أو طبي معروف، كما أن للسحر تأثيرا في تفريق شتات الأسر ووقوع الكراهية بين المرء وبين أقرب الناس إليه حتي لو كان القريب أباه أو أمه كما نشاهد في مجتمعاتنا من تحول الطباع بعد عمل السحر.

كما أن النزيف المستمر عند النساء في غير أوقات الحيض المعلومة دون سبب طبي، من علامات السحر أيضا، وهو معروف عند السحرة ولدي من يصاب به، ويتم التأكد منه حينما تذهب المرأة لطبيب النساء ويخبرها أنه لا سبب عضوي لهذا النزف، فحينها يكون السبب الإصابة بالسحر.

أما عن أنواع السحر، فمنها:سحر التفريق، وهو عمل سحر للتفريق بين الزوجين أو لبث البغض والكراهية بين صديقين أو أخين أو شريكين أو بين الابن وأبيه أو الابن وأمه.

سحر المحبة، وهو ما تسعي إليه بعض النساء ضعيفة الإيمان ليضع لها السحرة سحرا يحببها إلي زوجها.

سحر التخييل، وفيه يقوم الساحر بغحضار شيء يعرفه الناس ويقرأ عليه طلاسم شركية فيري الناس الشيء علي غير حقيقته.

سحر الخمول، وفيه يصاب المسحور بالوحدة والانطواء والشرود الذهني، والصداع الدائم.

سحر النزيف (الاستحاضة) وهو خاص بالنساء، وقد يستمر النزف فيه عدة أشهر.

سحر تعطيل الزواج، وهو عمل سحر لفتاة كي لا تتزوج، فإما أن تعرض عن أي خاطب يتقدم لها وإما أن يراها الخاطب في أسوأ صورة، فيعرض عنها.

وأوضح د. مختار أن هناك علامات يعرف بها الساحر منها:أن يسأل المريض عن اسمه واسم أمه، وأن يأخذ أثرا من آثار المريض، كثوب أو نحوه، أو يكتب للمريض بعض كلمات غير مفهومة (طلاسم) ويتلو ذلك عليه، ومن السحرة من يعطي المريض حجابا يحتوي علي بعض الحروف والأرقام غير المفهومة. يأمر الساحر المريض بأن يعتزل الناس مدة معينة في غرفة لا تدخلها شمس، يعطي المريض أشياء يدفنها في الأرض، أو بعض لأوراق يطلب من المريض أن يحرقها ويتبخر بها .

- هل يجوز لاحد الورثة المماطلة او تأجيل قسمة الارث او منع تمكين الورثة من نصيبهم؟

أجابت دار الإفتاء المصرية، أن مماطلة أحد الورثة أو تأجيلُه قسمةَ الإرث أو منع تمكين الورثة من نصيبهم بلا عذر أو إذن من الورثة محرَّم شرعًا، وصاحبه آثم مأزور، وعليه التوبة والاستغفار مما اقترفه، ويجب عليه رَد المظالم إلى أهلها؛ بتمكين الورثة من نصيبهم وعدم الحيلولة بينهم وبين ما تملكوه إرثًا.

والفقهاء أجمعوا على أن المال ينتقل بعد الموت من ملك المُوَرِّث إلى ملك ورثته؛ لأنه ينقطع عن ملك المُوَرِّث بالموت، لقول رسول الله صلَّ الله عليه وسلم: "يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد: يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله"

والتركة بعد موت المُوَرِّث حقٌ لعموم الورثة على المشاع– ذكرهم وأنثاهم، صغيرهم وكبيرهم– فيستحق كل وارث نصيبه من التركة بعد أن يخصم منها نفقة تجهيز الميت وبعد قضاء الديون وإنفاذ الوصايا والكفارات والنذور ونحو ذلك.

ولا يجوز لأى أحد من الورثة الحيلولة دون حصول باقى الورثة على حقوقهم المقدَّرة لهم شرعًا بالحرمان أو بالتعطيل، كما لا يجوز استئثار أحدِهم بالتصرف فى التركة دون باقى الورثة أو إذنهم، فمنع القسمة أو التأخير فيها بلا عذر أو إذن محرَّم شرعًا، ومن أعظم أسباب دخول الجنة ونيل رضا الله أداء الحقوق مطلقًا، سواء كان حق الله أو حق الناس أو

حتى حق النفس، ويدخل فى أداء حقوق الناس أداء الولى أو المسئول عن التركة حقوقَ باقى الورثة إليهم والمسارعة فى ذلك واتقاء تأخيرها عن موعد استحقاقها بلا عذر أو إذن.

يقول رسول الله صلَّ الله عليه وسلم: "من فَرَّ مِن ميراث وارثِه، قَطَع الله ميراثَه مِن الجنة يوم القيامة"، فحرمان الوارث حرام، بل قضية هذا الوعيد أنه كبيرة، وفى روأية قال النبى صلَّ الله عليه وسلم قال: "مَنْ قَطَعَ مِيرَاثًا فَرَضَهُ اللَّهُ، قَطَعَ اللَّهُ مِيرَاثَهُ مِنَ الْجَنَّةِ"؛ فقطع الميراث عن أحد الورثة حرام؛ لأن الوعيد على الشيء دليلٌ على حرمته، والقطع الوارد فى الحديث يدخل فيه المنع من الإرث مطلقًا، أو تأخيره عن ميعاد استحقاقه دون عذر أو إذن.

ولا يجوز منع التركة عن أحد الورثة أو تأخير القسمة بلا إذن؛ إذ الأصل أن للإنسان أحقية التصرف فيما يملك، وملك الوارث لميراثه يحصل بمجرد موت مُوَرِّثِه، فكل واحد من الورثة مالك لنصيبه فى التركة ملكًا لا يقبل التشارك وله أحقية التصرف فى نصيبه دون تسلط من أحد عليه فى ذلك، والأصل أنه لا يجوز للإنسان التصرف فى ملك الغير أو الافتئات عليه فيه.

والمنع أو التأخير بلا عذر أو إذن تعدٍّ على حقوق الغير وهضم لحقهم، وذلك من الظلم، والظلم من الكبائر المتوعَّد عليها، قال: "اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة"، وفيه أيضًا أكل لأموال الناس بالباطل الذى نهى الله تعالى عنه فقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ".

-لقد فضل الله بعض الأيام والشهور على بعض، فكان خير الأيام عند اللّه يومُ النحر، وهو يومُ الحج الأكبر كما جاء عنه – صلَّ الله عليه وسلم – أنه قال: (أَفْضَلُ الأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ)

ومَا مِنْ يَوْمٍ يَعْتِقُ اللَّهُ فِيهِ الرِّقابَ أَكثَرَ مِنهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، ولأنه – سبحانه وتعالى – يَدْنُو فِيهِ مِنْ عِبَادِه، ثُمَّ يُبَاهِي مَلاَئِكَتَه بِأَهْلِ الموقف. هنيئا للحجاج في ذلك اليوم، وهنيئا لكل من نال دعوة من الحجاج أيضا، وعلينا أن نصل أرحامنا وأن نعطيهم من الأضحية، وأن نوسع على البيت والأهل والأقارب فإنه يوم فرح وسرور .

ويؤكد علماء الدين أن يوم عرفة مقدمة ليوم النحر، إذ فيه يكون الوقوف والتضرع والتوبة والابتهال، ثم يوم النحر، وتكون فيه الزيارة، والصدقة، ولهذا سمي طوافه طواف الزيارة، لأنهم طهروا من ذنوبهم يوم عرفة، ثم أذن لهم ربُّهم يوم النَّحر في زيارته، والدخولِ عليه إلى بيته، ولهذا كان فيه ذبحُ القرابين، وحلقُ الرءوس، ورميُ الجمار، ومعظمُ أفعال الحج وعملُ يوم عرفة كالطهور والاغتسال بين يدي هذا اليوم.

ويقول الدكتور مختار مرزوق عبدالرحيم، عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر فرع أسيوط، من الأيام التي عظمها الله عز وجل، بعد يوم التاسع وهو يوم عرفات، عظم الله عز وجل يوم عيد الأضحى، وقد أقسم الله تعالى في القرآن الكريم بهذين اليومين، في الآيات التي يحفظها كثير من الناس وقوله تعالى " وَٱلۡفَجۡرِ (١) وَلَيَالٍ عَشۡرٖ (٢) وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ (٣) وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ (٤) هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ (٥)" (الفجر ١-٥) وهذا يوم النحر أو يوم عيد الأضحى، يكون فيه معظم أعمال الحج التي تكون في هذا اليوم من رمي الجمرة ومن الطواف بالبيت .. الخ، أما المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها فإن من السنة أن يتقربوا من الله في هذا اليوم العظيم بالأضحية، حتى يشاركوا المسلمين وهم يحجون بيت الله الحرام، وهذا العمل العظيم بقلوبهم وبأموالهم وبأرواحهم، ولابد هنا أن نتذكر ما سنه لنا النبي صلً الله عليه وسلم في هذا اليوم العظيم وهي: المحافظة على صلاة العيد، وكثيرا من الناس عندهم عادة سيئة وهي أنهم لا يحافظون على صلاة العيد، مع أن النبي، صلً الله عليه وسلم، كان يحافظ على صلاة العيدين، وكان يأمر المسلمين أن يخرجوا جميعا حتى النساء التي عليها الدورة الشهرية، تخرج فتشهد دعوة المسلمين، ولكنها تعتزل المصلً، أرأيتم كيف كان النبي، صلً الله عليه وسلم يحث المسلمين جميعا على هذا العمل، الذي تركه طائفة كثيرة من الناس، هذا بالإضافة إلى سماع خطبة العيد، لما فيها من تذكير بالآخرة وتذكير بنعم الله عز وجل على الإنسان، ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الناس، أن بعضهم يصلً العيد ولا يحضر الخطبة، ونقول لهم اقتدوا برسول الله صلً الله عليه وسلم وبأصحابه، فعليكم بالصلاة وسماع الخطبة.

كما أن الله تعالى جعل أيام العيد أيام فرح وسرور، فعلى كل مسلم ألا يجعل هذا اليوم

لزيارة المقابر كما هي عادة الناس في القرى، فإن الله عز وجل، جعل هذا اليوم للأحياء وليس للأموات، ومن سننه أن يصل الناس أرحامهم، وأن يسأل الناس عن إخوانهم، وأن يفرح الشباب باللعب واللهو المباح، ولا حرج في ذلك.

إتمام النعمة في سياق متصل يقول الدكتور أحمد حسين، وكيل كلية الدعوة بجامعة الأزهر، إن وجوه تفضيل يوم عرفة – خاصة للحجاج – كثيرة منها: أنه يوم إكمال الدين وإتمام النعمة، أخرج البخاري عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أن رجلا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين أية في كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا، قال: أي أية قال: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً} قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه، على النبي، صلً الله عليه وسلم، وهو قائم بعرفة يوم جمعة.

إنه عيد للمسلمين عامة، قال رسول الله صلً الله عليه وسلم، (يَوْمُ عَرَفَةَ وَيَوْمُ النَّحْرِ وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ)، كما أنه يوم أقسم به الله عز وجل فقال صلً الله عليه وسلم (اليَوْمُ المَوْعُودُ: يَوْمُ القِيَامَةِ، والْيَوْمُ المَشْهود: هو يَومُ عَرَفَة، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الجُمُعَةِ، مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ، وَلاَ غَرَبَتْ عَلَى أَفْضَلَ مِن يَومِ الجُمُعَةِ، فِيهِ سَاعَةٌ لاَ يُوافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ فيهَا بخَير إلاَّ اسْتَجَابَ لَهُ، أَوْ يَسْتَعِيذُهُ منْ شَرٍّ إلاَّ أَعَاذَه مِنْهُ)، ويوم يغفر فيه الذنوب لكل من شهد الأضحية من الأهل والأقارب الذين قدموا الأضحية في ذلك اليوم، بالإضافة إلى أنه يوم الحج الأكبر بمعنى أن أكثر أفعال الحج من الرمي والحلق والطواف فيه)، وينبغي علينا أن نجمع في هذا الموقف العظيم، وهذا اليوم المبارك بين الأمرين: الخوف والرجاء، فتخاف من عقاب الله وعذابه، وترجو مغفرته وثوابه، وتؤمل فى فيض رحماته أن يكون لك منها وفيها أكبر نصيب، وألا تكون من المحرومين – والعياذ بالله تعالى –، فهنيئاً لمن وقف بعرفة فغفر له وعفي عنه.

تبادل التهاني من جانبه أوضح الشيخ إبراهيم حافظ من علماء الأزهر، أن عيد الأضحى يأتي بعد يوم عرفة في اليوم العاشر من الشهر الثاني عشر للتقويم الهجري.ويعتبر عيد الأضحى العيد الثاني للمسلمين بعد عيد الفطر. يبدأ المسلمون هذه المناسبة بصلاة العيد

– كما هو الحال في عيد الفطر – حيث تقام الصلاة في مكان متسع، ويحضرها الآلاف من المسلمين.،وبعد الصلاة يتبادل المسلمون التهنئة بهذه المناسبة الكريمة، ويأتي عيد الأضحى بعد يوم عرفة ليمثل تعبيراً لمشاركة المسلمين في جميع أنحاء العالم لإخوانهم الحجيج في مكة الفرحة والسرور بهذا التجمع الإسلامي العظيم، ومن أعظم الأعمال في عيد الأضحى ذبح الأضحية، حيث يستشعر المسلمون من خلالها تضحية أبيهم إبراهيم عليه السلام بابنه إسماعيل استجابة لأمر ربه، ففداه الله بذبح عظيم. وبقي عمل إبراهيم عليه السلام نموذجاً للمسلمين في كمال الطاعة والامتثال لأوامر الله.

وأضاف، أن وقت الأضحية من بعد صلاة العيد إلى آخر أيام التشريق، حيث يقوم المسلمون بذبح أضاحيهم وتوزيع جزء من لحومها للفقراء والمساكين، وإهداء بعض اللحم للأقارب والأصدقاء، ويحتفظون بالباقي ليستمتعون بأكله في أيام العيد، التي هي أيام أكل وشرب وذكر لله تعالى.

يقول الشيخ محمود عاشوروكيل الازهر الاسبق ان اليتيم في الاسلام له مكانه عظيمه فوصي المولي عز وجل بالأيتام وقال لنا ارأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع التيم ولا يحض علي طعام المسكين .

ان هذا توجيه من الله سبحانه وتعالي بالا ندع اليتيم والا نحضه ولا نزعجه ولانرده ونبينا صلً الله عليه وسلم قال انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنه واشار باصبعيه السبابه والوسطي وهذا يبين ان اليتيم له منزلة وله مكانه عظيمه وان كافل اليتيم سيكون في الجنه قريبا من رسول الله صلً الله عليه وسلم الاعلي منزله وبالتالي كافل اليتيم سيكون في المنزلة التاليه له وايضا قال لنا صلوات الله وسلامه عليه خير بين للمسلمين بين فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت للمسلمين بيت فيه يتيما يساء اليه .

وأوضح ان البيت الاسلامي الذي يرعي اليتيم والذي يحسن له ويعامله معامله طيبه انما هو خير بيت للمسلمين اما شر البيوت فالبيت الذي يفزع ويخوف ويضرب ويزل فيه التيم وايضا قال لنا صلوات الله عليه من مسح علي رأس يتيم ابتغاء مرضات الله فله بكل شعره حسنه وقال الله تعالي والذين يأكلون اموال اليتامي ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا هذا يؤكد ان الذي يتولي ولابة اليتيم او كفالته ينبغي ان يحافظ علي ماله

وان يرعاه ولا يسرف فيه ولا يأكله حتي يصل الي سن الرشد ورسولنا صلً الله عليه وسلم نشأ يتيما وقال له ربه الم يجدك يتيما فأويوفي مقابلها قال له فأماااليتيم فلا تقهر

-لشهر شعبان منزلة عظيمة، وللعبادة فيه مكانة كريمة، وكان الرسول صلً الله عليه وسلم يكثر من الصيام فيه، لأنه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وفيه ترفع الأعمال إلي الله تعالي فكا نبينا الكريم يحب أن يرفع عمله وهو صائم .

ومن الله سبحانه في هذا الشهر المبارك علي الأمة فجعل فيه ليلة مباركة إلا وهي ليلة النصف من شهر شعبان. وكرم نبيه صلً الله عليه وسلم في هذه الليلة بأن طيب خاطره بتحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام .

ويقول الدكتور احمد عمر هاشم، عضو هيئة كبار العلماء، إن تحويل القبلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى جاء تطييبا لخاطر النبي وتأكيدا على مكانته ومنزلته عند ربه، قال تعالى: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)، (**البقرة ١٤٤**). فقد كان صلً الله عليه وسلم يقلب وجهه في السماء، ولتقر عين الرسول صلً الله عليه وسلم فقلبه معلق بمكة، فأرضاه الله عز وجل بأن جعل القبلة إلى البيت الحرام، فكانت الإقامة بالمدينة والتوجه إلى مكة في كل صلاة، ليرتبط عميق الإيمان بحب الوطن.

وأشار إلي أن تحويل القبلة له عدة أبعاد منها السياسي، ومنها العسكري، ومنها الديني، ومنها التاريخي.فبُعْدها السياسي أنها جعلت الجزيرة العربية محور الأحداث، وبعدها التاريخي أنها ربطت هذا العالم بالإرث العربي لإبراهيم، عليه الصلاة والسلام، وبعدها العسكري أنها مهدت لفتح مكة، وبعدها الديني أنّها ربطت القلوب بالحنفية، وميزت الأمة الإسلامية عن غيرها..

تحول ظاهري مادي من جانبه يرى الدكتور عبد الفتاح إدريس، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، أن التحول بالقبلة عن بيت المقدس هو تحول جذري ليختبر به المعتقد، ليعلم الله من يتبعه ورسوله بالغيب ممن ينقلب على عقبيه، وقد جاءت الحكمة من هذا التحول في نفس سياق الآيات، يقول الله تعالى: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه)، ليظهر من يسلم لأمر الله عز وجل ونهيه، ومن

يظهر شكه واضطرابه، ولذا ارتد عن الإسلام بعض الناس بسبب تحول القبلة ممن كان قد أسلم، وأظهر كثير من المنافقين نفاقهم، وقالوا ما بال محمد يحولنا مرة إلى ههنا ومرة إلى ههنا، ثم قال تعالى: " وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ" (البقرة ١٤٣).

وقال إن اختيار بيت المقدس ليكون المسرى، مع أنه تحولت عنه قبلة المسلمين، لم يكن لأفضليته عن غيره من المسجدين الآخرين، ولكن أراد الله بتحول القبلة عنه هذا الاختبار العقدي، فيظهر في المسلمين الموقن، ومنهم المشكك، وهو في الجملة في صالح المؤمنين المتقين، الذين آمنوا بأن التحول إلى جهة أو أخرى، إنما هو طاعة لله تعالى، بحسبان أن المشرق والمغرب له وحده، فالمرجو من التحول هو الإيمان بوحدانية الخالق، والإذعان لأوامره، واليقين في ربوبيته للخلائق، ومن شأن ذلك كله أن يوحد النفوس، ويحدوها إلى التوجه إلى خالقها في العبادة، سواء شرقوا بوجهتهم أو غربوا .

ويقول الدكتور احمد كريمة، الأستاذ بجامعة الأزهر، إن تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلي المسجد الحرام حدث مهم لتأكيد الصلة الوثيقة بين المسجدين الشريفين، حيث ربط الله سبحانه وتعالى بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى في الأية الأولى التي افتتحت بها سورة الإسراء (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)، وذلك حتى لا يفصل المسلم بين هذين المسجدين، ولا يفرط في واحد منهما، وحتى لا تهون عندنا حرمة المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، وإذا كان قد بارك حوله، فما بالكم بالمباركة فيه ؟!!، وفي ذلك تذكير للأمة الإسلامية بوجوب العمل على تحرير المسجد الأقصى.

أن تحويل القبلة درس يستفاد به في وحدة الأمة في الهدف والغاية، وأن الوحدة والاتحاد ضرورة في كل شئون حياتهم الدينية والدنيوية المسلمون في الشرق والغرب يتجهون في الصلوات الخمس اليومية، وفي فريضة الحج إلى بيت الله الحرام، رغم اختلاف الألسنة والجنسيات والألوان، يجمعهم الدين الإسلامي الحنيف، وهذا ليعلم المسلم أنه لبنة في بناء

كبير واحد مرصوص، وفي الحديث: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا" متفق عليه بالإضافة إلي حرص المؤمن على أخيه وحب الخير له .

-في الأيام المباركة من شهر شعبان، وعند إستقبال رمضان شهر الخيرات والطاعات تتجلى عظمة الدعاء، تلك النعمة الكبيرة والعبادة التي يفتقدها الكثير من المسلمين بل يتغافلون عنها، فالدعاء هو المرسال بين العبد وربه، وهو المكاشفة والمصارحة بذنوب العبد وطلب عفو الله، هو نداء التوبة وطلب الغفران، والدعاء هو السؤال لحاجة أو رد ضرر، الدعاء منبع الإيمان ورقة القلب، أصل المناجاة والتقرب لله، في وقت الرخاء والشدة، ودعاء الله وسؤاله لا يحتاج وسيطًا ولا ترجمان، فالله عز وجل، عند طلب العبد متى ناداه وناجاه كان عنده يلبي له دعوته، ذلك بأن الذين يلوذون إلى ربهم بالدعاء قليلون، وهناك من لا يدعوه إلا في وقت الضيق والشدة، وأكد العلماء أن الدعاء مطلوب في الرخاء والشدة معاً، ومن لا يدعو الله يغضب الله عليه، كما أن الدعاء أمر من الله، لقوله تعالى: (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم)، فالدعاء مخ العبادة .

شروط قبول الدعاءويقول الدكتور مختار مرزوق، عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر فرع أسيوط، شروط الدعاء كثيرة، منها :ألا نسأل أحدا إلا الله عز وجل، لقول النبي، صلً الله عليه وسلم: (إذا سألت فأسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله) رواه الترمذي، وهذا هو معنى قول الله تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً)، وهذا الشرط هو أقوى شروط الدعاء، وبدونه لا يقبل دعاء، ولا يرفع عمل، فمن الناس من يدعو الأموات ويجعلونهم وسائط بينهم وبين الله، زاعمين أن هؤلاء الصالحين يقربونهم إلى الله ويتوسطون لهم عنده سبحانه وأنهم مذنبون لا جاه لهم عند الله فلذلك يجعلون تلك الوسائط فيدعونها من دون الله، والله سبحانه وتعالى يقول: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)، وأيضاً أن يتوسل إلى الله بأحد أنواع التوسل المشروع، كما يجب تجنب الاستعجال، لأنه آفة من آفات الدعاء التي تمنع قبول الدعاء، وذلك كما جاء في الحديث (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت لم يستجب لي)، رواه البخاري، ومسلم، وقال النبي، صلً الله عليه وسلم: (لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم

يتعجل قيل يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء)، كما يجب ألا يكون الدعاء فيه إثم ولا قطيعة كما في الحديث السابق، وأن يحسن الظن بالله، فقال رب العزة في الحديث القدسي الجليل: (أنا عند ظن عبدي بي)، وفي حديث أبي هريرة، (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة)، رواه الترمذي، فمن ظن بربه خيرا، أفاض الله عليه من الخيرات ما يشاء.

أوقات الإجابة يؤكد الدكتور رمضان عطا الله، أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر، أن أفضل الدعاء حينما يكون المسلم على وضوء ومتجها للقبلة، ومن شروط قبول الدعاء أيضا، حضور القلب، فيكون الداعي حاضر القلب مستشعراً عظمة من يدعوه، قال صلً الله عليه وسلم: (واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب لاهٍ) رواه الترمذي، وأيضا إطابة المأكل، قال سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)، وقد استبعد النبي، صلً الله عليه وسلم الاستجابة لمن أكل وشرب ولبس الحرام، وهناك أمر خطير أن يعتدي أحد على أحد في الدعاء، ولذلك حذرنا الله من ذلك في قوله تعالى: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)، وألا ينشغل المسلم بالدعاء عن أمر واجب مثل فريضة حاضرة أو يترك القيام بحق والد بحجة الدعاء، وذلك في قصة جريج العابد حينما ترك إجابة نداء أمه وأقبل على دعائه وصلاته فدعت عليه فابتلاه الله، كما يجب أن يكون الدعاء في أوقات الاستجابة: صحيح أنّ الله مطّلع علينا في كل الأوقات، ولكن هناك أوقات تتنزل فيها الملائكة، وأوقات تطوى فيها الصحف، وتحرى هذه الأوقات للدعاء يجعل سبيل الدعاء قريبا من الإجابة فالدعاء بين الأذان والإقامة، وفي الثلث الأخير من الليل، وآخر ساعة من يوم الجمعة، وختام يوم الاثنين والخميس حيث ترفع الأعمال إلى الله، ودعوة الصائم والمسافر وعند التقاء الجيوش، ويكون بدء الدعاء بالحمد والصلاة على المصطفى والدعاء باسم الله الأعظم وأسمائه الحسنى.

شهر شعبان الذي خصه الرسول صلً الله عليه وسلم بكثرة الصيام فيه، وهو شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلي رب العالمين.كما يعد بمنزلة التحضير والاستعداد المعنوى والروحى، لاستقبال شهر رمضان المبارك، حتى

نؤدى فيه فريضة الصيام من أول يوم على النحو الكامل الذى يحقق لنا الثواب العظيم الذى بينه لنا النبي صلً الله عليه وسلم فى قوله "من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه". وأوضح علماء الدين أن الاستعداد لشهر رمضان المبارك، يكون بالإكثار من الطاعات بمختلف أنواعها لا سيما الصيام فى شهر شعبان، كما فهم ذلك من فعل النبى صلً الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والسلف الصالح من بعده، حيث إن تدريب النفس على الطاعات قبل حلول شهر الصيام، يعطيها دفعة روحية ومعنوية إيمانية، ويعينها على تحمل أداء مختلف العبادات فى شهر رمضان، وأوضحوا أن على المسلمين ألا يكونوا من الغافلين فى شهر شعبان عن طاعة الله وذكره والتقرب اليه، خاصة انه شهر ترفع فيه الأعمال الى الله تعالى.

شهر شعبان منحة إيمانية، تدعو كل مسلم الى أن يغتنم أيام وليالى وجميع أوقات هذا الشهر فى التقرب الى الله تعالى بالطاعات من كثرة صيام واستغفار وقراءة القرآن وذكر لله والصلاة والسلام على رسول الله صلً الله عليه وسلم وإخراج الصدقات وفعل الخيرات، وصلة الأرحام، موضحا أن شهر شعبان هو بمنزلة المعسكر لتدريب النفس والروح والبدن وتهيئتها لاستقبال العبادة فى شهر القرآن، فصيام النافلة مثلا فى شهر شعبان، تهيئة روحية لأداء صيام الفريضة فى شهر رمضان، وذلك كما يحدث فى صلاة النفل قبل صلاة الفريضة.بين شهرى رجب ورمضان، يجىء شهر شعبان، وهو شهر يغفل فيه كثير من الناس، كما أخبر بذلك رسول الله صلً الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح، فقد روى الامامان الترمذي والنسائي عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما، قال: قُلتُ: يا رسول الله، لمْ أرَكَ تصوم من شهر من الشهور ما تصوم مِنْ شعْبان. قال: ذلك شهْرٌ يغْفُل الناس عنْه بيْن رجب ورمضان، وهو شهْرٌ تُرْفَع فيه الأعْمال إلى ربِّ العالمين، فأحبُّ أنْ يرْفعَ عملي وأنا صائمٌ".

الهدى النبوى صلً الله عليه وسلم كانت له أحوال خاصة فى شهر شعبان، مما يوضح فضل ومنزلة هذا الشهر الكريم وما فيه من الخيرات، وقد جاءت أحاديث كثيرة توضح ذلك منها، ما رواه الامامان البخاري ومسلم عن أم المؤمنين عائشة –رضي الله

عنها– قالت: "ما رأيتُ رسولَ الله صلَّ الله عليه وسلم استكملَ صيام شهر قطُّ إلا شهر رمضان، وما رأيتُه في شهرٍ أكثر صيامًا منه في شعبان". وفي روأية لأبي داود قالتْ: "كان أحبّ الشهور إلى رسول الله صلَّ الله عليه وسلم أنْ يصومَه شعبان..".الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، كانوا يهتمون بهذا الشهر– اى شهر شعبان– اهتماما خاصا، لما عرفوا من نفحاته وكراماته، فكانوا يقبلون على كتاب الله يتلونه ويتدارسونه، ويتصدقون من أموالهم، ويتسابقون إلى الخيرات، وكأنهم يهيئون قلوبهم لاستقبال نفحات رمضان الكبرى، حتى إذا دخل عليهم رمضان تكون قلوبهم عامرة بالإيمان وألسنتهم رطبة بذكر الله، وجوارحهم عفيفة عن الحرام طاهرة نقية، فيشعرون بلذة القيام وحلاوة الصيام، ولا يملون من الأعمال الصالحة، لأن قلوبهم خالطتها بشاشة الإيمان وتغلغل نور اليقين في أرواحهم، واطمأنت قلوبهم بذكر الله وعمل الخيرات وترك المنكرات، قال تعالى فى كتابه الكريم" الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب."

العبادة فى وقت الغفلةوفى سياق متصل، يوضح الدكتور عبد الغفار هلال الأستاذ بجامعة الأزهر، أن المراد برفع الأعمال فى شهر شعبان، كما جاءت الاحاديث الصحيحة الدالة على ذلك، اى أعمال السنة كلها، وهذا يتطلب من كل مسلم أن يجتهد حتى تكون خاتمة أعماله حسنة، ومن المعلوم أن طلب حسن الخواتيم من الأمور التى يسن للإنسان أن يطلبها من الله سبحانه وتعالى بل ويلح فى طلبها، ففى الدعاء المأثور "اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائك"، مشيرا الى أن الصالحين من المسلمين يحاولون دائما الاستفادة من كل أوقاتهم فى طاعة الله عز وجل وفى البعد عن معصيته تعالى حتى يفوزوا برضاه فى الدنيا والآخرة، موضحا ان المراد من قول النبى صلَّ الله عليه وسلم عن شهر شعبان، انه شهر يغفل فيه الناس، فهو أراد أن يقول لكل مسلم، لا ينبغي لك أن تغفل عن الله حين يغفل الناس، بل لا بد أن تكون متيقظا لربك سبحانه وتعالى غير غافل، فأنت المقبل على العبادة حال تراخى الناس، وأنت المتصدق حال بخلهم وحرصهم، وأنت القائم له حال نومهم، وأنت الذاكر لله حال بعدهم وغفلتهم، وأنت المحافظ على صلاتك حال إضاعتهم لها.إن نبينا الكريم صلَّ الله عليه وسلم يريد من خلال كلامه أن ينبه الناس

جميعا إلى أهمية عمارة أوقات غفلة الناس بالطاعة، وهذا ما كان يفعله السابقون من الصحابة والتابعين، فلقد كانوا– مثلا– يستحبون إحياء ما بين العشاءين بالصلاة، ويقولون: هي ساعة يغفل الناس عن طاعة الله، موضحا ان شهر شعبان ما هو إلا دورة تأْهيلية لرمضان، فلنعمر أيام وليالى شعبان بالمحافظة على الصيام، كما كان يفعل النبى صلً الله عليه وسلم، ونحن لا نريد أن نقول لكم: صوموا كل الشهر، ولا نصفه، ولكن صوموا مثلا الاثنين والخميس، أو على الأقل صيام الأيام البيض وهى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، ولنحافظ على الصلاة جماعة في المسجد، حيث إن هذا العمل تهاون فيه الكثير من المسلمين في دنيا اليوم، مع الإكثار من إخراج الصدقات، وفعل كل ما من شأنه أن يقربك إلى الله تعالى.

هل يُرَخَّصُ الفطر لمن يداوم على السفر نظرًا لطبيعة عمله؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: رخص الله سبحانه وتعالى للصائم المسافر أن يفطر متى كانت مسافة سفره لا تقل عن مرحلتين وتُقَدَّران بنحو ثلاثة وثمانين كيلومترًا ونصف الكيلومتر، بشرط أن لا يكون سفره هذا بغرض المعصية، وأناط الشرع رخصة الفطر بتحقق علة السفر فيه من دون نظر إلى ما يصاحب السفر عادة من المشقة. فصلح السفر أن يكون علة لأنه وصف ظاهر منضبط يصلح لتعليق الحكم به، والحكم يدور مع علته وجودًا وعدمًا، فإذا وُجد السفر وُجِدَت الرخصة، وإذا انتفى انتفت، أمَّا المشقة فهى حكمة غير منضبطة؛ لأنها مختلفة باختلاف الناس، فلا يصلح إناطة الحكم بها، ولذلك لم يترتب هذا الحكم عليها ولم يرتبط بها وجودًا وعدمًا، قال تعالي: "وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ" **[البقرة: ١٨٥]**، فمتى تحقق وصف السفر فى الصائم ولم يكن إنشاؤه بغرض المعصية جاز له الفطر؛ سواء اشتمل سفره على مشقة أم لا، وسواء تكرر سفرُه هذا أم لا، حتى لو كانت مهنتُه تقتضى سفره المستمر فإن هذا لا يرفع عنه الرخصة الشرعية، وبين الله سبحانه مع ذلك أن الصوم خير له وأفضل مع وجود المُرَخِّص فى الفطر بقوله تعالي: **(**وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ**)** **[البقرة: ١٨٤]**، والصوم خير له من الفطر فى هذه الحالة وأكثر ثوابًا ما دام لا يَشُقُّ عليه؛ لأن الصوم فى غير

رمضان لا يساوى الصوم فى رمضان ولا يُدانيه وذلك لمن قدر عليه، فإذا ظن المسافر الضرر كُرِه له الصوم، وإن خاف الهلاك وجب الفطر.

على الرغم من أن شهر رمضان قد يكون فرصة مثالية للمرأة التى تعانى من البدانة لإجبار نفسها على التقليل من الوجبات التى تتناولها حتى تخفض من وزنها وتصير رشيقة،إلا أن الحال قد ينتهى بها بعد إنقضاء شهر إلى أنها أصبحت أكثر بدانة مما مضى!. فقد أثبتت العديد من الدراسات فى علم التغذية أن الصائمين يصابون بالسمنة فى هذا الشهرعلى الرغم من أنه شهر الصيام، وذلك نتيجة لنوعية الأكلات المشبعة بالدهون التى يتناولونها وإتباعهم أساليب خاطئة عند تناول الطعام.

إن الجسم أثناء الصيام لا يدخل له الطعام طوال النهار، وعند الإفطار يكون بحاجة إلى سكريات كثيرة فيتناول الصائم هذه السكريات ذات النسب المرتفعة مما يؤدى إلى هبوط السكر فى الدم، وبالتالى تحدث حالة من النهم للأكل دون إدراك، مما يزيد السعرات الحرارية فى الجسم، بالإضافة إلى عدم حدوث نشاط حركى وكل ذلك يؤدى إلى السمنة.أن الجسم السليم هو الذى يحتوى على النسب الطبيعية، وهى التى لا تزيد فيه نسبة الدهون على ٢٤ % للسيدات، و١٥% للرجال، وتكون نسبة المياه ٦٠ %، فيما تشكل العضلات النسبة المتبقية من الجسم. ولتجنب السمنة خاصة فى هذا الشهر الكريم بعدم تناول المكسرات الرمضانية والحلويات عند الشعور بالجوع، حتى لا يتم تناول كميات كبيرة منها والأفضل تناولها بعد ساعتين على الأقل من الإفطار وبكميات صغيرة جدا، فمن غير المنطقى أن نمتنع عن الحلويات تماما لتخفيف الوزن، ولكن يمكننا الحصول على قطعة صغيرة بعد تناول وجبة متوازنة وشرب الكثير من الماء، مع محاولة عدم تناولها يوميا، فقد تستمر هذه العادة حتى بعد إنتهاء شهر رمضان، ولأننا فى هذا الشهر الكريم يزداد الإقبال على تناول الحلويات، ولذلك فمن الممكن تقليل الدهون أثناء إعدادها، وذلك بإستخدام السكر البنى كبديل للسكر العادى، أو استخدام بدائل السكر للتحلية فهى لا تحتوى على أى سعرات حرارية. وأشار أن هناك طرقا كثيرة من الممكن إتباعها لتقليل كمية الدهون فى الطعام مثل تجنب القلى وإستبداله بالشواء أوالطهى على البخار أو أى طريقة يستخدم فيها

القليل من الدهون أو بدونها.أما العصائر فمن الأفضل تجنب تناولها بكثرة لأنها تؤدى إلى نتيجة عكسية، ويفضل تناول المشروبات الرمضانية بكثرة قليلة السعرات مثل السوبيا الكركديه والتمر هندى والعرقسوس فهى أكثر فائدة، وذلك إذا تم إستخدام السكر البنى أو عسل النحل بدلا من السكر العادى، مع الاكتفاء بتناول كوبين فقط يوميا، كما يفضل عدم تناول المشروبات التى تحتوى على مادة الكافيين بكثرة كالشاى والقهوة لإنها تسبب إرهاقا شديداً للجسم، حيث تعمل على خفض نسبة السكر فى الدم وبالتالى تزيد الحاجة إلى تناول السكريات، وهو ما يؤدى إلى زيادة فى الوزن. ولتخفيف الوزن ان وجبة السحور من الأفضل أن تكون هى الوجبة الرئيسية وليس الفطور، مع ممارسة التمارين الرياضية كالمشى، إما قبل الإفطار بنصف ساعة، حيث يكون مستوى الجلوكوز فى الدم منخفضاً والإنسولين أيضا، فيضطر الجسم لحرق كمية كبيرة من الدهون المختزنة به، أو بعد الفطور بساعتين وفى ذلك الوقت يكون مستوى الجلوكوز عالياً فى الدم، ولكن لم يترسب فى الكبد بعد، والتمارين هنا تساعد على إستهلاكه.

وأخيرا ينصح بعدم اللجوء إلى النوم بعد الإفطار مباشرة لأن تناول وجبة طعام كبيرة ودسمة والذهاب للنوم قد يزيد من خمول الجسم وكسله والأفضل الإسترخاء فقط ولفترة قصيرة بعد تناول الطعام.

- رجل مقبل على الزواج يريد أن يأتى بكل الجهاز وأن يدفع مهرا نقدا دون كتابة قائمة الجهاز فما رأى الشرع فى ذلك ؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن المهر حق خالص للزوجة سواء كان فى صورة مبلغ من النقود او فى صورة جهاز أعده الزوج لبيت الزوجية، قال تعالي: وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا، وإذا كان المهر جهازا أعد لبيت الزوجية فإنه يكون تحت يد الزوج وقبضته، وقد تعارف الناس على كتابة ما يسمى قائمة المنقولات الزوجية ضمانا لحق المرأة وحفظا لها. والعرف أحد مصادر التشريع الإسلامى إذا لم يتعارض مع النص، وقد قال ابن مسعود، رضى الله عنه: ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن. وعليه فإن المسألة تخضع لاتفاق الطرفين وتفاهمهما،

فلو وافقت المرأة على عدم كتابة قائمة المنقولات فهذا لها.

- تلفظت بكلمة الطلاق على زوجتى غيابيا وأنا لم أدخل بها فماذا أفعل؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إذا طلقت زوجتك قبل الدخول فقد بانت منك ولا عدة عليها ولا حق لك فى أن تراجعها إلا بعقد ومهر جديدين ورضاها. ويجب عليك أن تخبرها وأهلها بذلك حفظا للحقوق ومراعاة لحرمة استمرار علاقتكما ويجب أن تدفع لها نصف ما اتفقتم عليه لقوله تعالى:(وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِى بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا).

- ترك أبى قبل وفاته مبلغا من المال مخصصا لمصروف الشهر ومبلغا آخر احتياطيا للطوارئ فهل تقسم على الورثة أم نتركها لمصاريف البيت تصرف منها الأم؟

أجابت لجنة الفتوي: بعد موت الشخص تسقط نفقة زوجته ومن يعول من أولاده، ويصبح كل ما تركه إرثاً لورثته. وعليه؛ فإن المبالغ المذكورة تدخل فى التركة التى يقتسمها جميع الورثة كل حسب نصيبه منها، إلا إذا تراضى الجميع على ترك هذه المبالغ النقدية لتكون نفقة للأم تصرف منها على نفسها، فلا مانع من ذلك.

- أريد أن أعرف كيفية الغسل من الجنابة؟

أجابت لجنة الفتوي: إن للغسل من الجنابة صفتين:

أ–صفة للغسل الواجب الذى من أتى به أجزأه، وارتفع حدثه. وهو ما جمع شيئين: الأول: النية. وهى أن يغتسل بنية رفع الحدث. والثاني: تعميم الجسد بالماء.

ب–صفة الغسل الكامل وهو: ما جمع بين الواجب والمستحب. ووصفه كالآتي:

ج–يغسل كفيه قبل إدخالهما فى الإناء، ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه.

ثم يتوضأ وضوءه للصلاة كاملاً، أو يؤخر غسل الرجلين إلى آخر الغسل، ثم يفرق شعر رأسه فيفيض الماء عليه، حتى يروى كله، ثم يفيض الماء على شقه الأيمن، ثم يفيض

الماء على شقه الأيسر. هذا هو الغسل الأكمل والأفضل. ودليله ما فى الصحيحين من حديث ابن عباس عن خالته ميمونة رضى الله عنهما قالت: أدنيت لرسول الله صلً الله عليه وسلم غسله من الجنابة، فغسل كفيه مرتين أو ثلاثاً، ثم أدخل يده فى الإناء، ثم أفرغ به على فرجه وغسل بشماله، ثم ضرب بشماله الأرض فدلكها دلكاً شديداً، ثم توضأ وضوءه للصلاة، ثم أفرغ على رأسه ثلاث حفنات ملء كفه، ثم غسل سائر جسده، ثم تنحى عن مقامه ذلك فغسل رجليه، ثم أتيته بالمنديل فرده. ومن اقتصر على الصفة الأولي: من النية وتعميم الجسد بالماء أجزأه ذلك ولو لم يتوضأ، لدخول الوضوء فى الغسل.

- سبعة رجال يمتلكون قطعة أرض فقاموا بهبة الأرض للتربية والتعليم وبعد ذلك يريدون الرجوع فى الهبة؟

أجابت لجنة الفتوي: إن الهبة تلزم بالقبض ولا يجوز الرجوع فيها، وذلك لما رواه مالك فى الموطأ عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن أبا بكر نحلها (وهبها) جذاذ عشرين وسقا من ماله بالعالية، فلما مرض قال: يا بنية، كنت نحلتك جذاذ عشرين وسقا، ولو كنت حزتيه أو قبضتيه كان لك، فإنما هو اليوم مال وإرث فاقتسموه على كتاب الله.

- رجل مات وترك ثلاث بنات وزوجة، وله أب وأم وإخوة ذكور وإناث فكيف توزع التركة؟

أجابت لجنة الفتوي: بعد أن يخرج من التركة قدر الديون التى على الميت، وتسدد قبل قيامهم بالتوزيع، لقوله تعالي: مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَا أَوْ دَيْنٍ. توزع التركة على النحو التالي: للزوجة الثمن فرضا لقوله تعالى: (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ). وللبنات الثلاث الثلثان، لقوله تعالى: (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ) وللأم السدس فرضا، لقوله تعالى: (وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ). وللأب السدس فرضا والباقى تعصيبًا لقوله تعالى: (وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ). ولا شيء للإخوة الذكور والإناث لحجبهم بالأب. فالمسألة من أربعة وعشرين سهما وآلت إلى سبعة وعشرين سهما للبنات ١٦ سهما وللزوجة ثلاثة أسهم وللأم أربعة أسهم وللأب أربعة أسهم.

-يتطور الفرد من مرحلة عمرية الي مرحلة اخري يتزامن فيها نمو مداركه الذهنيه

وقوته الجسمانيه لما يطرأ عليه من تغيرات طبيعية تطرأ علي الفتي والفتاه في بدنه وعقله الي جانب الامارات الجنسية كانبات العانه والحيض ولروز الثديين للفتاح وغلظ الصوت وانبات الشعر وقوة الفك والنظر ووقت امكان ذلك استكمال تسع سنين وهذا في الصبي اما الصبية فقبل اول التاسعة او نصفها. الأمر الثاني الذي يتحقق به البلوع هو السنن والسن الذي يثبت به البلوغ ليس موضع اتفاق بين الفقهاء كما انه ليس موضع اتفاق بين الفتي والفتاه عند البعض منهم .

يذهب الشافعي واحمد والصاحبان من الحنفية علي ان السن الذي يتحقق به البلوع هو خمس عشرة سنة وانه لا فرق في ذلك بين الفتي والفتاه فبالوصول الي هذه السن يتحقق النمو البدني والعقلي لكل منهما ولهم علي ذلك ادلة منها ما روي عن النبي صلً الله عليه وسلم انه رد سبعة عشر صحابيا عرضوا عليه وهم ابناء اربع عشر سنه لانهم لم يرهم بلغوا وعرضوا عليه وهم ابناء خمس عشرة فأجازهم ولما روي ان نافع بن خديج عرض علي النبي صلً الله عليه وسلم يوم بدر فأستصغره واجازه يوم احد ففي هذه الروايات دلالة علي ان بلوغ الخامسة عشرة هو الحد الفاصل ما بين الصغر والكبر ولان العادة الجارية يتحقق البلوغ بهذه السن وذهب ابو حنيفة الي التفرقة في سن البلوغ بين الفتي والفتاه كما ذهب الي الارتفاع بسن البلوع عما ذهب اليه الشافعي ومن معه فبالنسبة للفتي فقد حدد سن البلوغ في حقه بثماني عشر سنه وفي روأية عنه تسع عشرة سنه وقيل المراد ان يطعن في التاسعة عشرة ويتم له ثماني عشر فلا اختلاف ويوافق مالك في بعض ما روي عنه ابا حنيفة في ان بلوغ الفتي يتحقق بثماني عشرة سنه وبالنسبة للفتاه فان سن البلوغ في حقها هو سبع عشرة سنه ومستندة علي ذلك قوله تعالي حتي يبلغ اشده واشد الصبي ثماني عشرة سنه هكذا قاله ابن عباس وهذا اقل ما قيل فيه فيبني الحكم عليه للتيقن به غير ان الاناث نشوءهن وادراكهن اسرع فنقصنا في حقهن سنه لاشتمالها علي الفصول الاربعة التي يوافق واحد منها المزاج لا محاله وهذا هو السبب في المغايرة بين سن البلوع في الفتي والفتاه.

والأولي بالقبول فيما نعتقد قول ابو حنيفة وما نقل عن مالك لاعتبارات منها ان هذه السن تناسب تأخر البلوغ في العديد من البلدان ذات المناطق الباردة او الاجواء المعتدلة والان هذا يتمشي مع السياسات الجنائية الحديثة في معالجة قضايا الاحداث والتي تنمو

كما رأينا الي الارتفاع تدريجيا بسن المسئولية الجنائية. ويترتب علي ذلك ان سن الرشد الجنائي او المسئولية الجنائية الذي يطبق علي الشخص بمقتضاه جميع العقوبات المقررة للجرائم المرتكبه وهي بلوغ ثماني عشرة سنه هجرية لكل من الفتي والفتاه ويمكن القول بان سن الرشد الجنائي هو تسع عشر سنه كما ذهب ابو حنيفه في الروأية الاخري وسبع عشر للفتاه اذا كان فيه المصلحة الحقيقية وهذه السن هي ايضا سن الرشد في المعاملات المدنيه ويترتب عليه الاخذ بذلك اختلاف احكام المسئولية بين الفتي والفتاه تبعا لاختلاف احكام المسئولية بين الفتي والفتاه تبعا لاختلاف السن وان المسئولية تتقرر علي الفتاه قبل الفتي

- ما حكم الوفاء بالنذر علي مرتين نظرا لعدم استطاعتي الوفاء به علي مرة واحدة؟

أجابت لجنة الفتوى: لا حرج على الناذر أن يوفى بنذره مقسطًا على مرتين؛ لأن المطلوب الوفاء متى استطاع لذلك سبيلًا عملا بقوله تعالى " يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا " وقوله صلً الله عليه وسلم: "من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه". والواجبات تؤدي على قدر الاستطاعة قال تعالى: " فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ " وقال صلً الله عليه وسلم: " إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ".

- سمعت من أحد الصالحين أن العبد إذا توضأ تساقطت ذنوبه مع تساقط الماء من أعضائه، فهل هذا صحيح؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن الوضوء من الأعمال الصالحة التى يكفر الله بها السيئات والذنوب، وقد دل على هذا أحاديث، منها حديث أبى هريرة– رضى الله عنه– قال: قال رسول الله – صلً الله عليه وسلم–: إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ– أَوْ الْمُؤْمِنُ– فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ– أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ– فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ– أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ– فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ– أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ– حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنْ الذُّنُوبِ. وفى رواية: مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ. والذى عليه أهل العلم أن الذنوب التى تُكفر إنما هى الصغائر فقط، وبشرط عدم ارتكاب كبيرة لقوله تعالى: "إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا".

- هل طلاء الأظافر يمنع صحة الوضوء؟

أجابت لجنة الفتوى: إن طلاء الأظافر إن كان مما يمنع وصول الماء إلى ما تحته كان مانعا لصحة الوضوء والغسل. وإن لم يمنع كالحناء لا يمنع صحة الوضوء.

- طرحت سورة لقمان قضية خطيرة تتعلق بشراء بضاعة رديئة وصفتها الأية بلهو الحديث بقصد صرف الناس عن العبادة؟

الأية تقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلي عليه اياتنا ولي مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم نسأل الدكتور محمد ابو ليله استاذ الثقافه الاسلامية باللغة الانجليزية بجامعة الازهر عن كيفية شراء لهو الحديث الذي قصدته الأية وعن الغرض منه وما هو السياق الذي جاءت في اطاره الأية الكريمه ولماذا لا يطبق هؤلاء سماع القرآن؟

أجاب الدكتور ابو ليله بأن لهو الحديث يدخل فيه الكذب الذي يلهي عن الصدق والنفاق الذي يلهي عن الاخلاص والقيم الهابطة التي تلهي عن القيم العليا وكل ما يلهي عن الفضيلة والطاعة والاخلاق التي جاءت بها الشرائع السماوية .

اضاف ان اللهو له ثمن يدفعه الذين يقومون به وهو ثمن مادي واخر لا تعادله قيمه اخري فلهو الحديث في رمضان مثلا يحدث لان رمضان موسم للطاعة وليلة القدر والاعتكاف وشهر القرآن وشهر القيام فهو عامر بجرعات مكثفة من الطاعات تعطي المسلم زادا قويا من الايمان للعام كله. ولذلك فانك تجد تجار لهو الحديث ينشطون في مواسم الطاعات لصرف الجماهير عن العبادة ويحاولون مواجهة هذا كله بمزيد من اللهو الذي اصبح له صناعة هائلة في وسائل الاعلام من الدراما والكوميديا والافلام والمسلسلات الهابطة.

أضاف الدكتور محمد ابو ليله استاذ التفسير باللغة الانجليزية بجامعة الازهر الشريف ان تجار لهو الحديث لا يهمهم حجم الانفاق الذي يبذل لصرف الناس عن طاعة الله مادام الهدف قد تحقق لذلك نجد المليارات تنفق عليه في شهر الطاعات والقربات وبدلا من بذل الانفاق الذي شرعة الله في هذا الشهر علي المصارف التي حددها في قوله تعالي في سورة التوبه انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب

والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل تجد الانفاق يبذل بكثرة في صناعة لهو الحديث الذي يسبب امراضا هائلة لمشاهدي هذا اللهو لتركيزه علي اعصاب الناس والترويج لقيم هابطة تبعد الناس عن دوام الصلة بالله وتدشن الفقر لدي البعض وتضخم الغني لدي اخرين من العاملين في لهو الحديث. اضاف الدكتور محمد ابو ليله استاذ الثقافه الاسلامية بجامعة الازهر ان هناك ثمنا اخر يتم دفعه في هذا اللهو وهو ثمن لا يعوض بقيمه اخري وهو ان بعض هذه الملاهي وهي بمثابة بضائع تشتريها تدفع فيها ليس الأموال فقط ولكن تدفع من الوقت ومن القيم ما لا يعوض لتشتري فيما تتعارض مع الاخلاق والقضية وتحول نفسك برغبتك من هؤلاء الي هؤلاء فاي ثمن مدفوع في هذا القراء ولماذا؟ اشار الدكتور ابو ليلة الي ان الأية ركزت علي لهو الحديث وليس الافعال لان معظم الله واما انه كلام في كلام او انه يبدأ بالكلام لينتهي بالافعال من هنا جاءت خطورة لهو الحديث

قال ان الأية التاليه تظهر عداوة تجار لهو الحديث لايات الله البينات وتعليماته وعدله وحكمته فهم لا يطيقون مجرد سماع الايات وليس العمل بها لانهم ارادوا ان يكونوا اعوانا للشيطان ضد منهج الله في ارضه واذا تتلي عليه اياتنا ولي مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم هذا التصوير القرآني لحال هؤلاء عند سماعهم ايات الله علوا واستكبارا وكان اذانهم صماء لا تسمع وهم في الحقيقة يشعرون ان آيات الله جاءت لتفسد اعمالهم التي يفعلونها ولتنير الطريق الي عباد الله بعدما ارادوا ان يطفئوا نور الله بلهو الحديث ليعيش الناس في ظام دامس لذلك يعرضون عن سماع الايات ويكرهون تلك التعليمات التي تفتح الطريق الي الايمان وتقوي الله.

- أقسمت علي زوجتي بأن بالا تذهب لبيت ابيها لمدة سنة واريد ان اتراجع عن القسم فماذا أفعل؟

أجابت لجنة الفتوي بمجمع البحوث الاسلامية بندب لك ان تأذن لها في الذهاب لبيت ابيها لان يمينك قد تضمنت الامتناع عن برها بأبيها وزيارته قال الله تعالي (ولا تجعلواالله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) فكل يمين تحول بين الانسان وبين فعل الخيرات مكروهه وتلزمك كفارة اليمين بالحنث فقد قال رسول الله صلً الله عليه وسلم:

من حلف عللي يمين فراي غيرها خيرا منها فليأتالذي هو خير وليكفر عن يمينه وكفارة اليمين اطعام عشرة مساكين او كسوتهم او عتق رقبة مؤمنه علي التخيير فإن عجزت عن الكل انتقلت الي صيام ثلاثة ايام .

- هل يجوز دفن النساء مع الرجال دون النظر الي درجة القرابة والمحارم مع امكانيه تخصيص عدد من العيون للرجال وعدد اخر للنساء مع العلم بان هذا الشيء يتم منذ فترة طويلة ؟

أجابت لجنة الفتوي الاصل ان يدفن كل ميت في قبر مستقل وهذه هي السنه الموروثة من لدن رسول الله صلً الله عليه وسلم الي اليوم وقبور المسلمين شاهدة علي ذلك ابتداء من البقيع وحتي الان فقد دفن في البقيع الصحابة رجالا ونساءا ولكن لكل ميت وميته غير مستقل ويجوز دفن الرجل مع المرأة في قبر واحد عند الضرورة ويوضع حاجز بينهما واما في الأحوال العادية فينبغي ان يدفن كل ميت في قبر واحد قال: الإمام الشافعي رحمه الله (ولا أحب ان تدفن المرأة مع الرجل علي حال وان كانت ضرورة ولا سبيل الي غيرها كانالرجل امامها وهي خلفه ويجعل بين الرجل والمرأة في القبر حاجز من تراب) فاذا دفن الرجل بجوار المرأةاو العكس بلا ضرورة كره ذلك علي الراجح من اقوال اهل العلم وعليه تقول للسائل ما مضي من دفن الرجال بجوار النساء في بلدتكم مكروه علي القول الراجح ويستدرك فيما هو آت

- ابني عمره ١١ سنه ومعظم شعره اصبح ابيض لمرض اصابه فما حكم صبغ الشعر باللون الاسود حيث انه يشعر بضرر نفسي في محيط زملائه؟

اجابت لجنة الفتوي ان صبغ شعر الطفل الذي ابيض شعره لعله مرضية لا حرج فيه وذلك لانه ليس في ذلك تدليس وانما هو من باب رد الشيء لاصله ورفع الضرر النفسي الواقع عليه.

- هل يصح للحائض أن تقرأ القرآن من أي مصدر غير المصحف رغبةً في الثواب؟ وإن كان وِرْدًا من القرآن اعتادت عليه يوميًّا فهل يجوز لها ذلك؟

أجابت دار الإفتاء: أجاز الإمام مالك قراءة القرآن بغير مس المصحف فى أثناء

الدورة الشهرية، لكونها معذورة في ذلك، وحتى لا يؤدي تركها القراءة إلى نسيان القرآن. وبناءً على ذلك: يجوز للحائض أن تقرأ القرآن من أي مصدر غير المصحف رغبةً في الثواب حتى ولو كان وِرْدًا من القرآن اعتادت عليه يوميًّا.

- الإسم لدخول الإسلام: هل تغيير اسم الاجنبي واختيار اسم عربي شرط ممن شروط اتمام الدخول في الإسلام؟

الفتوي: إن إجماع جمهور علماء المسلمين علي أن الإسلام والإيمان عند الله تعالي نطق باللسان وعمل بالأركان، ويريدون بهذا أن الأعمال شرط تمام الإسلام، ثم إن أركان الإسلام هي المبينة في حديث رسول الله صلً الله عليه وسلم، وأولها النطق بالشهادة والتبرؤ من الأديان كلها سوي الإسلام... ولا يشترط في كل ذلك النطق باللغة العربية، بل بأي لغة يحسن الحديث بها، وأن يعتقد الداخل في الإسلام أنه عقيدة وشريعة وعمل.وعلي هذا فلا يشترط تغيير اسم معتنق الإسلام إلي اسم إسلامي، لأن هذا ليس من الشروط الضرورية للدخول في الإسلام بالنظر في الأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال الفقهاء، غير أنه لما كان العرف قد جري بأن ديانة الشخص يستدل عليها ظاهرا من اسمه، واستقر العرف كذلك علي أن للمسلمين أسماء تجري بينهم ولكل ديانة أخري كاليهودية والمسيحية أسماء كذلك يتعارفونها، فالأولي للداخل في الإسلام أن يتخذ له اسما من أسماء المسلمين، لأنه مظهر من المظاهر الإسلامية، ولأن العرف السليم له في الإسلام اعتبار في الأحكام الشرعية. والله سبحانه وتعالي أعلم.

- التصوير والرسم حلال السؤال: هل التصوير الضوئي حالاً شرعاً أم أنه يخضع للأحاديث النبوية التي تحرم التصوير؟

الفتوي: نزل القرآن الكريم علي الرسول صلً الله عليه وسلم وهو في أمة وثنية، تصنع أصناما، وتضعها حول الكعبة ويعبدونها، ولقد ذم الرسول صلً الله عليه وسلم الصور وصنعها في كثير من أحاديثه لعلة التشبيه بخلق الله، ولعبادتها من دونه أو تقربا إلي الله كما حكي القرآن الكريم عن كفار قريش.والذي يفهم من هذه الأحاديث هو أن علة التحريم مقترنة بالخوف من اقترانها بالتعبد لغير الله، فإذا زال هذا التخوف فلا علة للتحريم كما هو

في التصوير الضوئي، الذي غرضه في الأساس قضاء مصالح الناس حسب وسائل عصرهم.

فالذي تدل عليه الأحاديث النبوية الشريفة التي رواها البخاري وغيره من أصحاب السنن، وترددت في كتب الفقهاء أن التصوير الضوئي للإنسان والحيوان المعروف الآن، والرسم كذلك لابأس به متي كان لأغراض علمية مفيدة للناس، إذا خلت الصور والرسوم من مظاهر التعظيم، ومظنة التكريم والعبادة، وخلت كذلك من دوافع تحريك غريزة الجنس، وإشاعة الفحشاء، والتحريض علي ارتكاب المحرمات.

- عقدت قرانى ولم أدخل بزوجتى وأردت تطليقها وعرضت أن أدفع لها نصف المهر فرفض والدها وطلب دفع المهر كاملًا، فما الحكم الشرعي؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: اتفق أهل العلم على أن المرأة المطلقة قبل الدخول تستحق نصف المهر المسمى سواء أكان المسمى ذهبًا فقط أو كان ذهبًا وأشياء أخري، لقوله تعالي: "وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم"، ولا يجوز لوالد الزوجة أن يطالب الزوج بالمهر كله، فهذا يتعارض مع النص القرآني. والله يقول: "فإن تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر"، فإذا أصر والد زوجتك على هذا الطلب، فأنت بين أمرين: إما أن تتنازل عن المطالبة بحقك فى هذا الأمر وتعطيه ما يريد. والثاني: أن ترفع أمرك إلى القضاء، فيفصل فى النزاع بينكما.

- ما حكم إجراء عملية جراحية للأذن الخفاشية أو الوطواطية؟

أجابت لجنة الفتوي: إن إجراء عملية جراحية لتجميل الأذن المشوهة حتى تصير كأذن بقية الناس لرفع الضرر المعنوى عن صاحبها مباح شرعا بشرط ألا يترتب على إجراء هذه العملية ضرر أكبر من بقائها على الوضع الحالى لما تقرر فى الشريعة من أنه لا يجوز دفع الضرر الأخف بارتكاب الضرر الأكبر. والدليل على أن إجراء هذه العملية مباح شرعا أنّ النبى صلً الله عليه وسلم أذن لعرفجة بن أسعد لما قطع أنفه فى الحرب أن يتخذ أنفًا من ذهب.

- سائق سيارة أجرة يستغل تزايد عدد الركاب وندرة عدد السيارات فيزيد فى الأجرة، وأنا مضطر حتى لا أتأخر فركبت معه فهل لو أبلغت أقرب كمين شرطة بأنه فعل ذلك فهل هذا حرام أم حلال؟

أجابت لجنة الفتوي: إن استغلال حاجة الناس والتضييق عليهم والإضرار بهم من الأمور المنكرة والمحرمة شرعا، والمسلم تجاه وقوع المنكر مأمور باتخاذ موقف إيجابى يليق به كمسلم، وهذا الموقف يتمثل فى الإنكار على فاعل المنكر وتذكيره بالوقوف بين يدى الله عز وجل، وأنه محاسب على فعله، فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من حيثيات خيرية الأمة.

وقد حذر الإسلام من المواقف السلبية التى من شأنها أن تساعد على شيوع المنكر وانتشاره، والواجب عليكم جميعا أن تمنعوا هذا الرجل عما يفعله من منكر، باستغلال حاجتكم إليه، أولا بنصحه وتذكيره بالوقوف بين يدى الله للحساب، وأن ما يأخذه من زيادة فى الأجرة لا يحل له، وهذا حرام وسحت يستوجب غضب الله وعذابه. فإن استجاب فبها ونعمت، وإلا فارفعوا الأمر إلى الجهات المسئولة لردعه.

- أصلً ولكنى أشعر أن الله لن يتقبل منى؟

أجابت لجنة الفتوي: فرض الشارع الصلاة وحث على الخشوع فيها وجعل الخشوع فى الصلاة من صفات أهل الإيمان الذين وعدهم الله بالفلاح والسعادة فى الآخرة، قال الله تبارك وتعالي: "قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون". لكن ما تشكو منه أيها السائل إنما هو من وساوس الشيطان، فاستعذ بالله منه، وأحسن الظن بالله ما دمت تحسن العمل وتخشى ربك، قال الله تعالي: (إنما يتقبل الله من المتقين).

- طلق زوجته قبل الدخول ثم تزوجا ودخل بها وبعد الزواج قال لها أنت طالق ثم راجعها ثم بعد الرجعة بعام وقعت بينهما مشكلة فقال لها أنت طالق فما الحكم؟

أجابت لجنة الفتوي: إذا طلق الرجل زوجته قبل الدخول فقد بانت منه بينونة صغرى فإن تزوجها مرة أخرى فليس له عليها إلا طلقتان. وفى السؤال أن الرجل قد طلق زوجته طلقتين متفرقتين بعد الزواج الثانى منها فيكون هذا الرجل قد استخدم الطلقات الثلاث التى يملكها على زوجه وتحرم العشرة بينهما حتى تتزوج زوجا غيره ويطلقها عملا بقوله تعالى "فإن طلقها فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن

ظنا أن يقيما حدود الله".

- صدرت مؤخرا بعض الاراء الفقهية التي تشكك في فريضة حجاب المرأة المسلمة فما الرأي الشرعي في ذلك؟

اجابت دار الافتاء المصرية قائلة: ان حجاب المرأة المسلمة فرض علي كل من بلغت سن التكليف وهو السن الذي تري فيه الانثي الحيض، وهذا الحكم ثابت بالكتاب والسنه واجماع الأمة فأما دليل الكتاب فقوله الله تعالي " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا" **(الاحزاب ٥٩)** وقال الله سبحانه وتعالي في سورة النور: " وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ" **(النور ٣١)** ولامراد بالخمار في الأية هو غطاء شعر الرأس وهذا نص من القرآن صريح ودلالته لا تقبل التأويل لمعني الرأس وهذا نص من القرآن صريح ودلالته لا تقبل التأويل لمعني اخر واما الحديث فيقول النبي صلً الله عليه واله وسلم " يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح ان يري منها الا هذا وهذا واشار الي وجه وكفيه رواه ابو داود ويقول صلوات الله وسلامه عليه " لايقبل الله صلاة حائض . من بلغت سن المحيض . الا بخمار رواه الخمسة الا النسائي واما الاجماع فقد اجمعت الامة الاسلامية سلفا وخلفا علي وجوب الحجاب وهذا من المعلوم من الدين بالضرورة والحجاب لا يعد من قبيل العلامات او اشكال التمييز التي تميز المسلمين عن غيرهم بل هو من قبيل الفرض اللازم الذي هو جزء من الدين.

- توفي زوجي وأنا اعمل مدرسة باحدي المدارس الاعدادية هل لي الحق في العودة الي العمل كمدرسة قبل انتهاء فترة الحداد علي زوجي؟

اجابت دار الافتاء يجوز لمن توفي عنها زوجها ان تمارس عملها في فترة العدة وان تخرج لقضاء حوائجها وترتيب معاشها علي ان تبيت في بيت الزوجيه لحديث جابر رضي

الله عنه قال طلقت خالتي ثلاثا فخرجت تجد . اي تقطع . نخلا لها فلقيها رجل فنهاها فاتت النبي صلً الله عليه واله وسلم فذكرت ذلك له فقال لها اخرجي فجدي نخلك لعلك ان تصدقي منه او تفعلي خيرا رواه ابو داود .

- هل يجوز للفتاه ان نتعرف علي الشاب قبل ان يتقدم لخطبتها من اهلها؟ علما بان غرضها من ذلك التعرف علي ضخيته وطبعه خوفا من فشل الخطبه وهل يشترط ان يكون ذلك بمعرفة الاهل وموافقتهم؟

اجابت دار الافتاء الافضل ان يتم ذلك عن طريق الاهل خاصة الذكور منهم الذين عل الشرع لهم حق الولايه لانهم يجمعون بين الحرص عليك وبين الخبرة في تقييم الناس وميزانهم من ناحية الدين والدنيا.

- ما رأي الشرع في سفر المرأة لمدة تزيد على ثلاث ليالٍ دون اصطحاب مَحرَم معها؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: الأصل أن تسافر المرأة مع ذي مَحرَم، ولا مانع من سفرها وحدها إذا تحقق الأمن، بشرط موافقة الزوج أو الولي إن لم تكن متزوجة.

- ما عقوبة الإهمال والتقاعس عن العمل؟ وكيف يتعامل المسلم مع المدير غير الكفء؟

أجابت دار الإفتاء: إن التقصير في أداء العمل وإهماله والتقاعس عنه، مما لا يجوز شرعاً، لما يترتب عليها من المفاسد والمضار، وقد قال رسول اللَّه صلً الله عليه وسلم: "كلكم راع، ومسئول عن رعيته.."، وقال صلً الله عليه وسلم: "إن اللَّه سائل كل راع عما استرعاه؛ حفظ أم ضيع". ويجب عليك نصح مديرك وتذكيره خاصة إذا أدى تقصيره إلى الإضرار بالآخرين وإضاعة أموالهم؛ فقد نهى، صلً الله عليه وآله وسلم، عن إضاعة المال، وعن الضرر والضرار. فإن لم يستجب، فيمكنك رفع أمره للمسئولين، إبراء للذمة.

- عندما تزني امرأة وتتزوَّج مَن زَنَى بها هل يبقى الوزر كما هو أم يزول بمجرد الزواج؟

أجابت دار الإفتاء: الزنى كبيرةٌ من الكبائر يزول وزرُه بالتوبة منه، وليس من شرط هذه التوبة أن يتزوَّج الزاني ممن اقترف هذه الجريمة معها، بل التوبة تكون بالإقلاع عن الزنا والندم على فعله والعزم على عدم العودة إليه، ومن تاب تاب الله عليه، سواء تزوج منها بعد ذلك أو لم يتزوج، فليست التوبة مرتبطة بالزواج، وإن كانت المروءة تستدعي ستر من أخطأ معها، فإذا تاب كلاهما وكانا ملائمين للزواج يحسن زواجهما من بعضهما.

- حدث لي كسر بالأنف وأنا صغيرة وهذا يسبب لي أزمة نفسية شديدة وانعدام ثقة بالنفس لأن حجم أنفي يبدو كبيرًا مقارنة بوجهي فما حكم إجراء عملية لإصلاح ما به من عيوب؟

أجابت لجنة الفتوى: يجوز إجراء إصلاح لأنفك ليتناسق مع مظهرك ما دام أنه يخرج عن الطبيعي والمألوف، وإنما المحرم أن يكون أنفك طبيعيا لا يخرج عن المألوف وتجرى فيه جراحة تجميل لما فيه من تغيير لخلق الله، أما في حالتك فهي من باب التداوي الجائز شرعاً، وهذه العيوب تشتمل على ضرر حسي، ومعنوي وهو موجب للترخيص بفعل الجراحة، لأنه يعتبر حاجة، فتنزل منزلة الضرورة ويرخص بفعلها إعمالاً للقاعدة الشرعية التي تقول: الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة.

- زوجة موظفة وتتقاضي راتبا شهريا. فهل منحق زوجها أن يطالبها بضمه الي راتبه للانفاق علي المنزل؟

أجابت دار الافتاء المصرية قائلة من المقرر شرعا ان نظام اموال الزوجين في الاسلام هو نظام الانفصال المطلق واستقلال ذمة كل منهما ماليا عن الآخر فللزوجة اهليتها في التعاقد وحقها في التملك ولها مطلق الحق في تحمل الالتزامات واجراء مختلف العقود محتفظة بحقها في التملك وهي مستقله تماما عن زوجها وليس من حق الزوج مطالبة زوجته بضم راتبها الي راتبه للأنفاق علي المنزل لان من حقوق الزوجة علي زوجها الانفاق عليها نفقة شرعية وهي كل ما تحتاج اليه الزوجه لمعيشتها من طعام وكساء ومسكن وخدمة وما يلزمها من فرش وغطاء وسائر ادوات البيت حسب المتعارف عليه واذا كانت هناك مشاركة من الزوجه لزوجها من راتبها فانما يكون ذلك برضاها وعن طيب خاطر منها والواجب علي كل من الزوجين ان يتعاون مع الاخر في سبيل القيام باعباء الحياة التي اصبحت تقتضي معاونه كل من الزوجين للأخر بما يرضاه من ماله عن طيب خاطر .

- اذا قرأت المرأة في المصحف دون ان تضع علي رأسها غطاء ودون وضوءا حرام ام مكروه ام لا؟

اجابت دار الافتاء للمحدثة حدثا اصغر قراءة القرآن وان حرم مسها للمصحف كما يجوز لها قراءة القرآن مع كشف راسها بلا كراهة.

- أنا متزوجة وزوجي مغترب خارج الوطن لكنه يظن في ظن السوء بالخيانة من أبسط الأفعال العادية التي أفعلها بحسن نية وفي كل مرة يخبرني بذلك وأحلف له أني بريئة فماذا أفعل ؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن الظن السيئ بالمسلم منهي عنه؛ لقول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ"، **(الحجرات ١٢)**، فكيف بالزوجة التي هي أولى الناس بحسن المعاملة والمعاشرة بالمعروف، وليس من المعاشرة بالمعروف الشك في غير ريبة، واتهام الزوجة في عفتها. وقد أخبر رسول الله صلً الله عليه وسلم أن الغيرة في غير الريبة مما يبغضه الله سبحانه، فقال صلً الله عليه وسلم: "ن من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله، فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة، والغيرة التي يبغضها الله فالغيرة من غير ريبة". والذي ننصحك به أن تحتاطي وتبتعدي عن كل ما يجر زوجك لاتهامك وأن تكثري من التعوذ وسؤال الله العافية، وأن تحسني علاقتك مع زوجك وتخالقيه بخلق حسن حتى يطمئن إليك، وأن تعلميه بحرمة إيذائك بالظن السئ ونحوه. كما ننصحك بالصبر والتعاون مع زوجكِ في مواجهة هذه المشكلة والتي قد تكون خارجة عن إرادته، بسبب غيابه عنك. فإذا استمرت هذه المشكلة فأعرضي عليه بأسلوب طيب ومناسب استشارة طبيب نفسي لأنّ استمرار مشكلة الشكّ يعني وجود مرض أو اضطراب نفسي.

- هل تغيير الحفاضة للطفل ينقض الوضوء؟

أجابت لجنة الفتوى: تغيير الحفاضة للطفل لا ينقض الوضوء، لأن ملامسة النجاسة ليست من نواقض الوضوء. وإنما تغسل النجاسة فقط من على اليدين إن حدثت.

- ما حكم الشرع فى سيدة تطلب الطلاق من زوجها بعد وفاة ولدها من أجل الحصول على معاشه؟

أجابت لجنة الفتوى: لا يجوز للزوجة أن تطلب من زوجها الطلاق إلا لسبب معتبر شرعا، لما ثبت عن رسول الله صلً الله عليه وسلم أنه قال:" أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة". وهذا السبب المذكور لا يبيح لها طلب الطلاق من

زوجها، بل هو تحايل لتأخذ ما ليس لها وهو لا يجوز، والطلاق يقع متى أوقعه الزوج، ولو كان للغرض المذكور.

- ما حكم تمني الموت؟

أجابت لجنة الفتوى: نهى النبي صلَّ الله عليه وسلم عن تمني الموت حيث قال في الحديث الصحيح: " لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لابد فاعلًا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لى، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لى.

- هل الحب حرام في كل الأحوال؟ وهل يجوز أن أقول كلامًا حلوًا لخطيبي؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: الحب معنًى نبيلٌ جاء به الإسلام ودعا إليه، فقال صلَّ الله عليه وآله وسلم: "إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلالِي؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِى ظِلِّى يَوْمَ لَا ظِلَّ إلا ظِلِّي" رواه مسلم، ومن سمات المسلم أنه محبٌّ لكل خلق الله، يرى الجمال أينما كان، ويعمل على نشر الحب حيثما حلَّ، إلا أنه لا يجوز الخلط بين هذا المعنى السامى الرفيع وبين ما قد يجرى بين الجنسين من علاقة محرمة بدعوى الحب، فقد جعل اللهُ الزواجَ هو باب الحلال فى العلاقة والحب بين الجنسين، ومن ابتُلى بشيء من ذلك فليكتمه إن لم يستطع الزواج بمن يحب؛ ففى الحديث: "مَنْ عَشِقَ فَعَفَّ فَكَتَمَ فَمَاتَ مَاتَ شَهِيدًا". والخِطبة مجرد وعد بالزواج يمكن لأحد الطرفين فسخه متى شاء، حتى إن الخاطب له أن يستردَّ الشبْكة من مخطوبته إذا أراد ذلك ولو كان الفسخ من جهته، لأنها جزء من المهر الذى يُستحق نصفه بالعقد ويُستحق كله بالدخول، أى إن الخاطب والمخطوبة أجنبيان عن بعضهما، وبقدر ما تكون البنت أصْوَنَ لنفسها وأحرص على عِفَّتِها وشَرَفِها وأبعد عن الخضوع والتكسُّرِ فى كلامها وحديثها، بقدر ما تعلو مكانتها ويعظم قدرها عند من يراها ويسمعها وتزداد سعادتها فى زواجها، ومن تَعَجَّلَ الشيء قبل أوانه عُوقِب بحرمانه.

- أنا غير محجبة، وأتحجب للصلاة فقط، فهل يقبل الله صلاتى وصيامي؟

أجابت دار الإفتاء: إن الحجاب فريضة على المرأة المسلمة البالغة، والواجبات الشرعية لا تنوب عن بعضها فى الأداء، فالصلاة والصيام صحيحان، مع الإساءة فى ترك الحجاب، ومسألة القبول أمرها إلى الله تعالى.

- هل يجوز حرمان زوجتي من ميراثي وتوزيع الإرث على أولادي وترك وصية مني بذلك، وذلك نظرا لسوء معاملتها لى؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن السائل لا يملك ميراثه، ولا يجوز له التصرف فيه بهواه، لأن الذي حد الحدود وبين الأنصبة هو الله، وقد قال تبارك تعالى: "تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" **[البقرة: ٢٢٩]**. والميراث لا علاقة له بحسن المعاملة ولا بسوئها، وعلى الرجل أن يكون منصفا، فإن المرأة التي تحملت العناء السنين الطوال حتى كبر سنها وهزل جسمها تستحق منه مقابلة الإحسان بالإحسان والاعتذار عما يكون قد بدر منه تجاهها من سوء معاملة حتى يكون العفو والصفح، وقد حذر الله تعالى من العدوان على حقوق النساء بعد وجوب أسبابها فقال: "فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا" **[النساء: ٢٠]**. فعلى السائل أن يتقي الله عز وجل ولا يظلم أحدا، كيف وقد شعر بقرب الوفاة وهو أحوج ما يكون إلى الإصلاح والتقرب إلى الله بما يرضاه لا ارتكاب ما يسخط الله.

- ما حكم امتداد عقد الإيجار بقوة القوانين المعمول بها في البلاد؟ وما موقف الشريعة الإسلامية من تلك العقود في ظل تراجع القيمة الشرائية للنقود؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: إن الأصل في عقد الإيجار أن يكون محددًا بمدة معينة يتفق عليها الطرفان، والتفاوض على هذه المدة مباحٌ شرعًا، إلا أن المشرِّع المصري ولظروف معينة رأى تقييد هذا المباح فأصدر قانونًا يقضي بامتداد عقد الإيجار لما بعد المدد المتفق عليها حين صدوره، ومن هنا تعيَّن القول إنه لا بد من تقدير هذه العقود بالمدة الطويلة التي نص عليها الفقهاء بتسعين سنةً كما ورد في (أبواب الأوقاف)، وذلك إعمالًا لقاعدة: "يجب تصحيح عقود الناس على قدر المستطاع". كما أننا نميل في هذه الحالة إلى الإفتاء باعتبار القيمة الشرائية للنقود عند دفع الإيجار، لما في ذلك من رفع الظلم عن الناس، ومن استطاع أن يتفق مع الطرف الآخر في العقد على قيمة جديدة بينهما فليفعل ذلك احتياطًا في دين الله تعالى.

- ما حكم إغراء المرأة بالزواج لو طلقت من زوجها، أو السعى لتطليقها ليتزوجها آخر؟

أجابت دار الإفتاء: هذا التصرف حرام شرعًا، بل من كبائر الذنوب، لقول النبى صلَّ الله عليه وآله وسلم: "وَمَنْ أَفْسَدَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا فَلَيْسَ مِنَّا". وهو من فعل إبليس، كما ورد فى الحديث عن النبى صلَّ الله عليه وآله وسلم، قال: "إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْت كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْت شَيْئًا، ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْته حَتَّى فَرَّقْت بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ، فَيَلْتَزِمُهُ"

- هل كل ما يصيب المسلم من أذى أو مرض يكون تكفيرًا للذنوب؟

أجابت دار الإفتاء: إن الله عز وجل امتَنَّ على المسلمين بأن جعل ما يصيبهم من أذًى تكفيرًا لذنوبهم، ففى الحديث عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلَّ اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلا وَصَبٍ، وَلا هَمٍّ وَلا حَزَنٍ وَلا أَذًى وَلا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ"، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلَّ اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ وَهُوَ مَحْمُومٌ، فَقَالَ: "كَفَّارَةٌ وَطَهُورٌ"

- ما حكم بيع الدقيق المدعم من المخابز فى السوق السوداء؟

أجابت دار الإفتاء: الدقيق مُدَّعم من الدولة من أجل أن يصل مخبوزًا إلى شرائح من المجتمع تعانى من شظف العيش، وضيق الرزق، وقلة موارد الرزق، وهو مع ما فيه من ترفق بأصحاب الحوائج وتلطف بحالهم الضيقة؛ هو واجب الدولة تجاههم، وطريقة من طرق رفع مستواهم المادى بإيصال المال إليهم بصورة غير مباشرة، وهي: صورة الخبز المدعم، وبيع أصحاب المخابز لهذا الدقيق المدعم معناه الحيلولة بين مستحقى الدعم وبينه، فيئول الحال أن يكون فعلُهم هذا اعتداءً على أموال الناس –كافَّة – الداخلين فى هذه الشرائح، وفى ذلك ظلم بيِّن، وعدوان على حقوق الناس، وأكل لها بالباطل، وفى ذلك يقول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ" **[النساء: ٢٩]**، وقال صلَّ الله عليه وآله وسلم: "إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِى شَهْرِكُمْ هَذَا، فِى بَلَدِكُمْ هَذَا". وبيع الدقيق المدعم فى السوق السوداء على هذا حرام شرعًا، من

حيث كونه استيلاء على مال الغير بغير حق، ويزيد فى كِبر هذا الذنب كون المال المعتدى عليه مالًا للفقراء والمحاويج الذين يحتاجون إلى مَن يرحمهم ويحافظ لهم على مالهم وينميه ويزيده، لا إلى مَن ينتهبه ويعتدى عليه بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وبيع الدقيق المدعم فى السوق السوداء مُحَرَّمٌ مِن جهة أخرى، ألا وهى مخالفة ولى الأمر الذى جعل الله تعالى طاعتَه فى غير المعصية مقارِنةً لطاعته تعالى وطاعة رسوله صلً الله عليه وآله وسلم؛ قال تعالى:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ" **[النساء: ٥٩]**.

- أتبرع بجزء من راتبى الشهري، ولدى أخت تم طلاقها منذ سنة ونفقتها لا تكفيها، فهل يجوز أن أعطيها التبرع الذى أخرجه من مرتبى لها ولابنها مع العلم أنها لا تعمل؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: يجوز لك أن تعطى أموالًا لأختك لتنتفع بها وتنفقها على ابنها، ويجوز لك أيضًا أن تعطيها من زكاة أموالك لتستعين بها على حاجاتها اليومية ولك الثواب من جهتين الأولى إخراج الزكاة والثانية صلة الأرحام، قال الإمام مالك: أفضل من وضعت فيه زكاتك قرابتك الذين لا تعول. وعن سلمان بن عامر "الصدقة على المسكين صدقة وهى لذى رحم اثنتان صدقة وصلة"..

- ما حكم استعمال العدسات اللاصقة للذكور والإناث لتصحيح الإبصار؟ علمًا بأن هذه العدسات قد تكون ملونة، وهل فى استعمالها تغرير بالرائي، أو تدخل فى تغيير خلق الله، أو إبداء الزينة لغير المحارم؟

أجابت دار الإفتاء: استعمالُ العدساتِ اللاصقةِ بوصفِها المذكور أمرٌ جائزٌ شرعًا؛ لأنَّه لا يَشتمِلُ علي: التغريرِ بالرَّائي، لأنَّ ذلك من قبيلِ الكُحْلِ، وهو من الزينةِ الظاهرةِ المسموحِ بها. – ولا يشتمل على تغييرِ خلقِ اللهِ، لأنَّ ذلك من قبيلِ صبغِ الشَّعر الذى لا يُعَدُّ تغييرًا لخلق الله، إلا أنَّ الفرقَ بين العينين والشعرِ: أنَّ العينين من الوجهِ وهو جائزُ الكشفِ، وأمَّا الشعرُ فيُمْنَعُ كشفُهُ لغيرِ المحارم والزوج، ولكن المشابهةَ إنما هىفى عمليةِ التلوينِ التى تُمنَع رؤيتها فى الشعر للأجانب ولم تُعَدَّ مع ذلك من تغيير خلقِ الله. وبذلك لا يشتمل على الزينة المحرَّمة.

- هل إزالة الزائد من الحاجب حرام؟ وهل إزالة ما بين الحاجبين حرام؟

أجابت دار الإفتاء: لا يجوز لغير المتزوجة الأخذ من شعر حاجبيها إلا إذا احتاجت إلى ذلك لعلاج أو إزالة عيب أو تسوية شعرات نافرة فقط، أما المتزوجة فيجوز لها ذلك بإذن زوجها، لأنه من الزينة المطلوبة لإعفاف الزوج، وقد أخرج الطبرى أن امرأة دخلت على عائشة رضى الله عنها فقالت لها: المرأة تحفُّ جبينها لزوجها؟ فقالت: "أميطى عنك الأذى ما استطعت".الكسل فى العبادة.

- أعانى من الكسل فى العبادة ماذا أفعل؟

أجابت دار الإفتاء: عليك بتقوى الله عز وجل، فكلما ابتعدت عن الذنوب والتقصير فى حقِّ الله يسَّر الله لك النشاط والقرب منه؛ يقول الله تعالي: "وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا" **[الطلاق: ٤]**. وعليك بعدم التسويف والتأخير وعدم انتظار الغد لفعل ما تريده من خير، فالتسويف من عمل الشيطان، فإذا أردت إصلاح هذا الأمر فلتكن البداية من يومك هذا دون تأخير. وعليك بهذا الدعاء؛ فعن أَنَس بْن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ نَبِيُّ اللهِ صلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَآله وسَلَّمَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ وَالهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ".

- ما هو الدعاء الذى يدعو به المسلم لعلاج الأرق؟

أجابت دار الإفتاء: الأرق هو السهر وامتناع النوم ليلًا، وقد ورد فى السنة النبوية ما يعين على زواله؛ فعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: شَكَا خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ الْمَخْزُومِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صلَّ اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَنَامُ اللَّيْلَ مِنَ الأَرَقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلَّ اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: "إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ وَمَا أَقَلَّتْ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ، كُنْ لِى جَارًا مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعًا أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ أَنْ يَبْغِيَ، عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَلا إِلَهَ غَيْرُكَ، وَلا إِلَهَ إِلا أَنْتَ" أخرجه الترمذىفى سننه.

-الوقف الخيري:

كثير من الناس قد لا يعرف ما هو الوقف الخيري، رغم أنه قد يكون أحد المستفيدين

من مال أوقفه صاحبه منذ مئات السنين، وكثير من أصحاب الملايين فى أيامنا هذه، قد لا يعرف أن عطف الأغنياء فالماضى امتد لرعأية الكلاب الضالة والطيور، فكانت هناك الأوقاف التى يصرف من ريعها على رعأية الحيوانات، والأراضىالتى يخصص جزء من ريعها لإطعام الطيور، التى لا تستطيع أن تهبط على الأرض، فكانت توضع الحبوب لها فوق المساجد وبجوار القباب، وأكثروا من الصدقات والعطف على الفقراء، وقضاء حوائج الأيتام، والقيام على الأرامل، وتطلعت أنفسهم لعمل يجرى به الثواب بعد الموت امتثالاً لقول النبى صلً الله عليه وسلم: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"، وفى عصرنا تراجعت سنة الوقف ولم تعد هناك أوقاف جديدة.

علماء الدين يطالبون بإحياء ونشر ثقافة الوقف، وتشجيع الأغنياء على وقف بعض أملاكهم، والمشاركة فى مجالات الخير مثل بناء المستشفيات والمدارس ورعأية الفقراء، كما طالبوا وسائل الإعلام بضرورة التوعية بمخاطر التعدى على الأوقاف، وأن تقوم الدولة بدورها فى سن القوانين وتغليظ عقوبة التعدى على أملاك الوقف، والعمل على رد الأوقاف المنهوبة، لتعود هذه الأملاك كما أوقفها أصحابها. وأوضح العلماء أن الوقف من الممكن أن يلعب دورا كبيرا فى سد حاجات الناس ودعم الدولة من خلال تنفيذ الكثير من المشروعات التى ترتبط بالصحة والتعليم ورعأية الأيتام والمحتاجين.

ويقول الدكتور أحمد كريمة، أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، إن الله عز وجل يقول "وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"، والنبى الكريم صلً الله عليه وسلم يقول فى الحديث الشريف "خير الناس أنفعهم للناس"، موضحا أن الوقف الخيرى يعد من صور الخيرات لدى المسلمين، من عهد النبى الكريم صلً الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، والوقف الخيرى يكون بمنزلة أن يوقف إنسان جزءا من أمواله النقدية أو العينية، على المصالح العامة للناس، أوعلى الفقراء أو على ذوى قرابته أو غير ذلك، وقد تسابق المهاجرون والأنصار على وجه الخصوص، ومن وسّع الله عليهم من الصحابة لعمل الوقف الخيرى.

فريضة غائبة:

ويشير إلى أن هذا دليل على وجوب إحياء فريضة غائبة، وهى الوقف الخيري، لأن الوقف كان العماد فى بناء المساجد والأسبلة والمستشفيات وغيرها، وكان من الآثار الطيبة للوقف، أن عمل أهل العلم فى الوظائف الدينية، كالإمامة والخطابة والتدريس والقضاء فى استقلالية وكرامة وحرية، ولم يخضعوا لأموال الدولة، وكانت من موارد خزانة الدولة الريع والعائد من هذه الأوقاف، وكانت حاجات الناس ميسورة.

نماذج متميزة:

الوقف لعب دورا كبيرا فى الحضارة الإسلامية، من خلال المساهمة فى بناء المساجد والمدارس ورعأية طلاب العلم وحفظة القرآن الكريم، وكانت هناك مساهمات متميزة من الأغنياء فى العصور السابقة، من خلال وقف بعض الأملاك للصالح العام، ومازال ريع هذه الأملاك يشكل مصدر الدخل الأساسي، لكثير من الفقراء والمحتاجين حتى اليوم، وفى عهد النبوة والخلفاء كان يتم وقف مناطق معينة، ليتحقق منها عائد يخصص لمصلحة المسلمين عامة، حتى إنه خصصت أماكن للإبل التنهى ملك الدولة، وكذلك الأغنام والخيول، وغير ذلك من الحيوانات، وكانت إسهامات المسلمين الأوائل فى الوقف متميزة، حتى هذا العهد الذى عاش فيه أجدادنا، وإذا تتبعنا أرض مصر فسوف نجد أن هناك ما يقرب من مليونى فدان، كانت وقفا على الصالح العام للمسلمين، رعأية لمصالحهم العامة.

أوقاف للكلاب الضالة:

إذا نظرنا فى فترات التاريخ الإسلامى نجد العجب، وهى أمور قد لا يصدقها البعض فى العصر الحالي، وسوف نجد الأوقاف التى وقفت من أجل القطط والكلاب والحيوانات الضالة، التى لا تجد لنفسها مأوي، فقد تكفلت أوقاف الإسلام بحمايتها، كما أن الوقف لعب دورا أساسيا فى الحفاظ على الحياة الإنسانية، من خلال المستشفيات التى وقفت عليها الكثير من الأراضي، وكان المريض يدخل المستشفى للعلاج، فيجد كل سبل الرعاية، وبعد الخروج من المستشفي، يحصل على ملابس وأموال ليصرف منها على نفسه وأسرته، وهذه المساعدات كانت تستمر طوال الحياة.

أسباب التراجع:

أن ثلث أراضى مصر كانت وقفا، وكان الناس يتنافسون على الوقف، ولم يُترك باب من أبواب الخير إلا وقد تم الوقف له، حتى أن الناس فى العصور السابقة لم يجدوا بابا جديدا للوقف، فوقفوا بعض الأملاك لإطعام العصافير والكلاب الضالة، موضحا أن هناك أسبابا عديدة وراء تراجع الوقف، منها القانون الذى جعل هناك ناظرا واحدا لجميع الأوقاف، وجعل هناك حقا لناظر الوقف أن يغير جهة الصرف، رغم أنه من المعروف أن شرط الواقف كنص الشارع، ولا يصح تغيير الوصية الموقوف من أجلها.

رسالة للأغنياء:

أن كثيرا من الأغنياء حاليا، يُريدون أن يوقفوا بعض أملاكهم فى أوجه الخير، لكن هؤلاء يُريدون أن تذهب هذه الأوقاف فى الأمور التى وقفت من أجلها، والبعض قد يتراجع عن الوقف خوفا من تعرض هذه الأملاك للسرقة، وهناك كثير من القضايا التى تجعل البعض يتراجع عن الوقف، مشيرا إلى أنه رغم أن الوقف من إبداع الفكر الإسلامي، فإن الغرب أخذ بهذا النظام، وكثير من الجامعات بأمريكا وقف خيري

مقترحات:

من جانبه يرى الدكتور علوى أمين، أستاذ الفقه بجامعة الأزهر، أن الوقف فى الوقت الحالى يحتاج إلى تطوير، بهدف أن تكون هناك رعاية لكل فئات المجتمع، ويقترح بأن يتم إنشاء صناديق معينة خاصة بمشروعات محددة، فيكون هناك صندوق لبناء المدارس، وصندوق لعلاج أمراض الكلى وأمراض السرطان، وصندوق لسداد الديون، وغيرها من الصناديق، وأن يكون هناك ناظر لكل صندوق، ويتم صرف هذه الأموال فى الأمور المحددة لها.

الوقف والتنمية المستدامة:

يحتل الوقف موقعاً فريداً بين الأنظمة الإجتماعية التى أرشد إليها الإسلام من أجل المحافظة على بناء المجتمع ليظل مستقراً قوياً باقياً ومتقدماً وذلك لتنوع صورة وتشعب مجالاته على نحو مميز يدعم ترابط الأواصر وإنسجام العلاقات بين فئات المجتمع وأبنائه،

ابتداء من الأسرة ومروراً بالعائلة أو أهل المهنة أو أبناء الحي وإنتهاءاً بالمجتمع أو الوطن أو الأمة، ولا ريب أن هذه المعاني تكشف عن سمات الوقف ومعالمه، التى تؤسس فى شخصية المسلم وضرورة تخلية عن الانانية والمصلحة الشخصية الضيقة والمحدودة حتى يتحلي بعمل الخير واعتبار مصلحة المجتمع والمشاركة الايجابيه فى إتاحة المنافع العامة وتوفيرها، والتلبس بسمات الإحسان، امتثالاً لقوله تعالي: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ **وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ**" **(الحج ٧٧)**. إن الوقف فيه إصلاح عظيم للأمه، ويتأكد ذلك من حكمة الإسلام فى تشريع الوقف وتحريض الناس على المشاركة فيه حيث يقول الله تعالي: " لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ" **(آل عمران ٩٢)**.

ولقد إنطلق المسلمون من هذه الأية فور نزولها على النبي صلً الله عليه وسلم لسد خلة المجتمع وحاجته وتحقيق جود أغنياء هذه الأمه على فقرائها بما تتشوف إليه نفوسهم من نفائس الأموال، حيث أسرع الصحابي الجليل أبو طلحة – وكان أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل، وكان أحب أمواله إليه برجاء، وهى كانت مستقبلة المسجد وكانت رسول الله صلً الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب الى الرسول صلً الله عليه وسلم فقال: "يارسول الله إن الله تبارك وتعالي يقول: "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" وأن أحب أموالي الى بيرحاء، وإنها صدقة الله، أرجوا برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله قال: فقال رسولا الله صلً الله عليه وسلم، بخ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت وإني أري أن تجعلها فى الأقربين" رواه البخاري ومسلم"

وتتعدد الشواهد الحضاريه التى تؤكد مظاهر الوقف وأثاره فى التنمية وإستقرار وحيوية المجتمع والمحافظةعلى قيمة وهويته عبر التاريخ، فقد لعب الوقف دوراً فعالاً فى مسيرة التنمية والتطوير عبر المجالات المختلفة، من معالجة مشكلة الفقر وإنشاء المدارس وتقديم الخدمات التعليمية وبناء المستشفيات وإتاحة الخدمات الصحية وصيانة الترع والأنهار وتوفير مياه الشرب للناس والدواب، وبناء التكايا والملاجئ والاستراحات وتسهيل الطرق والمعابر والجسور وإنارة الشوارع وإنشاء الحمامات وأماكن النظافة والطهارة، وتقديم الخدمات

الفندقية للمسافرين وإطعام الطيور والعصافير وإعاشة الحيوانات الأهلية الهرمة والمعتوهة... إلخ ونلاحظ أن تأمين الوقف لتماسك المجتمع من الداخل بتوفير كثير من إحتياجاته الإجتماعية والاقتصادية والثقافيه كان يسير مزامنة مع المحافظة على كيانه من الخارج من خلال الإهتمام بالجانب العسكري والأمنى بإعداد العدة والسلاح وتأمين الثغور والحدود وتشييد الحصون وتوصيل المرافق لها وتعليم الجنود، وقد بدأه النبي صلً الله عليه وسلم بوقف بساتين مخيريق على الكراع والسلاح.

كما نجد أنه يحمل فى مقاصدة مضامين اقتصادية كبري فهو يجمع بين الإدخار والاستثمار فى وقت واحد، ويحقق الاستثمار التراكمي المتزايد يوماً بعد يوم للمستقبل سواء أكان نوع الوقف مؤيداً أم مؤثتاً، وحجز الثروات الإنتاجية بعيدة عن فقد عينها وإستهلاك قيمتها وتعطيل الاستغلال أو الانتقاص والتعدي عليها، كل ذلك من أجل إفادة الأجيال القادمة من منافعها وخدماتها.

ومن ذلك فإن الوقف فى الاسلام يسمو بالمجتمع وأفرادة عن الانانية والمادية والاحتكار والاستهلاك الى سمات التضامن ومظاهر التكافل ووسائل الإنتاج، مما يحقق مظاهر التنمية المستدامة ويأخذ بيد الأمه الى الحضارة والتقدم، تحقيقاً للبناء المتماسك بين أبناء الأمة وفق السمات التى أرشد اليها النبي صلً الله عليه وسلم فى قوله: "تري المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكي عضواً تداعي له سائر جسده بالسهر والحمي" (رواه البخاري).

- المجتمع المدني ضرورة قومية: المجتمع المصري مجتمع تضامن وتكافل يقوم على المودة والرحمة، وتعتبر مصر من أهم الدول التي يشاد بها في العمل الاجتماعي بوجه عام في مختلف المجالات لما لها من خبرات لا يستهان بها وتجارب رائدة، وتعد نبراس لباقي الدول.. وهنا يلعب المجتمع المدني دور فعال وأساسي ولاسيما الجمعيات الأهلية التي تمارس أنشطة مختلفة للأعمال الخيرية والخدمية من مناحي الحياة.حيث أصبحت شريك هام لا يمكن إغفاله في طريق التنمية والتقدم، لذلك أفسحت الدولة مجال كبير لظهورها، كما قدمت لها كل سبل الدعم المادي والحمأية القانونية المتاحة لتباشر عملها بكل حرية،

تعميقاً لمفهوم التضامن الاجتماعي. ولكن كيف ينبغي أن تكون العلاقة بين المجتمع المدني والحكومة والأفراد، وكيف تبدو هذه العلاقة واقعاً ملموساً ؟ وهل حققت شيئاً إيجابياً لصالح المجتمع أم لا ؟ وهل هناك عوائق تحول دون وصول تلك العلاقة إلى مرحلة متقدمة؟ وما الذي يحتاجه الأطراف الثلاثة للوصول إلى علاقة إيجابية ؟ لتحقيق المشاركة بمجتمع مدنى قوى وفعال لخدمة أفراد المجتمع وتخفيف الأعباء عن الحكومة.

- تحديات تعوق العمل الخيري: مما لا شك فيه أن لمصر تاريخ عريق فى مجال الاعمال الخيرية فنجد أن أول جمعية أهلية انشئت عام ١٨٢١ باسم الجمعية اليونانية بالإسكندرية.. وبعدها توالي تأسيس الجمعيات مثل جمعية مصر للبحث في تاريخ الحضارة المصرية، وجمعية المعارف والجمعية الجغرافية.

فهناك جمعيات ذات طابع ديني مثل الجمعية الخيرية الإسلامية عام ١٨٧٨ وجمعية المساعي الخيرية القبطية عام ١٨٨١، واخرى لخدمة السياسه وازدهرت الجمعيات الأهلية في مصر وازاد عددها مع اعتراف دستور ١٩٢٣ بحق المصريين في تكوين جمعيات، فبلغ عددها من ١٥٩ جمعية في عام١٩٠٠ إلى ٦٣٣ جمعية في الفترة ما بين ١٩٢٥ و١٩٤٤ وفى منتصف السبعينيات بدأت حركة انتعاش جديدة في المجتمع المدني عموماً والجمعيات الأهلية خصوصاً،ليصل عددها الى ١٦.٨٠٠ ألف جمعية، حتى بلغت شبكة الجمعيات الأهلية في مصر حوالى ٤٨ ألف على مستوى الجمهورية، وهناك ٥٠٠ مليون جنيه بصندوق دعم الجمعياتإلا ان هناك شبكة عنكبوتية من المعوقات والثغرات التى تعرقل طريق سيرالعمل الخيرى الجاد وتفعيل دوره الاساسى منها مشروع القانون الموجود حبيس الادراج منذ فترة طويلة ولم يقره المجلس حتى الان، رغم الجهود المبذوله من قبل وزارة التضامن الاجتماعى والاتحاد العام.

يقول رئيس الاتحاد العام للجمعيات الاهلية حول مسودة قانون الجمعيات والمؤسسات الاهلية والتى وافق مجلس الوزراء عليه وتم إحالته إلى مجلس الدولة .اكد على أهمية صدور القانون وذلك تمشياً مع الدستور فى مادته ٧٥ والتمسك بالمزايا التى تم المطالبة بها من رؤساء الاتحادات الاقليمية والنوعية والمؤسسات الأهلية والخبراء والمتخصصين بجميع

محافظات مصر فى الحوار المجتمعى الذى نظمه الاتحاد ومن تلك المميزات أن يكون الحصول على الشخصية الاعتبارية بمجرد الإخطار مع إلغاء العقوبات السالبة للحريات وأيضاً حصول الجمعيات والمؤسسات الأهلية على التخفيضات لاستهلاك الكهرباء والمياه والتليفونات والغاز والإعفاء من الضريبة على الدخل فضلاً عن السماح بانتداب العاملين من المصالح الحكومية للعمل بالجمعيات والمؤسسات الاهلية وذلك لتقديم الدعم البشرى وايضاً ضم ممثل للاتحاد العام فى الجمعيات الاهلية فى اللجنة التنسيقية وهى المعنية بالتمويل الأجنبى، بالإضافة إلى تفعيل دور الاتحادات الاقليمية والنوعية والاتحاد العام فى القانون ،و زيادة عدد أعضاء مجلس إدارة الاتحاد العام.

وضرورة قيام الاتحاد العام بعقد لقاءات دورية مع أعضاء الجمعيات والمؤسسات من السادة أعضاء مجلس النواب وأيضاً ممثلى الهيئات البرلمانية بمجلس النواب ورئيس أعضاء لجنة التضامن الاجتماعى لشرح مقترحاتهم بالنسبة للقانون. والتواصل مع الوزيرة غادة والى وزير التضامن الاجتماعى لنقل آراء وأفكار ممثلى الاتحاد العام والاتحادات الاقليمية والنوعية والجمعياتأن المواد المقترح تعديلها مادة (١) بند (٧) إنشاء الاتحاد الاقليمى: يقترح تعديل المادة ليكون إنشاء الاتحاد الاقليمى من ١٥ عضواً على الأقل من الجمعيات والمؤسسات الأهليةوالبند الخاص بالاتحاد العام والمقترح أن يكون عدد أعضاء مجلس الإدارة الاتحاد ٤٥ عضواَ ويضم فى عضويته الجمعيات والمؤسسات الأهلية والاتحادات الاقليمية والنوعية ويتم تشكيل مجلس إدارة بالانتخاب المباشر من أعضاء الجمعية العمومية.

وتعديل المادة (٤) رسم قيد نظام الجمعية على أن يكون رسم قيد نظام الجمعية ٥٠٠ جنيه فقط لتشجيع الجمعيات ذات المشروعات الصغيرة والمتوسطة.

والمادة (٨) الخاصة بالعاملين :يجوز الندب أو إعارة العاملين بالدولة بالعمل بالجمعيات والمؤسسات الأهلية لتقديم المعونة اللازمة لأداء رسالتها ويتم الندب لمدة سنه قابلة للتجديد بقرار من الوزير أو المحافظ المختص حسب الأحوال وفقاً لقانون الخدمة المدنية رقم ١٨

مادة (٩) الخاصة بالمزايا :وتعديلها إضافة تخفيض قدرة ٥٠% كحد أقصى من إستهلاك المياه والكهرباء والغاز الطبيعى من القيمة المنزلية وتحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون هذه النسبة.

تسري تعريفة الاشتراكات والمكالمات التليفونية المقررة للمنازل وكذا خدمات صناديق البريد .والإعفاء من ضريبة القيمة المضافة التى يقع عبء أدائها على الجمعيات والمؤسسات الأهلية.

وإعفاء جميع الأنشطة من جميع أنواع الضرائب والرسوم بما فيها الحفلات والمباريات

مادة (١١) الخاصة بإنضمام أو إنتساب الجمعية إلى جمعية أو هيئة أو منظمة خارج مصر والتعديل المقترح يكتفي بإخطار الجهة الإدارية .والمادة (٢٤) التعديل المقترح أن يكون عدد الأعضاء من ٧ إلى ١٥ بدلاً من ٥ وأن تكون مدة مجلس الادارة المعين فى أول تشكيل الجمعية سنتين فقط بدلاً من أربع سنوات.

والمادة (٥٨) وتعديلها: تحديد عدد وكيفية تشكيل مجلس إدارة الاتحاد النوعى حيث لم يرد ذلك، والمادة (٦١) صندوق دعم المشروعات والجمعيات والمؤسسات الأهلية: **و**المقترح

أ–يقوم الاتحاد العام للجمعيات والمؤسسات الأهلية بترشيح ممثلى الاتحادات الاقليمية والنوعية والجمعيات والمؤسسات فى عضوية الصندوق.

ب–التأكيد على أن الصندوق ليس من الصناديق الخاصة.

مادة (مستحدثة) وأن يكون انضمام الاتحادات الاقليمية والنوعية **و**الجمعيات والمؤسسات الأهلية إلى عضوية الجمعية العمومية للاتحاد العام إجبارياً.

التطور التشريعي لقوانين العمل الأهلي في مصرلقد نشأت منظمات المجتمع المدني دون أن يتطرق المشرع لتقنينها، حتى نهأية الثلاثينيات وفى عام ١٩٣٨: صدر القانون ١٧ لسنة ١٩٣٨ لحرية التنظيم وفى عام ١٩٤٥صدر قانون الجمعيات الخيرية وعام ١٩٤٨صدر القانون المدني رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨، والذي اختصت بعض مواده بتنظيم الجمعيات وعمل المجتمع المدني ثم عام ١٩٩٩ صدر قانون الجمعيات والمؤسسات الأهلية رقم ١٥٣ وقانون ٨٤ لعام ٢٠٠٢

نحتاج لقانون جديدومنذ أكثر من أربعة عشر عاماً حين كان عدد الجمعيات والمؤسسات الأهلية لايتعدى الـ ١٨٠٠٠ جميعة وأصبح الآن يفوق الـ ٤٨٠٠٠ جمعية حيث طرأت تغيرات مختلفة على المستوى العالمي والإقليمي والمحلي، ودخول كيانات أخرى لممارسة العمل الأهلي من غير الجمعيات والمؤسسات الأهلية، وتنوعت وتعددت مصادر التمويل الخارجي وأصبح لها تأثيرها الواضح في المجتمع إيجاباً أو سلباً، وكذلك مشاركة القطاع الخاص بفا عليه أكبر في العمل الأهلي من خلال المسؤلية الإجتماعية.

لقد بذلت وزارة التضامن الاجتماعي جهود من اجل إعداد مسودة قانون للجمعيات والمؤسسات الأهلية يسمح للقطاع الأهلي بالعمل في ظل مناخ تشريعي داعم وقد قامت الوزارة بعمل مقارنة بين مسودات القانون لأعوام ٢٠١٢ و٢٠١٣ و٢٠١٤ بالإضافة الى دراسة مقارنة لقوانين الجمعيات الأهلية والمجتمع المدني في عدة دول للوقوف على الإطار التشريعي العام الذي ينظم عمله واجرت أربعة حوارات مجتمعية مع أكثر من ٦٠٠ جمعية أهلية على مستوى الجمهورية وذلك للحصول على تعليقات وتوصيات الجمعيات على المسودات المعروضة عليهم وشُكلت لجنة من المختصين في المجتمع المدني لمراجعة توصيات الحوارات المجتمعية وإقتراح مسودة قانون للجمعيات الأهلية.

الملامح الرئيسية لمسودة مشروع القانون.يسهم مشروعالقانون فى دعم آداء الجمعيات والمؤسسات الأهلية وذلك من خلال عدة محاور من أهمها:

- تقع الشخصية الاعتبارية للجمعية أو المؤسسة الأهلية وذلك بإخطار بتأسيس الجمعية مستوفيا للمستندات اللازمة.
- لا يجوز حل الجمعيات/المؤسسات أو مجالس الإدارة/الأمناء إلا بحكم قضائى.
- تحديد مدة ٤ سنوات لمجالس الإدارة وإلغاء التجديد الثلثي كل عامين.
- الإعلاء من مبدأ الاستقلال الذاتى للجمعيات والمؤسسات الأهلية مع الحق فى إنشاء التحالفات والشبكات بين الكيانات الأهلية،
- تدارك مشكلة الكيانات التى تمارس العمل الأهلي ولا تعمل تحت مظلة القانون.
- إنشاء لجنة تنسيقية للبت فيما يتعلق بالمنظمات الأجنبية والتمويل الأجنبي

- رد اللجنة التنسيقية في الطلبات المعروضة عليها خلال ستين يوما، وإعتبار التسجيل أو التمويل الأجنبي مقبولا في حال عدم رد اللجنة

- تطويروتنظيم إدارةصندوق دعم مشروعات الجمعيات والمؤسسات الأهلية بغرض تفعيل دوره ليكون مساعدا للتمويل الدولي.

- تعمل الجمعيات على تحقيق أغراضها فى الميادين المختلفة على أن تتوافق مع خطط الدولة الوطنية واحتياجات المجتمع المحلى.

- حق تلقي الأموال النقدية أو جمع التبرعات من الداخل من أشخاص مصرية أو أجنبية مرخص لها بالعمل داخل مصر.

- إجازة الجمعيات بالقيام ببعض المشروعات الاقتصادية المدرة للأموال، ووضع قواعد للرقابة السابقة واللاحقة على التمويل الأجنبى لضمان استمرارالتمويل بضوابط ومعايير تضمن عدم إساءة استخدامه، وإلغاء العقوبات السالبة للحرية والعقاب بالغرامة حال المخالفة وإستبدالها بعقوبات إدارية أو غرامات إدارية حسب نوع المخالفة.

- اختصاص القضاء بحل الجمعياتوالمؤسسات: وعدم جواز حل الجمعيات أو المؤسسات أو عزل مجالس إدارتها أو مجالس أمنائها إلا بحكم قضائي.

- ·تحسين الحوكمة داخل الجمعيات والاتحادات: وإعلاء مبدأ الاستقلال الذاتي للجمعيات والمؤسسات الأهلية مع منحها الحق في إنشاء التحالفات والشبكات بين الكيانات الأهلية بعضها البعض سواء في الداخل أو الخارج متى كانت تمارس نشاطاً لا يتنافى مع أغراضها.

- التصريح للجمعيات والمؤسسات الأهلية بفتح فروع لها خارج جمهورية مصر العربية بعد موافقة اللجنة التنسيقية وتصريح وزير التضامن الاجتماعي.

- معالجة مشكلة الكيانات التي تمارس العمل الأهلي وغير خاضعة لقانون ينظم عملها وحثها على أن تعدل نظمها وتوفق أوضاعها وفقاً لأحكام القانون، وذلك خلال سنة من تاريخ العمل بمشروع القانون.

- تطوير صندوق دعم مشروعات الجمعيات والمؤسسات الأهلية: وتنظيم إدارة

الصندوق بغرض تفعيل دوره كأداة فعالة في يد الدولة ليكون بديلا للمنح الأجنبية المرفوضة والذى بلغ حتى الان ٥٠٠ مليون جنيه، ولمعالجة مشاكل منظمات المجتمع المدني والتمويل الأجنبي يقول الدكتور عصام تم استحداث لجنة تنسيقية تختص بالبت في كل ما يتعلق بنشاط المنظمات الأجنبية والتمويل الأجنبي للجمعيات والمؤسسات الأهلية، وتشكل بقرار من رئيس مجلس الوزراء برئاسة وزير التضامن الاجتماعي وعضوية ممثلين للوزارات والجهات المعنية: وزارة الخارجية– وزارة التعاون الدولي– البنك المركزي.

- **الجمعيات الصغيرة أكثر فاعلية:** أن التمويل الضعيف هو المشكلة الأساسية للجمعيات الصغيرة فقد يكون رأس مال الجمعية لا يتخطى ١٠٠ الف جنية وتأتيه حاله تحتاج ٥٠ الف جنية وفى هذه الحالة لن يستطيع المساعدة كما توجه تبرعات القادرين بشكل مكثف للجمعيات التى تستطيع أن تنفق بكثرة على بند الدعأية والإعلان وهذا ما لا تملكة الجمعيات الصغيرة ولا حتى المتوسطة، بالإضافة للرقابة الصارمة على الجمعيات وتطبيق قوانين الجمعيات من دون اى مرونه. فعلى سبيل المثال اذا لم تتضمن لائحة إنشاء الجمعية بند مساعدة المرضى وتم صرف اى مبلغ تحت هذا البند فتعد هذه مخالفة قانونية وقد تتعرض الجمعية للغلق ويقول:" تتعاملالجهات الرقابية بعقلية الرقيب الصارم بينما يحتاج فعل الخير للكثير من المرونه التى نطالب بها فكثيرا من الجمعيات تتردد فى مساعدة المحتاجين حتى لا يتم اتهامهم بالإهدار فى الموازنة."

- **حبوب الرضاعة:** الرضاعة الطبيعية ليست وسيلة ناجحة لمنع الحمل هناك ثلاثة شروط اساسية لاعتبار الضاعة وسيلة ناجحة لمنع الحمل وهي استخدامها لمدة ٦ شهور فقط بعد الولادة في حالة عدم حدوث حيض للسيدة وكذلك في حالة رضا الطفل لصناعة مطلقة ليلا ونهارا من الثديين بانتظام وعدم غياب أي شرط من الشروط السابقة اضاف الدكتور رامي ان فكرة استخدام الرضاعة كمانع الحمل يرجع الي افراز لبن الأم يصاحبة قصور في افراز الغدة النخامية للهرمونات المنشطة للمبيض وبالتالي يقلل من حدوث التبويض ويضعف من هرمونات المبيض وبذلك يمكن ان تقضي الام فترة الرضاعة بدون

نزول دورة شهرية. هناك كثيرا من السيدات تحملن بعد اربعين يوما فقط من الولاة لان فا عليه هذه الوسيلة يستدعي ارضاع الطفل ليلا ونهارا وعلي فترات متقاربة وذلك لان أي انخفاض في ادرار اللبن يؤدي الي عودة نشاط الغدة النخامية واستيقاظ المبيض وعدوته الي التبويض هذا يحدث عادة بعد ان يبدأ الطفل في زيادة فترة نومه ليلا او بعد بدء اعطائه تغذية تكميلية غير لبن الأم. يعتبر اللولب من اهم الوسائل لتنظيم الأسرة لرخص ثمنه والحياة بدون قلق بمجرد تركيبه لفترة تزيد علي خمس سنوات ومن مزاياه ايضا عدم تأثيره علي باقي اجهزة الجسم ويمكن الحمل بسهولة مره اخري بمجرد استخراج اللولب. ولكن من عيوبه حدوث نزيف في الدورة الشهرية وهناك انواع حديثة من اللولب مطعمه بهرمون البروجسترون وهي تقلل من النزيف بل يمكن استخدامها في علاج النزيف ... والجدير بالذكر ان فرصة حدوث حمل غير مرغوب فيه بهذه الوسيلة لا يتعدي ٢% فقط ... اقراص منع الحمل عامة تعمل علي تقليل الهرمونات التي تثير المبيض مما يؤدي الي منع التبويض ونسبة نجاحها عالية جدا تصل لآكثر من ٩٩% ولكن لها موانع عديدة خاصة في حالات الرضاعة ولكن اصبح هناك انواع من الاقراص يسميها العامة بحبوب الرضاعة وهذا النوع من الاقراص يحتوي علي هرمون البروجسترون وهي من اقل الحبوب اعراض جانبية مثل اضطراب مواعيد الدورة الشهرية وعدم انتظامها ونسبة فشل هذه الوسيلة تتراوح ١ الي ٢% فقط وهناك وسائل اخري يمن استخدامها في حالات الرضاعة منها الواقي الذكري او استخدام المراهم واللبوس المهبلي ولكن نسبة فشل هذه الوسائل تصل الي ٣٠.%

- هل الحب حرام في كل الأحوال؟ وهل يجوز أن أقول كلامًا حلوً الخطيبي؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: الحب معنًى نبيلٌ جاء به الإسلام ودعا إليه، فقال صلَّ الله عليه وآله وسلم: "إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلالِي؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إلا ظِلِّي" رواه مسلم، ومن سمات المسلم أنه محبٌّ لكل خلق الله، يرى الجمال أينما كان، ويعمل على نشر الحب حيثما حلَّ، إلا أنه لا يجوز الخلط بين هذا المعنى السامى الرفيع وبين ما قد يجرى بين الجنسين من علاقة محرمة بدعوى الحب، فقد جعل اللهُ

الزواجَ هو باب الحلال فى العلاقة والحب بين الجنسين، ومن ابتُلى بشيء من ذلك فليكتمه إن لم يستطع الزواج بمن يحب؛ ففى الحديث: "مَنْ عَشِقَ فَعَفَّ فَكَتَمَ فَمَاتَ مَاتَ شَهِيدًا". والخِطبة مجرد وعد بالزواج يمكن لأحد الطرفين فسخه متى شاء، حتى إن الخاطب له أن يستردَّ الشبْكة من مخطوبته إذا أراد ذلك ولو كان الفسخ من جهته، لأنها جزء من المهر الذى يُستحق نصفه بالعقد ويُستحق كله بالدخول، أى إن الخاطب والمخطوبة أجنبيان عن بعضهما، وبقدر ما تكون البنت أصْوَنَ لنفسها وأحرص على عِفَّتِها وشَرَفِها وأبعد عن الخضوع والتكسُّرِ فى كلامها وحديثها، بقدر ما تعلو مكانتها ويعظم قدرها عند من يراها ويسمعها وتزداد سعادتها فى زواجها، ومن تَعَجَّلَ الشيء قبل أوانه عُوقِب بحرمانه.

- أنا غير محجبة، وأتحجب للصلاة فقط، فهل يقبل الله صلاتى وصيامي؟

أجابت دار الإفتاء: إن الحجاب فريضة على المرأة المسلمة البالغة، والواجبات الشرعية لا تنوب عن بعضها فى الأداء، فالصلاة والصيام صحيحان، مع الإساءة فى ترك الحجاب، ومسألة القبول أمرها إلى الله تعالى.

- إذا دعت الأم على ابنتها هل يُتقبل منها الدعاء؟ وما حكم تمنى الموت؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: دعاء الأم على ابنتها أمر فى غأية الخطورة، وهو مظنة الإجابة، والواجب على هذه البنت أن تحقق رضاها ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، ما دام أنه غير محرم شرعا، وعليها أن تحسن إليها وأن تبرها، فإن فعلت ذلك، فلا يضرها دعاؤها عليها، لأنه اعتداء منها فى الدعاء وهو غير مقبول. ففى صحيح مسلم أن النبى صلً الله عليه وسلم قال: "لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم". ونهى النبى صلً الله عليه وسلم عن تمنى الموت حيث قال فى الحديث الصحيح: "لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لابد فاعلًا فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرًا لي."

- هل يجوز إكراه فتاة عاقلة بالغة سنُّها ثمانية عشر عامًا على الزواج من شخص معتوه وعنده تخلف عقلى؟

أجابت دار الإفتاء: لا يجوز شرعًا إجبار الفتاة البالغة العاقلة على قبول الزواج بغير من

ترضاه، سواء كان كفؤًا أو غير كفء، ويشتد المنع إذا كان هذا الشخص مجنونًا أو معتوهًا.

- ما هو يوم عاشوراء؟ وفضل صيامه:

يوم عاشوراء:

يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر المحرم، وهذا اليوم له فضيلة عظيمة، وحرمة قديمة، وصيامه يكفر السنة التى قبله، كما قال النبى صلً الله عليه وسلم، وقد حث عليه الصلاة والسلام على صيامه لما فيه من الأجر العظيم والثواب الجزيل من الله جل فى علاه.

وأوضح علماء الدين أنه يستحب صيام التاسع والعاشر من المحرم، والإكثار من الذكر والاستغفار والتقرب الى الله تعالى بطاعته، وعدم الالتفات الى أشىء آخر، حتى لا يقع المسلم فى إثم ويظن أنه يفعل خيرا.ويقول الدكتور عبدالفتاح إدريس، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، إنه قد جاء في فضل عاشوراء أنه يوم نجَّى الله فيه نبيه موسى عليه السلام والمؤمنين معه، وأغرق فيه فرعون وحزبه؛ فعن ابن عباس أن رسول الله صلً الله عليه وسلم قدم المدينة، فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فقال لهم رسول الله صلً الله عليه وسلم: "ما هذا اليوم الذى تصومونه؟" فقالوا: هذا يوم عظيم، أنجى الله فيه موسى وقومه، وغرّق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً، فنحن نصومه، فقال رسول الله صلً الله عليه وسلم: "فنحن أحق وأوْلى بموسى منكم"، فصامه رسول الله صلً الله عليه وسلم وأمر بصيامه، وعن الرُّبَيِّع بنت معوِّذ قالت: أرسل رسول الله صلً الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: "من كان منكم صائماً فليتمَّ صومه، ومن كان أصبح مفطراً فليتم بقية يومه"، فكنا بعد ذلك نصومه، ونصوِّم صبياننا الصغار منهم، إن شاء الله، ونذهب بهم إلى المسجد، ونصنع لهم اللعبة من العهن، فنذهب به معنا، فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة تلهيهم، حتى يتموا صومهم".

فضل صيامه: وأشار الى أنه قد جاء بيان فضل صيام يوم عاشوراء في حديث أبي قتادة أن النبي صلً الله عليه وسلم سئل عن صوم عاشوراء، فقال: "يكفِّر السنة الماضية"، وفي رواية: "صيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله"، وفي حديث آخر: "ومن صام عاشوراء غفر الله له سنة"، وأوضح أنه قد ورد في بعض الروايات أن

صيامه يعدل صيام سنة، كما في رواية: إذاك صوم سنة"، وروى ابن عباس قال: "ما رأيت النبي صلً الله عليه وسلم يتحرَّى صيام يوم فضَّله على غيره، إلا هذا اليوم، يوم عاشوراء، وهذا الشهر، يعني: شهر رمضان"، وقد نقل ابن عبد البر الإجماع على استحباب صيامه، والأكمل هو صوم التاسع والعاشر، لأنه هو الذي عزم النبي صلً الله عليه وسلم على فعله، إلا أنه قبض قبل أن يدركه.

وأوضح أن الناظر في حال الناس اليوم يرى أنهم يخصصون يوم عاشوراء بأمور عديدة، منها ما يعد عادة، ومنها ما هو عبادة، ومنها ما هو بدعة، فمن الأعمال المنتشرة التي يحرص عليها الناس في عاشوراء: الصيام، وهو عبادة مشروعة لما سبق، ومنها: إحياء ليلة عاشوراء، والحرص على التكلف في الطعام، والذبح عموماً لأجل اللحم، وإظهار البهجة والسرور، ومنها: ما يقع في بلدان كثيرة من المآتم المشتملة على طقوس معينة، فأما قيام ليلة عاشوراء، وزيارة القبور فيه، والصدقة، وتقديم الزكاة أو تأخيرها عن وقتها لتقع في يوم عاشوراء، وقراءة سورة فيها ذكر موسى فجر يوم عاشوراء، فهذه ونحوها المخالفة فيها في تخصيصها بوقت معين، وإلا فإنها بحسب الأصل مشروعة بنصوص الشرع، وما كان من العادات: كالاغتسال، والاكتحال، واستعمال البخور، والتوسع في المآكل والمشارب، وإظهار البهجة والسرور، ونحوها، فهي وإن لم تخل من نكير يصاحبها، إلا أنه لم يرد نهي عنها بخصوصها، فهي على الإباحة، وأما ما يفعل غير ذلك، فهو بعيد كل البعد عن منهج الإسلام وهديه.

وفى سياق متصل، يؤكد الدكتور سيف رجب قزامل، العميد السابق لكلية الشريعة بطنطا، إن يوم عاشوراء يعد من أيام الله تعالى التى يجب على كل مسلم أن يتذكرها بالطاعة، قال تعالى فى سورة إبراهيم" ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور"، فأيام الله تعالى هىالتى تذكرنا بنصر الله تعالى لعباده المؤمنين، على مختلف الأزمنة والدهور، ويوم عاشوراء يذكرنا بقصة سيدنا موسى عليه السلام مع الطاغية المتكبر المتغطرس فرعون، وكيف نصر الله نبيه موسى عليه السلام ونجاه هو ومن آمن معه، على ذلك المتكبر فى الأرض بغير حق، وقد سجل ذلك القرآن الكريم، قال تعالى:" فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ

أَصْحَابُ مُوسَى،إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ فَأَوْحَيْنَا إِلَى، مُوسَى، أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ وَأَنجَيْنَا مُوسَى، وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَأية وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ. وشدد قزامل على ضرورة أن تتخذ الأسر المسلمة هذه المناسبات الدينية فرصة ومدخلا لتعليم الأطفال والناشئة سير الأنبياء والصالحين، وفى الوقت نفسه نعودهم ونربيهم على كيفية التقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة، تربية إسلامية صحيحة بغير غلو ولا تطرف ولا تفريط، حتى ينشأوا على حب العبادة بطريقة تحصنهم من أصحاب الأفكار الضالة والمنحرفة، وأوضح أن مثل هذه المناسبات بقدر ما فيها من تذكر سير السابقين، فإنها تعد أيضا حافزا ودافعا للإنسان المؤمن على التغلب على مصاعب الحياة ومشاقها، من خلال التوكل على الله والإيمان به والأخذ بالأسباب فى جميع مجالات الحياة، وترك التواكل الذي يعد سببا رئيسا من أسباب الفشل.

- تعانى بعض القرى من عَوزا شديدا فى أنابيب الغاز، ويستغل بعض الناس هذه الأزمة، فيعقدون اتفاقات مع القائمين على المستودعات ليشتروا منهم حصصًا كاملة فيبيعونها بأسعار مضاعفة، فما حكم ذلك فى الشرع؟

أجابت دار الإفتاء: إن ما يفعله هؤلاء المفسدون من الجشعين وبعض القائمين على مخازن الأنابيب من التواطؤ على بيع الأنابيب خارج منظومة الدعم لاستغلال حاجة الناس وإغلائها عليهم يُعَدُّ شرعًا خيانةً للأمانة وافتياتًا على ولى الأمر، وإثمًا وبغيًا وإفسادًا فى الأرض، وتسهيلًا للاستيلاء على المال العام وأكل أموال الناس بالباطل، وتضييعًا للحقوق، وإجحافًا بالمحتاجين ومحدودى الدخل، واحتكارًا للسلع الضرورية التى تشتد إليها حاجة الناس، وكل واحدة منها من كبائر الذنوب. وعلى من يعلم بهؤلاء المفسدين أن يقوم بواجبه: بالنصح لمن ينتصح منهم، أو بتبليغ الجهات المسئولة لتقوم بواجبها فى إيقافهم عن غَيِّهم وبَغْيِهم.

- ما حكم الشرع فى إجراء عملية ربط المبايض لزوجتي؟ علمًا بأنها ممنوعة من أخذ أى موانع للحمل بسبب مرض السكر وبسبب ورم بالرحم، وقرر الدكتور المعالج ضرورة إجراء عملية ربط المبيض، وهناك خطر من الحمل.

أجابت دار الإفتاء: عمليةُ الرَّبْط النِّهائى للرحم إذا كان يترتب عليها عدم الصلاحية

للإنجاب مرة أخرى حرامٌ شرعًا إذا لم تدعُ الضرورة إلى ذلك؛ وذلك لما فيه من تعطيل الإنْسَال المؤدى إلى إهدار ضرورة المحافظة على النسل، وهى إحدى الضرورات الخمس التى جعلها الإسلام من مقاصده الأساسية. أمَّا إذا وُجِدَتْ ضرورة لذلك كأن يخشى على حياة الزوجة من الهلاك إذا ما تَمَّ الحَمْل مستقبلًا أو كان هنالك مرض وراثى يُخشى من انتقاله للجنين فيجوز ربط المبايض، والذى يحكم بذلك هو الطبيب الثقة المختص، فإذا قرر أن الحل الوحيد لهذه المرأة هو عملية الربط الدائم فهو جائزٌ ولا إثم على المرأة. وبناءً على ما سبق: فإنَّه يجوز للسائل بالحالة الموصوفة بالسؤال أن يقوم بإجراء عملية ربط المبيض لزوجته عن طريق الطبيب المختص.

- ما حكم شراء العقارات عن طريق البنك؟ علمًا بأنَّ البنك يقوم بدفع ثمن العقار نقدًا للبائع، ثم يقسط الثمن على المشترى بزيادةٍ معلومةٍ لمدةٍ معينةٍ، ثم يعطى البنك للمشترى حجة العقار بعد سداد كامل الثمن؟

أجابت دار الإفتاء: يجوز شرعًا شراء العقارات عن طريق البنك بالكيفية الواردة بالسؤال، وليس هناك ما يوجب المنع، لأن هذا من قبيل المرابحة التى يجوز فيها الزيادة فى الثمن نظير الأجل المعلوم.

- ما الحكم فى شراء آلات لمصنع للأدوية بزيادةٍ يحددها البنك؟

أجابت دار الإفتاء: البنك فى هذه المُعاملة إنما هو بمنزلة الوسيط الذى له أن يَشترى السلعةَ ويتملكها، ثم يشتريها المُشترى منه بالتقسيط بسعرٍ زائدٍ نظير الأجل المعلوم، وهذا جائزٌ شرعًا؛ للقاعدة الفقهية "إذا توسطت السلعةُ فلا ربا".

- قد نذرت إن فعلت شيئا معينا لأصومن لله عشرين يوما وقد فعلت هذا الشىء ولا أستطيع الصيام فماذا أفعل أفتونى بارك الله فيكم؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: الأصل أن من نذر فعل طاعة من صلاة أو صدقة أو صيام ونحو ذلك، وجب الوفاء به، لقول النبى صلَّ الله عليه وسلم: " من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه"رواه البخاري. فإذا عجز الناذر عن الوفاء بما نذر لكبر أو مرض، فإن كان يرجى زوال عجزه انتظر زواله، وإن كان لا يرجى زواله، فلا يلزمه الوفاء به؛ لعجزه، وعليه كفارة يمين. فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ الله قَالَ: "كَفّارَةُ النّذْرِ كَفّارَةُ اليَمِينِ". ويقول ابن قدامة رحمه الله ": من نذر طاعة لا يطيقها، أو كان قادراً عليها، فعجز عنها، فعليه كفارة يمين". وكفارة اليمين إطعام عشرة مساكين نصف صاع من قوت البلد لكل واحد من بر أو تمر أو أرز ونحوها، وإن غدَّى المساكين العشرة أو عشَّاهم جاز، كما يجوز إخراج القيمة عند الحنفية، أو كسوة عشرة مساكين ما يُجزئ فى الصلاة، أو عتق رقبة مؤمنة، وهى ليست موجودة الآن، وهو مخير فى هذه الثلاثة السابقة، فإن لم يجد صام ثلاثة أيام، ولا يجوز الصيام إلا عند العجز عن الثلاثة السابقة. والأصل فى بيان كفارة اليمين قوله تعالي: "لا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِى أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"، **(المائدة ٨٩)**

- ما هو حكم عمل الشعر بالبروتين أو الكيراتين هل يعتبر عازلا للشعر فى أثناء الوضوء والغسل؟

أجابت لجنة الفتوي: لم يظهر من استعمال أو عمل الشعر بالبروتين والكراتين أنهما يمنعان من وصول الماء إلى أصول الشعر، ولا يجعلان طبقة عازلة على الشعر، وعليه: فالوضوء والغسل يكونان صحيحين لمن استعملت لشعرها إحدى الطريقتين وقد لبد النبى صلً الله عليه وسلم شعره فى الحج، وهو يسبب وجود طبقة على الشعر، وهذا الحكم لا يسرى على بقية أعضاء الوضوء. (والتلبيد) هو أن: يلصق الشعر بعضه ببعض بصمغ أو نحوه حتى يجتمع الشعر ويكون أبعد عن الأوساخ والغبار. ولكننا نقول إنه إذا كانت هناك مدة تحتاج فيها المرأة إلى الغسل الواجب وتمنع فيها المرأة من إيصال الماء لشعرها: فعليها رفض هذه الطريقة، إلا أن تكون فى وقت حيضها، وليس هذا الرفض بسبب الوضوء، بل بسبب الغسل؛ لأنه يشترط فى الغسل تبليل الشعر بالماء، وإيصاله لجذور الرأس..

- ما حكم العمليات التفجيرية التى تحدث فى بعض البلدان والتى استهدفت مواطنين مدنيين غير محاربين للمسلمين، وقد نسبت هذه العمليات لبعض الجماعات المنتسبة للإسلام، وصرح بعض مؤيدى هذه العمليات بمشروعيتها؟ وهل القائم بهذه العمليات يُعَدُّ

شهيدًا؟

أجابت دار الإفتاء: الأصل الذى اتفقت عليه الشرائع السماوية كلها، بل والقوانين المنظمة لعلاقات الأفراد، هو حرمة قتل النفس دون وجه حقّ، والنفس من المقاصد التى جاءت الشرائع بالحفاظ عليها؛ فقال تعالي: "وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ" **[الأنعام: ١٥١]**، لذا فإن استهداف المدنيين المسالمين بمثل هذه العمليّات التفجيرية حرامٌ شرعًا، وهو من الإفساد فى الأرض؛ لقوله تعالى: ".. مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا" **[المائدة: ٣٢]**. كما أن العمل الانتحارى فى ذاته على هذا النحو محرّمٌ شرعًا، وسببٌ لاستحقاق العذاب، كما قال صلّ الله عليه وآله وسلّم: "مَن قَتَلَ نفسَه بشيءٍ فى الدنيا عُذِّب به يوم القيامة"

- فتاة تبلغ من العمر ٢٥ عاما، توفيت أمها وهي فى عمر ٣ سنوات وتربت مع عمتها ولديها ابن فى نفس عمرى وتمت تربيتنا فى أسرة واحدة فهل عليّ ذنب فى خلع الحجاب أمامه والسلام عليه بقبلة الأخوة؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: بأن ابن عمتك الذى تربيت معه منذ الطفولة وأنت الآن تبلغين الخامسة والعشرين وهو كذلك أنتِ أجنبية عنه لا يجوز لك أن تظهرى أمامه إلا بملابس شرعية كالتى يجوز بها الصلاة تماما. ولا يجوز بل يحرم عليه وعليك ما تسمينه قبلة الأخوة او أى ملامسة لجسدك جدا أم هزلا ولا يعنى ذلك التشكيك فى النيات وإنما هى حدود الله وأحكامه التى يجب تعظيمها.

- هل فى الزيتون زكاة؟

أجابت لجنة الفتوي: الزيتون ذهب أكثر العلماء إلى وجوب الزكاة فيه وهو القول الراجح إن شاء الله لعموم الأدلة من الكتاب والسنة وتشهد له حكمة التشريع وعدلها وكيفية إخراج الزكاة فيه: إذا قطف المزارع الزيتون وبلغ نصابا والنصاب فى العصر الحاضر ٦٥٣ كيلو جراما تقريبا تجب الزكاة فيه ومقدار الزكاة فى الزيتون يحدد حسب الوسيلة التى يسقى بها فإذا كان السقى عن طريق المطر النازل من السماء وجب فى الزكاة العشر ١٠% من إجمالى المحصول البالغ نصابا وإذا كان السقى عن طريق الآلة كماكينة ونحوها

فالواجب نصف العشر ٥% وإذا كان يسقى بعض السنة بالمطر وبعضها بالآلة وجب ثلاثة أرباع العشر ٧.٥%

- ظهرت بعض الدعوات لنقل مراسم الحج إلى كربلاء بدلا من الحج إلى بيت الله الحرام، وأخري بالدعوة إلى تنظيم رحلات حج لجبل الطور، فما الحكم في ذلك؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: إن ظهور دعوات أداء مناسك الحج في غير بلاد الحرمين فتنة للمسلمين يجب الحذر منها. وهذه الدعوات تهدف إلى إثارة البلبلة بين جموع المسلمين وبث الفتنة بينهم لتشكيكهم في ثوابت دينهم، وذلك بتوجيههم لنقل مراسم الحج إلى كربلاء بدلا من الحج إلى بيت الله الحرام، وأخري بالدعوة إلى تنظيم رحلات حج لجبل الطور، ونسى هؤلاء أو تناسوا أن الحج فريضة محكمة، وأنها من الثوابت التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان، ولا تقبل الزيادة فيها أو النقصان، أو استبدال زمان أو مكان أدائها، فشعائرها توقيفية شأنها شأن سائر العبادات تقوم على منهج الإتباع لا على منهج الابتداع، ويمتثلها المسلمون إيمانًا منهم بأن الله وحده المستحق للعبادة، وأنه لا يعبد إلا بما شرع، ولا يعرف ذلك إلا ببلاغ المعصوم، صلً الله عليه وسلم، عن رب العزة، تبارك وتعالى، الذي أمره ربه بقوله :" ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ".

وهؤلاء تناسوا أن صاحب الحق في تفضيل بعض البقاع المكانية أو المواقيت الزمانية على غيرها هو الله تبارك وتعالى خالق المكان والزمان، ولا يعرف ذلك إلا بدليل خاص صحيح، وإلا كان مبتدعًا في الدين داخلا تحت قول النبي صلً الله عليه وسلم :"مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ". وَفِي قوله، صلً الله عليه وسلم :"مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ" متفق عليه. وفي هذين الحديثين نهي عن الابتداع أو إتباع المبتدعين. وفيهما التأكيد على أن العبادات التي تقرب إلى الله توقيفية، وأن حسن النية وحده لا يكفي لاعتبار العمل عبادة. وسدًا لذريعة الابتداع في هذا الجانب حذر النبي، صلً الله عليه وسلم، من شد الرحال إلا إلى أماكن مخصوصة بقوله، صلً الله عليه وسلم:" لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى" متفق عليه.

ويجب أن يعلم كل من يتصدر الناس في أمر دينهم أن العلم هو الأساس، ويجب أن يكون سابقا على القول والعمل، قال الله تعالى:"فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ".

- هل يجوز أداء العمرة من مال حصلت عليه من ميراث؟

أجابت لجنة الفتوى: إن ما ملكته من مال عن طريق الميراث، صار حقاً خالصاً وملكاً لك، تتصرف فيه كما تشاء، فلك أن تحج وأن تعتمر وأن تتصدق وغير ذلك من الطاعات، ولك أن تأكل منه وأن تشتري ما تشاء وغير ذلك من المباحات، فلا فرق بين المال الذي حصلت عليه من كسب يدك والمال الذي رزقك الله به بسبب شرعي كالميراث دون عمل منك، فكل مال في ذمتك تتصرف فيه كما تشاء.

- أعطى أخى لأبى مالًا عند شرائه عقارًا فهل لأخى ما دفعه مالًا أم قيمة؟

أجابت لجنة الفتوى: الفيصل فيما لأخيكم من حق، إنما يتوقف على توصيف إعطائه المال لأبيه، ويُعلم ذلك من صيغة تلفظهما واتفاقهما، أو بالعُرف: فإن كان قد أعطى هذا المال لوالده على سبيل القرض، فلا شيء له إلا ما أعطاه، وتحرم المطالبة بزيادة؛ لكونها ربا محرما. وإن كان قد أعطاه هذا المال تطوعاً وتبرعاً؛ فثوابه على بِرِّه بأبويه عند الله سبحانه في الدنيا والآخرة، ومن ثم فلا يجوز له المطالبة باسترداده. وأما إن كان قد أعطاه هذا المال على سبيل الشراكة معه في شراء هذا العقار؛ فله من ملكية العقار بمقدار ماله الذي دفعه، كالنصف أو أقل.

- ما حكم الشرع فى الموظف الذى يمكث ببيته فى أثناء الدوام الرسمى ويتم التوقيع عنه فى دفاتر الحضور والانصراف دون حضوره للعمل أو فى حال حضوره بعد المواعيد الرسمية، وكذا المأموريات التى يأخذها الموظف ويظل فى بيته، هل هذا جائز؟

أجابت دار الإفتاء: تصرفات الموظفين فى أخذهم للمأموريات وغيابهم عن العمل إنما يكون الحكم عليها حسب مطابقتها للوائح والنظم التى نظَّم بها ولى الأمر هذه الوظائف، والتى التزمها الموظف عند توقيعه عقد العمل، وينبغى علينا هنا أن نفرق بين أمرين: الأول: قيام الموظف بعمل المأموريات الرسمية التى تكون بعلم رؤسائه فى العمل ويكون

الأمر فيها مخولًا إليهم فى السماح بها من عدمه حسب نظام العمل ولوائحه. الثاني: تسجيل الإنسان حاضرًا مع عدم حضوره الفعلي. فالأول جائزٌ شرعًا ما دام نظام العمل يسمح به، والثانى يعدُّ تدليسًا لا يجوز الإقدام عليه شرعًا. وأما سماح الرؤساء المباشرين للموظف بالغياب أو المأموريات من غير أن يخوِّل لهم نظام العمل الاستقلال بذلك عن الرؤساء الأعلَين فهذا لا يجوز، لا من الموظف، ولا من رؤسائه المباشرين الذين يفعلون هذا دون علم مَن فوقهم.

- هل تجوز القراءة من المصحف فى أثناء الصلاة؟

أجابت دار الإفتاء: القراءة من المصحف فى الصلاة جائزةٌ شرعًا ولا كراهة فيها؛ سواء أكان ذلك فى الفريضة أم النافلة.

- ماذا يجب على المرأة من حقوق إذا خلعت من زوجها؟

أجابت دار الإفتاء: على الزوجة التي ترغب في الخُلع من زوجها أن تَرُد إليه المهر الذي أخذته منه بسبب الزوجية، ومنه الشَّبْكَة، ومقدم الصداق، ومتاع الزوجية الذي أتى به، كما أنها تتنازل عن حقوقها في نفقتي العدة والمتعة والمؤخر.

- ما رأي الشرع في سفر المرأة لمدة تزيد على ثلاث ليالٍ دون اصطحاب مَحرَم معها؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: الأصل أن تسافر المرأة مع ذي مَحرَم، ولا مانع من سفرها وحدها إذا تحقق الأمن، بشرط موافقة الزوج أو الولي إن لم تكن متزوجة.

- ما عقوبة الإهمال والتقاعس عن العمل؟ وكيف يتعامل المسلم مع المدير غير الكفء؟

أجابت دار الإفتاء: إن التقصير في أداء العمل وإهماله والتقاعس عنه، مما لا يجوز شرعاً، لما يترتب عليها من المفاسد والمضار، وقد قال رسول اللَّه صلَّ الله عليه وسلم: "كلكم راع، ومسئول عن رعيته.."، وقال صلَّ الله عليه وسلم: "إن اللَّه سائل كل راع عما استرعاه؛ حفظ أم ضيع". ويجب عليك نصح مديرك وتذكيره خاصة إذا أدى تقصيره إلى الإضرار بالآخرين وإضاعة أموالهم؛ فقد نهى، صلَّ الله عليه وآله وسلم، عن إضاعة المال، وعن الضرر والضرار. فإن لم يستجب، فيمكنك رفع أمره للمسئولين، إبراء للذمة.

- عندما تزني امرأة وتتزوَّج مَن زَنَى بها هل يبقى الوزر كما هو أم يزول بمجرد الزواج؟

أجابت دار الإفتاء: الزنى كبيرةٌ من الكبائر يزول وزرُه بالتوبة منه، وليس من شرط هذه التوبة أن يتزوَّج الزاني ممن اقترف هذه الجريمة معها، بل التوبة تكون بالإقلاع عن الزنا والندم على فعله والعزم على عدم العودة إليه، ومن تاب تاب الله عليه، سواء تزوج منها بعد ذلك أو لم يتزوج، فليست التوبة مرتبطة بالزواج، وإن كانت المروءة تستدعي ستر من أخطأ معها، فإذا تاب كلاهما وكانا ملائمين للزواج يحسن زواجهما من بعضهما.

- ما الفرق بين صلاة الصبح وصلاة الضحى وصلاة الفجر؟ وما موعد الأداء؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن اللفظ في اللغة قد يكون موضوعا لمعنى واحد أو متعدد كما أن المعنى الواحد قد يعبر عنه بلفظ واحد أو ألفاظ متعددة، وإذا كان المعنى واحدا واللفظ متعددا فهذا هو الترادف ومنه "الفجر والصبح" فإن كلا اللفظين يدلان على صلاة واحدة من الصلوات الخمس المفروضات والتي يدخل وقتها بطلوع الفجر وينتهي بشروق الشمس، وهذا نظير صلاة العشاء فإنها تسمى بالعشاء والعتمة. أما صلاة الضحى فهي الصلاة المسنونة التى يستحب فعلها بعد شروق الشمس وارتفاعها قيد رمح (ثلث ساعة تقريبا) وحتى قبيل الزوال (أذان الظهر) بثلث ساعة تقريبا. وصلاة الضحى ورد فيها عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلاَثٍ لاَ أَدَعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: "صَوْمِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلاَةِ الضُّحَى، وَنَوْمٍ عَلَى وِتْرٍ".

- حدث لي كسر بالأنف وأنا صغيرة وهذا يسبب لي أزمة نفسية شديدة وانعدام ثقة بالنفس لأن حجم أنفي يبدو كبيرًا مقارنة بوجهي فما حكم إجراء عملية لإصلاح ما به من عيوب؟

أجابت لجنة الفتوى: يجوز إجراء إصلاح لأنفك ليتناسق مع مظهرك ما دام أنه يخرج عن الطبيعي والمألوف، وإنما المحرم أن يكون أنفك طبيعيا لا يخرج عن المألوف وتجرى فيه جراحة تجميل لما فيه من تغيير لخلق الله، أما في حالتك فهي من باب التداوي الجائز شرعاً، وهذه العيوب تشتمل على ضرر حسي، ومعنوي وهو موجب للترخيص بفعل الجراحة، لأنه يعتبر حاجة، فتنزل منزلة الضرورة ويرخص بفعلها إعمالاً للقاعدة الشرعية التي تقول: الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة.

- نويت صيام الأيام القمرية وجاء أول يوم فيها وهو الثالث عشر وشربت في الصباح وتذكرت أني قد نويت صيامها فهل صيامي صحيح أم لا؟

أجابت لجنة الفتوى: إذا أكل أو شرب الصائم ناسيا فليتم صومه، ولا حرج عليه، سواء كان صائما صوم فرض أو نفل، قال صلً الله عليه وسلم: "من نسي وهو صائم، فأكل أو شرب، فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه". أما إن أكلت أو شربت متعمدا ثم تذكرت أنك تريد الصيام فصيامك باطل لا يصح.

- اختلست مبلغا من المال من صاحب العمل بحجة أنه يميز بيني وبين زملائي في العمل، فماذا أفعل لأبرأ أمام الله؟

أجابت لجنة الفتوى: عليك أن تعيد المال بالوسيلة التي تراها مناسبة، ولا يشترط لذلك علم صاحب العمل بحقيقة ما جرى، كأن ترسله بحوالة باسم الشركة، وتذكر بأنك في فترة ماضية أخذت هذا المال دون أن تذكر لهم اسمك، أو نحو ذلك من الطرق التي تتوصل بها إلى رد الحق لأهله، وبرده تبرأ ذمتك.

- ارتفعت أسعار العلاج من أدوية ومستشفيات وأسعار الأطباء، فثمن الكشف عند أحد الأطباء قد يصل إلى أكثر من ٢٠٠ جنيه، فما رأى فضيلتكم فى المغالاة فى أسعارِ العلاج؟

أجابت دار الإفتاء: إن مهنة الطب مهنةٌ ضروريةٌ ولا غنى عنها، وعمادها الثقة والأمانة والرحمة، وليست مهنة استغلال وجشع وجمع مزيد من المال، فليست سلعةً تجاريةً، وإنما هى خدمةٌ اجتماعيةٌ أساسها الرحمة بالمرضى خصوصًا الفقراء.

وصدق الله العظيم إذ يقول مخاطبًا نبيه محمدًا صلً الله عليه وآله وسلم: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ" **[الأنبياء: ١٠٧]**، وقال صلً الله عليه وآله وسلم: "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِى الأَرْضِ يَرْحَمكُمْ مَنْ فِى السَّمَاءِ"، ونُهِيبُ بكل المسئولين عن العلاج والدواء فى مصر أن يكونوا رحماء بالمرضى قدر استطاعتهم، وأن يعملوا على أن يصل العلاج إليهم بأسعارٍ تتناسب وظروفهم المادية فى أمرٍ هو من ضرورات الحياة.

- هل يجوز الأخذ من الزكاة لمرضى الفشل الكُلَوى والأورام وأمراض الدم المزمنة الذين يحتاجون لأكياس دم لا يقدرون على تكلفتها؟ حيث إن العلاج على نفقة الدولة لا

يشمل أكياس الدم.

أجابت دار الإفتاء: نعم يجوز، حيث إن من مصارف الزكاة الفقراء والمساكين؛ لقوله تعالى: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" [التوبة: ٦٠]، والفقير ومثله المسكين مَن لا يكفيه دخلُه لحاجاته الأصلِّة أو بعضها؛ مِن مأكلٍ ومأوًى ومشربٍ وكسوةٍ وعلاج.

- ما كيفية التطهر من بول الصبى الذى تم فطامه، هل تغسل الملابس كلها أم الجزء الذى بال عليه الصبى فقط؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن التطهر واجب شرعى قال تعالى مخاطبا نبيه: "وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ" **[المدثر: ٤]**، وقال صلً الله عليه وسلم: "الطهور شطر الإيمان"، وبالنسبة للصبى المذكور إن علم موضع النجاسة بأن كان موضعها رطبا أو تميز بالرائحة فيكفى غسل موضع النجاسة فقط حتى تزول، لأن النبى صلً الله عليه وسلم أمر بتطهير موضع النجاسة فى مسجده فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن أعرابيا بال فى المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبى صلً الله عليه وسلم: "دعوه وهريقوا على بوله سجلا من ماء، أو ذنوبا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين". أما إن خفى موضع النجاسة فيجب غسل كل الثوب لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

- هل تبنى طفل يترتب عليه حقوق البنوة؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن التبنى حرام ولا يترتب عليه حقوق البنوة، أما الكفالة والنفقة والرعأية فثوابها عظيم، قال صلً الله عليه وسلم: "أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِى الْجَنَّةِ، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا قَلِيلًا".

- ما حكم التأمين التكافلي؟

أجابت دار الإفتاء: لا مانع شرعًا من الأخذ بنظام التأمين بكل أنواعه، لأنه فى الأصل قائمٌ على التبرع، وفيه تعاونٌ على البر والتقوى وتحقيقٌ لمبدأ التكافل الاجتماعي، والله تعالى يقول: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ" **[المائدة: ٢]**.

وأكثر البنود فى عقود التأمين عبارة عن قواعد تنظيمية؛ إذا ارتضاها العميل أصبح ملتزمًا بما فيها، غير أن هناك بعض البنود لا بد من مراجعتها والنظر فيها، ومع ذلك فلا تعتبر زيادة مبلغ التأمين على الاشتراكات المدفوعة ربًا، لأنها ليست فى مقابل الأجل، وإنما هى تبرعٌ على سبيل توزيع المخاطر والتعاون على حمل المبتلى أو مَن تنطبق عليه شروط الاستحقاق.

- ما حكم التبرع بالدم؟ وما ثوابه؟

أجابت دار الإفتاء: لا مانع شرعًا من التبرع بالدم إذا اقتضت الضرورة ذلك، بشرط أن يكون مُحَقِّقًا لمصلحةٍ مُؤكدة للإنسان، وألَّا يؤدى إلى ضررٍ على المتبرِّع كليًا أو جزئيًّا، وأن يتحقق خُلُوُّه من الأمراض الضارة، وأن يكون كامل الأهلية. وللمتبرِّع ثوابٌ عظيمٌ وجزاءٌ جزيلٌ على تبرعه هذا، لقوله تعالي: "هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ" **[الرحمن: ٦٠]**، وقوله صلَّ الله عليه وآله وسلم: "مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ".

- ما الحكم الشرعى فى بيع الذهب بالقسط؟ وإذا اقترض شخصٌ ذهبًا من آخر على أن يَرُدَّهُ بوزنه ذهبًا فكيف يكون سداده إذا قَبِلَ المُقْرِض أخذ قيمته: بقيمته وقت الاقتراض، أم وقت الأداء؟

أجابت دار الإفتاء: لا مانع شرعًا من بيع الذهب المصوغ بالتقسيط، ولا يجب دفع القيمة نقدًا عند البيع؛ لأنه خرج عن كونه من الأثمان وصار كأى سلعةٍ من السلع التى تُبَاع وتُشْتَرى بالحَالِّ والآجِلِ، فانتفت عنه علة النقدية التى توجب كونه ربًا إذا لم يكن البيع يدًا بيد. والأصل أن يكون سدادُ الذهبِ المُقْتَرَضِ ذهبًا بنفس وزنه، فإذا قَبِل المُقرِض أداء القَرضِ بالقيمة فيكون بقيمته وقت الأداء لا وقت الاقتراض؛ لأن الأصل هو أداؤه ذهبًا.

- نذرت أن أدفع مبلغا ماليا إن قضى الله حاجتى فهل يجوز إخراجه فى تجهيز أختي؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن الواجب بالنذر يسلك به مسلك الواجب بالشرع وعليه فإن كانت أخت السائل فقيرة، وليس هو المسئول عن نفقتها (كأن يكون لأخته أب ينفق عليها) فيباح إعطاؤها من هذا النذر. أما إن كانت أخته غير فقيرة أو

هو الذى يتولى النفقة عليها فلا يشرع أن يعطيها ما نذره.

- رزقنى الله ببنتا، وأريد أن أذبح تطبيقا لسنة رسول الله، ولكنَّ لى أخً رزقه الله بمولود هو الآخر فى هذه الأيام، وظروفه ليست ميسرة، وهو يعانى ضائقة مالية. فهل يحق لى أن أوزع المبلغ الذى كنت أود الشراء به على الفقراء حفاظًا على مشاعر أخي؟ علمًا بأنى مقيم بالقاهرة، وأسرتى تقيم فى إحدى قرى محافظة الغربية؟

أجابت دار الإفتاء: العقيقة هى الذبيحة عن المولود، وهى سنةٌ مؤكدة عن النبى صلَّ الله عليه وآله وسلم، وسنته فى ذلك الذبح كما فعل مع الحسن والحسين رضى الله عنهما، فلا يجزئ توزيع قيمتها نقدًا.

- ما حكم قراءة المرأة الحائض للقرآن؟

أجابت دار الإفتاء: لا يجوز للمرأة الحائض أن تقرأ القرآن؛ لحديث الترمذي: "لا تَقْرَأ الْحَائِضُ وَلَا الْجُنُبُ شيئًا مِنَ الْقُرْآنِ"، ويُستثنى من ذلك إن قَصدَت الذكرَ والدعاءَ، أو كان ذلك منها على سبيل التعليم، واستثنى بعضُ العلماء إن خافت نسيانَ ما تحفظه من القرآن؛ فلها حينئذٍ أن تقرأه من غير أن تمسَّه إلا بحائل.

-عندما يتوب الإنسان إلى ربه، هل تُمحى صلواته التى لم يصلها من قبل؟ وهل تُحسب عليه؟ وقد قمنا بسؤال أحد العلماء على الإنترنت فصرح بأنه يجب تعويض الصلاة الفائتة، وهذا غير ممكن، فما هو الحل؟

أجابت دار الإفتاء: إن قضاء الصلوات المفروضة الفائتة واجب باتفاق الأئمة الأربعة؛ لقول النبى صلَّ الله عليه وآله وسلم: "اقْضُوا اللهَ الذى لَهُ، فَإِنَّ اللهَ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ" رواه الْبُخَارِيُّ. وعلى المسلم فى هذه الحالة أن يقضى مع كل فرض حاضر فرضًا من جنسه مما ترك، حتى يغلب على ظنه أنه قضى ما فاته، وإن عاجلته المنية قبل أن يتم ما عليه فإن الله يعفو عنه بمنه وكرمه إن شاء الله تعالي.

- -ما حكم اشتراط قبض الثمن عند مبادلة الذهب القديم أو الكسر بالذهب الجديد، هل يشترط قبض ثمن الذهب القديم أولًا بحيث يبيع التاجر الذهب القديم ويقبض ثمنه فى يده ثم يشترى بعد ذلك الذهب الجديد ويدفع ثمنه؟ أم أن ذلك لا يشترط؟

أجابت دار الإفتاء: لا مانع شرعًا من مبادلة الذهب القديم أو الكسر بالذهب الجديد

مع الاقتصار على دفع الفرق بينهما دون اشتراط أخذ ثمن القديم أولًا ثم دفع ثمن الجديد؛ لأن النهى الوارد فى السنة عن بيع الذهب بالذهب إنما هو لعلة النقدية وكونه وسيطًا للتبادل، فإذا ارتفعت عنه علة النقدية وكان مصوغًا أخذ حكم السلعة فجاز فيه المبادلة والتفاضل والبيع الآجل.

- بعد ٢٠ يومًا من زواجى توفى زوجي، وكنت أعيش معه فى منزل العائلة، وكان يسكن معنا إخوته الشباب، ولهذا السبب تركت المنزل قبل أن أُتمَّ عِدَّتي. فهل عليَّ إثم؟ وما كفارة ذلك؟ وبالنسبة لقائمة الأثاث ومؤخر الصداق ما حقى الشرعى فيهما؟

أجابت دار الإفتاء: يجوز للمرأة المتوفَّى عنها زوجها أن تنتقل من مسكن الإحداد إن لم تكن آمنةً فيه، أو خافت الريبة، إلى مسكن آخر تأمن فيه على نفسها ومالها، ولا إثم عليها فى ذلك ولا كفارة، وأما فيما يختص بقائمة الأثاث فإنها حقٌّ لكِ لا تدخل فى تَرِكة زوجك أصلًا، لأنها من مقدَّم الصداق عُرفًا، وكذلك مؤخر الصداق هو حقٌّ لكِ يُعَدُّ دَيْنًا يؤخذ من التركة قبل توزيع الميراث.

- هل ترد "الشبكة" عند رفع دعوى طلاق خلعًا؟

أجابت دار الإفتاء: إن الزوجة إذا طلبت الطلاق خلعًا فعليها أن تتنازل عن باقى مؤخر صداقها وأن ترد مقدم الصداق، لأن الحديث الشريف الوارد فى ذلك فيه: أَنَّ امْرَأَةَ ثَابِتِ بْنِ قَيْس أَتَتِ النَّبِيَّ صلَّ الله عليه وآله وسلم فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ مَا أَعْتُبُ عَلَيْهِ فِى خُلُقٍ وَلا دِينٍ وَلَكِنِّى أَكْرَهُ الْكُفْرَ فِى الإِسْلامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّ الله عليه وآله وسلم: "أَتَرُدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيقَتَهُ؟" قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّ الله عليه وآله وسلم: "اقْبَلِ الْحَدِيقَةَ، وَطلقها تَطْلِيقَةً" رواه البخاري، وقد كانت الحديقة مهرها، فعُلِم منه أن المختلعة ترد مهرها لزوجها عند الخلع، والمهر فى أعرافنا، والعرف الذى لا يعارض الشرع الشريف من أدلة الشرع الإجمالية يجعل المهر شاملًا للشبْكة وعليه فيجب رد الشبكة عند الخلع، لأنها داخلة فى المهر الواجب رده.

- فعلت ذنبًا وندمتُ عليه وعاهدت الله ألا أعود ولكن مع ذلك أشعر بتأنيب الضمير؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن من نعم الله عليك أن رزقك قلبا يخشى من الذنب ويتأثر به، وهذا الندم الذى تعانيه إنما هو توفيق من الله لك وهو توبة، قال رسول الله صلَّ الله عليه وسلم: "الندم توبة". فالمسلم يستعظم الذنب ويندم على فعله وهذه إحدى أمارات الإيمان قال رسول الله صلَّ الله عليه وسلم:"إِنَّ المُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ"، فَقَالَ بِهِ هَكَذَا، وعليك الإكثار من فعل الصالحات فإن الله تعالى قال: "إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ" **[هود: ١١٤]** وعليه أن ينوع مصادر العمل الخير فيكون له حظ من الصلاة وحظ من الذكر والصيام (العبادات البدنية) وأن يكون له حظ من الصدقة وكفالة اليتيم (العبادات المالية) كما عليه أن يجبر خواطر الناس ويبسط المعروف إليهم وليعلم أن الله تعالى سيجازيه الجزاء الأوفى فى الدنيا والآخرة قال تعالي: "هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ" **[الرحمن: ٦٠]**

- سيدة متزوجة منذ خمس سنوات، ولديها مانع للحمل، فاقترح عليها الأطباء إجراء عملية "أطفال الأنابيب" فهل ذلك حلال أم حرام؟

أجابت دار الإفتاء: إن الإنجاب بوضع لقاح الزوج والزوجة خارج الرحم، ثم إعادة نقله إلى رحم الزوجة، لا مانع منه شرعًا إذا ثبت قطعًا أن البويضة من الزوجة والحيوان المنوى من زوجها، وتم إخصابهما خارج رحم هذه الزوجة عن طريق الأنابيب، وأُعِيدت البويضة ملقحةً إلى رحم تلك الزوجة دون استبدالٍ أو خلطٍ بمَنِيِّ إنسانٍ آخر، وكانت هناك ضرورة طبية داعية إلى ذلك؛ كمرض بالزوجة أو الزوج، أو أن الزوجة لا تحمل إلا بهذه الوسيلة، وأن يتم ذلك على يد طبيبٍ متخصِّصٍ مؤتَمَنٍ فى عمله.

- زوجى يمنع إخوتى من دخول البيت ويمنع أولادى من الذهاب إلى بيت أبى وأذهب بمفردي، فهل هذا من حقه، وهل يجوز ذلك شرعا؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: مدح الله تعالى الواصلَن أرحامهم

وأثبت لهم الأجر الكبير والثواب العظيم فقال تعالي: "إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ. الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلاَ يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ. وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ"

ونهى سبحانه عن قطيعة الأرحام ولعن من يفعل ذلك فقال تعالي: "فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم". وفى الحديث القدسى "لما خلق الله الرحم قال لها انت الرحم وأنا الرحمن من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته". ويحرم على الزوج منع أبنائه من زيارة جدهم لأمهم كما يحرم عليه أيضا منع إخوة الزوجة من زيارة أختهم، وعلى الزوجة طاعة زوجها فلا تدخل بيته أحدا يكرهه إلا بإذنه وعليها أن تحث زوجها على صلة الأرحام فالدين كما بين النبى صلً الله عليه وسلم النصيحة.

- ما حكم صلاة الرجل مع زوجته بنية صلاة الجماعة؟

أجابت لجنة الفتوي: إن سعى الرجل إلى المساجد وحضوره الصلاة فى المسجد من أفضل القربات وأعظمها وهو أرجى ما يرفع الله به درجات العبد ويحط به خطيئاته، فلذلك كان الحرص على ذلك هو هدى سلف هذه الأمة من الصحابة، وصلاة الجماعة يحصل ثوابها للرجل إذا صلً إمامًا بواحد أو زوجته، فأقلها اثنان فأكثر. قال ابن قدامة فى المغنى :" وتنعقد الجماعة باثنين فصاعدا. لا نعلم فيه خلافا. وقد روى أبو موسى أن النبى صلً الله عليه وسلم قال: " الاثنان فما فوقهما جماعة ". ولو أم الرجل زوجته أدرك فضيلة الجماعة، وإن أم صبيا جاز فى التطوع؛ لأن النبى صلً الله عليه وسلم أم ابن عباس وهو صبي.

-هل الصدقة الجارية للميت لابد من كتابة اسمه عليها أم تكون بالنية دون ذكر الإسم؟

أجابت لجنة الفتوي: ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صلً اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَة جَارِيَة، أَوْ وَلَد صَالِح يَدْعُو لَهُ، أَوْ عِلْم ينتفع به"، والصدقة الجارية هى الصدقة التى يطول الانتفاع بها ولا يشترط أن يكتب اسم الميت على الشيء المتصدق به، بل المناط والاعتبار بنية المتصدق قال النَّبِيِّ صلً اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ:"إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى"

- ما حكم إلزامى كابن للمتوفى بدفع مؤخر الصداق الموجب على والدى رحمه الله لوالدتى التى كانت فى ذمته حتى وفاته؟

أجابت لجنة الفتوي: لا توزع تركة المتوفى (الوالد) قبل سداد الديون التى عليه وذلك بعد تجهيزه من غير إسراف ولا تقتير هذا إذا كان للوالد مال، فإن لم يكن للوالد مال وأراد الولد أن يحسن إلى والده فإنه يسدد عنه الدين وهذا أمر من حق الوالد عليه أن يسعى فى سداد دينه قدر استطاعته، وليس على سبيل الإيجاب، لأن هذا دين على الوالد ولا مال له، وليس ديناً على الابن، لكنه من إحسانه وبره بوالده أن يفك أسره، لأن نفس المؤمن متعلقة بدينه حتى يقضى عنه، وأولى الناس بالبر هو ابنه والمهر يعتبر دينا على الزوج.

- ما كيفية توزيع العقيقة وهل يمكن أن تطهى وأن توزع على الفقراء دون طهى، وهل يمكن توزيع المال الموازى لثمن العقيقة بدلا من الذبح؟

أجابت لجنة الفتوي: السنة فى العقيقة الذبح، ولا يجزئ فيها القيمة؛ لأن إراقة الدم مقصودة منها، ولا يقوم مقام الإراقة غيرها، حتى لو تصدق بثمن العقيقة لم يجزئه ذلك عنها، كما أن السنة فيها طبخها دون إخراج لحمها نيئًا حتى يكفى المساكين والجيران مؤنة الطبخ، ويجوز أن يوزع لحمها نيئا.

- قلت لزوجتى أنتِ طالق للمرة الأولى فهل الطلاق وقع؟

أجابت لجنة الفتوي: إذا طلق الرجل زوجته بلفظ طلاق صريح كقوله لها: (أنت طالق) وكان مدركا واعيا لما يقول وكان ذلك بعد الدخول ودون تنازل من المرأة عن بعض حقوقها فقد وقعت منه طلقة أولى رجعية يحق له بعدها أن يراجع زوجته مادامت العدة لم تنته بعد سواء كانت الرجعة بالقول بأن يقول لها راجعتك أو بمجامعتها وتتبقى له طلقتان يملكهما عليها قال تعالي:" الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ.

- نذرت أن أدفع مبلغا ماليا إن قضى الله حاجتى فهل يجوز إخراجه فى تجهيز أختي؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن الواجب بالنذر يسلك به مسلك

الواجب بالشرع وعليه فإن كانت أخت السائل فقيرة، وليس هو المسئول عن نفقتها (كأن يكون لأخته أب ينفق عليها) فيباح إعطاؤها من هذا النذر. أما إن كانت أخته غير فقيرة أو هو الذى يتولى النفقة عليها فلا يشرع أن يعطيها ما نذره.

-رزقنى الله ببنتا، وأريد أن أذبح تطبيقا لسنة رسول الله، ولكنَّ لى أخًَ رزقه الله بمولود هو الآخر فى هذه الأيام، وظروفه ليست ميسرة، وهو يعانى ضائقة مالية. فهل يحق لى أن أوزع المبلغ الذى كنت أود الشراء به على الفقراء حفاظًا على مشاعر أخي؟ علمًا بأنى مقيم بالقاهرة، وأسرتى تقيم فى إحدى قرى محافظة الغربية؟

أجابت دار الإفتاء: العقيقة هى الذبيحة عن المولود، وهى سنةٌ مؤكدة عن النبى صلً الله عليه وآله وسلم، وسنته فى ذلك الذبح كما فعل مع الحسن والحسين رضى الله عنهما، فلا يجزئ توزيع قيمتها نقدًا.

- إذا مات الإنسان دعا أهلُه العلماءَ والعامة بعد أيام إلى بيته، فيجتمعون ويصلون ويسلمون على النبى ويدعون للميت ولسائر المسلمين الأحياء والأموات، وفى هذه الحفلة يقدم أهل الميت طعامًا للحاضرين للاستجابة للدعوة وإدخالهم السرور على أهل الميت. فهل فى هذه الحفلة أى محظور شرعًا؟ وهل يجوز للناس أن يأكلوا من هذا الطعام؟

أجابت دار الإفتاء: لا مانع شرعًا من إقامة مثل هذه الحفلة والأكل من طعامها؛ لما ورد فى الحديث: "أن رسول الله صلً الله عليه وآله وسلم خرج فى جنازةٍ، فلَمَّا رجع استقبله داعى امرأته –أى الميت– فجاء، وَجِيء بالطعام، فوضعَ يدَهُ، ثم وضعَ القوم فأكَلُوا، ورسول الله صلً الله عليه وآله وسلم يلوك اللقمةَ فى فِيهِ"، ولكن يشترط أن لا يكون فى ذلك تجديد للأحزان، وأن لا يكون من مال القُصَّر.

- ما هو الحكم الشرعى فى نظام "الأسر البديلة" لكفالة الأطفال اللقطاء والأيتام ومجهولى النسب؟

أجابت لجنة الفتوي: حث الإسلام على كفالة الأيتام، ورتب على ذلك الجزاء الأوفى، لكن إذا بلغ الصبى اليتيم أو الفتاة اليتيمة عند من يكفلهم وكان أجنبيا عنهم (أى يحل له

التزوج منهن)، فلا بد من مراعاة الضوابط الشرعية فى التعامل مع الأجانب من منع الخلوة، ومنع كشف العورات، وغير ذلك، وإلا وقعنا فى المحظور.

- ما حكم عمل مظلة على مقابر العائلة لحمايتنا من الشمس عند الزيارة هل يجوز أم لا يجوز؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث: لا بأس بعمل المظلة عند المقابر، لدفع الضرر عن زائريها، كحرارة شمس شديدة أو مطر أو نحو ذلك، شريطة خلوها من الكبر والخيلاء.

- ما حكم عمل عملية تجميل للأسنان حيث تسبب جرحا فى الشفاه من الداخل وتتسبب فى آلام الفك واللثة؟

أجابت لجنة الفتوي: لا بأس بإجراء عمليات التجميل لإزالة التشوه ولرفع الضرر لأن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، ودرء المفاسد وتقليلها.

- الزكاة فى الحيوان؟

أوجبت الأحاديث الصحيحة الزكاة في الإبل والبقر والغنم ويتشرط لإيجاب الزكاة فيها أن تبلغ النصاب وأن يحول عليها الحول وأن تكون سائمة أي راعية من الكلأ المباح في أكثر العام والجمهور علي اعتبار هذا الشرط ففي الإبل لا زكاة حتي تبلغ خمسا، فإذا بلغت هذا النصاب وحال عليها الحول ففيها شاة فإذا بلغت عشرا ففيها شاتان وهكذا كلما زادت خمسا زادت شاة، ولا شيء في البقر حتي تبلغ ثلاثين ففيها تبيع او تبيعه وهو ما له سنة واذا بلغت اربعين ففيها مسنة وهي ما لها سنتان ولا زكاة في الغنم حتي تبلغ اربعين ففيها شاة الي مائة وعشرين فإذا زادت عن ذلك ففيها شاتان.

- أبى سيتزوج بعد وفاة أمى واشترط على الزوجة الجديدة قبل الزواج أن لها أخذ المعاش فقط بعد وفاته وألا تطالب بالميراث فهل هذا يجوز؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: من حق أبيك أن يتزوج وليس لأحد منعه من حقه، والزوجية سبب للميراث، فإذا مات أحد الزوجين ورثه الباقى منهما، وليس لأحد أن يمنع صاحب الحق من استيفاء حقه. واشتراط والدك على زوجته أن لا تستوفى بعض حقها من الميراث شرط فاسد ينافى مقتضى عقد الزواج، قال الله تعالي: "وَلَهُنَّ الرُّبُعُ

مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ" وقال عز وجل فى نهأية أية المواريث " تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ "، وقال صلً الله عليه وسلم: " المسلمون عند شروطهم إلا شرطًا أحل حرامًا أو حرم حلالًا ". وزواج والدك مع اشتراط ما ذكرت زواج صحيح والشرط باطل، فمن مات من الزوجين أولًا ورثه الباقى منهما بحكم الشرع، ولا عبرة بالشرط الفاسد.

- إذا مات الإنسان دعا أهلُه العلماءَ والعامة بعد أيام إلى بيته، فيجتمعون ويصلون ويسلمون على النبى ويدعون للميت ولسائر المسلمين الأحياء والأموات، وفى هذه الحفلة يقدم أهل الميت طعامًا للحاضرين للاستجابة للدعوة وإدخالهم السرور على أهل الميت. فهل فى هذه الحفلة أى محظور شرعًا؟ وهل يجوز للناس أن يأكلوا من هذا الطعام؟.

أجابت دار الإفتاء: لا مانع شرعًا من إقامة مثل هذه الحفلة والأكل من طعامها؛ لما ورد فى الحديث: "أن رسول الله صلً الله عليه وآله وسلم خرج فى جنازةٍ، فلَمَّا رجع استقبله داعى امرأته –أى الميت– فجاء، وَجِيء بالطعام، فوضعَ يدَهُ، ثم وضعَ القوم فأكَلُوا، ورسول الله صلً الله عليه وآله وسلم يلوك اللقمةَ فى فِيهِ"، ولكن يشترط أن لا يكون فى ذلك تجديد للأحزان، وأن لا يكون من مال القُصَّر.

- ما هو الحكم الشرعى فى نظام "الأسر البديلة" لكفالة الأطفال اللقطاء والأيتام ومجهولى النسب؟

أجابت لجنة الفتوي: حث الإسلام على كفالة الأيتام، ورتب على ذلك الجزاء الأوفى، لكن إذا بلغ الصبى اليتيم أو الفتاة اليتيمة عند من يكفلهم وكان أجنبيا عنهم (أى يحل له التزوج منهن)، فلا بد من مراعاة الضوابط الشرعية فى التعامل مع الأجانب من منع الخلوة، ومنع كشف العورات، وغير ذلك، وإلا وقعنا فى المحظور.

- ما حكم عمل مظلة على مقابر العائلة لحمايتنا من الشمس عند الزيارة هل يجوز

أم لا يجوز؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث: لا بأس بعمل المظلة عند المقابر، لدفع الضرر عن زائريها، كحرارة شمس شديدة أو مطر أو نحو ذلك، شريطة خلوها من الكبر والخيلاء.

- هل يجوز توزيع الميراث وأنا حى على أولادي؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن تقسيم التركة قد بين الشارع كيفيته ولم يجعلها للوارث، أما إذا قسم الإنسان ما بيده من أموال بين أولاده، فإن كانت هذه القسمة مجرد كلام، والمال باق بيده حتى توفي، فهى قسمة باطلة، فإن الحى لا يورث، ويقسم المال على الورثة حسب التقسيم الشرعي. أما إن كانت بأن ملك كل واحد منهم شيئا على جهة الهبة الشرعية المستوفية لشرائطها من الإيجاب والقبول والإقباض أو الإذن فى القبض، ودون قصد الإضرار بأحد من أقاربه الورثة، وقبض كل من الأولاد الموهوب لهم ذلك، وكان ذلك فى صحة الواهب وعدم مرضه مرض موت، جاز ذلك، وملك كل منهم ما بيده .

- هل يجب دفع المؤخر بعد الطلاق للزوجة علما بأنه تم الاتفاق على أخذ جميع الأثاث وإبراء الزوج من المؤخر والنفقة أمام المأذون مع العلم أنها طلبت الطلاق؟

أجابت لجنة الفتوي: مؤخر الصداق يكون ديناً فى ذمة الزوج، لأقرب الأجلين الطلاق، أو الوفاة، ولا يسقط هذا الدين إلا بالأداء، أو الإبراء – والحالة المسئول عنها – تعتبر طلاقا فى مقابلة مال، ولا تعتبر خلعا، والطلاق فى مقابلة المال يترتب عليه أثران: وقوع الطلاق البائن، ولزوم المال، ويملك الزوج هذا المال قضاء بالغًا قدره ما بلغ، لأن الزوج أسقط حقه فى الزوجية مقابل عوض التزمت به الزوجة برضاها، وهى أهل لالتزامه وعلى هذا فإذا ثبت صحة الطلاق على المال، فلا يحق للمرأة مؤخر الصداق إن كانت قد أبرأت مطلقها منه .

- هل يجوز إخراج زكاة المال قبل انتهاء الحول بعدة شهور؟ وهل يجوز توزيعها لأكثر من شخص؟

أجابت لجنة الفتوي: أجاز جمهور الفقهاء تعجيل إخراج الزكاة قبل وجوبها وذلك لأن النبى صلً الله عليه وسلم تسلف من العباس رضى الله عنه زكاة عامين، واشترطوا لجواز

ذلك أن يكون النصاب موجودا، فلا يجوز تعجيل الزكاة قبل وجود النصاب .

ويجوز لك أن تخرجها لأكثر من فرد وعلى فترات متباعدة بشرط أن ينقضى الحول وقد أخرجت زكاتك دون تأخير. وعليك أن تحسب على ما غلب على ظنك من مال متوقع وجوده عند انتهاء الحول فإذا انقضى الحول حسبت ما أخرجت، فإن نقص عن الواجب عليك أخرجت الباقى.

-العدة واجبة على المرأة بعد صدور حكم قضائى لا نقض له..إذا مات أحد الزوجين أثناء العدة من طلاق بائن لا يرثه الآخر..زكاة مال المحلات التجارية تشمل قيمة البضاعة والأرباح

- امرأة طلقت بموجب حكم قضائى بأول درجة وتأيد بالاستئناف فهل تبدأ مدة عدتها من تاريخ صدور حكم الطلاق الابتدائى أم الاستئناف؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: العدة واجبة على المرأة من وقت صدور الحكم القضائى البات الذى لا نقض له، فتعتد بثلاثة قروء إن كانت من ذوات الحيض لقوله تعالي: "وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ".أو بثلاثة أشهر إن كانت من غير ذوات الحيض، قال تعالي: "وَاللَّائِى يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِى لَمْ يَحِضْنَ". أو بوضع الحمل بعد الحكم البات إن كانت حاملا، قال تعالي: "وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ". حيث إن ابتداء العدة يحسب من وقت صدور حكم الاستئناف بناء على المادة (٦٣) من قانون الأحوال الشخصية لسنة ٢٠٠١ والتى نصت على أنه لا تنفذ الأحكام الصادرة بفسخ عقود الزواج أو بطلانها أو بالطلاق إلا بانقضاء مواعيد الطعن عليها.

- رجل طلق زوجته طلاقًا بائنًا بينونة صغرى بقسيمة طلاق مثبتة فهل يرث المطلق من مطلقته فى فترة العدة أم لا؟

أجابت لجنة الفتوي: إذا مات أحد الزوجين أثناء العدة من طلاق بائن سواء أكان الطلاق بائنًا ببينونة صغرى أم كبرى – لا يرثه الآخر، لأن الطلاق البائن ينهى الزوجية بمجرد صدوره. إلا إذا كان الطلاق فى مرض الموت، وقامت قرينة على أن الزوج يقصد حرمان الزوجة من الميراث، فإنها عند الجمهور غير الشافعية ترثه إن مات فى العدة، وكذا

بعد العدة عند المالكية، معاملة له بنقيض مقصوده، وهذا هو طلاق الفرار. أما إذا ماتت هى قبله، فلا يرثها باتفاق الأئمة الأربعة. وبناء عليه: لا يرث هذا المطلق زوجته أثناء فترة العدة ؛ لانقطاع الصلة بينها، وبين زوجها المطلق.

- أقسمت أنى سأخرج مبلغًا من المال مساهمة فى بناء مسجد وأنا الآن أريد أن أخرجه فى تجهيز عروس فقيرة فماذا أفعل؟ هل يجوز أن أعطى مالًا لأحد يخرجه صدقة عني؟

أجابت لجنة الفتوي: يمكنك أن تبر بقسمك، وأن تجمع بين الخيرين، فتساهم فى بناء المسجد، وتساهم فى تجهيز عروس، وذلك إن استطعت، وإلا فلك أن تكفر عن يمينك وتنفق المال فيما أردت. ولا بأس بأن تعطى أحدًا المال الذى تريد التصدق به ليقوم هو بذلك نيابة عنك.

- لدى محل كيف أحسب الزكاة؟

أجابت لجنة الفتوي: الواجب عليك حساب قيمة البضاعة التى بدأت بها مشروعك والتى تباع وتشترى وليست مستهلكة كالآلات وغيرها فإن بلغت هذه البضاعة بمفردها أو بما تملكه من أموال نصابا وهو قيمة ٨٥ جراما من الذهب عيار ٢١، فائضا عن حوائجك الأصلًة وحاجة من تعول، فإن الواجب عليك بعد مرور عام هجرى أن تعيد حساب البضاعة والأموال فإن كانت ما زالت متجاوزة النصاب وجب عليك إخراج زكاة قدرها ٢.٥% وإن نقصت الأموال عن النصاب فلا زكاة عليك.

- اشتركت بمبلغ من المال فى شراكة مع مقاول يعطينى نصيبى من الربح فى نهأية كل عملية ويبقى المبلغ معه للاشتراك فى عمليات أخرى فكيف تكون الزكاة فى هذه الحالة؟

الواجب عليك زكاة أصل المال الذى تضارب به، مع ما انضم إليه من أرباح أخرى إذا حال عليه الحول وبلغت قيمتها نصاباً، وهو ما يساوى ٨٥جراما من الذهب الخالص، فتخرج من تلك القيمة ربع العشر أى ٢.٥%.

- كفالة اليتيم .. كيف تتحقق؟ المكفول لا يرث كافله ويجوز الهبة أو الوصية لكافل مجهولِ النسب أن يضيف للطفل لقبَ العائلة.

تعد كفالة اليتيم من أجل الأعمال وأعظمها ثوابا عند الله تعالى ورسوله صلً الله عليه وآله وسلم، حيث أمر القرآن برعايته والقيام له بمصالحه والتحذير من أذيته وإهماله، وأخبر

النبي صلً الله عليه وسلم أن القائم بكفالة اليتيم في المقام الأسمى وهو رفقة النبى فى الجنة؛ حيث قال: "أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا" وأشار بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وقال فى حديث آخر"كَافِلُ الْيَتِيمِ له أو لِغَيْرِهِ أنا وهو كَهَاتَيْنِ في الْجَنَّةِ" وأشار بإصبعيه السبَّابَة والوُسْطَى.

وكثيرا ما ترد تساؤلات من القراء حول الضوابط الشرعية لكفالة اليتيم، وما مدة هذه الكفالة، وأحوال الميراث والهبة والصدقة بين الكافل والمكفول، وما حكم إضافة لقب عائلة الكافل للطفل اليتيم ومجهول النسب؟ ومن جانبنا طرحنا تلك التساؤلات على دار الإفتاء المصرية وعدد من علماء الدين لبيان الحكم الشرعي في تلك التساؤلات.

ويقول الدكتور مجدى عاشور المستشار الأكاديمى لمفتى الجمهورية، إن كفالة اليتيم على نوعين: ماليةٌ، وأدبية، وهي بنوعيها من أنواع التبرع، وهو: بَذْل الْمُكَلَّفِ مَالًا أَوْ مَنْفَعَةً لِغَيْرِهِ فِي الْحَالِ أَوِ الْمَآلِ بِلا عِوَضٍ، بِقَصْدِ الْبِرِّ وَالْمَعْرُوفِ غَالِبًا، وفي الكفالة المتعارَف عليها والتي تقوم بها دُور الأيتام يبذل الكافل للمكفول المالَ والمنفعةَ معًا، فهي مُتَحَقِّقَةٌ شرعًا ويترتب عليها الثواب بحصول أَحَدِ نوعيها أو كليهما، الماليّ منها، والأدبيّ.

- إضافة لقب العائلة؟

وعن حكم إضافة لقب العائلة إلى اليتيم المكفول، يوضح الدكتور مجدى عاشور، أنه يجوز شرعًا لكافل الطفل اليتيم أو مجهولِ النسب أن يضيف لقبَ عائلةِ ذلك الكافل – سواء أكان رجلاً أم امرأة– إلى اسم الطفل أو تغيير الاسم الأخير من اسم الطفل إلى اسم تلك العائلة، بحيث يظهر مطلق الانتماء إليها دون الإخلال أو التدليس بأنه ابنه أو ابنته من صلبه؛ حتى لا يدخل في نطاق التبني المحرم شرعًا، بل إن تلك الإضافة ستكون مثل عُلقة الولاء التي كانت بين القبائل العربية قديمًا، والولاء جائز شرعًا، ويحقق مصلحة الطفل في مراحله العمرية المختلفة مع الاحتفاظ بالأحكام الشرعية من حرمة التبني وما يترتب عليه من آثار شرعية.

وأشار إلى أن التبنى هو اتخاذ الشخص ولدَ غيرِه ابنًا له، وقد حَرَّم الإسلامُ التبني وأبطل كل آثاره، وذلك بقوله تعالى"وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ.."، وأمر من كفل أحدًا ألا

ينسبه إلى نفسه، وإنما ينسبه إلى أبيه إن كان له أب معروف، فإن جُهل أبوه دُعِيَ "مولًى" أو"أخًا في الدين"، قال تعالى" ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم"، وبذلك منع الناس من تغيير الحقائق، وصان حقوق الورثة من الضياع أو الانتقاص، وحفظ من اختلاط الأجانب وخلوتهم ببعض، المتمثلة في اختلاط المتبنى بمحارم المتبني، أو المتبناة بالمتبني وأبنائه وأقاربه، وذلك لأن المعتاد بين الناس التخاطب باسم الإنسان وأبيه وعائلته؛ فإذا سمح بتغيير اسم الأب والأم واللقب كان ذلك تدليسًا بنسبة الطفل إلى الكافل أو الكافلة، وإنما الجائز إظهار مُطْلَق الانتماء إلى العائلة الحاصل بإضافة لقب الكافل وحده دون اسمه، فإذا تعدى ذلك إلى التدليس بادِّعاء البُنُوَّة الصُّلْبِيَّة أو ما يُشعِر بها عن طريق إضافة الاسم الأول فإنه ينتقل من نطاق إظهار مطلق الانتماء إلى التبني المحرم المنهي عنه.

- مدة الكفالة

وعن السن أو المَرحَلَة التي يبلغها اليتيم لتنتهى فيها كفَالته، يقول: إن الكفالة لا تتوقف بمجرد بلوغ اليتيم، بل تستمر حتى استغنائه عن الناس وبلوغه الحد الذى يكون فيه قادرا على الاستقلال بشئونه والاكتساب بنفسه؛ فالكفالة باقية ما بقيت الحاجة إليها، وأجْرها مُستمِرٌّ ما دام مُقتَضِيها باقيًا، موضحا أن تحديد المرحلة أو السنّ التي يتم فيها استقلالُ اليتيم بنفسه رعأية وكفأية واكتسابًا بحيث تنتهي كفالته عندها، هو أمرٌ يخضع لحالته وقدراته الذاتية واستعداده النفسي، كما يخضع للعرف والنظام المجتمعي وطبيعة العصر الذي يحيا فيه؛ قال تعالى"وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ". وأضاف: إن مرامى الإسلام ومقاصده من كفالة اليتيم تتجلى في رعايته في جميع شئون حياته ومعيشته مأكلا ومشربًا وملبسًا ومسكنًا وتأديبًا وتعليمًا وتثقيفًا وزواجًا، وغير ذلك من ضروريات الحياة وحاجياتها؛ كما يصنع الوالدان بولدهما سواءً بسواءٍ.

- **مجهول النسب:** وحول كفالة مجهولى النَّسب، أكد الدكتور مجدى عاشور، أنه إذا تكفلت أسرة بتربية طفل يتيم معلوم النسب لا وصيَّ له أو طفل مجهول النَّسَب؛ لينشأ بين أفرادها، ويتمتع برعايتها وإنفاق عائلها عليه كفردٍ من أفرادها؛ عِوَضًا عمَّا فقده من جو

أسرى، فإن هذا يُعَدُّ عَمَلا خَيْرِيًّا عَظِيمًا يَهْدُفُ إلى توفير بِيئَةٍ صَالِحَةٍ للأطفال الذين فقدوا عوائلهم، صيانة لهم من الضَّياع، وعملا على أن يكونوا أفرادًا صالحين في مجتمعاتهم، نافعين لها، وإذا كانت العِلَّةُ في فضيلة كفالة اليتيم حِرْمانَه من أبيه فهذه العلة مُتَحَقِّقَة في مجهول النسب بصورة أشد تأثيرًا في النفس وفي أمور الحياة التي تحتاج إلى مزيدٍ من العناية. وأضاف أن الشرع الشريف حدد الكفالة بضوابط شرعية تدور في مجملها بين مراعاة الأحكام في تحريم الخلوة بالأجنبى، وتوفير الجو الأسرى الذي يُؤمن فيه على دين المكفول ودنياه، والأصل أن المكفول أجنبيٌّ عن كافله وزوجه وأصولهما وفروعهما، وهو أجنبيٌّ أيضًا عن المكفول الآخر معه؛ ذكرًا كان أم أنثى، ومن ثم فإن أحكام المحرمية التي بين المحارم لا تجري هنا إلا إذا رضع المكفول، رضاعًا محرِّمًا، في سن الرضاع، ممن يثبت برضاعه منه علاقةُ المحرمية بين الكافلين؛ كزوجة الكافل أو أمها أو بنتها.لا يورث.

وحول شروط وضوابط ميراث اليتيم من الكافل، يوضح الدكتور خالد راتب من علماء الأزهر، أن الابن المكفول لا يرث من الأب أو الأم الكافلين له، لأن الكفالة ليست من أسباب الإرث، فلا توارث بين الكافل والمكفول، وكلاهما يرثه أقاربه بالفرض أو التعصيب، لكن يجوز للكافل فى أثناء حياته أن يكتب شيئًا من ثروته للطفل المكفول، وهذاعلى سبيل الهبة حال الحياة، أوالوصية بعد الموت، وليس على سبيل الإرث، مؤكدا أن الله سبحانه وتعالى أمر بإعطاء اليتامى أموالهم وحذر من أكلها بالباطل، كما أمر القرآن الكريم الوصى أو الكفيل بالتصرف المصلحى في أموال اليتامى، فإذا كان الوصي غنياً فليستعفف، وإذا كان الوصي فقيرا، فله أجره بالمعروف المتعارف عليه في المجتمع، والأمر باستعفاف الوصى أو الكفيل عند الغنى، والأكل بالمعروف عند الفقر حتى لا يأكل الوصى أموال اليتامى ويستهلكها قبل أن يبلغ اليتيم مبلغ الرشد؛ وذلك لأن الواجب على من يلى أموال اليتامى ألا يتصرف فيها إلا إذا كان في ذلك مصلحة لليتيم. وأشار إلى أن اليتيم لا تجرى عليه أحكام التحريم بالقرابة، فإذا أرادت الأم أن تحرمه عليها وعلى بناتها ليظهروا عليه عند بلوغه، فلها أن ترضعه خمس رضعات مشبعات –إذا كان عمر الطفل أقل من سنتين–، وبذلك يصير ابنا لهذه الأم، وأخا من الرضاعة لبناتها، وكذلك الأمر نفسه مع اليتيمة، لقول

رسول الله صلً الله عليه وسلم"يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ".

- أخطأت فى شخص ولا أستطيع الوصول إليه فماذا أفعل؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: ننصحك بالاستغفار لهذا الرجل الذى أخطأت فى حقه والدعاء له دائمًا هذا فيما إذا لم يكن الحق مالًا، أما إذا كان الحق مالًا فيلزمك ضمانه، وعند عدم العثور عليه بعد شدة البحث عنه، يلزمك التصدق بهذا المال فى أبواب الخير على نية صاحبه.

هل تجوز الصدقة على غير المسلمين؟أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: الصدقة جائزة على فقراء غير المسلمين، وذلك لقوله تعالي: "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِن دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" **(الممتحنة ٨)**.

- مات أبى منذ عشر سنوات ولم أعرف مكان قبره فماذا أفعل تجاه أبي؟

أجابت لجنة الفتوي: إن زيارة الميت والدعاء له والاستغفار له وإخراج الصدقة عنه وكذا أداء الحج والعمرة عنه كل ذلك من أعمال البر التى ينبغى أداؤها رعاية لحق الأبوة وردا لبعض الجميل الذى أسداه الوالد لولده فإن لم تعرف مكان قبر أبيك فلتكثر من الأعمال الصالحة وتكثر من الدعاء والصدقة عنه.

- هل يشعر المتوفى بزيارة أهله وذويه لقبره أم لا ؟

أجابت لجنة الفتوي: الصحيح أن الميت يشعر بزيارة أهله، قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: الظاهر أن الميت يعرف زائره، لأنا أُمرنا بالسلام عليه، والشرع لا يأمر بخطاب من لا يسمع، ولما وفد رسول الله صلً الله عليه وسلم قليب بدر قال: "ما أنتم بأسمع منهم لما أقول". وقال ابن القيم: قد تواترت الآثار عن العلماء بأن الميت يعرف زيارة الحى له ويستبشر به الروح).

- ما حكم الشرع فى البشعة، وهى عبارةٌ عن نارٍ توقد فى الخشب ويوضع عليها إناءٌ نحاسيٌّ يَتم تسخينه إلى درجة الاحمرار، ويقوم المُتَّهَم بالسرقة بِلَعْق هذا الإناء: فإن كان بريئًا لم يُصِبه شيءٌ فى لسانه، وإن كان مُدَانًا يُصاب فى فمه؟

أجابت دار الإفتاء: البشعة ليس لها أصلٌ فى الشرع فى إثباتِ التُّهَمِ أو مَعرِفة فاعِلِها،

والتعامل بها حرامٌ ولا يجوز شرعًا؛ لِمَا فيها مِن الإيذاء والتعذيب، ولَمَا فيها مِن التَّخَرُّص بالباطل بدعوى إثبات الحَقِّ، وإنَّمَا يجب أن نَعمَل بالطُّرُق الشرعية التى سَنَّتْها لنا الشريعة، مِن التراضى أو التقاضي، مُستَهْدِينَ بنحو قول النبى صلَّ الله عليه وآله وسلم: (البَيِّنةُ على مَنِ ادَّعى واليَمِينُ على مَن أَنكَرَ). وقد رَسَمَت لنا الشريعةُ السَّمْحَة طُرُقَ المُطالَبَةِ بالحَقِّ وإثباته، أو نَفى الادِّعاءِ الباطل، وهذا ما يجب على المسلمين أن يَتمسَّكوا به دون سواه مِن الطُّرُق السيِّئة التى لا أصلَ لها فى الشرع، فإن الشرع لم يَجعل إثباتَ التُّهَمِ مَنوطًا بغيرِ ما رَتَّبه طريقًا لإثباتِ ذلك مِن إقرارٍ أو بَيِّناتٍ أو نَحوِها .

- ما هى الصدقة الجارية؟ وما أمثلتها؟

- أجابت دار الإفتاء: عن أبى هريرة – رضى الله عنه– أن رسول الله – صلَّ الله عليه وسلم– قال: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ". أخرجه مسلم فى صحيحه، وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال: قال النبى –صلَّ الله عليه وسلم: "إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِى صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ". والصدقة الجارية: ما يوقف أصله وينتفع بثمرته، أو ما ينتفع به مع بقاء عينه، كالعقار والأرضين، والحيوان والنخل والآبار ... وما أشبه ذلك. ومن أمثلتها التبرع لبناء مسجد، أو مكتب لتحفيظ القرآن، أو ملجأ للأيتام، أو مستشفى خيرى لعلاج فقراء المسلمين، وما إلى ذلك مما فيه نفع .

- إن كانت السلفية كما يعرفها الجميع هي منهج إسلامي يدعو إلى فهم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وهم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين، باعتباره يمثل نهج الإسلام الأصيل والتمسك بأخذ الأحكام من القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة، ويبتعد عن كل المدخلات الغريبة عن روح الإسلام وتعاليمه، والتمسك بما نقل عن السلف، وبغض النظر عن وجهة نظرنا في هذا المنهج الذي يؤكد الكثير من أهل العلم عدم موافقته لتعاليم الإسلام الصحيح، تلك الجماعات التي تدعي الالتزام بالمنهج السلفي قد انحرفت كثيرا أو

قليلا عن هذا المنهج.

هذا ما يؤكده الدكتور أحمد محمود كريمة، أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، في كتابه الذي صدر حديثا تحت عنوان" السلفية بين الأصيل والدخيل". ويقدم لنا الدكتور أحمد كريمة في هذا الكتاب دراسة نقدية علمية عمن أسماهم "خوارج هذا الزمان ومنتحلي السلف"، وفكر التشدد والمغالاة والتنطع، لتحذير المخدوعين بهذا الفكر وتنبيه المفتونين به، مصححا تلك المفاهيم المغلوطة، والأفكار الخاطئة، مميزا بين الأصيل والدخيل والصواب والخطأ.وينقسم الكتاب إلى جزءين يتناول الجزء الأول والمعنون به الكتاب "السلفية بين الأصيل والدخيل"، أما الجزء الثاني فجاء عنوانه "مفاهيم دينية مغلوطة" في محاولة من الكاتب لتصحيح هذه المفاهيم، وفي الجزء الأول من الكتاب يعرف الدكتور أحمد كريمة السلفية الجهادية والحركات الإسلامية التي ظهرت إبان عهود التخلف في العالم الإسلامي، تقول إنها تدعو إلى العودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية وتنقية مفهوم التوحيد مما علق به من أنواع الشرك، حيث تمارس السلفية الجهادية استحلال الدماء والأموال والأعراض بشراسة الخوارج، وعمل المتسلفة ما أسموه "مراجعات"، بل في واقع أمره "تلفيقات". فكونت السلفية الحركية أحزابا سياسية، وتناقضوا فيما بينهم، فاعترضت السلفية الدعوية ورفضت السلفية الجهادية.كما يكشف أغاليط السلفية، بداية من الاستدلال الخاطئ في الأمور الاعتيادية وغيرها، وتحريمهم التصوير والغناء وغيره، وكذلك رفضهم الواقع، وبعد قيامه بسرد تلك الأخطاء يقوم في المبحث الخامس بتصحيح المفاهيم المغلوطة، سواء كانت إيمانية أو عقدية، أو في مجال علم الكلام. كما يقدم الكتاب حصرا لبعض أدبيات السلفية المعاصرة، حيث جمع بعضا من آراء وفتاوى ومواقف هذا الفريق التي هي خارجة عن الرواية المقبولة، والدراية المعقولة، فمن مرجعياتهم: التوسل بجاه النبي محمد، صلّ الله عليه وسلم، من وسائل الشرك، الذبح عند الأضرحة شرك، القول بعدم تكفير اليهود والنصارى كفر، تعظيم السلام الوطني أو العلم الوطني ذريعة إلى الشرك. وينتقل الدكتور أحمد كريمة إلى الجزء الثاني من الكتاب، والذي يتحدث فيه عن المفاهيم الدينية المغلوطة، ويستهل هذا الجزء بفتنة التكفير، وحقيقته وحكمه والألفاظ ذات الصلة به وكيفية التحرز من

تكفير المسلم وكذلك التحذير من الاعتداء على الدين، ويوضح حقيقة آية السيف وموقف الإسلام من الإرهاب.ويخلص الكتاب إلى أن الإرهاب من حيث معناه السياسي أو الدولي أو إرهاب الدولة، وملامحه جريمة تحرمها نصوص الشريعة الإسلامية وقواعدها. وأن الإنسان المسلم لا يجوز إرهابه، فهو معصوم الدم والعرض والمال، فلا يجوز الاعتداء عليه، سواء كان حاكما أو محكوما. أما الإنسان غير المسلم فإنه لا يجوز إرهابه إذا كان مسالمًا للمسلمين وموادعا لهم، غير طاعن في الإسلام، وكذلك إذا كان معاهدا أو مستأمنا. كما أوصى الكاتب بوجوب إعلاء الوسطية الإسلامية بوسائل، منها: تغليظ العقوبة التعزيرية، ومراقبة الوسائل الدعوية بالمساجد والجمعيات التي تخضع لتلك الجماعات، والحد من انتشار القنوات الفضائية الدينية التي تحرض على الفتنة والتكفير، ووضع آلية سليمة للعمل الدعوي والإعلامي. وإجراء حوارات دعوية مع الشباب

نوه الدكتور صلاح الغزالي حرب في بريد الأهرام يوم ٢٠١٦/٤/٢٥ عما أطلع عليه في كتاب (التفسير القرآني للقرآن) وما ورد به من مباحث لكثير من المفاهيم التي قد يحتاج القارئ العادي للإحاطة بها

وأود أن أقول إنني نسيت هذا الكتاب بأجزائه الخمسة عشر وقت صدوره عام ١٩٧٠ وقد تدارسته لحالي في حوالي ستة أشهر ولفتت نظري كمية المباحث التي حرص عليها المؤلف الراحل الأستاذ عبدالكريم الخطيب، وانتهيت إلي قرار أن أجمعها بعد رفعها من الكتاب ثم كتبتها في ثلاثة أجزاء حتي يتسني للقارئ أن يقف بسهولة علي كثير من الامور الدينية والمسائل الخلافية، وشرح جميع وجهات النظر بوسطية رائعة وأسلوب راق يبسط الولوج إلي حظيرة الإيمان عن فهم واقتناع، وحاولت جاهدا أن أتصل بالناشر (دار الفكر العربي) فلم أجد أذنا مصغية، ولم أعثر علي أي من عائلة الراحل الكريم. ومازالت هذه المباحث لدي وتكبدت فيه الكثير من الجهد والوقت لأنسخها بنفسي علي جهاز الحاسب الآلي وتوزيعها بكل دقة في ثلاثة أجزاء محاولا أن يقوم الناشر الأصلً بطبع هذه المباحث، ولكني للأسف لم أنجح في مسعاي فإذا كان الدكتور/ صلاح الغزالي حرب لديه الهمة والرغبة خدمة لكتاب الله الكريم فى أن يجد طريقا ينشر به هذه المباحث فليفعل، ولا أريد

أي مقابل إلا رضا الله سبحانه وتعالي .

- ما حكم زيارة القبور للنساء؟ وهل يختلف حكمها بين الرجال والنساء؟

أجابت دار الافتاء: عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوهَا، فَإِنَّ فِي زِيَارَتِهَا تَذْكِرَةً".

وروي أن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر، فقال لها عبد الله بن أبي مُليكة: "من أين أقبلتِ يا أم المؤمنين؟ قالت: مِن قبْر أخي عبد الرحمن. فقال لها: أليس كان نهَى رسول الله – صلَّ الله عليه وسلم– عن زيارة القبور؟ قالت نعمْ، كان نهَى عن زيارة القبور، ثم أمر بزيارتها". وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ –رضى الله عنه– قَالَ: مَرَّ النبي – صلَّ الله عليه وسلم – بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ: "اتَّقِى اللَّهَ وَاصْبِرِي"، قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّى، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِي –صلَّ الله عليه وسلم–، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِي –صلَّ الله عليه وسلم– فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: "إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى"، ووجه الدلالة من هذا الحديث أن النبي –صلَّ الله عليه وسلم– وَعَظَهَا بالصبر ولم يُنكر عليها زيارة القبر، وكان الرسول –صلَّ الله عليه وسلم– يُعلم النساء والرجال على السواء إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ". ومتى قُصد بزيارة القبور الإحسان إلى الميت بالدعاء، وإلى النفس بالعِظة والاعتبار، وخلت من تجديد الأحزان ومظاهر الجزع، وعن التجمعات الساخرة التي نراها في الأعياد والمواسم، وعن صور اللهو والتسلية ونُظم الضيافة، وعن المبيت في المقابر وانتهازها فرصة لما لا ينبغي، واتُّخذت فيها الآداب الشرعية؛ كانت مشروعة للرجال والنساء، أما إذا قُصد بها تجديد الأحزان، واتُّخذ فيها ما يُنافي العظة والاعتبار، فإنها تكون مُحرمة على الرجال والنساء.

- هل يجوز تشييع المرأة للجنازة؟

أجابت دار الإفتاء: لا يحرم على المرأة تشييع الجنائز، خاصة في جنازة من عظمت مصيبته عليها كأب، وأم، وزوج، وابن، وبنت وأخ، وأخت، وهذا هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء، من المالكية والشافعية والحنابلة لم يحرموا تشييعها الجنائز، ففي الشرح الصغير:

[جاز خروج متجالة (كبيرة السن) لجنازة مطلقا، وكذا شابة لا تخشى فتنتها، لجنازة من عظمت مصيبته عليها، كأب، وأم، وزوج، وابن، وبنت، وأخ، وأخت، أما من تخشى فتنتها فيحرم خروجها مطلقا.

وأما الشافعية فقال النووي: مذهب أصحابنا أنه مكروه، وليس بحرام، وفسر قول أم عطية: (ولم يعزم علينا) أن النبي صلً الله عليه وسلم نهى عنه نهي كراهية تنزيه، لا نهي عزيمة وتحريم. وقال الحنابلة: كره أن تتبع الجنازة امرأة، وحكى الشوكاني عن القرطبي أنه قال: إذا أمن من تضييع حق الزوج والتبرج وما ينشأ من الصياح ونحو ذلك فلا مانع من الإذن لهن. إلا أنه ينبغي على النساء التحلي بالصبر وعدم فعل ما يخالف الشرع من شدة المصيبة، ولا مانع شرعا من أن تقوم المرأة بتشييع الجنازة بالضوابط التي سبق ذكرها، ويتأكد الأمر إن كانت جنازة من عظمت مصيبته عليها.

- أنا متزوج وطلقت زوجتى أثناء الحيض وكنت فى حالة غضب شديدة وبعد ذلك ندمت فهل وقع الطلاق وهل عليّ كفارة؟

أجابت لجنة الفتوى: اتفق الفقهاء على أن إيقاع الطلاق فى فترة الحيض حرام شرعاً وهو مما يعرف بالطلاق البدعى لنهى الشارع عنه، لما روى عن "ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه طلق امرأته وهى حائض فذكر عمر ذلك للنبى صلً الله عليه وسلم فقال: مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر ثم إن شاء طلقها طاهرا قبل أن يمس"، ولمخالفته قوله تعالى: (فطلقوهن لعدتهن) أى فى الوقت الذى يشرعن فيه فى العدة، وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى وقوع الطلاق فى زمن الحيض، لأن النبى صلً الله عليه وسلم أمر عبد الله بن عمر رضى الله عنه بالمراجعة، وهى لا تكون إلا بعد وقوع الطلاق، وفى لفظ الدارقطنى، "قال: قلت يا رسول الله أرأيت لو أنى طلقتها ثلاثا. قال: كانت تبين منك وتكون معصية" وعليه فإنها طلقة تحتسب من عدد الطلقات الثلاث التى تملكها على زوجتك، مع وقوعك فى الإثم المنهى عنه وعليك بالاستغفار منه.أما طلاقك لها وقت الغضب فالغضب المعتبر الذى لا يقع معه الطلاق أن يبلغ النهاية، فلا يعلم ما يقول ولا يريده، أما أن يحصل له مبادئ الغضب بحيث لا يتغير عقله، ويعلم ما يقول ويقصده فهذا

واقع أيضاً، وعليه أخى السائل إن كنت ذاكراً لما قلته لزوجتك مدركاً لما وقع بينكما فطلاقك واقع لا محالة، وإن كنت غير ذاكر له ونسيته فطلاقك لم يقع. وأما عن الكفارة فلا كفارة فيه شرعاً. وإن كان الطلاق رجعيًا فيجوز مراجعتها.

تناول الحلوى:

- يتزايد نهم المصريين بالحلوى فى المناسبات الدينية والاجتماعية والتى لا يخلو منها بيت.. إلا أن الإكثار منها له تأثير سلبى. مكونات الحلوى غنية بالسعرات الحرارية لاحتوائها على السكر والسمن والزبدة والزيوت والدقيق، فكل جرام كربوهيدرات يولد ٤ سعرات حرارية وكل جرام من الدهون يولد ٩ سعرات حرارية مما يزيد الوزن ويسبب السمنة خاصة وأن السمنة ترتبط بقلة الحركة بشكل عام، وبالخمول البدنى مما يعنى مناعة أقل للجسم مشيرا إلى أن السكر الزائد ينقص المناعة وينعش الميكروبات.. وبالنظر إلى السمنة فى منطقة البطن نجد زيادة تراكم الأنسجة الدهنية الحشوية مما يزيد من فرص مرض السكر وأمراض القلب وإرتفاع ضغط الدم والأوعية الدموية وبالتالى زيادة المشاكل النفسية والحرج الاجتماعى واضطرابات فى العظام والمفاصل ومشاكل بالكبد الدهنى وتسوس الأسنان والحساسية خاصة مع البدناء حيث تزيد معدلات الأزمات الربوية خمسة أضعاف، كما ثبت علميا أنه كلما زاد محيط خصر الإناث عن المعدلات الطبيعية زادت معدلات الربو حتى لو كان الوزن مثالياً.الدراسات الحديثة بينت أن نسب السمنة فى مصر فى إزدياد وأن نسبة السمنة فى الرجال فى مصر ١١.٧% كما وصلت إلى ٢٠ % من أطفال مصر وأن واحدا من كل خمسة من الأطفال يعانى من زيادة الوزن وفى حالة المراهقين فإن احتمالات السمنة الآن ثلاثة أضعاف الوضع من عشرين عاما.. ويرجع ذلك إلى الإفراط فى تناول الطعام باتباع عادات غذائية خاطئة فكلما قل عدد الوجبات اليومية عن ثلاث وجبات زادت نسب اختزان السعرات الحرارية فى الجسم، لذا يجب تجنب الإفراط فى تناول الحلوى، فالسكر الزائد يسبب ارتفاع معدلات السمنة ومقاومة الأنسولين مما يعتبر الآن المشكلة الأساسية فى السمنة، والمخ يعتبر السكر مكافأة له لدرجة تجعله بمثابة الإدمان مما يكشف عن سر الأغذية والمشروبات الصناعية التي اصبحت أكثر قبولا وبالتالى يتعود

عليها ويطلبها المستهلكون باستمرار للوصول إلى الشعور باللذة.ينصح بشرب كوب ماء قبل تناول الحلوى مع الإستعانة بأغذية تساعد على حرق المزيد من السعرات الحرارية مثل القرفة والشاى الأخضر والجريب فروت وبياض البيض، السمك، التونة، وصدر الدجاج منزوع الجلد والعظم وعش الغراب والخضراوات والفواكه الطازجة والردة والبقول وزيت الزيتون وزيت بذور الكتان.ويحذر من السكر الخفى الموجود فى العديد من المقبلات والصوص والكاتشب والكول سلو وحبوب الإفطار والصلصات والمعجنات والوجبات السريعة وعند الجوع يفضل تناول السلاطة.

شهر شعبان:

- لشهر شعبان منزلة عظيمة، وفضل كبير، ولذلك خصه الرسول صلً الله عليه وسلم بكثرة الصيام فيه، ومما لاشك فيه أن للصيام ثوابا كبيرا، وأجرا وافرا، فالصيام والقرآن يشفعان للإنسان يوم القيامة، يقول الصيام أى رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعانس ولأهمية الصيام، ولمنزلة شعبان كان الرسول صلً الله عليه وسلم يصوم أكثر شهر شعبان. قالت السيدة عائشة رضى الله عنه: ما رأيت رسول الله صلً الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، وما رأيته فى شهر أكثر منه صياما فى شعبان. وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم. ويتضح من هذا الحديث ان حكمة تخصيص الرسول صلً الله عليه وسلم شهر شعبان بكثرة الصيام تتلخص فى أمرين: الأول: فهو شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، ولاشك أن العبادة فى أوقات الغفلة تكون أكثر ثوابا وتكون لها أهميتها . لدلالتها على الإخلاص وزيادة التقرب إلى الله تعالي، ولذا كان لصلاة الليل وهى فى وقت الغفلة ونوم الناس اكبر الأثر وعظيم الثواب فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون، وأما بالنسبة للأمر الثاني: فذلك لأنه شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وقد أخبر الرسول صلً الله عليه وسلم بذلك معربا أنه يجب أن

يرفع عمله وهو صائم. وهكذا نرى أن لشهر شعبان منزلة كريمة وضحها رسول الله صلً الله عليه وسلم، ووضح السبب فى كثرة صيامه فى هذا الشهر .

ومن أجل ذلك كان على المسلمين أن يغتنموا أيام هذا الشهر بالعبادة وبالتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بسائر العبادات وخاصة عبادة الصيام، اقتداء برسول الله صلً الله عليه وسلم، وقد وجهنا القرآن الكريم إلى الاقتداء به حيث قال رب العزة سبحانه وتعالي: لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا. وفى شهر شعبان من الله سبحانه وتعالى على عباده بليلة مباركة من ليالى استجابة الدعاء وهى ليلة النصف من شهر شعبان. كما جاء فى بعض الأحاديث الشريفة الصحيحة التى تحث على قيام ليلها وصوم نهارها لأن لربنا فى أيام دهرنا نفحات فينبغى أن نتعرض لها وذلك بالعبادة والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى وفى هذه الليلة . على أرجح الآراء . تحولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، ارضاء لرسول الله صلً الله عليه وسلم، حيث كان الرسول عليه الصلاة والسلام، يقلب وجهه فى السماء متمنيا أن يحول الله القبلة إلى الكعبة المشرفة، فكان يكتفى بأن يقلب وجهه فى السماء، ولكنه لم يتلفظ بشيء مخافة أن يكون ما يطلبه مخالفا لمراد الله تعالي، فأدبا وتواضعا من رسول الله صلً الله عليه وسلم كان يكتفى بأن يقلب وجهه دون طلب فأجاب الله سبحانه رسوله صلً الله عليه وسلم وحول القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، وأنزل الله تعالى قوله: زقد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره .

وما أحوجنا إلى اغتنام الأيام المباركة والإقبال على رب العالمين فيها بقلوب مخلصة، وتوبة نصوح، ودعاء نتوجه به إلى رب العالمين، ونحن موقنون بالإجابة، لأن رب العزة سبحانه وتعالى أمرنا بالدعاء فى كل وقت وحين ووعدنا بالإجابة فى القرآن الكريم، حيث قال الله جل وعلا: وقال ربكم ادعونى استجب لكم فما بالنا حين يكون الدعاء فى مواسم الرحمات وأوقات الفيوضات؟ لا شك أنه يكون أرجى للقبول.

- يثور جدل قديم حديث حول فضل ليلة النصف من شعبان، وأيضا تحويل القبلة من المسجد الأقصي إلي المسجد الحرام فيها، وتخصيصها بعبادة ودعاء معين، فأردنا أن

نستجلي الحقيقة من أهل العلم والتخصص، للوقوف علي الصحيح والمردود منها. في البداية تؤكد دار الإفتاء أن إحياء ليلة النصف من شعبان ثابت عن كثير من السلف، وجمهور الفقهاء، وورد الترغيب النبوي الكريم بإحياء ليلة النصف من شعبان في جملة من الأحاديث المروية عن النبي صلَّ الله عليه وآله وسلم؛ ومنها قوله: "إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَقُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا؛ فَإِنَّ اللهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَي سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: أَلاَ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ لِي فَأَغْفِرَ لَهُ، أَلاَ مُسْتَرْزِقٌ فَأَرْزُقَهُ، أَلاَ مُبْتَلًي فَأُعَافِيَهُ، أَلاَ كَذَا أَلاَ كَذَا، حَتَّي يَطْلُعَ الْفَجْرُ" أخرجه ابن ماجه.ويقول الدكتور مختار مرزوق عبد الرحيم، عميد كلية أصول الدين بأسيوط، أن تحويل القبلة من المسجد الأقصي الي البيت الحرام، من الأحداث المختلف في توقيت وقوعها، ومنشأ الاختلاف يرجع إلي الفترة التي مكث فيه رسول الله صلَّ الله عليه وسلم في المدينة منذ مقدمه إليها في شهر ربيع الأول يصلَّ نحو المسجد الأقصي، وعلي كل حال الأمر سهل ميسور، فتحويل القبلة الي بيت الله الحرام، ثابت بالكتاب والسنة، وذلك كما روي الإمام البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب قال: كان رسول الله صلَّ الله عليه وسلم، صلَّ نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا، وكان رسول الله صلَّ الله عليه وسلم يحب أن يتوجه إلي الكعبة، فأنزل الله "قد نري تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام"، وقال السفهاء من الناس وهم اليهود،" ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلي صراط مستقيم"، فصلَّ مع النبي صلَّ الله عليه وسلم رجل ثم خرج بعد ما صلَّ، فمر علي قوم من الأنصار في صلاة العصر وهم يصلون نحو بيت المقدس، فقال هو يشهد أنه صلَّ مع رسول الله صلَّ الله عليه وسلم وأنه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتي توجهوا نحو الكعبة.وأشار إلي أن الأهم من الاختلاف في توقيت حدوث تحويل القبلة، أننا يجب أن نأخذ العبرة والعظة من وقوع هذا الحدث وبيان شرف ومكانة ومنزلة هذه الأمة بين أقرانها من الأمم في الخيرية والفضل قال تعالي"كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله.."، موضحا أن تحويل القبلة من بيت المقدس إلي البيت الحرام، جاء استجابة لرغبة رسول الله صلَّ الله عليه

وسلم، خاصة بعد أن أكثر اليهود اللغط بسبب اتجاهه إلي بيت المقدس، فكان رسول الله صلً الله عليه وسلم يقلب وجهه في السماء فانزل الله عليه قوله تعالي" قد نري تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره"

- لشهر شعبان . بصفة عامة . منزلة عظيمة، وللعبادة فيه مكانة كريمة، وكان الرسول صلً الله عليه وسلم يكثر من الصيام فيه، لأنه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلي الله تعالي فيحب أن يرفع عمله وهو صائم. ومن الله سبحانه في هذا الشهر المبارك علي الأمة فجعل فيه ليلة مباركة ألا وهي ليلة النصف من شهر شعبان، وقد ورد في هذه الليلة أحاديث كثيرة منها ما هو صحيح ومنها ما هو حسن ومنها ما هو ضعيف، وللأسف تمسك بعض الناس بالضعيف وتركوا الصحيح والحسن أو كأنهم لم يصل إليهم الا ما هو ضعيف. ومن أجل ذلك أردنا تصحيح بعض المفاهيم وبيان ما ورد في فضل الليلة حتي يعرف الناس الحق فمن الأحاديث الصحيحة الثابتة ما جاء عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلً الله عليه وسلم: (يطلع الله علي عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه، الا لمشرك أو مشاحن).وعن عائشة رضي الله عنها، قال رسول الله صلً الله عليه وسلم: (ان الله تعالي ينزل ليلة النصف من شعبان إلي سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب)، ومعني النزول هو نزول أمره ورحمته فالله منزه عن الجسمية والحلول، فالمعني علي ما ذكره أهل الحق نور رحمته، ومزيد لطفه علي العباد وإجابة دعوتهم وقبول معذرتهم: فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب وخص شعر غنم كلب لأنه لم يكن في العرب أكثر غنما منهم، وقال ابن تيمية: ليلة النصف من شعبان روي في فضلها من الأخبار والآثار ما يقتضي أنها مفضلة.وعن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله صلً الله عليه وسلم: (إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها، فان الله تعالي ينزل فيها لغروب الشمس إلي سماء الدنيا فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له، الا مسترزق فأرزقه، إلا مبتلي فأعافيه ألا كذا ألا كذا حتي يطلع الفجر).وللدعاء في هذه الليلة فضله، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال

رسول الله صلً الله عليه وسلم: أتاني جبريل . عليه السلام . فقال: هذه الليلة ليلة النصف من شعبان، ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بني كلب، لا ينظر الله فيها إلي مشرك ولا إلي مشاحن، ولا إلي قاطع رحم ولا إلي مسبل، ولا إلي عاق لوالديه، ولا إلي مدمن خمر قالت: فسجد ليلا طويلا وسمعته يقول في سجوده: أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك، جل وجهك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت علي نفسك قالت: فلما أصبح ذكرتهن له، فقال: يا عائشة تعلمتهن؟ فقلت: نعم فقال: تعلميهن وعلميهن، فان جبريل عليه السلام علمنيهن وأمرني أن أرددهن في السجود رواه البيهقي في شعب الإيمان.

ومن أهم الأحداث التي رويت أن الإمام النووي في الروضة رجح ان تحويل القبلة كان في ليلة النصف من شعبان، وجاء تحويل القبلة من بيت المقدس إلي البيت الحرام استجابة لرغبة رسول الله صلً الله عليه وسلم، خاصة بعد أن أكثر اليهود اللغط بسبب اتجاهه إلي بيت المقدس فكان رسول الله صلً الله عليه وسلم يقلب وجهه في السماء فأنزل الله عليه قوله تعالي: (قد نري تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره).وكان رسول الله صلً الله عليه وسلم قد صلً الركعتين الأوليين من الظهر فاتجه في الركعتين الآخريين إلي المسجد الحرام، وهكذا نري ان لهذه الليلة المباركة وهي ليلة النصف من شهر شعبان منزلة كريمة فهي ليلة من ليالي التجلي وقبول الدعاء، وهي التي حولت فيها القبلة إلي الكعبة المشرفة علي أرجح الآراء، فجمعت هذه الليلة خصائص التكريم والتعظيم، فالاحتفاء بها والتقرب إلي الله تعالي فيها والدعاء أرجي للقبول لما ورد فيها من فضل عظيم وأجر كريم.

- هل والد الزوج من المحارم وهل زواج المرأة بعد وفاة زوجها حق لها؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إن والد الزوج محرم من جهة المصاهرة على زوجة ابنه، وهذه الحرمة مؤبدة؛ لقوله تعالى: فى جملة المحرمات "وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ" "النساء:٢٣". وبناء عليه: فلا يحل لوالد الزوج أن يتزوج بامرأة ابنه وهو من محارمها لا بأس بالعيش معه متى كان مأموناً، ويكون محرماً لك فى الحج

والعمرة.

وللزوجة ألا تتزوج بعد وفاة زوجها لتكون زوجته فى الجنة، والدليل: ما رواه الطبرانى وأبو يعلى من حديث أم الدرداء الصغرى، عندما خطبها معاوية بن أبى سفيان فأبت وقالت: سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله صلً الله عليه وسلم "المرأة لآخر أزواجها" ولست أريد بأبى الدرداء بديلا؛ لكن امتناع المرأة عن الزواج، لشدة حبها للزوج الأول قد يستساغ إذا كانت كبيرة فى السن آمنة على نفسها من الفتنة، لكن لو كانت شابة فخير لها أن تتزوج بعد خمود حرارة الحب، وهى لابد خامدة بطول الزمن، خاصة إذا خافت الفتنة على نفسها. وكان أبو سلمة حكيما، حين أوصى زوجته أم سلمة بأن تتزوج بعده، وكانت تريد ألا تتزوج معتقدة أنه لا يوجد مثل أبى سلمة، وقد وجدت أفضل منه وهو النبى صلً الله عليه وسلم.

- إن أكثر الظواهر انتشارا فى عالمنا الاسلامى التى نعايشها بشكل شبه يومى هى ظاهرة الفتاوى الدينية، التى بات من الصعب إن لم يكن من المستحيل عدها أو حصرها، ومعها أصبح كل من يحملون ألقاب شيخ أو داعية أو مرجع يتصدرون الفضائيات ووسائل الاعلام المختلفة باعتبارهم "نجوم" المرحلة، يتحكمون فى مصائر الناس ويوجهونهم شمالا أو يمينا كيفما يحلو لهم من خلال فتاويهم، هم ببساطة يتحركون فى فضاء واسع دون رادع وفى غيبة من القانون أو الضوابط العامة التى تحكم أى دولة أو مجتمع. ولخطورة هذه الظاهرة ولأنها أيضا فى تزايد مستمر فقد وصفها مؤخرا الدكتور على جمعه وقد تولى دار الافتاء المصرية (٢٠٠٠-٢٠١٣) فى البرنامج الشهير "والله أعلم" الذى يذاع على إحدى قنوات السى بى سى بأنها ظاهرة "مرضية" أى هى علامة على وهن تلك المجتمعات وليس صحتها أو تدينها، مقارنا بين عدد الفتاوى التى صدرت فى عهد الشيخ محمد عبده عندما كان مفتيا للديار(١٨٩٩-١٩٠٥) أى خلال ست سنوات وكانت ٩٤٤ فتوى بمثيلاتها فى عهده عندما شغل نفس المنصب لمدة عشر سنوات والتى اقتربت من الـ٣ ملايين فتوى، وهو أمر يفوق أى جهد بشرى مهما بلغت درجة الاجتهاد، لذا ناشد الناس بعدم الافراط فى اللجوء الى الفتاوى حتى تمضى الحياة الطبيعية.بعبارة أخرى، إن الظاهرة التى أتحدث عنها

هنا تتجاوز فتاوى التكفير والتطرف التى تلجأ اليها التنظيمات الاسلامية المسلحة مثل داعش ومن قبله القاعدة، لتبرير الأعمال اللاانسانية واللاأخلاقية التى تقوم بها من قتل وذبح ورجم وحرق وسبى للنساء واستحلال أعراض وأموال وممتلكات الغير، مما اعتدنا مشاهدته صوتا وصورة كأفلام الرعب "الهوليوودية" مع فارق وحيد وهو أنها تعبرعن حقيقة مؤلمة وليست من خيال مُبدعى الخدع السينمائية. لكن هذا الجانب الفج للظاهرة على فظاعته كان من الممكن حصاره، لأنه فى النهاية مرتبط بتنظيمات بعينها، أما تشعبها وامتدادها لتشمل كل أوجه الحياة تقريبا فهو مما يصعب محاصرته والتصدى له، وهذا هو واقع الحال اليوم. فهناك فتاوى سياسية واقتصادية واجتماعية، تفتى فى شئون الأحزاب والبرلمان والانتخابات ووضع المرأة والأقليات وحقوق الانسان والحريات المدنية والعامة والبنوك والمعاملات المالية والبورصة، وفى الطب والتعليم والاختلاط بين الجنسين، وفى تحريم مهن معينة وإجازة أخرى، فتاوى فى كل شىء وأى شىء. وتقابلها أخرى تتعلق بالحياة الشخصية للأفراد تشمل كل صغيرة وكبيرة فى حياتهم، فكل خطوة تكون بفتوى تُراكم الخوف وتُعطل التفكير وتخلق حالة من التواكل فى أغلب الأحيان. ونوع ثالث من الفتاوى يندرج تحت قائمة الآراء الأكثر غرابة وشططا تتحدى أى منطق أو حس انسانى سليم وهى بالمناسبة الأكثر شهرة (مثل إرضاع الكبير، وشرب بول الإبل للاستشفاء، ونكاح الوداع للزوجة المتوفية، وزواج القاصرات وتحريم بعض الألعاب الرياضية كاليوجا لأنها من التقاليد الهندية الوثنية، أو مشاهدة الرسوم المتحركة، أوالمحادثات الالكترونية بين الجنسين، وكذلك عدم تهنئة المسيحيين فى أعيادهم، والدعوة لهدم الآثار الفرعونية خاصة التماثيل لعدها أصناما) وغيرها بالعشرات من النماذج المماثلة، التى لا جدوى منها سوى تشويه صورة الاسلام والمسلمين ووضعهم خارج السياق الزمنى المعاصر بل وخارج التاريخ والحضارة عموما، ناهيك عن فتاوى ازدراء الأديان التى انتشرت بشكل غير مسبوق فى الفترة الأخيرة.

إن مثل هذه الفتاوى باتت مثارا للتندر والسخرية ليس فقط على الساحة المحلية بل العالمية أيضا، وتكفى متابعة التقارير والمقالات المنشورة فى كبريات الصحف ووسائل الاعلام الغربية والأمريكية، حول تلك الفتاوى تحديدا، منها ما نُشر فى "الفورين بوليسى"

تحت عنوان "أغبى خمس فتاوى" تضمنت بعضا من هذه الأمثلة، وأيضا فى "الواشنطن بوست" حول تحريم بعض الجماعات الجهادية لأكل "الكرواسون" باعتباره رمزا للاستعمار الغربى، تدليلا على حال التخلف والجمود الذى تعانى منه المجتمعات الاسلامية. ومعروف أن هذا الاهتمام اللافت لقضية الفتاوى (الشيعية منها أوالسنية وهى الغالبة الآن لكثرتها) فى الدوائر الغربية بدءا منذ الفتوى الشهيرة لآية الله الخومينى باهدار دم الروائى البريطانى من أصل هندى سلمان رشدى على روايته آيات شيطانية فى ١٩٨٩، والحادثة الأخرى تمثلت فى إعلان أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة، الذى قُتل على أيدى القوات الأمريكية فى النهاية، الجهاد أو الحرب وفق فتوى دينية على الولايات المتحدة فى أواخر التسعينيات ما تسبب فى أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ هناك، ومنذ ذلك التاريخ أصبح تناول الفتاوى من الموضوعات شبه الثابتة فى هذه الوسائل. لذلك فمهما بُذل من جهد وأموال لتحسين صورة الاسلام فى الغرب فلن تُجدى طالما استمراصدار مثل هذه الفتاوى والترويج لها.لا شك أن خطورة هذه الظاهرة تتضاعف مع حالة الركود الفكرى الذى صار سمة أساسية لمجتمعاتنا منذ عقود طويلة اختفى فيها التنوير والاصلاح والاجتهاد، واهتزت أركان الدولة المدنية الحديثة التى نتحدث عنها كثيرا دون أن نبذل جهدا حقيقيا لإعادة بنائها، فى الوقت الذى تصيبها فيه تلك الفتاوى فى مقتل، لأنها تنشئ قواعد عرفية بالتوازى مع القانون العام وفى تناقض معه. إن جانبا كبيرا من المشكلة يأتى من حالة الفوضى فى هذه الدائرة شديدة الاتساع، فكل إمام مسجد أو زاوية أو محاضر فيما يُعرف بحلقات الدروس الدينية يفتى، وكل مشايخ التيارات السلفية يفتون أيضا، وأمراء أو قيادات جماعات الاسلام السياسى يفعلون الشىء نفسه، رغم أن شرط التأهيل للإفتاء ليس متوافرا، أى هى فتاوى بدون ترخيص ولكنها تنتشر بسرعة البرق فى المجتمع، والمؤكد أيضا أنها تُستخدم كأداة أو جزء من الصراع السياسى على السلطة.إن مواجهة تلك الظاهرة الخطيرة التى تتسلط على عقول الناس خاصة البسطاء منهم لا تتحمل الإبطاء لأن الفتوى وإن لم تكن ملزمة فإن لها سلطة معنوية لا يمكن إغفالها. وليس أقل من أن يصدر قانون يُنظم هذه العملية ويُقصرها على جهة الاختصاص، لأن هـ فى هذه الحالة ستتحدد المسئولية وستكون هناك رقابة ومحاسبة

على من يتصدى للفتوى، وبالطبع إن ما سيساعد هذا القانون هو وجود خطاب دينى مستنير يُحذر من هذه العشوائية ويُحد منها. فهل هذا ممكن.

- تناول عام لا يمت بصلة لأى موقف رسمى مصرى حالى، كما أنه لا يجوز الاعتداد به للتدليل على حجة هنا أو هناك، يهدف إلى تسليط الضوء على بعض الطرق الجانبية التى قد تكون مفيدة .لعل أهم مراحل العمل الدبلوماسى المصرى فى الأزمة المصرية / الإثيوبية هى مرحلة الدبلوماسية الوقائية حيث يكون دورها وقائيا، ويتمثل هذا الدور فى مواصلة اختبار عوامل الأزمة المختلفة ومحاولة إقناع الطرف الآخر بعدم جدوى التصعيد، أو باختراق البيئة المحلية للخصم والبيئة الدولية بوجه عام واستخدامهما للضغط على الخصم للقبول بحل تفاوضى يحقق مصالح الطرفين، أو بإثبات أن الحل التفاوضى المقترح من جانبنا يحقق للطرف الإثيوبى المصالح الأعلى التى يسعى إلى تحقيقها وإن كان لا يحقق بالضرورة مصالح أخرى أقل أهمية، أو إغراء اثيوبيا بمكافآت قد ينالها إذا تراجع عن موقفه المتشدد فى هذه المرحلة المبكر.وأن هذه المكافآت قد لا تصبح موجودة إذا انتقلت الأزمة إلى مرحلة أخرى متقدمة، وتستخدم فى ذلك كل أدوات الدبلوماسية مثل التأثير على بيئة المفاوضات، والاستخدام الماهر لوسائل الإعلام، ومحاولة التأثير النفسى على مفاوضى الخصم التى قد تصل إلى التأثير الأخلاقى عليهم سواء باستغلال نقاط الضعف الشخصية، أو بإقناع الخصم بعدم عدالة القضية التى يدافع عنها . وإذا أخفقت الدبلوماسية الوقائية، فأنها تنتقل إلى مرحلة إدارة الأزمة .وتتناسب أهمية دور الدبلوماسية فى هذه المرحلة طردياً وعكسياً مع تطور الأزمة إلى حد الاقتراب من الاشتباك العسكرى بين الأطراف، بحيث تتراجع أهمية الدبلوماسية وتأثير دورها كلما أقتربت الأزمة من هذا الحد، ويكون الدور الفعال هو محاولة حصر الأزمة وعدم السماح بتشعبها، والدراسة الدقيقة لأوضاع القوة وتعديل المطالب والشروط تبعا لهذه الدراسة، هذا دون التوقف عن الممارسات الدبلوماسية التقليدية الرامية إلى تأكيد عدالة الموقف وإقناع الوسط الداخلى والدولى بذلك بغض النظر عن الحالة التى وصلت إليها مواقف الأطراف على الأرض أو فى الواقع.

وإذا أخفقت كل المراحل السابقة، نصل إلى المرحلة الأخيرة التى يمكن أن نطلق عليها دبلوماسية التكيف، أو دبلوماسية ما بعد الصراع، فان الدبلوماسية تستعيد نشاطها مرة أخرى، حيث تتخذ وضعا جديداً طبقا للنتائج التى انتهت إليها المرحلة الفاصلة، لكنها بوجه عام تسعى إلى التقليل من خسائرها أو التعظيم من مكاسبها طبقا لموقف كل طرف، أو محاولة منع تجدد نشوب الأزمة فى حالة تجمدها وذلك بإتباع نفس وسائل المرحلة التمهيدية، فى دبلوماسية تتكيف مع النتائج مع محاولة تحسينها بكل الوسائل المتاحة (دون الوسائل العسكرية بالطبع وإن كان التهديد بها يكون واردا إذا كان ذلك يخدم أغراض هذه الدبلوماسية، وإذا كان التهديد له درجة كبيرة من المصداقية) .من المهم أن نوضح أن "الأزمة" تختلف عن "الصراع" ولأغراض هذا المقال نكتفى بتوضيح أن الأزمة هى مرحلة من مراحل الصراع، أى أن الصراع قد يبدأ قبل الأزمة، وقد يتضمن سلسلة من الأزمات، ولذلك قد يستمر إلى ما بعد انتهاء الأزمة، ولكنه قد ينتهى بانتهاء أزمة حاسمة فى تاريخ الصراع، ونحن هنا نتبنى وجهة النظر بأن الأزمة الحاسمة فى المفاوضات المصرية / الإثيوبية / السودانية لم تتخذ شكل الصراع حتى الآن، ولكننا لا نجزم بأن إنتهاء الأزمة سيؤدى بالضرورة إلى إنتهاء الصراع لأسباب تتجاوز موضوع هذا المقال.

وطبقاً للعرض النظرى السابق، فأنه من الواضح أننا لا نستطيع أن ندرج الأزمة المصرية / الإثيوبية فى المرحلة التمهيدية للأزمة بشكل مطلق، أو المرحلة النهائية، فهى ليست فى المرحلة التمهيدية لأن عناصر الخلاف موجودة ومعروفة ومحددة، ولأن الأطراف قد تجاوزوا مرحلة عرض المواقف التفاوضية، كذلك لا يمكن أن ندرج الأزمة فى المرحلة النهائية، فهى لم تصل إلى حد الاقتراب من الصراع العسكرى، وأن كانت الأزمة الحالية لم تتجمد، ومازالت فى مرحلة التصعيد .إذن فالمرحلة الحقيقية للأزمة تقع فى المرحلة الفاصلة، حيث يتزايد تصلب الأطراف فى مواقفها، وتتضاءل تدريجياً فرصة وجود مخرج يحافظ على ماء وجه أى منها، ومن الواضح انعدام وساطة فعالة لأسباب تتعلق بالوسيط (السودان) أو بالأطراف أو بهم جميعاً.استطرادا لذلك فإن دور الدبلوماسية المصرية ينبغى أن يتركز فى محاولة إدارة الأزمة وذلك من خلال حصرها وعدم السماح بتشعبها، وإجراء

الدراسة الدقيقة لأوضاع القوة فى الموقف الأثيوبى للنظر فى تعديل المطالب والشروط تبعاً لهذه الدراسة، مع الاستمرار فى دور الدبلوماسية التقليدية.إلا أن الدراسة المطلوبة فى هذا الصدد لا ينبغى أن تقتصر على التركيز على حسابات أوضاع القوة المجردة (أى مقارنة القوات وقوة النيران) وإنما المقصود هنا هو مجمل أوضاع القوة فى المواقف التفاوضية كلا الطرفين، فرغم التفاوت الواضح فى أوضاع القوة العسكرية بين الطرفين لصالح مصر، إلا أن الموقف التفاوضى لإثيوبيا لا يزال يتميز أيضاً بعناصر واضحة من الضعف، فلا يمكن إغفال أن مصر لم تستخدم حتى الآن أدواتها القانونية والدبلوماسية بشكل كامل، والاحتمال الأكبر هو إمكانية اجتذاب المجتمع الدولى إلى جانب الموقف المصرى إذا أحسنت الدبلوماسية المصرية العمل بمهارة أيضاً على الصعيد الإقليمى.

نظرة فاحصة للأوضاع الحالية تشير إلى أن الجانب المصرى قد فقد المبادأة التى احتفظ بها خلال المراحل المختلفة للأزمة على مر عشرات السنين، حيث سلم بالاعتماد المطلق على حسن نية المفاوض الإثيوبى، وقدم فى سبيل ذلك تنازلات تفاوضية مهمة خاصة فى العامين الأخيرين.

نخلص من كل ما تقدم إلى أن الأزمة الحالية بين مصر وإثيوبيا لا تزال تعبر مرحلتها الفاصلة، وأن كل طرف يعمل على تحسين موقفه التفاوضى تحسباً لدخول المرحلة النهائية، لذلك قد تحاول إثيوبيا أن تهرب إلى الأمام من خلال استخدام تكتيكات المماطلة وكسب الوقت، وربما لجأت فى مرحلة أخرى لتوسيع وتشعيب الأزمة ومحاولة إقحام باقى دول الحوض، وهو ما يقتضى من المفاوض المصرى أن يحتفظ بالأزمة فى حدودها الحالية، والتوقف تماما عن تقديم أى تنازلات إضافية، مع التحرك النشط على المستوى الدولى والإقليمى لزيادة حصار وإضعاف الموقف التفاوضى الاثيوبى، مع الحفاظ على غموض عنصر الحل العسكرى واستخدامه بمهارة فى إطار إستراتيجية التفاوض.

كل ذلك يقتضى أيضاً عدم الانصياع لتلك الأصوات المشبوهة التى تحاول دفع المفاوض المصرى على الانبطاح، من خلال خلط الأوراق والمراحل، حيث تذهب بعض هذه الأصوات إلى الخلط بين الصراع والأزمة، أو التسليم بأن الأزمة قد وصلت إلى مرحلتها النهائية وبأن مصر هى الطرف الخاسر الذى يجب عليه تكييف وضعه طبقا لحجم الهزيمة ..أردت أن أقول ان حجم المأزق المصرى هو نفسه حجم المأزق الاثيوبى، وأن مهارة الأطراف فى استخدام الأوراق المتاحة لها هى وحدها التى ستحدد شكل وطبيعة المرحلة النهائية للأزمة الحالية وربما للصراع.

أقوال ومعلومات ومصطلحات

هذه المرة تنصرف المصطلحات إلى معانيها ومضامينها مباشرة دون تحميلها فوق طاقتها وبغير مهارات بلاغية ومبالغات أيديولوجية وألاعيب سياسية، والمصطلحات التى أعنيها وأقصدها تتصل بما يرتبط بزيارة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود لمصر، إذ أننا فى مصر وفى المملكة وفى الوطن العربى والمنطقة ككل نعيش ما قد تجاوز "المنعطف الخطير" و"اللحظات الحرجة" و"المصالح المشتركة" إلى أنه "منزلق فعلي" و"لحظات حياة أو موت" تهدد الوجود ذاته، سواء كدول لها إقليمها وشعبها وسلطتها، حيث الإقليم أى الأرض مستهدفة بالتفتت والشعب مهدد بالإرهاب وإزهاق الأرواح وإسالة الدماء والسلطة مهددة بحتمية اختيارات بالغة الصعوبة لم تكن فى حسبان أحد.. وباختصار فإن الجميع مهددون فى وجودهم الإنسانى الشامل، والأعداء متربصون وفاعلون ولا يخفون خططهم ولا مواقفهم وآخرها ما كتبه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، ورد عليه تركى بن فيصل بن عبد العزيز .

ودون الاستغراق فى استرجاع الماضى بتفاصيله فإن دروسه الواضحة أى دروس التاريخ وربما قوانينه التى تحكم مسار البلدين ومعهما أمة العرب – وهو مصطلح قد لا يعجب البعض الآن – تؤكد أن هناك مراكز رئيسة ذات ثقل راجح فى المشرق العربى الذى يبدأ من مصر غربا وتتصل مساحته لتصل إلى بلاد الشام والعراق وشبه الجزيرة العربية .

يؤدى الشقاق أو التنافر وأى تصادم بين رؤاها وسياساتها إلى نشوء وتعاظم ثم استفحال المخاطر التى تصل إلى تهديد وجود الدول ذاته، وكم هو مفيد إيجاد فرصة لنشر محاضر الاجتماع بين وفدى مصر برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر والمملكة برئاسة الملك فيصل بن عبد العزيز، وكانت القاهرة مكان الاجتماع وفيه كانت مصارحة شديدة حول الآثار المدمرة للتصادم بين البلدين وكيف لعب حزب البعث تحديدا دورا خطيرا فى تأجيج هذا الصدام، وتضمن الاجتماع رؤية إستراتيجية مستقبلية عن الرئيس عبد الناصر يتحدث فيها عن دور مصر ومنهجها بعد هزيمة ١٩٦٧. وتأتى زيارة الملك سلمان لتفتح الأذهان فى مصر وفى المملكة، خاصة أذهان المهتمين بالأمن الوطنى للبلدين والأمن

القومى لكليهما معا ثم للأمة العربية إلى حتمية تأصيل الأهمية القصوى للبحر الأحمر من شماله بخليجى العقبة والسويس إلى جنوبه عند باب المندب واتصاله ببحر العرب وصولا إلى هرمز والخليج باعتباره العمود الفقرى لهذا الأمن باختلاف مستوياته الوطنية والعربية والإقليمية، لأن المرء يعجب كثيرا من إهمال هذه القضية قياسا على التركيز الشديد بالنسبة للبحر المتوسط .

وعند أى دارس فى مصر مثلا للتاريخ وللجغرافيا ثم السياسة، فإن البحر الأحمر من شماله إلى جنوبه كان الوجهة الرئيسة لكل ملوك مصر الأقوياء فى حقب تاريخها القديم، ولذلك فإنهم عندما أرادوا تحديد أمن مصر الاستراتيجى آنذاك قالوا إنه يمتد شمالا من منابع المياه المعكوسة أى دجلة والفرات ومعلوم أن القدامى كانوا يعتبرون كل نهر لا يجرى من الجنوب إلى الشمال مثل النيل فإن مجراه معكوس!!، إلى قرن الأرض جنوبا أى القرن الإفريقي، لأنهم وعبر قرون أدركوا أن الخطر دائما يأتى من الشرق وأن بعض الموارد الاقتصادية اللازمة لمصر تأتى أيضا من الجنوب الشرقي، ناهيك عن أن هذا المحور الاستراتيجى الخطير كان الممر أو المعبر للتفاعل الحضارى والثقافى بين مصر وبين الجزيرة العربية وصولا للشام والعراق، بل إن بعض باحثى الأديان القديمة يذهبون إلى أن تقديس الأنثى بوجه عام انتقل من مصر إلى مكة ومحيطها، فصارت "إيزيس" هى "العزى" وكما كانت لدى مصر نوت وإيزيس ونفتيس كان لدى أهل الجزيرة العربية اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى!! وفى هذا السياق التاريخى وخاصة مع ظهور المسيحية فإن دور مصر تواصل مع مثيله فى الجزيرة العربية وخاصة شمالها وصولا إلى بادية الشام، وحدث تأثر كبير بما كان فى مصر من جدل لاهوتى عميق وتمذهب عرب الجزيرة بأحد المذاهب المسيحية المصرية بعد مؤتمر نيقيا المسكونى فى عام ٣٢٥ ميلادية.. وفى هذا تفاصيل كثيرة وثرية للغاية، ثم إنه عندما ظهر الإسلام وانتشرت دعوته فى شبه الجزيرة العربية وبعدها فى العراق والشام ثم مصر والشمال الإفريقي، كان لمصر دور لا ينكر على صعد مختلفة فقهية وفلسفية وصوفية وأيضا حضارية وثقافية وعسكرية، ولن تكفى مساحة المقال للاطناب فى هذا الجانب .

نحن إذن أمام معطيات جغرافية وتاريخية وحضارية وثقافية وأيضا سياسية قديمة ومعاصرة تقودنا إلى نتيجة لا ينبغى تجاهلها ولا المماحكة فيها، وهى أن أمن مصر وأمن المملكة والأمن العربى بوجه عام يتقوض إذا دقت الأسافين وتصاعد الافتراق بين العاصمتين أى بين الدولتين !

القضية إذن ليست ظرفا طارئا وخطرا محدقا من جماعات الإرهاب الإخوانى والداعشى وكل من يعتنقون فهما خاطئا للدين ودوره فى حياة المجتمع، وإنما القضية هى قضية ثوابت فرضها ومازال يفرضها المكان والزمان والوجود الإنسانى بحد ذاته. إننى أذهب مع الذين يذهبون بفهم ووعى إلى أن بقاء مصر وبقاء المملكة محافظتين على وحدة ترابهما الوطنى وعلى تماسك مجتمعيهما الداخلى وعلى الاستمرار فى التصدى للإرهاب وعلى الوقفات السياسية الحاسمة فى وجه من أرادوا إسقاط مصر أولا، وكان من تجليات ذلك الموقف السياسى والدبلوماسى السعودى للراحل الأمير سعود الفيصل فى باريس منذرا وبشراسة أى استهداف لحصار وضرب مصر بعد ٣٠ يونيو، ثم التصدى لأطروحات باراك أوباما، هو بقاء استدعى مزيدا من التهديدات والمخاطر لأن ما تم إفشاله لم يكن ضربا من ضروب نزوات دول عظمى، بل كان مخططا مرسوما ومبرمجا يتجه لتفتيت وتفكيك المنطقة وإعادة رسمها من جديد وفقا لما قرأناه وتابعناه عن سايكس بيكو القرن الحادى والعشرين، ولذلك فإن إدراك قيادتى البلدين لحجم الخطر واتساع وعمق التهديدات يعد النواة الصلبة لتطوير آليات الحفاظ على وجودنا كشعوب ودول. ويبقى لدى كل الواعين بما يجرى أمل لا بديل عن السعى لتحقيقه، وهو مد جسور التواصل بين النخب الفكرية والثقافية والاقتصادية فى البلدين وفى بقية دول مجلس التعاون الخليجي، لنبنى ما أسميه حوائط الصد الحضارى والثقافى والاقتصادى الداعمة لحوائط الصد العسكرى والأمنى التى ثبت أنها لا تكفى وحدها لمواجهة الخطر، ولأن الاختراقات الخطيرة للنواحى الأمنية والدفاعية يمكن مواجهتها بنشاط الأجهزة ويقظتها، أما الاختراقات الأخطر فهى التى تستهدف جوانب القوى الناعمة فى المجتمع لضرب تماسكه وتدمير هويته وبث الوهن والضياع فى إدارته.

- أقـوال:

- ينتقل الطعام من فم الاسنان الي معدته في سبع ثوان .
- تكلف فيلم تايتانيك ميزانية فاقت قيمة السفينه الاصلًة.
- يستطيع الكل ان سمع اصواتا لا يسمعها الانسان.
- استغرق الفنان ليوناردو دافنشي عشر سنوات لرسم لوحة الموناليزا.
- تحتفظ عيون الانسان بحجمها منذ الميلاد في حين تكبر الانف والاذنان في الحجم.
- الكرسي الكهربائي الذي يستخدم في الاعدام كان من اختراع طبيب اسنان.
- الرجل اقوي بدنيا من المرأة بنسبة ٣٠.%
- اوكسفورد هي اقدم الجامعات البريطانيه.
- والت ديزني هو اكثر من فاز بجائزة الاوسكار.
- يعتبر الفول السوداني من الخضروات .
- لوحة عباد الشمس من اشهر اعمال الرسام فان جوخ.
- الاخوان الفرنسيان لوميير اول من اسس صناعة السينما والتصوير.
- يبلغ عمر الشمس اكثر من اربعة بلايين عام.
- يوري جاجارين هو اول من خرج الي الفضاء عام ١٩٦١.
- ماكينة الخياطة كانت من اختراع ايزاك سينجر .
- بريطانيا هي اول دولة تخترع طوابع البريد .
- نابليون بونابرت كان يعاني من عقدة الخوف من القطط.
- القاهرة هي اكبر مدينة في القارة الافريقية.
- البيت الابيض الامريكي تم طلاؤه باللون الابيض بعد تعرضه للحريق.
- يتعرض الانسان للموت بسبب قرص النحل اكثر من لدغ الثعابين.
- مشروب الكولا لونه اخضر ويتم اضافة لون صناعي له ليصبح باللون المعروف له.
- هناك مدينة تحمل اسم روما في كل قارة في العالم .
- جدار معدة الانسان تتجدد كل اسبوعين .

- اول فيلم سينمائي في التاريخ عرض في باريس.

- يطلق علي الفحم اسم الالماس الاسود.

- نبات القرفة يؤدي الي خفض نسبة الكوليسترول في الدم وارتفاع الضاط.

- برج ايفل لا يصاب بالصدأ بسب دهنه كل سته سنوات بمادة شمعية.

- طرح عقار الاسبرين لاول مره عام ١٨٩٩ في المانيا.

- يغير عصير الليمون لون الشاي لاحتوائه علي حمض يلغي لون الشاي.

- شاب فى يوم زفافه ترك باقة ورد على فراش أمه كتب عليها (ستظلين الأنثى الأجمل فى حياتي).

- سئلت أم: من تحبين من أولادك؟ فقالت: مريضهم حتى يشفي، وغائبهم حتى يعود، وصغيرهم حتى يكبر، وجميعهم حتى أموت.

- لا تقل إلى طفل: اذهب إلى الصلاة! بل قل له: رافقنى إلى الصلاة لنكون معا فى الجنة... عبارتان لهما أثر كبير.

- سألوا اثنين عن سبب التأخير عن العمل؟ فقال أحدهم: انشغلت مع الوالدة، وقال الآخر: الوالدة أشغلتني! قمة الأدب.. وقلة الأدب!

- عندما ترتفع؛ سيعرف أصدقاءك من أنت، لكن عندما تسقط؛ ستعرف من هم أصدقاؤك!

- إذا كان لديك شخص تتشاجر معه كثيرا، تأكد بأنك لا تستطيع الاستغناء عنه.

- السمكة التى تغلق فمها لن يصيدها أحد فأغلق فمك لأن هناك الكثير يتمنى أن يتصيد أخطاءك!

- سئل أحد الصالحين: لمذا تذهب إلى المسجد قبل الآذان؟ قال: الآذان لتنبيه الغافلين.. وأرجو ألا أكون منهم.

- بالنسبة إلى العالم قد تكون فردا لكن بالنسبة إلى شخص واحد فقط قد تكون العالم.

- لكى تحب هذا ليس مهما لكن لتكون محبوبا هذا مهم، والأهم أن تحب وتكون محبوبا.

- إذا احببت شيئا اطلق حريته فإذا عاد فهو لك وإذا لم يفعل فلم يكن شيئا.
- إذا عينت نفسك قاضيا لتحكم على الناس فلن يكون امامك وقت لتحب.
- سألته: هل أحببتنى لأننى جميلة أم اننى جميلة لانك احببتني.
- يزداد حجم برج ايفل الشيهر والمصنوع من الحديد في الصيف لتمددة بفعل الحرارة.
- اليابانيون اكثر رجال العالم استخداما لمزيلات العرق .
- شخصية المحقق شارولك هولمز هي الاكثر تجسيدا علي الشاشة،. اروين روميل اطلق عليه بعد الحرب العالمية لقب ثعلب الصحراء .
- جهاز الترمومتر لقياس الحرارة تم اختراعه عام ١٦١٢.
- فازت اللاعبة مارتينا نفرتيلوفا ببطولة ويمبلدون للتنس ست مرات متتاليه .
- ظهر اول تلفزيون ملون في الأسواق الامريكية عام ١٩٥٣.
- دولة زائير كان اسمها الكونجو حتي عام ١٩٧١.
- جورج واشنطن هو الرئيس الامريكي الوحيد الذي تم انتخابه بدون منافس.
- مدينة فينيسيا تضم اقدم دار اوبرا في التاريخ.
- الثعبان ليس له اذن ويسمع من لسانه.
- لوحة الموناليزا رسمت علي الخشب.
- الهنود الامريكيون اول من اخترع الفيشار.

بعض الكلمات اللغوية:

١- ما الفرق بين الأبدي والأزلي والأمدي والسرمدي ؟ .أما الأبدي فهو الذي لا نهاية له، والأزلي الذي لا بداية له، والأمدي مابين بداية ونهاية، والسرمدي الذي لا بداية ولا نهاية له.

٢- ما الفرق بين التحسس والتجسس ؟التحسس تتبع أخبار الناس بالخير "اذهبوا فتحسسوا عن يوسف" أما التجسس فمعرفة أسرار الناس بالشر "ولا تجسسوا".

٣- ما الفرق بين الصمت والسكوت ؟الصمت يتولد من الأدب والحكمة، والسكوت يتولد عادة من الخوف

٤- ما الفرق بين الكآبة والحزن ؟الكآبة شعور يظهر علي الوجه أما الحزن فيكون مضمرا في القلب.

٥- ما الفرق بين الجسد والبدن ؟الجسد هو جسم الانسان كاملا من الرأس الي القدمين، أما البدن فهو الجزء العلوي من جسم الانسان.

٦- ما الفرق بين المختال والفخور ؟ "ان الله لا يحب كل مختال فخور.

٧- المختال ينظر شلي نفسه بعين الافتخار، بينما الفخور ينظر إلي الناس بعين الاحتقار.

كلمات لها معنى:

١- معنى وقيمة بسم الله الرحمن الرحيم: بسم الله الرحمن الرحيم آية من آيات القرآن الكريم تبدأ بها سور القرآن (١١٤ سورة) جميعها عدا سورة التوبة لآنها سورة تحمل براءة الله ورسوله من المُشركين والمنافقين ولا يجوز أن تبدأ السورة بالرحمة وفيها براءة الله ورسوله من أفعال المشركين والمنافقين.

- وهذه الآية الكريمة كانت مفاجأة للكافرين حيث كان الجميع قبل الإسلام يقولوا بسمك اللهم ثم جاء الإسلام بكلمة بسم الله، وتعجبوا لها رغم بلاغة لغتهم وهم أهل البلاغة.

- كل نبى أو رسول ذكر بسم الله فى وقت الشدة إنفرجت شدته قالها آدم ونوح وإبراهيم ويوسف وباقى الأنبياء فكانت سبب إنفراج الشدة.

- بسم الله الرحمن الرحيم آية ضمن آيات سورة الفاتحة تحمل رقم الآية الأولى من سبع آيات فى هذه السورة التى تُسمى سبع مثانى.

- بسم : حرف الباء : بهاء الله، بركة الله عز وجل.

السين : سمو الله عز وجل.

الميم : مجد الله، مرحمة الله عز وجل.

الله: بسم الله الرحمن الرحيم رب السماوات والأرض وما بينهما فأعبده وأصطبر لعبادته هل تعلم له سميا (٦٥) سورة مريم.

يُذكر فى الآثر أن رجلاً رزقه الله عز وجل بمولود ذكر، أصر على تسميته الله فبعث الله

عز وجل صاعقة فقضت على الرجل والمولود. ويؤكد ذلك الايات بسم الله الرحمن الرحيم ويُسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال (١٣) سورة الرعد.

الرحمن: الرحمة لأهل السماء وأهل الدنيا– ولمن أمن (رحمة واحدة) وهذه الرحمة أنعام من الله.

الرحيم: الرحمة لأهل الأرض وأهل الأخرة – وللعُصاة (مائة رحمة) وهذه الرحمة أنعام بعد الأنعام.

- كل إنسان يتسلم كتابه، فمن تسلم كتابه بيمنه ويقول عند الإستلام بسم الله الرحمن الرحيم فإنه يتسلمه كتاب أبيض بلا ذنوب.

٢– بسم الله الرحمن الرحيم ولما فصلت العير قال أبوهم إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون (٩٤) قالوا تالله إنك لفى ضلالك القديم (٩٥) سورة يوسف وفى هذه الآية كلمة ضلالك يعنى حُبك.

٣– أنواع العلم: لدّنى (من الله عز وجل)

توقيفى (فتح من الله عز وجل)

تحصيلى (من المدارس ودور العلم)

٤– الرسول صلً الله عليه وسلم كلفه ربه عز وجل بالرسالة وإبلاغها وهناك وحى الرسالة ووحي الالهام والاخير اختص بالسيدة مريم وأم موسي والنحل والأرض.

١– الصحة: عرفت منظمة الصحة العالمية بأنها. التوافق بين صحة الجسم والصحة الروحية وان الصحة ليست مجرد غياب المرض.

٢– الحكمة: شجرة تنبت فى القلب وتثمر فى اللسان.

٤– السجن: يبدأ عندما يظن الانسان نفسه سجيناً.

٥– لعشق: عبارة عن امرين: استحسان للمعشوق وطمع فى الوصول اليه، فمتى انتفى احدهما انتفى العشق.

٦- الحظ: هى الكلمة التى تقولها عند نجاح الآخرين.

٧- النجاح: هو خير وسيلة للانتقام ممن اتهمونا بالفشل.

٨- اكبر مدينة في مصر من حيث عدد السكان هي القاهرة

٩- اكبر مدينة في مصر من حيث المساحة هي الوادي الجديد

١٠- اكبر دولة عربية من حيث المساحة هي الجزائر بعد تقسيم السودان لدولتين واكبر دولة في العالم من حيث المساحة هي روسيا واكبر حقل نفط في العالم هو حقل الغوار بالسعودية اكبر غدة في جسم الانسان هي الكبد اكبر ستاد في العالم هو الاستاد الوطني في كوريا الشمالية. اكبر خليج في العالم هو خليج المكسيك اكبر بحر في العالم هو بحر الصين الجنوبي اكبر دولة من حيث السكان هي الصين اكبر جزيرة في العالم هي استراليا وهي قارة

١١- اطول نافورة في العالم نافورة الملك فهد وتسمي ايضا نافورة جدة.

١٢- شيدت في العام ١٩٨٠ وتقذف المياه الي ارتفاع ٢٦٠ مترا فوق مستوي سطح البحر ويمكن رؤيتها من جميع انحاء المدينة .

١٣- أعلي سد في العالم: سد جراند دكسنس في كانتون فاليه السويسرية هو أعلي صد في العالم يبلغ ارتفاعه ٢٨٤.٦ متر ويولد ما يكفي من الطاقة الكهرومائية لتضيي ٤٠٠٠٠٠ منزل اطول تمثال في العالم معبد بوذا، الصين، يرتفع ١٢٥٣ مترا ليكون اعلي تمثال في العالم. اعلي جسر في العالم جسر ميلو فرنسا هو اعلي جسر للسيارات في العالم ويرتفع ٢٤٢.٩ في الهواء اعلي من برج ايفل.

المراجع

القرآن الكريم.

-السنة النبوية المطهره.

أولاً: الكتب:

- إبراهيم مصطفى كامل (٢٠١٢)– أنظر أسرار الله فى الكتاب – شركة صرح – القاهرة.

- ابن براج (١٤١٠ هجرية)– جواهر الفقه – الدار الاسلامي – قم – ايران.

- أحمد عبد ماهر–كتاب القرآن معجزة البيان لا ترادف بالقرآن. مطبعة مصطفي الهلالي –الفجالة– القاهرة.

- البيهقي – السنن الكبري – دار المعارف – بيروت.

- الخميني (١٩٨٩) كتاب البيعه – اسماعيليان.

- الزحيلي (١٩٩٢) – الفقه ودلالاته – دار المشرق – دمشق – دار الفكر – بيروت.

- الطوس (١٤٠٤ هجريه) – التبيان فى تفسير القرآن – دار أحياء التراث العربي – بيروت.

- الطوسين – المبسوط فى فقه الأماميه – المجلد ٣ – مكتبة المرتضاوي – طهران.

- الموسوعة العلمية صفحات ٣٥، ٣٦، ٩٤، ٩٥، ٢٧٥، ٤٣٩، ٥٢٥.

- كتاب الإشارات القرآنية للسرعة العظمي والنسبيه.

- النووي – يحي بين شرف (١٩٨٣) رياض الصالحين – دار أحياء السنة النبوية – كراتش.

- جمال حمدان (١٩٨١) – شخصية مصر – دراسة فى عبقرية المكان – عالم الكتب – القاهرة.

- زغلول النجار – كتاب السماء صفحة ١٠٠، ٢٠١، ٤٤٧، ١٠٠١.

- زغلول النجار – كتاب الأرض صفحة ٨٥، ٢٢٥.

- محمد صبحي عبد الحكيم ويوسف خليل يوسف وجلال السباعي (٢٠١٠) – الأطلس المدرسي – مكتبة لبنان.

-

ثانياً: المواقع الإلكترونية :

- Http/imagine.gsfcnasa.gov/docs/ask¬astro/cosmology.htm.
- Nauseating Nerws about spacesickness، www.space com.
- Research Areas، The Ntional Space Biomedical Research Institute. www. Nsbri.org.
- www.map.gsfe.nasa.gov/universe/bb_theory.
- www.memes.net/writings/fermi.html.
- www.nabdh-alm3ani.net.
- www.nasa.gov.موقع وكالة ناسا
- www.news.bbe.co.uk/2/hi/science/nature/3832711.stm.
- www.science nasa.gov/newhome/headlines/ast25may99_l.htm.

أولاً: شخصيات إسلامية (رجال): ١

ثانياً: شخصيات إسلامية (نساء): ١٦٧

مساجد مشهورة ٢١٩

هدي النبوة ومكارم الأخلاق ٢٣٥

الزواج والطلاق ٢٩٥

سلوكيات خاطئة ٤٧١

التطـرف ٥٠١

إزدراء الأديان ٥٥٤

الإلحـاد ٥٦٤

أسئلة فقهية عامة ٥٨٤

يوم عاشوراء: ٦٦٠

كل ذلك يقتضى أيضاً عدم الانصياع لتلك الأصوات المشبوهة التى تحاول دفع المفاوض المصرى على الانبطاح، من خلال خلط الأوراق والمراحل، حيث تذهب بعض هذه الأصوات إلى الخلط بين الصراع والأزمة، أو التسليم بأن الأزمة قد وصلت إلى مرحلتها النهائية وبأن مصر هى الطرف الخاسر الذى يجب عليه تكييف وضعه طبقا لحجم الهزيمة ..أردت أن أقول ان حجم المأزق المصرى هو نفسه حجم المأزق الاثيوبى، وأن مهارة الأطراف فى استخدام الأوراق المتاحة لها هى وحدها التى ستحدد شكل وطبيعة المرحلة النهائية للأزمة الحالية وربما للصراع.أقوال ومعلومات ومصطلحات ٧٠٥

أقوال ومعلومات ومصطلحات ٧٠٦